

اكتسابُ اللغة العُربِيَّة

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة ٣٥٦ هـ

إعداد

مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي



جديد ب.ف.ا
jadidpdf.com

الجزء الحادي عشر

طبعة كاملة ومهذبة، مصححة، ملونة

محققة على تسع مخطوطات ومزينة بفهارس شاملة

دار أحياء التراث العربي

بيروت لبنان

كتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری، علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۴۶۳۴

تاریخ ثبت:



طبعة جديدة مصححة
الطبعة الأولى

١٩٩٤ ميلادية ١٤١٥/١٤ هجرية

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ / / أخبار النابغة ونسبه /

[٣/١١]

١٦٢
٩

نسب النابغة:

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب^(١) بن يربوع بن غنظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. ويكنى أبا أمية^(٢). وذكر أهل الرواية أنه إنما لقّب النابغة لقوله:

* فَقَدْ نَبَغْتَ لَهُمْ مَنَا شُرُونُ *

من الطبعة الأولى:

وهو أحد الأشراف الذين غصّ الشعرُ منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء.

سأل عمر بن الخطاب عن شعر فلما أخبر أنه له قال إنه أشعر العرب:

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبّي قالَا حَدَّثَنَا عمر بن شبة قال حَدَّثَنَا أبو نُعَيْمٍ قال حَدَّثَنَا شريك عن مُجَاهِدٍ عن الشَّعْبِيِّ عن رُبَيْعٍ بنِ حِرَاشٍ قال:

/ قال عمر: يا معشر غطفان، مَنْ الَّذِي يَقُولُ:

[٤/١١]

أَتَيْتُكَ عَارِيّاً خَلَقاً يُسَابِي
على خَوْفٍ تُظَلُّنُ بِي الْفُتُونُ

قلنا: النابغة. قال: ذاك أشعر شعرائكم.

أخبرني أحمد وحبيب قالَا حَدَّثَنَا عمر بن شبة قال حَدَّثَنَا عُبيد بن جناد قال حَدَّثَنَا مَعْن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلميّ عن جده عن الشَّعْبِيِّ قال: قال عمر: مَنْ أشعرُ الناس؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين. قال: مَنْ الَّذِي يَقُولُ:

إِلَّا سَلِيمَانٌ إِذْ قَسَالَ الْإِلَهُ لَهُ^(٣) قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَخْذُهَا عَنِ الْفَنَدِ^(٤)
وَحَبْرٍ^(٥) الْجِنِّ أَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ^(٦) بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ^(٧)

- (١) في «شرح التبريزي للمعلقات العشر»: «جابر بن يربوع» بدل «جناب بن يربوع».
- (٢) ويكنى أيضاً: «أبا ثمامة». كني بابنته أمية وثمامة. (راجع «شرح المعلقات العشر» للتبريزي وكتاب «الشعر والشعراء».
- (٣) ويروى: «إذ قال المليك». (والروايات المشار إليها هنا وفيما يأتي عن «شرح التبريزي للمعلقات العشر».
- (٤) فأحدها: فامنعها. ويروى: «فأزجرها». والفند: الخطأ.
- (٥) في «ج» و «ديوانه» و «شرح التبريزي»: «وخيس الجن إني إلخ» أي ذلّهم.
- (٦) تدمر: مدينة قديمة مشهورة كانت بيرة الشام. وكانوا يزعمون أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام.
- (٧) الصفاح (بالضم): حجارة دقاق عراض، واحدها صفاحة. والعمد (بفتحيتين وبضميتين): جمع عمود.

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِِي الظَنُونُ

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيَّةً وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ

لئن كنتَ قد بُلِّغْتَ عُنِي خِيَانَةً لمُبْلِغُكَ الوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ

/ ولستَ بمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلُكُهُ^(١) عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ [٥/١١]

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شَبَّه قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشَّعْبِيِّ قال: ذَكَرَ الشَّعْرُ عند عمر؛ ثم ذَكَرَ مثله.

سئل ابن عباس عن أشعر الناس فأمر أبا الأسود بالجواب فذكره:

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحُبَّاب عن أبي المؤمل قال:

قام رجلٌ إلى ابن عباس فقال: أَيُّ النَّاسِ أَشْعَرُ؟ فقال ابن عباس: أَخْبِرْهُ يَا أبا الأسود الدَّؤْلِي: قال الذي يقول:

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَّأَي^(٢) عَنْكَ وَاسِعُ

حوار في شعر له في مجلس الجنيد بن عبد الرحمن:

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البجلي قال: كُنَّا عند الجُنَيْد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مُرَّة وجلساؤه من الناس، فتذاكروا شعرَ النابغة حتى أنشدوا قوله:

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَّأَي عَنْكَ وَاسِعُ

١٦٣ / فقال شَيْخٌ من بني مُرَّة: ما الَّذِي رَأَى فِي الثُّعْمَانِ حَيْثُ يَقُولُ لَهُ هَذَا! وَهَلْ كَانَ الثُّعْمَانُ إِلَّا عَلَى مَنَظَرَةٍ مِنْ مَنَاطِرِ الْحِيرَةِ! وَقَالَتْ ذَلِكَ الْقَيْسِيَّةُ فَأَكْثَرُوا. فنظر إليَّ / الجُنَيْد وقال: يَا أبا خالد! لَا يَهُولُنَّكَ قَوْلُ هَؤُلَاءِ الْأَعَارِيضِ^(٣)! فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ عَايَنُوا مِنَ الثُّعْمَانِ مَا عَايَنَ صَاحِبُهُمْ لَقَالُوا أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا مَا تَسْمَعُ وَهُمْ آمَنُونَ.

كان يجلس للشعراء بعكاظ فمدح شعر الخنساء وحواره مع حسان:

أخبرني حبيب بن نَصْر وأحمد بن عبدالعزيز قالَا حدثنا عمر بن شَبَّه قال حدثنا أبو بكر العُلَيْمِيُّ قال حدثني

(١) استبقى صاحب: عفا عن زلله فاستبقى مودته. ولم الأمر: جمعه وأصلحه. والشعث (بالفتح وبالتحريك): انتشار الأمر وفساده؛ يقال: لم الله شعثه يلمه لما أي جمع ما تفرق من أموره وأصلحه. وقوله «أي الرجال المهذب» يقول: وأي الناس لا تكون فيه خصلة غير مرضية.

(٢) المتأَي: اسم مكان من انتأى إذا بعد.

(٣) كذا في «الأصول»: ولعلها: «هؤلاء الأعراب».

عبدالملك بن قُرَيْب^(١) قال:

كَانَ يُضْرَبُ لِلنَّابِغَةِ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ بِسَوْقِ عُكَاظَ، فَتَأْتِيهِ الشَّعْرَاءُ فَبَتَّعِرْضَ عَلَيْهِ أَشْعَارَهَا. قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ الْأَعْشى ثُمَّ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ الشَّعْرَاءُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ الْخَنَسَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ:

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتِيَنَّ الْهُدَادَةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ أَنْشَدَنِي أَنْفَاءً لَقُلْتُ إِنَّكَ أَشْعَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ. فَقَامَ حَسَّانُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ وَمَنْ أَيْبُكَ! فَقَالَ لَهُ النَّابِغَةُ: يَا بَنَ أَخِي، أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَقُولَ:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمَتَايَ عَنْكَ وَاسِعَ

خَطَاطِيفُ^(٢) حُجْنٌ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ

قَالَ: فَخَنَسَ^(٣) حَسَّانُ لِقَوْلِهِ.

[٧/١١] / تَذَاكَرَ قَوْمُ الشَّعْرِ وَهُمْ فِي الصَّحْرَاءِ فَإِذَا هُمْ بِجَنِي يَقُولُ إِنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهْلَبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ قَالَ فُلَانٌ لِرَجُلٍ سَمَّاهُ فَأَنْسَيْتُهُ:

بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ بَيْنَ أَنْقَاءٍ^(٤) مِنَ الْأَرْضِ تَذَاكَرْنَا الشَّعْرَ، فَإِذَا رَاكِبٌ أَطْلُسُ^(٥) يَقُولُ أَشْعَرُ النَّاسِ زِيَادُ بْنُ مُعَاوِيَةَ؛ ثُمَّ تَمَلَّسَ^(٦) فَلَمْ تَرَهُ.

فَضْلُهُ أَبُو عَمْرِو عَلَى زَهِيرٍ:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَمْرِو يَقُولُ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِلنَّابِغَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ زُهَيْرٌ أَجِيرًا لَهُ.

سَأَلَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ شَعْرِ لَهُ فِي اعْتِذَاَرِهِ لِلنَّعْمَانِ وَقَالَ إِنَّهُ أَشْعَرُ الْعَرَبِ:

(١) عبدالملك بن قُرَيْب: هو اسم الأصمعي الراوية المشهور.

(٢) الخطاطيف: جمع خطاف (بالضم). وخطاف البشر: حديد حجناء تستخرج بها الدلاء وغيرها. وحجن: معوجة، واحدها أحجن والأثنى حجناء ونوازع: جواذب. يقول: لك خطاطيف هذه صفتها أجز بها إليك. وهذا تمثيل. يريد أنه في قبضة يده وأنه لا مفر له منه.

(٣) خنس: انقبض، أو رجع وتنحى.

(٤) الأنقاء: جمع نقا وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودة. ويقال في تثنيته نقوان ونقيان.

(٥) أطلس: تصغير أطلس، وهو ما في لونه غيرة إلى السواد.

(٦) تملس: تملص وأفلت.

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المُثَنِّير المُرَادِي:

وَقَدْنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه، فقام رجلٌ فاعتذر من أمرٍ وحلف عليه. فقال له عبد الملك: ما كنتَ حَرِيّاً أن تفعل ولا تعتذر. ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيُّكم يروي من اعتذار النابغة إلى النعمان:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ربيّةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ

فلم يجد فيهم من يرويه؛ فأقبل عليّ فقال: أترويه؟ قلت نعم! فأنشدته القصيدة كلّها؛ فقال: هذا أشعر العرب.

سئل حماد بن تميم النابغة فأجاب:

أخبرنا حبيب بن نصر وأحمد بن عبدالعزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال:

قال معاوية بن بكر الباهليّ قلتُ لحَمَّاد الراوية: بِمَ تَقْدَمُ النابغة؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا

بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مثل قوله:

[٨/١١] / حلفتُ فلم أترك لنفسك ربيّةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ

[كُلُّ نصفٍ يُغْنِيكَ عن صاحبه، وقوله: «أيُّ الرجال المهذب» ربع بيت يُغْنِيكَ عن غيره^(١)].

وهذه القصيدة العينية^(٢) يقولها في النعمان بن المُثَنِّير يعتذر إليه بها وبعده قصائد قالها فيه تُذَكِّرُ في مواضعها. ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه إلى ذلك.

كان أثيراً عند النعمان فدخل على زوجته المتجرّدة فوصفها:

فأخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ وأحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قالوا حدثنا عمر بن شبة عن أبي / عبّيدة وغيره من علمائهم:

أنّ النابغة كان كبيراً^(٣) عند النعمان خاصّاً به وكان من نُدَمائه وأهل أنسه؛ فرأى زوجته المتجرّدة يوماً وغشيها تشبيهاً^(٤) بالفُجاءة، فسقط نصيفُها واستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها؛ فقال قصيدته التي أولها:

أَمِنْ آلِ مَيّةٍ رائجٍ^(٥) أو مُغتَلِيدي عجلانَ ذا زادٍ وغيسرَ مُزَوِّدٍ
زعمَ البوارحُ أنّ رَحَلَتْنَا غداً وبذاك تنعابُ الغرابُ الأسودِ
لا مرحباً بَعْدٍ ولا غيرَ أنّ رِكايبنا لمّا تزلْ بِرحالنا وكانَ قَدِ
في إثرِ غانيةٍ رمثك بسَهْمِها فأصابَ قلبك غيرَ أنّ لِمِ تَقْصِدِ^(٦)

(١) التكملة عن «شرح الديوان» للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطلبيوسي.

(٢) هي قصيدته التي مطلعها:

عفا ذو حسا من فرتسي فالقوارع فجنبا أريك فالقلاع الدوافع

(٣) في «ج» أ، «كثيراً». ولعل صوابه: «كان أثيراً عند النعمان... إلخ».

(٤) لعله «شبيهاً بالفجاءة» أي غشيها غشياناً شبيهاً بالمفاجأة.

(٥) رائج: خبر لمحدوف، والتقدير: أمّن آل مية أنت رائج، كما قال الأصمعي.

(٦) تقصد: تقتل؛ يقال: أقصد الشيء إذا ضربه أو رماه فمات مكانه.

بَالْدُزْ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرُهَا وَمُفْضَلٍ مِنْ لُسُولِ وَزَبَرَجَدٍ

/ عروضه من الكامل. وغناه أبو كامل من رواية حبش ثقيلاً أول بالنصر. وغناه الغريص من روايته ثاني ثقيلاً [٩/١١] بالوسطى. وغناه أبن سريج من رواية إسحاق ثقيلاً أول بالسبابة في مجرى الوسطى.

قوله: أمن آل مية: يخاطب نفسه كالمُسْتَنبِت. وعجلان: من العجلة، نصبه على الحال. والزاد في هذا الموضع: ما كان من تسليم وردة نحية. والبوارح: ما جاء من ميامنك إلى مياسرك فولاك مياسره. والسانح ما جاء من مياسرك فولاك ميامنه؛ حكى ذلك أبو عبيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه. وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح، وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمن بالبارح؛ ومنهم من لا يرى ذلك شيئاً؛ قال بعضهم^(١):

وَلَقَدْ غَسَدْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ^(٢)

فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْأَيَامِ كَالْأَشَائِمِ

وتنعب الغراب: صياحه؛ يقال: نعب الغراب ينعب نعباً ونعباناً، والتنعب تفعال من هذا. وكان النابغة قال في هذا البيت: «وبذاك خبرنا الغراب الأسود» ثم ورد يثرب فسمعه يُغنى فيه، فبان له الإقواء، فغيّره في موضع من شعره.

/ كان يقوى فلما ذهب إلى يثرب تبين له هذا العيب فأصلحه:

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق قرأت على أبي:

قال أبو عبيدة: كان فحلان من الشعراء يقويان: النابغة وبشر بن أبي خازم. فأما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحتت وأكفأت^(٣)، فدعوا قينة وأمروها أن تغني في شعره ففعلت. فلما سمع الغناء و«غير مزود» والغراب الأسود» وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطأ فلم يعد. وأما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سودة: إنك تقوي. قال) وما ذاك؟ قال: قولك:

* وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيتُ جُذَامَ^(٤) *

(١) هو مرقش السدومي، وقيل: إنه لخز (بضم ففتح) بن لوزان. (عن «لسان العرب».)

(٢) الواقي (وزان القاضي) هنا: الصرد (بضم ففتح) وهو طائر فوق العصفور كانت العرب تطير بصوته. والحاتم هنا: الغراب الأسود. وقبل البيتين:

لَا يَمْنَعُنِيكَ مَنْ بَغَا الْخَيْرُ تَعْقَادُ التَّمَائِمِ وَبَعْدَهُمَا:

وَكُلُّ ذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمِ قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي السِّبْوَ رِ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

«الزبور»: الكتب، واحداً زبر (بالكسر). (راجع «لسان العرب» مادتي وقى وحتم).

(٣) الإكفاء في الشعر عند العرب: الفساد في قوافيه باختلاف الحركات أو الحروف القرية المحارج بأن يكون روي القافية ميماً ثم يجيء الروي في بعض القصيدة نوناً. والإكفاء عند أهل العروض: اختلاف إعراب القوافي.

(٤) في «الأصول»:

* أمن الأحلام إذ صحبي نيام *

والتصويب من «خزانة الأدب» (ج ٢ ص ٢٦٢)؛ فإن الشطر الأول في «الأصول» من الرمل، والثاني من الوافر. وتمايم البيت الأول:

ألم تر أن طول الدهر يسلي وينسي مثل ما نسيب جذام

ثم قلت بعده «إلى البلد الشام». ففطن فلم يعد.

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الأرقط وغيره من علمائنا قالوا: كان النابغة يقول: إن في شعري لعاهة ما أقف عليها. فلما قدم المدينة غني في شعره؛ فلما سمع قوله: «واتقنا باليد» و«يكاد من اللطافة يُعقد» تبين له لما مُدَّت «باليد» فصارت الكسرة ياء ومُدَّت «يُعقد» فصارت الضمة كالواو؛ ففطن فغيره وجعله:

* غَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدْ *

/ وكان يقول: وردت يثرب وفي / شعري بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس. وقوله لا مَرَحَبًا: لا سعة؛ ونصبه ها هنا شبيه بالمصدر؛ كأنه قال لا رَحْبَ رَحْبًا ولا أَهْلَ أَهْلًا. وَأَزَفَ: قَرُبَ. قال: وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر إليه من المتجردة وسرّها وجهها بذراعها:

صوت

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فتناولته واتقنا باليد
بِمُخَضَّبِ رَنْحَصٍ كَأَن بَنَانَهُ غَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدْ
ويفاحم رَجُلِي أَثِيثُ نَبْتُهُ كَالكَرْمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُشْنَدِ
نظرت إليك بحاجة لم تقضها نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعُودِ

غناه ابن سريج، ولحنه من خفيف الثقيل الأول بالوسطى عن عمرو. والنصيف: الخمار، والجمع أنصيف ونصف. والغنم، فيما ذكر أبو عبيدة، يساريع^(١) حُمُرٌ تكون في البقل في الربيع. وقال الأصمعي: الغنم: شجر يحمر وينعم^(٢) نبتة. والفاحم: الشديد السواد. والرجل: الذي ليس بجعد. والأثيث: المتكاثف؛ قال امرؤ القيس:

* أَثِيثُ^(٣) كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَنِّكِلِ *

ويقال: شَعَرٌ رَجُلٌ وَرَجُلٌ. ويروى:

* وَرَنْثٌ إِلَيَّ بِمَقْلَتِي مَكْحُولَةٍ *

/ والمكحولة: البقرة. وقوله: لم تقضها: يعني المرأة أي لم تقدر على الكلام من مخافة أهلها، فهي كالسقيم الذي ينظر إلى من يعود.

غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة.

= تمام البيت الثاني:

وكانوا قومنا قبضوا علينا فسقناهم إلى البلد الشام

(١) اليساريع: جمع يسروع (بضم الياء وفتحها، ويقال فيها أسروع بضم الهمزة وفتحها) وهي دودة حمراء تكون في البقل، تشبه بها الأصابع.

(٢) نعم العود (من باب فرح): أخضر ونضر.

(٣) صدر البيت:

وفرع يغشى المتن أسود فاحم

والفرع: الشعر الطويل. والمتن: الظهر. والقنو: العنق (وهو من المخل كالعنقود من العنب). والمتعكل: ذو العثاكيل (الشماريخ).

قال صالح بن حسان إنه كان مختناً:

وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري قال:

قال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان: كان والله النابغة مختناً. قلت: وما علمك به؟ أرايته قط؟ قال: لا والله! قلت: أفأخبرت عنه؟ قال لا.

قلت: فما علمك به؟ قال: أما سمعت قوله:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْذِ إِسْقَاطُهُ فَنَاقَلْتَهُ وَأَتَقَشَّابًا بِالْيَدِ
لا والله ما أحسن هذه الإشارة ولا هذا القول إلا مختناً.

هروبه من النعمان إلى ملوك غسان واختلاف الرواة في سببه:

قال: فأنشدها النابغة مرة بن سعد القريني، فأنشدها مرة النعمان، فامتلاً غضباً فأوعد النابغة وتهده؛ فهرب منه فأتى قومه، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام فامتدحهم. وقيل: إن عصام بن شهير الجرمي حاجب النعمان أنذره^(١) وعرفه ما يريد النعمان، وكان صديقه، فهرب. وعصام الذي يقول فيه الراجز:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمْتَهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
* وجعلته ملكاً هماماً *

/ وقال من روي عنه خبر النابغة: إن السبب في هربه من النعمان أن عبد القيس بن خفاف التميمي [١٣/١١] ومرة بن^(٢) سعد بن قريع السعدي عملاً هجاء في النعمان على لسانه، وأنشده النعمان منه أبياتاً يقال فيها:

مَلِكٌ يُسْلَعِبُ أَثْمَهُ وَقَطِيفَتُهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه:

قَبَّحَ اللَّهُ نَمَّ نَكِي يَلْعَنُ وَارثَ الصائغِ الْجَبَّانِ الْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّ الْأَدْنَى وَيَغْجَرُ عَنْ ضَرِّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا
/ يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتبلا

يعني بوارث الصائغ النعمان؛ وكان جدّه لأمته صائغاً بفدك^(٣) يقال له عطية. وأم النعمان سلمى بنت عطية.

فأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل: أن مرة بن سعد القريني الذي وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الرقيقة من كثرة فرنده وجوهره، فذكر النابغة للنعمان، فأخذه. فأضطغن ذلك حتى وشى به إلى النعمان وحرّضه عليه.

وأخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز عن عمر بن شبة، قالوا جميعاً:

(١) أنذره: أعلمه.

(٢) في «خزانة الأدب» (ج ١ ص ٣٧١ و ٤٢٧) و «شرح لديوانه»: «ابن ربيعة» بدل «ابن سعد».

(٣) فدك: قرية بالحجاز من نواحي خيبر.

[١٤/١١] / إِنَّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ هَرَبَ النَّابِغَةُ مِنَ الثُّعْمَانِ أَنَّهُ كَانَ وَالْمُنْخَلُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ عَامِرِ الْيَشْكُرِيِّ جَالِسِينَ عِنْدَهُ، وَكَانَ الثُّعْمَانُ دَمِيمًا أَبْرَشَ^(١) قَبِيحَ الْمَنْظَرِ، وَكَانَ الْمُنْخَلُ بْنُ عُبَيْدٍ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ، وَكَانَ يُرْمَى بِالْمَتَجَرِّدَةِ زَوْجَةِ النُّعْمَانِ، وَيَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّ ابْنِي النُّعْمَانِ مِنْهَا كَانَا مِنَ الْمُنْخَلِ. فَقَالَ الثُّعْمَانُ لِلنَّابِغَةِ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، صِفِ الْمَتَجَرِّدَةَ فِي شَعْرِكَ؛ فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي وَصَفَ فِيهَا وَوَصَفَ بَطْنَهَا وَرَوَادِفَهَا وَفَرْجَهَا. فَلَحِقَتِ الْمُنْخَلُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَةٌ، فَقَالَ لِلثُّعْمَانِ: مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الشَّعْرَ إِلَّا مَنْ جَرَّبَهُ. فَوَقَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الثُّعْمَانِ. وَبَلَغَ النَّابِغَةُ فُخَافَهُ فَهَرَبَ فَهَارَ فِي غَسَّانَ.

كَانَ الْمُنْخَلُ الْيَشْكُرِيُّ يَهُوَى هِنْدًا بِنْتَ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ فَتَفَزَّلَ فِيهَا فَقَتَلَهُ:

قَالُوا: وَكَانَ الْمُنْخَلُ يَهُوَى هِنْدًا بِنْتَ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ، وَفِيهَا يَقُولُ:

صَوْت

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا وَفِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرُ قُلُ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا^(٢) فَتَدَفَعْتُ مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
وَلَمْتُهَا فَتَنَفَّسْتُ كَتَنَفَّسَ الظُّبْيُ الْبَهِيرِ^(٣)

- غَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ الْمُؤَصِّلِيُّ مِنْ رَوَايَةِ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ.

[١٥/١١] / وَبَدَتْ^(٤) وَقَالَتْ يَا مُنْخَلُّ مَا بِجَسَمِكَ مِنْ فُتُورٍ؟

مَا مَسَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكَ فَاغْدِثِي^(٥) عَنِّي وَسِيرِي
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَسَّ بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ
فَإِذَا سَكِرْتُ فَلِإِنِّي رَبُّ الْخَوَزَنَقِ وَالسَّيْدِ^(٦)
وَإِذَا صَحَوْتُ فَلِإِنِّي رَبُّ الثُّوَيْهَةِ وَالبَعِيرِ
يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَمِيرِ
وَاجِبُهَا وَتُجِبَّتِي وَتُجِبَّ^(٧) نَاقَتُهَا بَعِيرِي

- وَقَالَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ فِي كِتَابِ أَغَانِي أَبِي مِسْحَجٍ: فِي هَذَا الصَّوْتِ لِمَالِكٍ وَمَعْبُدٍ وَأَبْنِ سُرَيْجٍ وَأَبْنِ

(١) الْأَبْرَشُ: الَّذِي فِي لَوْنِهِ اخْتِلَافٌ بِأَنْ تَكُونَ نَقْطَةُ حُمْرَاءٍ وَأُخْرَى سَوْدَاءٍ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

(٢) فِي «الْأَغَانِي» فِي تَرْجُمَةِ «الْمُنْخَلِ الْيَشْكُرِيِّ» (ج ١٨ ص ١٥٤ طَبْعَةُ بِلَاق): «دَافَعْتُهَا». وَفِي رَوَايَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ هُنَا وَفِي تَرْجُمَةِ الْمُنْخَلِ فِيمَا سَيَأْتِي فِي «الْأَغَانِي» وَفِي كِتَابِ «الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ». اخْتِلَافٌ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ سَنَشِيرُ إِلَى بَعْضِهَا هُنَا.

(٣) الْبَهِيرُ: الَّذِي تَتَابَعُ نَفْسُهُ مِنَ الْإِعْبَاءِ وَالتَّعَبِ؛ يُقَالُ: انْهَرُ وَبَهَرَ (مَبْنِيًا لِلْمَجْهُولِ) فَهُوَ مَبْهُورٌ وَبَهِيرٌ. وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي كِتَابِ «الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ»:

وَعَفَفْتُهَا فَتَنَفَّسْتُ كَتَنَفَّسَ الظُّبْيُ الْغَسِيرِ

(٤) فِي تَرْجُمَةِ «الْمُنْخَلِ»: «وَرَنْتُ». وَفِي كِتَابِ «الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ»: «فَتَرْتُ».

(٥) كَذَا فِي ح، أ، وَتَرْجُمَةُ «الْمُنْخَلِ» فِيمَا يَأْتِي وَكِتَابِ «الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ». وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ هُنَا: «فَاعْزَبِي».

(٦) الْخَوَزَنَقُ وَالسَّيْدُ: قَصْرَانِ، وَقِيلَ: هُمَا نَهْرَانِ.

(٧) فِي تَرْجُمَةِ «الْمُنْخَلِ» وَكِتَابِ «الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ»: «وَجِبَّ».

مُحَرِّز والغَرِيض وأَبْنِ مِسْحَجٍ لِكُلِّهِمْ فِيهِ الْحَانُّ - قَالَ: فَبَلَغَ عَمراً خَبيراً الْمُنْخَلَّ فَأَخَذَهُ فَقَتَلَهُ. وَقَالَ الْمُنْخَلُّ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي يَدِهِ يَخْضُ قَوْمَهُ عَلَى طَلَبِ الثَّأْرِ بِهِ:

١٦٧ / ظَلَّ وَسَطَ الْعِرَاقِ قَتْلِي بِلَا جُرْ م وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السَّخَالَا

رجع الخبر إلى سياقه. قالوا جميعاً: فلما صار النابغة إلى غَسَّانَ نزل بعمر بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر^(١) - وأم الحارث الأعرج مَارِيَةُ بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعَاوِيَةَ بن ثُور بن مُرتَع^(٢) الْكِنْدِيَّة / وهي ذات الْقُرْطِين اللَّذِينَ يُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ فيقال لِمَا يُغْلَى بِهِ الثَّمَنُ «أَخَذَهُ وَلَوْ»^(٣) [١٦/١١] بَقَرَطِي مَارِيَةَ. وَأَخْتَهَا هِنْدُ الْهِنُودِ امْرَأَةُ حُجْرٍ أَكَلِ الْمُرَارِ. وَإِيَّاهَا عَنَى حَسَّانُ بِقَوْلِهِ فِي جَبَلَةِ بْنِ الْأَيْهَمِ:

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ

مدح عمرو بن الحارث الأصغر الفسائي وأخاه النعمان:

ولذلك خبر يأتي في موضعه - فمدحه النابغة ومدح أخاه النعمان. ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات، وملك أخوه النعمان؛ فصار معه إلى أن استطلعه^(٤) النعمان فعاد إليه. فمدح مدح به عمراً قوله:

صوت

كَلِيزِي لَهُمْ يَا أَمِيْمَةٌ^(٥) نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِآتٍ
عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارٍ

عروضه من الطويل. غنى في البيتين الأولين ابن مُحَرِّزٍ خَفِيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِالْبِنْصَرِ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو. وَغَنَى فِيهِ الْأَكْبَجَرُ مِنْ رِوَايَةِ حَبْشٍ ثَانِيٍ ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى. وَغَنَى مَالِكٌ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ ثَانِيٍ ثَقِيلٍ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى مِنْ رِوَايَةِ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ. وَغَنَى فِي الْأَرْبَعَةِ الْآيَاتِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيُّ مَآخُورِيّاً عَنْ حَبْشٍ، وَغَنَى فِيهَا طُوْنِسُ رَمَلًا بِالْوَسْطَى بِحِكَايَتَيْنِ عَنْ حَبْشٍ. / هَكَذَا رُويَ قَوْلُهُ «يَا أَمِيْمَةٌ» [١٧/١١] مَفْتُوحَ الْهَاءِ. قَالَ الْخَلِيلُ: مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ تَنَادِيَ الْمُؤَنَّثُ بِالْتَرخِيمِ فَتَقُولَ يَا أَمِيْمَ وَيَا عَزَّ وَيَا سَلَمَ؛ فَلَمَّا لَمْ يُرْخَمْ لِحَاجَتِهِ إِلَى التَّرخِيمِ^(٦) أَجْرَاهَا عَلَى لَفْظِهَا مُرْخَمَةً^(٧) وَأَتَى بِهَا بِالْفَتْحِ. وَكَلِيزِي أَي دَعِيْنِي. وَوَكَلْتُهُ إِلَى كَذَا أَكَلُهُ وَكَالَةً^(٨).

(١) يقال فيه أيضاً شمر (بكسر أوله وسكون ثانيه). (راجع «خزانة الأدب» ج ١ ص ٣٧١).

(٢) ضبطه الحافظ في «التبصير» كمحسن، وضبطه الصاغاني في «العياب» كمحدث. (عن «القاموس وشرحه»).

(٣) التكملة عن كتب الأمثال.

(٤) استطلعه: طلب طلوعه إليه. يريد: استقدمه إليه.

(٥) أميمة: تصغير أمامة وهي بنته. وأقاسيه: أكابده وأعالج طوله.

(٦) لعل صوابه: «لحاجته إلى ترك الترخيم» لأن الترخيم هنا يفسد وزن الشعر.

(٧) هذا رأي الجمهور، قالوا: إن أميمة مرخم، والأصل يا أميم، ثم دخلت الهاء غير معتد بها، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحق الفتح وهو ما قبل هاء التانيث. وفيه آراء أخرى مبسطة في كتب النحو.

(٨) الذي في كتب اللغة أنه يقال: وكل الأمر إليه يكله وكلا ووكولا إذا سلمه إليه وتركه، ووكله إلى نفسه وكلا ووكولا. والوكالة (بالفتح وبالكسر أيضاً): اسم من التوكيل.

وناصب^(١): مُتَعِب. وبطيء الكواكب أي قد طال حتى إن كواكبه لا تجري ولا تَغُور. أراح: ردّ. يقال أراح الرجل إبله أي ردها. فيقول: ردّ هذا الليل إليّ ما عزّب من همّي بالنهار؛ لأنه يتعلّل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر، فإذا خلا بالليل راح إليه همّه. وتقايس تأخّر؛ وأصل التقايس الرجوع إلى خَلْفِ القَهْقري، فشبه الليل في طوله بالمتقايس. والذي يَهْدِي النجوم أولّها، شبهها بهواديها^(٢). وقوله «ليست بذات عقارب» أي لا يكدّرها ولا يُمُثُّها.

[١٨/١١] / ومما يُغْنَى فيه هذه القصيدة:

حلفتُ يميناً غيرَ ذي مثنويّة^(٣) ولا علمَ إلا حسنَ ظني^(٤) بصاحبٍ
لئن كان للقبرين قبرٍ بجُلقي^(٥) وقبرٍ بصيداء الذي عن حاربٍ
وللحارث^(٦) الجفني سيّد قومهِ ليَلْتَمِسَنَ بالجيش دارَ المُحاربِ

١٦٨ - غناه إسحاق خفيف ثقيل أولّ بالنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية / حبش. وغناه
أبن سُرّيج ثاني ثقيل بالنصر. يقول: ليس لي علم بما يكون من صاحبي إلا أنني أحسن الظن به. وقوله: «لئن كان
للقبرين» يعني لئن كان عمرو ابناً للمدفونين في هذين القبرين، يعني قبر أبيه وجده وهما الحارث الأكبر والحارث
الأعرج، ليَلْتَمِسَنَ جيشه دارَ المُحارب له؛ يحرضه بذلك ويُرّوي «أرض المحارب» -

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول^(٧) من قرّاع الكتائب
إذا استُزِلوا^(٨) عنهنّ للطعن أزلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعِبِ

(١) أي فناصر بمعنى منصب من النصب (بالتحريك) وهو التعب جيء به على طرح الزوائد. وحمله سيبويه على النسب أي ذو نصب، كما يقال، طريق خائف أي ذو خوف. وقال أبو عمرو: هم ناصب من قولك نصب به الهم أي حل. وقال ابن الأعرابي: نصب له الهم إذا كان لا يفارقه. (راجع «خزانة الأدب البغدادي» ج ١ ص ٣٧٠، وشرح «ديوان» النابغة).

(٢) في هذه الجملة غموض، قد يرجع إلى سهر النساخ عن بعض الكلام. ومعنى «وليس الذي يهدي النجوم بأثب»، كما في شرح «الديوان»، أن الذي يهدي النجوم ما يتقدّمها؛ إذ هادي كل شيء ما يتقدّمه. فقيل المراد به أول النجوم، ومعنى كونه غير أثب: غير راجع إلى مسقطه ومغيبه. وقيل المراد بهادي النجوم الشمس لأنها تتقدّم النجوم في المغيب، ومعنى كونها غير أثبة: غير راجعة إلى مشرقها؛ فكانه ليل لا نهار بعده. ويروي: «وليس الذي يرمى النجوم...».

(٣) غير ذي مثنوية: حال من فاعل حلفت أي لم أستثن فيها.

(٤) رواية «ديوان» النابغة وشرحه: «إلا حسن ظن» بتشكير الظن.

(٥) جلق (بكسر الجيم وتشديد اللام مكسورة أو مفتوحة): موضع بالشام، قيل: هو اسم مدينة دمشق نفسها، وقيل: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل موضع بقرية من قرى دمشق. وصيداء: مدينة على ساحل بحر الشام شرقي صور بينهما ستة فراسخ. وحارب: موضع.

(٦) الحارث الجفني: هو الحارث بن أبي شمر الجفني الغساني.

(٧) فلول: ثلوم، والقراع: المجالدة، يقال: قارعه مقارعة وقراعا. والكتيبة: الجيش أو القطعة منه. وهذا الضرب من الاستثناء يسميه أصحاب البدیع تأكيد المدح بما يشبه الذم، ومثله:

جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى كملت أخلاقه غير أنه

(٨) الضمير في «عنهن» للخيال في قوله:

* على عارفات للطعان عوابس *

وهو وارد في «الديوان» قبل هذا البيت مباشرة.

/ صوت

لهم شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ من النَّاسِ والأحلامُ غيرُ عَوَازِبِ
على عارفاتٍ للطَّعَمَانِ عَوَابِسِ بهنَ كلِّومٍ بينَ دَامٍ وَجَالِبِ
ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ بهنَ فُلُوقٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْمِ أَزْقَلُوا إلى الموتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
حَبَوْتُ بِهَا غَنَانًا إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بقومِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

وجدت في كتاب لهارون بن محمد بن عبد الملك الزيات في البيتين^(١) والثالث والرابع لحناً منسوباً إلى معبد من خفيف الرمل بالوسطى. وأحسبه من لحن يحيى المكي. الشيمة: الطبيعة، وجمعها شيم. غير عواذب أي لا تعذب أحلامهم فتنفذ عنهم. وعارفات للطعمان أي صابرات عليه عودت أن يحارب عليها. وعوابس كوالج. وجالب أي عليه جلبة وهي قشرة تكون على الجرح؛ يقال جلب الجرح يجلب جلباً وأجلب إجلاباً. والإرقال: مشي يشبه الحبيب سريع. والمصاعب واحداً مضعّب وهو الفحل الذي لم يمسسه الجبل وإنما يقتنى للفحلة، ويقال له قرم ومقرم. وقوله «حبوت بها» يعني بالقصيدة. وروى أبو عبيدة «إذ كنت لاحقاً بقوم» وقال: يعني إذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين، فكنتم أحق بالمدح منهم.

قالوا: فنظر إلى النعمان بن الحارث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال:

هَذَا غِلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُقْتَبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ الثَّمَامِ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ أَلِ أَصْفَرِ وَالْأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ^(٢)
/ ثُمَّ لَهْنِدٍ وَلَهْنِدٍ فَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامٌ^(٣)
خَمْسَةَ أَبَاءٍ وَهُمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ^(٤)

غناه حنينٌ خفيفٌ رملٍ بالنصر عن حبس.

فضله الشعبي على الأخطل في مواجهته في مجلس عبد الملك:

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن عبدالله الزبيري قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال:

دخلت على عبد الملك بن مزوان وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه. فقلت حين دخلت: عامر بن شراحيل الشعبي. فقال^(٥): على علم ما أذن لك. فقلت في نفسي: خذ واحدة على وافذ أهل العراق. فسأل عبد الملك

(١) كذا في «الأصول» (٩).

(٢) كذا في كتاب «الشعر والشعراء» و«خزانة الأدب». وفي «الأصول» هنا وفيما يأتي: «والحارث خير الأنام».

(٣) في كتاب «الشعر والشعراء» و«خزانة الأدب»:

..... وقــد ينجع في الروضات ماء الغمام

(٤) في هذين المصدرين: «يشرب صفو المدام».

(٥) أي الأخطل.

الأخطل: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. فقلت لعبد الملك: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ فبَسَمَ وقال: هذا الأخطل. فقلت في نفسي: خُذْهَا ثِنْتَيْنِ عَلَى وَافِدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فقلت: أشعرُ منك الذي يقول:

هَذَا غِلَامٌ حَسَنٌ وَجْهَهُ مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ الثَّمَامِ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ أَلِ أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ
خَمْسَةُ أَبَاءٍ وَهُمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِمَّنْ يَشْرَبُ مَاءَ الْغَمَامِ

١٦٩
٩

- والشعر للنابغة - فقال الأخطل: إِنَّ أمير المؤمنين إنما سألني عن أشعر أهل زمانه، ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية لَكُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَقُولَ كَمَا قُلْتَ أَوْ شَبِيهَا بِهِ. فقلت في نفسي: خُذْهَا ثَلَاثًا عَلَى وَافِدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ. (يعني أنه [٢١/١١] أخطأ ثلاث مرات). ونسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخزاز ولم أسمع من / أحد، ووجدته أتمَّ مما رأيْتُ في كل موضع، فأتيت به في هذا الموضع وإن لم يكن من خاصِّ خبر النابغة لأنه أليقُّ به. قال أحمد بن الحارث الخزاز حدَّثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال:

كتب عبدُ الملك إلى الحجاج: إنه ليس شيءٌ من لَذَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ أَلَذُّهُ إِلَّا مُنَاقَلَةُ الْإِخْوَانِ لِلْحَدِيثِ. وَقَبْلَكَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، فَأَبَعْتُ بِهِ إِلَيَّ يَحْدِثُنِي. فَدَعَا الْحَجَّاجُ الشَّعْبِيَّ فَجَهَّزَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ وَقَرَّظَهُ وَأَطْرَاهُ فِي كِتَابِهِ. فَخَرَجَ الشَّعْبِيُّ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَبَابَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِلْحَاجِبِ: اسْتَأْذِنْ لِي. قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَامِرُ الشَّعْبِيِّ. قَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ! ثُمَّ نَهَضَ فَأَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِيِّهِ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: ادْخُلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَدَخَلْتُ، فَإِذَا عَبْدِ الْمَلِكِ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ أبيضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ عَلَى كُرْسِيِّ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيَّ بِقَضِييَةِ فَقَعَدْتُ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: فَأَظْلَمَ عَلَيَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قُلْتُ: وَمَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ؟! - قَالَ: فَعَجِبَ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ عَجَلَتِي قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ جَالِي - قَالَ: هَذَا الْأَخْطَلُ. فقلت: يَا أَخْطَلُ! أَشْعَرُ وَاللَّهِ مِنْكَ الَّذِي يَقُولُ:

هَذَا غِلَامٌ حَسَنٌ وَجْهَهُ مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ الثَّمَامِ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ أَلِ أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ
ثُمَّ لَهْنِدٍ وَلَهْنِدٍ فَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامُ
خَمْسَةُ أَبَاءٍ وَهُمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِمَّنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ

[٢٢/١١] / فَرَدَّدْتُهَا حَتَّى حَفِظْتُهَا عَبْدِ الْمَلِكِ. فَقَالَ الْأَخْطَلُ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: هَذَا الشَّعْبِيُّ. قَالَ فَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، النَّابِغَةُ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنِّي. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا شَعْبِي؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زِلْتُ بِهِ. ثُمَّ ذَهَبْتُ لِأَضَعُ مَعَاذِيرِي لِمَا كَانَ مِنْ خِلَافِي^(١) عَلَى الْحَجَّاجِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ؛ فَقَالَ: مَهْ^(٢)! إِنَّا لَا نَحْتَاجُ إِلَى هَذَا الْمُنْطِقِ وَلَا تَرَاهُ مِنَّا فِي قَوْلٍ وَلَا فَعْلٍ حَتَّى تَفَارِقَنَا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي النَّابِغَةِ؟ قَالَ قلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ فَضَّلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى الشَّعْرَاءِ

(١) كذا في «أمالِي السَّيِّدِ الْمَرْتَضَى» (ج ٣ ص ١٠٢ الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بالقاهرة). وفي «الأصول»: «... خِلَافِي عَنْ الْحَجَّاجِ».

(٢) مه: اسم فعل بمعنى أكف.

أجمعين، وببابه وفد غطفان فقال: يا معشر غطفان، أي شعرائكم الذي يقول:

١٧٠
٩

حلفت فلم أترك لنفسك ريباً / وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة / لمبلغك الواسي أغش وأكذب
ولست بمستبقي أحداً لا تلؤه / على شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: فأئكم الذي يقول:

فإنك كالليل الذي هو مذكر كي / وإن خلعت أن المتأني عنك واسع
خطا طيف جحش في جبال متينة / تمسك بها أيدي إليك نوازع

قالوا: النابغة. قال: فأئكم الذي يقول:

إلى ابن محرق أعملت نفسي / وراحتني وقد هدت^(١) العيون
أتيتك عارياً خلقاً ثيابي / على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها / كذلك كان نوح لا يخون

/ قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: هذا أشعر شعرائكم. قال: ثم أقبل على الأخطل فقال: أتحب أن لك [٢٣/١١] قياًضاً^(٢) بشعرك شعر أحد من العرب أو^(٣) تحب أنك قلته؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، إلا أنني وددت أن كنت قلت أبياتاً قالها رجل منا، كان والله ما علمت مغدف^(٤) القناع قليل السماع قصير الذراع. قال: وما قال؟ فأنشد قصيدته:

إن محيوك فأسلم أيها الطلل / وإن يليت وإن طالت بك الطيل^(٥)
ليس الجديد به^(٦) تبقى بشاشته / إلا قليلاً ولا ذو خلعة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به / عين ولا حال إلا سوف تنقل
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة^(٧) / فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له / ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل
قد يذكرك المتأني بعض حاجته / وقد يكون مع المتسرع جل الزلل

حتى أتى على آخرها. قال الشعبي: فقلت: قد قال القطامي أفضل من هذا. قال: وما قال؟ قلت قال:

- (١) أصله «هدأت» بالهمز، فسهلت الهمزة ثم حذفت لالتقاء الساكنين.
- (٢) كذا في «ج» و«أمالي السيد المرتضى». وفي سائر الأصول: «تياطاً» وهو تحريف.
- (٣) كذا في «أمالي السيد المرتضى». وفي الأصول: «أم تحب».
- (٤) كذا في «أمالي السيد المرتضى». وقد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، ففي بعضها: «مفرق القناع»، وفي بعضها: «مغرف القناع». وإغداق القناع: إرساله على الوجه.
- (٥) الطلل: ما شخص من آثار الديار. والطيل: جمع طيلة وهي الدهر.
- (٦) الضمير في «به» للدهر في بيت قبل هذا البيت وهو:
- (٧) الخطاب لناقته. ومنجحة: ظافرة. والمستنجح: طالب النجاح.

حتى تغير دهر خائن خبيل

كانت منازلنا قد نحل بها

طَرَقَتْ جَنْوَبُ رِحَالِنَا مِنْ مَطَرَقِ / قَطَعْتَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ جِدَايَةِ^(٢)
 مَا كُنْتُ أَحْبَبَهَا قَرِيبَ الْمُعْنَقِ^(١) / وَمُصَرَّعِينَ مِنَ الْكِلَالِ كَأَنَّمَا
 حَسَنِي مُعَلَّقٌ تُؤَمِّتِيهِ مَطَرَقِ / مَنُوسِدِينَ ذِرَاعَ^(٤) كُلِّ نَجِيَّةٍ
 شَرِبُوا^(٣) الْغُبُوقَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُفَرَّقِ / وَجَثَّتْ^(٥) عَلَى رُكْبٍ تَهْذِبُهَا الصَّفَا
 وَمُقَرَّجٍ عُرْقِ الْمَقْدُ مَطَرَقِ / وَإِذَا سَمِعْنَ إِلَى هَمَاهِمِ^(٦) رُفْقَةٍ
 وَعَلَى كَلَاكِلِ كَالثَّقِيلِ الْمُطَرَقِ / جَعَلَسَتْ تُمِيسِلُ خَدَوَهَا أَذَانَهَا
 وَمِنَ النُّجُومِ غَوَابِرُ^(٧) لَمْ تَخْفِقِ / كَالْمُنْصِتَاتِ إِلَى الْغِنَاءِ سَمْعَهُ
 طَرِبَا بَهَنَ إِلَى حُدَاءِ الشُّوقِ / وَإِذَا نَظَرْنَ إِلَى الطَّرِيقِ رَأَيْنَهُ
 مِنْ رَائِعٍ لِقُلُوبِهِنَّ مُشَوِّقِ / وَإِذَا تَخَلَّفَ بَعْدَهُنَّ لِحَاجَةٍ
 لَهَقَا^(٨) كَشَاكِلَةِ الْحِصَانِ الْأَبْلَقِ / وَإِذَا يَصِييُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً
 حَادٍ يُشْسِعُ نَعْلَهُ^(٩) لَمْ يَلْحَقِ / / لئن الهمومُ عن الفؤاد تفسرقت^(١٠)
 حَدَثَ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الْأَوْثَقِ / وَخَلَا التَّكَلُّمُ لِللِّسَانِ الْمُطْلَقِ

[٢٤/١١]

[٢٥/١١]

١٧١
٩

قال: فقال عبد الملك: هذا والله أشعر، ثَكَلَتِ الْقَطَامِي أَثَرُهُ! قال: فالتفت إليّ الأخطل فقال: يا شعبي، إن لك

(١) وفي الأصول: «قريب المعنق». والتصويب من «الديوان القطامي» و«أمنالي السيد المرتضى» و«لسان العرب». والمعنق: المكان الذي أعنت منه. يقول: لم أظن أنها تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان. والعنق: ضرب من السير سريع؛ يقال عانق وعانق إذا أسرع.

(٢) الجداية (بالفتح ويكسر): الغزال. والتومة (بالضم): اللؤلؤة، والقرط فيه حبة كبيرة.
 (٣) في الأصول: «سمر والغبوق من الرحيق المعنق». والتصويب من «الديوان» و«لسان العرب» (مادة عرق). وفيهما «الطلاء» بدل الرحيق. والكلال: الإعياء والتعب. والغبوق: ما يشرب بالعشي، وهو أيضاً الشرب بالعشي. والرحيق: من أسماء الخمر. والمعرق: القليل الماء؛ يقال: أعرقت الكأس وعرقتها (بتشديد الراء) إذا أقللت ماءها.

(٤) في «لسان العرب» (مادة فرج): «زمام كل نجية»: والنجية من الإبل: الكريمة. والمفرج: ما يان مرفقه عن إبطه، وهي صفة ممدوحه في الإبل. والمقد: ما خلف الأذن. وعرق (بضم ففتح): كثير العرق. ويعبر منق: مدلل كأنه ناقة، أو هو الذي قد اختير وتنق فيه.

(٥) جثا يجثو وجثي يجثوا وجثيا (على فاعول فيهما): جلس على ركبته. والصفاء: جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم. والكلاكل: الصدور، واحداها كلكل. والثقيل: رقاغ النعل والخف، واحداها ثقيلة. والمطرق: الذي وضع بعضه فوق بعض، أي هي شديدة كأنها نعال مرقعة.

(٦) رواية «الديوان»: «فإذا سمعن همهما من رفقة». والهماهم: جمع همهمة وهي الكلام الخفي أو ترديد الصوت في الصدر.

(٧) كذا في «الديوان». وغوابر: بواق. تخفق: تغيب. وفي الأصول: «غوابر لم تلحق».

(٨) كذا في «ج» و«الديوان». وفي سائر الأصول: «كهفا» وهو تحريف. والهلوق (بكسر الهاء وفتحها): الشديد البياض. والشاكلة: الخاصرة. والأبلق من الخيل: الذي ارتفع تحجيلة إلى فخذيه.

(٩) شسع نعله (بالتشديد): جعل لها شسعا. ومثله شسع (بالتخفيف) وأشسع. والشسع (بالكسر): أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل.

(١٠) كذا في «الديوان». وفيه «تفرجت» بدل «تفرقت». وجواب القسم في البيت الذي بعده وهو:

لأعلقن على المطي قصائدا / أذر السرواة بهسا طويلى المنطق

وفي «الأصول»: «ليت الهموم...».

فنونا في الأحاديث، وإنما لنا فنٌ واحد؛ فإن رأيت ألا تحمليني على أكتاف قومك فأدعهم حرصاً^(١)! فقلت: لا أعرض لك في شيء من الشعر أبداً، فأقِلني في هذه المرة. قال: مَنْ يتكفل بك؟ قلت: أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: هو عليّ ألا يعرض لك أبداً؛ ثم قال: يا شعبي، أي نساء الجاهلية أشعر؟ قلت: خنساء. قال: ولم فضلتها على غيرها؟ قلت: لقولها:

وقائلة والنَّعشُ^(٢) قد فات خطوها

ألا تكَلت أُمّ الذين غَدَوا به

فقال عبد الملك: أشعرُ منها والله التي تقول^(٣):

مُهَفَّهٌ^(٤) الكَشْح والسريال منخرق

/ لا يَأْمَنُ الناسُ مُفساه ومُضَبَّحَه

[٢٦/١١]

عنه القميصُ لسير الليل محتقر

في كلِّ فجٍّ وإن لم يَغْزُ يُتَنَظَّرُ^(٥)

ثم قال: يا شعبي، لعلك شقَّ عليك ما سمعت. قلت: إي والله يا أمير المؤمنين أشدَّ المشقة. إني أحدثك منذ شهرين لم أفدك^(٦) إلا أبيات النابغة في الغلام. قال: يا شعبي، إنما أعلمتك هذا لأنه بلغني أنَّ أهل العراق يتناولون على أهل الشام، يقولون: إن كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلِبونا على العلم والرواية؛ وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم ردَّ عليَّ الأبيات أبيات ليلى^(٧) حتى حفظتها، ولم أزل عنده؛ فكنْتُ أولَ داخلٍ وآخر خارج. قال: فمكثتُ كذلك سنين^(٨)، وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلاً من ولدي وأهل بيتي في ألفين ألفين؛ فبعثني إلى أخيه عبدالعزيز بن مروان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إني قد بعثت إليك الشعبي، فأنظر هل رأيت مثله قط؟ ثم أذن فأنصرفت.

(١) الحرص (بالتحريك) الرديء من الناس. يريد: أجعلهم بهجائي من أراذل الناس. والحرص يوصف به المفرد مذكراً ومؤنثاً والمثنى والجمع بلفظ واحد لأنه مصدر. ويقال رجل حرص (بكسر الراء) وحارص؛ وهذان الوصفان مؤنثان ويثيان ويجمعان.

(٢) في الأصول: «والناس». والتصويب من «أما لي السيد المرتضى» (ج ٣ ص ١٠٥).

(٣) هي ليلى أخت المنتشر بن وهب الباهلي - وقيل الدعجاء أخته - ترويه بقصيدة منها هذان البيتان. والذي في «الكامل» للمبرد أن هذين البيتين من قصيدة لأعشى باهلة يرثي بها المنتشر هذا.

(٤) مهفّف الكشح: ضامره. وهفّفه السريال: رفته وخفته. ومنخرق عنه القميص أي «لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه، إنما يزين حسبه ويصون كرمه. وقيل معناه أنه غليظ المناكب، وإذا كان كذلك أسرع الخرق إلى قميصه. وقيل: أرادت أنه كثير الغزوات متصل الأسفار؛ فقميصه منخرق لذلك». بهذا شرح أبو زكريا التبريزي قول ليلى الأخيلية في «ديوان الحماسة»:

ومنخَرَقَ عنه القميص تخالَه

وسط البيوت من الحياء سقيما

(٥) رواية «الكامل» للشطر الأول من البيت الأول:

* مهفّف أهضم الكشحين منخرق *

وللشطر الثاني من البيت الثاني:

* من كل أوب وإن لم يأت يتنظر *

(٦) كذا في «ج»، و «أما لي السيد المرتضى». و «لم أفدك» جملة حالية وفي «أ، م»: «إلا أفدك إلا...» وفي «ب، س»: «إني إن أحدثك» بزيادة «إن» قبل «أحدثك».

(٧) تراجع الحاشية رقم ٤ من ص ٢٥ من هذا الجزء.

(٨) في «ج»: «ستين».

حديث حسان عنه حين وفد على النعمان:

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني، وأخبرني ببعضه أحمد بن عبدالعزيز الجوهرية قال حدثني عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلي قال:

[٢٧/١١] / قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد أمتدحتته، فأتيت حاجبه عصام بن شهبر فجلسْتُ إليه، فقال: إني لأرى عربياً، أضمن الحجاز أنت؟ قلتُ نعم. قال: فكنْ قَحْطَانِيًّا. فقلت: فأنا قحطاني. قال: فكنْ يَثْرِبِيًّا. قلت: فأنا يثربي. قال: فكنْ خَزْرَجِيًّا. قلت: فأنا خزرجي. قال: فكنْ حَسَّانَ بن ثابت. قلت: فأنا هو. قال: أجئتَ بِمِدْحَةِ المَلِكِ؟ قلتُ نعم. قال: فإني أرشدك: إذا دخلتَ إليه فإنه يسألك عن جَبَلَةَ بن الأيهم ويُسَبِّهه، فإياك أن تساعدَه على ذلك، ولكن أَمِرَ ذَكَرَهُ إِمْرَاراً لا تُوافِقَ فيه ولا تُخَالِفَ، وقل: ما دخول مثلي أيتها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه! وإن دعاكَ إلى الطعام فلا تُؤَاكِلْهُ، فإن أقسم عليك فأصِبْ منه اليسير إصابةً بارقاً قَسَمَهُ مُتَشَرِّفٌ بِمُؤَاكَلَتِهِ لا أَكَلَ جَانِعٍ سَغِيبٍ، ولا تُطْلِ محادثته، ولا تبدأه بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك، ولا تُطْلِ الإقامة في مجلسه. فقلت: أحسن الله رفدك! قد أوصيت واعيأ. ودخل ثم خرج إلي فقال لي: ادخل. فدخلتُ فسلمتُ وحييتُ ١٧٢ تحية الملوك. فجاراني من أمر جبلة ما قاله عصام كأنه / كان حاضراً، وأجبتُ بما أمرني، ثم أستاذنته في الإنشاد فأذن لي فأنشدته. ثم دعا بالطعام، ففعلتُ ما أمرني عصام به، وبالشراب ففعلتُ مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنية وخرجت. فقال لي عصام: بقيت علي واحدة لم أوصيك بها، قد بلغني أنَّ النابغة الذبياني قدِمَ (١) عليه، وإذا قدم فليس لأحد منه حظٌّ سواه، فأستاذن حيثنذ وأنصرف مُكْرَماً خيراً من أن تنصرف مجفواً، فأقمتُ ببابه شهراً. ثم قدِمَ عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ (أي خاصّة) وكان معهما النابغة قد استجار بهما / وسألهما مسألة النعمان أن يرضى عنه. [٢٨/١١] فضرب عليهما قبة من آدم، ولم يشعر بأن النابغة معهما. ودس النابغة قينةً تغنيه بشعره:

* يا دار مَيَّةَ بالعلياء فالسند *

فلما سمع الشعر قال: أقسم بالله إنه لشعر النابغة! وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريين، فكلّمه فيه فأمنه.

وقال أبو زيد عمر بن شبة في خبره: لما صار معهما إلى النعمان كان يُرسل إليهما بطيبٍ وألطفٍ مع قينة من إماءه، فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرت ذلك للنعمان، فعلم أنه النابغة. ثم ألقى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به إذا أخذت فيه الخمر، ففعلت فأطربته، فقال: هذا شعر علوي (٢)، هذا شعر النابغة! قال: ثم خرج في غيب سماء، فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خُضِبَ بِحِثَاءٍ فَقَتَا (٣) خضابُه. فلما رآه النعمان قال: هي بدم كانت أحرى أن تُخَضَّب. فقال الفزاريان: آبيت اللعن! لا تثرِب (٤)، قد أجزناه، والعفو أجمل. فأمنه وأستنشدته أشعاره. فعند ذلك قال حسان بن ثابت: فحسدته على ثلاث لا أدري على أيّهن كنتُ له أشدَّ حسداً: على إدناء النعمان له بعد المباحدة ومسامرته (٥) له وإصغائه إليه، أم على جوده شعره، أم على مائة بعير من

(١) لعله «قادم عليه».

(٢) علوي (بالضم): نسبة إلى العالية على غير القياس، وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة وقرى بظاهر المدينة.

(٣) في «الأصول»: «فأفنا». والتصويب من كتب اللغة. وقنوه الخضاب: اشتداد حمرة.

(٤) التثرِب: اللوم والتعير بالذنب والتذكير به.

(٥) في «ج»: «ومسأيرته له».

عَصَافِيرُهُ^(١) أَمَرَ لَهُ بِهَا.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قِيلَ لِأَبِي عَمْرٍو: أَفَمِنْ مَخَافَتِهِ امْتَدَحَهُ وَأَتَاهُ بَعْدَ هَرَبِهِ مِنْهُ أَمْ لَغَيْرِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَا لِعَمْرِ اللَّهِ مَا لِمَخَافَتِهِ فَعَلَ، إِنْ كَانَ لَأَمِنًا مِنْ أَنْ يُوَجَّهَ النِّعْمَانُ لَهُ / جَيْشًا، وَمَا كَانَتْ عَشِيرَتُهُ لِيُتَسَلَّمَ لَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَغِبَ فِي [٢٩/١١] عَطَايَاهُ وَعَصَافِيرِهِ. وَكَانَ النَّابِغَةُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مِنْ عَطَايَا النِّعْمَانِ وَأَبِيهِ وَجَدَهُ، لَا يَسْتَعْمَلُ غَيْرَ ذَلِكَ. وَقِيلَ: إِنَّ السَّبَبَ فِي رَجُوعِهِ إِلَى النُّعْمَانِ بَعْدَ هَرَبِهِ مِنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَلِيلٌ لَا يُرْجَى، فَأَقْلَقَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَمْلِكِ الصَّبْرَ عَلَى الْبَعْدِ عَنْهُ مَعَ عِلَّتِهِ وَمَا خَافَهُ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْ حَدُوثِهِ بِهِ، فَصَارَ إِلَيْهِ وَالْفَاهُ مَحْمُولًا^(٢) عَلَى سَرِيرِهِ يُنْقَلُ مَا بَيْنَ الْغَمْرِ وَقُصُورِ الْحِجْرَةِ. فَقَالَ لِعَصَامِ بْنِ شَهْبَرٍ حَاجِبِهِ - فِيمَا أَخْبَرَنَا بِهِ الْيَزِيدِيُّ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَابْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ -:

قصيدة

أَلَمْ أَقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرُنِي أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ الْهُمَامُ
فَإِنِّي لَا أَلُومُكَ فِي دُخُولِي وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ^(٣) يَهْلِكُ رِيحُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
وَنَفْسِكَ^(٤) بَعْدَهُ بِذَنْبِ عَيْشٍ أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
غَنَاهُ حَتَّى ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْبَنْصَرِ عَنْ حَبَشٍ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: كَانَتْ مَلُوكُ الْعَرَبِ إِذَا مَرَضَ / أَحَدُهُمْ حَمَلَتْهُ الرِّجَالُ عَلَى أَكْتَافِهَا يَتَعَاقِبُونَهُ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ ١٧٣
عَلَى أَكْتَافِ الرِّجَالِ، لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ أَوْطَأُ مِنَ الْأَرْضِ.

[٣٠/١١]

/ وقوله:

* فَإِنِّي لَا أَلُومُكَ فِي دُخُولِي *

أَي لَا أَلُومُكَ فِي تَرْكِ الْإِذْنِ لِي فِي الدُّخُولِ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي بِكُنْهِ أَمْرِهِ. وَقَوْلُهُ:

* رِيحُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ *

يُرِيدُ أَنَّهُ كَالرِّيْعِ فِي الْخِصْبِ لِمُجْتَنِدِيهِ، وَكَالشَّهْرِ الْحَرَامِ لِحَارِهِ، لَا يُوصَلُ إِلَى مَنْ أَجَارَهُ كَمَا لَا يُوصَلُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ إِلَى أَحَدٍ.

(١) العَصَافِيرُ: إِبِلٌ نَجَائِبُ كَانَتْ لِلْمَلُوكِ.

(٢) فِي «الْأَصُولِ»: مَجْمُوعًا عَلَى سَرِيرِهِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) أَبُو قَابُوسَ: كُنْيَةُ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) نَمَسَكَ مَعْطُوفٌ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ، فَيَجُوزُ فِيهِ الْجُزْمُ بِالْمَعْطُوفِ، وَالنَّصْبُ بِأَنْ مَقْدَرَةٌ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِنَافِ. وَيُرْوَى: «وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ». وَذَنْابُ كُلِّ شَيْءٍ (بِكْسَرِ أَوَّلِهِ): عَقِبُهُ وَمُؤَخَّرُهُ. وَأَجَبَ الظُّهْرُ: مَقْطُوعُ السَّنَامِ، كَانَ سَنَامُهُ قَدْ جَبَّ أَيِ قَطَعَ مِنْ أَصْلِهِ، يُقَالُ: بَعِيرٌ أَجَبٌ، وَنَاقَةٌ جَبَاءٌ. يَقُولُ: وَنَمَسَكَ بَعْدَهُ بِطَرَفِ عَيْشٍ قَلِيلٍ الْخَيْرِ بِمَنْزِلَةِ الْبَعِيرِ الْمَهْزُولِ الَّذِي ذَهَبَ سَنَامُهُ وَانْقَطَعَ لَشِدَّةَ هَزَالِهِ. وَالْأَحْسَنُ فِي «الظُّهْرِ» الْجُرْبُ بِالْإِضَافَةِ، وَيَجُوزُ فِي مِثْلِهِ الرَّفْعُ عَلَى قَبْحٍ، وَالنَّصْبُ عَلَى ضَعْفٍ. قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْكَافِيَةِ:

وَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ حَكَوْا وَالْجُرْأُ فِي قَبُولِ مَنْ قَالَ أَجَبَ الظُّهْرُ

صوت

مما يغنى فيه من شعره:

رَأَيْتُكَ تَرَعَسَانِي ^(١) بَعِينٍ بِصِيرَةٍ وَتَبَعْتُ حُرَّاساً عَلَيَّ وَنَاسِظِراً ^(٢)
فَأَلَيْتُ ^(٣) لَا آتِيكَ إِنْ كُنْتُ مُجْرِماً وَلَا أَبْتَغِي جَاراً سِوَاكَ مَجَاوِراً
وَأَهْلِي فِدَاءٌ لِمَرِيءٍ إِنْ أَتَيْتُهُ ^(٤) تَقْبَلُ مَعْرُوفِي وَسَدَّ ^(٥) الْمَقَاقِرَ ^(٦)
أَلَّا أَبْلُغَ التُّعْمَانَ حَيْثُ لَقِيْتُهُ وَأَهْدِي لَهُ اللَّهُ الْغِيُوثَ الْبَوَاكِرَ
غَنَاءَ خُلَيْدٍ ^(٧) الْوَادِي رَملاً بِالْبَنْصَرِ مِنْ رَوَايَةِ حَبِشٍ.

/ وَمَا يُغْنَى فِيهِ مِنْ قِصَائِدِ النَّابِغَةِ الَّتِي يَعْتَذِرُ فِيهَا إِلَى التُّعْمَانِ: [٣١/١١]

صوت

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِلَاناً أَسْأَلُهَا أَغْنَيْتُ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَا يَأْ مَأْ أُبَيِّتُهَا وَالتُّؤَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ
رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقْصِيصَهُ وَلَبَّدَهُ ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ ^(٨)
خَلَّيْتُ سَبِيلَ أَتْيِي كَانَ يَخْبِيهِ وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالتَّضَفِدِ
أَضْحَتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا السَّيِّدِ أَخْنَى عَلَى لُبْدِ

الغناء لمُعَبَّدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ. وَفِيهِ لَجَمِيلَةٌ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو وَحَبِشٍ.

قال الأصمعي: قوله «يا دار مئة» يريد أهل دار مئة، كما قال امرؤ القيس:

* الْأَعْمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي *

يريد أهل الطلل. وقال الفراء. إنما نادى الدار لا أهلها أسفاً عليها وتشوقاً إلى أهلها وتَمَنِّيهِ أَنْ تَكُونَ أَهلاً.

(١) ترعاني: تحرسني وتحفظني.

(٢) في «شرح لديوانه» (طبع المطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ هـ): «وناصراً».

(٣) أليت: أقسمت. ومجرماً: مذنباً، يقال: جرم فهو جارم، وأجرم فهو مجرم. بقول: أقسمت لا آتيك حتى أعتبك وأرضيك. ويروي «محرم» بالحاء المهملة. أي لا آتيك ومعني حرمة من أحد. وقيل: معنى «محرم» داخل في الشهر الحرام، ومن دخل في الشهر الحرام أمن. أي لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني آتيك في شهور الحل وأنا آمن بأمانك.

(٤) في بعض نسخ «الديوان»: «إذ أتيت». قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي: رواية الطوسي «إذ أتيت» وفسره فقال: «إذ لما مضى، وهو الآن غائب عنه، فأخبر بإتيانه إياه فيما مضى وإحسانه إليه».

(٥) يريد بمعروفه الذي تقبله ثناء عليه ومدحه إياه.

(٦) يقال: سدَّ الله مفارقة أي أغناه وسدَّ وجوه فقره، لا واحد له من لفظه، وقيل: هو جمع فقر على غير قياس، كحسب ومحاسن.

(٧) هو خليلد بن عتيك أحد المغنين بوادي القرى. (راجع ص ٢٨٠ س ١٢ ج ٦ من هذه الطبعة).

(٨) الكلام على حذف مضاف أي في موضع الثأد، وموضع الثأد التراب التدي المبلول، وهو إذا ضرب بالمسحاة التصق ببعضه ببعض وانخفض.

والعلياء: المكان المرتفع بناؤه، يقال من ذلك عَلَا يَغْلُو وَعَلِيَ يَغْلَى، مثلُ حَلَا يَخْلُو وَحَلِيَ، وَسَلَا يَسْلُو وَسَلِيَ يَسْلِي. والسند: سَدَّ الجبل وهو ارتفاعه حيث يُسَدُّ فيه أي يُصْعَد. أقوُث: أقفرُث وَخَلَّتْ من أهلها. وقال أبو عبيدة في قوله يا دارميَّة ثم قال أقوُث ولم يقل أقوُثت: إنَّ من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفُّوا عنه. وروي الأصمعي «أَصِيلَانَا»^(١) وهو / تصغير أصلان^(٢). ويُرْوَى «عَيْث»^(٣) جواباً أي عَيْثُ بالجواب. والأواري: [٣٢/١١] جمع آري^(٤). ولأياً: بُطْناً. والمظلومة: التي لم يكن فيها أثرٌ فحفر أهلها فيها حوضاً، وظلُّمهم إيَّاهما إحداثهم فيها ما لم يكن فيها. شبه الثَّوِيَّ بذلك الحوض لاستدارته. والجَلْد: الأرض الصُّلْبَةُ الغليظة من غير حجارة. وإنما جعلها جَلْداً لأنَّ الحفر فيها لا يسهلُ. وقوله «رَدَّتْ عليه»^(٥) أقاصيه، يعني أمةً فعلت ذلك، أضمرها ولم يكن جرى لها ذكر. وأقاصيه: يعني أقاصي الثَّوِيَّ على أدناه ليرتفع. ولَبَّده: طَأَمَنَه^(٦). والوليدة: الأمةُ الشابة. والثَّاد: الثَّدي. والسبيل: الطريق. والآتي: النهر المحفور، والآتي: السيل من حيث كان. يقول: لَمَّا / أفسدت طريقَ الآتي سَهَلتُ^(٧) له طريقاً حتى جرى. ورَفَعته أي قدَّمت الحفر إلى موضع السَّجْفَيْن، وليس رَفَعته ها هنا من ارتفاع العُلُوِّ^(٨). والسَّجْفَان: سِتران رقيقان يكونان في مُقَدِّم البيت. والنَّصْد: / ما نُصِد من المَتَاع. وأخْنى: أفسد^(٩). ولَبَّد. آخر [٣٣/١١] نسور لُقمان التي اختار أن يُعَمَّر مثل أعمارها، وله حديث ليس هذا موضعه.

صوت

أُسْرَتْ^(٩) عليه من الجِوْزَاءِ ساريةً تُزْجِي الشَّمَالُ عليه جامدَ البَرْدِ^(١٠)
فأرتاع من صَوْتِ كَلَابٍ فبات له طَوْنُ الشَّوَامِيتِ من خَوْفٍ ومن صَرَدَ
فَبَثَّنَ^(١١) عليه وأستمربه صَنَعُ الكَعُوبِ بَرِيَّاتٍ من الحَرَدِ

- (١) ويروى «أصيلان» بابدال النون لاما. ويروى «أصيلًا كي أسائلها». ويروى «طويلًا كي أسائلها».
- (٢) أصلان: قيل: إنه جمع أصيل وهو العشي، كرجف ورغفان. ورد هذا القول بأنه لو كان جمع كثرة لما صح تصغيره، إذ يدل بصيغته على التثنية وتصغيره على التثنية، فيكون المرء أكثرًا مقللاً، وهذا لا يكون، وأن الصحيح أنه مفرد بني من الأصيل على وزن الغفران والتكلان.
- (٣) هذه هي الرواية الصحيحة، يقال: عَيَّ بالجواب (بالإدغام) وعي بالجواب (بالصحیح). وأما أعياء ففي المشي، يقال: أعياء الرجل في المشي فهو معي. وفي «لسان العرب» في الكلام على هذا البيت: «ولا ينشد أعيت جواباً».
- (٤) الآري: الأخية التي تشدُّ بها الدابة.
- (٥) ويروي: «ردت» بضم الراء بالبناء للمفعول. وتتفي على هذه الرواية ضرورة تسكين الياء في «أقاصيه»، وضرورة إضمار الفاعل من غير أن يجري له ذكر.
- (٦) طامنه: خفضه وسكنه.
- (٧) قال البطليوسي في شرحه «لديوانه»: «معنى البيت أن الأمة لما خافت من السيل على بيتها خلت سبيل الماء في الآتي بتثقيتها له من التراب كأنه كان انكس فكنته ومحت ما فيه من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها إلى موضع السجفين... والهاء في رفعته تعود على الثَّوِيَّ أي قدَّمت الثَّوِيَّ حتى بلغت إلى سجلي البيت لتقى السجفين ومتاع البيت من السيل».
- (٨) قال التبريزي في «شرح المعلقات»: «أخنى: فيه قولان، أحدهما أن المعنى: أتى عليها. والقول الآخر، وهو الجيد، أن المعنى أفسد، لأن الخنا الفساد والنقصان».
- (٩) هذه رواية الأصمعي، ويروي أيضاً: «سرت» بدون ألف وهي المناسبة لقوله «سارية». ويروى الأصمعي أنه جاء باللغتين.
- (١٠) البرد (بالتحريك): حب الغمام.
- (١١) بثن: فرقهن. وفاعل «استمر» «صنع الكعوب» أي مضت به كعوبه الصمع. يريد أنه جد وأسرع.

وكان ضُمران^(١) منه حيث يُوزَعُه طَعْنُ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ

شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِذْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنُ الْمُبَيْطَرِ إِذْ يَشْفَى مِنَ الْعَصْدِ

غنى فيه إبراهيم الموصلي هَزَجًا بالنصر من رواية عمرو بن بانه. وفيه لحن لمالك. يعني أن سحابة مرث عليه ليلاً وأن أنواء الجوزاء أشرت عليه بها. وتزجي: تسوق وتدفع. عليه أي على الثور^(٢). والكلاب: صاحب الكلاب. وقوله [٣٤/١١] «بات له طَوْعُ / الشوامت» أي بات له ما يسر الشوامت اللواتي شمتن^(٣) به. وضُفْعُ الكعوب: يعني قوائمه أنها لازقة محددة الأطراف ليست برهلات. وأصل الصَّع رَقَّة الشيء ولطافته. والحرْد^(٤): داء يعيبه، يقال بعير أحرْد، وناقَة حرْداء. والمُحْجَرُ: المُلْجَأ. والنَّجْد^(٥): الشجاع. والفريصة: مَرَجِع الكَتِف إلى الخاصرة والمِذْرَى: القرن. والمُبَيْطَر: البيطار. والعَصْد: داء يأخذ في العَصْد.

وفي لحن إبراهيم الموصلي بعد «فارتاع من صوت كلاب»:

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ^(٦) وَحَدِ

مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَنَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

قال الأصمعي: زال النهار بنا أي انتصف. و«بنا» ها هنا في موضع «علينا». ومن روى «مُسْتَوْجِس» فإنه يعني أنه قد أَوْجَس شيئاً خافه^(٧) فهو يَسْتَوْجِس. والجليل^(٨): الثَّمام، واحدته جَلِيلَة. وَجَرَّة: طَرْف السَّيِّ^(٩) وهي فلاة بين مَرَّان وذات عِزْق وهي / ستون ميلاً يجتمع فيها الوحش. ومَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ أي إنه أبيض في قوائمه نُقْطٌ سَوْدٌ وفي وجهه سُفْعَةٌ^(١٠). وطاوي المَصِير: ضامر. والمَصِير المَعْنَى، وجمعه المَصْران. والفَرْد: المنقطع القرن، يقال: فَرْدٌ وفَرْدٌ وفَرْدٌ.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال:

- (١) ضمران: اسم كلب: وكان الرياشي يرويه بالفتح عن الأصمعي. ويوزعه: يغريه. أي كان الكلب من الثور بالمكان الذي يغريه الكلاب، كما تقول للرجل: أنا حيث يحب. ونصب طعن بمحذوف أي طعنه طعن المَعَارِك. والمعارك: المقاتل. يريد أنه لما دنا الكلب من الثور طعنه الثور فنشب في قرنه. وإذا ففي الكلام إيجاز بالحذف.
- (٢) الثور المذكور في قوله: «كأن رحلي... إلخ» البيتين الآتين، وهما مذكوران في «الديوان» قبل هذا البيت.
- (٣) هذا الشرح الذي ذكره المؤلف إنما هو على رواية «طوع الشوامت» بالرفع. قال ابن السكيت في بيان هذه الرواية: يقول بات له ما أطاع شامته من البرد والخوف أي بات له ما تشتهي شوامته. قال: وسرورها به هو طوعها، ومن ذلك يقال: اللهم لا تطيعن بي شامتا أي لا تفعل بي ما يحب فتكون كأنك أطعته. ويروي «طوع الشوامت» بالنصب. والشوامت على هذه الرواية هي القوائم، واحدتها شامته. يقول: فبات له الثور طوع شوامته أي قوائمه أي بات قائماً. (راجع «لسان العرب» في مادة شمت).
- (٤) الحرْد: استرخاء عصب في يدي البعير من شد العقال وربما كان خلقه. وإذا كان به هذا الداء نفّض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً.
- (٥) هذا على رواية ضم الجيم، وهو حينئذ صفة للمعارك. ويروي «النجد» بكسر الجيم وصفاً من النجد (بالتحريك) وهو العرق من عمل أو كرب أو غيره. وهو على هذه الرواية يكون وصفاً للمحجر، أي المحجر المكروب.
- (٦) قال ابن الأعرابي: الاستئناس: النظر والتوجس كأنه يخاف الإنسان.
- (٧) في «الأصول»: «عاقه» وهو تحريف.
- (٨) والجليل أيضاً: اسم موضع ينبت فيه الثمام، ولعله هو المراد.
- (٩) السَّيِّ (بكسر أوله): موضع بتلك الجهة التي ذكرها المؤلف.
- (١٠) السفعة: السواد أو هي سواد مشرب حمرة.

غنى مُخَارِقُ بين يدي الرشيد:

* سرت عليه من الجوزاء سارية *
فلما بلغ إلى قوله:

* فارتاع من صوت كلاب فبات له *

قال: فارتاع (بضم العين)، فاردت أن أزد عليه خطأه، ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن أنني حسدته على منزلته منه وأردت إسقاطه. فالتفت إليه بعض من حضر - أظنه قال محمد بن عمر الرومي - فقال له: ويلك يا مخارق! أتغني بمثل هذا الخطأ القبيح لسوقة فضلاً عن الملوك! ويلك! / لو قلت: «فارتاع» كان أخف على اللسان ^{١٧٥}/_٩ وأسهل من قولك «فارتاع». فخيّل مخارق، وكفيت ما أردته بغيري. قال: وكان مخارق لحنًا.

ومنها:

قصيدة

قالت ألا ليئما هذا الحمام^(١) لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد
يخفه جانباً نيتي وتبعه مثل الرُّجاجة لم تُكحل من الرمد
/ فحسبوه فالقوه كما حسيبت^(٢) تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعيت حسيبة في ذلك العدد
غناه ابن سريج خفيف ثقليل عن الهشامي. هذا خبر زوي عن زرقاء اليمامة^(٣)، ويروي عن بنت الخس^(٤).

أخذ معنى لزرقاء اليمامة:

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الأحول يقول: هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة، قالت:

ليت الحمام لي إلى ونصفه قديفة^(٥)
إلى حمامي إلى ثم الحمام مي إلى

فسلخه النابغة. وقال الأصمعي: سمعت أناساً من أهل البادية يتحدثون أن بنت الخس كانت قاعدة في جوار، فمر بها قطعاً وارد في مضيق من الجبل، فمالت:

يا ليت ذا القطأ لي إلى ومثل نصف معي إلى
إلى قطأ أهلي إلى إذا لنا قطعاً مي إلى

(١) يروي بتصب الحمام على أن «ليت» عاملة، ويروي بالرفع على أنها مكفوفة عن العمل بما.

(٢) ويروي: «كما زعمت».

(٣) زرقاء اليمامة: امرأة من بقايا طسم وجديس كانت حديدة النظر وكانوا يزعمون أنها تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

(٤) بنت الخس: امرأة من إباد كانت مشهورة بالفصاحة، اسمها هند، وقيل: جمعة.

(٥) قديه: حسي، والهاء الساكنة للسكت.

وَأُتْبِعَتْ فَعُدَّتْ عَلَى الْمَاءِ فَإِذَا هِيَ سَتْ وَسْتُونَ. وقوله: «فَقَدْ» أي فَحَسَبُ. وَيَحْفَهُ^(١) أي يكون من ناحية هذا [٣٧/١١] الثَّمَد، يقال: حَفَّ الْقَوْمُ بِالرَّجُلِ أَيِ اكْتَفَوْهُ. / وَالثَّقِيقُ: الْجَبَلُ. ومثل الزجاجة: يريد عيناً صافية كصفاء الزجاج. الحِسْبَةُ: الهَيْئَةُ الَّتِي تُحْسَبُ، يقال: مَا أَحْسَنَ حِسْبَتَهُ، مثل الْجِلْسَةِ وَاللَّبْسَةِ وَالرَّكْبَةِ. ومنها:

صوت

نُبِحْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِّغْتَ مُعْتَمِدًا إِذَا فَلَا رَفْعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أَعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّغْنَ بِالْصَّفَدِ

غَنَاءُ الْهُذَلِيِّ، وَلَحْنُهُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ عَنِ الْهَشَامِيِّ. أَثْمَرُ: أَصْلَحَ وَأَجْمَعَ. وَالزَّارُ: صِيَاحُ الْأَسَدِ، يُقَالُ: زَارَ زَيْبَرًا وَهُوَ الزَّارُ. وَالصَّفَدُ^(٢): الْعَطِيَّةُ، يُقَالُ: أَصْفَدَهُ يُصْفِدُهُ إِصْفَادًا إِذَا أَعْطَاهُ، وَصَفَدَهُ يَصْفِدُهُ صَفْدًا^(٣) إِذَا أَوْثَقَهُ.

رواية أخرى في حديث حسان عنه حين وفد على النعمان:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبَّوَيْهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُضْعَبِ بْنِ الزَّيْبَرِيِّ قَالَ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمِّي يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمِّهِ إِسْمَاعِيلَ / بَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - وَقَدْ جَمَعْتُ رَوَايَاتِهِمْ وَذَكَرْتُ اخْتِلَافَهُمْ فِيهَا، وَأَكْثَرُ اللَّفْظِ لِلْجَوْهَرِيِّ - قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى [٣٨/١١] الثُّغَمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ، فَلَقِيتُ رَجُلًا - وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ فِي خَبَرِهِ: فَلَقِيتُ صَائِغًا مِنْ أَهْلِ فَدَكْ - فَلَمَّا رَأَيْتُ / قَالَ: كُنْ يَتْرِبِيًّا، فَقُلْتُ: الْأَمْرُ كَذَلِكَ. قَالَ: كُنْ خَزْرَجِيًّا، قُلْتُ: أَنَا خَزْرَجِي. قَالَ: كُنْ نَجَارِيًّا، قُلْتُ: أَنَا نَجَارِي. قَالَ: كُنْ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، قُلْتُ: أَنَا هُوَ. فَقَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قُلْتُ: إِلَى هَذَا الْمَلِكِ. قَالَ: تَرِيدُ أَنْ أَسَدَّكَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ وَمَنْ تَرِيدُ؟ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: إِنْ لِي بِهِ عِلْمًا وَخُبْرًا. قُلْتُ: فَأَعْلِمْنِي ذَلِكَ. قَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا جِئْتَهُ مَتْرُوكٌ شَهْرًا قَبْلَ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْكَ ثُمَّ عَسَى أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ رَأْسَ الشَّهْرِ، ثُمَّ إِنَّكَ مَتْرُوكٌ آخَرَ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ عَسَى أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ. فَإِنْ أَنْتَ خَلَوْتَ^(٤) بِهِ وَأَعْجَبْتَهُ فَأَنْتَ مُصِيبٌ مِنْهُ خَيْرًا، فَأَقِمْ مَا أَقَمْتَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَبَا أُمَامَةَ فَأَظْعَنْ، فَلَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَهُ. قَالَ: فَقَدِمْتُ فَفَعَلَ بِي مَا قَالَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَذِنَ لِي وَأَصِيبْتُ مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا وَتَادَمْتُهُ وَأَكَلْتُ مَعَهُ. فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَنَا مَعَهُ فِي قُبَّةٍ لَهُ إِذَا رَجُلٌ يَرْتَجِزُ حَوْلَهَا:

(١) يريد الشاعر أن جانبي الجبل أحاطا بالحمام فكان الحمام بينهما. قال الأصمعي: «إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً أشدَّ لعدو وجزره، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعدو، فكان أحكم لها إذ أصابته في هذه الحال». وبهذا يعلم ما في الأصول لشرح كلمة «بحقه» هنا من غموض.

(٢) ويقال فيه أيضاً الصَّفَدُ (يسكون الفاء).

(٣) ومثله صَفَدَهُ تَصْفِيدًا.

(٤) في «الأصول»: «خلوته». والذي في كتب اللغة أنه يقال: خلا الرجل بصاحبه وإليه ومعه، إذا اجتمع معه في خلوة.

أَصْلُهُمْ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبُورِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنَسٍ^(١) صُلْبُهُ
ضَرَابِيَةٌ بِالْمَشْفَرِ الْأَذْبَةِ^(٢) ذَاتُ هَبَابٍ^(٣) فِي يَدَيْهَا جَلْبَةٌ^(٤)
* فِي لَاحِبٍ^(٥) كَأَنَّهُ الْأَطْبَةُ *

- وفي رواية اليزيدي «في يديها خُذْبَةٌ»^(٦) أي طول واضطراب. والأطبة: جمع طبّاب^(٧) وهو الشراك يجمع فيه بين الأديمين في الخرز. وقال عمر بن شبة في خبره: قال / فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ: أَخَذْتُ هَذَا الرَجَزَ عَنْ ابْنِ دَأْبٍ - [٣٩/١١] قال فقال: أليس بأبي أمانة؟ قالوا بلى. قال: فَأَذْنُوا لَهُ. ودخل فحيّاه وشرب معه. ثم وردت النعم الشؤد، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسود يُعرَف مكانه ولا يفتحل أحدٌ بعيراً أسود غير النعمان. فاستأذنه في أن يُشده كلمته على الباء، فأذن له أن يُشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهن كسوكبٌ

ووردت عليه مائة من الإبل الشؤد الكلّية فيها رعاؤها وبيتها وكلبها، فقال: شأنتك بها يا أبا أمانة، فهي لك بما فيها. قال حسان. فما أصابني حسدٌ في موضع ما أصابني يومئذٍ، وما أدري أيما كنتُ أحسدَ له عليه: أَلَمَّا أسمع من فضل شعره، أم ما أرى من جزيل عطائه، فجمعتُ جَرَامِيزِي^(٨) وركبتُ إلى بلادي. وقد روى الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسان قدّم على جبلة بن أبي شمر، ولعله غلط. أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثني عمي يوسف قال حدّثني عمي إسماعيل عن الواقدي عن محمد بن صالح قال:

كان حسان بن ثابت يقدّم على جبلة بن الأيّهم سنةً ويقيم سنةً في أهله. فقال: لو وفدتُ على الحارث، فإن له قرابةً ورَجِماً بصاحبي، وهو أبذل الناس لمعروف، وقد يشنّ مني أن أقدم عليه لِمَا يعرف من انقطاعي إلى جبلة. فخرجتُ في السنة التي كنتُ أقيم فيها بالمدينة حتى قدّمت على الحارث وقد هيأت مديحاً. فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً: إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ سَرَّ بِقُدُومِكَ/ عليه، وهو لا يدعُكَ حتى تذكُرَ جبلةً. فإنيّاك أن تقع فيه فإنه يختبرك، فإنيّاك^{١٧٧}

إن وقعت فيه زهد فيك وإن ذكرتُ محاسنه ثقل عليه، فلا تبتدىء بذكره، فإن سألك عنه فلا تُطِيب / في الشاء عليه [٤٠/١١] ولا تَغِيهِ، امسح ذكره مسحاً وجاوزه. وإنه سوف يدعوك إلى الطعام وهو يشغل عليه أن يؤكّل طعامه أو يُشرب شرابه، فلا تَصْغُ يدك في شيء حتى يدعوك إليه. فشكرتُ له ذلك. ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب، وكلّ ذلك أخبره، حتى انتهى إلى ذكر جبلة فقال: كيف تجدُ جبلة، فقد انقطعتُ إليه وتركتنا؟ فقلت له: إنما جبلة منك وأنت منه، فلم أجِرْ معه في مدح ولا ذمٍّ، وفعلتُ في الطعام

(١) في ج، م: «لعيس». والعنس: الناقة القوية. والعيس من الإبل: التي تضرب إلى الصفرة أو هي البيض مع شقرة يسيرة، واحداها أعيس والأنثى عيساء.

(٢) الأذبة: جمع قلة الذباب.

(٣) الهباب (بالكسر): النشاط والسرعة، يقال: هب يهب (بالكسر) هباً وهبواً وهباباً إذا نشط وأسرع. وفي «الأصول»: «ذات هبات» وهو تصحيف.

(٤) كذا في «أ». وفي «سائر الأصول»: «خلبة» بالخاء المعجمة.

(٥) اللاحب: الطريق الواضح.

(٦) في «أكثر الأصول»: «جلبة». والتصويب من «أ»، م.

(٧) طباب: جمع طبابة (بكسر الطاء) ومعناها ما ذكره المؤلف في تفسير جمعها.

(٨) يقال: جمع فلان إليه جراميزه إذا رفع ما انتشر من ثيابه ثم مضى.

والشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب: قد بلغني قدومُ النابغة وهو صديقُه وأنسُ به، وهو قبيح أن يجفوك بعد البرِّ، فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكُسا وحُمِلان^(١)، فقبضتها وانصرفتُ إلى أهلي.

صوت

ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم أحكم في أموالهم وأقرب
ولكنني كنتُ امرأً لي جانب من الأرض فيه مُسترداً ومطلب

الغناء لإبراهيم ثقل أول. الجانب هنا: المتسع من الأرض. والمسترد: المُختلف يذهب فيه ويجيء، ويقال: راد الرجل لأهله إذا خرج رائداً لهم في طلب الكلا ونحوه. ثم ذكر مسترده فقال: «ملوك وإخوان».

ومن القصيدة العينية:

صوت

عفا ذو حساً من قرتنا الفوارج فجنب أريك فالثلاع الدوافع^(٢)
/ فمُجتمَعُ الأشراج غيرَ رشمها مصايف مرث بعدنا ومرابع^(٣)
توهمت آيات لها فعرفتها لسنة^(٤) أعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين ما إن أبى^(٥) ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

[٤١/١١]

غناه معبد من رواية حبش رملًا بالبصرة.

صوت

أذنتنا بينهما أسماء رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لها بئرقة شماء فاذن ديارها الخلاء

عروضه من الخفيف. أذنتنا: أعلمتنا. والبين: الفرقة. والثاوي: المقيم، يقال ثوى ثواء. والبئرقة: أرض ذات رمل وطين. وشماء والخلاء: موضعان. الشعر للحارث بن حلزة اليشكري. والغناء لمعبد، ثقل أول بالوسطى عن عمرو، ومن الناس من ينسبه إلى حنين.

(١) الحملان (بالضم): دواب الحمل في الهبة خاصة.

(٢) عفا: درس وأمحي، يقال: عفت الدار، وعفت الريح الدار، فهو لازم ومتعد. وذو حساً وأريك: موضعان. وقرتنا: اسم امرأة. والفوارج: تلال مشرفات المسائل. وفي «الأصول»: «الفوارج» والتصويب من نسخ «الديوان». والثلاع: جمع تلعة، وهي هنا مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. والدوافع: التي تدفع بالماء إلى الوادي.

(٣) الأشراج: جمع شرج (بالفتح ويجمع جمع كثرة على شراج وشروج) وهو مجرى الماء من الحرار إلى السهولة. والمصايف: جمع مصيف من الصيف، ومثله المربع من الربيع. أي غير رسمها ما يحدث في المصايف والمربع من رياح وأمطار، أو غيره تعاقبهما عليها وطول اختلافهما.

(٤) اللام هنا بمعنى «بعد» أي بعد ستة أعوام.

(٥) في بعض نسخ «الديوان»: «لأيا أبيته» أي أبيته بعد جهد ومشقة. والنؤي: حفير حول الخيمة ليحجز عنها الماء. وجذم كل شيء: أصله. ذكر الشاعر في هذا البيت بعض الآيات التي توهمها فعر بها الدار، وهي رماد ككحل العين في سواده، وقلته، ونؤي مثلهم متكسر قد ذهب شخصه ولم يبق منه إلا ما يبقى من الحوض إذا تهدم.

[٤٢/١١]

/ أخبار الحارث بن حلزة ونسبه

نسب الحارث بن حلزة:

هو الحارث بن حلزة بن مكره بن يزيد^(١) بن عبدالله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمي بن / جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ١٧٨/٩

السبب في قول قصيدته المعلقة:

قال أبو عمرو الشيباني: كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث إلى قولها أن عمرو بن هند الملك، وكان جباراً عظيم الشأن والملك، لما جمع بكرة وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم، أخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض، فكان أولئك الرهائن يكونون معه في مسيره ويغزون معه، فأصابتهن سؤوم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبين وسلم البكرتون. فقالت تغلب لبكر: أعطونا ديات أبنائنا، فإن ذلك لكم لازم، فأبت بكر بن وائل. فأجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة. فقال عمرو [ابن كلثوم لتغلب: بمن ترون بكرة تغصب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من أولاد تغلبة. قال عمرو^(٢)]: أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر أصليج^(٣) أصم من بني يشكر. فجاءت بكر بالتعمان بن هرم أحد بني تغلبة بن غنم بن يشكر، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم. فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم! جاءت بك أولاد تغلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك! فقال النعمان: وعلى من أظلت / السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم له: أما والله لو لطمتك لطمه ما أخذوا لك [٤٣/١١] بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما أفلتك بها قيس أير أيبك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال: يا جارية^(٤) أعطيه لحياً بلسان^(٥) أنثى (أي سببه بلسانك). فقال: أيها الملك أعط ذلك أحب أهلك إليك. فقال: يا نعمان أيسر لك أني أبوك؟ قال: لا! ولكن وددت أنك أمي فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى هم بالتعمان. وقام الحارث بن حلزة فأرتجل قصيدته هذه ارتجالاً، توكفاً على قوسه وأنشدها وانتظم^(٦) كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها. قال ابن الكلبي: أنشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به

(١) في شرح المعلقات العشر للتبريزي: «بديد».

(٢) الزيادة من شرح المعلقات السبع لابن الأنباري (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٣ أدب ش) وشرح المعلقات العشر للتبريزي.

(٣) في شرحي ابن الأنباري والتبريزي للمعلقات: «أصلح». والأصلح: الأصم، والأصلح في لغة بعض قيس: الأصلع..

(٤) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «يا حارثة» وهو تصحيف.

(٥) في «الأصول»: «لحنا» بالنون، والتصويب من «شرح المعلقات العشر للتبريزي» و«شرح المعلقات السبع لابن الأنباري». والعبارة فيهما: «أعطيه لحياً بلسان». يقول الحية.

(٦) كذا في «ج» و«شرح ابن الأنباري والتبريزي للمعلقات». وانتظم هنا: طعن. يريد: وجرح كفه. وفي «م»: «واقطع». وفي «سائر الأصول»: «واقطع».

وَصَحَّ^(١) ، فقبل عمرو بن هند: إِنَّ به وضحا، فأمر أن يُجعل بينه وبينه سِتْرٌ. فلَمَّا تكلَّم أعجب بمنطقه، فلم يزل عمرو يقول: أَذْنُوهُ أَذْنُوهُ حتى أمر بطرح السِتْرِ وأقعدته معه قريباً منه لإعجابه به. هذه رواية أبي عمرو. وذكر الأصمعي نحوه من ذلك وقال: أخذ منهم ثمانين غلاماً من كل حي وأصلح بينهم بذي المَجَاز^(٢) ، وذكر أن الغلمان من بني تَغْلِب كانوا معه في حرب فأصيبوا. وقال في خبره: إِنَّ الحارث بن حِزْزَةَ لَمَّا ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته:

* قَفِي قَبْلَ التَفَرُّقِ يَا ظَعِينَا *

وغير الأصمعي يُنكر ذلك ويُكر أنه السبب في قول عمرو بن كلثوم.

[٤٤/١١] / وذكر ابن الكلبي عن أبيه أن الصلح كان بين بكر وتَغْلِب عند المنذر بن ماء السماء، وكان قد شَرَط: أَيُّ رجلٍ وُجد قتيلاً في دار قوم فهم ضامنون لدمه، وإن وُجد بين مَحَلَّتَيْن قَيْس ما بينهما فيُنْظَر أقربهما إليه فتضمن ذلك القتل. وكان الذي ولي ذلك واحتمى لبني تَغْلِب قَيْس بن شَرَاهِيل بن مُرَّة بن هَمَام. ثم إن المنذر أخذ من الحَيِّين أشرفهم وأعلامهم فبعث بهم إلى مكة، فشرط بعضهم على بعض وتواثقوا على ألا يُبقي واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء. وبعث المنذر معهم رجلاً من بني تميم يقال له الغَلَّاق. وفي ذلك يقول الحارث بن حِزْزَةَ:

فَهَلَّا سَعَيْتَ لَصُلْحِ الصَّدِيقِ كَصُلْحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ^(٣)
/ وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بِكُرِّ الْعِرَاقِ وَتَغْلِبٌ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ
وَيَبْتُ شَرَاهِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنَ الْأَنْجُمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ فِعْلُ الْفَتَى الْأَكْرَمِ

١٧٩
٩

- ابن مارية هو قيس بن شَرَاهِيل. ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند - فلبثوا كذلك ما شاء الله، وقد أخذ المنذر من الفريقين رُهنًا بأحدائهم، فمتى التوى أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرُّهْن. فسرح النعمان بن المنذر ركباً من بني تغلب إلى جبل طَيْيء في أمر من أمره، فنزلوا بالطرفة^(٤) وهي لبني شيبان وتيم اللات. فذكروا أنهم أجلّوهم عن الماء وحملوهم على المَفَازة، فمات القوم عطشاً. فلما بلغ ذلك بني تَغْلِب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدّوه على بكر، وقالوا: غَدَرْتُمْ ونقضتم العهد وانتهكتم الحُرْمَةَ وسَفَكْتُم الدَّمَاء وقالت بكر: أنتم الذين فعلتم ذلك، [٤٥/١١] / قذفتمونا بالعَصِيَّة^(٥) وسَمِعْتُم النَّاسَ بِهَا، وهتكتم الحجاب والسِتْر بادعائكم الباطل علينا قد سقيناهم إذ وردوا، وحملناهم على الطريق إذ خرجوا، فهل علينا إذ حار القوم وضلّوا. ويصدق ذلك قول الحارث بن حِزْزَةَ:

لَمْ يَغْرُوكُمْ غُرُوراً وَلَكِنْ يَرْفَعُ^(٦) الْآلُ جِرْمَهُمْ وَالضَّحَاءَ

(١) الوضع هنا: البرص.

(٢) ذو المجاز: موضع سوق من أسواق العرب بعرفة.

(٣) الأقصم: المكسور الثنية من النصف.

(٤) لم نجد هذا الاسم في «كتب البلدان».

(٥) العصية: الإفك والبهتان والقالة القبيحة.

(٦) في «الأصول»: «يدفع» بالبدال، والتصويب من «المعلقات». والآل: السراب، وهو ما يرى كالماء نهراً بين السماء والأرض يرفع الشخص. وقيل: الآل ما كان في الضحى والعشي، والسراب ما كان نصف النهار. والضحاء: ارتفاع النهار. يقول: ما أتوكم على =

كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجاله معلقته في موقف واحد، وشرح أبيات منها:

وقال يعقوب بن السُّكَيْت: كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حول لم يُكَم. قال: وقد جمع فيها ذكر عِدَّة من أيام العرب عيّر ببعضها بني تغلب تصريحاً، وعرض ببعضها لعمرو بن هند، فمن ذلك قوله:

أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْدِمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ

قال: وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك، فبعث إليهم رجالاً من بني تغلب يطالبونهم بذلك، فقتلوا ولم يُدْرِكْ بثأرهم، فعيّرهم بذلك. هكذا ذكر الأصمعي. وذكر غيره أَنَّ كِنْدَةَ غَزَتْهُمْ فقتلت وسبّت واستاقت، فلم يكن في ذلك منهم ^(١) شيء ولا أدركوا ثأراً. قال: وهكذا البيت الذي يليه وهو:

أُم عَلَيْنَا جَرَى ^(٢) قَضَاعَةَ أُم لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ ^(٣)

/ فإنه عيّرهُ بِأَن قَضَاعَةَ كَانَتْ غَزَتْ بَنِي تَغْلِبَ ففعلت بهم فِعْلَ كِنْدَةَ، ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم [٤٦/١١] ثأراً. قال: وقوله:

أُم عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أُم مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ ^(٤)

قال: وكانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر، فأذكر الحارث عمرو بن هند بهذا البيت قَتَلَ شِمْرُ بْنُ عَمْرِو الْحَنْفِيُّ أَحَدَ بَنِي سُحَيْمٍ الْمَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ غِيلَةً لَمَّا حَارِبَ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ الْغَسَّانِي، وبعث الحارث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان على أن يخرج له عن مُلْكِهِ وَيَكُونَ مِنْ قَبْلِهِ، فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه، فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي فقتله غيلةً، وتفرق مَنْ كَانَ مَعَ الْمَنْذَرِ، وانتهبوا عسكره. فحرضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيفة. قال وقوله:

وِثْمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صَدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ ^(٥)

/ يعني عمراً أحد بني سعد [بن زيد] مائة، خرج في ثمانين رجلاً من تميم فأغار على قوم من بني قُطَيْبٍ مِنْ تَغْلِبٍ ^{١٨٠} يقال لهم بنو رِزَاحٍ كانوا يسكنون أرضاً تعرف بِنَطَاحٍ قَرْيَةً مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فقتل فيهم وأخذ أموالاً كثيرة، فلم يُدْرِكْ منه بثأر. قال: وقوله:

ثُمَّ خَيْلٌ ^(٦) مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْغَلَّاقِ وَلَا رَافَةَ وَلَا إِيقَاءَ

= غرة وإنما أتوكم نهراً ظاهرين وأنتم ترونهم، يرفع آل أشخاصهم ويكشفها الضحاء. ويروي: «يرفع آل شخصهم»، ويروي: «جمعهم».

(١) في «الأصول هنا»: «تغيير» بدل «شيء»، وقد تكررت هذه العبارة بعد ثلاثة أسطر، فأثبتناها هنا كما وردت هناك.

(٢) الجري (ويمد): الجناية.

(٣) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول» بين «أتواء» و«أنواء» و«أفراء» والتصويب من «المعلقات». والأنداء: جمع ندى، وهو هنا ما يلحق الإنسان من الشر، يقال: ما لحقني من فلان ندى أي شر، وما نديني من فلان شيء أكرهه أي ما يلحقني ولا أصابني.

(٤) غبراء أي جماعة غبراء، يريد الفقراء والصعاليك، وقيل لهم غبراء لما عليهم من أثر الفقر والضر. يريد: أم ما جمعت صعاليك محارب. والغبراء أيضاً: الأرض، ويقال للفقراء بنو غبراء، لأنهم لا مأوى لهم إلا الصحراء وما أشبهها.

(٥) القضاء هنا: الموت.

(٦) يريد: ثم غزتهم من بعد بني تميم خيل مع الغلاق فقتلت فيهم ولم يدرك منها بثأر. ومعنى قوله: لا رافة ولا إبقاء أي ليس لأصحاب الغلاق رافة بهم ولا إبقاء عليهم.

قال: الغَلَّاقُ صاحب هجائن الثُّعْمَانِ بن المنذر، وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميمياً.

[٤٧/١١] / وكان عمرو بن هند دعا بني تَغْلِبَ بعد قتل المنذر إلى الطلب بثأره من غَسَّان، فامتنعوا وقالوا: لا نُطِيع أحداً من بني المنذر أبداً أَيْظُنُّ ابن هند أَنَّاه رِعَاءُ! فغَضِبَ عمرو بن هند وجمع جموعاً كثيرة من العرب، فلما اجتمعت ألى آلَ يَغْزَوَ قبل تَغْلِبَ أحداً، فغزاهم فقتل منهم قوماً، ثم استعطفه مَنْ معه لهم واستوهبوه جريرتهم، فأمسك عن بقيتهم، وطلَّتْ^(١) دماء القتلى. فذلك قول الحارث:

مَنْ أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِي فمطلو
لَ عَلَيْهِ^(٢) إِذَا تَوَلَّى الْعَفَاءَ
ثم اعتد على عمرو بحسن بلاء بكرٍ عنده فقال:

مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا
آيَةُ شَارِقِ^(٤) الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْثَمِينَ^(٥) بِكَبْشٍ
فَرَدَدْنَاهُمْ^(٦) بِضَرْبٍ كَمَا يَخُ
ثُمَّ حُجْرًا^(٧) أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ
/ أَسَدُ فِي اللَّقَاءِ ذُو^(٩) أَشْبَالٍ
فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُثْ
وَفَكَّكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ
وَأَقْدَنَاهُ^(١٢) رَبَّ غَسَّانِ بِالْمُدِّ
ثَ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ^(٣)
وَأَجْمِعاً لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ
قَرِظِي كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ
رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ
وَلَهُ فَارَسِيَّةٌ^(٨) خَضِرَاءُ
وَرِييْعٌ إِنْ شَنَعَتْ^(١٠) غَبْرَاءُ
هَزْزُ^(١١) فِي جُمَةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ
بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعِنَاءُ
لِذِرْكَرْهَا وَمَا تُكَالِ^(١٣) الدَّمَاءُ

[٤٨/١١]

(١) طل دمه: أهدر ولم يثأر به، يقال: طل دمه وأطل مبينين للمفعول. وجوز أبو عبيدة والكسائي أن يقال: طل دمه مبيناً للمفاعل.

(٢) في «الأصول»: «عليهم» والتصويب من المعلقات. ويروي: «إذا أصيب» بدل «إذا تولى».

وعليه العفاء: دعاء. والعفاء هنا: الدروس والهلاك، أي ينسى فيصير كالشيء الدارس.

(٣) الآيات: العلامات. وقوله «في كلهن القضاء» أي في كلهن يقضي لنا بولاء الملك.

(٤) شارق: جاء من قبل المشرق.

(٥) المستلثم: لا لبس اللامة وهي الدرع. والمراد بالكبش هنا الرئيس. وقرظي: نسبة إلى البلاد التي ينبت بها القرظ وهي اليمن. والعبلاء: الصخرة البيضاء.

(٦) ويروي: «فجبهناهم» أي تلقينا جباههم بضرب... إلخ. والخربة ها هنا: عزلاء المزادة (القربة) وهي مسيل الماء منها. فشبه خروج الدم ونزوه من الجروح التي يصيبونهم بها بخروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

(٧) نصب حجر بالنسق على الضمير المتصوب في «فرددناهم» أي ثم رددنا حجراً.

(٨) فارسية: يريد كتيبة سلاحها من عمل فارس. ووصفها بالخضرة لكثرة ما تحمل من سلاح.

(٩) ويروي: «ورد هموس» والورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. والهموس: المختال الذي يخفي وطأه حتى يأخذ فريسته.

(١٠) شنعت: جاءت بأمر شنيع. والغبراء هنا: السنة التي لا مطر بها.

(١١) نهز الدلاء: تحريكها لتمتلي، يقال: نهزت بالدلو في البئر إذا ضربت بها في الماء لتمتلي، ونهزتها إذا نزعته بها. والجمعة (بالفتح): المكان الذي يجتمع فيه الماء، والجمعة (بالضم): الماء الكثير أو معظم الماء. والطوي: البئر المطوية، أي المبنية بالحجارة.

(١٢) أقدت القاتل بالقتيل: قتلته به. ورب غسان: ملكها.

(١٣) في «الأصول»: «وما تطل الدماء»، والتصويب من «المعلقات». ومعنى «وما تكال الدماء» أي لا تحصى لكثرتها، أو لا يقام لها كيل ولا وزن فتذهب هدراً. ويروي: «إذ ما تكال».

وفدیناهُم بتسعة أملا لك كرام أسلابهم^(١) أغلاء
[ومع الجون^(٢) جون آل بني الأز من عنود^(٣) كأنها دفواء]

يعني بهذه الأيام أياً ما كانت كلها لبكر مع المنذر، فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيان جاءوا مع قيس بن معدي يكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يُغيرون على إبل لعمر بن هند، فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم، ولم يوصل إلى شيء من إبل عمرو بن هند. ومنها يوم غزا حُجر الكندي، وهو حُجر بن أم قطام، امرأ القيس وهو / ماء [٤٩/١١] السماء بن المنذر، لقيه ومع حُجر جمع كثير من كندة، وكانت بكر مع امرئ القيس، فخرجت إلى حُجر فردته وقتلت جنوده. وقوله:

* ففككنا غل امرئ القيس عنه *

وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه، فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر، وأخذ عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها ميسون. وقوله: «وفدیناهُم بتسعة...» يعني بني حُجر آكل المزار. وكان المنذر وجه خيلاً من بكر في طلب بني حُجر، فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة، فأمر بذبهم في ظاهر الحيرة / فذبوا بمكان يقال له جفر الأملاك. قال: والجون^{١٨١} جون آل بني الأوس: ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معدي يكرب. وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المزار ومعه كتيبة خشناء، فحاربه بكر فهزموه، وأخذوا بني الجون فجاءوا بهم إلى المنذر فقتلهم.

قال: فلما فرغ الحارث من هذه القصيدة حكّم عمرو بن هند أنه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب، فتفرقوا على هذه الحال. ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضاً لهم وإذلالاً، فقتله عمرو بن كلثوم. وخبره يذكر هناك.

قصيدة له دالية:

قال يعقوب بن السكيت أنشدني النضر بن شمیل للحارث بن حلزة - وكان يستحسنها ويستجدها ويقول: لله درة ما أشعره -:

صوت

مَنْ حاكسُم بيني وبين من السدّهر مال عليّ عمداً
أودى بساداتنا وقد تركوا لنا حلقاً وجرداً^(١)
/ خيلي وفارسها وربّ أبيك كان أعزّ فقداً
فلّوا ما يأيّوي إليّ أصاب من ثهلان^(٥) قدداً

[٥٠/١١]

(١) الأسلاب: جمع سلب (بالتحريك) وهو ما يكون مع القوم من ثياب وسلاح ودواب. وأغلاء: غالية.

(٢) أثبتنا هذا البيت زيادة على ما في «الأصول» لأن المؤلف سيتعرض له في شرحه.

(٣) عنود: يريد هنا كتيبة، كأنها تعمد في سيرها أي تطفي وتجور عن القصد. والدفواء: المائلة. والدفواء: العقاب لعوج منقارها.

فيحتمل أنه يريد: كأنها مائلة من بغياها، أو كأنها عقاب لأنها تنقض على العدو كما تنقض العقاب على الصيد.

(٤) الحلق هنا: الدروع. والجرد: الخيل القصيرة الشعر، واحدها أجرد.

(٥) ثهلان: جبل.

فَضَمِّي فَنَسَاعَسْكَ إِن رِيْدَ سَبَّ الدُّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعْدَا
فَلَكَّكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرَا قَدْ جَمَعُوا مَالَا وَوُلْدَا
وَهُمْ زَيْبَاتٌ حَائِرٌ^(١) لَا تَسْمَعُ^(٢) الْآذَانَ رَغْدَا
فَعِشْ بِجَدٍّ^(٣) لَا يَفْزُرُ كَ التُّوكِ مَا لَا قِيتَ جَدَّا
وَالْعَيْشُ خَيْرٌ قِي ظِلَا لَ التُّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَذَا^(٤)

في البيت الأول من القصيدة والبيتين الأخيرين خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالوسطى لعبدالله بن العباس الرِّبَيعِي، ومن الناس من ينسبه إلى بابويه.

نصوت

الآ^(٥) هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحْنَا وَلَا تُبْقِي خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا
/ مُشَعَّمَةٌ^(٦) كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا^(٧)

[٥١/١١]

عروضه من الوافر. الشعر لعمر بن كلثوم الثَّغَلِيّ. والغناء لإسحاق ثقيلٌ أولٌ بالخنصر في مجرى الوسطى من روايته. وفيه لإبراهيم ثاني ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو.



مركز تحقيقات كتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) الزباب: ضرب من الفثرة لا تسع، يشبه بها الجاهل، والواحدة زبابة.

(٢) أي لا تسمع أذناها الرعد لما بها من صمم.

(٣) الجد (بفتح الجيم): الحظ. والتوك (بالضم وبالفتح): الحمق. ويحتمل أن يكون الأصل: «عيشن بجد» إلخ.

(٤) استشهد أصحاب المعاني بهذا البيت على الإيجاز المخل. إذ هو يريد أن العيش الناعم في ظل التوك خير من العيش الشاق في ظل العقل، وألفاظ البيت لا تفي بهذا المعنى.

(٥) هبي: قومي من نومك، يقال: هب من نومه هبا إذا انتبه وقام من مضجعه. والصحن: القدر الواسع الضخم. واصبحنا: اسقينا الصبح وهو شراب الغداة. وأندرين: قرية كانت جنوبي حلب في طرف البرية وكانت من القرى الشهيرة بالخمير. وقد قال اللغويون فيها غير هذا القول أقوالاً كثيرة فندها جميعاً ياقوت في كتابه «معجم البلدان».

(٦) مشعّمة: ممزوجة بالماء وأرق مزجها. وهي منصوبة على أنها مفعول «اصبحنا» أو على أنها حال من «خمر الأندرين» أو بدل منها، ويجوز الرفع على تقدير هي مشعّمة. والحص (بالضم): الورس (نبت أصفر باليمن) أو هو الزعفران. شبه صفرتها بصفرته.

(٧) سخينا: حال من الماء، قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء ثم يمزجونها به، أو نعت لمحدوف، والمعنى: فاسقينا شراباً سخيناً. وقيل: أن «سخينا» فعل وفاعل أي جدنا. وفي فعل «سخا» لغات، يقال: سخى يسخى (وزان فرح) سخا وسخوة، وسخا يسخو، وسخا يسخى (وزان فتح) سخاء، وسخو يسخو (وزان كرم) سخاء وسخوًا وسخاوة.

[٥٢/١١]

/ نسب عمرو بن كلثوم وخبره

نسب عمرو بن كلثوم من قبل أبويه:

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم [بن بكر^(١)] بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كلثوب، وأُمها بنت بعيج^(٢) بن عتبة بن سعد بن زهير.

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثني العُكَلِيُّ^(٣) عن العباس بن هشام عن أبيه عن خِراش بن إسماعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتّاب قال: سمعت الأخدر - وكان نسابة - يقول:

لَمَّا تَزَوَّجَ مُهْلَهُلُ بِنْتَ بَعِيجَ بْنِ عُتْبَةَ أَهْدَيْتُ^(٤) إِلَيْهِ، / فَوُلِدَتْ لَهُ لَيْلَى بِنْتُ مُهْلَهُلٍ. فقال مهلهل لأمراته هند: $\frac{182}{9}$ اقْتُلِيهَا. فَأَمَرْتُ خَادِمًا لَهَا أَنْ تُغَيِّبَهَا عَنْهَا. فَلَمَّا نَامَ هَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ يَقُولُ:

كَمْ مِنْ فَتًى يُوْثِلُ وَسَيِّدٍ شَمَزْدَلٍ^(٥)
وَعُذَّةٍ لَا تُجْهَلُ فَبِي بَطْنِ بِنْتِ مُهْلَهُلٍ

واستيقظ فقال: يا هند أين بنتي؟ قالت: قتلتها. قال: كَلَّا وإله ربيعة! - فكان أول من حلف بها - فأصدقيني، فأخبرته. فقال: أحسني غداها. فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتّاب. فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت: إنه أتانِي آتٍ فِي الْمَنَامِ فقال:

[٥٣/١١] / يَا لَكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ يُقْدِمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قِيْلًا لَا قَنْدُ

فولدت غلاماً فسمته عمراً. فلما أتت عليه سنة قالت أتانِي ذلك الآتي فِي اللَّيْلِ أَعْرِفُهُ، فأشار إلى الصبي وقال:

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أُمُّ عَمْرٍو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ^(٦)
أَشْجَعُ مَنْ فِي لَبَدٍ^(٧) هَزَبَرٍ وَقَاصٍ أَقْرَانٍ^(٨) شَدِيدِ الْأَسْرِ^(٩)

(١) زيادة عن «خزانة الأدب» (ج ١ ص ٥١٩) و«شرح التبريزي» لك «معلقات» وكتاب «المعارف» لابن قتيبة و«شرح ديوان المفضليات» لأبي محمد الأنباري.

(٢) لم نوفق لضبط هذا الاسم. والذي في «خزانة الأدب»: «هند بنت عتيبة» بحذف «بعيج» وتصغير «عتبة».

(٣) في «الأصول»: «... حدثني العكلي بن العباس».

(٤) هدى العروس إلى زوجها وأهداها: زفها إليه.

(٥) الشمر دل: القوي الفتى الحسن الخلق.

(٦) النجر: الأصل.

(٧) اللبدة: شعر الأسد الذي على كتفيه. والهزبر: من أسماء الأسد.

(٨) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول». والتصويب من «خزانة الأدب». والوقص: الكسر والدق.

(٩) شديد الأسر: معصوب الخلق غير مسترخ.

* يسودهم في خمسة وعشر *

قال الأخضر: فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر، ومات وله مائة وخمسون سنة.

قصة قتله لعمر بن هند:

قال أبو عمرو حدثني أسد بن عمرو الحنفي وكرد بن السمي وغيرهما، وقال ابن الكلبي حدثني أبي وشريقي بن القطامي، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة:

أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم! أم عمرو بن كلثوم. قال: ولم؟ قالوا: لأن أباهم مهلهل بنت ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو وهو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزير أمه أمه. فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة بني تغلب. وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه، / ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق. وكانت هند عمة أمريء القيس بن حنجر الشاعر، وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم أمريء القيس، وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تتخي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى. فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعادت عليها والحث. فصاحت ليلى: وأدلاء! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه، ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمر بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة. ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم:

* ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا *

تعظيم تغلب بقصيدته المعلقة:

وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في / موسم مكة. وبنو تغلب تعظمها جداً ويرونها صغارهم وكبارهم، حتى هُجوا بذلك؛ قال بعض شعراء بكر بن وائل:

الهي بني تغلب عن كل مكرمة
يرؤونها^(١) أبداً مذ كان أولهم
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يا للرجال لشغري غير مستوم

فخر شعراء تغلب بقتله عمرو بن هند:

وقال الفرزدق يرثي على جرير في هجائه الأخطل:
ما ضرَّ تغلب وائل أمجوتها
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة
أم بُلَّت حيث تَطَاحَ البحران
عمراً وهم قَسَطُوا^(٢) على الثُغمان

(١) ويروي: «يفخرون بها».

(٢) قسطوا: جاروا؛ يقال: أقط إذا عدل، وقسط إذا جار.

/ وقال أفنون^(١) صُرِّمَ التَّغْلَبِيُّ يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له :

لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُو بَنِي هَنْدٍ وَقَدْ دَعَا لَتَخْدُمَ لَيْلَى^(٢) أُمُّهُ بِمَوْفِقِي

فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السِّيفِ مُضْلِتًا^(٣) فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ^(٤) بِالْمُخَنَّقِ

وَجَلَّسَهُ عَمَرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطْبٍ^(٥) صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

قال : وكان لعمرو أخ يقال له مرة بن كلثوم، فقتل المُنْذِرَ بنَ الثُّعْمَانَ وأخاه. وإياه عَنَى الأَخْطَلُ بقوله لجريز :

أَبْنِي كُلَيْبٍ إِنْ عَمَّيَ اللَّذَا^(٦) قَتَلَا الْمَلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عَبَّاد، وهو قَاتِلُ بِشْرِ بنِ عمرو بن عُدَسَ. ولعمرو بن كلثوم عَقِبٌ باق، ومنهم كلثوم^(٧) بن عمرو العَتَّابِيُّ الشاعر صاحب الرسائل.

أغار على بني تميم ثم انتهى إلى بني حنيفة فأصره يزيد ابن عمرو ثم أطلقه فمدحه :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن الأخول عن ابن الأعرابي قال :

أغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مرَّ من غَزْوِهِ ذَلِكَ على حيٍّ من بني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ، فملا يديه منهم وأصاب أسارى وسَبَايَا؛ وكان فيمن أصاب/ أحمد بن جَنْدَلِ السَّعْدِيِّ، ثم انتهى إلى بني حَنِيفَةَ بِالْيَمَامَةِ وفيهم^{٥٦/١١} أناس من عَجَل، فسمع به^(٨) أهلُ حَجْرٍ^(٩)؛ فكان أولُ من أَنَاهُ من بني حنيفة بنو سُحَيْمٍ عليهم يزيد بن عمرو بن شَمْر. فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال :

مَنْ عَادَ مِنِّي بَعْدَهَا فَلَا اجْتَبَرُ وَلَا سَقَى الْمَاءِ وَلَا أَرَعَى الشَّجَرَ

بَنُو لَجِيمٍ^(١٠) وَجَعَسَ سَيْسُ^(١١) مُضَضَّرُ بِجَانِبِ الدَّوِّ^(١٢) يُدْهَدُونُ الْعَكْرَ

(١) أفنون: لقب صريم بن معشر بن ذهل بن تميم بن عمرو بن تغلب، توفي بالألأهة (موضع) وله في وفاته بها قصة ذكرها ياقوت في «معجم البلدان». وفي «الأصول»: «أفنون بن صريم» بزيادة «ابن» وهو تحريف. (راجع «النقائض» ص ٨٨٦ طبع أوربا و«القاموس» وشرحه و«معجم البلدان» لياقوت في كلامه على الألأهة).

(٢) في «الأصول»: «لتخدم أمي أمه» والتصويب من «النقائض».

(٣) أصلت السيف: جرده من غمده؛ فهو مصلت (بكسر اللام) والسيف مصلت (بفتحها).

(٤) الندمان (بفتح النون): الذي ينادمك على الشراب. والمخنق: موضع حبل الخنق من العنق.

(٥) شطب السيف: طرائفه في منته من شدة بريقه، الواحدة شطبه. والرونق: ماء السيف وصفائه وحسنه.

(٦) أي اللذان، فحذقة النون تخفيفا.

(٧) له ترجمة في «الأغاني» في أول الجزء الثاني عشر من طبعة بلاق.

(٨) في «الأصول»: «فسمع بها»، وظاهر أن مرجع الضمير عمرو بن كلثوم.

(٩) حجر (بالفتح): عاصمة اليمامة.

(١٠) هو لجيم بن صعب؛ وحنيفة أبو القبيلة أحد أولاده. وسياق الكلام قبله يرجح أن يكون الخطاب لبني سحيم. فلعل «لجيم» محرف عن «سحيم».

(١١) الجعاسيس: اللثام الخلق والخلق، والواحد جعسوس.

(١٢) الدو: الفلاة. ويدهدون: يدرجون ويقلبون؛ يقال: «دهدي الشيء» إذا قلب بعضه على بعض، مثل دهنه. والمكر (بالتحريك)

دردى كل شيء. وفي «ج»: «يدهون» وفي «أ، م»: «نجانب الدو يدهون». وفي «ب، س»: «يديهون» وكله تحريف؛ إذ الظاهر

فانتهى إليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسرّه. وكان يزيد شديداً جسيماً، فشده في القيد وقال له: أنت الذي تقول:

منى تُعَقِّدُ^(١) فَرِيثًا بِحَبْلٍ تَجُذُّ الحَبْلَ أو تَقْصِرُ القَرِينَا
أما إني سأقرنك إلى ناقتي هذه فأطردكما^(٢) جميعاً. فنادى عمرو بن كلثوم يا لربيعاً أمثلة! قال: فأجتمعت
بنو لُجَيْم^(٣) فنهوه ولم يكن يريد ذلك به. فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم، وضرب عليه قبة ونحر له
وكساه وحمله على نجييه وسقاه الخمر. فلما أخذت برأسه تغنى:

[٥٧/١١] / أَلْجَمَعَ صُخْبِي السَّحَرَ ارْتِحَالاً / ولم أشعُرُ بَيْنَ مِنْكَ هَالاً^(٤)
ولم أرَ مثل هالة في معَدٍ / أَشْبَهَ حَسَنَهَا إِلَّا إِلَهًا لَاحِلًا
أَلَا أبلغُ بني جُشَمَ بْنِ بَكْرِ / وتغلبَ كَلَمًا أتيًا جَلالاً^(٥)
/ بأنَّ الماجدَ القَرَمَ ابنَ عمرو / غداةَ نَطَاعٍ^(٦) قد صدقَ القتالَ
كَيْيُثُوه^(٧) مُلَمَلَمَةً رَدَاخَ / إذا يرمونها تُفْنِي الثُّبَالَ
جزى الله الأغسرَ يزيدَ خيراً / ولَقَّاه المَسْرُورَ والجَمالَ
بما خذه ابنُ كلثومِ بنِ عمرو / يزيدَ الخيرِ نازله نزالاً
بجم مع من بني قُرَّانٍ^(٨) صيدٍ / يَجِلُّون الطَّعْمان إذا أجالاً
يزيد يقدم السفراء^(٩) حتى / يُرَوِّي صَدْرُهَا الأسَلَ الثَّهالاً

حواره مع عمرو بن أبي حجر الغساني حين مر ببني تغلب فلم يكرموا:

أخبرني علي بن سليمان قال أخبرنا الأخول عن ابن الأعرابي قال:

زعموا أن بني تغلب حاربوا المُنْدَرِ بنَ ماء السماء فالحقوا بالشام خوفاً منه. فمر بهم عمرو^(١٠) بن أبي حُجْرٍ

(١) رواية «المعلقات» في عدة نسخ «منى تعقد» بالنون. والفرينة: التي تقرن إلى غيرها أي تربط مع غيرها بحبل. وتجد: تقطع، وهو مجزوم في جواب الشرط، فيجوز فيه الكسر لالتقاء الساكنين وهو المختار، والفتح للتخفيف، والضم اتباعاً لضمه ما قبله. وتقصر: تكسر؛ يقال: وقص عتقه يقصها وقصاً إذا كسرهما ودقها.

(٢) طرد الإبل: ساقها.

(٣) تقدّم أن «لجيماً» جد أعلى لهم، وأن الجد الذي ينتسبون إليه «سحيم».

(٤) يريد: يا هالة.

(٥) حلال: جمع حلة (بالكسر) وهي جماعة بيوت الناس، ومجتمع القوم.

(٦) نطاع: أرض، وقد ذكرها المؤلف في صفحة ٤٦ من هذا الجزء.

(٧) الكتيبة: الجيش أو فرقة منه. ومللمة: مجتمعة. ورداخ: ثقيلة جرارة.

(٨) قرآن حصن بالمامة، نسب إليه أهله كأنه أب لهم. (راجع شرح «ديوان المفضليات» لأبي محمد الأنباري ص ٤٣٤ طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٢٠ م)

(٩) كذا في «الأصول». ولم نوفق لوجه الصواب فيه.

(١٠) في كتاب «الكامل» لابن الأثير أنه الحارث بن أبي شعر الغساني. وسياق هذا الخبر فيه أتم وأوضح مما هنا. وأحسب أن مصدر

القموض والاضطراب في «الأغاني» هنا سقوط كلام من النسخ. ونص الخبر في كتاب «الكامل»: «... فخرج ملك غسان بالشام وهو الحارث بن أبي شعر الغساني، فمر بأفريق من تغلب فلم يستقبلوه. وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقبه فقال له: ما =

الغساني، فتلقاه عمرو بن كلثوم. فقال له: يا عمرو، ما منع/ قومك أن يتلقوني؟ فقال له: يا عمرو يا خير الفتيان، فإن قومي لم يستيقظوا لحرب قط إلا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنعوا ما وراء ظهورهم. فقال له: أيقاظ^(١) نومة ليس فيها حلم، أجتت فيها أصولهم، وأنفى فلهم^(٢) إلى الياض الجرد، والنازح الثمد. فانصرف عمرو بن كلثوم وهو يقول:

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا على عميد سنأتي ما نريد
تعلّم أن محمّلنا ثقیل وأن زناد كبتنا^(٣) شديد
وأننا ليس حبي من معد يوازينا إذا لبس الحديد

هجاؤه للنعمان بن المنذر:

قال: وقال ابن الأعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان بن المنذر يتوعده، فدعا كاتباً من العرب فكتب إليه:

ألا أبلغ النعمان عني رسالة فمذحك حولي وذئلك قارح^(٤)
متى تلقني في تغلب ابنة وائل وأشياها ترقى إليك المسال^(٥)
وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيراً، منه قوله يعيره بأمة سليمي:

حلّت سليمي بخبت^(٦) بعد فرتاج وقد تكون قديماً في بني ناج
/ إذ لا ترجي سليمي أن يكون لها من بالخوزنق من قين ونساج
ولا يكون على أبوابها حرم كما تلفف قيطي بسديج
تمشي بعدلّين من لؤم ومنقصة مشي المقيد في الينبوت^(٧) والحاج

منع قومك أن يتلقوني؟ فقال له: فقال: لئن رجعت لأغزونهم غزوة تركهم أيقاظاً لقدومي. فقال عمرو: ما استيقظ قوم قط إلا نيل رأيهم وعزت جماعتهم؟ فلا توقظن نائمهم. فقال: كأنك تتوعدني بهم! أما والله لتعلمن إذا نالت (لعلها أجالت) غطاريف غسان الخيل في دياركم أن أيقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها: تجتأ أصولهم وينفى فلهم إلى الياض الجرد والنازح الثمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال: ألا فاعلم... إلخ.

(١) في «الأصول»: «أيقاظي» بياء في آخرها.

(٢) الفل: القوم المنهزمون. والجرد (بالتحريك): من الأرض ما لا ينبت. والثمد (بالفتح بالتحريك): الماء القليل الذي لا ماد له. والنازح: الذي نقد ماؤه؛ يقال نزحنا البئر، ونزحت البئر، فهو لازم متعد. يريد أن ينفي المنهزمين منهم إلى أرض لا نبات فيها ولا ماء.

(٣) كذا في «ج». والكبة (بالفتح): الحملة في الحرب والدفعة في القتال، وكبة كل شيء شدته ودفعته مثل كبة الشتاء والجري. وفي «أ، م»: «وأن زناد كبتنا» بتقديم التاء المشاة من فوق على الباء الموحدة. وفي «ب، س»: «زناد كبتنا» بزيادة تاء قبل النون. وأحسب أن صوابه: «وأن زياد كبتنا شديد» أي أن دفع حملتنا في القتال شديد لا يطاق.

(٤) الحولي: ما أتى عليه حول. والقارح من ذي الحافر: الذي شق نابه. وهو في السنة الأولى حولي ثم ثنى ثم رباع ثم قارح.

(٥) المسال: جمع مسلحة، وهي القوم ذوو السلاح.

(٦) الخبت: المعطن من الأرض، واسم لعدة مواضع. وفرتاج (بكسر الفاء): موضع. وينو ناج: بطن من عدوان.

(٧) في «أكثر الأصول»: «اليابوت». وفي «ج»: «اليلبوت»، وكلاهما تحريف. والينبوت: نبات، وهو ضربان، أحدهما ذو شوك، وهو المراد هنا. والحاج: الشوك أو ضرب منه. يريد أنها تمشي مثقلة بما تحمل من لؤم ومنقصة كما يمشي المقيد في هذين الضربين من الشوك.

قال وقال في النعمان:

لحا الله أدنانا إلى اللؤم زُلْفَةً^(١) والأمنّا خالاً وأعجزنا أبا
وأجدرنا أن ينْفَخَ الكير خالهُ يصوغُ القروطَ والشُفوفَ يَنْثِرِبَا

وفاته ونصيحته لبنيه:

أخبرني الحسين بن عليّ قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عليّ بن
المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من النمر بن قاسط قال:

لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ الْوَفَاةُ وَقَدْ أَنْتَ عَلَيْهِ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ سَنَةً، جَمَعَ بَنِيهِ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، قَدْ بَلَغْتُ مِنَ
الْعَمْرِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي، وَلَا بَدَأَ أَنْ يَنْزَلَ بِي مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ. وَإِنِّي وَاللَّهِ / مَا عَيَّرْتُ أَحَدًا بِشَيْءٍ إِلَّا
عُيِّرْتُ بِمِثْلِهِ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَحَقًّا، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَبَاطِلًا. وَمَنْ سَبَّ سَبًّا؛ فَكُفُّوا عَنِ الشَّتْمِ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لَكُمْ، وَأَخْسِنُوا
جَوَارِكُمْ يَحْسُنْ ثَنَاؤُكُمْ، وَأَمْنَعُوا مِنْ ضَيْمِ الْغَرِيبِ؛ فَرَبُّ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ، وَرَدُّ خَيْرٍ مِنْ خُلْفٍ. وَإِذَا حُدِّثْتُمْ
فَعُوا، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا؛ فَإِنْ مَعَ الْإِكْثَارِ تَكُونُ الْأَهْذَارُ^(٢). وَأَشْجَعُ الْقَوْمِ الْعَطُوفُ بَعْدَ الْكَرِّ، كَمَا أَنَّ أَكْرَمَ الْمَنَائَا
[٢٠/١١] الْقَتْلُ. وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا رَوِيَّةَ لَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَلَا مَنْ إِذَا عُوْتُبَ لَمْ يُغْتَبَ^(٣). وَمَنْ النَّاسُ مَنْ لَا يُزْجَى خَيْرُهُ،
وَلَا يُخَافُ شَرُّهُ؛ فَبِكُؤُهُ^(٤) خَيْرٌ مِنْ دَرِّهِ، وَعَقُوقُهُ خَيْرٌ مِنْ بَرِّهِ. وَلَا تَتَزَوَّجُوا فِي حَيْكَمٍ فَإِنَّهُ يُوْدِّي إِلَى قَبِيحِ الْبُغْضِ.

صوت

لَمَنْ الدِّيارُ يُرْقِيةَ الرُّوحانِ^(٥) إِذْ لَا نَبِيْعَ زَمَانًا بَزْمَانٍ
صَدَعَ الْغَوَانِي إِذْ رَمَيْنَ فَوَادَهُ صَدَعَ الرُّجَاجَةُ مَا لَذاكَ تَدَانِي
إِنْ زَرْتُ أَهْلَكَ لَمْ أُنَوِّلْ حَاجَةً وَإِذَا هَجَرْتُكَ شَفَنِي هَجْرَانِي

الشعر لجبرير يهجو الأخطل ويردّ عليه حكومته التي حكم بها للفرزدق عليه. والغناء، فيما ذكره عليّ بن
يحيى المنجّم في كتابه الذي لقّبه بالمحدث، لمُعَبَّدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى، وَذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنَّهُ لِحُثَيْنٍ، قَالَ وَيُقَالُ: إِنَّهُ
لِمُعَبَّدٍ. وَفِيهِ لِيَزِيدُ حَوْرَاءَ لِحَرْزٍ ذَكَرَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مُوسَى عَنْهُ، وَقَالَ: لَا أَدْرِي أَهْوَ الثَّقِيلُ الْأَوَّلُ أَمْ خَفِيفُ الرَّمْلِ.
وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ الثَّقِيلَ الْأَوَّلَ لِلْغَرِيضِ وَأَنَّ خَفِيفَ الرَّمْلِ بِالْبَتَصْرِ لِلدَّلَالِ.

(١) الزلفة (بالضم) - ومثلها الزلفى والزلف (بالتحريك) -: القربة والدرجة والمترلة.

(٢) الأهدار: جمع هذر (بالتحريك) وهو سقط الكلام.

(٣) الاعتاب: رجوع المعتبوب عليه إلى ما يرضى العاتب، والاسم منه العتبي.

(٤) أصل البكاء: قلة اللبن أو انقطاعه، يقال: بكأت الناقة أو الشاة تبكاً بكناً (من باب فتح) وبكؤت تبكؤ (من باب كرم) بكاءة وبكوءاً.
والمعنى المراد: فمنعه خير من عطائه.

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء.

١ / ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل

سبب التهاجي بين جرير والأخطل :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة، وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة، وأخبرنا الصولي عن إبراهيم بن المعلل الباهلي عن الطوسي عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، وقد جمعت رواياتهم. قال أبو عبيدة حدثني عامر بن مالك المسمعي قال :

كان الذي هاج التهاجي بين جرير والأخطل أنه لما بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك - وهو أكبر ولده وبه كان يكنى - : إنحدز إلى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما. فأنحدر مالك حتى لقيهما وسمع منهما ثم أتى أباه. فقال له : كيف وجدتهما؟ قال : وجدت جريراً يغرف من بحر، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر. فقال الأخطل : الذي يغرف من بحر أشعرهما؟ وقال يفضل جريراً على الفرزدق :

إني قضيت قضاء غير ذي جنف لَمَّا سَمِعْتُ وَلَمَّا جَاءَنِي الْخَبْرُ
أَنْ الْفَرَزْدَقَ قَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ وَعَضَّهُ حَيْسَةً مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ

وفي رواية ابن الأعرابي «قد سأل الفرأت به». قال أبو عبيدة : ثم إن بشر بن مروان دخل الكوفة، فقدم عليه الأخطل، فبعث إليه محمد بن عُمَيْر بن عَطَّارِد بن حَاجِب بن زُرَّارَة بألف درهم وكُسوة وبَغْلَة وخُمْر، وقال له : لا تُعْنِ على شاعرناء، / واهج هذا الكلب الذي / يهجو بني دارم؛ فإنك قد قضيت على صاحبنا، فقل أبياتاً وأقض لصاحبنا عليه. فقال الأخطل :

أَجْرِيرُ إِنَّكَ وَالَّذِي تَسْمُولُهُ كَأَسِيفَةٍ^(١) فَخَرْتُ بِحِذِّجِ حَصَانٍ
عَمِلْتُ لِرَبَّتْهَا فَلَمَّا عُولِيْتُ^(٢) نَسَلْتُ تَعَارُضَهَا مَعَ الرُّكْبَانِ
أَتَعُدُّ مَائِرَةً لَغَيْرِكَ فَخُرَهَا وَثَنَّاؤُهَا فِي سَالَسِ الْأَزْمَانِ
تَاجُ^(٣) الْمُلُوكِ وَفَخَرُهُمْ فِي دَارِمٍ أَيْامَ يَرْبُوعٍ^(٤) مَعَ السَّرْعِيَانِ

(١) الأسيفة : الأمة. والحذج (بالكسر) : مركب من مراكب النساء يشبه المحفة. والحصان العفيفة. ويعنى بها هنا الحرة لمقابلتها للأمة.

(٢) في «ديوان» الأخطل : «حملت». وربتها : سيدتها. وعوليت : رفعت أي حملت على مركب. ونسلت : أسرع في المشي؛ وقيل : أصل النسلان للذئب ثم استعمل في غيره.

(٣) رواية «الديوان» :

* في دارم تاج الملوك وصهرها *

(٤) يربوع : جد لجرير.

وهي طويلة يقول فيها:

فأخسأ إليك كلَّيبُ إنَّ مجاشعاً وأبا الفوارس نهشلاً أخوان
سبقوا أباك بكلِّ أغلى^(١) تلعة في المجد عند مواقف الركبان
قوم إذا خطرت عليك قرومهم القشك بين كلاكيل وجران^(٢)
وإذا وضعت أباك في ميزانهم رجحوا وشال أبوك في الميزان^(٣)

[١١/٦٣] وقال جرير يرد حكومة الأخطل:

لَمَنِ الذِّيارُ يُرْقِ الرُّوحانِ^(٤) إذ لا نبيعُ زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها:

يا ذا الغباوة^(٥) إنَّ بشرأ قد قَضَى ألا تجوزَ حكومة الشَّوان^(٦)
فدعوا الحكومة لستُّم من أهلها إنَّ الحكومة في بني شيان
قتلوا كلَّيتُكم بلفحة جارهم يا خزر تغلب لستُّم بهجان^(٧)

قصيدة للأخطل وشرح بعض كلماتها:

ومما غني فيه من نقائض جرير والأخطل:



مركزية مكتبة

أناخوا فجرؤا شاصيات كأنها رجال مسن الشودان لم يتسرتلوا
فقلت أضبحوني^(٨) لا أبا لأبيكم وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمرؤها الأيدي سنيحاً وبارحاً وتُرفَعُ^(٩) باللهم حي وتُنزلُ

الشاصيات: الشائلات القوائم من امتلائها. وعن الشاصيات ها هنا الزقاق، لأنها إذا امتلأت شالت أكارعها؛

(١) في «الديوان»: «مجمع تلعة».

(٢) القرم (بالفتح): الفحل من الإبل، يستعمل في السيد المعظم من الرجال على التشبيه. والكلاكل: الصدور. والجران: باطن عنق البعير أو مقدمة من مذبحة إلى منحره.

(٣) شولان الميزان (بالتحريك): ارتفاع إحدى كفتيه؛ يستعمل في المفاخرة على التمثيل؛ يقال: فاخرت فلانا فشال ميزانه أو شال في ميزانه، أي فخرت وغلبته.

(٤) برقة الروحان: روضة باليمامة. وفي «الأصول» هنا: «برقة الريحان» والتصويب من «الأغاني» (ج ٥ ص ١٨٦ من هذه الطبعة) و«النقائض» و«معجم البلدان» لياقوت.

(٥) كذا في «كل الأصول» هنا. وقد أثبت في الجزء الثامن: «بإذ العباءة». (راجع فيه الحاشية رقم ٥ ص ١٧).

(٦) في «الأصول»: «النسوان» بالسین المهملة وهو تصحيف.

(٧) اللقحة: الناقة الحلوب. والخزر (بالضم): جمع أخزره والخزر: صغر العين وضيقها. والهجان: البيض الكرام. يشير في هذا البيت إلى مقتل كليب بن ربيعة وسببه.

(٨) صبحه: سقاء الصبح وهو الشراب بالغداة. والأثقال: الأمتعة، واحدها ثقل (بالتحريك).

(٩) في «بعض الأصول»: «وترفعها باللم» وهو تحريف. يعني أنه يسمى عليها بذكر الله في رفعها وإنزالها. ويروى: «وتوضع... وتحمل».

يقال) شَصَا بِرَجْلِهِ إِذَا رَفَعَهَا، وَشَصَا بِيَصْرِهِ إِذَا شَخَصَ؛ قَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الشَّخَصَ.

[٦٤/١١]

/ وَيَقَرِّرُ خِمَاصًا^(١) يَنْظُرُونَ مِنْ خَصَصَاصٍ^(٢)
بِأَعْيُنٍ شَوَاصِي كَفَلَسَقٍ^(٣) الرَّصَاصِ

والسانح والسنيح: ما جاء عن يمينك يريد شمالك. والبارح: ما جاء عن شمالك يريد يمينك. والجاية: ما جاء من أمامك مواجهاً لك. والقعيد والخفيف: ما جاء من ورائك. شبه دُور الكأس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح. الشعر للأخطل. والغناء لمالك، فيه لحنان كلاهما له، أحدهما رَمَلٌ بالبنصر في مجراها في الأبيات الثلاثة على الولاء من رواية إسحاق، والآخر خفيف رَمَلٌ بالوسطى في الثالث ثم الأول والثاني عن عمرو. / وذكر عمرو أن الرمل أيضاً لابن سُرَيْج وأنه بالوسطى. وفيه لإبراهيم رملٌ بالبنصر في الأول والثاني عن الهشامي وعمرو. وفيه لابن مُحَرِّز خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالبنصر عن عمرو والهشامي.

ومنها:

صوت

خَفَ الْقَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدَّ بِهِمْ مِنْ قَرْقَفٍ ضُمَّتْهَا حِمَصُ^(٤) أَوْ جَدَرُ
جَادَتِ بِهَا ذَوَاتُ الْقَارِ مُثْرَعَةً كَلَفَاءُ يَنْحَكُ مِنْ خُرْطُومِهَا الْمَدَرُ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَضَلَّ الْغَانِيَاتِ إِذَا أَيْقَنَ أَنَّكَ مِمَّنْ قَدْ زَهَا الْكِبَرُ
أَعْرَضَنَ لِمَا حَنَى قَوْسِي مُوتَرُهَا وَابْيَضَ بَعْدَ سَوَادِ اللَّمَّةِ الشَّعَرُ

/ اسْتَبَدَّ بِهِمْ أَيِ عُلِيَ^(٥) عَلَيْهِمْ. وَالْقَرْقَفُ: الَّتِي تَأْخُذُ شَارِبَهَا رِعْدَةً لَشِدَّتِهَا. وَالْكَلَفَاءُ: الْخَايِبَةُ فِي لَوْنِهَا كَلَفَ^(٦). [٦٥/١١] وَقَوْلُهُ «زَهَا الْكِبَرُ» يَعْنِي اسْتَخْفَهُ وَأَضْعَفَهُ؛ يُقَالُ: زَهَاهُ وَأَزْدَاهَا. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْأَصْلُ فِي زَهَاهُ رَفَعَهُ؛ فَكَانَ أَرَادَ أَنَّهُ رَفَعَهُ فِي عُلُوِّ سِتِّهِ عَمَّا يُرَدُّ مِنْهُ. وَاللَّمَّةُ: الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ.

الشعر للأخطل يمدح عبد الملك بن مَرْوَانَ وَيَجْهَرُ قَيْسًا وَبَنِي كَلَيْبٍ وَيَقُولُ فِيهَا:

أَمَّا كَلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا عِنْدَ التَّفَاخُرِ^(٧) إِيرَادٌ وَلَا صَدَرُ
مُخْلَقُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ بَغْيِي وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا

(١) خِمَاص: ضَامِرَاتُ الْهَلَوْنَ، الْوَاحِدُ خِمَصَانُ (بِفَتْحِ الْخَاءِ وَضَمِّهَا) لِلْمَذْكَرِ، وَخِمَصَانَةُ لِلْمُؤَنَّثِ.

(٢) الْخَصَاصُ: الْخُرُوقُ، وَاحِدُهَا خَصَاصَةٌ.

(٣) فِي «الْأَصُولِ»: «تَعْلُقُ بِالرَّصَاصِ». وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «لِسَانِ الْعَرَبِ» (مَادَةُ شَصَا). وَفِيهِ زِيَادَةٌ عَمَّا هُنَا: هِيَ:

* يَا رَبِّ مَهْرُ شَاصِ

وَمَوْضِعُهُ فِي أَوَّلِ الرَّجَزِ.

(٤) حِمَصُ: مَدِينَةُ مَشْهُورَةٌ بِالشَّامِ بَيْنَ دِمَشْقَ وَحَلَبَ فِي نِصْفِ الطَّرِيقِ. وَجَدَرَ: قَرْيَةٌ بَيْنَ حِمَصَ وَسَلْمِيَّةَ تَنْسَبُ إِلَيْهَا الْخَمَرُ.

(٥) فِي «الْأَصُولِ»: «عَلَا عَلَيْهِمْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. يَعْنِي أَنَّهُمْ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ.

(٦) الْكَلَفُ: حِمْرَةٌ كَدْرَةٌ، أَوْ هُوَ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحِمْرَةِ.

(٧) فِي «الدِّيَوَانِ»: «عِنْدَ التَّفَارُطِ». وَالتَّفَارُطُ التَّقَدُّمُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ.

مُلَطَّمُونَ بِسَاقِقَارٍ^(١) الْحِيَاضِ فَمَا
بِئْسَ الصُّحَاةُ^(٢) وَبِئْسَ الشَّرْبُ شَرِبُهُمْ
قَوْمٌ تَنَاهَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ مُخْزِيَةٍ
وَكُلُّ فَاخِشَةٍ سُبَّتْ بِهَا مُضَرُّ
الْأَكْلُونَ خَيْبَتَ الزَّادِ وَحَدَّهُمْ
وَالسَّائِلُونَ بَظْهَرِ الْغَيْبِ مَا الْخَبِرُ

وهذه القصيدة من فاخر شعر الأخطل ومقدمه ومما غلب فيه على جرير. وقد احتاج جرير إلى سلبخ^(٣) بيته هذا الأخير فردّه عليه بعينه في نقيضة هذه القصيدة، وضمّنه بيتين من شعره فقال:

[٦٦/١١]

/ الْاَكْلُونَ خَيْبَتَ الزَّادِ وَحَدَّهُمْ
وَالظَّاعِنُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ رَحَلُوا
وَالنَّازِلُونَ إِذَا وَارَاهُمْ الْخَمَرُ^(٤)
وَالسَّائِلُونَ بَظْهَرِ الْغَيْبِ مَا الْخَبِرُ

وفي هذه القصيدة يقول الأخطل يمدح عبد الملك:

إِلَى أَمْرِي لَا تُعَرِّينَا^(٥) نَوَافِلُهُ
الْخَائِضُ الْغَمْرُ وَالْمِيمُونُ طَائِرُهُ
وَالْهَمُّ بَعْدَ نَجْيِ النَّفْسِ يَبْعَثُهُ^(٦)
وَمَا الْفُرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِيهِ
وَزَعَزَعَتْهُ^(٧) رِيَاحُ الصَّيْفِ^(٨) وَاضْطَرَبَتْ
مُسْحَنَفَرُ^(٩) مِنْ جِبَالِ^(١٠) الرُّومِ يَسْتُرُهُ
أُظْفَرُهُ اللَّهُ فَلْيَهْنِئْ لَهُ الْظَّفَرُ
خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
بِالْحَزْمِ وَالْأَصْمَعَانِ^(١١) الْقَلْبُ وَالْحَذَرُ
فِي حَافَتَيْهِ وَفِي أَوْسَاطِهِ الْعُشْرُ^(١٢)
فَوْقَ الْجَاجِي^(١٣) مِنْ آذِيهِ غُدْرُ
مِنْهَا أَكَايِفُ^(١٤) فِيهَا دُونُهُ زَوْرُ

(١) الأعقار: جمع عقر (بالضم) وهو مؤخر الحوض حيث تقف الإبل إذا وردت، أو هو مقام الشاربة منه.

(٢) كذا في «الديوان». وهو يريد أن يذم بني يربوع في حل سكرهم إذا شربوا وصحوهم. وفي «الأصول»: «بئس الصحاب». والمزاء (بالضم): من أسماء الخمر؛ سميت بذلك للدعها للسان.

(٣) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «نسخ بيته».

(٤) الخمر (بالتحريك): ما وارك من شجر وغيره.

(٥) كذا في «الديوان». وفي «أكثر الأصول»: «لا تعدينا». وفي «ح»: «لا يعدينا».

(٦) في «الأصول»: «بلقته» والتصويب من «الديوان».

(٧) في «الأصول» والأصمعيين والتصويب من «الديوان»: إذ المعنى المراد: والأصمغان القلب والحذر يعثانه أيضاً. والقلب الأصم: الذكي المتوقد الفطن، وكذلك يوصف بالصم الرأي الحازم.

(٨) جاشت: هاجت. والغوارب: الثمنون؛ يريد أمواجه وأعالیه. وفي «الديوان»: «حواليه» وهي أمواجه. والعشر: شجر.

(٩) زعزعت: حركته، وقيل حركته تحريكاً شديداً. وفي «الديوان»: «ذعذعته» بالذال المعجمة، وهما بمعنى واحد.

(١٠) في «الأصول»: «رياح الطير» والتصويب من «الديوان».

(١١) الجاجي: الصدور، واحدها جوجو. والآذي: الموج. والغدر: جمع غدير. وفي «الأصول» عذر (بمعنى مهملة وذال معجمة) والتصويب من «الديوان».

(١٢) مسحنفر: سريع الجري.

(١٣) في «الأصول»: «من بلاد الروم» والتصويب من «الديوان» و«لسان العرب».

(١٤) في «الأصول»: «أكاييف» والتصويب من «الديوان» و«لسان العرب» (مادة كفف). وأكاييف الجبل: حيوده أي حروفه الناتئة في أعراضه. والزور (بالتحريك): الميل. يصف الفرات وجبه في جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق.

[١٧/١١]
٥
١٠

/ يوماً بأجودَ منه حين تسأله
في نَبْعَةٍ^(٢) من قَرِيَشٍ يَنْصِبُونَ^(٣) بها
حُشْدٌ على الخير عَيَافُو الْخَنَا أَنْفٌ
لا يَسْتَقِلُّ^(٤) ذوو الأضغان حربُهُم
شُمُسُ^(٥) العداوة حتى يُسْتَقَادَ لهم
ولا بأجهر^(١) منه حين يُجْتَهَرُ
ما إن يُوَازَى بأغلى نَبْتها الشجرُ
إذا أَلَمْتُ بهم مكروهة صَبَرُوا
ولا يَبِينُ في عيْدانهم خَوْرُ
وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدَرُوا

مدح الرشيد بيتاً للأخطل :

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا عليّ بن الصباح عن أبيه :
أن الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه : أي بيت مدح به الحلفاء منا ومن بني أمية أفخر؟ فقالوا وأكثروا.
فقال الرشيد : أمدح بيت وأفخره قول ابن النضرانية في عبدالملك :
شُمُسُ العداوة حتى يُسْتَقَادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدَرُوا

مدح آدم بن عمر بن عبدالعزيز بيتاً للأخطل في مجلس المهدي فأغضبه :

[١٨/١١]

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهيويه قال حدثني أحمد بن الحارث عن المدائني قال :
قال المهدي يوماً وبين يديه مروان بن أبي حفصة : أين ما تقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور :
/ له لَحَظَاتٌ عن حِفَافِي سَرِيرِهِ إذا كَرِهَها فيها عِقَابٌ ونائل
فاعترضه آدم بن عمر بن عبدالعزيز فقال : هيهات والله يا أمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابنُ هَرَمَةَ كما قال الأخطل :
شُمُسُ العداوة حتى يُسْتَقَادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدَرُوا
قال : فغضب المهدي حتى استشاط وقال : كَذَبَ والله ابنُ النضرانية العاضُّ بظُرِّ أمِّه وكذبت يا عاضُّ بظُرِّ أمِّك ! والله
لولا أن يقال : إني خَفَرْتُ^(٦) بك لعرفتكَ مَنْ أَكْثَرُ شعراً خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني ! فأخرجوه على
تلك الحال ، وجعل يشتمه وهو يُجَرُّ ويقول : يا بنَ الفاعلة ! أراها في رؤوسكم وأنفسكم !

صوت

إِنِّي أَرَقْتُ وَلَسِمَ يَأْرُقُ مَعِيَ صَاحٍ لِمُسْتَكْفٍ بُعِيدَ النَّوْمِ لَوَاحٍ

- (١) في «الأصول» : «بأجهد» والتصويب من «الديوان» . أي بأعظم ولا أحسن مرآة منه ؛ يقال جهرت قلانا واجتهرته إذا رأيته عظيماً حسن المرأة في عينك .
(٢) النبع : ضرب من الشجر وهو من أجوده .
(٢) هذه رواية «الديوان» . وفي «الأصول» : «يعصمون بها» . ويعصبون بها : يطيفون بها ويلزمونها .
(٤) استقل الشيء : حملة . يريد أن خصومهم لا يستطيعون أن ينهضوا بحربهم . ويبين : يتضح ويظهر .
(٥) شمس : جمع شمس ، وهو من الرجال العسر في عداوته الشديد الخلاف على من عانده . والأصل في هذا الجمع أن يكون مضموم العين ، ويجوز فيه التثنية كما ورد في البيت هنا .
(٦) كذا في «الأصول» . والذي في كتب اللغة أنه يقال : خفرت قلانا وخفرت به إذا أجرت وأمتته ، وأخفرت إذا غدرته ، ويقال خفرت ذمته إذا لم يوف بها .

دَانِ مُسِيفٌ فُؤَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

عَرَوْضُهُ مِنَ الْبَسِيطِ. الشعر لأَوْسُ بْنُ حَجَرٍ - وهكذا رواه الأصمعي، أخبرنا بذلك اليزيدي عن الرِّياشي عنه، ووافقه بعض الكوفيين، وغير هؤلاء يرويه لَعْبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ - والغناء لإبراهيم الموصلي ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى. ولحسين بن مُخْرِزٍ لَحْنٌ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَبَعْدَهُ:

إِنْ أَشْرَبَ الْخَمْسَرُ أَوْ أَغْلَى بِهَا ثَمْنًا فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنْنِي صَاح

وطريقته خفيف رمل بالوسطى.

[٦٩/١١] / قوله: مُسْتَكْفٌ: يعني مستديراً؛ وكلُّ طُرَّةٍ كِفَّةٌ. أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حَدَّثَنَا الرِّياشي قال حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قال سَمِعْتُ أَبَا مَهْدِيٍّ يَقُولُ وَهُوَ يَصِفُ شُجَاعًا^(١) عَرَضَ لَهُ فِي طَرِيقِهِ: تَبْعَنِي شُجَاعٌ مِنْ هَذِهِ الشُّجْعَانِ، فَمَرَّ خَلْفِي / كَأَنَّهُ سَهْمٌ زَالِجٌ، فَحَدَّثَ عَنْهُ، وَاسْتَكْفَ كَأَنَّهُ كُفَّةٌ حَابِلٌ، فَرَمَيْتُهُ فَتَنْظَرْتُ ثَلَاثَةَ أَثْنَاءِ^(٢) ٦. وكذلك يُقَالُ كُفَّةُ الْحَابِلِ وَكِفَّةُ الْمِيزَانِ بِالْكَسْرِ، وَالْأَوَّلَى مَضْمُومَةٌ^(٣). وَلَوْاحٌ: مِنْ قَوْلِهِمْ لَآخَ يَلُوحُ إِذَا ظَهَرَ. وَمُسَفَّتٌ: قَدْ أَسَفَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِذَا صَارَ عَلَيْهَا أَوْ قُرْبَ مِنْهَا أَوْ دَنَا إِلَيْهَا؛ وَمِنْ هَذَا يُقَالُ: أَسَفَتِ الطَّائِرُ إِذَا طَارَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْسَّهْمِ أَيْضًا. وَهَيْدَبُهُ: الَّذِي تَرَاهُ كَالْمَتَعَلِّقِ بِالسَّحَابِ. يَقُولُ: هَذَا السَّحَابُ يَكَادُ أَنْ يَمْسَهُ وَيَدْفَعَهُ بِرَاحَتِهِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ؛ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا وُصِفَ بِهِ السَّحَابُ.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

(١) الشُّجَاعُ (بضم الشين وكسرها، وجمعه شُجْعَانُ بضم الشين وكسرها): الحية الذكر، أو الحية مطلقاً، أو هو ضرب من الحيات.
(٢) أَثْنَاءُ الْحَيَةِ: مطاويها إذا تحوّت وتثنت، واحداً ثَنِي (بالكسر). ويقال أيضاً مَثَانِي الْحَيَةِ، جمع مَثْنَاءُ (بفتح الميم وكسرها).
(٣) لَأَهْلُ اللُّغَةِ فِي ضَبْطِ كَلِمَةِ «كِفَّة» فِي مَعَانِيهَا الْمَخْتَلِفَةِ آرَاءَ كَثِيرَةٍ مَبْسُوطَةٌ فِي كِتَابِ «لِسَانِ الْعَرَبِ» وَغَيْرِهِ.

[٧٠/١١]

/ ذكر أوس بن حجر وشيء من أخباره

نسب أوس بن حجر:

وقد اختلف في نسبه، فقال الأصمعي، فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه، هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير. وقال ابن حبيب، فيما ذكره السكري عنه، : هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها.

وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة، وقرنه بالخطيئة نابغة بني جعدة.

في الشعر:

فأخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس عن^(١) أبي عمرو قال:

كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير، فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع.

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول: كان أوس بن حجر فحل الشعراء؛ فلما نشأ النابغة طاطاً منه. وأما الكلبي فإنه زعم أن من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار. قال: وتميم إلى الآن مقيمة على تقديم أوس. قال: ومنهم من يقول بتقديم عدي؛ وأنشد لحارثة بن بدر الغداني:

والشعر كان مبيته ومطله عند العبادي الذي لا يُجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد: أذكرت رجلاً من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعر أحداً.

أخبرني اليزيدي عن الرياشي عن الأصمعي قال: تميم تروى هذه القصيدة الحاثية لعبيد، وذلك غلط؛ ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابهها.

[٧١/١١]

/ غنت فتاة أعرابية بشعر له في السحاب:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين بن المسود بن وردان مولى رسول الله ﷺ قال:

خرج أعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرغى غنم لهما. فقال الشيخ: أجد ريح النسيم قد دنا، فارفعي رأسك فأنظري. فقالت: أراها كأنها زبرب مغزى هزلي. قال: أرعني واحذري. ثم قال لها بعد ساعة: إني أجد ريح النسيم قد دنا، فارفعي رأسك فأنظري. فقال: أراها كأنها بغال دهم تجر جلالها. قال: أرعني واحذري. ثم مكث ساعة ثم قال: إني لأجد ريح النسيم قد دنا، فأنظري. قالت: أراها كأنها بطن حمار أضحر. فقال: أرعني واحذري. ثم

(١) في «الأصول»: «حدثنا يونس بن أبي عمرو...» وهو تحريف.

مكث ساعة فقال: إني لأجد ريح النسيم، فما ترين؟ قالت: أراها كما قال الشاعر:

دَانِ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هِيدْبُهُ يكاد يدفعه مَنْ قام بالراح
/ كَانَمَا يَبْنِ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ رِيْطٌ مُتَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءٌ مُصْبِحِ
فَمَنْ بِمَخْفَلِهِ كَمَنْ بَنَجْوَرَتِهِ والمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ

٧/١٠

فقال: أنجي لا أبالك! فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما.

البيت الثاني من هذه الأبيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الأصمعي.

معنى قول الجارية «كانها بطن حمار أصحر»: تعني أنه أبيض فيه حمرة. والصخرة لونٌ كذلك. وقوله: «فَمَنْ بِمَخْفَلِهِ كَمَنْ بَنَجْوَتِهِ»: يعني مَنْ هو بحيث احتفل السيل - واحتفال كل شيء مُعْظَمُهُ - كمن في نجوته. وقد روي «بِمَخْفَلِهِ»، وهما واحد، ومعناها مجرى معظم السيل. يقول: فَمَنْ هو في هذا الموضع منه كمن بَنَجْوَتِهِ (أي ناحية عنه) سواء لكثرة المطر. والقُرُوح: الفضاء؛/ يقال قُرُوحٌ وَقُرْيَاخٌ. ويقال في معنى المَخْفَش: حَفَشْتُ الْأُودِيَةَ إِذَا سَالَتْ، وتحَفَشْتُ المرأة على ولدها إذا قامت عليه.

كان يسير ليلاً فصرعته ناقته، فأكرمه فضالة بن كلدة، فمدحه:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني علي بن أبي عامر السهمي المصري قال حدثني أبو يوسف الأصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الأصمعي، وذكر هذا الخبر أيضاً التوزي عن أبي عبيدة، فجمعت روايتهما، قالاً:

كان أوس بن حجر غزلاً مُفَرَّماً بالنساء؛ فخرج في سفر، حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شَرْجٍ وناظرة^(١)، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته فأندقت فخذاه فبات مكانه؛ حتى إذا أصبح غداً جَوَارِي الحَيِّ يجتنبين الكمأة وغيرها من نبات الأرض والناس في ربيع. فبينما هن كذلك إذ بَصُرْنَ بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وأبصرنه مُلْقَى، ففرعن فهربن. فدعا بجارية منهن فقال لها: مَنْ أنت؟ قالت: أنا حَلِيمَةُ بنت فضالة بن كلدة، وكانت أصغرهن؛ فأعطاهما حَجَراً وقال لها: اذهبي إلى أبيك فقولِي له: أبْنُ هذا يُثْرِكُكَ السلام. فأخبرته فقال: يا بُنَيَّةُ، لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل. ثم احتمل هو وأهلُه حتى بنى عليه بيته حيث صُرِعَ وقال: والله لا أتحوّل أبداً حتى تبرأ؛ وكانت حليلة تقوم عليه حتى استقل. فقال أوس بن حجر في ذلك:

جُدِلْتُ^(٢) عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ بصحراء شَرْجٍ إِلَى نَازِرِهِ
تُزَادُ لَيْالِيَّ فِي طُولِهَا فليست بَطَلَقٍ وَلَا سَاكِرِهِ^(٣)
أَنْوَاءُ بِرَجُلٍ بِهَا ذَهْنُهَا^(٤) وأعيث بها أختها الغابرة

(١) شرح وناظره: موضعان.

(٢) الجدول: الصرع؛ يقال: جدله وجدّله تجديلاً فانجدل وتجدّل. وفي «الأصول» و«الديوان»: «جدلت» وظاهر أنه تصحيف.

(٣) ليلة طلق وطلقة: طيبة لا خَرَّ فيها ولا برد ولا مطر ولا قَر؛ ويقال: يوم طلق. وليلة ساكرة: ساكنة الريح؛ يقال: سكرت الريح تسكر (على وزن قعد) سكورا وسكرانا إذا سكنت بعد الهبوب.

(٤) كذا في «اللسان» (في مادة ذهن). والذهن: القوة. والخابرة: الباقية. وفي «الأصول» و«الديوان»: ... دهيها ... العائره.

/ وقال في حليمة:

لَعَنُوكَ مَا مَلَتْ نَوَاءٌ نَوِيهَا^(١) حليمة إذ ألقى مَرَّاسِي مُقَعَدِ^(٢)
ولكن تَلَقَّتْ باليدينِ ضَمَانِي^(٣) وحلَّ بِشَرْجِ مِ القَبَائِلِ^(٤) عُسُودِي
ولم تُلْهِهَا^(٥) تلك التكاليفُ إنها كما شئت من أكرومية وتخرُّدِ^(٦)
سَاجِرِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ^(٧) عُنِي مُثُوبٌ وقصُرِكَ^(٨) أن يُثْنَى عليك وتُحْمَدِي

رثى فضالة بن كلدة حين مات:

قالا: ثم مات فضالة بن كلدة، وكان يكنى أبا دُلَيْجَةَ، فقال فيه أوس بن حجر يرثيه.

يا عَيْنُ لَا بَدْ مِنْ سَكَبٍ وَتَهْمَالٍ على فضالة جَلَّ الرُّزْءُ العَالِي
/ ويروى «عَيْنِي». العالي: الأمر العظيم الغالب. وهي طويلة جداً. وفيها مما يغنى فيه:

صوت

أبا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأرملَةٍ أم من لَأْشَعَتْ^(٩) ذي طَمْرَيْنٍ مِنْحَالٍ
أبا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي العَشِيرَةَ إِذْ أَمْسُوا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبُلْبَالٍ
لَا زَالَ مِنْكَ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرْجٌ على صَدَاكَ^(١٠) بصافي اللون سَلْسَالٍ

/ غنى فيه دَحْمَانٌ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو. وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رَمَلًا بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو. وذكر [٧٤/١١] حبش أن فيه لابن عائشة رَمَلًا بِالْبَنْصَرِ، ولداود بن العباس ثاني ثقل، ولابن جامع خفيف ثقل.

ومن فاضل مرثيته إياه ونادرها قوله:

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إنَّ السَّيِّئَ تَكْرَهِيْنَ قَدْ وَقَعَا
إنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالْ تَجْدَةَ وَالْحَزْمَ وَالْقُسْوَى جُمَعَا

(١) النواء: الإقامة. والثوى هنا: الضيف.

(٢) المقعد: الذي به داء يقعه. وفي بعض «الأصول» و«الديوان»: «مقعد» بياء في آخره.

(٣) الضمانة: الداء في الجسد من كبر أو بلاء أو غير ذلك. ومثل الضمانة الضمان والضمن (بالتحريك) والضمنة (بالضم)؛ يقال: رجل ضمن (بالتحريك) لا يثنى ولا يجمع لأنه وصف بالمصدر، ورجل ضمن (بكسر عينه) وضمن؛ وهذان الوصفان يشيان ويجمعان؛ وجمع الأول: ضمنون، والثاني: ضمنني.

(٤) أي من القبائل. وفي «الأصول»: «فالقبائل» والتصويب من «الديوان».

(٥) يقال: لهُ عن الشيء يلُهي (وزان فرح) إذا كف عنه وتركه. يريد: لم يجعلها تتركه ما تلاقيه في القيام عليه من تكاليف.

(٦) التخرد: الحياء والخفر؛ يقال: خردت الفتاة خردا (من باب فرح) وتخردت.

(٧) المثوب هنا: الذي يعطي المحسن ثواب ما عمل؛ يقال: أثابه الله وأثوبه وثوبه.

(٨) قصرك: غابتك وكفايتك؛ ومثله قصارك وقصاراك (بضم القاف فيهما).

(٩) رجل أشعث: مغبر الرأس متلبد الشعر أو منتشره لقلة تعده بالدهن والاستحداد. والعطر: الثوب الخلق. وممحال: مجذب. يريد أنه فقير.

(١٠) الصدى هنا: جثة الميت في قبره. وبصافي اللون أي مع صافي اللون، يريد الماء. والدعاء للقبور بالسقيا معروف عند العرب.

المُخْلِيفَ الْمُتْلِفَ^(١) المُرَرَّأَ لَمْ يُمْتَنِعَ بِضَعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعًا
أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ الْإِشَاحَةُ^(٢) مِنْ شَيْءٍ لَمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ الْبِدْعَا
وهي قصيدة أيضاً يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته . وله فيه قصائد غير هذه .

بصوت

رَأَيْتُ زُهَيْرًا كُلَّكُلٍ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبْتُ خَالِدًا وَيَمْنَعُهُ مِنِّْي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ

عروضه من الطويل . الشعر لوزن قاء بن زهير . والغناء لكردم ، خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق ، وذكر عمرو بن بانه أنه لمعبد ، وذكر إسحاق أنه ينسب إلى معبد من لا يعلم ، وروى عن أبيه سياط عن يونس أنه أخذه من كردم وأعلمه أن الصنعة فيه له .



مركز تحقيقات كتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) المخلف المتلف: يريد أنه يتلف ماله كرماً، ويخلفه نجدة؛ كما قال آخر:

فأتلف ذاك متلاف كسوب

والمرزأ: الذي تناله الرزيات في ماله لما يعطي ويسأل . والإمتاع: الإقامة . يقول: لم يقم وهو ضعيف . والطبع: الدنس . وأصل الطبع (بالتحريك): الوسخ والصدأ يغشيان السيف وغيره . وقد استعير لما يغشي النفس من الخلال الذميمة .

(٢) أودى هلك . والإشاحة: الحذر . يقول: هل ينفع الحذر والخوف شيئاً لمن يحاول دفع الموت . وعبر عن محاولة دفع الموت بمحاولة البدع، إذ محاولة دفع الموت بدعة . وفي «الأصول»: «لمن قد يحاول النزاع» . والتصويب من «لسان العرب» (مادة شبح) و«الكامل» للمبرد (ص ٧٣٠ طبعة أوروبا) .

[٧٥/١١]

/ خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هكذا:

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عابس^(١) بن بغيض بن ريث بن غطفان، يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة^(٢)، أباه زهير بن جذيمة. وكان السبب في ذلك - فيما أخبرني به أحمد بن عبدالعزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة، ونسخت بعض هذا الخبر عن الأثرم ورواية ابن الكلبي، وأضفت بعض الروايات إلى بعض إلا ما أفردته وجلبته عن رويه. قال أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبدالله بن رافع بن مالك بن عبد بن جلهمة بن حذاق بن يربوع بن سعد بن تغلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر، قال حدثني أبي عبد الواحد وعمي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبدالله عمن أدرك شأس بن زهير. قال: كان مولد عاصم قبل مبعث النبي ﷺ، وكان عاصم جاهلياً. قال: وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحد بني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم - / قال أبو عبيدة: وكان أعلم غني^(٣) - عن ٩/ شيوخهم -:

مقتل شأس بن زهير أخيه والبحث عن قاتله ثم محاولة الثأر منه:

أن شأس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك - قال أبو عبيدة: أراه النعمان - وكان بينه وبين زهير صهر - قال أبو عبيدة: ثم حدثني مرة أخرى قال: كانت ابنة زهير عنده - فأقبل شأس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل/ الحُبوة مسكاً وكساً وقطفاً وطنافس، فأناخ ناقته في يوم شمالي وقرأ على رذهة^(٤) في جبل ورياح بن [٧٦/١١] الأسك^(٥) أحد بني رباح بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الرذهة ليس غير بيته بالجبل؛ فأنشأ شأس يقتل بين الناقة والبيت؛ فاستدبره رياح فاهوى له بسهم فبتر به صلبه. قال أبو عبيدة وحدثني رجل يُخيل إلي أنه أبو يحيى الغنوي قال: ورد شأس وقد حباه الملك بحُبوة فيها قطيفة حمراء ذات هُذب وطيب، فورد منعجاً^(٦) وعليه خباء مُلقَى لرياح بن الأسك فيه أهله في الظهيرة؛ فألقى ثيابه بفنائهم ثم قعد يُهريق عليه الماء، والمرأة قريبة منه (يعني امرأة رياح) فإذا هو مثل الثور الأبيض. فقال رياح لامرأته: أنطيني^(٧) قوسي؛ فمدت إليه قوسه وسهماً، وانتزعت المرأة نصله لثلاً يقتله؛ فاهوى عجلان إليه فوضع السهم في مُستدق الصُّلب بين فقارتين ففصلهما، وخر ساقطاً؛ وحفر له حفراً فهدمه عليه، ونحر جملة وأكله. قال: وقال عبد الحميد: أكل ركوبته وأولج متاعه بيته. وقال

(١) كذا في كتاب «المعارف» لابن قتيبة و«القاموس». وفي «الأصول»: «قطيعة بن عابس».

(٢) في «الأصول»: «حفصة» وهو تحريف.

(٣) كذا في ج. وفي «سائر الأصول»: «وكان بلغني عن شيوخهم» وهو تحريف.

(٤) الرذعة (بالفتح): النقرة في الجبل أو في الصخر يستتبع فيها الماء.

(٥) في كتاب «الكامل» لابن الأثير (ج ١ ص ٤١١): «رياح بن الأشل».

(٦) منعج (بفتح فسكون فكسر): موضع.

(٧) في «أ، م»: «أعطيني». وأنطيني لغة في أعطيني.

عبد الحميد: وفقد شأس وقص أثره ونشد، وركبوا إلى الملك فسألوه عن حاله. فقال لهم الملك: جبوته وسرحته. فقالوا: وما متعته به؟ قال: مسك وكساً ونطوع وقطط. فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله. فمكثوا كذلك ما شاء الله، لا أدري كم، حتى رأوا امرأة رياح باعت بمكاط قطيفة حمراء أو بعض ما كان من جباء الملك، فعرفت وتيقنوا أن رياحاً تآرهم. قال أبو عبيدة: وزعم الآخر قال: نشد^(١) زهير بن جديمة الناس، فانقطع ذكره على منعج [٧٧/١١] وسط غني، ثم أصابت الناس جائحة وجوع، فنحر زهير ناقة^(٢)، فأعطى امرأة شطيها^(٣) / فقال: أشتري لي الهذب والطيب. فخرجت بذلك الشحم والسنام تبعه حتى دفعت^(٤) إلى امرأة رياح، فقالت: إن معي شحماً أبيعه في الهذب والطيب؛ فاشترت المرأة منها. فأتت المرأة زهيراً بذلك، فعرف الهذب. فأتى زهير غنياً، فقالوا: نعم! قتله رياح بن الأسك، ونحن برءاء منه. وقد لحق بخاله من بني الطمّاح وبني أسد بن خزيمه، فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان^(٥) إذا أحسّ الصبح، يرمي الأروى^(٦)؛ إلى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه^(٧). فركب خاله جملاً وجعله على كفيل^(٨) وراءه. فبينما هو كذلك إذ دنت^(٩)، فقالوا^(١٠): هذه خيل عبس تطلبك. فطمّر^(١١) في قاع شجر فحفر في أصل سوقه. ولقيت الخيل خاله فقالوا: هل كان معك أحد؟ قال لا. فقالوا: ما هذا المركب وراءك؟ لتخبرتنا أو لتقتلك! قال: لا كذب، هو رياح في ذلك القاع. فلما دنا منه قال الحصينان: يا بني عبس دعونا وثأرتنا، فخنسوا^(١٢) عنهما. فأخذ رياح نعلين من سبت^(١٣) فصيرهما على صدره حيال كبدته، ونادى: هذا غزالكما الذي تبغيان. فحمل عليه أحدهما فطعنه، فأزالت النعل الرمح إلى حيث شاكلته، ورماه رياح مؤلياً فجذم^(١٤) صلبه. قال: ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئاً، ورماه مؤلياً فصرعه. فقالت عبس: أين تذهبون إلى هذا! والله! ليقتلن منكم عدد مرامي، وقد جرحاه فسيموت. قال: وأخذ رياح رُمحيهما وسلبيهما وخرج حتى سند^(١٥) إلى أبان، فأتته عجوز وهو يستدمي^(١٦) على الحوض ليشرب منه/ وقالت: استأمر نخي، فقال: جنّيني^(١٧) حتى أشرب. قال: فأبث ولم تنته. فلما غلبته أخذ مشقصاً^(١٨) وكنع^(١٩) به كرسوعي يديها. قال فقال عبد الحميد: فلما

(١) يريد: سأل الناس.

(٢) كذا في «ح» وفي «سائر الأصول»: «ناقة».

(٣) شطيها: جانبي سنامها.

(٤) دفعت: انتهت.

(٥) أبان: جبل.

(٦) الأروى: اسم جمع للأروية وهي أنثى الوعل.

(٧) تريغه: تطلبه.

(٨) الكفل (بالكسر): شيء مستدير يتخذ من الخرق ونحوها ويوضع على سنام البعير.

(٩) كذا في «الأصول». ولعل صوابه: «إذ دنت الخيل فقال هذه... إلخ».

(١٠) طمّر: معناها هنا استخفى.

(١١) خنسوا: تأخروا وتحووا.

(١٢) السبت (بالكسر): الجلد المدبوغ.

(١٣) جذمه: قطعه بسرعة.

(١٤) يستدمي: يطأطأ رأسه يقطر منه الدم.

(١٥) جنّيني: ابعدني عني؛ يقال: جنبه تجنّيا وتجنّبه وجانبه وتجنّبه إذا بعد عنه. وفي «الأصول»: «اجنّيني» بزيادة الألف، وهو تحريف. ويقال: جنبه الشيء يجنّبه (من باب نصر)، وجنّبه إياه تجنّياً، وأجنبه إياه، إذا نحاه عنه.

(١٦) المشقص: نصل عريض أو هو سهم فيه ذلك النصل.

(١٧) كنّع (بالتضعيف): قطع. وفي بعض «الأصول»: «كنّع» بالطاء، وهو تصحيف.

استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا فأرّه قال يرثي شاساً:

رثاء زهير بن جذيمة لابنه شاس:

بكيْتُ لشَّاسٍ حين خُبِرْتُ أَنَّهُ بماء غَنِيٍّ آخِرَ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ
لقد كان مَأْنَاهُ السُّرْدَاءَ لِحَتْفِهِ وما كان لولا غِرَّةَ اللَّيْلِ يُغَلِّبُ
فَتِيلَ غَنِيٍّ لَيْسَ شَكْلُ كَشْكَلِهِ كذاك لَعَمْرِي الحَيْنُ للمرءِ يُجَلِّبُ
سَابِكِي عَلَيْهِ إِنْ بَكَيْتُ بَعْبِرَةً وَحُقَّ لَشَّاسٍ عِبْرَةً حِينَ تُسَكِّبُ
وَحَزَنٌ عَلَيْهِ مَا حَيْثُ وَعَوْلَةٌ على مثل ضوء البدر أو هو أعجبُ
إِذَا سِيمَ^(١) ضَيْمًا كَانَ لِلضَّيْمِ مَنكَرًا وكان لدي الهيجاء يُخْشَى وَيُرْهَبُ
وإِنْ صَوَّتَ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ مَرَّةً أَجَابَ لِمَا يَدْعُو لَهُ حِينَ يُكْرَبُ^(٢)
فَفَرَّجَ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ وَلِيَّهِ فقلبي عليه لو بدا القلبُ مُلْهَبُ

وقال زهير بن جذيمة حين قُتِلَ شَاسٌ: شَاسٌ وما شَاسُ! والبَاسُ وما البَاسُ! لولا مقتلُ شَاسٍ، لم يكن بيننا بَاسٌ.
قال: ثم انصرف إلى قومه، فكان لا يَقْدِرُ على غَنَوِيٍّ إِلَّا قَتْلَهُ.

قال عبدالحميد: فغزت بنو عَنَسٍ غَنِيًّا قَبْلَ أَنْ يَطْلُبُوا قَرْدًا أَوْ دِيَّةً مَعَ أَخِي شَاسِ الْحُصَيْنِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ وَالْحُصَيْنِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَذِيمَةَ ابْنِ أَخِي زُهَيْرٍ. فَقِيلَ/ ذَلِكَ لَغَنِيٍّ؛ فَقَالَتْ لِرِيَّاحٍ: أَنْجِ، لَعَلَّنَا نَصَالِحُ عَلَى شَيْءٍ أَوْ [٧٩/١١] نَرْضِيهِمْ بِدِيَّةٍ وَفِدَاءٍ. فَخَرَجَ رِيَّاحٌ رَدِيْفًا لِرَجُلٍ مِنْ بَيْنِ كِلَابٍ - وَزَعَمَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ مِنْ بَنِي جَعْدٍ^(٣) - وَكَانَ مَعَهُمَا صُحَيْفَةٌ فِيهَا آرَابٌ^(٤) لَحْمٍ، لَا يَرِيَّانُ إِلَّا أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفا وَجْهَةَ الْقَوْمِ، فَأَوْجَفَا أَيْدِيَهُمَا فِي الصُّحَيْفَةِ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَذَرَّةً^(٥) لِيَأْكُلَهَا، مُتَرَادِفِينَ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى التَّزْوِلِ. قَالَ: فَمَرَّ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا صُرْدٌ^(٦) فَصَرَصَ، فَأَلْقَا اللَّحْمَ وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا وَقَالَا: مَا هَذَا! ثُمَّ عَادَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَظْمًا، وَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَصَ؛ فَأَلْقَا الْعَظْمَيْنِ وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا وَقَالَا: مَا هَذَا! ثُمَّ عَادَا الثَّالِثَةَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةً، فَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَصَ، فَأَلْقَا الْقِطْعَتَيْنِ^(٧)؛ حَتَّى فَعَلَا ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُمَا بِالْقَوْمِ أَدْنَى ظَلَمٍ (وَأَدْنَى ظَلَمٍ^(٨) أَي أَدْنَى شَيْءٍ) وَقَدْ كَانَا يَظُنَّانِ أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفا وَجْهَةَ الْقَوْمِ. فَقَالَ صَاحِبُهُ لِرِيَّاحٍ: إِذْهَبْ فَإِنِّي أَتَى الْقَوْمَ أَشَاغِلَهُمْ عَنْكَ وَأَحَدْتَهُمْ حَتَّى تُعْجِزَهُمْ ثُمَّ مَاضٍ إِنْ تَرَكَونِي. فَأَنحَدَرَ رِيَّاحٌ عَنْ عَجْزِ الْجَمَلِ فَأَخَذَ

(١) سَامَهُ الْأَمْرُ: كَلَفَهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْعَذَابِ وَالشَّرِّ وَالظُّلْمِ.

(٢) يَكْرَبُ: يَصِيبُهُ الْكَرْبُ وَهُوَ الْحُزْنُ وَالْغَمُ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ.

(٣) لَمْ نَجِدِ الْمِظَانَ «بَنِي جَعْدٍ». فَلَعَلَّهُ «مِنْ بَنِي جَعْدَةٍ».

(٤) آرَابٌ لَحْمٌ: قِطْعٌ لَحْمٍ. وَفِي «الْأَصُولِ»: «آدَابٌ لَحْمٍ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) كَذَا فِي «ج». وَالْوَذْرَةُ (بِالْفَتْحِ وَيَحْرُكُ): الْقِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ اللَّحْمِ لَا عَظْمَ فِيهَا، وَقِيلَ: هِيَ مَا قُطِعَ مِنَ اللَّحْمِ مَجْتَمِعًا عَرْضًا بِغَيْرِ طُولٍ. وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «وَضْرَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) الصُّرْدُ. طَائِرٌ أَبْقَعَ ضَخَمُ الرَّأْسِ يَكُونُ فِي الشَّجَرِ، نِصْفُهُ أَيْضُ وَنِصْفُهُ أَسْوَدُ، وَهُوَ مِنْ سَبَاحِ الطَّيْرِ، ضَخَمُ الْمُنْقَارِ عَظِيمُ الْبَرْتَنِ، كَانَتْ الْعَرَبُ تَنْطِيرُ مِنْ صَوْتِهِ.

(٧) كَذَا فِي «ج». وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «الْعَظْمَيْنِ».

(٨) فِي «الْأَصُولِ»: «وَأَدْنَى ظِلَامٍ» وَظَاهِرٌ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ؛ إِذْ هُوَ مَا قَبْلَهُ، وَكَرَّرَهُ الْمُؤَلِّفُ لِيُفَسِّرَهُ.

أدراج^(١) وعدا أثر الراحلة حتى أتى ضِفَّة^(٢) فاحتضر تحتها مثل مكان الأرنب فولج فيه، ثم أخذ نَعْلَيْهِ فجعل إحداهما على سُرَّتِهِ والأخرى على صَفْنِهِ^(٣) ثم شدَّ عليهما العمامة، ومضى صاحبه حتى لقي القوم، فسألوه فحدثهم [٨٠/١١] وقال: هذه غَنِيٌّ كاملة وقد دنوت منهم، فصَدَّقوه وَخَلَّوْا سِرْبَهُ^(٤). فلما وَلَّى رأوا مركب الرجل خلفه، فقالوا: مَنْ الَّذِي كَانَ خَلْفَكَ / فقال: لا مَكْذُوبَةً ذلك رياح في الأول من السَّمَرَات. فقال الحُصَيْنَان لمن معهما: قِفُوا علينا حتى نعلم عِلْمَهُ فقد أمكننا الله من ثَأْرنا، ولم يُريد أن يَشْرَكَهُما فيه أحد، فمضيا ووقف القوم عنهما. قالوا قال رياح: فإذا هما يَنْقُلَان فرسيهما، فما زالا يُريغاني، فابتدراني فرميتُ الأول فبترت صُلْبَهُ، وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد الشُّرَّة فأصاب الرِّبْلَةَ^(٥)، ومرَّ الفرس يَهْوِي به، فأستدبرته بسهم فرسقت به صُلْبَهُ فأنفقر مُنْحَنِي الأوصال، وقد بترتُ صُلْبَيْهِمَا. قال أبو عُبَيْدة قال أبو حَيَّة: بل قال رياح: إِستدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتُها، فكانما نُشِرَتْ بِمِنْشَار. قال عبد الحميد: ونَدَّ فرسَاهما فَلَحِقَا^(٦) بالقوم. قال رياح: فأخذت رمحيهما فخرجتُ بهما حتى أتيت رملَةً فَسَنَدْتُ فغرزتُ الرمحين فيها ثم انحدرتُ. قال: وطلبه القوم، حتى إذا رُفِعَ لهم الرمحان لم يَرَوْهُما عِلِمَ الله حتى وجدوا أثر رياح خارجاً قد فات. وانطلق رياح خارجاً حتى ورد رَذْعُهُ عليها بيت أنمار بن بَغِيض وفيه امرأةٌ ولها ابنان قريبان منها وجملٌ لها راتع في الجبل، وقد مات رياح عطشاً. فلما رآته يستدمي طَمِعَتْ فيه ورجت أن يأتيا ابناها، فقالت له: استأَسِرْ. فقال لها: دَعِينِي ويحك أشرب، فأبت. فأخذ حديدة إمَّا سَكِيناً وإمَّا مَشْقَصاً فجذم به رَوَاهِشَهَا^(٧) فماتت، وعب في الماء حتى نَهَلَ^(٨) ثم توجه إلى قومه. فقال رياح فيها وفي الحُصَيْنَيْن:

قالت لسي استأَسِرْ لِكُنْفَنِي جِنياً ويعلوفولها قولي
ولأنت أجزاً من أسامة^(٩) أو مُني غداة وقفت للخيـل
/ إذ الحُصَيْنُ لدى الحُصَيْنِ كما عَدَل الرُّجَازَةُ جانبَ المَيْلِ

[٨١/١١]

قال الأثرم: الرُّجَازَةُ شيءٌ يكون مع المرأة في هودجها، فإذا مال أحد الجانبين وضعته في الناحية الأخرى ليعتدل. قال أبو عُبَيْدة: يعني حُصَيْنَ بْنَ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيْمَةَ، وحُصَيْنَ بْنَ أَسِيدِ بْنِ جَدِيْمَةَ وهو ابن عمه. قال أبو عُبَيْدة قال عبد الحميد: والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد: وما سمعتُ أن بني عبس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا، ولا سمعتُ فيه من الشعر لنا ولا لغيرنا في الجاهليَّة بأكثر مما أنشدتُك. وإلى هذا انتهى حديثنا وحديثه، ولا والله ما قتل خالدُ بْنُ جَعْفَرِ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيْمَةَ في حربنا، غير أن الكُمَيْتَ بْنَ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ، وكانت له أُمَّانٍ من غَنِيٍّ، ذكر من مقتل

(١) الأدراج: الطرق.

(٢) الضفة: جانب النهر والوادي.

(٣) الصفن (بالتحريك وبالفتح): وعاء الخسبة.

(٤) السرب (بالفتح وهو الأرجح، وقال أبو عمرو بالكسر): الطريق.

(٥) الريلة (بالفتح وبالتحريك وهو الأصح): باطن الفخذ.

(٦) في «الأصول»: «فلحقنا».

(٧) الرواهش: العصب الذي في ظاهر الذراع، وقيل: هي عصب وعروق في باطن الذراع، واحداً راحشة وراش.

(٨) نهل هنا: روى.

(٩) أسامة: اسم علم للأسد.

أخواله^(١) من غني في بني عبس ومن قتلوا من بني ثُمَيْرِ بنِ عامر في كلمة له واحدة؛ فلعلله لهذا الحديث قالها وذكر إدراكاتهم وذكر قتل شبيب بن سالم الثُمَيْرِي، فقال في ذلك:

أنا ابنُ غني والداي كلاهما لأمين فيهم في القُروع وفي الأصلِ

هم استودعوا هوى شبيب بن سالم^(٢) وهم عدلوا بين الحُصَيْنَيْنِ بالنَّبلِ

وهم قتلوا شأسَ الملوكِ ورَغُمُوا أباه زُمَيْرًا بِالْمَذَلَّةِ والثُّكُلِ

فما أدركت فيهم جَذِيمَةً ونَرَهَا بِمَا قَوْدَ يَوْمًا لِدَيْهَسَا وَلَا عَقْلِ

/ قال أبو عبيدة: فذكر عبدالحميد أنه أتى عليهم هُنَيْئَةً من الدهر لا أدري كم وقت ذلك بعد أنصرام أمر^{١٢} شأس. قال: فما زادوا على هذا فهو باطل. قال الأثرم: هُنَيْئَةٌ من الدهر وهُنَيْئَةٌ وبُرْهَةٌ وحِقْبَةٌ بمعنى الدهر.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) في «ب، س»: «ذكر من قتل من أخواله...».

(٢) كذا ورد هذا الشطر في «الأصول». ولم نهتد فيه إلى وجه نظمته إليه.

/ مقتل زهير بن جزيمة الحبسي

[٨٢/١١]

قتله خالد بن جعفر وتعميم هوازن له:

قتله خالد بن جعفر بن كلاب. قال أبو عبيدة قال أبو حية النميري: كان بين أنصراف حديث شأس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جزيمة ما بين العشرين سنة إلى الثلاثين سنة. قال أبو عبيدة: وهوازن بن منصور لا ترى زهير بن جزيمة إلا رتاً^(١). قال: وهوازن يومئذ لا خير فيها؛ ولم تكثر^(٢) عامر بن صعصعة بعد، فهم أذل من يد في رجم^(٣)، وإنما هم رعاء الشاء في الجبال. قال: وكان زهير يعسرهم^(٤)؛ وكان إذا كان أيام عكاظ أتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم فيأتونه بالسمن والأقط والغنم؛ وذلك بعد ما خلع ذلك من أبي الجناد أخي بني أسيد بن عمرو بن تميم. ثم إذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفقات^(٥).

حلف خالد بن جعفر أن يقتله وشعره في ذلك:

قال أبو عبيدة عن عبد الحميد وأبي حية النميري قالاً: فأتته عجوز رهيشت^(٦) من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن - وقال أبو حية: بل أتته عجوز من هوازن - بسمن في نخي، واعتذرت إليه وشكت السنين التي تتابعن على الناس. فذاقه فلم يرض طعمه، فدعها^(٧) بقوس في يده عطل^(٨) في صدرها، فأستلقت لحلاوة^(٩) [٨٣/١١] القفا فبدت/ عورتها؛ فغضب من ذلك هوازن وحقدت^(١٠) عليه إلى ما كان في صدرها من الغيظ والدمن^(١١) وأوحرها^(١٢) من الحسك^(١٣). قال: وقد أمرت^(١٤) عامر بن صعصعة يومئذ؛ فآلى خالد بن جعفر فقال: والله لأجعلن ذراعي وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل. قال: وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب:

- (١) الرب هنا: الملك والسيد.
- (٢) في «الأصول» ولم يلبث عامر بن صعصعة يعد فيهم أذل... إلخ. والتصويب من «خزانة الأدب» (ج ٤ ص ٣٧٧) و«أمالى السيد المرتضى» (ج ١ ص ١٥٢).
- (٣) هذا مثل يضرب في الضعف والهوان.
- (٤) يعسرهم: يأخذ عشر أموالهم. وفي الأصول: «يعزهم» والتصويب من «خزانة الأدب».
- (٥) في «ح» «النقرات». وظاهر أنه هنا اسم مكان، ولم نجده في مظانة.
- (٦) عجوز رهيشت: ضعيفة أو مهزولة.
- (٧) دعها: دفعها بعنف.
- (٨) قوس عطل: لا وتر عليها.
- (٩) حلاوة القفا (بفتح الحاء وضمها): وسطه.
- (١٠) في «الأصول»: «وأصمدت عليه».
- (١١) الدمن هنا: الأحقاد.
- (١٢) أوحرها: جعلها توحر أي تغضب وتحقد.
- (١٣) كذا في «ج». والحسك هنا: العداوة والحقد. وفي «سائر الأصول»: «من الحسد».
- (١٤) أمرت: كثرت. وفي «الأصول»: «وتذامرت». والتصويب من «أمالى السيد المرتضى».

أديروني إدارتكم^(١) فلأني
مقربة أسويها بجزء^(٢)
وأوصي الراعيين لؤثرها
تراها في الغزاة وهن شعث
ييت رباطها بالليل كفي
لعل الله^(٣) يُمكّني^(٤) عليها
فإما تفتقوني فاقتلوني
/ وقيس في المعارك غادرته
ويرثوع بن غيظ يوم ساق
تركك به نساء بني عصيم
يلذن بحارث جزعاً عليه
ومني بالظوئلسم قارعات
/ وحكت بركها^(٥) بيني جحاش
تركت ابني جزيمة في مكر
وحذفة كالشجا تحت الوريد
والحفها ردائي في الجليل
لها لبن الخلية^(٦) والصعود
كقلب^(٧) العاج في الرئغ الجديد
على غود الحشيش وغير غود
جهاراً من زهير أو أسيد
فمن أوقف فليس إلى خلود
قناتي في فوارس كالأسود
تركناهم كجارية ويسد^(٨)
أرامل مائحين إلى^(٩) وليد
يقلن لحارث لولا تسود^(١٠)
تبيد المخرجات ولا تبيد
وقد أجروا إليها من بعيد
ونضراً قد تركت لها شهودي

[٨٤/١١]

١٣
١١

وصف مقتله وما كان قبله من حوادث:

قال أبو عبيدة وحدثني أبو سرار الغنوي قال: كان زهير رجلاً عدوساً^(١١)، فانتقل من قومه بينه وبني أخويه

(١) في كتاب «نسب الخيل» و«أمالى السيد المرتضى» و«خزانة الأدب»: «أريغوني إراغتك». والإراغة: الطلب. يقول: افعلوا ما شئتم فإني وفروني غصة في حلوق الأعداء.

(٢) في «الأصول»: «بخز» والتصويب من كتاب «نسب الخيل». وجزء: اسم ابن له، وبه كان يكنى.

(٣) الخلية: الناقة تنتج وهي غزيرة، فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى وتخلي هي للحلب. ولأهل اللغة في معنى الخلية أقوال أخرى غير هذا. والصعود: الناقة التي تخذج (تسقط) ولدها لغير تمام، فتعطف على ولد عام أول أو ولد غيرها فتدثر عليه.

(٤) القلب: السوار. والجديد: صفة للقلب.

(٥) روى بجر الله؛ واستشهد بهذا البيت النحويون على أن «لعل» قد يجر بها.

(٦) كذا في كتاب «نسب الخيال» و«أمالى السيد المرتضى» و«خزانة الأدب». وفي «الأصول» «يفردني». ولعله محرف عن «يقدرني» كما ورد في «خزانة الأدب» في رواية أخرى.

(٧) كذا في «الأصول». ولعل صوابها: «كجارية وثيد». والجارية الوثيد: الفتاة التي تدفن حية، ويكون المعنى أنهم صبروا يربوع بن غيظ قنلى كالفتاة الوثيد. وقد ورد بعض أبيات من هذه القصيدة فيما يأتي (ص ٩٤ من هذا الجزء) وفي روايتها هناك اختلاف عن روايتها هنا.

(٨) الرواية فيما سيأتي «يشتكين» وهي الأنسب بالمقام، كما يفهم من سياق الكلام هناك.

(٩) في هذا البيت والذي بعده إقواء.

(١٠) البرك: الصدر. يريد: نزلت بهم.

(١١) عدوس: قوى على سير الليل.

زُبَاعٍ وَأَسِيدَ بَرْكَبَةٍ يُرِيعُ الْغَيْثَ فِي عَشْرَاوَاتٍ^(١) لَهُ وَشَوْلٍ. قَالَ: وَبَنُو عَامِرٍ قَرِيبٌ مِنْهُمْ وَلَا يُشْعَرُ بِهِمْ. قَالَ
عَبْدُ الْحَمِيدِ وَأَبُو حَيَّةَ: بَلْ بَنُو عَامِرٍ بَدَمَخٌ^(٢) وَزُهَيْرٌ بِالْغُرَاتِ وَبَيْنَهُمْ لَيْلَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ. قَالَ فَقَالَ أَبُو سَرَّارٍ: فَاتَى
[٨٥/١١] الْحَارِثُ بَنِي عَامِرٍ، وَاللَّهُ مَا تَغَيَّرَ طَعْمُ اللَّبَنِ الَّذِي زُوْدَهُ^(٣) الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلْمِيِّ / حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ
فَأَخْبِرَهُمْ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُزَاحِمِ الْمَازِنِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَلْ كَانَتْ بَنُو عَامِرٍ بِالْجَرِيثَةِ^(٤) وَزُهَيْرٍ
بِالْغُرَاتِ، وَكَانَتْ تُمَاضِرُ بَنْتَ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ رِيَّاحٍ بْنِ يَفْقَةَ بْنِ عَصِيَّةَ بْنِ خُفَافٍ السَّلْمِيِّ امْرَأَةً زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ
وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ. فَمَرَّ بِهَا أَخُوها الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو. فَقَالَ زُهَيْرٌ لَبْنِيهِ: إِنَّ هَذَا الْحِمَارَ لَطَلِيْعَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْثَقُوهُ. فَقَالَتْ
أُخْتُهُ لَبْنِيهَا: أَيُزَوِّرُكُمْ خَالِكُمْ فَتُوثَقُوهُ وَتَحْرَمُوهُ! فَحَلَّوْهُ. فَقَالَتْ تُمَاضِرُ لِأَخِيها الْحَارِثِ: إِنَّهُ لَيَرِيئِي [اِكْتِبَانُكَ
وَقُرُوبُكَ، فَلَا يَأْخُذَنَّ فِيكَ] مَا قَالَ زُهَيْرٌ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَبْذُرُ غَيْذَارَةً شَنْوَةً^(٥). قَالَ: ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَّأُوا وَأَخَذُوا مِنْهُ
يَمِينًا أَلَّا يُخْبِرَ عَنْهُمْ وَلَا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَزَعَمَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ لَمَّا أَتَوْهُ بِقَرَاهِمٍ أَرَاهُمْ أَنَّهُ يَشْرِبُهُ
فِي الظُّلْمَةِ وَجَعَلَ يَهْوِي بِهِ إِلَى جَبِيهِ فَيَصُبُّهُ بَيْنَ سِرْبَالِهِ وَصَدْرِهِ أَسْفًا وَغِيظًا. قَالَ: وَكَانَ الَّذِي حَلَبَ لَهُ الْوُطْبَ وَقَرَّاهُ
الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَبِهِ سُمِّيَ. قَالَ: فَخَرَجَ يَطِيرُ حَتَّى أَتَى عَامِرًا عِنْدَ نَادِيهِمْ، فَاتَى حَاذَةً^(٦) أَوْ شَجَرَةً غَيْرَهَا فَالْقَى
الْوُطْبَ تَحْتَهَا وَالْقَوْمَ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الشَّجَرَةُ الذَّلِيلَةُ أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ فَانْظُرِي مَا طَعَّمَهُ. فَقَالَ أَهْلُ
المَجْلِسِ: هَذَا رَجُلٌ مَأْخُودٌ عَلَيْهِ [عَهْدٌ] وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ خَبْرًا. فَاتَّوَّهُ فَإِذَا هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو، وَذَاقُوا اللَّبَنَ فَإِذَا هُوَ
حُلُوٌّ لَمْ يَقْرُصْ بَعْدُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَيُخْبِرُنَا أَنَّ طَلَبَنَا قَرِيبٌ. فَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةَ فَوَارِسَ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبْرُ، وَهُمْ خَالِدُ بْنُ
جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ عَلَى حَذَفَةٍ، وَخُنْدُجُ بْنُ الْبَكَّاءِ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ عَبَّادَةَ بْنِ عَقِيلِ فَارِسِ الْهَرَّارِ وَهُوَ الْأَخِيلُ جَدُّ لَيْلَى
[٨٦/١١] الْأَخِيلِيَّةِ - قَالَ: وَالْأَخِيلُ هُوَ مَعَاوِيَةُ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غَلَامٌ لَهُ ذَوَابْتَانِ، وَكَانَ/ أَصْغَرُ مَنْ رَكِبَ - وَثَلَاثَةُ فَوَارِسَ مِنْ
سَائِرِ بَنِي عَامِرٍ؛ فَافْتَنَصُوا أَثَرَ السَّيْرِ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا إِبِلَ بَنِي جَذِيمَةَ نَزَلُوا عَنْ الْخَيْلِ. فَقَالَتْ النِّسَاءُ: إِنَّا لَنَرَى
حَرَجَةً^(٧) مِنْ عِضَاهِ أَوْ غَابَةِ رِمَاحٍ بِمَكَانٍ لَمْ نَكُنْ نَرَى بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ رَاحَتْ الرِّعَاءُ فَأَخْبَرُوا بِمِثْلِ مَا لِلنِّسَاءِ. قَالَ:
وَأَخْبَرَتْ رَاعِيَةً أَسِيدِ بْنِ جَذِيمَةَ أَسِيدًا بِمِثْلِ ذَلِكَ؛ فَاتَى أَسِيدُ أَخَاهُ زُهَيْرًا فَأَخْبِرَهُ بِمَا أَخْبَرَتْهُ بِهِ الرَّاعِيَةُ وَقَالَ: إِنَّمَا
رَأَيْتُ خَيْلَ بَنِي عَامِرٍ وَرِمَاحَهَا. فَقَالَ زُهَيْرٌ: «كُلُّ أَرْبَ^(٨) نَقُورٌ» - فَذَهَبَتْ مِثْلًا؛ وَكَانَ أَسِيدُ كَثِيرَ الشَّعْرِ خَنَاسِيَا^(٩) -
وَأَيْنَ بَنُو عَامِرٍ! أَمَّا بَنُو كِلَابٍ فَكَالْحَيَّةِ إِنْ تَرَكْتَهَا تَرَكْتُكَ، وَإِنْ وَطِئْتَهَا عَضَّتْكَ. وَأَمَّا بَنُو كَعْبٍ فَإِنَّهُمْ يَصِيدُونَ الْبَلَاكِي

(١) العِشْرَاءُ مِنَ التَّوْقِ: الَّتِي مَضَى لِحَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يُطْلَقُ عَلَيْهَا هَذَا الْاسْمُ إِلَى مَا بَعْدَ الْوَضْعِ، فَهِيَ بَعْدَ الْوَضْعِ عِشْرَاءُ
أَيْضًا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَدْ اتَّسَعَ فِي هَذَا حَتَّى قَبِلَ لِكُلِّ حَامِلٍ عِشْرَاءَ. وَالشَّوْلُ: جَمْعُ شَائِلَةٍ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَتَى
عَلَيْهَا مِنْ يَوْمٍ نَتَاجَهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ فَخَفَ لَبْنُهَا وَارْتَفَعَ ضَرْعُهَا.

(٢) دَمَخٌ: جَبَلٌ.

(٣) فِي «الْأَصُولِ»: «زُوْدَتِ الْحَارِثُ» بِالتَّاءِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ هُنَا مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ الضَّمِيرُ.

(٤) فِي «أ، م»: «بِالْحَرِيثَةِ». وَلَمْ نَجِدْ هَذَا الْاسْمَ فِي مِثْلِهِ.

(٥) وَرَدَ بَعْضُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي «الْأَصُولِ» مُحَرَّفًا تَحْرِيفًا شَدِيدًا. وَالتَّكْمَلَةُ وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «أَمَالِي السَّيِّدِ الْمَرْفُضِيِّ»، وَالْاِكْتِبَانُ هُنَا:
الْغَمُّ.

وَالْقُرُوبُ: السَّكُوتُ. وَقَالَ الْأَنْزَمِيُّ: «وَالْبَيْدَارَةُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ. وَالْبَيْدَارَةُ: السَّيِّءُ الْخَلْقُ». وَالشَّنْوَةُ الْمُبْغَضُ. (رَاجِعْ «أَمَالِي السَّيِّدِ
الْمَرْفُضِيِّ».)

(٦) الْحَاذَةُ: وَاحِدَةُ الْحَاذِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ.

(٧) الْحَرَجَةُ: الْغِيْضَةُ أَيْ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ. وَالْعِضَاهُ مِنَ الشَّجَرِ: كُلُّ مَا لَهُ شَوْكٌ، وَقِيلَ هُوَ أَكْثَرُ الشَّجَرِ.

(٨) الزَّبَبُ: كَثْرَةُ الشَّعْرِ وَطُولُهُ. وَالْبَعِيرُ الْأَزْبُ، وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ شَعْرُ حَاجِبِيهِ، يَنْفَرُ إِذَا ضَرَبَتْ الرِّيحُ شَعْرَاتِ حَاجِبِيهِ.

(٩) كَذَا فِي «الْأَصُولِ»، وَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَعْنَى. فَلَعَلَّ «خَنَاسِيَا» مُحَرَّفَةٌ عَنْ «جَبَانٍ» أَوْ مَا يَشْبِهُهَا.

(يريد الثور الوحشي). وأما بنو نُمَيْر فإنهم يَزْعَوْنَ إليهم^(١) في رؤوس الجبال. وأما بنو هِلَالٍ فيبيعون العِطْر. قال: فتحمّل عامّة بني رواحة، وآلِي زُهَيْر لا يَبْرَحُ مكانه حتى يُصْبِح. وتحمل مَنْ كان معه غيرَ ابنه وِرْقَاءَ والحارث. قال: وكان لزُهَيْر رَيْبِثَةٌ^(٢) من الجَنِّ فحدثته^(٣) / ببعض أمرهم حتى أصبح، وكانت له مِظْلَةٌ دَوَجٍ يربطُ فيها أفراسه^(٤) لا تَرِيْمُهُ^(٥) حَذَرًا من الحوادث. قال: فلَمَّا أصبح صَهَلَتْ فرسٌ منها حين أحسّت بالخيل وهي القعساء. فقال زُهَيْر: ما لها؟ فقال رَيْبِثَةُ: أحسّت الخيل فصهلت إليهن. فلم تُؤْذِنهم^(٦) بهم إلا والخيلُ دَوَائِسُ^(٧) / مَحَاضِيرُ^(٨) بالقوم غَدِيَّة. فقال زُهَيْر وظنّ أنهم أهلُ اليمن: يا أَسِيدُ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين تُعَمِّي حديثهم منذ اللَّيلة. قال: وركبَ أَسِيدٌ فمضى ناجياً. قال: ووثبَ زُهَيْر وكان شيخاً نَبِيلاً^(٩) فتدَثَّرَ القَعَسَاءُ فرسه، وهو يومئذٍ شيخٌ قد بَدُنَ وهو يومئذٍ عَفُوقٌ مُتَّهَمٌ، واغْرُوزَى^(١٠) ورقاءَ والحارثُ ابناه فَرَسَيْنِهما، ثم خالفوا جهةً مالِهم ليُعَمُّوا على بني عامر مكانَ مالِهم فلا يأخذوه. فهتَفَ هاتِفٌ من بني عامر: يا لِيَحَامِرٍ - يريد يحامر وهو شعارُ لأهل اليمن - لأنَّ يُعَمِّيَ على الجَذَمِيِّينَ^(١١) من القوم. فقال زُهَيْر: هذه اليمن، قد علمتُ أنها أهلُ اليمن! وقال لابنه ورقاء: انْظُرْ يا ورقاء ما تَرَى؟ قال ورقاء: أَرَى فارساً على شقراء يَجْهَدُها وَيَكْذُها بالسَّوْطِ قد ألحَّ عليها (يعني خالداً). فقال زُهَيْر: «شَيْئاً»^(١٢) ما يُريد السَّوْطُ إلى الشَّقْراءِ فذهبت مثلاً، وقال في المرة الثانية: «شَيْئاً ما يَطْلُبُ السَّوْطُ إلى الشَّقْراءِ» وهي حَذْفُ فرسٍ خالد بن جعفر، والفارس خالد بن جعفر. قال: وكانت الشقراء من خيل غَنِيٍّ. قال: وتمردت^(١٣) القَعَسَاءُ بزُهَيْر، وجعل خالدٌ يقول: لا نجوتُ إن نجا مُجَدِّعٌ (يعني زهيراً). فلَمَّا تَمَعَطَتْ^(١٤) القعساءُ بزُهَيْر ولم تتعلّق بها حَذْفُ، قال خالد لمعاوية الأَخِيلِ بن عُبَادَةَ وكان على الهَرَارِ (حِصَانِ أُعُوجٍ)^(١٥): أَدْرِكْ مُعَاوِيَةَ، فأدرك معاويةَ زهيراً، وجعل ابناء ورقاءَ والحارثُ يُوْطِشَانِ^(١٦) عنه (أي عن أبيهما). قال فقال خالد: اطْعُنْ يا معاوية / في [٨٨/١١] نَسَاهَا، فطعن في إحدى رِجْلَيْهَا فأنخذلت القعساءُ بعضَ الانخِذال وهي في ذلك تَمَعَطُ. فقال زُهَيْر: اطْعُنْ الأُخْرَى، يَكْبِدُهُ بذلك لكي تستوي رجلاها فَتَحَامِلَ^(١٧). فناداه خالد: يا مُعَاوِيَةَ أَفَدَّ طَعْنُكَ (أي اطْعُنْ مكاناً واحداً)، فَشَغَشَعَ الرُّمَحُ في رجلها فأنخذلت. قال: وَلَحِقَهُ خَالِدٌ على حَذْفٍ فجعل يَدُه وراءَ عُتْقِ زُهَيْر، فاستخفَّ به

(١) في «ح»: «يرعون إليهم».

(٢) رَيْبِثَةٌ: طليعة يستطلع له الأشياء ويخبره بها.

(٣) في «الأصول»: «فحدثته».

(٤) لا تَرِيْمُهُ: لا تبرحه.

(٥) تُؤْذِنهم: تعلمهم.

(٦) يقال: أتتهم الخيل دوائس، أي يتبع بعضها بعضاً. والمحاضير: جمع محضير أو محضار وهو الشديد الحضر (بالضم) أي العدو.

وفي «الأصول»: «دواس محاضر» وظاهر أنه تحريف.

(٧) نَبِيلاً هنا: جسيماً. وتدَثَّرَ فرسه: وثب عليها فركبها، وقيل: ركبها من خلفها.

(٨) اغْرُوزَى فلان فرسه: ركب عرياناً أي ليس عليه سرج.

(٩) نسبة إلى «جذيمة». وفي «الأصول»: «الجذيميين».

(١٠) «ما» زائدة. وهو يضرب لمن طلب حاجة وجعل يَدُو من قضائها والفراغ منها.

(١١) تمردت هنا: طغت وجاوزت الحد في عدوها.

(١٢) التمتع هنا: ضرب من العدو. وفي «لسان العرب»: «التمتع في حضر الفرس أن يمد ضبعه حتى لا يجد مزيداً ويحبس رجله حتى لا يجد مزيداً للحاق، ويكون ذلك منه في غير الاجتلاط (الغضب) يملخ يديه ويشرح برجله في اجتماعهما كالسابع».

(١٣) في «الأصول»: «حِصَانِ أُعُوجٍ». والأعوج من الخيل: ما اعوجت قوائمه، ويستحب ذلك فيها.

(١٤) يُوْطِشَان: يدفعان.

(١٥) أي فتحمّل، فحذفت التاء.

عن الفرس حتى قلبه، وخرَّ خالدٌ فوقه فوقه، ورفع المغفرَ عن رأس زهير وقال: يا لعامرٍ اقتلونا معاً! فعرَفوا أنهم بنو عامر. فقال ورقاء: **وَإِنْ أَنْقَطَعَ ظَهْرَاهُ! إِنِّهَا لِبَنُو عَامِرٍ سَائِرُ الْيَوْمِ**. وقال غيره: فقال بعض بني جذيمة: **وَإِنْ أَنْقَطَعَ ظَهْرِي!** قال: **وَلِحِقْ حُنْدُجَ بِنِ الْبَكَاءِ** وقد حَسَرَ خالدُ المغفرَ عن رأس زهير فقال: **نَحْ رَأْسُكَ يَا أَبَا جَزْءٍ، لَمْ يَحْنُ^(١) يَوْمُكَ**. قال: فنَحَى خالدُ رأسه وضرب حُنْدُجَ رأس زهير، وضرب ورقاءُ بن زهير رأس خالد بالسيف وعليه دِرْعَانٍ، وكان أسَجَرُ^(٢) العينين، أَرْبَبَ أَمْرًا، مَثَلُ الْفَالَجِ، فلم يُغْنِ شيئاً. قال: **وَأَجْهَضُ^(٣) ابْنَا زُهَيْرِ الْقَوْمِ** عن زهير فأنزعه مَرْتَتًا. فقال خالدٌ حين استنقذ زهيراً ابنه. **وَالْهَفْتَاهُ! قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْمَخْرَجَ سَيَسْعُكُمْ^(٤)!** ولام حُنْدُجًا. فقال حُنْدُجٌ وكان لجلالته غصة^(٥) إذا تكلم. **السيفُ حديد، والساعدُ شديد، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركابين وسمعتُ السيفَ قال قَبْ حين وقع برأسه، ورأيتُ على ظُبتِه مثلَ ثَمَرِ المَرَارِ، وذقته فكان حُلُوءًا.** [٨٩/١١] / فقال خالد: قتلته بأبي أنت! ونظرَ بنو زهير فإذا الضربة قد بلغت الدماغ. ونهي بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء، فاستسقاهاهم فمنعوه حتى نُهِكَ عَطْشًا. قال: **وَذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُومَ^(٦) / يُخَافُ عَلَيْهِ الْمَاءُ، حَتَّى بَلِغَ^(٧) مِنْهُ الْعَطْشُ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ: أَمَيَّتْ أَنَا عَطْشًا^(٨)، وينادي: يَا وَرْقَاءُ - قَالَ أَبُو حَيَّةَ: فَجَعَلَ يَنَادِي يَا شَأْسُ - فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَقَوْهُ فَمَاتَ لثَلَاثَةِ**. فقال ورقاء بن زهير:

شعر ورقاء بن زهير حين قتل والده:

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ
إِلَى بَطْلَيْنِ يَهْضَانِ كِلَاهِمَا
فَشَلَّتْ يَمِينِي إِذْ ضَرَبْتُ ابْنَ جَعْفَرٍ
وَأَحْرَزَهُ مَنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ

قال أبو عبيدة: وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يُنشِدُ هذا البيت فيها:

وَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبْتُ خَالِدًا
وَشَلَّ بَنَانَاهَا وَشَلَّ الْخَنَاصِرُ

قال أبو عبيدة: وأنشدني أبو سُرَّارٍ أيضًا فيها:

فِيَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ أَيَّامِ خَالِدٍ
وَيَوْمِ زُهَيْرٍ لَمْ تَكِلْنِي تُمَاضِرُ

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يَظْظَةَ بن عُصَيَّة بن خُفَّاف السُلَمِي امرأة زهير بن جذيمة. قال أبو عبيدة:

(١) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول» بين لم «يجز» و «لم يجز».

(٢) سجرة العين أن يخالط بياضها حمرة. وأزب: كثير الشعر. والقمرة: لون إلى الخضرة، أو هي بياض فيه كدرة. والفالج هنا: الجمل الضخم ذو السنامين.

(٣) أي نحياهم عنه وغلباهم عليه. والمرث: الذي يحمل من المعركة وبه رمق.

(٤) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «سينفعكم».

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي «ج»: «لجلالته غصة...». ولعل صوابه: «وكان لجلالته به غصة إذا تكلم». واللجلاج: الذي يجول لسانه في شدة فلا يبين كلامه.

(٦) المأموم: الذي أصيب في أم رأسه. وأم الرأس: الدماغ.

(٧) في «الأصول»: «حتى بلغه العطش».

(٨) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «أمية أنا عطش» وهو تحريف.

(٩) العجول من النساء والإبل: الواله التي فقدت ولدها الثكلى لعجلتها في جيبتها وذهابها جزعا.

(١٠) أرأغ الشيء: طلبه وأرادته. ونادى: ساقط.

أنشدني أبو سرار^(١) فيها:

لَعَمْرِي لَقَدْ بُشِّرْتُ بِي إِذْ وَلَدْتَنِي فَمَاذَا الَّذِي رَدَّتْ عَلَيْكَ الْبَشَائِرُ

شعر لخالد بن جعفر يَمُنُّ على هوازن بقتله زهير:

وقال خالد بن جعفر يَمُنُّ على هوازن بقتله زهيراً ويصدق الحديث - قال أبو عبيدة أنشدني مالك بن عامر بن عبدالله بن بشر بن عامر مَلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ -:

[٩٠/١١] / بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازُنُ بَعْدَمَا أَعْتَقْتَهُمْ فَتَوَالِدُوا أَحْرَارَا
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زَهِيْرًا بَعْدَمَا جَدَعَ الْأَنْفُوفَ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا^(٢)
وَجَعَلْتُ حَزْنَ بِلَادِهِمْ وَجِبَالِهِمْ أَرْضًا فَضَاءً سَهْلَةً وَعَشَارَا
وَجَعَلْتُ مَهْرَ بَنَاتِهِمْ وَدِمَائِهِمْ عَقْلَ الْمُلُوكِ هَجَائِنًا أَبْكَارَا^(٣)

قال أبو عبيدة: أَلَا تَرَى أَنَّهُ ذَكَرَ فِي شِعْرِهِ أَنَّ زَهِيْرًا كَانَ رَبَّهُمْ وَقَدْ كَانَ جَدَعَهُمْ، وَأَنَّهُ قَتَلَهُ مِنْ أَجْلِهِمْ لَا مِنْ أَجْلِ غَنِيٍّ، وَأَنَّهُ غَنِيًّا لَيْسُوا مِنْ ذَلِكَ^(٤) فِي ذِكْرِ وَلَا لَهُمْ فِيهِ مَعْنَى.

شعر لورقاء بن زهير:

قال: وقال وَرَقَاءُ بْنُ زُهَيْرٍ:

أَمَّا كِلَابٌ فَلَنَا نُسَالِمُهُمَا حَتَّى يُسَالِمَ ذَيْبَ الثَّلَاثَةِ^(٥) الرَّاعِي
بَنُو جَذِيْمَةٍ حَامُوا حَوْلَ سَيِّدِهِمْ إِلَّا أَسِيدًا نَجَا إِذْ ثَوَّبَ الدَّاعِي

شعر للفرزدق ينعي فيه علي بن عيسى ضربة ورقاء خالدا:

قال: ثُمَّ نَعَى الْفَرَزْدَقُ عَلَى بَنِي عَبْسٍ ضَرْبَةَ وَرَقَاءَ خَالِدًا، وَاعْتَذَرَ بِهَا إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ:
إِنَّ يَلِكَ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدَرٌ أَبَى^(٦) لَأَخِيرَ نَفْسٍ حَتَفَهَا غَيْرُ شَاهِدٍ
فَسَيْفٌ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَا يَبْدِي وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَاكَ سَيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَتَقَطِّعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ
وَلَوْ شِئْتُ قَدْ السَّيْفُ مَا بَيَّنَّ عُنُقَهُ إِلَى عَلَّقِي تَحْتَ الشَّرَاسِيْفِ^(٧) جَامِدٍ

(١) في «جميع الأصول» هنا: «أبو يسار». وقد ورد هذا الاسم في هذه القصة أكثر من مرة كما وضعناه.

(٢) كذا في «ج» وكتاب «الكامل» لابن الأثير. وفي «أكثر الأصول»: «وأكثر الأوزار».

(٣) في كتاب «الكامل» لابن الأثير: «وبكارا».

(٤) في «الأصول»: «وأن غنيا ليس...».

(٥) الثلة (بالفتح): الجماعة من الغنم، أما الثلة (بالضم) فالجماعة من الناس.

(٦) كذا في «ج» و«النقائض» (ص ٣٨٤) وفيه الخرم، وهو حذف الحرف المتحرك من أول البيت، ويقع في أول القصيدة. وفي «سائر الأصول»:

* فَإِنْ يَلِكُ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدَرٌ أَتَى *

(٧) الملق: الدم ما كان، وقيل هو الدم الجامد الغليظ. والشراسيف: أطراف الأضلاع، واحدها شرسوف.

[٩١/١١] / قال: وكان ضِلَعُ بني عَبَسٍ مع جرير، فقال الفرزدق فيهم هذه الأبيات. هذه رواية أبي عُبَيْدة.

وأما الأصمعي فإنه ذكر، فيما رواه الأثرم عنه، قال حدثني غير واحد من الأعراب أن سبب مقتل زُهَيْرِ العَبْسِيِّ أن ابنه شَأْسَ بن زهير وقد إلى بعض الملوك فرجع / ومعه حِباءٌ^(١) قد حُبِّي به، فمرَّ بأبيات من بني عامر بن صَخْصَعَةَ وأبيات من بني غَنِيٍّ على ماء لبني عامرٍ أو غيرهم - الشك من الأصمعي -.. قال: فأغتسل، فناداه الغنوي: استتر، فلم يحفل بما قال. فقال: استتر ويحك! البيوت بين يديك؛ فلم يحفل. فرماه الغنوي رياحُ بن الأسك بسهم أو ضربه فقتله والحيُّ خُلُوفٌ^(٢)، فأتبعه أصحاب شَأْسَ وهم في عِدَّة، فركب الفلاة واتبعوه فَرِهَقُوهُ^(٣)، فقتل حُصَيْنًا وأخاه^(٤) حُصَيْنًا، ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش، فلدجا إلى منزل عجوز من بني إنسان (وبنو إنسان حي من بني جُشَم). فقالت له العجوز: لا تَبْرَحْ حتى يأتي بَنِي فَيَأْسِرُوك. قال الأصمعي: فأخبرني مُخْبِرَانِ اختلفا؛ فقال أحدهما: إنه أخذ سِكِّينًا فقطع عَصَبَتَيْ يديها، وقال الآخر: أخذ حجرًا فشَدَّخَ به رأسها، ثم أنشأ يقول:

ولأنت أشجع من أسامة أو مئسي غداة وقفت للمخيل
إذ^(٥) الحصين لدى الحصين كما عدل الرجيزة جانب الميل
وإذا أنهنه^(٦) لأقتله^(٦) جاشت ليغلب قولها قولي

[٩٢/١١] / قال: فضرب للزمان ضربانته^(٧)، فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزُهَيْرُ بن جَذِيمة العَبْسِيِّ. فقال خالد لزهير: أما أن لك أن تشفي وتكف؟ - قال الأصمعي: يعني مما قتل بشأس - قال: فأغلظ له زُهَيْرٌ وحقره. قال الأصمعي: وأخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المُسَبِّب أن ذلك الكلام بينهما كان بمُكَاطَ عند قريش. فلما حقره زهير وسبه قال خالد: عسى إن كان! يتهذه ثم قال: اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جَذِيمة ثم أعني عليه. فقال زهير: اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا. فقالت قريش: هلكت والله يا زهير! فقال: إنكم والله الذين لا علم لكم.

قال الأصمعي: ثم نرجع إلى حديث العَبْسِيِّين والعامريين، وبعضه من حديث أبي عمرو بن العلاء. قال: فجاء^(٨) أخو امرأة زُهَيْرٍ - وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية، وهي أم قيس بن زُهَيْرٍ، وكان زهير قد أساء إليهم في شيء - فجاء أخوها إلى بني عامر فقال: هل لكم في زهير بن جَذِيمة ينتج إبله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جَذِيمة وعبد راع لإبله! وجئتكم من عنده، وهذا لبن حلبوه لي. فذاقوه فإذا هو ليس بحازر^(٩)، فعلموا أنه قريب. فخرج حُنْدُج بن البكاء وخالد بن جعفر ومعاوية^(١٠) بن عباد بن عقيل، ليس على أحدهم دِرْع غير خالد

(١) الحباء: العطاء.

(٢) خلوف: غيب.

(٣) رهقوه: غشوه ولحقوه.

(٤) هو ابن عمه، كما تقدم.

(٥) في «الأصول» هنا: «عدل الحصين لدى الحصين...». وقد تقدمت هذه الأبيات في ص ٨٠ من هذا الجزء مع اختلاف في الرواية.

(٦) نهته: زجره وكفه. وفلته عن كذا: صرفه ولواه، مثل لفته عنه. وجاشت: هاجت وغلت كما تجيش القدر.

(٧) يقولون: ضرب الدهر ضربانه، ومن ضربانه، ومن ضربه إذا ذهب بعضه.

(٨) في «الأصول»: «فجاءه» ولا يستقيم بها الكلام.

(٩) في «ب، س»: «بخائر».

(١٠) في «الأصول» هنا: «وعمر بن عباد بن عقيل». والتصويب مما تقدم في ص ٨٥ و٨٧.

كانت عليه درعٌ أعاره إياها عمرو بن يربوع الغنوي، وكانت درعُ ابن الأجلح المرادي^(١) كان قتله فأخذها منه، وكان يقال لها ذات الأزيمة. وإنما سميت بذلك لأنها كانت لها عرى تُعلّق فضولُها / بها إذا أراد أن يشرها. قال: [٩٣/١١] فطلعوا. فقال أسيدُ بن جذيمة - قال الأصمعي: وكان أسيدُ شيخاً كبيراً، وكان كثيرَ شعر الوجه والجسد - أتيت وربَّ الكعبة. فقال زهير: «كلُّ أربّ نفور» فذهبت مثلاً. فلم يشعر بهم زهير إلا في سواد الليل، فركب فرسه ثم وجهها، فلحقه قومٌ أخذهم حنْجُجٌ أو العقيلي - واختلفوا فيهما - فطعن فخذَ الفرس طعنةً خفيفةً، ثم أراد أن يطعن الرجلَ الصحيحةً، فناداه خالدٌ: يا فلان لا تفعل / فيستويا، أقبل على السقيمة. قال: فطعنهما فأنخذلت الفرسُ^{١٧} فأدركوه. فلما أدركوه رمى بنفسه، وعانقه خالدٌ فقال: اقتلوني ومجدعاً. فجاء حنْجُجٌ - وكان أعجم اللسان - فقال لخالد وهو فوق زهير: نَحْ رأسك يا أبا جَزء، فنحى رأسه، فضرب حنْجُجٌ زهيراً ضربةً على دَهِشٍ، ثم ركبوا وتركوه. قال فقال خالد: ونحك يا حنْجُج ما صنعت؟ فقال: ساعدي شديداً، وسقي حديد، وضربت ضربةً فقال السيف قَبْ، وخرج عليه مثلُ ثمرة المُرارة، فطعمته فوجدته حُلواً (يعني دماغه). قال: إن كنت صدقت فقد قتلته. قال: فجاء قومٌ زهيرٍ فأحتملوه ومنعوه الماءَ كراهةً أن يتلَّ دماغه فيموت. فقال: يا آل غطفان أُموت عطشاً! فسقي فمات، وذلك بعد أيام. ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالداً ضربةً فلم يصنع شيئاً، فقال:

رأيتُ زهيراً تحت كلِّ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادرُ
إلى بطلينٍ ينهضانِ كِلاهما يُريدان نَصْلَ السَّيفِ والسيفُ نادرُ

قال الأصمعي: فضرب الدهر من ضربانه إلى أن التقى خالدُ بن جعفر والحارثُ بن ظالم.

مركز تحقيقات كويتية للطباعة والنشر

أذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

[٩٤/١١]

مقتل خالد بن جعفر وسببه:

قتله الحارث بن ظالم المُرِّي. قال أبو عبيدة: كان الذي هاج من الأمر بين الحارث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحارث بن ظالم من بني يربوع بن غنظ بن مرة وهم في وادٍ يقال له خُراض، فقتل الرجال حتى أسرع^(١)، والحارث يومئذ غلام، وبقيت النساء. وزعموا أن ظالمًا هلك في تلك الواقعة من جراحة أصابته يومئذ. وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن النعم، فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحارث، فيشد عصاب^(٢) الناقة ثم يحلبنها، ويبكين رجالهن ويبكي الحارث معهن، فنشأ على بغض خالد. وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة؛ فاستحق العداوة في غطفان. فقال خالد بن جعفر في تلك الواقعة:

تركتُ نساءَ يربُوعِ بنِ غنْظٍ أرامِلَ يشتكينَ إلى وليدٍ^(٣)
يقلُنَ لحارثَ جَزَعاً عليه لك الخيراتُ مالِك لا تسودُ
تركتُ بنيَ جذيمةَ في مَكْرٍ ونصراً قد تركتُ لدى الشهودِ
ومثي سوف تأتي فارعاتُ تبيدُ المخزياتُ ولا تبيدُ
وقيس ابن المعارك غادرته فتأتي في فوارس كالأسودِ
وحلت بركها بينسي جحاشٍ وقد مدوا إليها من يعيدِ
وحَيَّ بني سبيع يوم ساقٍ تركناهم كجارية وبيد^(٤)

[٩٥/١١] / قال أبو عبيدة. فمكث خالد بن جعفر بضعة^(٥) من دهره، حتى كان^(٦) من أمره وأمر زهير بن جذيمة ما كان، وخالد يومئذ رأس هوازن. فلما استحق عداوة عيس وذبيان أتى النعمان بن المنذر^(٧) ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده، وأتاه بفرس؛ فالتقى عنده الحارث بن ظالم قد أهدى له فرساً فقال: أبيت اللعن، نعيم صباحك، وأهلي

(١) كذا في «الأصول»: ولعل صوابها. «حتى أسرف».

(٢) عصاب الناقة: ما تشد به لتدر؛ يقال: عصب الناقة يعصها عصبا وعصابا إذا شد فخذها أو أدنى منخريها بحبل لتدر. ويقال للحبل الذي تشد به عصاب.

(٣) تقدمت هذه الأبيات ضمن أبيات من هذه القصيدة في صفحة ٨٣ مع اختلاف في بعض الكلمات.

(٤) راجع الحاشية رقم ١ من صفحة ٨٤ من هذا الجزء.

(٥) البرهة (بالضم وبالفتح): المدة الطويلة.

(٦) في «الأصول»: «حتى إذا كان» بزيادة «إذا». وظاهر أن الكلام لا يستقيم بها.

(٧) الذي في «الكامل» لابن الأثير أن الملك الذي اجتمع عنده خالد بن جعفر والحارث بن ظالم ثم قتل الحارث خالداً في جواره ثم قتل ابنه بعد ذلك فأخذ يطارد الحارث لقتله ابنه ومن استجار به، هو النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة. ثم قال ابن الأثير بعد كلام كثير: وقيل إن الملك الذي قتل ابنه كان الأسود بن المنذر. ومن هذا نفهم معنى إلحاح الأسود في مطاردة الحارث في صفحة ١٠٦ وما بعدها؛ فإن ذلك بناء على هذا القول الآخر.

فداؤك! هذا فرس من خيل بني مرة^(١)، فلن تؤتي^(٢) بفرس يشق غبارَه، إن لم تنسبه^(٣) انتسب، كنت أرتبطته لغزو بني عامر بن صعصعة؛ / فلما أكرمت خالداً أهديته إليك. وقام الربيع بن زياد العبسي فقال: آيت اللعن! نعم^{١٨} صباحك، وأهلي فداؤك! هذا فرس من خيل بني عامر أرتبطت أباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتك^(٤) في سفر، وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم. قال: فغضب الثعمان عند ذلك وقال: يا معشر قيس، أرى خيلكم أشباهاً^(٥)! أين اللواتي كان أذناها شقاق^(٦) أعلام وكان مناخرها وجار^(٧) الضباع، وكان عيونها بغايا النساء، / رفاق المستطعم^(٨) تعالك^(٩) اللجم في أشداقها، تدور على مداودها^(١٠) كأنما يقضمن^(١١) [٩٦/١١] حصي. قال خالد: زعم الحارث - آيت اللعن - أن تلك الخيل خيله وخيل أبائه. فغضب الثعمان عند ذلك على الحارث بن ظالم. فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفرير يشربون. فقال خالد: تغني:

دار لهند والرَّبابِ وفَرَّتْني وَلَمِيسَ قَبْلَ^(١٢) حَوادِثِ الأَيامِ

وهن خالات الحارث بن ظالم، فغضب الحارث بن ظالم حتى امتلا غيظاً وغضباً، وقال: ما تزال تُبْعُ أولي بآخره! قال أبو عبيدة: ثم إن الثعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمراً؛ فطفق خالد بن جعفر يأكل ويلقي نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث. فلما فرغ القوم قال خالد بن جعفر: آيت اللعن! أنظر إلى ما بين يدي الحارث بن ظالم من النوى! ما ترك لنا تمراً إلا أكله. فقال الحارث: أما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى، وأما أنت فأكلته بنواه. فغضب خالد وكان لا يناع، فقال: أثنار غني يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركك يتيماً في حُجُور النساء! فقال الحارث: ذلك يوم لم أشهده، وأنا مُغْنِي اليوم بمكاني. قال خالد: فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتكَ سيّد غطفان! قال: بلى أشكرك على ذلك. فخرج الحارث بن ظالم إلى بنت عفرير، فشرب عندها وقال لها تغني^(١٣):

تَعَلَّمِ آيَتَ اللَّعْنِ أَنِّي فَاتِكُ مِنْ الْيَوْمِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ بِأَبْنِ جَعْفَرٍ

/ أَحَالِدُ قَدْ نَبَهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ فَلَا تَأْمَنَنَّ فَتَكِي يَدَ الدَّهْرِ وَاحْذِرِ [٩٧/١١]

(١) في «الأصول»: «من خيل بني مرة» وهو تحريف؛ إذ هو يفتخر بخيله وخيل أبائه من بني مرة.

(٢) في «الأصول»: «تؤتي» بالنون.

(٣) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «إن لم ننسبه» بالنون.

(٤) لعل صوابه: «... ولم يعتل».

(٥) في «أكثر الأصول»: «أي خيلكم أشباهنا». والتصويب في «ج».

(٦) في «الأصول الخفية» جميعاً: «شقاق الحلام». والشقاق: جمع شقة وهي نصف الشيء أو القطعة منه إذا شق. والشقاق أيضاً: جمع الشقة (بالضم) ضرب من الثياب معروف، وهي السية المستطيلة.

(٧) الوجار (بالفتح وبالكسر): حجر الضبع وغيرها. وكان ينبغي أن يكون «وجر الضباع» أو «أوجرة الضباع» ليكون تشبيه جمع بجمع.

(٨) مستطعم الفرس: حجلته وما حولها.

(٩) كذا في «ب، س». ولم نجد في «معجمات اللغة» التي بين أيدينا هذا الفعل من علك. وفي «الأصول الخفية»: «تهالك اللجم...».

(١٠) المداود: جمع مذود (وزان منبر) وهو معتلف الدابة. وفي «الأصول»: «على مداودها» بالذال المهملة وهو تصحيف.

(١١) القضم: الأكل بأطراف الأسنان أو هو أكل الشيء اليابس.

(١٢) في «الأصول»: «قول حوادث الأيام». والتصويب للأستاذ المرحوم الشنقيطي في نسخته الخاصة من طبع بلاق.

(١٣) الذي في «ج»: «فشرب عندها ثم تغني وقال».

أَعْيَزْتَنِي أَنْ نَلْتَ مَنَافِوَارِسَا غِدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جِئَانٍ عَبْقَرٍ^(١)
 أَصَابَهُمُ الذَّهْرُ الْخَثُورُ بِخَثَرِهِ^(٢) وَمَنْ لَا يَبْقِي اللَّهُ الْحَوَادِثَ يَغْثُرُ
 فَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَنْوِيَ بَضْرِبَةَ بِكَفِّ فَتَى مِنْ قَوْمِهِ غَيْرِ جَيْدَرٍ^(٣)
 يُغْصَنُ بِهَا عَلِيًّا هَوَازِنَ، وَالْمُنَى لِقَاءَ أَبِي جَزْءٍ^(٤) بِأَبْيَضٍ مَبْتَرٍ

قال: فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يخف به. فقال عبدالله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد، وكان رجل قيس رأياً - لابنه: يا بني انت أبا جزء فأخبره أن الحارث بن ظالم سفيه موتور، فأخف مبيتك الليلة؛ فإنه قد غلبه الشراب. فإن أبيت فأجعل بينك وبينه رجلاً ليخرسك. فوضعوا رجلاً بإزائه، ونام ابن جعدة دون الرجل، وخالد من خلف الرجل. وعرف أن ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالداً. فأقبل الحارث فأتتهى إلى ابن جعدة فتعداه، ومضى إلى الرجل وهو ١٩ يحسبه خالداً فعمجته بكلِّكليه حتى كسره وجعل / يكذمه^(٥) لا يعقل، فخلّى عنه والرجل تحته، ومضى إلى خالد وهو نائم، فضربه بالسيف حتى قتله. فقال لعروة^(٦): أخير الناس أني قتل خالداً. وقال في ذلك:

أَلَا سَائِلِ الثُّغَمَانَ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَحَيَّ كِلَابَ هَلْ فَتَكْتُ بِخَالِدِ
 عَشَوْتُ عَلَيْهِ^(٧) وَابْنُ جَعْدَةَ دُونَهُ وَعُرْوَةُ يَكْلَا^(٨) عُمَّهُ غَيْرَ رَاقِدِ
 / وَقَدْ نَصَبَا رَجُلًا^(٩) فَبَاشَرْتُ جَوْزَهُ بِكَلْكَلِ مَخْشِي الْعِدَاوَةِ حَارِدِ
 فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ يَأْفُوحَ^(١٠) رَأْسِهِ فَصَمَمَ حَتَّى نَالَ نُسُوطَ الْقَلَائِدِ
 وَأَفْلَتَ عَبْدُ اللَّهِ مَنِّي بِذُعُورِهِ وَعُرْوَةُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ جَعْدَةَ شَاهِدِي
 فَلَمَّا أَبَتْ غُطْفَانُ أَنْ تُجِيرَهُ غَضِبْتُ لَذَلِكَ بَنُو عَبْسٍ. وَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بِنَ جَذِيمَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

شعر قيس بن زهير للحارث حين قتل خالدًا وإجابته له:

جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ خَلِيلِ شَفَى مِنْ ذِي تُبُولَتِهِ^(١١) الْخَلِيلَا
 أَزَحَّتْ بِهَا جَوَى وَدَخِيلَ حُزْنِ تَمَخَّخَ^(١٢) أَعْظَمِي زَمْنًا طَوِيلَا

(١) عبقّر: موضع بالبادية كانت العرب تزعم أنه كثير الجن.

(٢) الخثر: الخديعة أو هو أسوأ الغدر وأقبحه.

(٣) غير جيدر: غير قصير.

(٤) أبو جزء: كنية خالد بن جعفر. وأبيض مبتري أي سيف قاطع.

(٥) الكدم: العض والتأثير بحديدة ونحوها. وفي «الأصول الخطية»: «يكرمه». وفي «ب، س»: «وجعل يكلمه».

(٦) هو عروة بن عتبة وهو ابن أخي خالد بن جعفر، كما يفهم من الشعر الذي بعده.

(٧) في «أ، م»: «عشوت إليه».

(٨) يكلأ: يحفظ ويحرس. وهو مهموز. ولو ترك همزة جاز أن يقال فيه يكلأ مثل يخشى (كما ورد هنا) ويكلو مثل يدعو. كذلك قال الفراء. (اللسان العرب في مادة كلاً).

(٩) الرجل (بسكون الجيم): لغة في الرجل (بضمها). وجوز كل شيء: وسطه. وحارداً: غاضباً.

(١٠) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل. وصمم: خمضي. ونوط: جمع نياط. ونياط كل شيء معلقة. وفي «الأصول»: نيط القلائد وهو تحريف.

(١١) التبوله: جمع نبل (بالفتح) وهو هنا الثأر.

(١٢) تمخخ العظم: أخرج مخه.

كسوت الجعفري أبا جزيء
ولم تحفل به سيفاً صقيلاً
أبأت^(١) به زهير بني بغيض
وكنيت ليمثلها ولها حمولا
كشفت له القناع وكنيت ممن
يُجلّي العار والأمر الجليلاً
فأجابه الحارث بن ظالم:

أتاني عن قيس بني زهير
مقاله كاذب ذكر الثبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم
لقاتل ثاركم حرزاً أصيلاً
ولكن قلتم جاوز سوانا
فقد جلتنا حَدثاً جليلاً
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم
لما طردوا الذي قتل القتيلاً

إباء غطفان جوار الحارث ولحوقه ببني تميم وطلب بني عامر له:

قال أبو عبيدة: فلما منعه غطفان لحق بحاجب بن زُرارة، فأجاره ووعدته أن يمنعه من بني عامر. وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم، فساروا في غلّيا هوازن. / فلما كانوا قريباً من القوم في أول وادٍ من أوديتهم، خرج رجل من [٩٩/١١] بني غني ببعض البوادي، فإذا هو بأمرأة من بني تميم ثم من بني حنظلة تجتني الكمأة، فأخذها فسألها عن الخبر، فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة وما وعده من نصرته ومنعه. فأنطلق بها الغنوي إلى رَحله؛ فأنسلت في وسط من الليل، فأتى الغنوي الأخوص بن جعفر، فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال: هي مُنذرة عليك. فقال له الأخوص: ومتى عهدك بها؟ قال: عهدي بها والمني يقطر من فرجها. قال: وأبيك إن عهدك بها لقريب. وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى إلى بني زُرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها: أخبريني أي قوم أخذوك؟ قالت: أخذني قوم يقبلون بوجوه الأطباء، ويذّبون بأعجاز النساء. قال: أولئك بنو عامر. قال: فحدثيني من في القوم؟ قالت: رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمأقبيه^(٢) حتى يرفعوا له من حاجبته. قال: ذلك الأخوص بن جعفر. قالت: ورأيت شاباً شديد الخلق، كأن شعر ساعديه / حلق الدرع يغذي^(٣) القوم بلسانه عذم^(٤) الفرس العضوض. قال: ذلك عتبة بن بشير بن خالد. قالت: ورأيت كهلاً إذا أقبل معه فتیان^(٥)، يُشرف القوم إليه، فإذا نطق أنصتوا. قال: ذلك عمرو بن خوئلد، والفتيان أبناء زُرعة ويزيد. قالت: ورأيت شاباً طويلاً حسناً، إذا تكلم بكلمة أنصتوا لها ثم يؤلون^(٦) إليه كما تؤل الشول^(٧) إلى فحلها. قال: ذلك عامر بن مالك. قال أبو عبيدة: فدعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال: يا بن ظالم، هؤلاء بنو عامر قد أتوك، فما أنت صانع؟ قال الحارث: ذلك إليك، إن شئت أقمت / فقاتلت^(٧) القوم، وإن شئت تنحيت. قال حاجب: تنح عني [١٠٠/١١]

(١) أبأت القاتل بالقتيل. قتلته به. والظاهر أن في الكلام قلباً، أي أبأته بزهير بني بغيض.

(٢) الماق: لغة في موق العين وهو مؤخرها أو مقدمها.

(٣) العذم: العض. والمراد بعذم اللسان اللوم والتعنيف.

(٤) ظاهر أن في الكلام نقصاً، وتقدير الكلام: «... إذا أقبل أقبل معه فتیان» أو «... كان معه فتیان».

(٥) الأل: السرعة.

(٦) الشول: جمع شائلة وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها.

(٧) في «الأصول الخطية»: «فقاتلت» بالياء الموحدة.

غير ملوم. فغضب الحارث من ذلك وقال:

شعر الحارث حين أمره حاجب بالتنحي ورد حاجب عليه:

لَعْمَرِي لَقَدْ جَاوَرْتُ فِي حَيِّ وَاثِلٍ وَمِنْ وَاثِلٍ جَاوَرْتُ فِي حَيِّ تَغْلِبِ
فَأَصْبَحْتُ فِي حَيِّ الْأَرَاقِمِ لَمْ يَقُلْ لِي الْقَوْمُ يَا حَارِ بْنَ ظَالِمٍ أَذْهَبِ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي إِذْ عَقَلْتُ إِلَيْكُمْ بَنِي عُدُسٍ ظَنِّي بِأَصْحَابِ يَنْزِرِ
غَدَاةً أَتَاهُمْ تَبَعٌ فِي جُنُودِهِ فَلَمْ يُسَلِّمُوا الْمَرِينُ^(١) مِنْ حَيِّ يَخْصِبِ
فَإِنْ تَكُ فِي عَلِيَا هَوَازِنَ شَوْكَةً تُخَافُ فَبَيْكُمُ حَكْدُ نَابٍ وَمِخْلَبِ
وَأَنْ يَمْنَحَ الْمَرْءُ الزُّرَارِيَّ جَارَهُ فَأَعْجَبَ بِهَا مِنْ حَاجِبٍ ثُمَّ أَعْجَبِ

فغضب حاجب فقال:

لَعْمَرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا حَارِ إِنِّي لَأَمْنَعُ جَاراً مِنْ كُتَيْبِ بْنِ وَاثِلِ
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمَعْدِيُّ أَنَّنَا عَلَى ذَاكَ كُنَّا فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
وَأَنَا إِذَا مَا خَافَ^(٢) جَارُ ظُلَامَةٍ لِسْنَا لَهُ ثَوْبِي وَفَاءِ وَنَائِلِ
وَأَنْ تَمِيمَا لَمْ تُحَارِبْ قَبِيلَةً مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوْلَعْتَ بِالْكَوَاهِلِ
وَلَوْ حَارَ بَنُا عَامِرٍ يَا بْنَ ظَالِمٍ لَعَضْتُ عَلَيْنَا عَامِرٌ بِالْأَنَامِلِ
وَلَأَسْتَقِنْتَ عَلِيَا هَوَازِنَ أَنَّنَا سَنُوطِنُهَا فِي دَارِهَا بِالسَّقَائِلِ^(٣)
وَلَكُنِّي لَا أَبْعَثُ الْحَرْبَ ظَالِماً وَلَوْ هِجَّتْهَا لَمْ أَلْفَ شَخْمَةَ آكِلِ

١١/١٠١/ قال: فتنحى الحارث بن ظالم عن بني زُرارة فلحق بعروض اليمامة. ودعا مَعْبُداً وَلَقِيَطاً ابْنَيْ زُرارة فقال: سِيرَا فِي الظُّعْنِ، فمَوْعِدُكُمْ رَحْرَحَانُ؛ فَإِنَّا مَقِيمُونَ فِي حَامِيَةِ الْخَيْلِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بَنُو عَامِرٍ. وَخَرَجَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى قَوْمِهِ بِالْخَبَرِ. فَقَالُوا: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَنْ نَدْعَهُمْ بِمَكَانِهِمْ وَنَسْبِقَهُمْ إِلَى الظُّعْنِ. قَالَ: فَلَقَوْهَا بِرَحْرَحَانِ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً فَأَصَابُوهَا، وَأَسْرَ مَعْبُدٌ وَجُرِحَ لَقِيَطٌ. فَبِعَثُوا بِمَعْبُدٍ إِلَى رَجُلٍ بِالطَّائِفِ كَانَ يَعَذِّبُ الْأَسْرَى. فَقَطَّعَهُ إِرْباً إِرْباً حَتَّى قَتَلَهُ. وَقَالَ عَامِرُ^(٤) بِنَ مَالِكٍ يَرُدُّ عَلَى حَاجِبٍ قَوْلَهُ:

(١) كَذَا فِي «الْأَصُولِ». وَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ فَلَعَلَّ صَوَابَهُ «الْمَرَيْنِ» مِثْلُ الْمَرْءِ، أَوْ لَعَلَّ «الْمَرِينِ» جَمْعُ مَرِي (نَسْبَةٌ إِلَى مَرَةٍ) بِحَذْفِ يَاءِ النَّسَبِ، كَمَا يُقَالُ أَشْعَرُونَ جَمْعُ أَشْعَرِيٍّ. وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى هَذِهِ الْحَادِثَةِ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ فِيمَا رَجَعْنَا إِلَيْهِ مِنَ الْمِظَانِ.

(٢) فِي «الْأَصُولِ الْخَطِيئَةِ»: «إِذَا مَا خَافَ جَاءَ ظُلَامَةً». وَفِي «س»، ب: «إِذَا مَا جَاءَ جَاءَ...». وَقَدْ أَثْبَتْنَا كَمَا تَرَى لَاسْتِقَامَةَ الْمَعْنَى بِهِ مَعَ مَنَاسِبَتِهِ لِسِيَاقِ الْكَلَامِ.

(٣) فِي «الْأَصُولِ»: «الْقَبَائِلُ». وَالتَّصْوِيبُ لِلْأَسْتَاذِ الْمَرْحُومِ الشَّنْقِطِيِّ فِي نَسْخَتِهِ. وَالْقَبَائِلُ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ، وَالْوَحْدَةُ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلٌ (بِالْفَتْحِ فِيهِمَا).

(٤) فِي «الْأَصُولِ»: «عَمَرُ بْنُ مَالِكٍ» وَالتَّصْوِيبُ لِلْمَرْحُومِ الشَّنْقِطِيِّ فِي نَسْخَتِهِ.

شعر لعامر بن مالك يرد به على حاجب:

أَلِكْنِي^(١) إِلَى الْمَرْءِ الزُّرَّارِيِّ حَاجِبٍ
وَفَارِسِهَافِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْ حَيِّ مَالِكٍ
عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الشَّرَاقَةِ طِمْرَةٍ
/ نَصَحْتُ لَهُ إِذْ قُلْتُ إِنْ كُنْتَ لَاحِقًا
/ وَلَوْ أَلْجَأْتَهُ^(٢) عَضْبَةً تَغْلِييَةً
وَلَوْ زُمْتُكُمْ أَنْ تَمْنَعُوهُ رَأْيُكُمْ
لشَاب وَلِيْدُ الْحَيِّ قَبْلَ مَشِيئِهِ
وَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْكُمْ خُنْدِيقَةً
رئيس تميم في الخطوب الأوائِلِ
وخير تميم بين حافٍ وناعِلِ
شَايِبَ^(٣) مِنْ حَرْبٍ تَلَقَّحُ حَائِلِ^(٤)
وَأَجْرَدَ خَوَارِ الْعِنَانِ مُنَاقِلِ^(٥)
بَقُومٍ فَلَا تَعْدِلُ بِأَبْنَاءِ وَائِلِ
لَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ^(٦)
هناك أمورا غيها غير طائِلِ
وعضت تميم كلها بالأناملِ
يُادون جهوراً ليتنا لم نُقَاتِلِ

قتل الحارث لابن النعمان:

قال: فخرج الحارث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان، فقال لها: إنه لن يُجِيرَنِي مِنَ النُّعْمَانِ إِلَّا تَحَرُّمِي بَابَهُ، فَأَذْفَعِي إِلَيَّ. وقد كان النعمان بعث إلى جارات للحارث بن ظالم فسيأهّن؛ فدعاه ذلك إلى قتل الغلام فقتله.

أخذ النعمان عم الحارث فاعتذر إليه فخلّى عنه، وقال شعراً:

فوثب النعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له: لأقتلنك أو لتأتيني بآبن أخيك. فاعتذر إليه فخلّى عنه. فأقبل ينطلق فقال:

يَا حَارُّ إِنْسِي^(٧) أَحْيَا مِنْ مُخْبَاةٍ وَأَنْتَ أَجْرَأُ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ ضَارِي^(٨)

(١) أَلِكْنِي إِلَى فلان أي كن رسولي إليه. يقال: ألك بين القوم الكا وألوكا إذا ترسل. والاسم منه الألوكة والألوكة والمألوك والمألوك (بضم اللام فيهما) بمعنى الرسالة. فإذا عذبت بالهمزة قلت ألكته إليه برسالة. والأصل فيه «ألكته» بهمزتين، فأخرت الهمزة بعد اللام وخففت بنقل حركتها إلى ما قبلها وحذفت. فإن أمرت من هذا الفعل المتعدي بالهمزة قلت ألكني إليها برسالة. وكان مقتضى هذا اللفظ أن يكون معناه أرسلني إليها برسالة، إلا أنه جاء على القلب؛ إذ المعنى: كن رسولي إليها بهذه الرسالة. (عن «اللسان العرب» في مادة ألك).

(٢) كذا في «ح». وفي «أكثر الأصول»: «سيائب» وهو تحريف. والشايب: جمع شويوب. وشويوب كل شيء: حده، أو الدفعة منه.

(٣) يقال: تلقحت الناقة إذا شالت بذنبها لترى أنها لاقح وهي ليست كذلك. وحائل: غير حامل.

(٤) الأجرد من الخيل: القصير الشعر، والخيل تمدح بذلك. والسرقة: الظهر. والطمرة: أنثى الطمر (ويقال فيه الطمرير والطمرور) وهو الفرس الجواد، أو المشمر الخلق، أو المستفز للوثب والعدو، أو الطويل القوائم الخفيف. وفرس خوار العنان: سهل المعطف (أي إذا عطف كان ليناً سهل الانقياد). والمناقل من الخيل: الذي يتقي في عدوه الحجارة وهو أن يضع يديه ورجله على غير حجر لحسن نقله في الحجارة.

(٥) أَلْجَأْتُهُ هنا: عصمته.

(٦) القنابل: الجماعات من الناس ومن الخيل الواحدة قنبلة وقنبل (بالفتح فيهما).

(٧) في «الأصول»: «إنك». والتصويب للمرحوم الشنقيطي في نسخته.

(٨) الضاري من السباع: الذي يضري بالصيد ويلهج بالفرائس.

قد كان بيتي فيكم بالعلاء فقد
أخللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك على شيء تجيء به
فلم أخفك على أمثالها حار
ولم أخفك على ليث لن تخاتله^(١)
عبل الذراعين للاقران هصار
وقد علمت بأني لن ينجيني
مما فعلت سوى الإقرار بالعار
فقد عدوت على الثعمان ظالمة
في قتل طفل كمثل البذر ومطار^(٢)
فأعلم بأنك منه غير متفليت
وقد عدوت على ضرغامه شاري^(٣)

[١٠٣/١١] / شعر للحارث في قتله ابن النعمان :

وقال الحارث بن ظالم في ذلك :

فقا فاسمعا أخيركما إذ سألتما
محارب^(٤) مولا، وتكلان نادم
حسبت أبا قابوس أنك سابقي^(٥)
ولما تذق فتكي وأنفك راغم
أخصني حمار بات يكدّم نخمة^(٦)
أنوكل جاراتي وجارك سالم
تميّته جهراً على غير ربيعة
أحاديث^(٧) طسم، إنما أنت حالم
فإن تك أذواداً^(٨) أصبت^(٩) ونسوة^(١٠)
فهذا ابن سلمى أمره^(١١) متفاقم

(١) في «الأصول»: «تختله» وهو تحريف. وتختاله: تخادعه.

(٢) معطار: يتعهد بالطيب ويكثر له منه. وهذا كناية عن أنه نعمة وترف.

(٣) الضرغام: الأسد، والرجل الشجاع، فلما أن يكون على تشبيهه بالأسد أو أن ذلك أصل فيه. شاري: وصف من شري يشري (وزان فرح) إذا غضب ولج في الأمر.

(٤) شرح المؤلف هذا البيت فيما سيأتي (صفحة ١٠٨).

(٥) سيأتي في «الأصول» ص ١٠٨: «... فانت. ولما تذق تكلان». وفي «ديوان المفضليات»:

«... سالم. ولما تصب ذلاً». وفي «الكامل» لابن الأثير: «... مخفري. ولما تذق تكلان». وهذا البيت يرجح أن يكون الملك الذي قتل الحارث ابنه وقتل خالد بن جعفر في جواره هو النعمان بن المنذر؛ فإن «أبا قابوس» كنية له. لكن الأصمعي قال عن هذا البيت إنه ليس من القصيدة؛ لأن المقتول ابن عمرو بن الحارث جد النعمان الذي كان يكنى أبا قابوس، والمقتول الغلام عم أبي قابوس. (عن شرح ابن الأنباري لـ «ديوان المفضليات» صفحة ٦١٦ طبع مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ م). ويلاحظ أن كلام الأصمعي هذا لا يتفق مع ما ورد في شعر الحارث الذي رواه صاحب «الأغاني» في هذا المقام من توجيه الخطاب إلى «النعمان». (وراجع الحاشية ٣ صفحة ٩٥ من هذا الجزء).

(٦) يكدم: يحض بأدنى القدم. والنجم من النبات ما لا ساق له، والشجر ما له ساق طال أو قصر. ونجمة هنا: واحدة النجم وهو ضرب من النبات يقال له الثيل. شبهه بخصي الحمار لتحقيقه وتصغيره، أو أنه مشنح الوجه متغضنه كخصي الحمار إذا كدم نجمة، وذلك لصلابتها. (راجع شرح «ديوان المفضليات»).

(٧) في «ج»: «أحاديث طسم». وفي «سائر الأصول»: «أحارث ظلماً» وهو تحريف. وأحاديث طسم: يقال لما لا أصل له. تقول لمن يخبرك بما لا أصل له: «أحاديث طسم وأحلامها». وطسم: إحدى قبائل العرب البائدة.

(٨) الذود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع أو ما بين الثلاث إلى العشر، وفيه أقوال أخرى. ولا يكون إلا من الإناث.

(٩) كذا في «أ، م» و«الكامل» لابن الأثير. وفي «سائر الأصول»:

* فإن تك أذواد أصبن ونسوة *

(١٠) كذا في «كل الأصول» هنا. وفي «أ، م» فيما سيأتي (صفحة ١٠٨): «أسه» وهي رواية «المفضليات» و«الكامل» لابن الأثير.

علوتُ بذِي الحَيَاتِ^(١) مَفْرَقَ رَأْسِهِ وكان سِلَاحِي تَجْتَوِيهِ^(٢) الجِماجمُ
/ فَتَكْتُ بِهِ فَتَكَا^(٣) كَفْتَكِي بِخَالِدِ وهل يركب المَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكْأَامُ
بَدَأْتُ بِهِذِي ثُمَّ أَتَيْتُ بِمِثْلِهَا وثَالِثَةً^(٤) تَبَيَّضَ مِنْهَا الْمَقَادِمُ
شَفَيْتُ غَلِيلَ^(٥) الصَّدْرِ مِنْهُ بِضَرْبَةٍ كَذَلِكَ يَأْبَى الْمُغْضَبُونَ الْقِمَاقِمَ^(٦)

فقال النعمان بن المنذر: ما يعني بالثالثة غيري. قال سنان بن أبي حارثة المُرِّي - وهو يومئذ رأس غطفان -: أبيت اللعن! والله ما ذممت الحارث لنا بذمة، ولا جاره لنا بجار، ولو أمتته ما أمتناه. فبلغ ابن ظالم قول سنان بن أبي حارثة، فقال في ذلك:

شعر للحارث يخاطب به النعمان:

أَلَا أُنَبِّغُ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فكيف بخطابِ الحُطُوبِ الأعْظَمِ
/ وَأَنْتَ طَوِيلُ الْبَغْيِ أُنَبِّغُ^(٧) مُغَوَّرَ^(٨) فزُوعٌ إِذَا مَا خِيفَ إِخْدَى الْعَظَائِمِ
فَمَا غَرَّهُ وَالْمَرْءُ يُذَرِّكُ وَثَرَهُ بأَزْوَعٍ مَاضِي الْهَمِّ مِنْ آلِ ظَالِمِ
أَخِي ثِقَةٍ مَاضِي الْجَنَانِ مُشِيعٍ^(٩) كَمِيشٍ^(١٠) التَّوَالِي عِنْدَ صِدْقِ الْعَزَائِمِ
فَأُقْسِمُ لَوْ لَا مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ لَعُولِي بِهِذِي الْحَدِيدَةِ صَارِمِ
فَأَقْتُلُ أَقْوَامًا لِنَامًا أَدْلِيَةً يَعْضُضُونَ مِنْ غَيْظِ أَصُولِ الْأَبَاهِمِ
تَمْنَى سِنَانٌ ضَلَّةً أَنْ يُخِيفَنِي وَيَأْمَنُ، مَا هَذَا بِفَعْلِ الْمُسَالِمِ
تَمَنَيْتَ جَهْدًا أَنْ تَضِيْعَ ظِلَامَتِي كَذِبَتْ وَرَبُّ الرَاقِصَاتِ الرِّوَاثِمِ^(١١)
يَمِينِ أَمْرِي لَمْ يَرْضَعْ اللَّؤْمُ نَذِيهَ وَلَمْ تَتَكَنَّفْهُ عُرُوقُ الْأَلَاثِمِ

(١) ذو الحيات: اسم سيف الحارث، كانت على سيفه تماثيل حيات.

(٢) كذا في «ديوان المفضليات». وفي شرحه: «وقال يعقوب تجتويه لا يوافقها. يقال اجتويت بلدة كذا إذا لم توافقني». وفي «الأصول» و«الكامل» لابن الأثير: «تحتويه» بالحاء.

(٣) رواية «المفضليات» و«الكامل» لابن الأثير و«الأصول» فيما سيأتي:

* فتكت به كما فتكت بخالد *

(٤) وثالثة: بالرفع.

(٥) في «الأصول»: «عليك» وهو تحريف.

(٦) القماقم: جمع قماقم، وهو من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل.

(٧) الأبلغ: التكبر في نفسه الجريء على ما يأتي من الفجور. وفي «ج»: «أبلغ» بالحاء المهملة. وفي «سائر الأصول»: «أبلغ» بالجيم. والأبلغ (بالجيم) وصف مدح فلا يناسب الهجوم هنا.

(٨) مغور: قبيح السيرة، أو مرعب.

(٩) المشيع: الشجاع، لأن قلبه لا يخذله فكانه يشيعه، أو لأن نفسه تشيعه على ما يقدم عليه - ومثله تشايعة - أي تتبعه وتشجعه.

(١٠) كميش التوالي: يريد أنه مشمر جاد. وتوالي كل شيء: أواخره.

(١١) رقص الإبل: ضرب من سيرها وهو الخب. والرقص: ضرب من سيرها أيضاً وهو فوق الذميل. والذميل: سيرلين.

[١٠٥/١١] / أخذ مصدق للنعمان إبلا لديث فاستجارت بالحارث فردها إليها:

قال: فأمنه النعمان، وأقام حيناً. ثم إنَّ مصدقاً للنعمان أخذ إبلاً لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث؛ فأنت الحارث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بُني لها، فقالت: أبا ليلى! إني أتيتك مضافة^(١). فقال الحارث: إذا أورد القوم النعم فنادي بأعلى صوتك:

دَعَوْتُ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَاعِي ذلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي^(٢)
وتلك ذود الحارث الكساع^(٣) يمشي لها بصارمٍ قَطَاعِ
* يَشْفِي بِهِ^(٤) مَجَامِعَ الصُّدَاعِ *

وخرج الحارث في أثرها يقول:

أنا أبو ليلى وسَيِّفِي الْمَغْلُوبُ^(٥) كَمْ قَدْ أَجْرْنَا مِنْ حَرِيْبٍ مُحْرَبٍ
وكم رَدَدْنَا مِنْ سَلِيْبٍ مَسْلُوبٍ وَطَعْنَةٍ طَعْنَتْهَا بِالْمَنْصُوبِ
* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها: لا تَرِدَنَّ عَلَيْكِ نَاقَةٌ وَلَا بَعِيرٌ تَعْرِفِينِهِ إِلَّا أَخَذْتِيهِ ففعلت؛ فأنت على لقوح لها يحلبها حبشي، فقالت: يا أبا ليلى! هذه لي. فقال الحبشي: كذبت. فقال الحارث: أَرْسِلْهَا لَا أُمَّ لَكَ! فَضَرَطَ الْحَبَشِي. فقال الحارث: «إِسْتُ الْحَالِبِ أَعْلَمُ»، فسارت مثلاً. قال أبو عبيدة: ففي ذلك يقول في الإسلام الفرزدق:

كما كان أَوْفَى إِذْ يُنَادِي ابْنَ دِيْهِثٍ وَصِرْمُثُهُ^(٦) كَالْمَغْنَمِ الْمُتَنَهَّبِ
فقام أبو ليلى إليه ابنُ ظالمٍ وَكَانَ مَتًى مَا يَسْلُسِلُ السَّيْفَ يَضْرِبُ
وما كان جاراَ غَيْرَ دَلُو تَعْلَقَتْ بِحَبْلَيْنِ فِي مُسْتَحْصِدٍ^(٧) الْقِدْمُ مَكْرَبِ

[١٠٦/١١] / خروج الحارث إلى صديق من كندة:

قال أبو عبيدة حدثني أبو محمد عصام العجلي قال: فلما قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هارباً حتى أتى صديقاً له من كندة يحل شعبي - قال: شعبي غير ممدود - فلما ألح الأسود^(٨) في طلب

(١) مضافة: ملجأة.

(٢) في «الأصول»:

* ذلِكَ دَاعِيكَ فَنِعْمَ الدَّاعِي *

بالدال. والتصويب للمرحوم الشنقيطي في نسخته. وسيأتي هذا الشطر بعد قليل في رجز آخر صحيحاً.

(٣) الكسع: الضرب على الدبر؛ يقال: ولي القوم فكسهم بالسيف، إذا اتبع أدبارهم فضربهم به.

(٤) في «الأصول»: «بها» ومرجع الضمير السيف الصارم في الشطر الذي قبل هذا الشطر.

(٥) المغلوب: اسم سيف له.

(٦) الصرمة هنا: القطعة من الإبل.

(٧) في «ديوان» الفرزدق (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٠٥ أدب): «في مستحصد الحبل».

والمستحصد: الذي أحكم قتله. والمكرب: المشدود بالكرب (بالتحريك) وهو حبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ويثلث. وفي

«ديوان» الفرزدق: «والمكرب العقد الذي على عرقوه الدلو».

(٨) راجع الهامشة ٣ صفحة ٩٥ من هذا الجزء.

الحارث قال له الكندي: ما أرى لك نجاة إلا أن ألحقك بحضرموت ببلاد اليمن فلا يوصل إليك. فسار معه يوماً وليلة، فلما غربه^(١) قال: إني أنقطع ببلاد اليمن فأغترب بها، وقد برئت منك خفارتني.

لجوءه إلى بني عجل بن لجيم:

فرجع حتى أتى أرض بكر بن وائل، فلجأ إلى بني عجل بن لجيم، فنزل على زبآن فأجاره وضرب عليه قبة. وفي ذلك يقول العجلي:

ونحن منغنا بالرماح ابن ظالم فقل يغثي أمناً في خبائنا

/ قال أبو عبيدة: فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيان فقالوا: أخرج هذا المشثوم من بين أظهرنا،^(٢) لا يغرنا بشر؛ فإننا لا طاقة بالملحاء^(٣) (والملحاء كتيبة الأسود) فأبى عجل أن تخفّره^(٤)، فقاتلوه فأمتنعت بنو عجل. فقال الحارث بن ظالم في الكندي وفيهم:

يكلّفني الكندي سيرة توفية أكابد فيها كل ذي صبة مثري
- الصبة: قطعة من الغنم أو بقية منها -

وأقبل دوني جمع ذهل كأنني خلاة^(٥) لذهل والزعانف من عمرو
ودوني ركب من لجيم مصمّم وزبآن جاري والخفير على بكر
لعمري لا أخشى ظلامه ظالم وسعد بن عجل مجيعون على نصري

/ لحوقه بطيء:

قال أبو عبيدة: ثم قال لهم الحارث: إني قد اشتهر أمري فيكم ومكاني، وأنا راحل عنكم. فأرتحل فلحق بطيء. فقال الحارث في ذلك:

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي إلى ناصري من طيء غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة منهم على باذخ يعلو على المتناول

أخذ الأسود أموال جارات له فردها هو إليهن:

قال أبو عبيدة وحذني أبو حية أن الأسود حين قتل الحارث خالداً سأل عن أمر يبلغ منه. فقال له عروة بن عتبة: إن له جارات من بلي بن عمرو، ولا أراك تنال منه شيئاً أغبط له من أخذهن وأخذ أموالهن، فبعث الأسود فأخذهن واستاق أموالهن. فبلغ ذلك الحارث، فخرج من الحين فأنساب في غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومزعى إبلهن، فأتى الإبل فوجد حاليين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللقاع، وكانت لبونا كأغزر الإبل، إذا حلبت

(١) غربه: نجاه عن بلاده وأبعده.

(٢) في «بعض الأصول»: «بالملحاء» وهو تحريف.

(٣) الإخفار: الغدر ونقض العهد.

(٤) الخلاة: واحدة الخلى وهو الرطب من الحشيش. يقول: أقبل دوني هؤلاء القوم كاني خلاة يأخذها الآخذ كيف شاء، والواقع أني

في عز ومنعة.

أَجْتَرَّتْ، ودمعت عيناها، وأصغت برأسها^(١)، وَتَفَاجَتْ^(٢) تَفَاجَّ البائل، وهجمت في المِخْلَبِ هَجْماً حتى تُسْنَمَ^(٣)، وتجاوبت أحاليها^(٤) بالشَّخِبِ هَتْأ^(٥) وهشياً حتى تُصَفَّ بين ثلاثة مَحَالِبِ^(٦). فصاح الحارثُ بهما ورجز فقال:

إِذَا سَمِعْتِ حَنَّةَ اللَّفَّاعِ فَأَذْعِي أَبَايَلَى وَلَا تُرَاعِي
ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنَعَمَ الرَّاعِي يُجْنِكَ رَخْبَ الْبَاعِ وَالذَّرَاعِ
* مُنْطَقَا^(٧) بِصَارِمٍ قَطَّاعِ *

[١٠٨/١١] / خَلْيَا عنها! فعرِّفاه فصرط البائن. فقال الحارث: «إِسْتُ الضَّارِطُ»^(٨) أَعْلَمُ فذهبت مثلاً - قال الأثرم: البائن الحالب الأيمن، والمستعلي الحالب الأيسر - ثم عمَد إلى أموال جاراته وإلى جاراته فجمعهن وردَّ أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن (أي أنقذهن).

رواية أخرى في قتله بن الملك:

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَلِحَقِّ الْحَارِثِ بِلَادُ قَوْمِهِ مَخْتَفِيًا. وَكَانَتْ أُخْتُهُ سَلْمَى بِنْتُ ظَالِمٍ عِنْدَ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَدْ بَنَى سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ ابْنَهُ شُرَحْبِيلَ، فَكَانَتْ سَلْمَى بِنْتُ كَثِيرِ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي غَنَمٍ بِنِ دُودَانَ^(٩) امْرَأَةً سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ تَرْضَعُهُ وَهِيَ أُمُّ هَرَمٍ، وَكَانَ هَرَمٌ غَنِيًّا يَقْدِرُ عَلَى مَا يُعْطِي سَاتِلِيهِ. فَجَاءَ الْحَارِثُ، وَقَدْ كَانَ أَنْدَسَ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ، فَاسْتَعَارَ سَرَجَ سِنَانٍ، وَلَا يَعْلَمُ سِنَانٌ، وَهُمْ ٢٤ نَزَلُوا بِالشَّرْبَةِ، فَأَتَى بِهِ سَلْمَى ابْنَةً / ظَالِمٌ فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ بَعْلُكَ: ابْعَثِي بَابِنَ الْمَلِكِ مَعَ الْحَارِثِ حَتَّى اسْتَأْمِنَ لَهُ وَيَخْفَرَ بِهِ، وَهَذَا سَرَجُهُ آيَةٌ إِلَيْكَ. فَزَيَّنَتْهُ ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَى الْحَارِثِ، فَأَتَى بِالْغَلَامِ، نَاحِيَةً مِنَ الشَّرْبَةِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَقَا فَاَسْمَعَا أَخْبَرَ كَمَا إِذْ سَأَلْتُمَا مُحَارِبُ مَوْلَاهُ، وَتُكْلَانُ نَادِمُ^(١٠)
- تُكْلَانُ نَادِمُ: يَعْنِي الْأَسْوَدَ لِأَنَّهُ قُتِلَ ابْنُهُ شُرَحْبِيلُ. مُحَارِبُ مَوْلَاهُ: يَعْنِي الْحَارِثَ نَفْسَهُ. وَمَوْلَاهُ: سِنَانُ -
أَخْضَيْسِي حِمَارِ بَاتَ يَكْدُمُ نَجْمَةً أَتُوكَلُّ جَارَاتِي وَجَارُكَ سَالِمُ
حَسِبْتَ أَيْتَ اللَّغْنِ أَنْكَ فَائِتُ وَلَمَّا تَذُقْ تُكْلًا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

(١) كذا في «الأصول». ويلاحظ أن «أصغى» يتعدى بنفسه. فلعل صوابه: «صغت يرأسها» أو «أصغت رأسها».

(٢) تفاجت: باعدت ما بين رجلها.

(٣) تسنمه: تملؤه حتى يصير فوقه مثل السنام.

(٤) الأحاليل: جمع إحليل، وهو هنا مخرج اللبن من الضرع. والشخب (بالفتح): صوت اللبن عند الحلب. والشخب (بالفتح وبالضم): ما يخرج من الضرع من اللبن. وقيل: الشخب (بالضم): ما امتد من اللبن حين يحلب متصلاً بين الإناء والطبق.

(٥) كذا في «الأصول الخطية». وفي «ب، س»: «هشا وهشياً». والهش: اختلاط الصوت في حرب أو صخب. والمراد هنا اختلاط أصوات الأحاليل عند الحلب. أما «الهشيم» أو «الهشيم» فلم نهتد لوجه الصواب فيه.

(٦) أي حتى تملأ ثلاثة محالِب فيصف أحدها بعد الآخر.

(٧) منطقا: مشدوداً في وسطه.

(٨) ويروى: «است البائن أعلم».

(٩) في «الأصول»: «... غنم بن وردان». والتصويب للمرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته.

(١٠) تقدّمت هذه الأبيات في صفحة ١٠٣ من هذا الجزء، فلتراجع الحواشي التي كتبت عليها.

فإن تك أذوداً أصبت ونسوة /
 علوث بذى الحيات مفرق رأسه /
 فتكت به كما فتكت بخالد /
 بدأت بتلك وأنشيت بهذه /
 فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم /
 وكان سلاجحي تجتويه الجماجم /
 ولا يركب المكروه إلا الأكارم /
 وثالثه تبيض منها المقادير /

١٠٩/١١

قال: ففي ذلك يقول عقيل بن علفه في الإسلام وهو من بني يربوع بن غنظ بن مرة لما هاجى شبيب بن البرصاء، وأبوه يزيد، وهو من بني نضبة بن غنظ بن مرة ابن عم سنان بن أبي حارثة، فعيره بقتل الحارث بن ظالم شرخيل لأنه ربيب بني حارثة بن مرة^(١) بن نضبة بن غنظ رهط شبيب، ففي ذلك يقول عقيل:

قتلنا شرخيلاً ربيب أبيكم /
 بناصية المغلوب صاحبة غضبا^(٢) /
 فلم تنكروا أن يغمر القوم جاركم /
 بإحدى الدواهي ثم لم تطلعوا نقبا^(٣) /

قال أبو عبيدة: وهرب الحارث، فغزا الأسود بني ذبيان إذ نقضوا العهد وبني أسد بشط أريك. قال أبو عبيدة: وسألته عنه فقال: هما أريكان الأسود والأبيض، ولا أدري بأيهما كانت الوقعة. قال أبو عبيدة وقال آخرون: إن سلمى امرأة سنان التي أخذ الحارث شرخيل من عندها من بني أسد. قال: فإنما غزا الأسود بني أسد لدفع الأسدية سلمى ابنه إلى الحارث، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً وسبى وأستاق أموالهم. وفي ذلك يقول [الأعشى ميمون]:

وشيوخ^(٤) صرعى بشطى أريك /
 من نواصي دودان إذ نقضوا العهد /
 رب رفد هرقته ذلك اليو /
 هؤلاء ثم هؤلاء كلاً أخذني /
 ورأى من عصاك أصبح مخذو /
 ونساء كأنهن السعالي^(٥) /
 وذبيان والهجان الغوالي /
 م وأشرى من معشر أقتال^(٦) /
 ست نعالاً مخذوة بمثال /
 لا وكعب الذي يطعمك عالي /

١١٠/١١

(١) في «الأصول»: «... بني حارثة فعيره بن نضبة غنظ...» وهو تحريف.

(٢) في «الأصول»: «بناحية المغلوب صاحبة غضبا». وقد رجحنا ما وضعناه لدلالة سياق الكلام عليه. والمغلوب: سيف الحارث بن ظالم. وضاحية: علانية وجهرًا.

(٣) النقب: الطريق، أو الطريق الضيق في الجبل. ويظهر أنه كني بعدم طلوع النقب عن عدم السعي في طلب الثأر.

(٤) موضع هذا البيت من القصيدة بعد قوله «رب رفد» البيت الاتي؛ فشيوخ مجرور بالمعطف على المجرور رب في البيت الذي قبل هذا البيت في القصيدة. ويروى «وشيوخ حربي» جمع حريب؛ يقال حرب فلان ماله أي سلبه فهو محروب وحريب.

(٥) السعالي: جمع سعلة (بكسر السين) ويقال فيها سعلًا (بالمد وبالقصر)، وهي الغول أو ساحرة الجن. وإذا كانت المرأة قبيحة الوجه سينة المخلق شبهت بالسعلة.

(٦) المرفد (بالفتح وبالكسر) هنا: القدح الضخم. والمعنى المراد «رب قتلى» فإن إراقة الرفد يكتنى به عن الموت؛ قال الزمخشري في أساس البلاغة: «وهريق رفد فلان إذا قتل، كما يقال: صفرت وطابه وكفتت جفتته». وقال شارح «ديوان الأعشى»: «أبو عبيدة: رب رفد أهرقته، بالفتح. أي رب رجل كانت له إبل يحلبها فاستقتها فذهب ما كان يحلبه في الرفد، والرفد القدح بما فيه. والأقتال: جمع قتل (بالكسر) وهو العدو، والشبيه في القتال؛ وبكلا المعنيين فسر البيت. ويروى: «من معشر أقيال». والقيل: الملك، أو الملك من ملوك حمير، أو هو من دون الملك الأعلى.

وجود نعل شرخيل بن الأسود في بني محارب وتعذيب الأسود لهم:

قال: ووُجِدَ نعل شرخيل عند أضاح. وهو من الشريرة في بني مُحَارِبِ بن خَصَفَةَ^(١) بن قَيْسِ عَيْلَانَ. قال: فاحمي لهم الأسود الصفا التي بصحراء أضاح وقال لهم: إني أحذركم نعالاً، فأمشاهم على الصفا المضمي فتساقط^{٢٥} لحم أقدامهم. فلما كان الإسلام قتل جَوْشَنُ / الكندي رجلاً من بني مُحَارِبِ فأقيد به جوشن بالمدينة. وكان الكندي من رهط عباس بن يزيد الكندي، فهجا بني مُحَارِبِ فغيرهم بتحريق الأسود أقدامهم فقال:

على عهد كسرى نعلتكم ملوكناً صفاً من أضاح حامياً يتلهب

قال أبو عبيدة: وصار ذلك مثلاً يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذرونهم مثل ذلك. ومن ذلك أن ابن عتاب^(٢) الكلبي ورد على بني النوس^(٣) من جديلة طيء، فسرقوا سهاماً له؛ فقال يحذركم:

/ بني النوس رُدُّوا أسهمي إن أسهمي كنعل شرخيل التي^(٤) في مُحَارِبِ [١١١/١١]

وقال في الجاهلية ابن أم كهف الطائي في مدحه لملك بن حمار^(٥) الشمخي، فذكر نعل شرخيل فقال:

ومولك الذي قتل ابن سلمى علانية شرخيل ابن نعل

لأنه لولا النعل لم يُعرف، وإنما عُرف بما صنع أبوه بني مُحَارِبِ من أجل نعله التي وُجدت في بني مُحَارِبِ.

أخذ الأسود لسان بن أبي حارثة الذي قتل ابنه عنده واهتذار الحارث بن سفيان عنه:

قال أبو عبيدة: وأخذ الأسود سنان بن أبي حارثة؛ فأنه الحارث بن سفيان أحد بني الصارد^(٦)، وهو الحارث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحارث بن سفيان أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزاري لأمه، فاعتذر إلى الأسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أو أطلع، ولقد كان أطرده الحارث من بلاد غطفان، وقال: علي دية ابنك ألف بغير دية الملوك، فحملها إياه وخلّى عن سنان، فأدى إلى الأسود منها ثمانمائة بغير ثم مات. فقال سيار بن عمرو أخوه لأمه: أنا أقوم فيما بقي مقام الحارث بن سفيان. فلم يرض به الأسود. فرهته سيار قوسه، فأدى البقية. فلما مدح قراذ بن حنيس الصاردي^(٧) بني فزارة جعل الحماله كلها لسيار بن عمرو فقال:

ونحن رهنا القوس تمت فوديت بألف على ظهر الفزاري أقرعا^(٨)

بعشر ميسن للملوك سعى بها^(٩) ليوفي سيار بن عمرو فأسرعا

(١) في «ب، س، ج»: «حفصة» وهو تحريف.

(٢) الذي في «خزانة الأدب» (ج ٤ ص ١٨٣): «ابن عباد الكلبي».

(٣) كذا في «الأصول». وفي «خزانة الأدب»: «بني البوس». ولم نجد هذا الاسم في جديلة طيء ولا في غيرها. فلعل صوابه «بني الأوس»؛ فإن من فروع جديلة طيء بني الأوس.

(٤) في «الأصول»: «الذي». والتصويب من «خزانة الأدب».

(٥) في «ب، س»: «حماد» بالبدال المهملة وهو تحريف.

(٦) في «الأصول»: «بني الصادر» وهو تحريف. (راجع كتاب «الاشتقاق» لابن دريد صفحة ١٧٦ و «لسان العرب» في مادة صرد).

(٧) في «الأصول»: «قراذ بن حبش الصادري» وهو تحريف.

(٨) بألف أقرع أي تام.

(٩) في «الأصول»: «بعشر ملوك الملوك سفالها» والتصويب من «خزانة الأدب» (ج ٣ ص ٣٠٤). وقد صححها المرحوم الشنقيطي:

[١١٢/١١] / رَمَيْتَا صَفَاةً بِالْمِثِينَ فَاصْبَحْتُ ثَنَائِهِ ^(١) لِلْسَاعِينَ فِي الْمَجْدِ مَهِيَاً
قال ويقال: بل قالها ربيع بن قَعْنَب، فردّ عليه قرأه فقال:
مَا كَانَ ثَغْلَبُ ذِي ^(٢) عَاجٍ لِيَحْمِلَهَا
لَكِنْ تَضَمَّنَهَا أَلْفَا فَأَخْرَجَهَا
وقال عُوَيْفُ الْقَوَافِي بن عُبَيْنَةَ بن حِصْنِ بن حُذَيْفَةَ بن بَذْرِ في الإسلام يَفْخَرُ عَلَى أَبِي مَنْظُورِ الْوُبَيْرِيِّ حِينَ هَاجَاهُ أَحَدُ
بَنِي وَبَرٍ بنِ كِلَابٍ:

فَهَلْ وَجَدْتُمْ حَامِلًا كَحَامِلِي إِذْ رَهَنَ الْقَوْمُ بِالْأَلْفِ كَامِلِ
بَدِيَّةِ ابْنِ الْمَلِكِ الْحُلَاحِلِ فَافْتَكَهَا مِنْ قَبْلِ عَامٍ قَابِلِ

* / سَيَّارُ الْمُوفِيِّ بِهَا ذُو السَّائِلِ ^(٥) *

٢٦
١١

لحوق الحارث ببني دارم:

قال أبو عُبَيْدَةَ: فَلَمَّا قَتَلَ الْحَارِثُ شُرَحْبِيلَ لِحَقِّ بَنِي دَارِمٍ فَلَجَأَ إِلَى بَنِي ضَمْرَةَ. قال: وبنو عبدالله بن دارم يقولون: بل جاور مَعْبَدَ بنَ زُرَّارَةَ فَأَجَارَهُ، فَجَرَّ جَوَارَهُ يَوْمَ رَحْرَحَانَ، وَجَرَّ يَوْمَ رَحْرَحَانَ يَوْمَ جَبَلَةَ. وطلبه الأسود ابن المُنْذِرِ بِخُفْرَتِهِ ^(٦).

[١١٣/١١] / فَلَمَّا بَلَغَهُ نَزُولُهُ بِبَنِي دَارِمٍ أَرْسَلَ فِيهِ إِلَيْهِمْ أَنْ يُسَلِّمُوهُ فَأَبَوْا. فَقَالَ يَمُنُّ عَلَى بَنِي قَطَنِ بْنِ نَهْشَلٍ بِبَنِي دَارِمٍ بِمَا
كَانَ مِنَ الثُّعْمَانِ بنِ الْمُنْذِرِ فِي أَمْرِ بَنِي رَشِيَّةٍ وَهِيَ رُمَيْلَةُ حِينَ طَلَبَهُمْ مِنْ لَقِيْطِ بنِ زُرَّارَةَ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُمْ. وَرَشِيَّةُ أَمَةٌ
كَانَتْ لَزُرَّارَةَ ^(٧) بنِ عُدُسَ بنِ زَيْدِ الْمُجَاشِعِيِّ، فَوَطَّئَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ فَأَوْلَدَهَا؛ وَكَانَ زُرَّارَةُ يَأْتِي بَنِي نَهْشَلٍ
يَطْلُبُ الْغِلْمَةَ الَّتِي وَلَدَتْ، وَوَلَدَتْ الْأَشْهَبَ بنَ رُمَيْلَةَ وَالرُّبَابَ بنَ رُمَيْلَةَ وَغَيْرَهُمَا، وَكَانُوا يُسَمِعُونَهُ مَا يَكْرَهُ، فَيَرْجِعُ
إِلَى وَلَدِهِ فَيَقُولُ: أَسْمَعْنِي بَنُو عَمِّي خَيْرًا وَقَالُوا: سَنَبِّعُكَ بِهِمْ إِلَيْكَ عَاجِلًا، حَتَّى مَاتَ زُرَّارَةُ. فَقَامَ لَقِيْطُ ابْنُهُ
بَأْمَرِهِمْ؛ فَلَمَّا أَتَاهُمْ أَسْمَعُوهُ مَا كَرِهَ، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ. فَذَهَبَ النَّهْشَلِيُّ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: أَيَّتَ اللَّعْنِ! لَا تَصِلْنِي

(١) الثنايا: جمع ثنية وهي طريق العقبة؛ من ذلك قولهم: فلان طلاع الثنايا، إذا كان سامياً لمعالي الأمور. والمعجم: الطريق الواسع الواضح. والظاهر أنه يريد أن يقول: إننا حملناه من التكالييف ما حملناه فاحتملها، حتى أصبحت سبيله في ذلك سبيلاً لمبغى المجد.

(٢) ذو عاج: واد في بلاد قيس.

(٣) الجوفان (بالضم): أير الحمار. ولعله نيز الفزاريّ بذلك لما كانت تعبر به فزاره من أكل الجوفان؛ قال سالم بن دارة:
لا تَأْمَنَنَّ فِزَارِيَا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ
لا تَأْمَنَنَّه وَلَا تَأْمَنَنَّ بِوَأَقْفِهِ بَعْدَ الَّذِي أَمْتَلَّ أَيْرَ الْعَيْرِ فِي النَّارِ
امتله: وضعه في الملة. ويقول فيها:

أَطْعَمْتُمُ الضَّيْفَ جَوْفَانًا مَخَانِلَةً فَلَا سَقَاكُمُ إِلَهِي الْخَالِقُ الْبَارِي
(٤) يريد: حارث بن سفيان. والترخيم في غير النداء يأتي في الشعر قليلاً.

(٥) كذا في «الأصول». ولعل صوابها: «ذو النائل». والنائل: العطاء.

(٦) الخفرة: (بالضم): الدمة.

(٧) تقدّم في «ترجمة الأشهب بن رميلة» (ج ٩ ص ٢٦٩ من طبعة دار الكتب) أنها كانت أمة لخالد بن مالك بن ربيعي... (فليراجع ما هناك).

وَتَصِلُ قَوْمِي بِأَفْضَلٍ مِنْ طَلَبِكَ إِلَى لَقِيْطِ الْغِلْمَةِ لِيَكْفَ عَنِّي . فدعاه فشرب معه ، ثم أستوهمهم منه فوهبهم له . فقال
الأسود بن المُنْذِر في ذلك :

كَأَيُّنَ لَنَا مِنْ نِعْمَةٍ فِي رِقَابِكُمْ بَنِي قَطْنٍ فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَأَنْعَمًا
وَكَمْ مِئَّةٍ كَانَتْ لَنَا فِي يُبُوتِكُمْ وَقَتْلِ كَرِيمٍ لَمْ تَعُدُّوه مَغْرَمًا
فَإِنْكُمْ لَا تَمْنَعُونَ أَبْنَ ظَالِمٍ وَلَمْ يَمَسْ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا^(١)
فَأَجَابَهُ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ فَقَالَ :

سَنَمْنَعُ جَاراً عَائِداً فِي يُبُوتِكُمْ^(٢) بِأَسَافِنَا حَتَّى يُوْوبَ مُسَلِّمًا
إِذَا مَا دَعَوْنَا دَارِماً حَالَ دُونَهُ عَوَائِسُ يَغْلُكُنَ الشَّكِيمَ الْمُعْجَمَا^(٣)
/ وَلَوْ كُنْتَ حَرْباً^(٤) مَا وَرَدَتْ طَوِيلَعَا وَلَا حَوْفَهُ إِلَّا خَمِيساً عَرْمَرَمًا
تَرَكْتَ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ وَفَعَلَهُمْ وَأَشْبَهْتَ تَيْساً بِالْحِجَازِ مُزْتَمَا^(٥)
وَلَنْ أَذْكَرَ الثُّغْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ فَإِنْ لَهُ فَضْلاً عَلَيْنَا وَأَنْعَمَا^(٦)

[١١٤/١١]

قال : وبلغ ذلك بني عامر ، فخرج الأحوص عازياً لبني دارم طالبا بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطووا على الحارث وقاموا دونه ، فغزاهم فالتقوا برحرحان ، فهزمت بنو دارم ، وأسِرَ مَعْبُدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَأَنْطَلَقُوا بِهِ حَتَّى مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَحَدِيثُهُ فِي يَوْمِ رَحْرَحَانَ يَأْتِي بَعْدُ .

أسر بني قيس وبني هزان للحارث وحديثه معهم :

ثم أسر بنو هزان الحارث بن ظالم . وقال أبو عبيدة : خرج الحارث من عندهم ، فجعل يطوف في البلاد حتى سقط في ناحية من بلاد ربيعة ، ووضع سلاحه وهو في فلاة ليس فيها أثر ونام ، فمر به نفر من بني قيس ابن ثعلبة ومعهم قوم من بني هزان من عترة وهو نائم ، فأخذوا فرسه وسلاحه ثم أوثقوه ، فأتبه وقد شدوه فلا يملك من نفسه شيئا . فسأله من أنت ؟ فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر ، فضربوه ليقتلوه على تأن يخبرهم من هو فلم يفعل . / فَأَشْتَرَاهُ الْقَيْسِيُّونَ مِنَ الْهَزَانِيِّينَ بِزُقٍّ خَمِرٍ وَشَاةٍ . ويقال : أشتراه رجل من بني سعد^{٢٧}_{١١}

(١) ورد هذا البيت هكذا بـ «الأصول» . والوشيح : شجر الرماح ، أو هو من القنا أصله . والمقوم هنا : الذي أزيل عوجه .

(٢) لعله : «في يوتنا» .

(٣) علكه : لأكه وحركه في فيه . والشكيمة من اللجام : الحديد الممتددة في الفم والمعجم : المعضوض .

(٤) ورد هذا البيت في «الأصول» هكذا :

ولو كنت حنوا ما وردت طويلعا ولا حومة إلا خميسا عرممرما
وصوبنا ما فيه من تحريف عن «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على طويلع و«لسان العرب» (في مادة خوف) ورواية البيت في «معجم البلدان»

فلو كنت حربا ما بلغت طويلعا ولا جوفه إلسخ
وفي «لسان العرب» : «... ما طلعت طويلعا . ولا خوفه ...» . وحوف الوادي : حرفته وناحيته . ثم قال : «ويروى جوفه ، وجوه» . والبحر : العدو المحارب . وطويلع : ماء أو واد . والخميس : الجيش . والعرمم : الكثير .

(٥) المزمن من الشاء : ما له هنة معلقة في حلقه تحت لحيته ، وخص بعضهم به العنز . والمزمن أيضاً : الذي تقطع أذنه وترك زنمة .

(٦) رواية «اللسان» (وقد ذكر هذا البيت والذي قبله في مادة زنم) :

فإن له عندي يديا وأنما يدي (على وزن فعول وقيل مثل كلب وكليب) : جمع يد بمعنى النعمة .

بإغلاق^(١) / بكرة وعشرين من الشاء - ثم أنطلقوا به إلى بلادهم. فقالوا له: مَنْ أَنْتَ؟ وما حالك؟ فلم يُخبرهم. [١١٥/١١] فصرّبه ليموت فأبى. قال: وهو قريب من اليمامة. قال: فبينما^(٢) هُم على تلك الحال وهم يُريغونه ضرباً مرّةً وتهذّداً أخرى وليناً مرّةً ليخبرهم بحاله وهو يأبى، حتى ملّوه، فتركوه في قيده حتى أنفست ليلاً، فتوجّه نحو اليمامة وهي قريب منه، فلقي غلماً يلعبون، فنظر إلى غلام منهم أخلقهم للخير عنده فقال: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا بُجَيْرُ بْنُ أَبَجَرَ الْعِجْلِيِّ، وله دُؤَابَةٌ يومئذٍ وأمه امرأةُ قَتَادَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِيِّ. فأتاه وأخذ بِحَقْوِيهِ وألزمه وقال: أنا لك جَارٌ. فيقال: إِنَّ عِجْلًا أَجَارَتْهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ لَا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ. فَأَتَى الْغُلَامُ أَبَاهُ فَأَخْبَرَهُ وَأَجَارَهُ وَقَالَ: أَتَيْتُ عَمَّكَ قَتَادَةَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِيِّ فَأَخْبَرْتُهُ؛ فَأَتَى قَتَادَةَ فَأَخْبَرَهُ فَأَجَارَهُ.

قال أبو عبيدة: وَأَمَّا فِرَاسٌ^(٣) فرغم أنه أفلت من بني قَيْسٍ فأقبل شدّاً حتى أتى اليمامة، وأتبعوه حتى انتهى إلى نادي بني حَنِيْفَةٍ وفيه قَتَادَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ. فلما رآوه يَهْوِي نَحْوَهُمْ قَالَ: إِنَّ هَذَا لَخَائِفٌ، وَبَصُرَ بِالْقَوْمِ خَلْفَهُ فَصَاحَ بِهِ: الْحِصْنُ الْحِصْنُ! فَأَقْبَلَ حَتَّى وَلَجَ الْحِصْنَ. وجاءت بنو قَيْسٍ، فحال دونه وقال: لو أخذتموه قبل دخوله الْحِصْنَ لَأَسْلَمْتُهُ إِلَيْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ تَحَرَّمَ بِي فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ. قال فقالوا: أَسِيرُنَا أَشْتَرَيْنَاهُ بِأَمْوَالِنَا، وَمَا هُوَ لَكَ بِجَارٍ وَلَا تَعْرِفُهُ، وَإِنَّمَا أَتَاكَ هَارِبًا مِنْ أَيْدِينَا، وَنَحْنُ قَوْمُكَ وَجِيرُكَ. قال: أَمَا أَنْ أَسْلَمَهُ أَبَدًا فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ اخْتَارُوا مِنِّي: إِنْ شِئْتُمْ فَأَنْظُرُوا مَا أَشْتَرَيْتُمُوهُ بِهِ فَخَذُوهُ مِنِّي، وَإِنْ شِئْتُمْ أَعْطَيْتُهُ سِلَاحًا كَامِلًا وَحَمَلْتُهُ عَلَى فَرَسٍ وَدَعُوهُ حَتَّى يَقْطَعَ الْوَادِيَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ثُمَّ دُونَكُمْ. فقالوا: رَضِينَا. فقال ذلك للحارث فقال نعم. فألبسه سِلَاحًا كَامِلًا وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسِهِ وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَفْلَنْتَهُمْ فَرُدَّ إِلَيَّ الْفَرَسَ وَالسِّلَاحَ لَكَ. قال: فخرج، وتركوه حتى جاز الوادي، / ثم أتبعوه [١١٦/١١] ليأخذوه، فلم يزل يُقاتلهم ويُطاردهم حتى ورد بلاد بني قُشَيْرٍ، وهو قريب من اليمامة أيضاً بينهما أَقْلٌ مِنْ يَوْمٍ. فلما صار إلى بلاد بني قُشَيْرٍ يَشْؤُوا مِنْهُ فَرَجَعُوا عَنْهُ. وعرفه بنو قُشَيْرٍ فَأَنْظَرُوا عَلَيْهِ وَأَكْرَمُوهُ. وَرَدَّ إِلَى قَتَادَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ فَرَسَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، لَا أُدْرِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا بَنُو قُشَيْرٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِيَكْفِيَ بِهَا قَتَادَةَ أَمْ كَانَتْ لَهُ، لَمْ يُقَسِّرْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْرَهَا وَلَا سَأَلَتْهُ عَنْهَا. فقال الحارث بن ظالم في ابْنِي حُلَاكَةً وَهَمَا مِنَ الَّذِينَ بَاعُوهُ مِنَ الْقَيْسِيِّينَ وَفِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ - قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَيُقَالُ أَسْرَهُ رَاعِيَانِ مِنْ بَنِي هِزَانَ يُقَالُ لِهَمَا أَبْنَا حُلَاكَةً -:

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي قَيْسٍ مُنْغَلَةً	أَنْيَ أَقْسَمُ فِي هِزَانَ أَرْبَاعَا
إِنَّا حُلَاكَةً بَاعَانِي بِلَا ثَمَنِ	وَبَاعَ ذُو آلِ هِزَانَ بِمَا بَاعَا
يَا بَنِي حُلَاكَةً لَمَّا تَأْخُذْ أَمْنِي	حَتَّى أَقْسَمَ أَفْرَاسًا وَأَدْرَاعَا
قَتَادَةُ الْخَيْرِ نَالْتَنِي حَدِيثُهُ ^(٤)	وَكَانَ قَدْ مَأَى إِلَى الْخَيْرَاتِ طَلَاعَا

وقال في ذلك أيضاً:

/ هَمَّتْ عُكَّابَةٌ أَنْ تَضِيْمَ لَجِيْمًا^(٥) فَأَبَتْ لُجَيْمٌ مَا تَقُولُ عُكَّابَةٌ

(١) أغلاق الرهن: إيجابه للمرتهن إذا لم يفك. والمراد هنا إعطاء من باعه بكرة وعشرين من الشاء.

(٢) جواب «بينما» في هذه الجملة لم يصرح به.

(٣) في «الأصول» هنا: «فراش» بالشين المعجمة وهو تصحيف. وفراس الذي يروي عنه أبو عبيدة هو أبو المختار فراس بن خندق القيسي.

(٤) الحذية: العطية.

(٥) لجيم: اسم القبيلة بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء؛ وبهذا لا يتزن الشعر. ففعل الشاعر تصرف فيه فشددد الياء.

فَأَسْقِي بُجَيْرًا مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ وَأَسْقِي الْخَفِيرَ وَطَهْرِي أَثْوَابَةَ
جَاءَتْ حَنِيفَةً قَبْلَ جَيْثَةِ يَشْكُرِ كُلاًّ وَجَدْنَا أَوْفِيَاءَ^(١) ذَوَابَةَ

مروره برجل من بني أسد:

وزعم أبو عبيدة أن الحارث لما هُزِمَتْ بنو تميم يوم رَحْرَحَانَ مَرَّ برجلٍ من بني أسدٍ بن خُزَيْمَةَ؛ فقال: يا حارِ
إنك مشنومٌ وقد فعلتَ ما فعلت، فأنظرُ إذا كنتَ بمكانٍ كذا وكذا من بُزْقَةِ رَحْرَحَانَ فَإِن لي به جملاً أحمرَ فلا تَعْرِضْ
له. وإنما يعرضُ / له ويكره أن يصرِّحَ فيبلغُ الأسودَ فيأخذه. فلما كان الحارثُ بذلك المكانِ أخذَ الجمَلَ فنجا
عليه، وإذا هو لا يُسَازِرُ من أمامه ولا يُسَبِّقُ مِنْ ورائه. فبلغ ذلك الأسودَ، فأخذَ الأسودُ الأَسَدِيَّ وناساً من قومه.
وبلغ ذلك الحارثُ بنَ ظالمٍ فقال كأنه يهجوهم لثلاثِ يَتَهَمُهُمُ الأسودُ:

أَرَانِي اللَّهَ بِالنَّعَمِ الْمُتَذَى^(٢) يُرْقِةَ رَحْرَحَانَ وَقَدْ أَرَانِي
لِحَيِّ الْأَنْكَدِيِّنَ وَحَيِّ عَبَسَ وَحَيِّ نَعَامَةَ وَبَنِي غُدَانَ

لحقه بمكة وانتمائه إلى قريش:

قال: فلما بلغ قوله الأسودَ خَلَّى عنهم. ولحق الحارثُ بمكة وانتمى إلى قريش؛ وذلك قوله:
وما^(٣) قَوْمِي بِثَغْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا
وقَوْمِي إِنْ سَالَتْ بَنُو لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الضَّرَابَا
قال: فزوده وحمله رَوَاحَةُ الْجُمَحِيِّ على ناقة؛ فذلك قوله:
وَهَشَّ رَوَاحَةَ الْجُمَحِيِّ رَخْلِي بِنَاجِيَةٍ^(٤) وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا
كَأَنَّ الرَّخْلَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا وَمِشَرَّتِي^(٥) كُسِينَ أَقْبَّ جَابَا

[١١٨/١١] / لحقه بالشام عند ملك من غسان ومقتله:

- يروى «حَشَّ» و«هَشَّ» وهما لغتان. وحَشَّ سَوَى - قال: فلحق الحارثُ بالشام بملك من ملوك غَسَّان - يقال

- (١) في «ب، س»: «أربياء ذؤابة». وفي «الأصول المخطوطة»: «أربياء». ولعله يريد أنه وجد كلا الفريقين أوفياء له لأنهم أجاروه، وهم سادة في قومهم. يقال فلان ذؤابة قومه وهم ذؤابة قومهم وذواتهم إذا كانوا سادتهم وأشرافهم.
- (٢) كذا في «س» و«خزانة الأدب» (ج ١ ص ٢٣٦)، وقد ورد هذا البيت فيها أول أبيات سنة منسوبة لمالك بن نويرة، وكذلك صحيحها المرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته. وتندية الإبل: أن يوردها الرجل الماء حتى تشرب قليلاً ثم يجيء حتى ترعى ساعة ثم يوردها إلى الماء. وفي «سائر الأصول»: «الميدي» بالياء. يقال: أبدت الإبل وبديتها (بتشديد الدال) إذا أبرزتها إلى موضع الكلأ.
- (٣) في «الأصول» فيما سيأتي (صفحة ١٢٥) و«ديوان المفضليات» (ص ٦١٩) و«الشواهد الكبرى» للعين: «فما قومي» بالفاء. والشعر: جمع أشعر؛ يقال رجل أشعر إذا كان كثير شعر الجسد. وقد استشهد النحويون بهذا البيت على نصب «الرقاب» بعد الصفة المشبهة على التشبيه بالفعول به، أو أنه تمييز على مذهب من يجيز في التمييز أن يكون معرفة.
- (٤) الناجية: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها.
- (٥) الأنساع: جمع نسع (بالكسر) وهو سير مضفور تشد به الرحال. والميثرة هنا: وطاء محشو يوضع على رحل البعير تحت الراكب. والأقب: الضامر. والجاب (يهمز ولا يهمز): القوي الغليظ. يريد: كأن رحله وأدواته وضعت على غير وحشي أو ثور وحشي لقوة الناقة التي رحل عليها وسرعتها.

[هو^(١)] الثُّعْمَان، ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغَسَّانِي - فأجاره. وكانت للملك ناقةٌ مُحَمَّاةٌ في عُنُقِهَا مَذْبِيَّةٌ وَزِنَادٌ وَصُرَّةٌ مِلْحٌ، وإنما يختبر بذلك رعيته هل يجترىء عليه أحدٌ منهم. ومع الحارث امرأتان، فَوَحِمَتْ إحدى امرأته - قال أبو عبيدة: وأصابَت النَّاسَ سَنَةٌ شَدِيدَةٌ - فَطَلَبَتِ الشَّحْمَ إِلَيْهِ. قال: ويحك! وأني لي بالشحم والودك! فألحت عليه، فعمد إلى الناقة فأدخلها بطنَ وإِدْ فَلَبَّ فِي سَبَلَتِهَا^(٢) (أي طعن^(٣)). فأكلتِ امرأته ورفعت ما بقي من الشحم في عُنُقَتِهَا. قال: وَفَقِدَتِ النَّاقَةُ فَوُجِدَتْ نَحِيرًا لَمْ يُؤْخَذْ مِنْهَا إِلَّا السَّنَامُ، فأعلموا ذلك الملك، وخفي عليهم مَنْ فعله. فأرسل إلى الخُمُسِ الثُّغَلِيَّ - وكان كاهنًا - فقال: مَنْ نحر الناقة؟ فذكر أَنَّ الحارث نحرها. فتذمَّم^(٤) الملك وكذَّب عنه. فقال: إن أردت أن تعلم عِلْمَ ذلك فدُسَّ امرأةٌ تطلب إلى امرأته شحماً، ففعل. فدخل الحارث وقد أخرجتِ امرأته إليها شحماً، فعرف^(٥) الداء فقتلها ودفنها في بيته. فلما فُقِدَتِ المرأةُ قال الخُمُسُ: غَالَهَا مَا غَالَ النَّاقَةُ، فَإِنْ كَرِهَ الْمَلِكُ أَنْ يَفْتَشَهُ عَنْ ذَلِكَ فَلْيَأْمُرْ بِالرَّحِيلِ، فإذا ارتحل بُحِثَ بَيْتُهُ، ففعل. واستثار الخُمُسُ مكانَ بيته؛ فوثب عليه الحارث فقتله؛ فأخذ الحارثُ فُجِسَ. فاستسقى ماءً فأتاه رجلٌ بماء فقال: أَتَشْرَبُ؟ فَأَنْشَأَ الْحَارِثُ يَقُولُ:

/ لقد قال لي عند المجاهد^(٦) صاحبي
وقد حيل دون العيش^(٧) هل أنت شارب
وددتُ بأطرافِ البَنانِ لَوِ أَتَنِي
بدي أزوئى تَرَمِي ورائي الثَّعَالِبُ

/ - الثعالب: من مَرَّةٍ وهم رُماةٌ. أزوئى: مكانٌ. وقال مرةً أخرى: الثعالب بنو ثعلبة. يقول: كانوا يرمون^[١١٩/١١] عني ويقومون بأمرى - قال: فأمر الملك بقتله. فقال: إنك قد أجزتني فلا تغدِزني^(٨). فقال: لا ضيراً إن غدرت بك مرةً فقد غدرت بي مراراً. فأمر مالك بن الخُمُسِ الثُّغَلِيَّ أَنْ يَقْتُلَهُ بِأَيْهِ. فقال: يا بنَ شَرِّ الْأَظْمَاءِ أَنْتَ تَقْتُلُنِي! فقتله. وقال ابنُ الكلبي: لما قام ابنُ الخُمُسِ إلى الحارث ليقْتُلَهُ قال: مَنْ أَنْتَ؟ قال: ابنُ الخُمُسِ. قال: أَنْتَ ابْنُ شَرِّ الْأَظْمَاءِ. قال: وَأَنْتَ ابْنُ شَرِّ الْأَسْمَاءِ؛ فقتله فقال رجلٌ من ضري^(٩) - وهم حَيٌّ مِنْ جُرْهُمٍ - يرثي الحارث بن ظالم:

يَا حَارِثِيَّةً^(١٠) حُرّاً قَطْ أَمِيَّةً
مَا كُنْتَ تَرْعِيَّةً^(١١) فَسِي الْبَيْتِ ضِجْجِيَّةً

(١) زيادة وضعها الشنقيطي، وهي ضرورية.

(٢) سبلة البعير هنا: ثغرة نحره.

(٣) يقال: لب البعير إذا ضربه في لبته أي طعنه في منخره.

(٤) تذمَّم: استنكف.

(٥) في «ب، س»: «عرف الرأي».

(٦) المجاهد: الشدائد.

(٧) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «دون الميش». والميش: الخلط، كخلط الشعر بالصوف، والصدق بالكذب، والهزل بالجد، واللبن الحلو باللبن الحامض، وهو لا يتفق مع السياق هنا.

(٨) يقال غدره، وغدر به.

(٩) في «أ، م»: «من فرس». ولم نجد هاتين الكلمتين في أسماء القبائل.

(١٠) كذا في «الأصول». ولعل حنياً: منسوب إلى الحن (بكسر الحاء) وهو حيّ أو ضرب من الجن. والقطامي (قيس يفتحون القاف

وسائر العرب يضمنون): الصقر، ويستعمل في غير الصقر على التشبيه به.

(١١) الترمي ومثله الترعية (بكسر التاء وضعها وتشديد الياء): الذي يجيد رعية الإبل؛ لأنه يحسن الالتماس والارتياح للكلأ، وهذا من =

أَدْعَى^(١) لُبَاخِيَّ^(٢) مُمَسَّلاً عِيَّ

وأخذ ابنُ الخُمسِ سيفَ الحارثِ بنِ ظالمِ المملوكِ، فأتى به سوقَ عكاظَ في الحَرَمِ، فجعل يَعرِضُه على البيعِ ويقول: هذا سيفُ الحارثِ بنِ ظالمِ. فاستترَاهُ إِيَّاهُ^(٣) قيسُ بنُ زُهَيْرِ بنِ جَدِيمةَ فأراه إِيَّاهُ، فعلاه به حتى قتله في الحَرَمِ. فقال قيسُ بنُ زُهَيْرِ^(٤) يَرثِي الحارثَ بنِ ظالمِ:

[١٢٠/١١] / مَا قَصَرْتُ^(٥) مِنْ حَاضِنِ سِتْرِ بَيْتِهَا أَبْرَ وَأَوْفَى مِنْكَ حَارِ بْنِ ظَالِمِ

أَعَزُّ وَأَحْمَى^(٦) عِنْدَ جَارٍ وَذِمَّةٍ وَأَضْرَبَ فِي كَابٍ مِنَ التَّقْعِ قَاتِمِ

هذه رواية أبي عُبَيْدةَ والبَصْرِيِّينَ. وأما الكوفيون فإنهم يذكرون أَنَّ الثُّعْمَانَ بنَ المنذرِ هو الذي قتله. أخبرني بذلك عليُّ بنُ سليمان الأخفش قال حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عن محمد بنِ حَبِيبٍ عن ابنِ الأعرابيِّ عن المُفَضَّلِ قال:

لَمَّا هَرَبَ الْحَارِثُ إِلَى مَكَّةَ اسْتَفِ الثُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ عَلَى قَوْتِهِ إِيَّاهُ، فَلَطَفَ^(٧) لَهُ وَرَاسَلَهُ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ وَجْهَ الْعَرَبِ مِنْ رِبِيعَةٍ وَمُضَرَ وَالْيَمَنِ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُهُ بِذَخْلِ وَلَا يَسُوءُهُ فِي حَالٍ، وَأَرْسَلَ بِهِ مَعَ جَمَاعَةٍ لِيَسْكُنَ الْحَارِثُ إِلَيْهِمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَكَفَّلُوا لَهُ بِالْوَفَاءِ وَيَضْمَنُوا لَهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَهْجِيهِ، ففعلوا ذلك. وَسَكَنَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ، فَأَتَى الثُّعْمَانَ وَهُوَ فِي قَصْرِ بَنِي مُقَاتِلٍ، فَقَالَ لِلْحَاجِبِ: أَسْتَأْذِنُ لِي، وَالنَّاسُ يَوْمُئِذٍ عِنْدَ الثُّعْمَانَ مُتَوَافِرُونَ، فَأَسْتَأْذِنُ لَهُ، فَقَالَ الثُّعْمَانُ: ائْذَنْ لَهُ وَخُذْ سَيْفَهُ. فَقَالَ لَهُ: ضَعِ سَيْفَكَ وَأَدْخُلْ. فَقَالَ الْحَارِثُ: وَلِمَ أَضَعُهُ؟ قَالَ: ضَعُهُ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ. فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ وَضَعَهُ وَدَخَلَ وَمَعَهُ الْأَمَانُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: أَنْعَمَ صَبَاحاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ. قَالَ: لَا أَنْعَمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ! فَقَالَ الْحَارِثُ: هَذَا كِتَابُكَ! قَالَ الثُّعْمَانُ: كِتَابِي وَاللَّهِ مَا أَنْكَرَهُ، أَنَا كَتَبْتُهُ لَكَ، وَقَدْ غَدَرْتَ وَفَتَكْتَ مِرَاراً، فَلَا ضَيْرَ أَنْ غَدَرْتَ بِكَ مَرَّةً. ثُمَّ نَادَى: مَنْ يَقْتُلْ هَذَا؟ فَقَامَ ابْنُ الْخُمُسِ التَّغْلِبِيُّ - وَكَانَ الْحَارِثُ فَتَكَ بَابِيهِ - فَقَالَ: أَنَا أَقْتُلُهُ. وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخَبَرِ فِي قِصَّتِهِ مَعَ ابْنِ الْخُمُسِ [مِثْلَ] مَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ.

= عمل أصاغر الناس لا السادة والأشراف. والضجعي بكسر (الضاد وضمها): الذي يلزم البيت لا يكاد يبرح منزله ولا ينهض لمكرمة.

(١) لعلها «تدعي» لأن الظاهر أنه خطاب للحارث.

(٢) لباخي: ضخم كثير اللحم.

(٣) استتراه إياه: طلب إليه أن يريه إياه. وفي «الأصول»: «فاشتراه» وهو تصحيف.

(٤) كذا في «س». وفي «سائر الأصول»: «قيس بن زحك».

(٥) قصر الستر: أرخاه. ولعل نصب «أبر» على حذف الجار؛ أي ما أرخت حاضن ستر بيتها على أبر وأوفى منك... إلخ.

(٦) في «أ، م»: «وأوفى».

(٧) في «أساس البلاغة» أنه يقال في الملاينة «الطف له في القول».

/ خبر الحارث وعمرو بن الإطنابة

وإنما ذكرها هنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر، ولأن فيما تناقضا من الأشعار أغاني / صالح ذكرها في هذا ٣٠ / الموضوع.

غضب عمرو بن الإطنابة على الحارث لقتله خالداً وشعره في ذلك:

قال أبو عبيدة: كان عمرو بن الإطنابة الخزرجي ملك الحجاز، ولما بلغه قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر، وكان خالد مصافياً له، غضب لذلك غضباً شديداً، وقال: والله لو لقي الحارث خالداً وهو يقظان لما نظر إليه، ولكنه قتله نائماً، ولو أتاني لعرف قدره؛ ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه، فتغنين له:

عَلَّانِي وَعَلَّاصَاحِيَا وَأَسْقِيَانِي مِّنَ الْمُرُوقِ^(١) رِيَا
إِنْ فِينَا الْقِيَانُ يَغْرِزْنَ بِالْدُّفِّ لِفَيْثِيَانِنَا وَعِشَا رَحِيَا^(٢)
يَتَّارِزْنَ فِي النَّعِيمِ وَيَضْبِيْنَ مِّنْ خِلَالِ الْقُرُونِ مِسْكَاً ذَكِيَا
إِنَّمَا هَهُنَا مَنَ أَنْ يَتَحَلَّى مِّنْ سُمُوطٍ وَسُنْبُلَا فَارِسِيَا
رِفَاخِسِنَ بِجَلِيْهِنَّ حُلِيَا مِّنْ سُمُوطِ الْمَرْجَانِ فَضْلَ الشَّدِّ
وَفَتَى يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْثِ إِذَا كَانَتْ السُّيُوفُ عَصِيَا
إِنْ فِينَا بِهَا فَتَى خَزْرَجِيَا رِفَاخِسِنَ بِجَلِيْهِنَّ حُلِيَا
فَتَجَافِي عَنْهُ لَنَا يَامَنِيَا مِّنْ سُمُوطِ الْمَرْجَانِ فَضْلَ الشَّدِّ
سَدِيدَ وَالنَّاذِرَ الثُّدُورَ عَلِيَا أَمَّا يَقْتُلُ^(٣) الْيَّامَ وَلَا يَقْدِرُ
/ وَمَعِي شِكْتِي^(٤) مَعَابِلُ كَالْجَفِّ مَعَابِلُ كَالْجَفِّ
لَوْ هَبَطَتِ الْبِلَادُ أَنْسِيْتُكَ الْقَتْلَ مَعَابِلُ كَالْجَفِّ

(١) المروق من الشراب: المصفى.

(٢) العيش الرخي: الناعم.

(٣) في «كتاب سيبويه»: «أما تقتل...» بناء الخطاب.

(٤) الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه، لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، والجمع كماء، كأنهم جمعوا كامياً مثل قاض وقضاة.

(٥) في «ج»: «ومعي شكمتي». وفي «سائر الأصول»: «ومعي مشككي معابل...». والشكة: السلاح. والمعابل: جمع معبلة (بكسر الميم) وهي نصل طويل عريض. والمشرقي من السيوف: المنسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن، وقيل من بلاد العرب تدنو من الريف.

(٦) كذا ورد هذا البيت.

مسير الحارث إلى عمرو وانخزال عمرو عنه وشعر الحارث في ذلك :

قال: فلما بلغ الحارث شعره هذا ازداد حنقاً وغيظاً، فسار حتى أتى ديار بني الخزرج، ثم دنا من قبة عمرو بن الإطنابة، ثم نادى: أيها الملك أغثنني فإني جارٌ مكثور^(١)، وخُذْ سلاحك، فأجابه وخرج معه. حتى برز له عطف عليه الحارث وقال: أنا أبو ليلى! فأعتركا ملياً من الليل. وخشي عمرو أن يقتله الحارث فقال له: يا حار، إني شيخٌ كبيرٌ وإني تعتريني سنة، فهل لك في تأخير هذا الأمر إلى غد؟ فقال: هيهات! ومن لي به في غد! فتجاولا ساعة، ثم ألقى عمرو الرمح من يده وقال: يا حار! ألم أخبرك أن الثعاس قد يغلبني! قد سقط رمحي فأكففت، فكفت. قال: أنظرني إلى غد. قال: لا أفعل. قال: فدعني أخذ رُمحي. قال: خذه. قال: أخشى أن تُعجلني عنه أو تفتك بي إذا أردت أخذه. قال: وذمة ظالم لا أعجلتك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتى تأخذه. قال: وذمة الإطنابة لا أخذه ولا أقاتلك. فأنصرف الحارث إلى قومه وقال مُجيباً له:

إغزفَالي بَلَدَ قَيْتِيَا	قَبْلَ أَنْ يُبَكِّرَ الْمَنُونُ عَلَيَا
قَبْلَ أَنْ يُبَكِّرَ الْعَسَاوِذُ إِنِّي	كُنْتُ قَدْ مَأْ لَأْمَرِهِنَّ عَصِيَا
مَا أَبَالِي أَرَا شَا، فَأَصْبَحَ إِنِّي	حَبِيشِي عَوَاذِلِي أَمْ غَوِيَا
بَعْدَ الْآ أَصْبَرَ لِّلَّهِ إِنَّمَا	فِي حَيَاتِي وَلَا أَخُونُ صَفِيَا
/ مِنْ سُلَافٍ كَأَنهَا دُمُ ظَنِّي ^(٢)	فِي زُجَاجٍ تَخَالُهُ رَازِقِيَا ^(٣)
/ بَلَّغْنَا مَقَالَهُ الْمَرْءِ عَمْرُو	فَنَانَفْنَا وَكَانَ ذَاكَ بَدِيَا
قَدْ هَمَمْنَا بِقَتْلِهِ إِذْ بَرَزْنَا	وَلَقِينَاهُ ذَا سِلَاحٍ كَمِيَا
غَيْرَ مَا نَأْتِي تَعْلَلُ بِالْحُدِّ	مِمُّ مَعْدَاً بِكَفِّهِ مَشْرِفِيَا
فَمَتَّعْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ عُلُوِّ	بِوَفَاءٍ وَكُنْتُ قَدْ مَأْ وَفِيَا
وَرَجَعْنَا بِالصَّفْحِ عَنْهُ وَكَانَ الـ	مَنْ مَنَا عَلَيْهِ بَعْدَ تَلِيَا

[١٢٣/١١]

٣١
١٠

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

منها في شعر عمرو بن الإطنابة:

صوت

الغناء في شعر عمرو والحارث:

عَلَّانِي صَاحِيَا وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمُرَوِّقِ رَبِّيَا
إِنَّ فِينَا الْقِيَانَ يَعِزُّفَنَ بِالْدَفِّ لِفَثِيَانِنَا وَعِشَاءَ رَخِيَا

(١) مكثور: كثر أعداؤه أي غلبوه بكثرتهم.

(٢) يصف الخمر بطيب الريح، فشبهها بدم الظبي وهو المسك؛ فإن المسك من دماء الظباء.

(٣) الرازقي: الكتان أو ثياب بيض تتخذ منه، والرازقي أيضاً: ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب.

غَنَتْهُ عَزَّةُ الْمَيْلَاءُ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ خَفِيفَ رَمْلٍ بِالْوَسْطَى . قَالَ حَمَّادٌ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ مَعْبَدًا قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى جَمِيلَةٍ وَعِنْدَهَا عَزَّةُ الْمَيْلَاءُ تَغْنِيهَا لِحَنَهَا فِي شِعْرِ عَمْرٍو بْنِ الْإِطْنَابَةِ الْخَزْرَجِيِّ :

* عَلَّلَانِي وَعَلَّلَا صَاحِيئَا *

عَلَى مِغْزَفَةٍ^(١) لَهَا وَقَدْ أَسْنَتَ ، فَمَا سَمِعْتُ قَطُّ مِثْلَهَا وَذَهَبْتُ بِعَقْلِي وَفَتَنْتَنِي ، فَقُلْتُ : هَذَا وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُسِنَّةٌ فَكَيْفَ
بِهَا لَوْ أَدْرَكْتُهَا وَهِيَ شَابَةٌ ! وَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا .

/ وَمِنْهَا فِي شِعْرِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ :

صَوْت

مَا أَبَالِي إِذَا أَصْطَبَحْتُ ثَلَاثًا أَرْشِيدًا حَسِبْتَنِي أُمَّ غَوِيَا
مَنْ سُلَّافٍ كَأَنَّهَا دُمٌّ ظَنِّي فِي زُجَاجٍ تَخَالُّهُ رَازِقِيَا

غَنَاهُ فَلْيُحِثُّ بِنَ أَبِي الْعَوْرَاءِ رَمْلًا بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ بَانَةَ . وَغَنَاهُ ابْنُ مَخْرُزٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ
حَبِشٍ .

ومنها :



بَلَغْتُنَا مَقَالَةَ الْمَرْءِ عَمْرٍو فَأَنْفَنَّا وَكَانَ ذَاكَ بَدِيَا
قَدْ هَمَمْنَا بِقَتْلِهِ إِذْ بَنَرَزْنَا وَلَقِينَاهُ ذَا سَلَّاحٍ كَمِيَّسَا

غَنَاهُ مَالِكٌ خَفِيفٌ رَمْلٍ بِالْبَنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ حَبِشٍ ، وَذَكَرَ إِسْحَاقُ فِي مُجَرَّدِهِ أَنَّ الْغَنَاءَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِيُونُسَ الْكَاتِبِ ،
وَلَمْ يَنْسُبِ الطَّرِيقَةَ وَلَا جَنْسَهَا .

وَنَذَكُرُ هَا هُنَا خَبَرَ رَحْرَحَانَ وَيَوْمَ قَتْلِهِ إِذْ كَانَ
مَقْتُلُ الْحَارِثِ وَخَبْرُهُ خَبْرَهُمَا

يَوْمَ رَحْرَحَانَ الثَّانِي وَالسَّبَبُ فِيهِ :

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ فِي كِتَابِ النِّقَاطِ قَالَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ
الشُّكْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

كَانَ مِنْ خَبَرِ رَحْرَحَانَ^(٢) الثَّانِي أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ الْمُزَنِّيَّ لَمَّا قَتَلَ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ بَنِي كِلَابٍ غَدْرًا عِنْدَ
الْثُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنِّدِ بِالْحِجْرَةِ هَرَبَ فَأَتَى زُرَّارَةَ بْنَ عُدُسٍ فَكَانَ / عِنْدَهُ ، وَكَانَ قَوْمُ الْحَارِثِ قَدْ تَشَاءَمُوا بِهِ فَلَامُوهُ ، وَكَرِهَ [٢٥/١١]
أَنْ يَكُونَ لِقَوْمِهِ زَعَمٌ عَلَيْهِ وَ - الزَّعَمُ الْمَنَّةُ - فَلَمْ يَزَلْ فِي بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ زُرَّارَةَ / حَتَّى لَحِقَ بِقُرَيْشٍ . وَكَانَ يَقَالُ^(٣) : إِنَّ ٣٢

(١) المِغْزَفَةُ : آلةُ الْعَزْفِ . وَفِي «الْأَصُولِ» : «مِغْرَقَةٌ» بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَهِيَ تَصْغِيفٌ .

(٢) يَوْمَ رَحْرَحَانَ الْأَوَّلِ كَانَ بَيْنَ دَارِمٍ وَعَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ . (رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ٢١ ج ٥ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ مِنْ «الْأَغَانِي»).

(٣) عِبَارَةٌ «النِّقَاطِ» : «وَكَانَ يَقَالُ إِنَّ مَرَّةً بَنَ عَوْفٍ بَنَ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ هُوَ مَرَّةٌ بَنَ كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ بَنَ غَالِبٍ ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ
حِينَ انْتَهَى إِلَى قُرَيْشٍ . رَفَعَتْ السَّيْفَ ... إلخ» .

مُرَّةَ بن عَوْفٍ من لُؤَيٍّ بن غالب، وهو قول الحارث بن ظالمٍ ينتمي إلى قريش:

رَفَعْتُ السَّيْفَ إِذْ قَالُوا قَرَيْشُ وَيَبَّثْتُ الشَّمَائِلَ وَالْقَبَائِلَ^(١)

فَمَا قَسُومِي بِثَغْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا

وأناهم لذلك النَّسَبِ، فكان عند عبدالله بن جُدعان. فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالمٍ حيث لجأ إلى زُرَّارةٍ وعليهم الأخوص بن جعفر، فأصابوا امرأةً من بني تميم وجدوها تَحْتَطِبُ، وكان [في^(٢)] رأس الخيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم شُرَيْجُ بن الأخوص، وأصابوا غلماناً يجتثون الكُمَّةَ. وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلاً من غَنِيٍّ، فأرادت بنو عامر أخذها منه، فقال الأخوص: لا تأخذوا أَيْخِذَةَ خَالِي. وكانت^(٣) أُمُّ جعفر (يعني أبا [إليه^(٤)]، فسألها عن بني تميم، فأخبرتهم أنهم لَحِقُوا [بقومهم^(٥)] حين بلغهم مجيئكم. فدفعها الأخوص إلى الغنوي فقال: أَعْجَفُجْهَا^(٦) الليلةَ وأحذر أن تنفلي. فوطئها الغنوي ثم نام، فذهبت على وجهها. فلما أصبح دَعَا بها فوجدوها قد ذهبت. فسألوه عنها فقال: هذا حِرِّي رَطْبًا من زُبَّها. وكانت المرأة يقال لها حنظلة^(٧)، وهي بنت أخي زُرَّارة بن عُدُس. فأث قومها، فسألها عنها زُرَّارةَ عَمَّا رَأَتْ، فلم تستطع أن تَنطِقَ. فقال بعضهم: اسقوها ماءً حارًّا فإن قلبها قد برد من الفَرْق، ففعلوا وتركوها حتى أطمأنت. فقالت: يا عَمُّ! أخذني القومُ أَمْسٍ وهم فيما أرى يُريدونكم، فأحذر أنت وقومك. فقال: لا بأس عليك يا بنت أخي، فلا تَذْعِرِي قومك ولا تروعيهم، وأخبريني ما هيئة [القوم وما^(٨)] نَعْتُهُمْ. قالت: أخذني قومٌ يَقْبِلُونَ بوجوه الأطباء، ويُدْبِرُونَ بأعجاز النساء. قال زُرَّارة: أولئك بنو عامر، فمن رأيت فيهم؟ قالت: رأيت رجلاً قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه، صغير العينين، عن أمره يَصُدُّرون. قال: ذاك الأخوص بن جعفر. قالت: ورأيت رجلاً قليل المنطق، إذا تكلم اجتمع القومُ لِمَنْطِقِهِ كما تجتمع الإبلُ لِفَحْلِهَا، وهو من أحسن الناس وجهاً، ومعه ابنان له لا يُدْبِر أبداً إلا وهما يتبعانه، ولا يُقْبِل إلا وهما بين يديه. قال: ذلك مالك بن جعفر، وأبناه عامرٌ وطُفَيْلٌ. قالت: ورأيت رجلاً أبيض هُلْقَامَةً جَسِيماً - والهلقامة الأفوه^(٩) - وقال: ذلك ربيعة بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب. [قالت: ورأيت رجلاً أسوداً أخشن قصيراً، إذا تكلم عَذَمَ^(١٠) القومَ عَذَمَ المنخوس. قال: ذلك ربيعة بن قُرْط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب^(١١)]. قالت: ورأيت رجلاً صغير العينين، أقرن الحاجبين، كثير شعر السبلة، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم. قال: ذلك حنْدُج بن البكاء. قالت:

(١) كذا في «ديوان المفضليات» و«النقائض». وفي «الأصول»: «والعتابا» ما عدا «ج» فإن الإعجام فيها غير واضح. يقول: أظهرت لهم ما تجن صدورنا وتشتمل عليه أحشائنا من الود المكنون. ومعنى رفعت السيف: أريت الناس وقال الخلاف بيننا وأن الله الحرب موضوعة فينا مستغنى عنها. (عن هامش «المفضليات» طبع مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٢٠ م نقلاً عن شرح المرزوقي للـ «مفضليات» نسخة برلين). ورواية «المفضليات»: «رفعت الرمح... وشبهت...».

(٢) الزيادة من «النقائض» (طبعة أوربا صفحة ١٠٦١).

(٣) وردت هذه العبارة في «الأصول» هكذا: «وكانت أم جعفر خبية يعني أبا الأخوص بنت رباح». وظاهر أن النسخ قد وضعوا «خبية» في غير موضعها. وعبارة «النقائض»: «وكانت أم بني جعفر خبية بنت رباح الغنوي...».

(٤) التكملة من «النقائض».

(٥) كذا في «ج». والعفج: الجماع. وفي «سائر الأصول»: «اعفجها» وهو تحريف. وفي «النقائض»: «اكفتها» أي ضمها إليك.

(٦) في «النقائض» «حنطة».

(٧) الأفوه: العظيم الفم.

(٨) أصل العذم: العض، والمراد هنا اللوم.

ورأيت رجلاً صغير العينين، ضيق الجبهة طويلاً يقود فرساً له، معه جفير لا يُجاوزُ يده. قال: ذلك ربيعة بن عقيل. قالت: ورأيت رجلاً آدم، معه ابنان له حسناً الوجه أصهبان، إذا أقبلَا نظر القوم إليهما [حتى يتتبعها، وإذا أدبرا نظروا إليهما^(١)]. قال: ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، وأبناء يزيد وزُرعة. ويقال قالت: ورأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذوي غدائر لا يفترقان في ممشي ولا مجلس، فإذا أدبرا اتبعهما القوم بأبصارهم، وإذا أقبلَا لم يزلوا ينظرون إليهما حتى يجلسا. قال: ذاك خويلد وخالد / ابنا نفيل. قالت: ورأيت رجلاً آدم جسيماً كأن رأسه مجز^(٢) غصورة - والغصورة: حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة. تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز - قال: ذلك عوف بن الأخوص. قالت: ورأيت رجلاً كأن شعره فخذه حلق الدروع. قال: ذلك شريح بن الأخوص. قالت: ورأيت رجلاً أسمر^(٣) طويلاً يجول في القوم كأنه غريب. [قال: ذلك عبدالله بن جعدة. ويقال قالت: ورأيت رجلاً كثير شعر الرأس، صخاباً لا يدع طائفة من القوم إلا أصحبها^(٤)]. قال: ذلك عبدالله بن جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

أسر معبد بن زرارة ومقتله:

فسارت بنو عامر نحوهم، والتفوا برحرحان، وأسر يومئذ معبد بن زرارة، أسره عامر بن مالك، واشترك في أسره طفيل بن مالك ورحل من غني يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاة. وكان معبد / بن زرارة رجلاً كثير المال. فوفد لقيط بن زرارة^(٥) على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو (١٢٨/١١) رجب، وكانت مضراً تدعوه الأصم؛ لأنهم كانوا لا يتنادون فيه يا فلان يا فلان، ولا يتغازون ولا يتنادون فيه بالشعارات^(٦)، وهو أيضاً منصل الأل. والأل: الأسنة؛ كانوا إذا دخل رجب أنصلوا^(٧)، الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر. وسأل لقيط عامراً أن يطلق أخاه. فقال: أما حصتي فقد وهبتها لك، ولكن أرض أخى وحليفي اللذين اشتركا فيه. فجعل لقيط لكل واحد مائة من الإبل، فريضاً وأتياً عامراً فأخبراه. فقال عامر للقيط: دونك أخاك، فأطلق عنه. فلما أطلق فكر لقيط في نفسه فقال: أعطيتهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة علي بعد ذلك! لا والله لا أفعل ذلك! ورجع إلى عامر فقال: إن أبي زرارة نهاني أن أزيد على مائة دية مضراً، فإن أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الإبل. فقالوا: لا حاجة لنا في ذلك؛ فانصرف لقيط. فقال له معبد: مالي يخرجني من أيديهم. فأبى ذلك عليه فقال: إذا يقتسم العرب بني زرارة. فقال معبد لعامر بن مالك: يا عامر! أنشدك الله لما خلئت سيبي، وإنما يريد ابن الحمراء أن يأكل كل مالي - ولم تكن أمه أم لقيط - فقال له عامر: أبعدك الله! إن لم يشفق عليك أخوك فأنا أحق ألا أشفق عليك. فعمدوا إلى معبد فشدوا عليه القيد وبعثوا به إلى الطائف، فلم يزل به حتى مات. فذلك قول شريح بن الأخوص:

(١) التكملة من «النقائض».

(٢) في «الأصول»: «مجن غصورة». والتصويب من «النقائض».

(٣) في «النقائض»: «أشم طويلاً».

(٤) في «الأصول»: «وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك...». والتكملة والتصويب من «النقائض».

(٥) كلها في «ح» و«النقائض». وشعار القوم: علامتهم واصطلاحهم الذي يتنادون به في الحرب. وكان شعار أصحاب النبي ﷺ في

غزاهم: «يا منصور أم أم». وفي «سائر الأصول»: «بالثارات».

(٦) أنصل السنان من الرمح: أزاله عنه.

لَقِيطُ وَأَنْتَ أَمْرٌ مَاجِدُ وَلَكِنْ جِلْمَكَ لَا يَهْتَدِي
/ وَلَمَّا أَمِنْتَ وَسَاغَ الشَّرَا بٌ وَأَحْتَلَّ يَيْتُكَ فِي تَهْمَدٍ^(١)
رَفَعْتَ بِرِجْلَيْكَ فَوْقَ الْفِرَا شِ تَهْدِي الْقَصَائِدَ فِي مَعْبَدٍ
وَأَسْلَمْتَهُ عِنْدَ جِدِّ الْقِتَالِ وَتَبَخَّلَ بِالْمَالِ أَنْ تَفْتَدِي^(٢)

[١٢٩/١١]

شعر لعوف بن عطية يعبر لقبطاً:

وقال في ذلك عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَرَجِ^(٣) التَّيْمِيُّ يَعْبُرُ لَقِيطَ بْنَ زُرَّارَةَ:

هَلَّا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتَهُمْ عَشْرًا تَنَاقُحُ فِي سَرَارَةٍ وَادٍ^(٤)
لَا تَأْكُلُ الْإِبِلُ الْغِرَاثُ نَبَاتَهُ مَا إِنْ يَقْسُومُ عِمَادُهُ بِعِمَادٍ^(٥)
هَلَّا كَرَزْتَ عَلَى أَخِيكَ^(٦) مَعْبَدٍ وَالْعَامِرِيُّ يَقْوَدُهُ بِصِفَادٍ
وَذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ الْمُحَلَّقِي شُرْبَةً وَالْخَيْلُ تَعْدُو بِالْصَّفَاحِ بَدَادٍ

- بَدَادٍ^(٧) : متفرقة. وَالصَّفَاحُ: موضع. وَالْمُحَلَّقِي: موسومة بخَلْقٍ على وجوهها. يقول ذَكَرْتَ / لَبْنَهَا، يعني

٣٤

إِبِلُهُ -

لَوْ كُنْتَ إِذْ لَا تَسْتَطِيعُ^(٨) فِدَيْتَهُ بِهِجَانٍ أَدُمَ طَسَارِفَ وَتِلَادٍ
/ لَكِنْ تَرَكْتَهُ فِي عَمِيقِ قَعْرِهَا جَزْرًا لِخَامِعَةٍ^(٩) وَطَيْرٍ عَوَادٍ
لَوْ كُنْتَ مُسْتَحِيًّا^(١٠) لِعَرْضِكَ مَرَّةً فَاتَلْتَ أَوْ لَقَدَيْتَ بِالْأَذْوَادِ^(١١)

[١٣٠/١١]

وفيها يقول نابغة بني جَعْدَةَ:

- (١) تهمد: جبل أحمر فارد بديار غني.
- (٢) في «الأصول»: «يفتدي» بالمشاة من تحت. والتصويب من «النقائض».
- (٣) في «الأصول»: «الجزع» بجيم وزاي معجمة وهو تصحيف.
- (٤) العشر: من العضاة، وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو، وهو عريض الورق، ينبت صعدا في السماء. وتناوح: تتقابل. وسرارة الوادي: وسطه وهي أفضل موضع فيه. يهجو فوارس رحرحان وهم قوم لقيط بن زرارَةَ بأنهم لهم مظهر وليس لهم مخبر مثل عشر سرارة الوادي.
- (٥) أي هو أضعف العماد. والغراث: الجياح. يصف في هذا البيت الشجر الذي ذكره بأنه كربه وضعيف. ويروى: «إذ لا يقوم» و«أو لا يقوم».
- (٦) كررت: رجعت. ويروى: «على ابن أمك». قال أبو عبيدة: «وليس أمهما واحدة ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك».
- (٧) كلمة «بداد» مبنية على الكسر.
- (٨) كذا في «ج» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «يستطيع» بياء مشاة من تحت.
- (٩) الخامعة: الضبع، لأنها تخضع (تعرج) إذا مشت. ورواية «النقائض» و«خزانة الأدب»: «لجباله». وجباله (ومثلها جبال): اسم علم للضبع.
- (١٠) مستحياً: مستقبياً، وهو وصف من «استحي» لغة في «استحيا».
- (١١) الذود: القطيع من الإبل، ولا يكون إلا من الإناث. واختلف في مقدار الذود، فقليل من ثلاث إلى تسع، وقليل من ثلاث إلى خمس عشرة، وقليل فيه غير ذلك.

هَلَا سَأَلْتَ بِيَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ ظَنَنْتَ هَوَازِنُ أَنَّ الْعِرَّ قَدْ^(١) زَالَا

مما قاله الشعراء في وقعة رحرحان:

وفيها يقول مقدم أخو [بني^(٢)] عُدُس بن زَيْد^(٣) في الإسلام، وقتلت بنو طُهَيْة ابناً للَقَعْقَاع بن مَعْبِد، فتَوَادَوْا^(٤) فأخذت بنو طُهَيْة منهم الفضل:

وَأَنْتُمْ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ زَعَمْتُمْ وَمَاتَ أَبُوكُمْ يَا بَنِي مَعْبِدٍ هُزْلاً
وَقَالَ الْمُخَبِّلُ السَّعْدِيُّ يَذْكُرُ مَعْبِدًا:

فَإِنْ تَكُ نَالْتَنَا كُلَّيْبٌ بِقِرَّةٍ فَيَوْمُكَ فِيهِمْ بِالصَّيْفَةِ أَبْرَدُ
هَمٌ قَتَلُوا يَوْمَ الْمَصِيفَةِ مَالِكًا وَشَاطُ^(٥) بِأَيْدِيهِمْ لَقِيْطٌ وَمَعْبِدُ
وفيها يقول عِيَّاضُ بن مَرْثَد بن أَسِيد بن قُرَيْط بن لَيْيِد في الإسلام:

نَحْنُ أَسْرُنَا مَعْبِدًا يَوْمَ مَعْبِدٍ فَمَا أَفْتُكُ حَتَّى مَاتَ مِنْ شِدَّةِ الْأَسْرِ
وَنَحْنُ قَتَلْنَا بِالْصَّفَا بَعْدَ مَعْبِدٍ أَخَاهُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ الشُّفْرِ

وهذا يوم شعب جيلة:

السبب في يوم جيلة:

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَأَمَّا يَوْمُ جِيلَةَ، وَكَانَ مِنْ عِظَامِ أَيَّامِ الْعَرَبِ؛ وَكَانَ عِظَامُ أَيَّامِ الْعَرَبِ ثَلَاثَةً^(٦): يَوْمَ كُلابٍ^(٧)

(١) في «ج»: «العرب» بمهملتين. وفي «سائر الأصول»: «القر» والتصويب من «الأغاني» (ج ٥ ص ١٥ من هذه الطبعة). وفي «النقائض»: «أَنْ أَلْنِي».

(٢) الزيادة عن «النقائض».

(٣) في «أكثر الأصول»: «ابن يزيد» والتصويب عن «ج» و«النقائض».

(٤) في «الأصول»: «فتنادوا فأجابت». والتصويب عن «النقائض». وتوادوا أي دفع كل من الفريقين ديات قتلى الآخر.

(٥) شاط هنا: هلك.

(٦) كانت هذه الأيام كذلك لكثرة من كان فيها من المقاتلين.

(٧) كذا في «الأصول». وعبارة «النقائض»: «وكانت عظام أيام العرب ثلاثة أيام يوم الكلاب، ويوم ذي قار لربيعة، ويوم جيلة. والكلاب: ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة، بين أدناه وأقصاره مسيرة يوم، أعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق. وللعرب في الكلاب يومان عظيمان: الأول كان بين شرحبيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار، وهو جد امرئ القيس الشاعر. وذلك أن الحارث كان قد فرق أولاده ملوكاً على القبائل. فلما مات تفسد ما بين القبائل، ف وقعت حرب بين ابنه شرحبيل ومعه بكر والرياب وبنو يربوع، وابنه سلمة ومعه تغلب والنمر وبهراء، فقتل شرحبيل يومئذٍ وانهزمت شيعته.

وأما يوم الكلاب الثاني فإن بني تميم كانوا أغاروا على لطيمة (عير تحمل طيباً) لكسرى؛ فأوقع بهم كسرى بهجر حتى وهنوا؛ ويقال لهذا اليوم يوم الصفقة. فخشيت تميم أن تغير عليهم القبائل لما صاروا إليه من ضعف، فتشاوروا فيما بينهم فأروا أن يلتجئوا إلى الكلاب ليستجمعوا فيه، وهم آمنون أن تقطع إليهم الصحاري التي دونه إذ كان الوقت قيطاً. فأرأهم في هذا المكان من دل بني الحارث بن عبد المدان عليهم، فجمعوا لهم، فكان بينهم ذلك اليوم المشهور الذي انتصرت فيه تميم على المغيرين عليها. وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث ثم قتل، وقال في أسره قصيدته التي مطلعها:

أَيَا رَاكِبًا إِذَا عَرَضْتَ فَبَلَسْنِ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

رَبِيعَةَ، وَيَوْمَ جَبَلَةَ، وَيَوْمَ ذِي قَارٍ. وكان الذي هاج ويوم جَبَلَةَ أَنَّ بني عَبْسٍ بن بَغِيضٍ حين^(٢) خرجوا هاربين من بني ذُبْيَانَ بن بَغِيضٍ وحاربوا / قومهم خرجوا مُتَلَدِّدِينَ^(٣). فقال الربيع بن زِيَادِ الْعَبْسِيُّ: أَمَا والله لأرْمِينَ الْعَرَبَ بِحَجَرِهَا، إِفْصِدُوا لِيْنِي^(٤) عامر؛ فخرج حتى نزل مَضِيقاً من وادي بني عامر ثم قال: امْكُثُوا. فخرج ربيعٌ وعامر^(٥) أبنا زياد والحارث بن خُلَيْفٍ^(٦) حتى نزلوا على ربيعة بن شَكَلٍ بن كَعْبٍ بن الْحَرِيشِ^(٧)، وكان الْعَقْدُ من بني عامر إلى [بني] كعب بن ربيعة [وكانت الرياسة في بني كلاب بن ربيعة^(٨)]. فقال ربيعة بن شَكَلٍ: يا بني عَبْسٍ، شَأْنُكُمْ^(٩) جليلٌ، وَدَخَلُكُمْ الذي يُطَلَّبُ منكم عظيمٌ، وأنا أعلم والله أَنَّ هذه الحرب أعزُّ حربٍ^(١٠) حاربتها الْعَرَبُ قطُّ. ولا والله ما بُدُّ من بني كلابٍ، فَأْمَهْلُونِي حتى أَسْتَطْلَعَ طَلْعَ قومي. فخرج في قوم من بني كَعْبٍ حتى جاءوا بني كلابٍ، فلقبهم عَوْفُ بن الأَحْوَصِ فقال: يا قوم، أَطِيعُونِي في هذا الطَّرَفِ من غَطَفَانَ، فاقتُلُوهم^(١١) وَأَغْنُوهم لا تُفْلَحْ غَطَفَانُ بعده أبداً. والله إن تَزِيدُونَ عَلَيَّ أن تُسَمِّنُوهم وتمنعوهم ثم يَصِيرُوا لقومكم أعداء. فَأَبُوا عليه، وانقلبوا حتى نزلوا على الأَحْوَصِ بن جعفر فذكروا له من أمرهم^(١٢). فقال لربيعة بن شَكَلٍ: أَظَلَلْتَهُمْ ظِلَّكَ وَأَطَعْتَهُمْ طَعَامَكَ؟ قال نعم. قال: قد والله أجرت القوم! فأنزلوا القومَ وَسَطَهُمْ / بُحْبُوحةَ دارهم.

وذكر بِشْرُ بن عبدالله بن حَيَّانِ الْكِلَابِيُّ أَنَّ عَبْساً لَمَّا حَارِبَتْ قومها أَتَوْا بني عامر وأرادوا عبدالله بن جَعْدَةَ وابْنَ الْحَرِيشِ ليصيروا حلفاءهم دون كِلَابٍ؛ فَأَتَى قَيْسُ بن زُهَيْرٍ وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى أَنتَهيا إلى الأَحْوَصِ / [جالساً قدامَ بَيْتِهِ^(١٣)]. فقال قَيْسٌ للربيع: إِنَّهُ لَا حِلْفَ وَلَا ثِقَةَ دون أن أَنتَهِيَ إلى هذا الشيخ. فتقدَّم إليه قَيْسٌ فأخذ بمجامع ثوبه من وَرَاءُ فقال: هذا مقامُ الْعَائِلِ بك! قتلتم أبي فما أخذتُ له عَقْلاً ولا قَتَلْتُ به أحداً، وقد أَتَيْتُكَ لِتُجِيرَنَا. فقال الأَحْوَصُ: نعم! أنا لك جَارٌ مما أُخِيرَ منه نَفْسِي، وَعَوْفُ بن الأَحْوَصِ عن ذلك غائبٌ. فلما سمع عَوْفٌ بذلك أَتَى الأَحْوَصَ وعنده بنو جعفر فقال: يا مَعْشَرَ بَيْنِ جعفر، أَطِيعُونِي اليومَ وَأَغْصُونِي أبداً، وَإِنْ كُنْتُ

(١) ذو قار: واد متاخم لسواد العراق. ويوم ذي قار المعداد من عظام أيام العرب كان بين قبائل بكر بن وائل من العرب وكسرى ملك الفرس. وسببه أن النعمان بن المنذر لما قتل عدي بن زيد دس له ابنه زيد عند كسرى (راجع تفصيل كل هذا في ترجمة عدي بن زيد في «الأغاني» ج ٢ ص ٩٧ من هذه الطبعة) فطلب كسرى النعمان، فخشي واستودع حريمه وأمواله وسلاحه عند هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود، ثم ذهب إلى كسرى فقتله، ثم طالب كسرى هانيء بن قبيصة بودائع فامتنع، فكان ذلك سبب يوم ذي قار المشهور بين قبائل بكر من العرب والفرس وكان الظفر فيه للعرب.

(٢) في «الأصول»: «حيث» والتصويب من «النقائض».

(٣) التلدد: التلفت يميناً وشمالاً تحيراً.

(٤) في «ب، س»: «بني عامر».

(٥) في «النقائض»: «عمارة» بدل «عامر».

(٦) كذا في «ح» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «خلف».

(٧) في «الأصول»: «الحارث» والتصويب من «النقائض» و«القاموس» وشرحه (في مادة حرش). وسيأتي كذلك في «الأصول» بعد أسطر.

(٨) الزيادة من «النقائض».

(٩) كذا في «ح» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «شأنكم» وهو تحريف.

(١٠) كذا في «ح» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «أعز حرب ما حاربها العرب قط».

(١١) في «الأصول»: «حتى جازوا». والتصويب من «النقائض».

(١٢) كذا في «النقائض» وفي «الأصول»: «فاقطعوهم».

(١٣) في «ح»: «فذكروا له ما أمرهم».

(١٤) ما بين المربعين ورد في «الأصول» مكانه: «قد لم ينته» فالصق النسخ الألف بالميم وصحفوا «بيته». والتصويب من «النقائض».

والله فيكم مَعْصِيًا. إِنْهُمْ وَاللهُ لَوْ لَقُوا بَنِي دُبْيَانَ لَوَلَّوْكُمْ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ إِذَا نَكَّهُوا فِي أَفْوَاهِهِمْ بِكَلَامٍ! فَأَبْدَعُوا بِهِمْ فَأَقْتَلُوهُمْ وَأَجْعَلُوهُمْ مِثْلَ الْبُرْغُوثِ دِمَاغُهُ [في^(١)] دَمِهِ. فَأَبَوَا عَلَيْهِ وَحَالَفُوهُمْ. فَقَالَ: وَاللهِ^(٢) لَا أَدْخُلُ فِي هَذَا الْحِلْفِ! قَالَ: وَسَمِعْتُ بِهِمْ حَيْثُ قَرَّ قَرَارُهُمْ بَنُو دُبْيَانَ، فَحَشَدُوا وَأَسْتَعَدُّوا وَخَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ حِصْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنُ بَذْرِ وَمَعَهُ الْحَلِيفَانِ أَسَدٌ وَدُبْيَانٌ يَطْلُبُونَ بَدْمَ حُذَيْفَةَ، وَأَقْبَلَ مَعَهُمُ شُرْحَبِيلُ^(٣) بْنُ أَخْضَرَ بْنِ الْجَوْنِ - وَالْجَوْنُ هُوَ مَعَاوِيَةُ؛ سَمِيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ - ابْنُ أَكْلٍ الْمُرَارِ الْكِنْدِيِّ فِي جَمْعٍ مِنْ كِنْدَةَ، وَأَقْبَلَ بَنُو حَنْظَلَةَ بْنُ مَالِكٍ وَالرُّبَابُ عَلَيْهِمْ [لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ^(٤)] يَطْلُبُونَ بَدْمَ مَعْبِدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَيَثْرِيَّ بْنَ عُدُسٍ، وَأَقْبَلَ مَعَهُمْ حَسَّانُ^(٥) بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَوْنِ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ مِنْ كِنْدَةَ وَغَيْرِهِمْ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ^(٦) بَوَضَائِعُ^(٧) كَانَتْ تَكُونُ بِالْحَيْرَةِ مَعَ الْمُلُوكِ وَهُمْ الرَّابِطَةُ. وَكَانَ فِي الرُّبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يُقَالُ لَهُ الثُّعْمَانُ بْنُ قَهْوَسِ التَّيْمِيِّ، وَكَانَ مَعَهُ لُؤَاءٌ مِّنْ سَارٍ إِلَى جَبَلَةٍ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ الْعَرَبِ. وَلَهُ تَقُولُ دَخْتُوْسُ بِنْتُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ يَوْمَئِذٍ:

/ شعر لدختوس بنت لقيط تمر ابن قهوس :

قَرَّ ابْنُ قَهْوَسِ الشُّجَا عُ بِكَفِّهِ رُمُحٌ مَتَلُّ
يَعْدُو بِهِ خَاطِطِي الْبَضِيبِ سَعِ^(٧) كَأَنَّهُ سِمْعٌ أَزَلُّ^(٨)
إِنَّكَ مِنْ تَيْمٍ فَدَعْ غَطَفَانِ إِنْ سَارُوا وَحَلُّوا

- مِثْلُ: مُسْتَقِيمٌ، يُتْلُ^(٩) بِهِ كُلُّ شَيْءٍ. الْخَاطِطِي: الشَّيْءُ الْمُكْتَنَزُ. وَالسَّمْعُ: وَلَدُ الضَّبْعِ [مِنَ الذُّئْبِ^(١٠)]. وَالْعِسْبَارُ: وَلَدُ الذُّئْبِ مِنَ الْكَلْبَةِ -.

لَا مِنْكَ عِذْهُمُ وَلَا أَبْسَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا
فَخَرَّ الْبَغْيُ^(١١) بِحِذْجِ رَبِّ تَهَا إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا
لَا حِذْجَهُارِكِبَتْ وَلَا لِرَغَالٍ^(١٢) فِيهِ مُسْتَظَلُّ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ وَشَ طَ الْقَوْمِ يَرْبُؤُ^(١٣) أَوْ يَجُلُ

(١) التكملة من «النقائض».

(٢) في «الأصول»: «فقال رجل لا أدخل...». والتصويب من «النقائض».

(٣) و «النقائض»: «وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل...».

(٤) كذا في «النقائض». ويؤيده ما ورد في شعر نابغة بني جعدة الآتي. وفي «الأصول» هنا: «كيسان».

(٥) كذا في «النقائض». وفي «أ، م»: «إليه». وفي «سائر الأصول»: «عليه».

(٦) البوَضَائِعُ هنا: قوم من الجند يوضعون في كورة لا يغزون منها.

(٧) البضيع: اللحم.

(٨) أزل: أرسح أي قليل لحم الفخذين.

(٩) يتل: يصرع.

(١٠) التكملة من «النقائض».

(١١) البغي هنا: الأمة، وفي غير هذا الموضع الفاجرة. والمحدج (بالكسر): مركب من مراكب النساء يشبه المحفة. وربتها: سيدتها.

(١٢) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، بين «لرغاء فيها» و«لرغاء فيها» و«لوعاء فيها». والتصويب من «النقائض» و«لسان العرب»

(في مادة رغل) ورغال: الأمة.

(١٣) في «الأصول المخطوطة» «يرق». وفي «ب، س»: «يزرو». والتصويب من «النقائض». ويربق: يشد البهيمة بالريقة وهي عروة في

حبل تشد بها البهيمة.

مُتَقَلِّدًا رِبْنَ قَ الْفُرَا رِكَائِهِ فِي الْجِيدِ غُلُّ

تساور بني عامر في أمرهم:

- يَجْلُ: يَلْقَطُ الْبَعَرَ. وَالْفُرَار: أَوْلَادُ الْغَنَمِ، وَاحِدُهَا فُرَارَةٌ..

قال: وكان معهم رؤساء بني تميم: حاجب بن زُرارة وَلَقِيطُ بن زُرارة وعمرو بن عمرو وعُتَيْبَةُ^(١) بن الحارث بن شهاب، / وتبعهم غُثَاءٌ من غُثَاءِ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْغَنِيمَةَ، فجمعوا جمعاً لم يكن الجاهلية قط مثله أكثر كثرة، فلم تَشْكُ الْعَرَبُ فِي هَلَاكِ بَنِي عَامِرٍ. [فجاءوا^(٢)] حتى مَرَوْا بِبَنِي سَعْدٍ / بن زيد مَنَاءً، فقالوا لهم: سِيرُوا معنا إلى بني عامر. فقالت لهم بنو سَعْدٍ: ما كُنَّا لَنَسِيرَ مَعَكُمْ وَنَحْنُ نَزْعَمُ أَنَّ عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ ابْنَ سَعْدٍ [بن زيد مَنَاءً^(٣)]. فقالوا: أَمَا إِذْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَسِيرُوا^(٤) معنا فَأَكْتُمُوا عَلَيْنَا. فقالوا: أَمَا هَذَا فَتَعَمَّ. فَلَمَّا سَمِعَتْ بَنُو عَامِرٍ بِمَسِيرِهِمْ أَجْتَمَعُوا إِلَى الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ وَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنِيهِ وَقَدْ تَرَكَ الْغَزْوَ غَيْرَ أَنَّهُ يُدَبِّرُ أَمْرَ النَّاسِ، وَكَانَ مُجَرَّباً حَازِماً مَيَمُوناً النَّقِيبَةَ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ لَهُمُ الْأَحْوَصُ: قَدْ كَبُرْتُ، فَمَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَجِيءَ بِالْحَزْمِ وَقَدْ ذَهَبَ الرَّأْيُ مِنِّي. وَلَكِنِّي إِذَا سَمِعْتُ عَرَفْتُ، فَأَجْمَعُوا آرَاءَكُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا لِيَلْتَكُمُ هَذِهِ ثُمَّ اغْدُوا عَلَيَّ فَأَغْرَضُوا عَلَيَّ آرَاءَكُمْ، ففعلوا. فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَيْهِ، فَوُضِعَتْ لَهُ عِبَاءَةٌ بَفِتْنَاهُ فَجَلَسَ عَلَيْهَا. وَرَفَعَ حَاجِبِيهِ عَنْ عَيْنِيهِ بِعَصَابَةٍ ثُمَّ قَالَ: هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ. فَقَالَ قَبْسُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ: بَاتَ فِي كِنَانَتِي اللَّيْلَةَ مَائَةً رَأْيٍ. فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ يَكْفِينَا مِنْهَا رَأْيِي وَاحِدٌ حَازِمٌ صَلِيبٌ مُصِيبٌ، هَاتِ فَأَنْتَرُ كِنَانَتَكَ. فَجَعَلَ يَغْرُضُ كُلُّ رَأْيٍ رَأَاهُ حَتَّى أَنْفَذَ. فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ: مَا أَرَى بَاتَ فِي كِنَانَتِكَ اللَّيْلَةَ رَأْيِي وَاحِداً. وَعَرَضَ النَّاسُ آرَاءَهُمْ حَتَّى أَنْفَدُوا. فَقَالَ: مَا أَسْمَعُ شَيْئاً وَقَدْ صِرْتُمْ إِلَيَّ، إِحْمِلُوا^(٥) أَثْقَالَكُمْ وَضَعْفَاءَكُمْ ففعلوا، ثُمَّ قَالَ: اخْمِلُوا ظُعُنَكُمْ فَحَمَلُوهَا، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبُوا فَرَكِبُوا، وَجَعَلُوهُ فِي مِحْقَةٍ، وَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَغْلُوا فِي الْيَمِينِ^(٦)، فَإِنْ أَدْرَكْتُمْ أَحَدًا كَرَّرْتُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَعْجَزْتُمُوهُمْ مَضَيْتُمْ. فَسَارَ النَّاسُ حَتَّى أَتَوْا وَادِي بَحَارٍ^(٧) ضَحْوَةً، فَإِذَا النَّاسُ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. فَقَالَ الْأَحْوَصُ: مَا هَذَا؟ قِيلَ هَذَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ / جَعْدَةَ فِي فِثْيَانٍ^(٨) مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَغْفِرُونَ^(٩) بَيْنَ أَجَازِ بِهِمْ وَيَقْطَعُونَ بِالنِّسَاءِ حَوَايَاهُنَّ^(١٠). فَقَالَ الْأَحْوَصُ: قَدْ مَوْنِي، فَقَدَّمُوهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعُونَ؟ قَالَ عَمْرُو: أَرَدْتُ أَنْ تَفْضَحَنَا وَتُخْرِجَنَا هَارِبِينَ مِنْ بِلَادِنَا وَنَحْنُ أَعَزُّ الْعَرَبِ، وَأَكْثَرُهُمْ^(١١) عُدَاً وَجَلْدَاً وَأَحَدُهُمْ شَوْكَةً! تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنَا مَوَالِي فِي

(١) في «الأصول»: «... وعمرو بن عمرو بن عيينة والحارث بن شهاب». والتصويب من «النقائض».

(٢) الزيادة عن «النقائض».

(٣) الزيادة عن «النقائض».

(٤) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «أن تصيروا...».

(٥) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «اجمعوا».

(٦) لعله «في اليمن»؛ فإن الوادي الذي أتوه ضحوة وهو وادي بحار يقال أنه من بلاد اليمن. (راجع «معجم البلدان» في بحار).

(٧) في «الأصول»: «وادي نجار». والتصويب من «النقائض» و«معجم البلدان» لياقوت.

(٨) كاذ في «ج» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «قدم في فثيان» بزيادة كلمة «قدم» وهي لا موضع لها هنا.

(٩) في «الأصول»: «يعدون». والتصويب من «النقائض».

(١٠) الحوايا: جمع حوية وهي مركب من مراكب النساء.

(١١) كذا في «النقائض». وفي «الأصول الخطية»: «وأكثره عدداً وجلداً وأحده شوكة». وفي «ب، س»: «وأكثر... وأحد... بدون ضمير».

العرب إذ خرجت بنا هارباً^(١) . قال: فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به! فما الرأي؟ قال: نَرْجِعْ إِلَى شَيْبِ جَبَلَةَ فَتُحَرِّزُ النِّسَاءَ وَالضَّعْفَةَ وَالذَّرَارِيَّ وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِهِ وَنَكُونُ فِي وَسْطِهِ فَفِيهِ تَمَلُّ^(٢) (أَيِ خِصْبُ وَمَاء). فَإِنْ أَقَامَ مَنْ جَاءَكَ أَسْفَلَ أَقَامُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَا مُقَامَ لَهُمْ، وَإِنْ صَعِدُوا عَلَيْكَ قَاتَلْتَهُمْ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ بِالْحِجَارَةِ، فَكُنْتَ فِي حِرْزٍ وَكَانُوا فِي غَيْرِ حِرْزٍ، وَكُنْتَ عَلَى قِتَالِهِمْ أَقْوَى مِنْهُمْ عَلَى قِتَالِكَ. قال: هذا والله الرأي، فأين كان هذا عنك حين أَسْتَشِرْتُ النَّاسَ؟ قال: إِنَّمَا جَاءَنِي الْآنَ. قال الأَحْوَصُ لِلنَّاسِ: إِرْجِعُوا فَرَجِعُوا. ففِي ذَلِكَ يَقُولُ نَابِغَةُ لَبْنِي جَعْدَةَ:

وَنَحْنُ حَبَسْنَا الْحَيَّ عَيْسًا وَعَامِرًا لِحَسَّانَ وَابْنِ الْجَوْنِ إِذْ قِيلَ أَقْبِلَا
وَقَدْ صَعِدَتْ وَادِي بِحَارٍ^(٣) نِسَاؤُهُمْ كَالضَّعَادِ^(٤) نَسِرَ لَا يَرُومُونَ مَنْزِلًا
عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ فَصَادَفُوا مِنَ الْهَضْبَةِ الْحَمْرَاءِ عِزًّا وَمَغْفِلًا^(٥)

- الضَّرُوسُ: النِّاقَةُ الْعَصُوضُ^(٦) - فَدَخَلُوا شَيْبَ جَبَلَةَ. وَجَبَلَةُ: هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ بَيْنَ / الشَّرِيفِ / وَالشَّرَفِ. [١٣٧/١١] ٣٧
وَالشَّرِيفُ: مَاءٌ لَبْنِي نُمَيْرٍ. وَالشَّرَفُ: مَاءٌ لَبْنِي كَلَابٍ. وَجَبَلَةُ: جَبَلٌ عَظِيمٌ^(٧) لَهُ شُعْبٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ، لَا يُؤْتَى^(٨) ١٠
الْجَبَلُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ الشُّعْبِ، وَالشُّعْبُ مُتَقَارِبُ [الْمَذْخَلِ]^(٩) وَدَاخِلُهُ مُتَّسِعٌ، وَبِهِ الْيَوْمَ عُرْبَةٌ مِنْ بَجِيلَةٍ.
دَخَلَهُمْ شُعْبُ جَبَلَةَ:

فَدَخَلْتُ بَنُو عَامِرٍ شَيْبًا مِنْهُ يُقَالُ لَهُ مُسَلِّحٌ، فَحَصَّنُوا النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ، وَحَلَّوْا الْإِبِلَ
عَنِ الْمَاءِ، وَاقْتَسَمُوا الشُّعْبَ بِالْقِدَاحِ فَأَقْرَعَ بَيْنَ الْقِبَائِلِ فِي شَطَايَاهُ^(١٠)، فَخَرَجَتْ بَنُو تَعِيمٍ وَمَعَهُمْ بَارِقٌ (حَيٌّ مِنْ الْأَزْدِ
حُلَفَاءُ يَوْمَئِذٍ لَبْنِي نُمَيْرٍ. وَبَارِقٌ هُوَ سَعْدُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو^(١١) مُزَيْقِيَاءَ بْنِ عَامِرٍ مَاءِ السَّمَاءِ. وَسُمِّيَ مُزَيْقِيَاءَ
لَأَنَّهُ كَانَ يَمْزُقُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ حُلَةً) فَوَلَّجُوا الْخَلِيفَ (وَالْخَلِيفُ: الطَّرِيقُ بَيْنَ الشُّعْبَيْنِ شِبْهُ الزُّقَاقِ^(١٢)) لِأَنَّ سَهْمَهُمْ
تَخَلَّفَ. وَفِيهِ يَقُولُ مُعَقَّرُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ حِمَارٍ الْبَارِقِيُّ:

وَنَحْنُ الْأَيْمُتُونَ بَنُو نُمَيْرٍ يَسِيرُ^(١٣) بَنَاءُ أُمَامَهُمُ الْخَلِيفُ

- (١) فِي «أ»، م، ح: «هَرَابًا» جَمْعُ هَارِبٍ.
- (٢) فِي «الْأَصُول»: «فَفِي تَمَلُّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «النَّقَاطِضِ».
- (٣) فِي «النَّقَاطِضِ» وَ«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: «عَنْ ذِي بَحَارٍ». وَرَاجِعُ الْبَحَاشِيَةِ الْخَامِسَةِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ.
- (٤) فِي «الْأَصُول»: «لِلْإِصْعَادِ سِيرٍ». وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «النَّقَاطِضِ» وَ«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ».
- (٥) كَذَا فِي «ج» وَ«النَّقَاطِضِ» وَ«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ». وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «وَمَغْفِلًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
- (٦) الضَّرُوسُ: النِّاقَةُ الْحَدِيثَةُ النَّتَاجُ. وَإِنَّمَا سَمِيَتْ ضُرُوسًا لِأَنَّهُ يَعْتَرِيهَا عِنْدَ نَتَاجِهَا عَضَاضٌ أَيَّامًا حَذَارًا عَلَى وَلَدِهَا ثُمَّ يَذْهَبُ عَنْهَا.
- (٧) فِي «النَّقَاطِضِ»: «طَوِيلٌ».
- (٨) فِي «الْأَصُولِ»: «لَا تَرَى الْجَبَلَ...». وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «النَّقَاطِضِ».
- (٩) التَّكْمِلَةُ مِنْ «النَّقَاطِضِ».
- (١٠) فِي «الْأَصُولِ»: «بِالْقِدَاحِ وَالْقِرْعِ بَيْنَ الْقِبَائِلِ فِي شَكَايَاهُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «النَّقَاطِضِ». وَالشَّطَايَا: الْقَطْعُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ، الْوَاحِدَةُ شَطْطِيَّةٌ.
- (١١) فِي «الْأَصُولِ»: «... عَمْرُو بْنُ مُزَيْقِيَاءَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ». وَمُزَيْقِيَاءُ لَقِبُ عَمْرِو، وَمَاءُ السَّمَاءِ لَقِبُ عَامِرٍ.
- (١٢) الزُّقَاقُ: الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ.
- (١٣) فِي «الْأَصُولِ»: «يَسِيرُ». وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «النَّقَاطِضِ».

قال: وكان مُعَقَّرٌ يومئذٍ شيخاً كبيراً ومعه هؤلاء ابنة له تقود به جملة. [فجعل يقول لها: (١) من أسهل (١) من الناس؟ فتخبره وتقول (٢) هؤلاء بنو فلان، وهؤلاء بنو فلان، حتى إذ تناهى الناس قال: اهبطي، لا يزال الشعب مَنيعاً سائر هذا اليوم، وهبط (٣). وكانت كَبْشَةُ بنتُ عُرْوَةَ الرَّحَالِ بنِ عُبَيْدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلَابِ يومئذٍ حاملاً بعامر بن الطُّفَيْلِ، فقالت: [١٣٨/١١] وَيَلَكُمْ يا بني عامر أَرْفَعُونِي! فوالله إنَّ في بطني لَعَزَّ بنِي عامر. / فَصَفُّوا (٤) الْقِسِيَّ على عَوَاتِقِهِمْ ثم حملوها حتى أَتَوْهَا بِالْقُنَّةِ (يقال قُنَّةٌ وَقَنَانٌ). فوعموا أنها ولدت عامراً يوم فَرِغَ النَّاسُ مِنَ الْقِتَالِ.

من شهد الواقعة من القبائل:

فشهدت بنو عامر كلها جَبَلَةَ إِلَّا هِلَالَ بنِ عامر وعامر بن ربيعة بن عامر، وشهدا مع بني عامر من العرب بنو عَبْسِ بنِ رِفَاعَةَ بنِ الْحَارِثِ بنِ بُهْثَةَ بنِ سُلَيْمٍ وكان لهم بأسٌ وحَزْمٌ وعليهم مِرْدَاسُ بنِ أَبِي عامر، وهو أبو العباس بن مِرْدَاسٍ. وكانت بنو عَبْسِ بنِ رِفَاعَةَ حلفاء (٥) بني عمرو بن كِلَابِ.

تفرق بجيلة في بطون بني عامر:

وزعم بعض بني عامر (٦) أن مِرْدَاساً كان مع أخواله [غني] (٧)، و[كانت] (٨) أمه فاطمة بنت جَلْهَمَةَ الْغَنَوِيَّةَ. وشهدتها غَنِيٌّ وباهلةٌ وناسٌ من بني سَعْدِ بنِ بَكْرِ وقبائل بجيلة كلها إِلَّا قَسْرًا (٩) لحرب كانت بين قَسْرِ وقومها، فأرتحلت بجيلة فتفرقت في بطون بني عامر، فكانت عَادِيَّةُ بنِ عامر بن قُدَادِ من بجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت سُخْمَةُ (١٠) من بجيلة في بني جَعْفَرِ بنِ كِلَابِ - ويقال: عمرو بن كلاب - وكانت عُرَيْنَةُ من بجيلة في عمرو بن كلاب وكانت بنو قَيْسِ كُبَّةَ (لِفَرَسٍ يقال لها كُبَّةُ) من بجيلة في بني عامر بن ربيعة وكانت فِتْيَانُ (١١) في بني عامر بن ربيعة، وبنو قُطَيْعَةَ (١٢) من بجيلة في بني أَبِي بَكْرِ بنِ كِلَابِ، وَنَصِيبُ (١٣) بنِ عَبْدِ اللَّهِ من بجيلة [في بني نُمَيْرٍ، وكانت ثعلبة والخِطَامُ من بجيلة (١٤)]، في بني عامر بن ربيعة، وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني أَبِي بَكْرِ بنِ كِلَابِ [١٣٩/١١] معهم يومئذٍ نُفَيْرٌ من عُكْلٍ، فبلغ جَمْعُهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا. وَعَمِي / على بني عامر الْخَبَرُ. فجعلوا لا يدرون ما قُرْبُ الْقَوْمِ مِنْ بُعْدِهِمْ.

(١) في «الأصول»: «... جملة من أسفل من الناس» والتكملة والتصويب من «النقائض».

(٢) عبارة «النقائض»: «فتخبره وهو يقول هؤلاء بنو فلان حتى إذا تناموا قال اهبطي... إلخ».

(٣) في «النقائض»: «وهبط الناس».

(٤) في «النقائض»: «فوضعوا».

(٥) في «النقائض»: «... حلفاء في بني عامر بن كلاب».

(٦) في «النقائض»: «وزعم بعضهم».

(٧) الزيادة من «النقائض».

(٨) في «الأصول»: «... إلا قشير لحرب كانت بين قيس وقومها...» والتصويب من «النقائض» و«القاموس».

(٩) في «الأصول»: «شحمة» بالشين المعجمة. والتصويب من «النقائض» و«القاموس» و«معجم ما استعجم» لليكري.

(١٠) في «أكثر الأصول»: «قَيْنان» والتصويب من «ج» و«القاموس» و«معجم ما استعجم». وفي «النقائض» بدل هذه العبارة: «وكانت بنو عامر بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني عامر بن ربيعة».

(١١) في «الأصول»: «وبنو قُطَيْعَةَ» بالفاء، وهو تحريف.

(١٢) كذا ورد هذا الاسم مضبوطاً في «النقائض». وورد في «معجم ما استعجم» (ج ١ ص ٤٠) مضبوطاً بضم أوله وفتح ثانيه. وقد سموا نُصَيِّباً مكبراً ومصفراً.

ما فعله كرب بن صفوان لتميم وأسد:

وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولقيهم نحو جبلة، فلحقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فقالوا له: أين تذهب؟ أتريد أن تُنذر بنا بني عامر؟ قال لا. قالوا: فأعطينا عهداً وموثقاً ألا تفعل؛ فأعطاهم فخللوا سبيله. فمضى مُسرِعاً على فرس له عري^(١)، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر/ وفيهم الأخوص^{٣٨} نزل تحت شجرة حيث يروونه؛ فأرسلوا إليه يدعونه، قال: لستُ فاعلاً، ولكن إذا رحلتُ فأتوا منزلي فإن الخبر فيه. فلما^(٢) جاءوا منزله إذا فيه ثراب في صرة وشوك قد كسر رؤوسه وفرق جهته، وإذا حنظلة موضوعة، وإذا وطب معلق فيه لبن. فقال الأخوص: هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق ألا يتكلم، وهو يُخبركم أن القوم مثل الثراب كثرة، وأن شوكتهم قليلة [وهم متفرقون^(٣)]، وجاءتكم بنو حنظلة. أنظروا ما في الوطب، فأصطبوه فإذا فيه لبن حزر (قرص^(٤)). فقال: القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يحزر. فقال رجل من بني يربوع - ويقال قاته دختنوس بنت لقيط بن زرارة -

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع
أجعلت يربوعاً كقصور دائر
وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة بحين:

ألا أبلغ لديك جموع سعد^(٥)
نصحتهم بالمغيب ولم تعينوا^(٦)
/ ولو كنتم مع ابن الجون كنتم
كمن أودى وأصبح قد ألاما

[١٤٠/١١]

صعود بني عامر الشعب وتشاور أعدائهم في الصعود إليهم:

فلما أستيقينت^(٧) بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب، وأمر الأخوص بالإبل التي ظمئت قبل ذلك فقال: اغفلوها كل بعير بعقالين [في^(٨)] يديه جميعاً. وأصبح لقيط والناس نزول به، وكانت مشورتهم إلى لقيط؛ فأستقبلهم جمل عود^(٩) أجرب أخذ أغصل كاشر عن أنيابه؛ فقال الحزاة من بني أسد - والحازي العائف^(١٠) -

(١) في «ج» و «النقائض»: «عري» بدل «عري». وفرس عري لا سرج عليه.

(٢) في «النقائض»: «فلما رحل جاءوا منزله فإذا... إلخ».

(٣) التكملة من «النقائض».

(٤) في «الأصول»: «فإذا فيه لبن جبن قارص» إلا «ج» ففيها «قرص» على الصحة. والتصويب من «النقائض».

(٥) كذا في «النقائض». ويرجح أن كرب بن صفوان المقول فيه هذا الشعر ينتهي نسبه إلى سعد. وفي «الأصول»: «جموع تيم».

(٦) في «الأصول»: «ولن تغيبوا». والتصويب من «النقائض».

(٧) كذا في «النقائض» وفي «الأصول»: «فلما استثبت...».

(٨) التكملة من «النقائض».

(٩) العود هنا: المسن من الإبل. والأخذ هنا: خفيف شعر الذنب، أو قصير الذنب. والأغصل: الملتوي الذنب.

(١٠) في «الأصول»: «فقال الحزارة من بني أسد والحازر القائف» إلا «ج» ففيها «الحازي»، على الصحة، وهو تحريف. والعائف: الذي يزرع الطير.

اعْقُرُوهُ. فقال لَقِيْطٌ: والله لا يُعْقَرُ حَتَّى يَكُونَ فَحْلٌ^(١) إِبِلِيْ غَدًا.. وكان البعير من عَصَافِيرِ الْمُنْدَرِ التي أخذها قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ^(٢) بن عامر بن سَلَمَةَ بن قُشَيْرٍ. والعصافير: إبل كانت للملوك نجائب. ثم استقبلهم معاوية بن عُبَادَةَ بن عُقَيْلٍ وكان أَعْسَرَ فقال:

أَنَا الْغُلَامُ الْأَعْسَرُ الْخَيْرُ فَيَّ وَالشَّرُّ

* وَالشَّرُّ^(٣) فَيَّ أَكْثَرُ *

فتشاءمت بنو أَسَدٍ وقالوا: اِرْجِعُوا عَنْهُمْ وَأَطِيعُونَا. فرجعت بنو أَسَدٍ فلم تَشْهَدْ جَبَلَةً مع لَقِيْطٍ إِلَّا نَفِيرًا يسيرا، منهم شَأْسُ بْنُ أَبِي بُلَيْ^(٤) أبو عمرو بن شَأْسٍ الشاعر، وَمَعْقِلُ بْنُ عَامِرٍ بن مَوْءَلَةٍ^(٥) المالكي. وقال الناس لِلْقَيْطِ: ما ترى؟ فقال: أرى أَن تَصْعَدُوا إِلَيْهِمْ. فقال شَأْسُ: لا تَدْخُلُوا عَلَى بَنِي عَامِرٍ؛ فَإِنِّي أَعْلَمُ النَّاسَ بِهِمْ، قد قَاتَلْتُهُمْ وَقَاتَلُونِي وَهَزَمْتُهُمْ وَهَزَمُونِي، فما رأيتُ قَوْمًا قَطُّ أَقْلَقَ بِمَنْزِلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ / والله ما وجدتُ لَهُمْ مَثَلًا إِلَّا الشُّجَاعَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقَرُّ فِي حُجْرِهِ قَلَقًا، وسيخرجون إليكم. والله لئن بَشِئْتُ^(٦) هذه الليلة لا تشعرون بهم إِلَّا وهم مُنْخَدِرُونَ عَلَيْكُمْ. فقال لَقِيْطٌ. والله لَنَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ. فاتَّوَهُمْ وقد أَخَذُوا حِذْرَهُمْ. وجعل الْأَخْوَصُ ابْنَهُ شَرِيحًا عَلَى تَغِيَةِ النَّاسِ. فأقبل لَقِيْطٌ وَأَصْحَابُهُ مُدْلِينَ فَأَسْنَدُوا^(٧) إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى ذَرَّتِ الشَّمْسُ. فَصَعِدَ لَقِيْطٌ فِي النَّاسِ وَأَخَذَ بِحَافَتِي الشَّجَنِ^(٨). فقالت بنو عامر للأخوص: قد أَتَوْكَ. فقال: دَعُوهُمْ. حتى إِذَا نَصَفُوا الْجَبَلَ وانتشروا فيه، قال ٣٩ الْأَخْوَصُ: حُلُّوا عُقْلَ / الإِبِلِ ثم أَحْدِرُواهَا وَاتَّبَعُوا آثارَهَا^(٩)، وَلِيُبَيِّنَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَعِيرَهُ خَجْرِينَ أَوْ ثَلَاثَةً، ففعلوا ثم صاحوا بها، فلم يَقْبَجَا النَّاسَ إِلَّا الإِبِلُ تُرِيدُ الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وجعلوا يرمونها بالحجارة والتَّيْلَ؛ وأقبلت الإِبِلُ تَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ، وجعل البعير يُدْهِنُ يَدَيْهِ^(١٠) كَذَا وَكَذَا حَجْرًا. وقد كان لَقِيْطٌ وَأَصْحَابُهُ سَخِرُوا مِنْهُمْ حِينَ صَنَعُوا بِالْإِبِلِ مَا صَنَعُوا. فقال رجلٌ من بني أَسَدٍ:

زَعَمْتُ أَنَّ الْعَيْرَ لَا تُقَاتِلُ بَلَى إِذَا تَقَعَّقَ^(١١) الرَّحْسَانِلُ

وَاخْتَلَفَ الْهِنْدِيُّ وَالذَّوَابِلُ وَقَالَتِ الْأَبْطَالُ مَنْ يُنَازِلُ

* بَلَى وَفِيهَا حَسَبٌ وَنَائِلُ *

- (١) في «أ، م، ج»: «فحل أبي غدا». وفي «ب، س»: «محل أبي غدا». والتصويب من «النقائض»، وفيها «نذراً» بدل كلمة «غدا».
- (٢) في «الأصول»: «قرة بن زهير». والتصويب من «النقائض» و «تاريخ الطبري».
- (٣) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «والضرفي...».
- (٤) في «الأصول»: «... شأس بن أبي ليلى...» والتصويب من «النقائض» شرح التبريزي لـ «ديوان الحماسة» ص ١٣٩ طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨ م.
- (٥) في «الأصول»: «موالكة». والتصويب من «النقائض» وكتب اللغة.
- (٦) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «لئن نعمت...».
- (٧) أسندوا إلى الجبل: اعتمدوا عليه. يقال: سند وتساند وأسند إلى الشيء واستند إذا اعتمد عليه.
- (٨) الشجن: (بالفتح): أعلى الرادي. وفي «النقائض»: «بحافتي الشعب».
- (٩) في «النقائض»: «أدبارها».
- (١٠) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «بصدرة».
- (١١) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «إذا ما قعق». وقمعق الشيء: اضطرب وتحرك. والرحائل: جمع رحالة وهي السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد.

شعر لبعض بني عامر في الواقعة:

فأنحطَّ الناس منهزمين من^(١) الجبل حتى السَّهْل. فلَمَّا بلغ النَّاسُ السَّهْلَ لم يكن لأحدٍ منهم هِمَّةٌ إلا أن يذهب على وجهه، فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم، فأنهزموا شرَّ الهزيمة. فجعل رجلٌ من بني عامر يومئذٍ يرتجز ويقول:

[١٤٢/١١]

لَمْ أَرِ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ جَبَلَةٍ / يَوْمِ أَتَيْنَا أَسَدًا وَحَنَظَلَةً
وَعَظْفَانًا وَالْمَلِيوكُ أَزْفَلَةً^(٢) / نَضْرِبُهُمْ بِقُضْبٍ مُتَخَلَّةٍ^(٣)
لَمْ تَعُدْ أَنْ أَفْرَشَ عَنْهَا الصَّقَلَةُ^(٤) / حَتَّى حَدَوْنَاهُمْ حُدَاءَ الزَّوْمَلَةِ^(٥)

وجعل معقل بن عامر^(٦) يرتجز ويقول:

نَحْنُ حُمَاةُ الشُّعْبِ^(٧) يَوْمَ جِلَةٍ / بِكُلِّ عَضْبٍ صَارِمٍ وَمِغْبَلَةٍ
* وَهَيْكَلٍ نَهْدٍ مَعَا^(٨) وَهَيْكَلَةٍ *

المِغْبَلَةُ: السهم إذا كان نصله عريضاً فهو مِغْبَلَةٌ، والرقيق: القُطْبَةُ.

قتال بني تميم ضد بني عامر:

وخرجت بنو تميم من الخليفة على الخيل فكَرَّكُوا النَّاسَ (يعني ردوهم) وانقطع شُرَيْح بن الأحوص في فرسان حتى أخذ الجُرْفَ فقاتل النَّاسَ قتالاً شديداً هناك، وجعل لقيط يومئذٍ^(٩) وهو على بِرْدُونٍ له مُجَفَّفٌ^(١٠) بدبياج أعطاه إياه كِسْرَى - وكان أولَ عربيٍّ جَفَّفَ - يقول:

عَرَفْتُكُمْ وَالدَّمَعُ مِ الْعَيْنِ يَكْفُ^(١١) / لِفَارِسٍ أَتْلَفْتُمُوهُ مَا خُلِفَ
إِنَّ النَّشِيلَ وَالشُّوَاءَ وَالرُّغْفَ / وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالكَاسَ الْأَنْفَ^(١٢)
/ وَصَفْوَةَ الْقَدْرِ وَتَعْجِيلَ اللَّفِّ^(١٣) / لِلطَّاعِنِينَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلُ قُطِفَ^(١٤)

[١٤٣/١١]

(١) في «الأصول»: «في الجبل». والتصويب من «النقائض».

(٢) الأذلة: الجماعة. وفي «الأصول»: «أرلة» بالراء. والتصويب من «النقائض».

(٣) متخلة: مختارة.

(٤) أفرش عنه: أفلح. والصقلة: جمع صاقل، من صقل السيف إذا جلاه. يريد أنها حديثة الجلاء.

(٥) الزومة: الإبل. وفي «الأصول»: «حتى حدوناهم حذاء الرفلة». والتصويب من «النقائض».

(٦) في الأصول: «معقل بني عامر». والتصويب من النقائض.

(٧) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «نحن سماء الخيل».

(٨) هيكَل هنا: ضخم. والنهد من الخيل: كثير اللحم حسن الجسم مع ارتفاع.

(٩) في «الأصول الخطية»: «وجعل لقيط يومئذٍ وهو الحارث على بردون له...» بزيادة «الحارث». وفي «النقائض»: «وجعل لقيط وهو يومئذٍ على الجرف على بردون...».

(١٠) مجفف: عليه تجفاف (بفتح التاء وكسرهما) وهو شيء يتخذ من حديد أو غيره يجعل على ظهر الفرس ليقيه الأذى، وقد يلبسه الإنسان أيضاً.

(١١) كذا في «النقائض». ويكف: يسيل. وفي «الأصول»: «بالعين بكف».

(١٢) النشيل هنا: اللحم المطبوخ، أو الذي ينشل من القدر قبل النضج، واللبن ساعة يحلب. والشواء (بالكسر ويضم): ما شوي من اللحم وغيره أي عرض لحرارة النار فنضج وصلح للأكل. والكأس الأنف: التي لم يشرب بها قبل ذلك.

(١٣) اللقف: يريد به ما يلقف ويتناول من الطعام. وفي بعض الأصول: «وتعجيل اللقف» بقاءين.

(١٤) كذا في «النقائض». وقطف: جمع قطوف وهو المتقارب الخطر أو البطيء من الدواب. وفي «الأصول الخطية»: «جنف» وفي =

وجعل لا يمر به أحد من الجيش إلا قال [له^(١)]: أنت والله قتلنا وشتمنا^(٢). فجعل يقول:

يا قوم قد أحرقتموني باللؤم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم
فاليوم إذ قاتلتهم فلا لؤم تقدّموا وقدّموني للقوم
شتان هذا والعناق والنؤم والمضجع البارد في ظل الدؤم

وقال شأس بن أبي يلى^(٣) يجيبه:

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنت لا تنصّي أموري في القوم
وجعل لقيط يقول: من كرفله خمسون ناقة، وجعل يقول:

أكلكم يزجركم أزجب^(٤) هلاً ولن تروه الدهر إلا مقبلاً
/ يحمل زغفاً ورئيساً^(٥) حخفاً وسائلاً في أهله ما فعلاً
وجعل يقول أيضاً:

أشقر^(٦) إن لم تقدّم تنحر وإن تأخر عن هياج تغفر
ثم عاد يقول:

* إن الشواء والنشيل والرؤف *

[١٤٤/١١] / فأجابه شريح بن الأصوص:

إن كنت ذا صدق فسأقحمه الجرف وقسرب الأشقر حنسى تغرف
* وجوهنا إنا بنو البيض العطف^(٧) *

سقوط لقيط في الموقعة:

وبينه وبينه جرفٌ مُنكرٌ، فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف؛ فطعنه شريح [فسقط^(٨)]. وقد اختلفوا في ذلك، فذكروا أن الذي طعنه جزء بن خالد بن جعفر، وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المثنى القنيلي قتل يومئذ وأنشأ يقول:

= «ب، س»: «جفف» وهو تحريف.

(١) زيادة عن «النقائص».

(٢) كذا في «النقائص». وفي «الأصول»: «وشاتمنا».

(٣) راجع الحاشية الثامنة من صفحة ١٤٠ المتقدمة.

(٤) في «الأصول»: «رحب هلاً». والتصويب من «النقائص»، وفيها: «أكلهم يزجره». وأرحب وهلا: مما تزجر به الخيل؛ يقال للخيّل: أرحب وأرحبي أي توسعي وتباعدي وتنحي. وهلا أي اسكني وقرى.

(٥) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «ربيباً» بدل «رئيساً». ورواية هذا الشطر في «النقائص»:

* يقود جيشاً ورئيساً جحفاً *

وليس فيها الشطر الأخير. والزغف والزغفة (وتحرك الغين فيهما): الدرع المحكمة أو اللينة، والجمع الزغف (بالفتح) كالواحد.

(٦) أشقر: اسم فرسه يخاطبه.

(٧) العطف: جمع عطف، وهو وصف من عطف عليه يعطف عطفاً إذا رجع عليه بما يكره أوله بما يريد.

(٨) زيادة عن «النقائص».

ظَلَلْتُ تَلُومُ لِمَا بَهَا عِرْسِي^(١) جَهْلًا وَأَنْتِ حَلِيمَةٌ أَمْسِ
 إِنْ تَقْتُلُوا بَنِيَّ وَصَاحِبَهُ فَلَقَدْ شَفَيْتُ بِسَيْفِهِ نَفْسِي
 فَقَتَلْتُهُ فِي الشُّعْبِ أَوَّلَ فَارِسٍ^(٢) فِي الشَّرْقِ قَبْلَ تَرْحُلِ الشَّمْسِ
 فزعموا أن عَوْفًا هَذَا قَتَلَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ، وَقَتَلَ ابْنَ لَهُ وَابْنُ أَخٍ لَهُ. وَأَمَّ الْعُلَمَاءُ فَلَا يَشْكُونَ أَنْ شَرِيحًا قَتَلَهُ، وَأَرْتَثَ
 وَبِهِ طَعَنَاتٌ - وَالْأَرْتَاثُ أَنْ يُحْمَلَ وَهُوَ مَجْرُوحٌ، فَإِنْ حُمِلَ مَيِّتًا فَلَيْسَ بِمَرْتٍ - فَبَقِيَ يَوْمًا ثُمَّ مَاتَ. فَجَعَلَ لَقِيْطُ
 يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ:

يَا لَيْتَ شَعْرِي عَنْكِ دَخْتُنُوسُ إِذَا أَتَاكَ الْخَبَرُ الْمَرْسُوسُ^(٣)
 أَتَخْلِقُ الْقُرُونَ أَمْ تَمِيسُ لَا بَلَّ تَمِيسُ إِنَّهَا عَرُوسُ
 دَخْتُنُوسُ بِنْتُ لَقِيْطِ بْنِ زُرَّادَةَ، وَكَانَتْ تَحْتَ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدْسٍ. وَجَعَلَتْ بَنُو عَبْسٍ^(٤) يَضْرِبُونَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ،
 فَقَالَتْ دَخْتُنُوسُ:

/ شعر لدختنوس في أبيها:

أَلَا يَا لَهَا الْوَيْلَاتُ وَزِلَاتُ مَنْ بَكَى لَضَرْبِ بَنِي عَبْسٍ لَقِيْطًا وَقَدْ قَضَى
 لَقَدْ ضَرَبُوا وَجْهًا عَلَيْهِ مَهَابَةً وَمَا تَحْفِلُ^(٥) الضُّمُّ الْجِنَادِلُ مَنْ رَدَى
 فَلَوْ أَنْكُمْ كَتَمْتُمْ غَدَاةَ لَقِيْمٍ لَقِيْطًا صَبَرْتُمْ^(٦) لِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَّا
 غَدَرْتُمْ وَلَكِنْ كَتَمْتُمْ مِثْلَ خُضْبٍ^(٧) أَصَابَ^(٨) لَهَا الْقَنَاصُ مِنْ جَانِبِ الشَّرَى
 فَمَا نَأَرُهُ فِيكُمْ وَلَكِنْ نَأَرُهُ شَرِيحٌ وَأَرَدَتْهُ الْأَسِنَّةُ إِذْ هَوَى^(٩)
 فَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ مِنْ عَامِرٍ يَكُنْ^(١٠) عَلَيْهِمْ حَرِيْقًا لَا يُرَامُ إِذَا سَمَا
 لِيَجْزِيَهُمْ^(١١) بِالْقَتْلِ قَتْلًا مُضْعَفًا وَمَا فِي دِمَاءِ الْحُمْسِ يَا مَالُ مِنْ بَوَا^(١٢)

- (١) العرس: الزوجة. وفي البيت الثفات من الغيبة إلى الخطاب.
 (٢) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، ففي «ب، س»: «فقتله في الشعب وافرسي» وفي «أ، م»: «في الشعر كي وفارس» وفي «ج»: «أو فارس». والتصويب من «النقائض».
 (٣) المرسوس: اسم مفعول من قولهم: رس له الخبر إذا ذكره له.
 (٤) في «الأصول»: «بنو عامر» والتصويب من «النقائض»، ويؤيده ما في الشعر الذي بعده.
 (٥) في «ب، س، ج»: «وما تحمل الضيم الجنادل». وفي «أ، م»: «وما يحمل الصم الجنادل» والتصويب من «النقائض». وردى هنا: رمى.
 (٦) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «ضربت بالأسنة». وجواب «لو» محذوف، أي لأصابتكم منا القتل الذريع.
 (٧) الخضب: النعام. والظليم الخاضب: الذي احمرت ساقاه من أكل الربيع.
 (٨) في «الأصول»: «أضأت». والتصويب من «النقائض»؛ وفيها: «أصاب له». وأصاب هنا: سقط ونزل ضد أصد. والشرى: موضع.
 (٩) في «الأصول»: «أردته الأسنة أو هوى». والتصويب من «النقائض».
 (١٠) كذا في «النقائض» في «الأصول»: «... من فارس تكن. عليكم ...».
 (١١) في «ب، س»: «ليجزيك».
 (١٢) البواء (بالمد، وقصر هنا للشعر): السواء والتكافؤ؛ يقال فلان بواء فلان إذا كان كفؤه إذا قتل به.

ولو قتلنا غالسب كان قتلها
لقد صبرت كعب وحافظت
وقالت دختنوس أيضاً:

لعمرى لئن لاقت من الشر^(١) دارم
/ فما جئوا بالشعب إذ صبرت لهم
عصوا^(٢) بسيوف الهند وأعتكرت لهم^(٣)
براكاء: مباركة القتال وهو الجد في القتال. يقال للرجل إذا وقع في خطب لا يطير غرابه^(٤). وقالت دختنوس:

بكر العبي بخير خذ
وبخيرها نسباً إذا
فرت^(٥) بنو أسد حرو^(٦)
لم يخفلوا نسباً ولم
يدف كهلهما وشبابها
عدت إلى أنسابها
ذ الطير عن أربابها
يلووا لفيء عقابها^(٧)

من قتل في الموقعة ومن نجا وأخبارهم:

وقتل يومئذ قريظ بن معبد بن زرارعة، وزيد بن عمرو بن عذس قتله الحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل،
وقتل الفلتان بن المنذر بن سلمى^(٨) بن جندل بن نهشل، وقتل أبو إياس بن حرملة بن جعدة بن العجلان بن
حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعاد بن ذبيان وهو يقول:

أقدم قطين^(٩) إنهم بنو عبسن
المنشور الحلة في القوم الحمسن

(١) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»:

لعمرى لقد لاقت من الشق دارم
وفي «أ، م»: «من الشق» مكان «من الشق».

(٢) يقال: عصا بالسيف يعصو، وعصى به يعصي (وزان فرح) إذا أخذه أخذ العصا أو ضرب به ضربه بها.

(٣) كذا في «النقائض». واعتكرت: اختلط سوادها واشتد من النقع المثار. وفي بعض الأصول: «واعتلقت». وفي بعضها: «واعتلقت».

(٤) ظاهر أن في العبارة حذفاً من النسخ. ومقتضى السياق أن تكون العبارة هكذا: «يقال للرجل إذا وقع في ضيق شديد: وقع فلان من خطب لا يطير غرابه».

(٥) في «الأصول»: «فرت» والتصويب من «النقائض».

(٦) كذا في «النقائض». والحرود: التنحي. وقد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة؛ ففي بعض الأصول: «وخر الطير». وفي بعضها: «وجزء الطير» وفي بعضها: «وخر الطير».

(٧) كذا ورد هذا البيت في «النقائض». وورد في «الأصول» محرفاً هكذا:

لم يجعلوا كسباً ولم
يأذوا لفيء عقابها
ولعل المراد بالمعقاب هنا: الراية.

(٨) التكملة من «النقائض».

(٩) في «النقائض»: «أقدم قطيب». ومن أسماء خيلهم «قطيب» مكبراً ومصغراً، كما في «القاموس». وفي كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانها» «صدام» وذكر هذا البيت.

/ الحلة^(١): لم يكونوا يتشدّدون في دينهم. قال: واستلحم^(٢) [عمرؤ بن] حَسْحَاس^(٣) بن وَهْب بن أعياء بن [١٤٧/١١] طَرِيفِ الْأَسَدِيِّ، فاستنقذه [مَعْقِلُ بن] عامر بن مَوْءَلَة فداواه وكساه. فقال معقل في ذلك:

يَدَيْتُ^(٤) على ابن حَسْحَاسِ بن وَهْبِ
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الدَّهْمَاءِ لَمَّا
شَهِدْتُ وَغَابَ مَنْ لَهْ مِنْ حَمِيمٍ^(٥)
لَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ
مَكَانَ الْفَرَقْدَيْنِ مِنَ الثُّجُومِ
أَخْبَرَهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِي
وَأَنْتَكَ فَوْقَ عِجْلَزَةٍ جَمُومٍ^(٦)
يقول: إن الجرح الذي بك شوى لم يُصب منك مقتلاً -

ذَكَرْتُ تَعْلَةَ الْفَتِيانِ يَوْمًا وَالْحَقَّ الْمَلَامَةَ بِالْمُلِيمِ

قال: وحمل معاوية بن يزيد^(٧) الفزاري فأخذ كَبْشَةَ بنت الحجاج بن معاوية بن قُشَيْر، وكانت عند مالك بن خَفَاجَةَ بن عمرو بن عُقَيْل، فحمل معاوية بن خفاجة أخو^(٨) مالك على معاوية بن يزيد فقتله واستنقذ كبشة، وقال: يا بني عامر، إنهم / يموتون، وقد كان^(٩) قيل لهم إنهم لا يموتون. ونزل حَسَّان بن عامر^(١٠) بن [١٤٨/١١] الْجَوْنُ وصاح: يا آل كِنْدَةَ فحمل عليه شُرَيْح بن الْأَخْوَص؛ فأعرض دون ابن الجون رجل من كِنْدَةَ يقال له حَوْشَب، فضربه شُرَيْح بن الْأَخْوَص في رأسه فانكسر السيف فيه، فخرج يعدو بنصْف^(١١) السيف وكان مما رَعِبَ^(١٢) النَّاسَ مكانه. وشَدَّ طُفَيْلُ بن مالك بن جعفر فأسر حَسَّان بن الجون، وشَدَّ عوف بن الْأَخْوَص على معاوية بن الجون فأسره وجزَّ ناصيته وأعتقه على الثَّوَابِ. فلقينته بنو عَبَس، فأخذه قيس بن زُهَيْر فقتله. فأتاهم عوف فقال: قتلتم طليقي فَأَحْيُوهُ أَوْ اتَّوْنِي بِمَلِكٍ مثله. فتخوَّفت بنو عَبَس شره وكان مهيباً، فقالوا: أمهلنا. فأنطلقوا حتى أَتَوْا أبا بَرَاءَ عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف، فقال: دُونَكُمْ سَلَمَى بن مالك فإنه نديمه / وصديقه - وكانا مشبهين أَحْمَرَيْنِ^(١٣) أَشْقَرَيْنِ ضخمة أنوفهما، وكان في سَلَمَى حياء - ٤٢/١١

(١) عبارة «النقائض»: «الحمس قريش وما ولدت من قبائل العرب يتشدّدون في دينهم، والحلة لم يكونوا كذلك».

(٢) استلحم الرجل (بالبناء للمجهول): روهق في القتال واحتوشه العدو.

(٣) في «الأصول»: «واستلحم حسحاس بن مرة بن أعياء...» والتكلمة والتصويب من «النقائض»، ويؤيده الشعر الذي بعده.

(٤) يديت: اتخذت عنده يداً، والأكثر في اتخاذ اليد أن يقال أيديت بالالف؛ أما يديت فقليل. ويقال يديت فلاناً إذا أصبت يده؛ وهذا

مطرد في سائر الأعضاء. وذو الجذاة (بفتح الجيم وكسرهما كما في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري): موضع.

(٥) كذا في النقائض. وفي ج: «من لك من حميم». وفي أ، م: «من كد حميم». وفي س: «على كر الحميم». وفي ب: «من

كر من حميم» وفي «معجم البلدان» (في كلامه على الجذاة بالجيم والذال المهملة): «عن دار الحميم».

(٦) العجلزة (بكسر العين واللام لهجة قيس، وبفتحهما لهجة تميم): الشديدة الخلق القوية، توصف بها النوق والخيل، وفي الخيل

أعرف. والجموم من الخيل: الذي إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار، يوصف به المذكر والمؤنث.

(٧) في «النقائض»: «بدر» بدل «يزيد».

(٨) في «الأصول» «أبو مالك». والتصويب من «النقائض».

(٩) عبارة «النقائض»: «يا بني عامر إنهم يموتون. أحمد: وقد يروى أنه قال إنهم لا يموتون».

(١٠) في «النقائض»: «عمرؤ».

(١١) في «النقائض»: «بقصدة السيف».

(١٢) في «الأصول»: «رغب الناس» بالغين المعجمة. والتصويب من «النقائض».

(١٣) كذا في «النقائض». وفي «بعض الأصول»: «أخوين أشعرين». وفي بعضها: «أخوين أشعرين».

[فأثَّوه^(١)] فقال: سأكلُّم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا يُنجيكم من عوف إلا ذلك، وأيم الله ليأتين شحيحاً. فأنطلقوا إليه، فقال طفيلٌ: قد أتوني بك، ما أعرفني بما جئتم له! أتيتموني تريدون مني ابن الجون تُقيدون به من عوف، خذوه، فأعطاهم إياه؛ فأثَّوا به^(٢) عوفاً فجزَّ ناصيته وأعتقه؛ فسُمي الجزَّار. فذلك قول نافع بن الحنجر^(٣) ابن الحكم بن عقيّل بن طفيل بن مالك في الإسلام:

[١٤٩/١١] / قَضَيْنَا الْجَوْنَ عَنْ عَبَسٍ وَكَانَتْ مَنِيَّةٌ^(٤) مَعْبِدٍ فِينَا هَزَالًا

قال: وشهدها ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابنُ تسع سنين، ويقال: كان ابنُ بضْع عشرة سنة، وعامر بن مالك يقول له: اليوم يَمُت من أبيك إن قُتِلَ أعمامك. وقُتِلَ يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية، وُجِدَ مقتولاً بين ظَهْرَانِي صفوف بني عامر حيث لم يبلغ القتال؛ وهو^(٥) معاوية الضُّباب بن كلاب. فقال أخوه حُصَيْنٌ للذي قتله:

يا ضَبُعاً عِشْوَاءَ لَا تَسْتَأْنِسِي^(٦) تَلْتَقِمَ الْهَبْرَ مِنَ السَّقْبِ الرَّذِي^(٧)

أقسم بالله وما حَجَّثَ بِلِي^(٨) [وما على العزى تُعزُّه غَنِي

أعطيكُم^(٩) غيرَ صُدُورِ الْمَشْرِفِي

هو الشُّجَاعُ وَالْخَطِيبُ اللَّوْذَعِي

والفارسُ الْحَازِمُ وَالشَّهْمُ الْأَبِي

وذكروا أنَّ طفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال: وَيَلَّكُم! وأين نَعَمْ هؤلاء! فأغار على نَعَم عمرو وإخوته وهم من بني عبدالله بن غطفان ثم من بني الثرمام، فأستاق ألفَ بعير. فلقيه عبيدة بن مالك فاستجدها، فأعطاه مائة بعير، وقال: كَأَنِّي بك قد لَقِيتَ ظَبْيَانِ بن مُرَّة بن خالد فقال لك: أعطاك من ألفه مائة! فحجَّثَ مُغَضِّباً. فلقي عبيدة ظَبْيَان، فقال له: كم أعطاك؟ قال: مائة. فقال: أمانة من ألف! فغضب عبيدة. قال: وَذِكْرُ أَنْ عُبَيْدَةَ تَسْرِعُ يَوْمئِذٍ إِلَى

(١) التكملة من «النقائص».

(٢) هذه عبارة «النقائص». وعبارة «الأصول»: «فأثَّوه فجز...».

(٣) كذا في «النقائص»، وقد سمت العرب خنجراً. وفي «أ»، م: «نافع بن الجنجرة» بجيمين. وفي «سائر الأصول»: «نافع بن الجنجرة بن الحكيم...».

(٤) كذا في «النقائص». وفي «أكثر الأصول»: «صنيعة معبد». وفي «ج»: «منية معبد».

(٥) كذا في «ج» و «النقائص». وفي «سائر الأصول»: «... لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب...» وهو تحريف.

(٦) في «ج»: «عشواء لا ستهافسي». وفي «سائر الأصول»: «عشواء لسترمانسي». والتصويب من «النقائص». والضيع العشواء: الكثيرة الشعر. والعثاء: لون إلى السواد مع كثرة شعر.

(٧) كذا في «النقائص». وورد هذا الشطر مضطرباً في «الأصول»: «في «ج»، ب، س»: «تلتهم الهبر من الشعب الذوي». وفي «أ»، م: «تلتهم الخبز من الشعب الردي». والهبر: قطع اللحم. والسقب: ولد الناقة أو هو ساعة يولد. والرذي (بالذال المعجمة): المهزول الهالك. والردي: الهالك.

(٨) بلى: قبيلة من العرب.

(٩) في «الأصول بدل هذين الشطرين: «وما على العدي من الهدي» والتكملة والتصويب من «النقائص». والعزى: شجرة من السمر كانت لغطفان يعبدها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا عليها سدة، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانهك إنني رأيت الله قد أهانك

وغني: قبيلة من غطفان. والهدي (بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد الياء مثل الهدي بالفتح): ما يهدي لمكة من النعم.

(١٠) يريد: لا أعطيكُم. وحذف «لا» النافية في مثل هذا الموضع كثير، وهي أن تكون داخلية على فعل مضارع وقبلها قسم.

القتال، فنهاه أخواه عامر وطُفَيْل أن يفعل حتى يرى مُقَاتِلًا، فعصاهما وتقدّم، فطعنه رجل^(١) في كتفه حتى خرج السِّنَانُ من فوق ثَدْيِهِ فاستمسك فيه السنان، فأتى طُفَيْلًا فقال له: دُونَكَ السِّنَانُ فَأَنْزِعْهُ، فأبى أن يفعل ذلك غضبًا، فأتى عامرًا فلم يَنْزِعْهُ منه غضبًا، فأتى سَلَمَى^(٢) بن مالك فأنزعه منه، وألقي جريحاً مع النساء حتى فرغ القوم من القتال. وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين^(٣) غلاماً أغرل^(٤). وخرج حاجبُ بن زُرَّارة منهزماً، وتبعه الزُّهْدَمَانِ زَهْدَمٌ وقَيْسُ ابنا حَزْنِ بن وَهْب بن عُوَيْمِر بن رَوَاحَةَ الْعَبْسِيَّانِ، فجعلوا يطردان حاجباً ويقولان له: استأسِرْ وقد قَدَّرَا عليه، فيقول: مَنْ أَنْتُمَا؟ فيقولان: الزُّهْدَمَانِ، فيقول: لا أَسْتَأْسِرُ الْيَوْمَ^(٥) لمولَيتَين. فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ بن سَلَمَةَ بن قُشَيْرٍ، فقال لحاجب: أَسْتَأْسِرُ. قال:

/ وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ. فقال: أَفْعَلْ، فَلَعَمْرِي ما أدركتني حتى كدْتُ أن أكونَ عبداً. فَأَلْقَى إِلَيْهِ ١٥١/١١ رُمَحَهُ؛ وَأَعْتَنَقَهُ زَهْدَمٌ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرْسِهِ. فصاح / حاجبٌ: يَا غَوَاةُ. [وندر السيف^(٦)]، وجعل زَهْدَمٌ يُرِيغُ^(٧) قائم ٤٣/١٠ السيف. فنزل مالكٌ فاقتلع زهدماً عن حاجب. فمضى زهدمٌ وأخوه حتى أتيا قَيْسَ بن زُهَيْرِ بن جَدِيمَةَ فَقَالَا: أَخَذَ مَالُكَ أَسِيرَنَا مِنْ أَيْدِينَا. قال: وَمَنْ أَسِيرُكُمْ؟ قَالَا: حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ. فخرج قيس يتمثل قولَ حَنْظَلَةَ بْنِ الشَّرْقِيِّ الْقَيْنِيِّ أَبِي الطَّمَحَانِ رافعاً صوته يقول:

أَجَدُّ بَنِي الشَّرْقِيِّ أَوْلَعُ أَتْنِي مَتَى اسْتَجِرْ جَاراً وَإِنْ عَزَّ يُغْدِرْ
إِذَا قَلْتُ أَوْفَى أَدْرَكْتُهُ دَرُوكَةً فَيَا مُسَوِّعَ الْجِيرَانِ بِأَلْفِي أَقْصِرْ

حتى وقف على بني عامر فقال: إِنْ صَاحِبُكُمْ أَخَذَ أَسِيرَنَا. قَالُوا: مَنْ صَاحِبُنَا؟ قال: مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ أَخَذَ حَاجِباً مِنْ الزُّهْدَمِيِّينَ. فجاءهم مالك فقال: لِمَ أَخَذَهُ مِنْهُمَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَأْسَرَ لِي وَتَرَكَهُمَا. فلم يبرحوا حتى حَكَّمُوا حَاجِباً فِي ذَلِكَ وَهُوَ فِي بَيْتِ ذِي الرُّقَيْبَةِ، فَقَالُوا: مَنْ أَسْرَكَ يَا حَاجِبُ؟ فقال: أَمَا مَنْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنْعَنِي أَنْ أَنْجُو وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةَ فَتَرَكَهَا فَالزُّهْدَمَانِ. وَأَمَّا الَّذِي اسْتَأْسَرْتُ لَهُ فَمَالِكٌ؛ فَحَكَّمُونِي فِي نَفْسِي. قال له القوم: قد جعلنا إليك الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ. فقال: أَمَا مَالِكٌ فَلَهُ أَلْفُ نَاقَةٍ، وَلِلزُّهْدَمِيِّينَ مِائَةٌ. فكان بين قَيْسِ بن زُهَيْرٍ وبين الزُّهْدَمِيِّينَ مُغَاضَبَةٌ [بعد^(٨) ذلك]؛ فقال قَيْسٌ:

جَزَانِي الزُّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَةِ
وَقَدْ دَافَعْتُ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدُّ بَنِي قُرْطٍ وَعَمَّهُمْ قُدَامَةُ
/ رَكِبْتُ بِهِمْ طَرِيقَ الْحَقِّ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ^(٨) بِهَامَائَةٍ ظِلَالَةٍ

[١٥٢/١١]

وقال جرير في ذلك:

- (١) في «الأصول»: «طعنه رجل منهم». وكلمه «منهم» ليست في «النقائض» لا معنى لها في السياق.
- (٢) في «الأصول»: «سالم». والتصويب من «النقائض».
- (٣) في «النقائض»: «ثمانين غلاماً».
- (٤) في «الأصول»: «أغرل». والتصويب من «النقائض». وأغرل: أفلق لم تقطع غرله. يريد أنهم كانوا صغاراً.
- (٥) في «النقائض»: «الدهر».
- (٦) زيادة عن «النقائض».
- (٧) يرغ: يطلب. وفي «الأصل» يراوغ. والتصويب من «النقائض».
- (٨) في «أكثر الأصول»: «أتيتهم بها» والتصويب من «ج» و «النقائض».

ويسوم الشَّنْبِ قد تركوا لَقِيْطاً كأنَّ عليه حُلَّةً أَرْجُوَانِ^(١)
وَكُبْل^(٢) حاجِبٌ بِشَمَامِ^(٣) حَوْلَا فَحَكَّمْ ذَا السَّرْتَيْيَةِ وهو عَانِي

وأما عمرو بن [عمرو بن] عُدُسٍ فأفلت يومئذ. فزعمت بنو سُلَيْمٍ أَنَّ الخيل عُرِضَتْ على مِرْدَاسٍ بن أبي عامرٍ يومَ جَبَلَةٍ، وكان أَبْصَرَ الناسِ بالخيل، فَعُرِضَتْ عليه فرسٌ لَغْلَامٍ من بني كِلَابٍ، فقال: والله لا أعجزها ولا أدركها ذَكَرٌ ولا أنثى؛ فهذا رِدَائِي بها وخَمْسٌ وعشرون ناقةً. فلَمَّا انهزم الناس يومَ جَبَلَةٍ خرج الكِلَابِيُّ على فرسه تلك يطلب عمرو بن عمرو. قال^(٤) الكِلَابِيُّ: فراكضتهُ نهاراً على السَّوَاءِ، والله ما علمتُ أنه سَبَقَنِي بمقدارِ أَغْرِفَةٍ، ثم زاد مكانه ونَقَصْتُ^(٥). فقلت: قُمِرَ والله مِرْدَاسٌ. وهَوَى عمرو إلى فرسه فضربها^(٦) بالسَّوْطِ فَأَنكَشَفَتْ، فإذا هي خُنْثَى، لا ذَكَرٌ ولا أنثى، فأخبرتهم أَنِّي سَيِّفْتُ. فقالوا: قُمِرَ السَّلْمِيُّ. فقلت لا، ثم أخبرتهم الخبر. فقال مِرْدَاسٌ:

تَعَطَّطْتُ كَمَيْتٌ كَالِهَرَاوَةِ ضَامِرٌ لَعَمْرِي بن عمرو بعدما مُسَّ بِالْيَدِ
/ فلولا مَدَى الخُنْثَى وَبُعْدُ جِرَائِهَا لَقَاطُ ضَعِيفِ النَّهْضِ حَقٌّ مُقَيَّدٌ^(٧)
تَذَكَّرُ رُبُطاً^(٨) بِالْعِرَاقِ وَرَاحَةً وَقَدْ خَفَقَ الْأَسِيفُ فَوْقَ الْمُقْلَدِ^(٩)

^{٤٤} وزعم علماء بني عامر^(١٠) أنه لَمَّا انهزم الناس خرجت بنو عامر وحُلُفَاؤُهُمْ في آثارهم يَقتُلُونَ / ويأسِرُونَ ويسْلُبُونَ، فلحق قَيْسُ بن المُنْتَفِقِ بن عامر [بن طَفِيلٍ^(١١) بن عَقِيلٍ عمرو بن عمرو فأسره. فأقبل الحارثُ بن الأبرص بن ربيعة بن عَقِيلٍ في سَرَاعِ الخيل^(١٢)، فرآه عمرو مقبلاً فقال لقيس: إن أدركني الحارثُ قتلني وفاتك ما تلتمس عندي، فهل أنت محسن إلي وإلى نفسك! تَجَزَّ ناصيتي فتجعلها في كِتَانَتِكَ، ولك العهدُ لَأَقِينَنَّ لك، ففعل. وأدركهما الحارثُ وهو ينادي قيساً ويقول: أَقْتُلْ أَقْتُلْ. فلحق عمرو بقومه. فلَمَّا كان الشهر^(١٣) الحرام خرج قَيْسٌ إلى عمرو ويستثيبه، وتبعه الحارثُ بن الأبرص حتى قَدِمَا على عمرو بن عمرو؛ فأمر عمرو بن عمر ابنة أخيه أَمِينَةَ^(١٤) بنت زيد بن عمرو فقال: اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القُبَّة. وقد كان الحارثُ قَتَلَ أباهَا زَيْدًا

(١) الأرجوان: صبح أحمر شديد الحمرة.

(٢) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، والتصويب من «النقائض».

(٣) شمام: موضع، ويروى بالكسر على البناء مثل قطام، وبالفتح على أنه لا يتصرف.

(٤) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «وقال الكلابي» بزيادة الواو.

(٥) في «الأصول»: «ثم ذلك مكانه ونهضت». والتصويب من «النقائض».

(٦) في «ج» و «النقائض»: «ويهو عمرو إلى فرسه فيضربها...».

(٧) كذا في «ج» و «النقائض» (صفحة ٦٧١). ولعله يريد: لولا سرعة الخنثى لوقع أسيراً فأقام مدة القيط ضعيف النهض حق مقيد، أي مقيداً حق التقيد، وورد هذا الشطر في «سائر الأصول» محرفاً. ويروى هذا البيت في «النقائض» (صفحة ٤٠٩):

فلولا مدى الخنثى وطول جرائها لرحلت بطيئ المشي حق مقيد

(٨) في «ج»: «رِبُطاً» والربط (بضمين وسكنت عينه هنا، وهذا التسكين جائز في مثل هذا الجمع، والواحد رِبِيط): جماعات الخيل.

(٩) خفوق السيف اضطرابه. والمقلد: موضع القلادة من العنق، وموضع نجاد السيف على المنكبين.

(١٠) هذه عبارة «النقائض». وفي «ج»: «وزعم علماء بني أنه». وفي «الأصول»: «وزعم علماءنا أنهم لما انهزم الناس...».

(١١) الزيادة من «النقائض».

(١٢) سرعان الخيل (بفتح الراء وسكونها): أوائلها.

(١٣) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «في الشهر الحرام» بزيادة «في».

(١٤) في «النقائض» «أمية».

يوم جيلة. فجاءت بالقبة فرأت الحارث أحياناً^(١) وأجملها، فظنته قيساً فضربت القبة على رأسه وهي تقول: هذا والله رجلٌ / لم يُطْلَعِ الذَّهْرُ عليه بما اُطْلِعَ به عليّ. فلما رجعت إلى عمها عمرو قال: يابنة أخي، على مَنْ ضربتِ^[١٥٤/١١] القبة؟ فنعتت له نعت الحارث. فقال: ضربتها والله على رجلٍ قتل أباك وأمر بقتل عمك. فجزعت مما قال لها عمها. فقال الحارث بن الأبرص:

أما تذرّين يابنة آل زَيْدٍ أمّين^(٢) بما أجَنَ اليومَ صدري
فكسم من فارسٍ لم تُرزّيه فتى الفتیان في عيصٍ وقصر^(٣)
رأيتُ مكانه فصددتُ عنه فأعيا أمره وشددتُ أزري
لقد أمرته فعصَى إمّاري بأُمّ عزيمة^(٤) في جنبِ عمرو
أمرتُ به لتخُشَّ^(٥) حتّاهُ فضيّع أمره قيسٌ وأمري

- الحنة: الزوجة. يقال حنته، وطلّته^(٦). - ثم إن عمراً قال: يا حار، ما الذي جاء بك! فوالله ما لك عندي نعمة، ولقد كنت سيئ الرأي فيّ، قتلت^(٧) أخي وأمرت بقتلي. فقال: بل كففتُ [عنك]^(٨)، ولو شئت إذا أدركتُك لقتلتك. قال: ما لك عندي من يد، ثم تدمم منه فأعطاه مائة من الإبل، ثم انطلق فذهب الحارث فلما جاء^(٩) عمراً قيس أعطاه إبلاً كثيرة، فخرج قيس بها، حتى إذا دنا من أهله سمع به / الحارث بن الأبرص فخرج في^[١٥٥/١١] فوارس من بني أبيه عرض لقيس فأخذ ما كان معه. فلما أتى قيس بني أبيه بني المتفق اجتمعوا إليه وأرادوا الخروج. فقال: مهلاً! لا تقاتلوا إخوانكم؛ فإنه يؤشك أن يرجع وأن يؤول إلى الحق فإنه رجل حسود. فلما رأى الحارث أن قيساً قد كف عنه ردّ إليه ما أخذ منه.

وأما عتيبة بن الحارث بن شهاب فإنه أسير يومئذ فقيّد في القيد، وكان يبول على قيد حتى عفن. فلما دخل الشهر الحرام هرب فأقلت منهم بغير فداء.

وعن مرداس بن أبي عامر^(١٠) غنائم وأخذ رجلاً فأخذ منه مائة^(١١) ناقة، فانتزعها منه بنو أبي بكر بن كلاب؛ فخرج مرداس إلى يزيد بن الصعقي، وكان له خليلاً، فأنهى إليه مرداس وهو يقول:

لعمرك ما ترجو معدّ ربيعها رجائسي يزيداً بل رجائي أكثرُ

(١) في «الأصول»: «أحياناً». والتصويب من «النقائض».

(٢) أمّين: مصغر أمنة تصغير ترخيم. وفي «النقائض»: «أمّ» كروايته الأولى.

(٣) كذا في «الأصول». وفي «النقائض» (في صفحة ٦٧٢): «في عيص ويسر»، وفي ٤٠٩ «أخي الفتيان في عرف ونكر».

(٤) في «الأصول»: «بأُم غوية». والتصويب من «النقائض» (ص ٦٧٢). وفي ٤٠٩ منها «بأُم حزامة». يشير بهذا إلى قوله لقيس بن المتفق حين أسر عمرو بن عمرو: اقتل اقتل، فأبى قيس أن يقتله.

(٥) الخمش: الخدش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد. يريد: ليقتل فتبكي عليه حتاه فتخمشا وجوههن من كثرة الدم لها.

(٦) في «الأصول»: «كلته» وهو تحريف.

(٧) في «الأصول»: «وقتل» بزيادة الواو وليست في «النقائض».

(٨) زيادة من «النقائض».

(٩) عبارة «النقائض»: «فلما خلا عمرو بقيس...».

(١٠) في «الأصول»: «أبي غاز»، والتصويب من «النقائض» ومن نسخة المرحوم الشنقيطي.

(١١) في «الأصول»: «وأخذ رجلاً ومائة ناقة» والتصويب من «النقائض».

يزيد بن عمرو خير مَنْ شَدَّ نَاقَةً بأَقْتَادَهَا^(١) إِذَا الرِّيحُ تُصَرِّصِرُ
/ تَدَاعَتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَدَاعَتْ عَلَيَّ بِالْأَحْزَةِ^(٢) بَرَزِرُ
تَدَاعَوْا^(٣) عَلَيَّ أَنْ رَأَوْنِي بِخَلْوَةٍ وَأَنْتُمْ بِأَخْدَانِ^(٤) الْفَوَارِسِ أَبْصُرُ

٤٥/١١

[١٥٦/١١] / ويروى «بؤخذان». فركب يزيد حتى أخذ الإبل من بني أبي بكر فردّها إليه . فطرقه البكريون فسقّوه الخمر حتى سكر، ثم سأله الإبل فأعطاهم إياها . فلما أصبح نديم، فخرج إلى يزيد فوجد الخبر قد جاءه . فقال له يزيد : أصاح أنت أم سكران؟! فانصرف فأطرد إبلًا من إبل بني جعفر فذهب بها وأنشأ يقول :

أَجُنُّ بَلِيْلَى^(٥) قَلْبُهُ أَمْ تَذَكَّرَا مَنَازِلَ مِنْهَا حَوْلَ قُرَى وَمَحْضَرَا
تَخِرُ^(٦) الْهَدَالُ فَوْقَ خَيْمَاتِ أَهْلِهَا وَيُرْسُونَ حِسًا بِالْعِقَالِ^(٧) مُؤَطَّرَا
- الْحِسُّ : الفرس الخفيفة . والمؤطر : المعطوف -

سَابَى وَأَسْتَغْنِي كَمَا قَدْ أَمْرَتَنِي وَأَصْرِفُ عَنْكَ الْعُسْرَ لَسْتُ بِأَفْقَرَا
وَأَنْ سُلَيْمًا وَالْحَجَّازُ مَكَانَهَا مَتَى آتَاهُمْ أَجْدُ لَبِيْثِي مَهْجَرَا
- الْمَهْجَرُ : الموضع الصالح ؛ يقال : هذا أهجرت من هذا إذا كان أجود [منه] وأصلح -

يُقَرِّجُ عَنِّي حَدْهُمْ^(٨) وَعَدِيدُهُمْ وَأُنْشِرُجُ لِبَدِي خَارِجِيًّا مُصَدِّرَا^(٩)
قَصَرْتُ عَلَيْهِ الْحَالِيَيْنِ فَجَوْدُهُ^(١٠) إِذَا مَا عَدَا بِلَ الْحِزَامِ وَأَمْطَرَا
- الْحَالِيَيْنِ : الراعيين . يقول احتبستهما -

فَخُذْ إِبِلًا إِنَّ الْعِتَابَ^(١١) كَمَا تَرَى عَلَى خَدَمٍ^(١٢) ثُمَّ أَرْمِ لِلنَّصْرِ جَعْفَرَا

(١) الأقتاد : جمع قَدَّ (بالتحريك وبالكسر) وهو خشب الرجل أو كل أداة الرجل . وفي «ب، س» : «أو أقتادها» وهو تحريف .
(٢) كذا في «النقائض» . والأحزة : جمع حزير، وهو ما غلظ من الأرض واتقاد . وفي «ج» : «بالأخرة» (بالخاء المعجمة والراء المهملة) جمع خرير، وهو المكان المنهبط بين الربوتين ينقاد، وفي «سائر الأصول» : «بالأخيرة» وهو تحريف ؛ وبربر : جيل من الناس .

(٣) كذا في «النقائض» . وفي «الأصول» : «تداعت» والتناسب بين الضمائر في البيت أولى .
(٤) كذا في «ح» و «النقائض» . ووردت هذه الكلمة محرفة في «سائر الأصول» . وأخدان : جمع واحد كراكب وركبان ؛ يقال فيه وجدان على الأصل ، وأخدان بقلب الواو همزة .

(٥) في «الأصول» : «أحن بليل» والتصويب من «النقائض» و «معجم البلدان» في كلامه على «محضر» . وقرى ومحضر : موضعان .
(٦) في «أكثر الأصول» : «تحن الهزال» . وفي «ج» : «تحن الهدال» . وما أثبتناه عن «النقائض» . والهدال هنا ضربت من الشجر يكون بالحجاز له ورق عراض، أو هو ما تدلي من الأغصان .

(٧) في «الأصول» : «بالفعال» والتصويب من «النقائض» .
(٨) كذا في «النقائض» . والحد هنا الشوكة والقوة . وفي «الأصول» : «عدهم» .
(٩) المصدر من الخيل : السابق .

(١٠) المراد بالجود هنا العرق .

(١١) كذا في «الأصول» و «النقائض» .

(١٢) الخدم (بالتحريك) : السرعة في السير . وفي «النقائض» : «أد» بدل «أرم» .

[١٥٧/١١] / فَإِنْ بَأْكَنَافِ الْبِحَارِ^(١) إِلَى الْمَلَا / وَذِي النَّخْلِ مَضَحَى إِنْ صَحَوْتُ^(٢) وَمَشْكُرًا
وَأَزَعَى مِنَ الْأَظْلَافِ^(٣) أَثْلًا وَخَمْضَةً^(٤) وَتَرَعَى مِنَ الْأَطْوَاءِ أَثْلًا وَعَرَعَرًا

وانصرف يومئذ سنان بن أبي حارثة المرّي في بني ذبيان على حاميته، فليحق بهم معاوية بن الصّموت بن الكامل^(٥) الكلابي، وكان يسمّى الأسد المجذّع، ومعه حرملة العُكَلِيّ ونفر من النَّاسِ، فليحق بسنان بن أبي حارثة ومالك بن حمار الفَرَازي في سبعين فارساً من بني ذبيان. فقال سنان: يا مالك كُرْ وَأَحْمِنَا وَلَكَ خَوْلَةٌ بِنْتُ سنان ابنتي أَرْوُجُكُهَا. فكَرَّ مَالِكُ فَقَتَلَ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ أَتَبَعَهُ حَرْمَلَةُ الْعُكَلِيّ وَهُوَ يَقُولُ:

لَأَيَّ يَوْمٍ يَخْبَأُ الْمَرءُ السَّعَةَ مُوَدَّعٌ وَلَا تَرَى^(٦) فِيهِ الدَّعَةَ
فَكَرَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتَبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ، فَكَرَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتَبَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَيْسِ كُبَّةَ مِنْ بَجِيلَةَ، فَكَرَّ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، وَمَضَى مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ. فَقَالَ مَالِكُ فِي ذَلِكَ:

[١٥٨/١١] / وَلَقَدْ صَدَدْتُ عَنْ الْغَنِيمَةِ حَرَمَلًا / وَلَقِيْتُهُ لَدَا^(٧) وَخَيْلِي تَطْرُدُ
أَقْبَلْتُهُ^(٨) صَدَرَ الْأَغَرِّ وَصَارِمًا / ذَكَرًا فَخَرَّ عَلَى الْيَدَيْنِ الْأَبْعَدُ
وَابْنَ الصَّمُوتِ تَرَكَتُ حِينَ لَقِيْتُهُ / فِي صَدْرِ مَارِنَةٍ يَقُومُ وَيَقْعُدُ
وَأَبْنَا رِبْعَةً فِي الْغُبَارِ كِلَاهُمَا / وَأَبْنَا غَنِيٍّ عَامِرًا وَالْأَسْوَدُ^(٩)
/ حَتَّى تَنْفَسَ بَعْدَ نَكْظٍ مُجْجَرًا^(١٠) / أَذْهَبْتُ عَنْهُ وَالْفَرَائِصُ تُسْرَعُ
- النكظ الجهد. قال: -

يَعْدُو وَيَزِي سَابِغٌ ذُو مَيْعَةٍ نَهَسُ الْمَرَاكِلِ ذُو تَلِيلٍ^(١١) أَقُودُ

(١) كَذَا فِي «النَّقَائِصِ». وَفِي «ج»، «ب»، «س»: «فَإِنْ بَأْكَنَافِ الرِّحَالِ» وَفِي «أ»، «م»: «فَإِنْ بَأْكَنَافِ التِّجَارِ». وَهُمَا تَحْرِيفٌ. وَالبِحَارُ: جَمْعُ بَحْرَةٍ (بِالْفَتْحِ) وَهِيَ الْفَجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ تَسْعُ، أَوْ هِيَ الْوَادِي الصَّغِيرُ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ الْغَلِيظَةِ، أَوْ هِيَ الرُّوْضَةُ الْعَظِيمَةُ مَعَ سَعَةٍ. وَالْمَلَا: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ أَوْ الْفَلَاةُ.

(٢) كَذَا فِي «النَّقَائِصِ». وَفِي «الْأَصُولِ»: «إِنْ سَمِعْتُ».

(٣) فِي «النَّقَائِصِ»: «مِنَ الْأَكْلَاءِ». وَالْأَظْلَافُ: جَمْعُ ظَلْفٍ (بِالتَّحْرِيكِ) وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَصَلَبَ.

(٤) كَذَا فِي «النَّقَائِصِ». وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْحَمْضَةِ الْحَمْضُ لِحَقْنَتِهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ. وَالْحَمْضُ مِنَ النَّبَاتِ: كُلُّ نَبْتٍ مَالِحٍ أَوْ حَامِضٍ يَقُومُ عَلَى سَوَاقٍ وَلَا أَصْلَ لَهُ. وَفِي «ج»: «وَخَمْضَةٌ» بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ. وَفِي «أ»، «م»: «وَخَمْصَةٌ» بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ. وَفِي «ب»، «س»: «وَخَمْطَةٌ».

(٥) كَذَا فِي «أَكْثَرِ الْأَصُولِ». وَفِي «ج»: «الْكَاهِنُ». وَفِي «النَّقَائِصِ»: «الْكَاهِلُ». وَلَمْ نَهْتَدِ لَوَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ.

(٦) فِي «الْأَصُولِ»: «وَلَا يَرَى فِيهَا الدَّعَةَ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «النَّقَائِصِ». وَالْمُودَّعُ: الْمَتَرَفُ الْمُنْعَمُ. وَالدَّعَةُ هُنَا: الْخَفْضُ فِي الْعَيْشِ وَالرَّاحَةِ. يَقُولُ: هُوَ مَتَرَفٌ مُنْعَمٌ وَلَا تَرَى عَلَيْهِ أَثَارَ النِّعْمَةِ.

(٧) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي «الْأَصُولِ» مُضْطَرِيَّةً: «لَدَا» وَفِي «أ»، «م»: «لَدَوَا». وَفِي «ج»: «لِلدَا». وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «النَّقَائِصِ»، وَالرَّوَايَةُ فِيهَا: «وَبَغِيْتُهُ لَدَا». وَاللَّدَا: مُصْدَرٌ لَدَدْتُ فَلَانَا إِلَهُ إِذَا خَصِمْتَهُ وَجَادَلْتَهُ.

(٨) أَقْبَلْتُ الشَّيْءَ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ قِبَالَتِهِ.

(٩) رَوَايَةُ «النَّقَائِصِ»:

وَابْنَا بَجِيلَةَ فِي الْغُبَارِ كِلَاهُمَا وَابْنَ الْغَنِيِّ وَعَامِرٌ وَالْأَسْوَدُ

(١٠) الْمَجْجَرُ: الْمَضْطَرُ الْمَلْجَأُ.

(١١) فِي «الْأَصُولِ»: «يَعْدُو بَيْنَ» بِدُونِ الْيَاءِ. وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «النَّقَائِصِ». وَالسَّابِغُ: الْفَرَسُ الْحَسَنُ مَدَّ الْيَدَيْنِ فِي الْجَرِيِّ. وَمِيعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ =

فخطب إليه مالك حولة فابى أن يزوجه .

وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرّحال بن عُتبة بن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هريماً ويزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم، فجَزَّ نَوَاصِيَهُمْ وأعتقهم . ثم إن عروة أتى سناناً بعد ذلك يستثيه ثواباً يرضاه [فلم يثبه شيئاً^(١)] .

فقال عروة في ذلك :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عُنْيِ سِنَانَا أَلَوْكَ لَا أُرِيدُ بِهَا عِتَابَا
أَفِي الْخَضِرَاءِ تَقْسِمُ هَجْمَتَيْكُمْ^(٢) وَعُرْوَةُ لَمْ يُكِبْ إِلَّا الثَّرَابَا
/ فلو كان الجعافر طاعوني غداة الشُّعْبِ لَمْ تَذُقْ^(٣) الشَّرَابَا
أَتَجْزِي الْقَيْنَ نِعْمَتَهَا عَلَيْكُمْ وَلَا تَجْزِي بِنِعْمَتِهَا كِلَابَا

[١٥٩/١١]

وأما بنو عامر فيزعمون أن سناناً أنصرف ذات يوم هو وناسٌ من طُييء وغيرهم قبل الوقعة، فبلغه أن بني عامر يقولون : متناً عليه ؛ فأنشأ يقول :

والله ما مئّوا ولكن شكتي مئّت وحادة المناكبِ صليد^(٤)
بخيرِ شول^(٥) يوم يُذْعَى عامر^(٦) لا عاجزٌ ورع^(٧) ولا مستسلم^(٨)
وأما بارق فتدعي أسر سنان يومئذ على الثواب، ثم أتوه فلم يصنع بهم خيراً . فقال معقر بن أوس بن حمار البارقى :
مَتَى تَكُ فِي ذِيَّانٍ مِنْكَ صَبِيْعَةٌ فَلَا تَحْمَدْنَهَا الدَّهْرَ بَعْدَ سِنَانِ
يَقْلَلُ يُمْنِيَّنا بحسن ثوابه^(٩) لَكُمْ مَائَةٌ يحدو بها فرسان
مخاض أوديتها وجل لقائح^(١٠) وأكرم مشوى منكم من أتاني
/ فجنناه للثغمي فكان ثوابه رَغَوْتُ وَوَطْبًا حَازِرَ مَذِيقَانِ^(١١)

[١٦٠/١١]

= أوله وأنشطه . والنهد : الجسم المرتفع . ومركل الدابة : حيث يركله الراكب برجله ليحثه على السير . والتليل : العنق . والأفود : إن كان وصفاً لنهد فهو المنقاد الذليل ، وإن كان وصفاً لتليل فهو الطويل ، ويكون في البيت إقواء .

(١) زيادة عن «النقائص» .

(٢) الخضراء من الناس : سوادهم ومعظمهم . والهجمة : القطعة الضخمة من الإبل واختلف في مقدارها على عدة أقوال .

(٣) في «الأصول» : «يذق» بالياء المثناة من تحت . والتصويب من «النقائص» .

(٤) الشكة : السلاح . وحادة المناكب : غليظتها . والمناكب : جمع منكب (بكسر الكاف) وهو من الإنسان وغيره مجتمع رأس الكتف والمعد . وقد عللوا ورود الجمع في مثل هذا فقال اللحياني : هو من الواحد الذي يفرق فيجعل جمعاً ، والعرب تفعل هذا كثيراً . وقياس قول سيبويه أن يكونوا ذهبوا في ذلك إلى تعظيم العضو ، كأنهم جعلوا كل طائفة منه منكباً . وصلدم : صلب شديد أو هو شديد الحافر . ويلحظ أن «حادرة المناكب» وصف لأنثى ، «وصلدماً» وصف مذكر ، والأنثى «صلدمة» بهاء التأنيث .

(٥) في «ج» : «بحزير شول» . وفي «النقائص» : بحزير شول» بحاء مهملة وزاين معجمتين . وقد أثبتنا ما ورد فيه .

(٦) الورع : الجبان ، والضعيف في رأيه وعقله وبدنه .

(٧) في «أكثر الأصول» : «يظل فينأى محسن بثوابه» والتصويب من «ج» و «النقائص» .

(٨) ورد هذا الشطر في «النقائص» هكذا :

* مخاض أوديتها لقائح مائة *

(٩) في «أكثر الأصول» : رغوئاً ووطباً خازراً والتصويب من «ج» و «النقائص» . والمراد بالرغوئ هنا : ذات اللبن . والوطب : سقاء =

وظلّ ثلاثاً يسأل الحيّ ما يرى يؤامرهم^(١) فيناله أمّان
فإن كنت هذا الدهر لا بدّ شاكرًا فلا تثقن بالشكر في غطفان^(٢)

تاريخ يوم جيلة:

قال: وكان جبلة قبل الإسلام بتسع^(٣) وخمسين سنة قبل مولد النبي ﷺ^(٤) بتسع عشرة سنة. وولد النبي ﷺ عام الفيل، ثم أوحى الله إليه بعد أربعين سنة، وقُبض وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التي قبض فيها ﷺ، قال: وهو ابن ثمانين سنة.

ما قيل في هذا اليوم من الشعر:

وقال المعقر بن أوس بن حمار البارقيّ حليف بني ثُمَيْر بن عامر:

أمن آل شعفاء^(٥) الحُمولُ البواكرُ مع الليل أم^(٥) زالت قُبيلُ الأباغر^(٦)
وحلت سُليَمَى في هَضابٍ وأيكةٍ فليس عليها يومٌ ذلك قادر
وألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
/ وصبّحها أملاكها بكتيبةٍ عليها إذا أمست من الله ناظرُ
/ معاوية بن الجون دُيَّان حوله وحُتَّان في جَمع الرُّباب مُكائِرُ
فمروا بأطناب^(٧) البيوت فردّهم رجالٌ بأطراف الرماح مساعر^(٨)
وقد جمعوا جمعاً كسان زهاءه جرّاد هوى في هَبوة^(٩) متطايرُ
فباتوا لنا ضيقاً وبِتّاً بنعمةٍ لنا مُسمعاتٌ بالدُفوف وسامرُ
ولم نقرهم^(١٠) شيئاً ولكن قصّدهم صبُوحٌ لدينا مَطْلَعُ الشَّمس حازرُ

= اللبن. والحازر: الحامض. والمذق: اللبن المخلوط بالماء. يقال: مذقت اللبن أمّقه مذقاً من باب نصر) إذا خلطته بالماء، فاللبن ممذوق ومذيق ومذق (بفتح فكسر) الأخيرة على النسب.

(١) يؤامرهم: يشاورهم.

(٢) كذا ورد هذا البيت في «الأصول». وروايته في «النقائض»:

فإن كنت هذا الدهر لا بدّ منعماً فلا تبغين الشكر في غطفان

والمعنى على هذه الرواية واضح؛ إذ هو يقول: إن كنت لا بدّ منعماً في دهرك على أحد فلا تنعم على أحد من غطفان؛ فإنهم قوم يكفرون النعمة ويجهدون الصنيع. وظاهر أن الغموض في «رواية الأصل» يرجع إلى تحريف فيها.

(٣) في «النقائض»: «سبع».

(٤) في «ب، س»: «آل شعفاء» بالفاء وهو تحريف.

(٥) في «الأصول»: «أن زالت» والتصويب من «النقائض».

(٦) كذا في «ج» و «النقائض». وفي «سائر الأصول»: «الأعاصر» وهو تحريف.

(٧) الأطناب: حبال تشدّ بها البيوت. والمراد بأطناب البيوت هنا: أطرافها ونواحيها ومن ذلك الحديث: «ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها» أي ما بين طرفيها. والمراد بالبيوت هنا الخيام التي تشدّ بأطناب.

(٨) مساعر: جمع مسعر (بكسر الميم وفتح العين) يقال: فلان مسعر حرب، إذا كان يؤرثها، فتحمي به الحرب.

(٩) الهبوة: الغبار الثائر.

(١٠) في «الأصول»:

صَبَّخْنَاهُمْ عِنْدَ الثُّرُوقِ كَتَائِبًا^(١) كَأَرْكَانِ سَلَمَى شَبْرُهَا مَتَوَاتِرِ
كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ^(٢) وَأَغْنَتْهُمْ تَحْتَ الْحَيِّكِ جَوَاحِرُ^(٣)
- الْحَيِّكِ فِي الْبَيْضِ إِحْكَامَ عَمَلِهَا وَطَرَائِقِهَا -
مِنَ الضَّارِ بَيْنَ الْكَبْشِ^(٤) يَمْشُونَ مَقْدَمًا
وَضَلَّ سَرَاةَ الْقَوْمِ أَلَّا يَقْتُلُوا^(٥) إِذَا دُعِيَتْ بِالسَّفْعِ^(٦) غَبَسَ وَعَامِرُ
/ ضَرَبْنَا حَيِّكَ الْبَيْضَ فِي غَمْرِ لُجَّةٍ فَلَمْ يَنْجُ^(٧) فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مَفَاخِرُ
وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ يَكُونُ طِمْرُهُ^(٨) يُوَاتِلُ أَوْ نَهْذُ مُلِحٍّ مُتَابِرُ
هَوَى زَهْدَمَ تَحْتَ الْغُبَارِ لِحَاجِبِ كَمَا أَنْقَضَ أَقْنَى^(٩) ذُو جَنَاحِينَ مَاهِرُ^(١٠)
هَمَّا بَطْلَانُ يَنْتُزِعَانِ كَلَامَهُمَا أَرَادَ^(١١) رِئَاسَ السِّيفِ وَالسِّيفِ نَادِرُ
وَلَا فَضْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَرَاءَةً وَذُبْيَانُ تَسْمُو^(١٢) وَالرُّؤُوسَ حَوَاسِرُ
يَنْوُو وَكَفَّ زَهْدَمَ مِنْ وَرَثَةِ وَقَدْ عَلِقَتْ مَا بَيْنَهُنَّ الْأَظَافِرُ
يَفْرُجُ عَنَّا كُلَّ ثَغْرِ نَخَافُهُ مَسَحَ كِسْرُ حَانَ الْقَصِيْمَةِ ضَامِرُ^(١٣)
- الْقَصِيْمَةُ مِنَ الرَّمْلِ: مَا أَنْبَتَ الْغَضَى وَالرَّمْتُ -
وَكُلُّ طُمُوحٍ فِي الْعَيْنَانِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَتَخَاءُ^(١٤) كَاسِرُ

[١١٢/١١]

صَبُوحَ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ خَازِرِ

وَلَمْ يَغْرِهِمْ شَيْئًا وَلَكِنْ قَصَدَهُمُ

=

- والتصويب من «النقائض». وحازر: حامض.
(١) الكتائب: فرق الجيش، واحدها كتيبة. وسلمى هنا: جبل في بلاد طىء. والشبر: الإعطاء. ومتواتر: متتابع. يصف الكتائب بالضخامة كأنها أركان جبل سلمى المعروف. والمراد بإعطائها المتواتر: فتكها المتواصل.
(٢) يريد تشبيه ما على رؤوسهم من بيض الحديد ببيض النعام.
(٣) جواهر: غائرات. وفي «ب، س»: «جواهر» وهو تحريف.
(٤) كبش القوم: رئيسهم وسيدهم أو هو حاميمهم والمنظور إليه فيهم.
(٥) في «ج» و «النقائض»: «أَنْ لَنْ يَقْتُلُوا».
(٦) في «الأصول»: «بالصفح» والتصويب من «النقائض». وسفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء. ولعله يعني به مكاناً بعينه.
(٧) في «النقائض»: «فلم ينج في الناجين».
(٨) في «أكثر الأصول»: «بطمره». ويواتل: يبادر إلى ملجأ لينجو. والنهد: القوي الضخم. يقال فرس نهد، وشاب نهد.
(٩) القنا: تنوء في وسط قصبه الأنف وإشراف، وقيل: هو في الصقر والبازي اعوجاج في المنقار.
(١٠) في «أ، م»: «قاهر».
(١١) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول»: ففي «ح»: «إذا أرد بأس السيف». وفي «سائر الأصول». إذا رد بأس السيف.
والتصويب من «النقائض» ورئاس السيف مقبضه. ونادر: ساقط. يقول: إن كل واحد منهما يطلب رئاس السيف لقتل صاحبه.
(١٢) في «النقائض»: «وذو بدنين والرؤوس». والبدن هنا الدرع.
(١٣) في «النقائض»: «جاسر». والمسح: الفرس الجواد السريع كأنه يصب الجري صباً، شبه بالمطر في سرعة انصبابه. والسرطان: الذئب.
(١٤) الفتخاء الكاسر: العقاب. والفتح (بالتحريك): اللين في المفاصل وغيرها. والعقاب إذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتها، وهذا =

لها ناهض^(١) في المهد قد مهدت له كما مهدت^(٢) للبعل حسناء عاقر
/ وبهذا البيت سمي معقراً واسمه سُفْيَان بن أَوْس. وإنما خص العاقر لأنها أقل دلاً^(٣) على الزوج من الولود فهي [١٦٣/١١] تصنع له وتُدَارِيه -

تخساف نساء يتدرن حليلها مُحَرَّدة^(٤) قد خرَدَتْها الضراء
وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر:
ويومَ الجَمِيعِ لَأَقِينَا لَقِيطاً كَسَوْنَا رَأْسَهُ عَضْباً حَمَاماً^(٥)
أَسَرْنَا حَاجِباً فَكَوَى بِقَدِّ^(٦) وَلَمْ تَسْرِكْ لِنَسْوَتِهِ مَوَاماً
وَجَمْعُ الْجَوْنِ^(٧) إِذْ دَلَفُوا إِلَيْنَا صَبَحْنَا جَمْعَهُمْ جَيْشاً لَهَاماً^(٨)
وقال لبيد بن ربيعة في ذلك:

وَهُمْ حُمَاةُ الشَّعْبِ يَوْمَ تَوَاكَلْتُ أَسَدٌ وَذِيَّانُ الصَّفَا وَتَمِيمٌ
فَارَتْثَ^(٩) كَلَمَاهُمْ عَشِيَّةَ هَزَمَهُمْ حَيٌّ^(١٠) بِمُنْعَسِرِجِ الْمَسِيلِ مُقِيمٌ
/ تم اليوم والحمد لله.

٤٨
١٠



أَيْجُمُسل ما يُؤْتَى إلى فتيانكم وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ
فَلَوْ أَنَّكَ كُنَّا رِجَالاً وَكُنْتُمْ نِسَاءً حِجَالٍ لَمْ تُقَرَّ^(١١) بِذَا الْفَعْلِ

/ الشعر لعفيرة بنت عفار^(١٢) - وقيل بنت عباد - الجديسية التي يقال لها الشُمُوس. والغناء لعريب خفيف ثقيل أول [١٦٤/١١]

= لا يكون إلا من اللين، فهي فتحاء.

(١) الناهض: الفرخ الذي وفر جناحه حتى المتقل للنهوض.

(٢) في «الأصول»: «نهدت» والتصويب من «النقائض».

(٣) في «ح» و«النقائض»: «دالة».

(٤) التحريد هنا: من الحرد بمعنى الغيظ والغضب، أي إن ضرائرها أغضبتها وغلظتها.

(٥) العضب: السيف. وحسام: قاطع.

(٦) كذا في «ح» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «بقيد». والقَدَّ (بالكسر): سير بقد من جلد غير مدبوغ. والسوام: الإبل

الراعية. يريد أنه لم يترك للنساء مالا.

(٧) في «الأصول»: «وجمع الحزم». والتصويب من «النقائض».

(٨) وردت هذه الكلمة في «الأصول»: محرفة؛ ففي «ح»: «كحيا لهاماً». وفي «سائر الأصول»: «كجبال هاماً». والتصويب من

«النقائض». واللهام: الكثير.

(٩) الأرتثات: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أنختته الجراح. والكلمي: جمع كليم وهو الجريح.

(١٠) في «ب، س»: «حتى» وهو تحريف.

(١١) كذا في «ح» و«كل الأصول» فيما يأتي (ص ١٦٦). وفي «سائر الأصول» هنا: «لم نعيم». وفي «كتاب الصبح المنير» في شعر أبي

بصير (ص ٧٤ طبع مطبعة أدلف هو لرهوسن بيانة): «لا نقر على الذل».

(١٢) كذا في «الصبح المنير» ونسخة من «الكامل» لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة المطبوعة في أوروبا (ج ١ ص ٢٥١). وفي

«الأصول»: «بنت عفان».

مطلق في مجرى البنصر. وفيه لحنٌ من الثقيل الأول قديم.

عمليق ملك طسم وجديس وسبب قتله:

أخبرني بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل علي بن سليمان الأخفش عن الشُّكْرِيِّ عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن الْمُفَضَّل أن عمليقاً مَلِكَ طَسَمِ بْنِ لَأَوْدَ بْنِ إِزْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عليه السلام، وجديس بن لَأَوْدَ بْنِ إِزْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عليه السلام، وكانت منازلهم في موضع البَيمَاة، كان^(١) في أول مملكته قد تماذى في الظلم والغشم والسيرة بغير الحق، وأن امرأة من جديس كان يقال لها هُزَيْلَةُ، وكان لها زوج يقال له قرقس^(٢)، فطلقها وأراد أخذ ولدها منها، فخاصمته إلى عمليق، فقالت: «يا أيها الملك إنني حملته تسعاً، ووضعته دُفْعاً، وأرضعته شُفْعاً، حتى إذا تمت أوصاله، ودنا فصاله، أراد أن يأخذه مِنِّي كَرْهًا، ويتركني من بعده وَزْهًا^(٣)». فقال لزوجها: ما حُبَّتْكَ؟ قال: «حُبَّتْني أيها الملك أني قد أعطيتها المَهْرَ كاملاً، ولم أصب منها طائلاً، إلا وليداً خاملاً^(٤)»، فأفعل ما كنت فاعلاً. فأمر بالغلام أن يُنَزَعَ منهما جميعاً ويُجْعَلَ في غِلْمَانِهِ، وقال لهزيلة: «أبغيه ولدًا، ولا تنكحي أحداً، وأجزيه صَفْدًا^(٥)». فقالت هزيلة: «أما النكاح فإنما يكون بالمهر، وأما السُّفَّاح فإنما يكون بالقهر، وما لي فيهما من أمر». فلما سمع ذلك عمليقُ أمر بأن تباع هي وزوجها، فيُعْطَى زوجها خُمُسُ ثمنها، وتُعْطَى هزيلة عُشْرُ ثمن زوجها. فأنشأت تقول:

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمَ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا
لَعَنَرِي لَقَدْ حُكُمْتَ لَا مُتَوَرَّعًا
نَدِمْتُ وَلَمْ أُنْدَمْ وَأَنْتَى بَعَثَرْتَنِي^(٦) وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمًا

أمر ألا تزوج بكر من جديس حتى يفتريها:

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تزوج بكر من جديس وتُهْدَى إلى زوجها حتى يفتريها هو قبل زوجها، فلقوا من ذلك بلاءً وجهداً وذلاً. فلم يزل يفعل هذا حتى زُوِّجَتِ الشُّمُوسُ وهي غَفِيرَةُ بنت عَبَّادِ أخت الأسود الذي وقَعَ^(٨) إلى جبل طييء فقتلته طييء وسكنوا الجبل من بعده. فلما أرادوا حملها إلى زوجها أنطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله، ومعها القيان يتغنين:

إِبْدَنِي^(٩) بِعَمَلِيْقٍ وَقَوْمِي فَأَرْكَبِي
وَبَادِرِي الصُّبْحَ لَأَمْرٍ مُعْجَبٍ

(١) في «الأصول الخطية»: «وكان...» بزيادة الواو وهو تحريف.

(٢) كذا في «حد». وفي «أ، م»: «فرس». وفي «ب، س»: «ماشق». ولم نهتد إليه.

(٣) كذا في «الأصول» وكتاب «الكامل» لابن الأثير. والورهاء (بالمد وقصرت هنا للسجع): الخرقاء. وفي نسخة من كتاب «الكامل» لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة المطبوعة في أوربا: «ولهي». والوله: الحزن وذهاب العقل لفقدان الحبيب. وهذه الرواية هي المناسبة هنا.

(٤) في «الأصول»: «حاملًا» بالحاء المهملة، والتصويب من «الكامل» لابن الأثير و«الصبح المنير».

(٥) الصفد (بالتحريك): العطاء.

(٦) في «الأصول»: «يرم» بالياء المثناة من تحت. وفي «الكامل» لابن الأثير: «فيمن يرم». وفي «الصبح المنير»: «ممن يرم».

(٧) كذا في «حد» و«الكامل» لابن الأثير. وفي «ب، س»: «لعترتي». وفي «أ، م»: «قدمت ولم أندم وأني بعترتي». وكلاهما تحريف.

(٨) في «ب، س»: «دفع».

(٩) ابدي: أمر للأنثى من «بدأ» مع تسهيل الهمزة.

فسوف تلقين الذي لم تطلبِي وما ليكرِ عنده^(١) من مهرٍ

تحريض عفيرة بنت عباد قومها عليه :

فلما أن دخلت عليه أفرعها وخلّى سبيلها . فخرجت إلى قومها في دماها شاقّة درعها من قُبُل ومن دُبُر والدم يسيل وهي في أقبح منظرٍ ، وهي تقول :

أهكذا يُفعلُ بالعروس / لا أحدٌ أذلّ من جديس
أهذي وقد أعطى وسيق المهرُ / يرضى بهذا يا لقومي خُر^(٢)
خيرٌ من أن يُفعلَ ذا بعزيسه / لأخذه الموت كذا لنفسه

وقالت تحرض قومها فيما أتت إليها :

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم / وأنتم رجالٌ فيكم عذد الثمل
وتصبح تمشي في الدماء^(٣) عفيرة / جهاراً^(٤) وزفت في النساء إلى بعل
ولو أننا كنا رجالاً وكنتم / نساءً لكننا لا نُقرّ بهذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عذوكم / ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
ولا فخلوا بطنها وتحملوا / إلى بلدٍ قفرٍ وموتوا من الهزل
فللين خيرٌ من مقام^(٥) على أذى / وللموت خيرٌ من مقام على الذل
وإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه / فكونوا نساءً لا تُعاب^(٦) من الكحل
ودونكم طيب العروس فإنما / خلقت لاثواب العروس وللغسل^(٧)
فبغداً وسخفاً للذي ليس دافعاً / ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

اتّمار جديس للغدر به وبقومه :

فلما سمع الأسود أنها ذلك وكان سيّداً مطاعاً قال لقومه : يا معشر جديس ! إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلّا بما كان من مُلك صاحبهم علينا وعليهم ، ولولا عجزنا وإدهائنا^(٨) ما كان له فضلٌ علينا . ولو أمتنعنا لكان لنا منه النصف^(٩) . فأطيعوني فيما أمركم به ، فإنه عزّ الدهر ، وذهابُ ذلّ العمر ، وأقبلوا رأيي . قال : وقد أحمى [١٦٧/١١]

(١) في «الصبح المنير» : «بعد ذا» .

(٢) في «الكامل» :

يرضى بهذا يا قوم بعل حر

(٣) في «ج» : «في الدجاء» . وفي «سائر الأصول» : «في الرعاء» . والتصويب من كتاب «الكامل» لابن الأثير و «الصبح المنير» .

(٤) هذه رواية «الكامل» . وفي «الأصول» : «عفيرة زفت» . وفي «الصبح المنير» : «عشية زفت» .

(٥) كذا في «ج» وكتاب «الكامل» و «الصبح المنير» . وفي «سائر الأصول» : «من تماد» .

(٦) في «الصبح المنير» : «لا تغب عن الكحل» .

(٧) كذا في «ج» وكتاب «الكامل» . وفي «سائر الأصول» : «وللنسل» . والغسل (بالكسر) : ما يغتسل به .

(٨) الإدهان : المصانة واللين مثل المداينة .

(٩) النصف (بالتحريك) : إعطاء الحق مثل النصفة والإنصاف .

جديساً ما سمعوا من قولها فقالوا: نُطِيعُكَ، ولكنَّ القومَ أكثر وأحمى وأقوى. قال فإني أصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً. فإذا جاءوا يرفلون في الحُلَلِ نُزْنَا إلى سيوفنا وهم عازون^(١) فأهمدناهم بها. قالوا: نفعل. فصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته، فأجابه^(٢) إلى ذلك وخرج مع أهله يرفلون في الحلبي والحُلَلِ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم، فشذَّ الأسود على عمليق فقتله، وكلَّ رجل منهم على جليسه حتى أمانتهم. فلما فرغوا من الأشراف شذوا على السُّفلة فلم يدعوا منهم أحداً. فقال الأسود في ذلك:

ذوقِي بغيك يا طنم مجللةً فقد أثبت لعمري أعجب العجب
إننا أبينا^(٣) فلم ننفك نقتلهم والبغي هيج مناسورة الغضب
ولن يعود علينا بغيهم أبداً ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب
وإن رعيتهم لنا قُرْبَى مُؤَكَّدةً كذا الأكارب في الأرحام والنسب

غزوة حسان بن تبع لجديس وهروب الأسود وقتل طيء له:

ثم إن بقية طسم لجنوا إلى حسان بن تبع، فغزا جديساً فقتلها وأخرب بلادها. فهرب الأسود قاتل عمليق، فأقام بجبلي طيء قبل نزول طيء إياهما. وكانت طيء تسكن الجُرف من / أرض اليمن، وهو اليوم مَحَلَّة مُرَاد وهمدان، وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤي بن العوث بن طيء، وكان الوادي مَسْبَعَةً، وهم قليل عددهم، وقد كان يتناهم بغير في أزمان الخريف ولم يُدر أين يذهب ولم يَرَوْهُ إلى قابل، وكانت / الأزد قد خرجت من اليمن أيام العرم^(٤)، فاستوحشت طيء^(٥) لذلك وقالت: قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف. فلما هموا بالظعن قالوا لأسامة: إن هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخضب، وإننا لثرى في بعره النوى. فلو أننا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لكنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا. فأجمعوا أمرهم على ذلك. فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم، فلما انصرف احتملوا وأتبعوه يسرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتى هبط على الجبلين. فقال أسامة بن لؤي:

اجعل طرياً كحيب ينسى^(٦) لكل قوم مضبج ومُنسى

قال: وطريب^(٧) اسم الموضع الذي كانوا ينزلون به. فهجمت طيء على النخل في الشعاب وعلى مواش

(١) الغار: الغافل: وأهمدناهم: أمتناهم.

(٢) في «الأصول»: «فأجابه».

(٣) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «أيتنا».

(٤) كذا في «ج» وقد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته الخاصة من طبعة بلاق. وفي «سائر الأصول»: «أيام الصرم» وهو تحريف.

(٥) في «الأصول»: «بلى» والتصويب من نسخة الشنقيطي.

(٦) كذا صححه المرحوم الشنقيطي في نسخته. وفي «الأصول»: «جعلت طرياً كحب يسا» وفي «ج»: «ينسى» وهو تحريف. وفي كتاب «صفة جزيرة العرب» لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني صفحة ٢٥٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٤ م: «وطريب موضع طيء الذي انتجعوا منه إلى الجبلين».

(٧) في «الأصول»: «وطريب» وهو تحريف كما تقدم.

كثيرة، وإذا هم برجلٍ في شعبٍ من تلك الشعاب وهو الأسود بن عبّاد، فهالهم ما رأوا من عِظَم خَلْقِهِ وتخوّفوه، وقد نزلوا ناحيةً من الأرض واستَبَرُّوها هل يرون بها أحداً غيرَه فلم يَرَوْا. فقال أسامة بن لؤي لابن له يقال له الغوث: أي بُني! إن قومك قد عَرَفُوا فضلكَ عليهم في الجَلَدِ والبأسِ والرمي، فإن كَفَيْتُنَا هذا الرجل سُدَّتْ قومك آخرَ الدهر، وكنت الذي أنزلتُنَا هذا البلد. فأنطلق الغوث حتى أتى الرجلَ فكلّمه وساءَ له. فعجِبَ الأسود من صِغَرِ خَلْقِ الغوث فقال له: من أين أقبلتُم؟ قال: من اليمن، وأخبره خبرَ البعيرِ ومجيئهم معه، / وأنهم رهبوا ما رأوا من [١٦٩/١١] عِظَم خَلْقِهِ وصِغَرِهِم عنه، وشغلوه بالكلام، فرماه الغوثُ بسهمٍ فقتله، وأقامت طييءُ بالجبليين بعده، فهم هنالك إلى اليوم.

موت

إذا قبِلَ الإنسانُ آخرَ يشتهي ثنياه لم يَخْرُجْ وكان له أجراً
فإن زاد زاد الله في حسناته مثاقيلَ يمحوا الله عنه بها وزراً
الشعر لرجل من عُذرة. والغناء لعريبٍ ثَقِيلٍ أوّلٍ بالوسطى.

حديث عمر بن أبي ربيعة عن صاحبه الجعد بن مهجع العنبري:

نسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حمّاد قال ذكر الرّياشيّ قال قال حمّاد الراوية. أتيت مكة فجلستُ في حلقةٍ فيها عمرُ بن أبي ربيعة، فتذاكروا من العُذريّين، فقال عمر بن أبي ربيعة: كان لي صديقٌ من عُذرةٍ يقال له الجعدُ بن مهجع، وكان أحدَ سَلامانَ، وكان يَلْقَى مثلَ الذي ألقى من الصّباية بالنساء والوجد بهن، على أنه كان لا عاهرَ الخلوة ولا سَريعَ السّلوّة، وكان يُوافي الموسمَ في كلّ سنة؛ فإذا راث^(١) عن وقته تَرَجَّمْتُ^(٢) عنه الأخبار، وتوكّفتُ له الأسفارَ حتى يقدّم. فغمّني ذاتَ سنةٍ إبطاؤه حتى قدِمَ حُجّاجُ عُذرةٍ، فأتيتُ القومَ أنشد صاحبي، وإذا غلامٌ قد تنفّسَ الصُّعداءَ ثم قال: أعنّ أبي المُشهرِ تسأل؟ قلت: عنه أسأل وإياه أردتُ. قال: هيهات هيهات! أصبح والله أبو المُشهرِ لا مُؤيساً فيهِمَل ولا مرجزاً فيعلّل، / أصبح والله كما قال القائل:

٥١
١٠

لَعَمْرُكَ ما حُبِّي لأسماء تاركِي أعيش ولا أقضي به فأموت

/ قال قلت: وما الذي به؟ قال: مثل الذي بك من تهوّركما في الضلال، وجَرَكما أذيالَ الحَسار، فكأنكما لم تسمعا [١٧٠/١١] بجنة ولا نار. قلت: مَنْ أنت منه يابن أخي؟ قال: أخوه. قلت: أما والله يابن أخي ما يمتنعك أن تسلكَ مَسَلَكَ أخيك من الأدب وأن تركب منه مركبه إلا أنك وأخاك كالبردِ والبِجادِ لا تَرَقُّعُه ولا يَرُقُّعُكَ، ثم صرَفْتُ وجهَ ناقتي وأنا أقول:

أرائحةُ حُجّاجِ عُذرةٍ وجُهةٌ ولَمّا يَرُخْ في القوم جَعْدُ بن مهجع
خليلانٍ نشكو ما نُلَاقِي من الهوى متى ما يَئُلُ أَسْمَعُ وإن قلتُ يَسْمَعُ
ألا ليت شعري أيُّ شيءٍ أصابه فلى زَقَرَاتٍ هُجِنَ ما بين أضلعي

(١) راث: أبطأ.

(٢) ترجمت: تظننت، من الرجم بمعنى الظن والحدس. وتوكّفت توقعت وانتظرت. والأسفار: جماعة المسافرين؛ يقال قوم أسفار، وسفار (بضم السين وتشديد الفاء) وسفر بفتح فسكون، وسافرة.

فلا يُبْعِدَنَّكَ اللهُ خِلاًّ فَإِنِّي سَأَلَقِيْ كَمَا لَا قِيَتَ فِيْ كُلِّ مَضَرَعٍ

ثم انطلقتُ حتى وقفتُ موقفي من عَرَفات. فبينما أنا كذلك إذ أنا بإنسان قد تغيّر لونه وساءت هيئته، فأدنى ناقته من ناقتي حتى خالف بين أعناقهما، ثم عانقني وبكى حتى اشتدّ بكاءه. فقلت: ما وراءك؟ فقال: بَرَحُ الْعَذْل، وطُولُ الْمَطْل، ثم أنشأ يقول:

لئن كانت عُدَيْة ذات لُبٍ لقد علمت بأن الحسب داء
ألم تنظُر إلى تغيّر جسمي وإنني لا يفارقني البكاء
ولو أنني تكلفتُ الذي بي لَقَفْتُ^(١) الكَلَمُ وأنكشف الغطاء
فإن معاشري ورجال قومي حُتُوفُهُم الصَّبَابَةُ واللُّقَاء
إذا العُدْرِيّ مات خَلِيّ ذَرع فذاك العبدُ يَكِيه الرِّشَاء

[١٧١/١١] / فقلت: يا أبا المُسَهَّرِ إنها ساعة تُضْرَبُ إليها أكباد الإبل من شَرْقِ الأرض وغَرْبِها، فلو دعوتُ الله كنتَ قَمِيئاً أن تظفرَ بحاجتك وأن تُنَصِّرَ على عَدُوِّكَ. قال: فتركني وأقبل على الدعاء. فلَمَّا نزلتِ الشمسُ للغروب وهم الناس أن يُفِيضُوا سمعته يتكلم بشيء، فأصغيتُ إليه، فإذا هو يقول:

يَا رَبَّ كُلِّ غَدْوَةٍ وَرَوْحَةٍ من مُخْرِمٍ يشكو الضَحَى وَلَوْحَةٍ
* أنتَ حَسِبْتَ الْخَلْقَ يَوْمَ الدَّوْحَةِ *

الجمد بن مهجع يذكر لعمر سبب عشقه ومسمى عمر في زواجه من عشقها:

فقلت له: وما يوم الدوحة؟ قال: والله لأخبرنك ولو لم تسألني. فيممنا نحو مُزْدَلِفَةٍ، فأقبل عليّ وقال: إني رجلٌ ذو مال كثير من نَعَمٍ وشَاءٍ، وذو المال لا يُضِدُّه ولا يُزْوِيهِ الشَّوَادُ^(٢). وقَطَرُ^(٣) الغيثِ أرضَ كُلِّبٍ، فأنتجتُ أخوالي منهم، فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسَقَوْنِي جُمَّةً^(٤) الماء، وكنتُ فيهم في خير أخوال. ثم إنني عزمْتُ على موافقة إبلي بماء لهم يقال له الحَوْذَانُ، فركبتُ فرسي وسمّطتُ^(٥) خَلْفِي شِراباً كان أهدها إليّ بعضهم ثم مضيت، حتى إذا كنت بين الحيّ ومَرْعَى النَّعَمِ رُفِعْتُ^(٦) لي دَوْحَةٌ عظيمةٌ، فنزلتُ عن فرسي وشددته بغصن من أغصانها وجلستُ في ظِلِّهَا. فبينما أنا كذلك إذ سطع غبارٌ من ناحية الحيّ ورُفِعْتُ لي شَخْوصٌ / ثلاثة، ثم تبيّنتُ فإذا فارس يطرُدُ مِسْحَلًا^(٧) وأنا، فتأملته فإذا عليه درعٌ أصفرٌ وعمامةٌ خَزٌّ سوداء، وإذا فروع شعره تضرب خَصْرِيه، فقلت: غلامٌ حديثٌ عهدٍ بعُرْسٍ أغجلته لذّة الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب أمراته. فما جاز عليّ إلا يسيراً حتى طعن المِسْحَلُ وثقّى طعنةً للأتان فصرعهما، وأقبل راجعاً نحوي وهو يقول:

(١) قف: ييس، يريد التأم. يقول: لو أنني حاولت الذي بي وتكلفته لسهل علي أن أبرأ منه، ولكنه قدر من الله لا محيص منه.

(٢) الشوَاد: جمع ثمَد (بالتحريك وبالفتح) وهو الماء القليل الذي لا مَادَ له.

(٣) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «ونضر الغيث» وهو تحريف.

(٤) جمّة الماء (بالضم): معظمه.

(٥) سمط هنا: علق.

(٦) رفع لي الشيء: أبصرته من بعيد.

(٧) المِسْحَل: الحمار الوحشي. والأتان: الحمار الوحشية.

/ نَطَعْنُهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(١)

فقلت: إنك قد تعبت وأتعبت، فلو نزلت! فنتى رجله فنزل فشذ فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتى جلس، فجعل يحدثني حديثاً ذكرتُ به قول أبي ذؤيب:

وإن حديثاً منك لو تبذليته جَنَى النَّحْلِ فِي الْبَانِ عُوْذِ مَطَافِلٍ^(٢)

فقمْتُ إلى فرسي فأصلحتُ من أمره ثم رجعتُ، وقد حَسَرَ العِمَامَةَ عن رأسه، فإذا غلامٌ كأن وجهه الدينارُ المنقوش. فقلت: سبحانك اللهم! ما أعظمَ قُدرتك وأحسنَ صَنَعَتِكَ! فقال: مِمَّ ذاك؟ قلت: مما راعني من جمالك وبهرني من نُورك. قال: وما الذي يروُّك من حبيس الثراب، وأكيل الدواب، ثم لا يدري أينعم بعد ذلك أم يئأس. قلت: لا يصنع الله بك إلا خيراً. ثم تحدثنا ساعة، فأقبل عليّ وقال: ما هذا الذي أرى قد سَمَطْتَ في سَرَجِكَ؟ قلت: شرابٌ أهداه إليّ بعضُ أهلك، فهل لك فيه من أَرَبٍ؟ قال: أنت وذاك. فأتيته به، فشرب / منه [١٧٣/١١] وجعل ينكت أحياناً بالسُّوط على ثنياه، فجعل والله يتبين لي ظلُّ السوط فيهن. فقلت: مهلاً فلاني خائفٌ أن تكسرن، فقال: ولم؟ قلت: لأنهن رِقاقٌ وهنٌ عذابٌ. قال: رفعَ عَفِيرَتَهُ يتغنّى:

إذا قَبِلَ الْإِنْسَانُ آخِرَ يَشْتَهِي ثَنِيَاهُ لَمْ يَأْتُمْ وَكَانَ لَهُ أَجْرًا

فإن زاد زاد الله في حسناته مُقَابِلَ يَمْحُو الله عنه بها الْوِزْرَا

ثم قام إلى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع. قال: فبرقت لي بارقةٌ تحت الدُّرع. فإذا لُذِّي كأنه حُقُّ عاج. فقلت: نَشَدْتُكَ اللهُ أَمْرًا؟ قالت: إي والله إلا أنني أكره العَشِيرَ وَأُحِبُّ الْغَزَلَ. ثم جلستُ فجعلتُ تشربُ معي ما أفقد من أنسها شيئاً حتى نظرتُ إلى عينيها كأنهما عيناً مَهْمَاً مذعورة. فوالله ما راعني إلا مِثْلُهَا على الدوحة سَكْرَى. فزُيِّن لي والله الغَدْرُ وَحَسَنَ في عيني، ثم إن الله عصمني منه، فجعلتُ حَجْرَةً منها. فما لبثتُ إلا يسيراً حتى انتهتُ فَرِعَةً، فلاثتُ عِمَامَتَهَا برأسها، وجالت في مَتْنِ فرسها، وقالت: جزاك الله عن الصُّحْبَةِ خيراً. قلت: أو ما تزوديني منك زاداً؟ فناولتني يدها، فقَبَّلَتْهَا فَشَمِمْتُ والله منها رِيحُ الْمَسْكِ الْمُفْتُوتِ، فذكرتُ قول الشاعر:

كَأَنَّهَُا إِذْ تَقْضَى النُّومُ وَانْتَبَهَتْ سَحَابَةٌ مَالَهَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

قلت: وأين الموعِدُ؟ قالت: إنَّ لي إِخْوَةً شُرُوساً وَأَبَاً غَيُورًا. والله لأن أسرك أحب إلي من أن أضرك، ثم انصرفت. فجعلت أتبعها بصري حتى غابت، فهي والله يابن ربيعة أحلتني هذا المَحَلَّ وأبلغتني. فقلت له: يا أبا المُشْهِرِ إنَّ الغَدْرَ بك مع ما تذكر لمليح. فبكى واشتدَّ / بكاءه. فقلت: لا تَبْكُ؛ فما قلتُ لك ما قلتُ إلا مازحاً، ولو لم أبلغ ^{٥٣}/_{١١}

(١) البيت لامرئ القيس. والسلكي: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه. والمخلوجة: الطعنة المعوجة عن يمين وشمال. واللام: السهم عليه ريش لؤام. واللؤام من الریش: ما يلائم بعضه بعضاً، وهو ما كان بطن الفذة منه يلي ظهر الأخرى، وهو أجود ما يكون. فإذا التقى بطنان أو ظهران فهو لغاب ولغب. والنابل: صاحب النبل. يصف الطعن بأنه كان يذهب فيهم ويرجع سريعاً كما ترد سهامين على رام رمى بهما. وقيل سئل امرؤ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة عن معنى قوله «كرك لأمين» فقال: مررت بنابل وصاحبه يناوله الریش لؤاماً وظهراً، فما رأيت أسرع منه فشبهت به. وقال القتيبي: إنما هو «كر كلامين» أي تكرير كلام بمعنى قول القائل للرامي: إرم إرم، أي ليس بين الطعن والطعن إلا بمقدار إرم إرم. وقال زيد بن كندة: يريد أن يطعن طعنتين مختلفتين ويوالي بينهما كما يوالي هذا القائل بين هاتين الكلمتين. (راجع «لسان العرب» في المواد خلع وسلك ولأم، وشرح «ديوان امرئ القيس» للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب).

(٢) عوذ: جمع عائذ وهي الحديثة التاج إلى خمسة عشر يوماً أو نحوها ثم هي بعد ذلك مطلق.

[١٧٤/١١] في حاجتك بمالي لسعيت في ذلك حتى أقدرَ عليه، فقال لي: / خيراً. فلما أنقضى الموسمُ شددتُ على ناقتي وشدَّ على ناقتي، ودعوتُ غلامي فشَدَّ على بعير له، وحملتُ عليه قبةَ حمراء من آدم كانت لأبي ربيعة المخزومي، وحملتُ معي ألفَ دينار ومِطْرَفَ خَزْ، وانطلقنا حتى أتينا بلادَ كَلْب، فنشدنا عن أبي الجارية فوجدناه في نادي قومه، وإذا هو سيّد الحيّ وإذا الناس حَوَلَه، . فوقفتُ على القوم فسلمت، فردَّ الشيخ السلام، ثم قال: مَنْ الرجل؟ قلت: عمر بن أبي ربيعة بن المُغيرة. فقال: المعروف غيرُ المنكر، فما الذي جاء بك؟ قلت: خاطباً. قال: الكُف، والرَّغْبَةُ. قلت: إني لم آتِ ذلك لنفسي عن غير زهادةٍ فيك ولا جهالةٍ بشرفك، ولكني أتيتُ في حاجة ابن أختكم العذريّ، وما هو ذلك. فقال: والله إنّه لكفيُّ الحسب رفيعُ البيت، غير أن بناتي لم يَقَعْنَ إلّا في هذا الحيّ من قُرَيْش. فوجمتُ لذلك، وعرف التغيّر في وجهي فقال: أما إنّي صانعُ بك ما لم أصنعه بغيرك. قلت: وما ذاك فمئلي مَنْ شَكَر؟ قال: أخبَرها فهي وما أختارت. قلت: ما أنصفتني إذ تختار لغيري وتولي الخيارَ غيرك. فأشار إليّ العذريّ أن دَعَه يخبِرها. فأرسل إليها: إنّ من الأمر كذا وكذا. فأرسلت إليه: ما كنتُ لأستبدّ برأي دون القرشيّ، فالخيار في قوله، حكمه. فقال لي: إنها قد وَلَّتْكَ أمرها فأقْضِ ما أنت قاض. فحمِدتُ الله عزَّ وجلَّ وأثّنت عليه وقلت: اشهدوا أنّي قد زوجتها من الجعدِ بن مِهْجَع وأصدقتهَا هذا الألفَ الدِّينار، وجعلتُ تُكْرِمتها العبدَ والبعيرَ والقبة، وكسوتُ الشيخَ المِطْرَفَ، وسألته أن ينيّ بها عليه في ليلته. فأرسل إلى أمّها، فقالت: أنخرُج ابنتي كما تخرج الأمّة! فقال الشيخ: هَجْرِي^(١) في جهازها، فما برحت حتى ضربت القبة في وسط الحريم، ثم أهديتُ إليه ليلاً، وبِتُّ أنا عند الشيخ. فلما أصبحتُ أتيت القبةَ فصِخْتُ بصاحبي، فخرج إليّ وقد أتر السُرور / فيه، فقلت: كيف كنتَ بعدي وكيف هي بعدك؟ فقال لي: أبديتُ لي والله كثيراً مما كانت أخفته عني يوم لقيتها. فسألتهَا عن ذلك فأنشأت تقول:

صوت

كتمتُ الهوى لما رأيته جازعاً وقلتُ فتى بعضَ الصديق يريد
وأن تطرحني^(٢) أو تقول فتيةً يضرّ بها برح الهوى فتعود
فوريتُ عمّابي وفي داخل الحشى من الوجد برح فاعلمن شديداً

فقلت: أقم على أهلك، بارك الله لك فيهم، وأنطلقت وأنا أقول:

كفيتُ أخي العذريّ ما كان نابه وإنّي لأعباء النوائب حمال
أما أستحسنن مني المكّارم والعلا إذا طرحت! إنّي لمالي بَذال

وقال العذريّ:

إذا ما الخطّاب خلّى مكانه فأف لِدُنْيَا ليس من أهلها عمّر

(١) هجري: أي بادري وأسرعني.

(٢) فتحنا الهمزة على تقدير وخشية أن تطرحني إلخ... أي وكتمت الهوى خشية أن يكون ذلك. وفي «الأصول»: «يطرحني أو يقول...» بالياء المشناة من تحت.

فلا حَيَّ فِثْيَانُ الحجازين بعده ولا سُقِيَتْ أرضُ الحجازين بالمطرُ

صوت

٥٤ / إنَّ الخليطَ قد أزمَعُوا تَرْكِي فوقفتُ في عَرَصاتهم أبكي
جَنِيَّةٌ بَرَزَتْ لَتَقْتُلَنِي مَطْلِيَّةُ الْأَصْدَاغِ بِالمسك
عجِباً لمثلك لا يكونُ له خَرَجُ الْعِسْرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ
الشعر لابن قيس الرُّقَيَّات يقوله في عائشة بنت طلحة. والغناء لمعبد، ثَقِيلٌ أَوَّلُ السَّبَابَةِ في مجرى البنصر.
والسبب في قول ابن قيس هذا الشعرَ فيها يُذَكَّرُ في أخبارها إن شاء الله تعالى.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

/ أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها

[١٧٦/١١]

نسب عائشة بنت طلحة:

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر^(١) بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. أخبرني الحسن بن يحيى قال قال حماد قال أبي قال مصعب:

كانت لا تستر وجهها وعتاب مصعب لها في ذلك:

كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد. فعاتبها مصعب في ذلك، فقالت: إن الله تبارك وتعالى وسّمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي^(٢) عليهم، فما كنت لأستره، والله ما في وضممة يقدر أن يذكرني بها أحد. وطالت مرادة مصعب إياها في ذلك، وكانت شرسة الخلق. قال: وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحظأه^(٣) عند أزواجهن. وكانت عند الحسين بن علي صلوات الله عليهما أم إسحاق بنت طلحة، فكان يقول: والله لكرّما حملت ووضعت وهي مصارمة لي لا تكلمني.

غضبت على مصعب فبعث إليها ابن قيس الرقيات:

قال: نالت عائشة من مصعب وقالت: عليّ كظهر أمي، وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها. فجهد مصعب أن تكلمه فأبى. فبعث إليها ابن قيس الرقيات، فسألها كلامه، فقالت: كيف يميني؟ فقال: ها هنا الشّعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه. فدخل عليها فأخبرته، فقال: ليس هذا بشيء. فقالت: أتجلّني وتخرج خائباً! فأمرت له بأربعة آلاف درهم. وقال ابن قيس الرقيات لما رآها:

[١٧٧/١١] / جِيئْتُ بِرَزْزٍ لَتَقْتُلُنَا مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ^(٤) بِالْمِسْكِ

وذكر باقي الأبيات

غضبت على مصعب فاسترضاهما أشعب فرضيت:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق اليعقوبي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم قال:

كان أشعب يألّف مصعباً، فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوماً، وكانت من أحب الناس إليه، فشكا ذلك إلى أشعب. فقال: ما لي إن رضيت؟ قال: حُكْمُكَ. قال: عشرة آلاف درهم. قال: هي لك. فأنطلق حتى أتى عائشة فقال: جُعِلْتُ فِدَاكَ! قد علمت حُبِّي لك وميلي قديماً وحديثاً إليك من غير منالة ولا فائدة. وهذه حاجة قد عرّضت

(١) في الكتب التي وردت فيها ترجمة طلحة بن عبيد الله مثل كتاب «المعارف» لابن قتيبة وكتب «تراجم الصحابة التي بين أيدينا»: «عثمان بن عمرو بن كعب... إلخ» وليس فيها «عامر».

(٢) في «ب، س»: «فضله» وهو تحريف.

(٣) في «ب، س»: «أحظى عند أزواجهن» وهو تحريف.

(٤) الأقرب: جمع قرب (بالضم وبضمين) وهو الخاصرة. وإنما للإنسان قربان، ولكن العرب يتوسعون في مثل هذا فيجمعونه.

تقضي بها حَقِّي وترتهنين بها شُكْرِي. قالت: وما عَنَّاكَ؟ قال: قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إن رَضِيت عنه. قالت: ويحك! لا يمكنني ذلك. قال: بأبي أنت فأَرْضِي عنه حتى يُعْطِيَنِي ثم عُدِّي إلى ما عودك الله من سوء الخلق. فَضَحِكْتُ منه ورضيت عن مصعب. وقد ذكر المدائني أن هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيدالله بن معمر، وأن الرسول إليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق.

وصف عزة الميلاء لها ولعائشة بنت عثمان وأم القاسم بنت زكريا:

وأخبرني الحسين / بن يحيى قال قال حماد قال أبي حَدَّثْتُ عن صالح بن حسان قال:

كان بالمدينة امرأة حسناء تُسَمَّى عَزَّةَ الْمَيْلَاءِ يَأْلِفُهَا الْأَشْرَافُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَرْوَةِ، وَكَانَتْ مِنْ أَظْرَفِ النَّاسِ وَأَعْلَمِهِمْ بِأُمُورِ النِّسَاءِ. فَأَتَاهَا مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، فَقَالُوا: إِنَّا خَطَبْنَا / فَنَظَرِي لَنَا. فَقَالَتْ لِمُصْعَبٍ: يَا بَنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ خَطَبْتَ؟ فَقَالَتْ: عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ. فَقَالَتْ: [١٧٨/١١] فَأَنْتِ يَا بَنَ أَبِي أَحْيَحَةَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ بِنْتُ عُثْمَانَ. قَالَتْ: فَأَنْتِ يَا بَنَ الصُّدَيْقِ؟ قَالَ: أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ زَكْرِيَّا بْنِ طَلْحَةَ. قَالَتْ: يَا جَارِيَةَ هَاتِي مَنَقَلِي (تَعْنِي خُفَّيْهَا) فَلَبِسْتُهُمَا وَخَرَجْتَ وَمَعَهَا خَادِمٌ لَهَا، فَإِذَا هِيَ بِجَمَاعَةٍ يَزْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَقَالَتْ: يَا جَارِيَةَ أَنْظِرِي مَا هَذَا. فَنَظَرْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ أُخِذْتُ مَعَ رَجُلٍ. فَقَالَتْ: دَاءٌ قَدِيمٌ، إِمَضْ وَيْلَكَ. فَبَدَأَتْ بِعَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ فَقَالَتْ: فَدَيْتُكَ! كُنَّا فِي مَادُبَةٍ أَوْ مَاتَمٍ لِقْرِيشٍ، فَتَذَاكُرُوا جَمَالَ النِّسَاءِ وَخَلَقَهُنَّ فَذَكَرُوكَ، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَصْفُكَ فَدَيْتُكَ. فَأَلْقَى ثِيَابَكَ، فَفَعَلْتُ فَأَقْبَلْتُ وَأَدْبَرْتُ فَأَرْتَجُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا. فَقَالَتْ لَهَا عَزَّةُ: خُذِي ثَوْبَكَ فَدَيْتُكَ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَكَ وَبَقِيَتْ حَاجَتِي. قَالَتْ عَزَّةُ: وَمَا هِيَ بِنَفْسِي أَنْتِ؟ قَالَتْ: تُغْنِيَنِي صَوْتًا. فَاَنْدَفَعْتُ تَغْنِي لِحَنَهَا:

صوت

خَلِيلِي عُوجًا بِالْمَحَلَّةِ مِنْ جُمْلِ	وَأَتَرَاهَا بَيْنَ الْأَصْفَرِ وَالْخَبْلِ ^(١)
نَقَفَ بِمَغَانٍ قَدْ مَحَارَسَمَهَا الْبَلَى	تَعَاقَبَهَا الْأَيَّامُ بِالرَّيْحِ وَالْوَيْلِ
فَلَسُو دَرَجَ النَّمْلِ الصُّغَارُ بِجِلْدِهَا	لَا نَدَبَ ^(٢) أَعْلَى جِلْدِهَا مَذْرُجُ النَّمْلِ
وَأَحْسَنُ خَلَقَ اللَّهُ جِيدًا وَمَقْلَةً	تُشَبِّهُ فِي النِّسْوَانِ بِالشَّادَنِ ^(٣) الطُّفْلُ

- الشعر لجميل بن عبدالله بن مَعْمَرٍ الْعُدْرِيِّ. والغناء لعزّة الميلاء ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى - فقامت عائشة فقَبِلَتْ ما بين عينيها ودَعَتْ لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع / الْفِضَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَدَفَعَتْهُ إِلَى مَوْلَاتِهَا فَحَمَلَتْهُ. وَأَتَتْ النِّسْوَةَ [١٧٩/١١] عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ تَقُولُ ذَلِكَ لِهَنْ، حَتَّى أَتَتْ الْقَوْمَ فِي السَّقِيفَةِ. فَقَالُوا: مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَتْ: يَا بَنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَمَا عَائِشَةُ فَلَا وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مِثْلَهَا مَقْبَلَةً وَمُدْبَرَةً، مُحَطَّوْطَةً^(٤) الْمُتَتِنِينَ، عَظِيمَةَ الْعَجِيزَةِ، مَمْتَلَنَةَ التَّرَائِبِ^(٥)، نَقِيَّةَ الشَّغْرِ

(١) لعل صوابها «والحبل» بالحاء المهملة؛ فإننا لم نجد في المظان «الخبل» بالخاء المعجمة من أسماء الأمكنة.

(٢) أُنْدَبَ أَعْلَى جِلْدِهَا: تَرَكَ فِيهِ نَدْوِيًا. وَالنَّدَبُ (بِالتَّحْرِيكِ): أَثَرُ الْجَرَحِ.

(٣) الشَّادَنُ مِنْ أَوْلَادِ الْغُبَاءِ: الَّذِي قَوِيَ وَطَلَعَ قَرْنَاهُ وَاسْتَفْنَى عَنْ أُمِّهِ. وَالطُّفْلُ بِالْفَتْحِ: النَّاعِمُ الرِّخْصِ.

(٤) مُحَطَّوْطَةُ الْمُتَتِنِينَ مَمْدُودَتُهُمَا. وَالْمُتَتِنَانِ: جَنِبَا الظَّهْرِ، وَيُقَالُ لِهَمَا الْمُتَتِنَانِ.

(٥) التَّرَائِبُ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ أَوْ هِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ.

وَصَفْحَةِ الْوَجْهِ، فِرْعَاءُ^(١) الشَّعْر، لِقَاءَ الْفَخِذَيْنِ، مَمْتَلِئَةُ الصَّدْر، خَمِيصَةٌ^(٢) الْبَطْن، ذَاتُ عُنْكَنٍ، ضَخْمَةُ الشَّرَةِ، مُسْرُوْلَةُ السَّاق. يَرْتَجُّ مَا بَيْنَ أَعْلَاهَا إِلَى قَدَمَيْهَا. وَفِيهَا عِيَّانٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيُؤَارِيهِ الْخِمَارُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُؤَارِيهِ الْخُفُّ: عِظْمُ الْقَدَمِ وَالْأُذُن. وَكَانَتْ عَائِشَةُ كَذَلِكَ. ثُمَّ قَالَتْ عَزَّة: وَأَمَّا أَنْتِ يَا بِنْتُ أَبِي أُحِيحَةَ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ خَلْقٍ عَائِشَةٍ بِنْتُ عَثْمَانَ لَامْرَأَةٍ قَطَّ، لَيْسَ فِيهَا عَيْبٌ. وَاللَّهِ لَكَأَنَّمَا أُفْرِغْتُ إِفْرَاغًا، وَلَكِنْ فِي الْوَجْهِ رَدَّةٌ^(٣)، وَإِنْ أَسْتَشِرْتَنِي أَشَرْتُ عَلَيْكَ بِوَجْهِ تَسْتَأْنِسُ بِهِ. وَأَمَّا أَنْتِ يَا بِنْتُ الصَّدِّيقِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أُمِّ الْقَاسِمِ، كَأَنَّهَا خُوطٌ^(٤) بَانَةٌ تَنْشِي، وَكَأَنَّهَا جَذْلُ عِنَانٍ، أَوْ كَأَنَّهَا جَانٌ^(٥) يَنْشِي عَلَى رَمْلٍ، لَوْ شِئْتَ أَنْ تَعْقِدَ أَطْرَافَهَا لَفَعَلْتَ. وَلَكِنَّهَا شَخْتَةُ الصَّدْرِ وَأَنْتِ عَرِيضُ الصَّدْرِ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ قَبِيحًا، / لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَمْلَأَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَهُ. قَالَ: فَوَصَلَهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَتَزَوَّجُوهُمْ.

[١٨٠/١١] / أُمُّهَا، وَخَالَتُهَا، وَزَوَّجَهَا مِنْ ابْنِ خَالَهَا وَأَوْلَادَهَا مِنْهُ:

أَخْبَرَنِي الطُّوسِيُّ وَحَرَمِيُّ عَنْ الزُّبَيْرِ عَنْ عَمِّهِ، وَأَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الزُّبَيْرِيِّ وَالْمَدَائِنِيِّ، وَنَسَخْتُ بَعْضَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ الْمَدَائِنِيِّ وَجَمَعْتُ ذَلِكَ، قَالُوا جَمِيعًا:

إِنَّ أُمَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، وَأُمُّهَا حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي الْخَزَرَجِ بْنِ الْحَارِثِ. قَالُوا: وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ تُشَبِّهُ بِعَائِشَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَالَتُهَا. فَزَوَّجَتْهَا عَائِشَةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهَا وَابْنُ خَالَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ، وَهُوَ أَبُو عُدْرَةَ^(٦)، فَلَمْ تَلِدْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِهَا سِوَاهُ؛ وَلِدَتْ لَهُ عِمْرَانٌ وَبِهِ كَانَتْ تُكْنَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَطَلْحَةَ، وَنَفِيسَةَ وَتَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَلِكُلِّ هَؤُلَاءِ عَقَبٌ. وَكَانَ ابْنُهَا طَلْحَةُ مِنْ أَجْوَادِ قُرَيْشٍ، وَلَهُ يَقُولُ الْحَزِينُ الدُّيْلِيُّ:

فَإِنْ نَكَ يَا طَلْحُجُ أَعْطَيْتَنِي	عُدْفَرَةً ^(٧) تَسْتَخِفُّ الضَّفَارَا ^(٨)
فَمَا كَانَ نَفْعُكَ لِي مَرَّةً	وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مَرَارَا
أَبُوكَ الَّذِي صَدَّقَ الْمُصْطَفَى	وَسَارَ مَعَ الْمُصْطَفَى حَيْثُ سَارَا
وَأُمُّكَ بِيضَاءُ تَيْمِيَّةً	إِذَا نُسِبَ النَّاسُ كَانُوا نَضَارَا

مَصَارِمَتُهَا لَزَوْجِهَا وَإِلَاؤُهُ مِنْهَا:

قَالَ: فَصَارِمَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ زَوْجَهَا، وَخَرَجَتْ مِنْ دَارِهَا غَضَبِي، فَمَرَّتْ فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهَا مِلْحَفَةٌ تُرِيدُ عَائِشَةَ

- (١) فِرْعَاءُ الشَّعْر: طَوِيلَتُهُ. وَاللَّفَفُ فِي الْفَخِذَيْنِ: التَّفَافُهُمَا أَوْ ضَخَامَتُهُمَا وَاكْتِنَازُ لَحْمَهُمَا.
- (٢) خَمِيصَةُ الْبَطْن: ضَامِرَتُهُ. وَالْمَكْنُ: الْأَطْوَاءُ فِي الْبَطْنِ مِنَ السَّمَنِ، الْوَاحِدَةُ عَكْنَةٌ (بِالضَّم).
- (٣) الرَّدَّة: الْقَبِيحُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْجَمَالِ.
- (٤) الْخُوطُ: الْغَصْنُ النَّاعِمُ.
- (٥) كَذَا فِي «ج». وَالْجَانُ هُنَا: حَيَّةٌ كَحَلَاءِ الْعَيْنَيْنِ لَا تُؤْذِي. شَبَّهَتْهَا بِالْحَيَّةِ فِي اللَّيْنِ. وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «أَوْ كَأَنَّهَا خَشَفٌ». وَالْخَشَفُ (مِثْلَةُ الْخَاءِ): وَلَدُ الظُّلْبَةِ.
- (٦) أَبُو عُدْرَةَ الْمَرْأَةُ وَأَبُو عُدْرَتِهَا: الَّذِي افْتَضَحَهَا وَافْتَرَعَهَا.
- (٧) الْعُدْفَرَةُ: النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ الْعَظِيمَةُ.
- (٨) كَذَا فِي «ج». وَالضَّفَارُ (بِفَتْحِ الضَّادِ): مَا يَشَدُّ بِهِ الْبَعِيرُ مِنَ الشَّعْرِ الْمُضْفُورِ. أَيْ تَسْتَخِفُّ زِمَامَهَا لِقَوَّتِهَا. وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «تَسْتَخِفُّ الْعَقَارَا». وَلَعَلَّهُ «الْفَقَارُ» بِالْقَافِ بَدَلَ الْعَيْنِ.

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَأَاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! كَأَنَّهُا مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ. فَمَكَثَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. وَكَانَ زَوْجُهَا / قَدْ آلَى مِنْهَا، فَارْسَلَتْ عَائِشَةَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْإِيْلَاءَ^(١)، فَضَمَّتْهَا إِلَيْهِ وَكَانَ مُوَلِّياً مِنْهَا فَقِيلَ لَهُ: طَلَّقْهَا، [١٨١/١١] فَقَالَ:

يَقُولُونَ طَلَّقَهَا لِأَصْبَحَ ثَاوِيًّا مُقِيمًا عَلَيَّ الْهَمِّ، أَحْلَامُ نَائِمٍ
وَإِنْ فِرَاقِي أَهْلَ يَيْتٍ أَحِبَّهُمْ لَهُمْ زُلْفَةٌ عِنْدِي لِأَحَدِي الْعِظَائِمِ

زَوَاجُهَا مِنْ مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ:

فَتُوفِيَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَهِيَ عِنْدَهُ، فَمَا فَتَحَتْ فَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ تَعَدُّ عَلَيْهَا هَذَا فِي ذُنُوبِهَا الَّتِي تَعَدُّهَا. ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ، فَأَمْرُهَا خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَأَهْدَى لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ. وَبَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهُ فَقَالَ: إِنْ مُصْعَبًا قَدَّمَ أَيْرَهُ، وَأَخَّرَ خَيْرَهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَ: لَكِنَّهُ أَخَّرَ أَيْرَهُ وَخَيْرَهُ، وَكَتَبَ ابْنُ الزَّبِيرِ إِلَى مُصْعَبٍ يُوَثِّبُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُقَسِّمُ عَلَيْهِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ بِمَكَّةَ وَلَا يَنْزِلَ الْمَدِينَةَ وَلَا يَنْزِلَ إِلَّا بِالْبَيْدَاءِ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ الَّذِي يُخَسِّفُ بِهِ بِالْبَيْدَاءِ، فَمَا أَمْرُكَ بِنَزُولِهَا إِلَّا لِهَذَا. وَصَارَ إِلَيْهِ وَأَرْضَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ.

كَانَتْ تَعَاسِرُ مُصْعَبًا فَاحْتَالَ لَهُ كَاتِبُهُ ابْنُ أَبِي فَرُوةَ حَتَّى يَأْسِرَتْهُ:

قَالَ وَحَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ عَنْ سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ:

كَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَلَاخٍ يَنَالُهَا مِنْهُ وَيَضْرِبُهَا. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى ابْنِ أَبِي فَرُوةَ كَاتِبِهِ. فَقَالَ لَهُ: أَنَا أَكْفِيكَ هَذَا إِنْ أَذِنْتَ لِي. قَالَ: نَعَمْ! افْعَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ شَيْءٍ نَلْتُهُ مِنَ الدُّنْيَا. فَأَتَاهَا لَيْلًا وَمَعَهُ اسْوَدَانِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: أَفِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ! قَالَ نَعَمْ. فَأَدْخَلَتْهُ. فَقَالَ لِلْأَسْوَدَيْنِ: احْفِرَا هَاهُنَا بَثْرًا. فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا: وَمَا تَصْنَعُ بِالْبَثْرِ؟ قَالَ: / شُؤْمٌ / مَلَائِكَةٌ، أَمْرُنِي هَذَا الْفَاجِرُ أَنْ أَذْفِنَهَا حَيَّةً وَهُوَ أَسْفَلُ خَلْقِ اللَّهِ لَذِمَّ حَرَامٌ. [١٨٢/١١] فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَاَنْظِرْنِي أَذْهَبَ إِلَيْهِ. قَالَ: هِيَاهُ! لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ، وَقَالَ لِلْأَسْوَدَيْنِ: احْفِرَا. فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنْهُ^{٥٧} بَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: يَا ابْنَ أَبِي فَرُوةَ إِنَّكَ لَقَاتِلِي مَا مِنْهُ بَدْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَجْزِيهِ بَعْدَكَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ غَضِبَ وَهُوَ كَافِرُ الْغَضَبِ. قَالَتْ: وَفِي أَيِّ شَيْءٍ غَضِبَهُ. قَالَ: فِي أَمْتِنَاكَ عَنْهُ، وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُبَغِّضِيهِ وَتَتَطَلَّعِينَ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ جُنَّ. فَقَالَتْ: أُنَشِّدُكَ اللَّهَ إِلَّا عَاوَدْتَهُ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي. فَبَكَتْ وَبَكَى جَوَارِيهَا. فَقَالَ: قَدْ رَقَقْتُ لَكَ، وَحَلَفْتُ أَنَّهُ يَغْرُرُ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: فَمَا أَقُولُ؟ قَالَتْ: تَضْمَنُ عَنِّي أَلَّا أَعُودَ أَبَدًا. قَالَ: فَمَا لِي عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: قِيَامٌ بِحَقِّكَ مَا عَشَيْتُ. قَالَ: فَأَعْطِينِي الْمَوَاقِيقَ، فَأَعْطَتْهُ. فَقَالَ لِلْأَسْوَدَيْنِ: مَكَانَكُمَا، وَأَتَى مُصْعَبًا فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ: اسْتَوْثِقْ مِنْهَا بِالْإِيمَانِ، فَفَعَلْتُ وَصَلَحْتُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمُصْعَبٍ.

أَخْبَارُهَا مَعَ مُصْعَبٍ:

قَالَ: وَدَخَلَ عَلَيْهَا مُصْعَبٌ يَوْمًا وَهِيَ نَائِمَةٌ مُتَصَبِّحَةٌ^(٢) وَمَعَهُ ثَمَانِي لَوْلُؤَاتٍ قِيمَتُهَا عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَنْبَهَاهَا

(١) الْإِيْلَاءُ: الْيَمِينُ، وَفِي الشَّرْعِ أَنْ يَقْسِمَ الزَّوْجُ إِلَّا يَقْرُبَ امْرَأَتَهُ. وَحُكْمُهُ أَنْ يَتَرَبَّصَ بِهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَوْقِفَ، فَإِذَا أَنْ يَطْلُقَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ يَرْجِعَ.

(٢) التَّصْبِيحُ: نَوْمُ الْغَدَاةِ.

ونثر اللؤلؤ في حجرها. فقالت له: نومتني كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ.

قال: وصارمت مصعباً مرة، فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه، وكانت لمصعب حرب فخرج إليها ثم عاد وقد ظفر، فشكت عائشة مصارمته إلى مولاة لها. فقالت: الآن يصلح أن تخرجي إليه. فخرجت فهتاته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه. فقال لها مصعب: إني أشفق عليك من رائحة الحديد. فقالت: لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر.

[١٨٣/١١] / أخبرني ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسعر قال:

كان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة، ولم يكن لها شبه في زمانها حسناً ودمائةً وجمالاً وهيئة ومتانةً وعفةً، وإنها دعت يوماً نسوةً من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نُصِدَ فيه الريحان والفواكه والطيب [و^(١)] المِجْمَرُ، وخلعت على كل امرأةٍ منهن، خلعةً تامةً من الوشي والخَزْ ونحوهما، ودعت عزةً الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت، ثم قالت لعزة: هاتي يا عزة فغنيينا، فغنتهن في شعر امرئ القيس:

وَنَغْرٍ أَغْرَ شَتِيَّتِ النَّبَاتِ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ وَالْمُبْتَسِمِ
وَمَا ذُقْتُهُ غَيْرَ ظَنٍّ بِهِ وبالظن يقضي عليك الحَكَمِ

وكان مصعب قريباً منهن ومعه إخوانٌ له، فقام فانتقل حتى دنا منهن والستورُ مُسَبَّلَةٌ، فصاح: يا هذه إنا قد دُفِّناه فوجدناه على ما وصفت، فبارك الله فيك يا عزة! ثم أرسل إلى عائشة: أما أنت فلا سبيل لنا إليك مع مَنْ عندك، وأما عزة فتأذنين لنا أن تغنيينا هذا الصوت ثم تعود إليك، ففعلت. وخرجت عزة إليه فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحاً. ثم قال لها: يا عزة إنك لتُحَسِّنِينَ القولَ والوصفَ، وأمرها بالعود إلى مجلسها، وتحدث ساعةً مع القوم ثم تفرقوا.

خطبها بشر بن مروان فتزوجت عمر بن عبيد الله:

وقال المدائني، وذكر القَحْذَمِيُّ أيضاً في خبره: فلما قُتِلَ مصعبُ عن عائشة خطبها بشر بن مروان، وقدم عُمَرُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن مَعْمَرٍ التيميُّ من الشام فنزل / الكوفة، فبلغه أن بشر بن مروان خطبها، / فأرسل إليها جارية لها وقال: قولي لابنة عمي يقروك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول، وأنا ابن عمك وأحق بك، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيراً، وحرك أيراً. فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع، فأصبح ليلة بنى بها عن تسع. قال: فلقيته مولاة لها فقالت: أبا حفص فديتك! قد كملت في كل شيء حتى في هذا.

وقال مصعب في خبره إن بشراً بعث إليها عُمَرُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن معمر يخطبها عليه، فقالت له: يا مصارع^(٢) قلة! أما وجد بشر رسولاً إلى ابنه عمك غيرك! فأين بك عن نفسك؟! قال: أو تفعلين؟ قالت نعم، فتزوجها. وقال معصب الزبيري في خبره: لما بنى بها عمر قال لها: لاقتلنك الليلة، فلم يصنع إلا واحدة. فقالت له لما أصبح: قُم يا قتال. قال: وقالت له حينئذ:

(١) الزيادة عن «ج». والمجموع (بكسر فسكون ففتح وبضم فسكون فكسر): العود الذي تبخر به.
(٢) كذا في «أكثر الأصول». وفي «ج» هكذا: «يا مصارع لك». وظاهر أنها تريد أن تؤنبه، بيد أننا لم نهتد إلى وجه نظمته إليه في هذه الكلمة.

قَدْ رَأَيْتُكَ فَلَمْ تَحُلْ لَنَا وَبَلُونَاكَ فَلَمْ نَرْضَ الْخَبَرَ

وهذه الحكاية تحاملٌ من مصعب الزبيري وعصبية. والخبر في رضاها عنه والحكاية في هذا غير ما حكاه وهو ما سبق.

ما كان في يوم زواجها من عمر بن عبيد الله:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مبرور عن أبي سعد عن القحذمي أن عمر بن عبيد الله لما قدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة، فحمل إليها ألف ألف درهم: خمسمائة ألف درهم مهرًا وخمسمائة ألف هدية، وقال لمولاتها: لك علي ألف دينار إن دخلت بها الليلة. وأمر بالمال فحمل فألقي / في الدار وغطى بالثياب. [١٨٥/١١] وخرجت عائشة فقالت لمولاتها: أهذا فرش أم ثياب؟ قالت: انظري إليه، فنظرت فإذا مال، فتبسّمت. فقالت: أجزاء من حمل هذا أن يبيت عزباً! قالت: لا والله، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له وأستعد. قالت: فيم ذا! فوجهك والله أحسن من كل زينة، وما تمّدين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك. وقد عزمْتُ عليك أن تأذني له. قالت: افعلي. فذهبت إليه فقالت له: بنتُ بنا الليلة. فجاءهم عند العشاء الآخرة^(١)، فأذني إليه طعاماً فأكل الطعام كله حتى أغرى الخوان، وغسل يده، وسأل عن المتوضأ فأخبرته فتوضأ، وقام يصلي حتى ضاق صدري ونمت، ثم قال: أعلّيك إذن؟ قلت: نعم، فأدخل، فأدخلته وأسبلت الستر عليهما. فعددتُ له في بقية الليل على قِلْتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها. فلما أصبحنا وقفْتُ على رأسه فقال: أتقولين شيئاً؟ قلت: نعم! والله ما رأيتُ مثلك، أكلتُ أَكْلَ سبعة، وصليت صلاة سبعة، ونكتُ نِكَتَ سبعة. فضحك وضرب بيده على منكبي عائشة، فضحك وغطت وجهها وقالت:

قَدْ رَأَيْتُكَ فَلَمْ تَحُلْ لَنَا وَبَلُونَاكَ فَلَمْ نَرْضَ الْخَبَرَ

ويدل أيضاً على بطلان خبره أنه لما مات نذبه قائمة، ولم تندب أحداً من أزواجها إلا جالسةً فقيل لها في ذلك، فقالت: إنه كان أكرمهم علي وأمسهم رحماً بي، وأردتُ ألا أتزوج بعده وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن تتزوج بعد زوجها أخبرني بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام. وهذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب.

/ ثم رجع الخبر إلى سياقه خبرها:

[١٨٦/١١]
٥٩
١١

حديث امرأة عنها وقد اختلى بها عمر:

قال المدائني في خبره: قالت امرأة: كنت عند عائشة بنت طلحة، فقيل لها: قد جاء الأمير، فتتخيت، ودخل عمر بن عبيد الله، وكنتُ بحيث أسمع كلامهما، فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج، فقلت لها: أنت في نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا! فقالت: إنا نشهَى لهذه الفحول بكل ما حرّكها وكل ما قدرنا عليه.

طلبت ضربتها من مولاة لها أن تراها متجردة ثم ندمت أن رأتها

قال المدائني: وحدثني مسلمة بن محارب قال:

(١) في «ج، ب، س»: «الآخيرة» وهو تحريف.

قالت رَمْلَةُ بنت عبد الله بن خَلَفٍ - وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر، وقد ولدت منه ابنة ظليحة الجُود - لمولاة لعائشة بنت طلحة: أريني عائشة متجرّدة ولك ألفاً درهم. فأخبرت عائشة بذلك. قالت: فإني أتجرّد، فأعلميها ولا تعرفيها أني أعلم. فقامت عائشة كأنها تغتسل، وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة، فأعطت رملَةَ مولاتها ألفي درهم، وقالت: لَوَدِدْتُ أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها. قال: وكانت رملة قد أسنت، وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف. وفيها وفي عائشة يقول الشاعر:

إِنْعَمَ بِعَائِشَ عَيْشاً غَيْرَ ذِي رَنْقٍ وَأَبْذُ بِرَمْلَةَ نَبْذَ الْجَوْرَبِ الْخَلْقِ

ويقال: إنّ رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله، فكانت تجتنبه في أيام أقرانها ثم تغتسل، تُريه أنها تحيض، وذلك بعد انقطاع حَيْضِهَا. فقال في ذلك بعض الشعراء:

جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ قَطْرَةٍ حَيْضٍ قَطَرْتُ مِنْكَ فِي حَمَالِيْقِ عَيْنِ

/ أخبرنا بذلك الجوهرى عن عمر بن شبة. [١٨٧/١١]

أخبار لها مع عمر بن عبيد الله:

وذكر هارون بن الزيات عن أبي مُحَلَّم عن أبي بكر بن عياش قال:

قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس: ما مرّ بي مثل يوم أبي فُديك^(١). فقالت له: أَعَدُّدُ أَيَّامَكَ وَأَذْكُرُ أَفْضَلَهَا، فَعَدُّدُ يَوْمِ سَجِسْتَانَ وَيَوْمِ قَطَرِي بِفَارِسٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فقالت عائشة. قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه. قال: وأي يوم؟ قالت: يوم أَرْحَتُ عَلَيْهَا وَعَلَيْكَ رَمْلَةُ السُّتْرِ. تُرِيدُ قُبْحَ وَجْهِهَا.

قال: فمكثت عائشة عند عمر بن عبيد الله بن معمر ثمانين سنين، ثم مات عنها في سنة اثنتين وثمانين، فتأيمت بعده، فخطبها جماعة فردتهم، ولم تتزوج بعده أحداً^(٢).

قال المدائني: كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرةً، فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حرٌ شديد وغبارٌ، فقال لها: انفضي التراب عني. فأخذت منديلاً تنفض به عنه التراب، ثم قالت له: ما رأيتُ الغبارَ على وجه أحدٍ قطّ كان أحسن منه على وجه مُصْعَبٍ، قال: فكاد عمر يموت غيظاً.

وقال أحمد بن حمّاد بن جميل حدثني القحذمي قال.

كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لا زواجها، وكانت تكون لمن يجيء يحدّثها في رقيق الثياب، فإذا قالوا: قد جاء الأمير ضمت عليها مطرفها / وقطبت. وكانت كثيراً ما تصف لعمر بن عبيد الله مصعباً وجماله، تغيظه بذلك فيكاد يموت.

(١) أبو فديك هو عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة، كان من الخوارج، فوجه إليه عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هـ عمر بن عبيد الله بن معمر وأمره أن يندب معه من أحب، فندب عشرة آلاف من أهل الكوفة وعشرة آلاف من أهل البصرة وسار بهم حتى انتهوا إلى البحرين. وهناك التقوا بأبي فديك وأصحابه، فكانت بينهم وقعة شديدة قتل فيها أبو فديك وكثير من أصحابه، وأسر منهم فريق. (راجع «تاريخ الطبري» القسم الثاني صفحة ٨٥٢ - ٨٥٣).

(٢) في «ج، ب، س»: «أبدًا».

طلبت من الوليد بن عبد الملك أعواناً حين حجت :

وقال المدائني حدثني مسلمة بن مُحَارِبٍ وعُبَيْدُ اللَّهِ بن فائد، وأخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمه ومحمد^(١) ابن الضحاك، قالوا :

دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة، فقالت: يا أمير المؤمنين، مُر لي / بأعوان. $\frac{3}{11}$ فضم إليها قوماً يكونون معها، فحجّت معها ستون بغلاً عليها الهودج والرحائل. فعرض لها عروة بن الزبير فقال:

عائش يا ذات البغال السئين أكل عام هكذا تحجّين

فأرسلت إليه: نعم يا عروة، فتقدّم إن شئت؛ فكفّ عنها. ولم تتزوج حتى ماتت.

حجت مع سكيئة بنت الحسين وكانت أحسن آلة وثقلاً:

وقال غير المدائني: إن عائشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معاً، وكانت عائشة أحسن آلة وثقلاً^(٢). فقال حاديها:

عائش يا ذات البغال السئين لا زلت ما عشت كذا تحجّين

فشق ذلك على سكينه، ونزل حاديها فقال:

عائش هذي ضرة تشكوك لولا أبوها ما أهدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكفّ فكفّ.

بهر موكب عاتكة بنت يزيد في الحج:

وقال: إسحاق بن إبراهيم في خبره حدثني محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال:

استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج، فأذن لها وقال: ارفعي حوائجك وأستظهري؛ فإن عائشة بنت طلحة تحجّ، ففعلت فجاءت بهيئته جهدت / فيها. فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكب قد جاء [١٨٩/١١] فضغطها وفرق جماعتها. فقالت: أرى هذه عائشة بنت طلحة، فسألت عنها فقالوا: هذه خازنتها. ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا: عائشة عائشة، فضغطهم، فسألت عنه، فقالوا: هذه ما شطتها. ثم جاءت مواكب على هذا إلى سننها^(٣). ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهودج. فقالت عاتكة: ما عند الله خير وأبقى.

وقال هارون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أثيلة بنت المغيرة بن عبد الله^(٤) بن معمر قالت:

(١) في «ب، س»: «ويحيى بن الضحاك» وهو تحريف.

(٢) النقل: (بالتحريك): المتنازع.

(٣) كذا في «ح». وفي «ب، س»: «أي سننها». وفي «أ، م»: «إلى يسنها». وظاهر أن المراد «ثم جاءت مواكب على هذا السنن».

(٤) كذا في «الأصول». ولعل عبد الله بن معمر أبا المغيرة عم عمر بن عبد الله بن معمر.

كان كبر عجزتها مثار العجب:

زُرْتُ مع مولاتي خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة^(١)، فرأيت عجزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرها، فوضعت أصبعي عليها لأعلم ما هي، فلما وجدت من أصبعي قالت: ما هذا؟ قلت: جُعِلْتُ فداءك! لم أدر ما هو، فجئت لأنظر. فضحكت وقالت: ما أكثر من يَعْجَبُ مما عَجِبْتُ منه.

إعجاب أبي هريرة بجمالها:

وزعم بكر بن عبدالله بن عاصم مولى عُرَيْنَةَ عن أبيه عن جدّه: أنّ عائشة نازعت زوجها إلى أبي هريرة، فوقع خمارها عن وجهها، فقال أبو هريرة: سُبْحَانَ اللَّهِ! ما أحسن ما عَذَّكَ أهلك! لكأنما خرجت من الجنة.

وفدت على هشام فأعجب سامروه بعلمها:

قال ابن عائشة وحدثني أبي أنّ عائشة بنت طلحة وفدت على هشام، فقال لها: ما أوفدك؟ قالت: حبست السماء المطر، ومنع السلطان الحق. قال: فإني أبلُ رحمتك وأعرف حقك، ثم بعث إلى مشايخ بني أمية فقال: إنّ عائشة عندي، فاسمروا عندي الليلة فحضروا، فما تذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها / إلا أفاضت معهم فيه، وما طلع نجم ولا غار إلا سمته. فقال لها هشام: أمّا الأول فلا أنكره، وأمّا النجوم فمن أين لك؟ قالت: أخذتها عن خالتي عائشة. فأمر لها بمائة ألف درهم وردّها إلى المدينة.

مر بها النُميري الشاعر فاستنشدته وخبره معها:

أخبرني عمي عن الكراني عن المغيرة بن محمد^(٢) المهلب عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبدالله قال / حدثني ابن عمران البزازي قال:

لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تُقيم بمكة سنة، وبالمدينة سنة، تخرج إلى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتزّه وتجلس فيه بالعشيات، فتناضل بين الرّماة. فمرّ بها النُميري الشاعر، فسألت عنه فُسب لها، فقالت: اتّوني به. فقالت له لما أتوها به: أنشدني ممّا قلت في زينب^(٣). فامتنع وقال: ابنة عمي وقد صارت عظاماً بالية. قالت: أقسمتُ لمّا فعلت. فأنشدها قوله:

نزلن بفخ ثم رُخن عشية	يُلبّين للرحمن مُغتمرات ^(٤)
يخبّون أطراف الأكف من التقى	ويخرجن شطر الليل مُعتجرات ^(٥)
ولما رأته ركب النُميري أعرضت	وكُن من أن يلقينسه خذرات

(١) أي جارية شابة.

(٢) في «الأصول»: «عن المغيرة عن محمد المهلب» وهو تحريف. والمغيرة بن محمد المهلب ذكر كثيراً في «الأغاني».

(٣) هي زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٤) فخ: واد بمكة. وفيه يقول بلال يحن إليه:

ألا لبت شعري هلى أيّس ليلة
بفخ وعندي إذخر وجليل

والاعتماد: القصد والزّيارة، وهو في الشرع: زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة معروفة في كتب الفقه.

(٥) الاعتجار: لي الثوب على الرأس من غير أن يدار تحت الحنك.

تَصَوِّعُ مِنْكَ أَبْطَنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ

فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا قُلْتُ إِلَّا جَمِيلًا، وَلَا وَصَفَتُ إِلَّا كَرَمًا وَطَبِيبًا وَتَقَى وَدِينًا، أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى تَعَرَّضَ لَهَا، فَقَالَتْ: عَلَيَّ بِهِ فَجَاءَ. فَقَالَتْ: / أَنْشِدْنِي مِنْ شَعْرِكَ فِي زَيْنَبِ. فَقَالَ: أَوْ أَنْشِدْكَ مِنْ قَوْلِ [١٩١/١١] الْحَارِثِ فِيكَ؟ فَوُثِبَ مَوَالِيهَا، فَقَالَتْ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَقِيدَ لَابْنَةَ عَمِّهِ، هَاتِ. فَأَنْشَدَهَا:

ظَلَعْنَ^(١) الْأَمِيرُ بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ وَغَدَوْا بِلَيْلِكَ مَطْلَعِ الشُّرُقِ
وَتَنَبَّؤُهُ تَنْقِلُهَا عَجِيزَتُهَا نَهَضَ الضَّعِيفُ يَنْوُءُ بِالسُّوَسِقِ
مَا صَبَّحَتْ زَوْجًا أَبْطَلَعَتْهَا إِلَّا غَدَا بِكَوَاكِبِ الطَّلُقِ
قُرْشِيَّةٌ عَبَقَ الْعَبِيرُ بِهَا عَبَقَ الذَّهَانِ بِجَانِبِ الْحُقِّ
بِيضَاءُ مِنْ تَيْمٍ كَلَفَتْ بِهَا هَذَا الْجَنُونُ وَلَيْسَ بِالْعَشَقِ

قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُ إِلَّا جَمِيلًا، ذَكَرْتُ أَنِّي إِذَا صَبَّحْتُ زَوْجًا بَوَجْهِي غَدَا بِكَوَاكِبِ الطَّلُقِ، وَأَنِّي غَدَوْتُ مَعَ أَمِيرٍ تَزَوَّجَنِي إِلَى الشَّرْقِ. أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَكْسُوهُ حُلَّتَيْنِ، وَلَا تَعُدْ لِإِيتَانِنَا يَا نُمَيْرِيُّ.

آخر الحارث بن خالد الصلاة لتتم طوافها:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام:

أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ وَلَّى الْحَارِثَ بْنَ خَالِدٍ عَلَى مَكَّةَ. فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، وَخَرَجَ لِلصَّلَاةِ، فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ: قَدْ بَقِيَ مِنْ طَوَافِي شَيْءٍ لَمْ أَتِهِ، وَكَانَ يَتَعَشَّقُهَا، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنُ فَكَفَّ عَنِ الْإِقَامَةِ، فَفَرَّغَتْ مِنْ طَوَافِهَا. وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَعَزَّلَهُ. فَقَالَ: مَا أَهْوَنَ وَاللَّهِ غَضَبُهُ وَعَزْلُهُ إِلَيَّ عَلَى عِنْدِ رِضَاها عَنِّي.

كانت معناه بمجيزتها:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز حدثني عمر بن شبة قال:

قَالَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ: رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بِمَنَى أَوْ مَسْجِدِ الْحَقِيقِ، فَسَأَلْتَنِي مَنْ أَنْتِ؟ قُلْتُ: سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ. فَقَالَتْ: رَحِمَ اللَّهُ مَصْعَبًا! ثُمَّ ذَهَبَتْ تَقُومُ وَمَعَهَا / امْرَأَتَانِ تَنْهَضَانِهَا، فَأَعْجَزَتْهَا^(٢) أَلَيْتَاهَا مِنْ عَظَمَتِهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي [١٩٢/١١] بِكَمَا لَمَعَتْ. فَذَكَرْتُ قَوْلَ الْحَارِثِ:

وَتَنَبَّؤُهُ تَنْقِلُهَا عَجِيزَتُهَا نَهَضَ الضَّعِيفُ يَنْوُءُ بِالسُّوَسِقِ

وَرَوَى هَذَا الْخَبَرَ هَارُونَ بْنُ الزُّبَايْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو بْنُ خَلَادٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ:

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ / لِعَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ إِلَّا مَعَاوِيَةَ أَوَّلَ يَوْمٍ خَطَبَ عَلَى مِنْبَرٍ ٦٢

(١) مرت هذه الآيات مع اختلاف يسير في «الرواية» في ترجمة الحارث بن خالد المخزومي في الجزء الثالث صفحة ٣١٩ من هذه الطبعة.

(٢) في «ج»: «فانخرزلت أليتها» أي انقطعتا وتميزتا كأنهما شيء آخر؛ قال الأعشى:

[إذا تقوم يكاد الخصر ينخرل]

رسول الله ﷺ. فقالت: والله لأنا أحسن من النار في الليلة القَرَّة في عين المقرور.

خطبها أبان بن سعيد على يد أخيه فأبت:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حَدَّثَنَا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عَوَانَةَ قال: كتب أَبَانُ بن سَعِيدٍ إلى أخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة، ففعل. فقال ليحيى: ما أنزل أخاك أَيْلَةً؟ قال: أراد العُزْلَةَ. قالت: اكْتُبْ إلى أخيك:

حَلَلْتَ مَحَلَّ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدَوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعٌ بِكَ نَافِعٌ

نصوت

إذا المأل لم يُوجِبْ عليك عطاءه صنيعه تقوى أو صديق تُوَامِقُه
مَنَعْتَ وبعض المَنع حَزْمٌ وقُوَّة فَلَمْ يَفْتَلِثْكَ المَالُ إِلَّا حَقَائِقُه^(١)

[١٩٣/١١]: / عَرَّوْضُه من الطويل . توامقه : تفاعله من الموافقة ، أي تَوَدَّه ويودَّك ؛ يقال : وَمَقَّتْهُ أَمِقُّهُ أي أَحَبَّتْهُ . ويفتلتك أي يُخْرِجُه من يدك وَقَبَضَتِكَ . الشعر لكثير . والغناء لمالك بن أبي السَّمْح ، ويقال إنه للهذلي ، خفيف ثَقِيل أول بالنصر . سئل ابن عمران الطلحي أن يعاون صيرفيا أفلس فتمثل ببيتين لكثير:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حَدَّثَنَا طلحة بن عبد الله قال حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ عَافِيَةُ بن شَيْبَةَ قال حَدَّثَنِي العُثَيْيُّ قال:

أفلس صيرفياً بالمدينة، فخرج قوم يسألون له، فمروا بأبنِ عمرانَ الطَّلحي وقد فتح بابَه واجتمع له أصحابُه، فسألوه، ففرع بِمُخَصَّرَتِه^(٢) ثم رفع رأسه إليهم فقال:

إذا المأل لم يُوجِبْ عليك عطاءه صنيعه تقوى أو صديق تُوَامِقُه
بَخِلْتَ وبعض البخل حَزْمٌ وقُوَّة فَلَمْ يَفْتَلِثْكَ المَالُ إِلَّا حَقَائِقُه

إنا والله ما نَحِيدُ عن الحق، ولا نتدقق في الباطل، وإن لنا لحقوقاً تشغل فضول أموالنا، وما كلُّ مَنْ أَفْلَسَ من صَيَارِفَةِ المَدِينَةِ قَدَرْنَا أن نَجْبِرَه، فوموا. قال: فقُمْنَا نستبق الباب.

أن يفرض له فأبى فتمثل الأبرش ببيتين لكثير:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حَدَّثَنَا عمر شَيْبَةَ قال حَدَّثَنَا أَبُو مَسْلَمَةَ^(٣) المَدِينِي قال أَخْبَرَنِي أَبِي قال:

كان رجلٌ من الأنصار من بني حارثة مُمْلِقاً ليس في ديوان ولا عطاء، وكان صديقاً لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل. فقال له يوماً: إنَّ أمير المؤمنين مسابِقٌ عداء بين الخيل، وقد أمرتُ الحَرَسَ ألا يَغْرِضُوا لك حتى تكلمه.

[١٩٤/١١]: قال: فسبى هشاماً يومئذٍ ابنٌ له، وكان السبق^(٤) يشتد عليه. فعرض له الأنصاري فقال: / يا أمير المؤمنين، أنا

(١) حقائقه أي حقوقه.

(٢) المخصرة: ما يختصره الإنسان أي يمسه ليتوكأ عليه مثل العصا والقضيب والمقرعة.

(٣) في «ج»: «أبو سلمة المديني».

(٤) هذه عبارة «ج». وفي «سائر الأصول»: «وكان إذا سبق يشتد عليه».

امرو من الأنصار، وقد بلغت هذه السن^(١) ولست في ديوان، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقرض لي فعل. قال: فأقبل عليه هشام فقال: والله لا أقرض لك حتى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة، ثم أقبل على الأبرش فقال: يا أبرش أخطأ أخو الأنصار المسألة. فقال: يا أمير المؤمنين، ابن أبي جُمعة يقول:

إذا المال لم يُوجب عليك عطاءه صنيعة تُقوى أو خليل تواقفه
منعت وبعض المنع حزم وقوة فلم يفتلك المال إلا حقائقه

من شعر عمرو بن شاس:

جوت

٣٣ / فواندَمي على الشبابِ وواندَم
نَدِمْتُ ويان اليومَ مئي بغير دَم
وإذا إخوتي حولي وإذا أنا شامخُ وإذا لا أجيب العاذلاتِ من الصَّمَم
أرادتِ عراراً بالهوان ومن يُردُ عراراً لعمري بالهوان فقد ظَلَم
فإن كنتِ مئي أو تريدين صُحبتِي فكوني له كالسَّمْنِ رُبْتُ له الأَدَم
ولأفيني^(٢) مثل ما بان راكبُ تيممَ خمساً ليس في وزده يَتَم
فإن عراراً إن يكن ذا شَكِمة تعافيتها منه فما أمْلِكُ الشِّيم
وإن عراراً إن يكن غيرَ واضح فإني أحبُّ الجَوْنَ ذا المَنَكِبِ العَمَم
وإني لأعطي غنّها وسمينها وأسري إذا ما الليلُ ذو الظُّلَمِ أَذْلَهَم
جداراً على ما كان قدّم والسدي إذا رَوحتهم حَزَجَفْ تطردُ الصَّرَم

عروضه من الطويل. الشعر لعمر بن شاس الأسدي. والغناء في الأول والثاني من الأبيات لمعبد، ثاني ثقيلي بالسبابة في مجرى الوسطى، عن إسحاق. وذكر عمرو / أن فيهما لمالك خفيف رمل بالنصر. وفي الثامن والتاسع [١٩٥/١١] لابن جاعم هَزَجَ بالوسطى عن الهشامي وعلي بن يحيى، وفيهما لإبراهيم ماخوري بالنصر من نسخة عمرو الثانية، ولابن سُرَيْج ثاني ثقيلي بالنصر عن حبش، وفيهما رمل مجهول وقيل: إنه لسليم. الشامخ: الذي يشمخ بأنفه زهواً وكبراً. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. والشيمة: الطبيعة. رُبْتُ له: يعني للسمن فلا تُفسده^(٣). والأدم جَمْعٌ واحدٌ أديمٌ وجمعها^(٤) أدم، كما يقال أفيق وأفق^(٥). واليتم: الغفلة^(٦) والضئعة؛ واليتم مأخوذ من هذا.

(١) في «الأصول»: «هذا السن» والسن مؤنثة.

(٢) ويروى هذا البيت في «ديوان الحماسة»:

ولأفيسري مثل ما سار راكب تجشم خمساً ليس في سيره أمم

والأمم هنا: القرب والقصد.

(٣) يريد أن الأدم التي هي أوعية السمن إذا دهنت بالرب، منعت فساد السمن وزادت في طيب ريحه. والرب: خلاصة الثمر بعد طبخه وعصره.

(٤) في «ج»: «وجمعت أدماء».

(٥) في «الأصول»: «أنيق وأنيق» وهو تحريف. والأفيق والأديم كلاهما الجلد المدبوع.

(٦) قبل معنى اليتيم هنا الإبطاء. (راجع «لسان العرب» في مادة يتم).

واليتيم من البهائم: ما أختلج عن أمه. والعرب تقول: «لا تخرج الفصيل عن أمه، فإن الذئب عالمٌ بمكان الفصيل [اليتيم^(١)]. ويقال: فلان شديد الشكيمة أي شديد اللسان كثير البيان؛ ومنه شكيمة اللجام، وجمعتها شكائم. قال عوفى القوافي:

أقول لفتيانٍ كرامٍ تروحووا على الجُرْدِ في أفواههن الشكائم
والواضح: الأبيض. والجون: الأسود والأبيض أيضاً، وهو من الأضداد. والعَمَمُ: الطويل؛ يقال رجلٌ عَمَمٌ، وامرأةٌ عَمَمٌ، ورجلٌ عَمِيمٌ، وامرأةٌ عَمِيمَةٌ، ونخلٌ عَمِيمٌ، ونبتٌ عَمِيمٌ. والشَرَى: السيرُ ليلاً. وأدلهم: اشتد سواده. والحرَجَفُ: الريح الشديدة الباردة. والصَّرَمُ: جمع صِرْمَةٍ^(٢) وهي القطعة من الإبل. يعني أن هذه الريح إذا هبت طرد الرعاء الإبل إلى مراحها وأعطانها فتسكن فيها.

/ نسب عمرو بن شأس وأخباره في هذا الشعر وغيره:

[١٩٦/١١]

نسب عمرو بن شأس:

هو عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيب^(٣) بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. وهذا الشعر يقوله في امرأته أم حسان وابنه عرار بن عمرو، وكانت تؤذيه وتعيّره بسواده.

كانت امرأته تؤذي ابنه عراراً وتشتمه ويشتمها، فقال هو شعراً يخاطبها به:

وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الأخول قال قال ابن الأعرابي:

كانت امرأة عمرو بن شأس من رهطه، ويقال لها أم حسان، واسمها^(٤) حبة بنت الحارث بن سعد، وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء / وكانت تعيره وتؤذي عراراً وتشتمه ويشتمها. فلما أعيث عمراً قال فيها:

ديار ابنة السعدِي هيه تكلمي بدافقة الحومان فالسَفْح من رَمَم^(٥)

لعمري ابنة السعدِي أني لأثقي خلائق تُوْبَى^(٦) في الثراء وفي العدم

وقفتُ بها ولم أكن قبلُ أرتجي إذا الحبل من إحدى حبائبي أنصرم

وأنسي لمزُر^(٧) بالمطي تنقلي عليه وإيقاعي المَهْدَ بالعصم

وأنسي لأعطي غثها وسمينها وأسرى إذا ما الليل ذو الظلم أدلهم

/ إذا الثلج أضحى في الديار كأنه متأثر ملح في الشهور وفي الأكم^(٨)

[١٩٧/١١]

(١) التكملة من «لسان العرب» (في مادة يتم).

(٢) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «جمع صريمة» وهو تحريف.

(٣) الذي في شرح التبريزي لـ «ديوان الحماسة» (طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨ م ص ١٣٩): «روية» بدل «ذؤيب».

(٤) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «وأما».

(٥) هيه: كلمة استزاده للحديث، مثل إيه. والحومان ورمم: موضعان.

(٦) توبى: تغاف وتكره.

(٧) مز: مستخف متهاون. وتنقلي عليه: بدل من المطي. والعصم: القلائد، واحدها عصمة، والمراد مواضعها يريد أنه كثير الأسفار.

كثير الإغارة.

(٨) متأثر: جمع مثر (وزان مكتب)، وهو اسم مكان من مثر يثر. وهو يريد كأن الثلج ملح مشور، فشبه مساقط الثلج بمناثر الملح. =

حَذَاراً عَلَى مَا كَانَ قَدَمَ وَالسَّيِّ
وَأَتَرَكَ نَذْمَانِي^(١) يَجْرُ ثِيَابَهُ
وَلَكِنَّهَا مِنْ رِيَّةٍ بَعْدَ رِيَّةٍ
مِنَ الْعَانِيَاتِ^(٢) مِنْ مُدَامِ كَانَهَا
وَإِذْ إِخْوَتِي حَوْلِي وَإِذَا أَنَا شَامِخٌ
أَلَمْ يَأْتَهَا أَتْنِي صَحَوْتُ وَأَتْنِي
وَأَطْرَقَتْ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
وَقَدْ عَلِمْتُ سَعْدَ بَأْتْنِي عَمِيدُهَا

- يقول: لا أظلم أحداً من قومي وأتَهَضُّمُهُ^(٦) فيطلبني بمثل ذلك، أي أرفع نفسي عن هذا -

خُزَيْمَةُ رَدَانِي^(٧) الْفَعَّانَ وَمَغْشَرُ^(٨)
/ إِذَا مَا وَرَدْنَا الْمَاءَ كَانَتْ حُمَاتِهِ
أَرَادَتْ عِسرَاراً بِأَلْهَوَانٍ وَمَنْ يُرِيدُ
عِسرَاراً لَعَنَ مِرِي بِأَلْهَوَانٍ فَقَدْ ظَلَمَ

لما يش من الصلح بين أمرائه وأبنه طلقها ثم ندم وقال شعراً:

وذكر باقي الأبيات. قال ابن الأعرابي وأبو بكر الشَّيْبَانِي: فجهِد عمرو بن شأس أن يُصلح بين أبنه وأمرائه أم حسان فلم يُمكنه ذلك، وجعل الشرُّ يزيد بينهما. فلما رأى ذلك طلقها، قم ندم ولام نفسه؛ فقال في ذلك:

تَذَكَّرَ ذِكْرِي أُمُّ حَسَّانَ فَنَاقَشَعَرُ
عَلَى دُبُرٍ لَمَّا تَبَيَّنَ مَا أَتَمَرُ^(٩)
فَكَدْتُ أَذُوقُ الْمَوْتَ لَوْ أَنَّ عَاشِقاً
أَمَرَ بِمُوسَاهُ^(١٠) الشَّوَارِبَ فَنَاقَشَعَرُ

= والأكم (بفتحتين وبضميتين): جمع أكمة (بفتحتين) وهي دون الجبل.

(١) الندمان: الذي يوافقك في شراك. والأوصال: المفاصل، واحدها وصل (بكسر الواو وضمها).

(٢) راووق الخمر: ناجودها الذي تروق فيه والرذم (بالتحريك): اسم من الامتلاء وصف به.

(٣) في «الأصول»: «من الغانيات» بالغين المعجمة، وهو تصحيف. والعانيات: الأسيرات، أي هي من المحتبسات في دنائها. وقوله «كانها مذايح غزلان» يريد أن يصفها بطيب الريح، حتى كأنها مواضع شق نوافج المسك.

(٤) يقال: عرم يعرم (من بابي نصر وضرب) وعرم (بكسر عين الفعل) وعرم (بضمها) عرامة وعراماً (بضم أوله) إذا اشتد.

(٥) الإطراق: السكوت في سكون. والشجاع هنا: الحية الذكر. وأزم عض؛ يقال: أزمه بأزمه وعليه (من باب ضرب) إذا عضه.

(٦) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «وانهضه». وهو تحريف.

(٧) رداني: ألبسني. والفعل (بالتفتح): الخير. يريد: ورثني شمائل الخير.

(٨) كذا في «الأصول». وقد أثبتنا المرحوم الشيخ سيد بن علي المرصفي في كتابه «أسرار الحماسة»: «ومعشري» بياء المتكلم، وهي الأنسب بالسياق. وسورة المعجد: يريد منزلة المعجد. والسورة من البناء: ما حسن وطال.

(٩) الرغم (مثلث أراء) هنا: الكره والقسر. ورغم: ذل؛ يقال رغم أنف فلان (بفتح الغين وكسرها وضمها) إذا ذل وانقاد.

(١٠) دبر كل شيء: آخره. وأتمر هنا: عمل برأيه. والمؤتمر يصيب مرة ويخطئ أخرى. يقول: تذكر أم حسان أخيراً فاقشعر حين تبين له خطأ ما فعل.

(١١) في العبارة هنا قلب أي أمر موساه بالشواب. والشوارب هنا: عروق في الحلق. والانتحار هنا: قتل المرء نفسه.

تَذَكَّرْتُهَا وَهَنَاءً وَقَدْ حَالَ دُونَهَا رِعَانٌ وَقِيعَانٌ بِهَا الزَّفَرُ وَالشَّجَرُ^(١)
فَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ^(٢) لَمَّا تَذَكَّرْتُ لَهَا رُبْعاً حَثَّ لِمَعْهَدِهِ سَحَرُ
حِفَاطاً وَلَمْ تَنْزِعْ هَرَايَ أَثِيمَةً كَذَلِكَ شَأْوَ الْمَرْءِ يَخْلُجُهُ الْقَدَرُ
قال ابن الأعرابي: الأثيمة الفعيلة من الإثم، وهي مرفوعة بفعلها، كأنه قال: [لم] تنزع الأثيمة هواي. تَخْلُجُهُ: تَضْرِفُهُ. شَأْؤُهُ: هَمُّهُ وَنَيْتُهُ. قال وقال فيها أيضاً:

[١٩٩/١١] / أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَتَّانَ أَنِّي إِذَا عَبْرَةٌ نَهَنْتُهَا^(٣) فَتَخَلَّتْ
رَجَعْتُ إِلَى صَدْرِ كَجَرَّةٍ حَتَّتُمْ^(٤) إِذَا قُرِعَتْ صِفْراً مِنَ الْمَاءِ صَلَّتْ

خبر ابنه عرار مع عبد الملك حين جاءه رسولا من قبل الحجاج:

٦٥ / أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَلَامٍ، وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ سَلَامٍ:

لَمَّا قَتَلَ الْحَجَّاجُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ بَعَثَ بِرَأْسِهِ مَعَ عِرَارَ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَأْسِ الْأَسَدِيِّ، فَلَمَّا وَرَدَ بِهِ وَأَوْصَلَ كِتَابَ الْحَجَّاجِ، جَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَعْجَبُ مِنْ بَيَانِهِ وَفَصَاحَتِهِ مَعَ سَوَادِهِ، فَقَالَ مِمَثْلًا:

وَأَنَّ عِمْرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَلِئْسِي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ

فَضَحِكَ عِرَارٌ مِنْ قَوْلِهِ ضَحِكًا غَاظَ عَبْدَ الْمَلِكِ؛ فَقَالَ لَهُ: مِمَّ ضَحِكْتَ وَيْحَكَ قَالَ: أَتَعْرِفُ عِرَاراً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي قَبْلَ فِيهِ هَذَا الشَّعْرُ؟ قَالَ لَا. قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ هُوَ. فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ: حَظٌّ وَافِقٌ كَلِمَةً، وَأَحْسَنَ جَانِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ.

قال شعراً في قتل ملك من غسان يقال له عدي:

وقال الطوسي: أغار ملكٌ من ملوك غَسَّانٍ يقال له عَدِيٌّ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ الْغَسَّانِيِّ عَلِيَّ بْنِ أَسَدٍ، فَلَقِيَتْهُ بَنُو سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُوْدَانَ بِالْفُرَاتِ وَرَثِيصُهُمْ رِبْعَةٌ مِنْ حُدَّارٍ^(٥)، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَقَتَلَتْ بَنُو سَعْدِ عَدِيّاً، اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِهِ عَمْرُو وَعَمِيرُ ابْنَا حُدَّارٍ أَخَوَا رِبْعَةً، وَأُثْمُهُمَا امْرَأَةٌ مِنْ كِنَانَةَ يُقَالُ لَهَا تَمَاضِرُ إِحْدَى بَنِي فَرَّاسِ بْنِ غَنَمٍ وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَقِيْدَةُ الْحِمَارِ. فَقَالَتْ فَاخْتَهَ بِنْتُ عَدِيٍّ:

[٢٠٠/١١] / لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ بَنِي مُقَيِّدَةِ الْحِمَارِ
وَلَكُنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ الْجِنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ

(١) الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو هو حين يدبر الليل، ومثله الموهن. ورعان: جمع رعن (بالفتح) وهو أنف يتقدم الجبل، والجبل الطويل. والقيعان جمع قاع، وهو أرض سهلة مطمئة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

(٢) البو: جلد ولد الناقة أو البقرة يحشى تبناً أو نحوه ثم يقرب إلى أمه فتعطف عليه وتدر. والريع (بضم) ففتح: الفصيل يسج في الربيع وهو أول النتاج، فإن نتج في آخره فهو هبع (بضم) وفتح.

(٣) العبرة: الدمعة قبل أن تفيض. ونهنتها: كففتها.

(٤) في «الأصول»: «... إلى صبر كطسة خنتم». والتصويب من «اللسان» (في مادة حنتم). والحتتم: جرار خضر تضرب إلى الحمرة. وصلت: صوّتت.

(٥) وقيل في ضبطه إنه ككتاب.

- تغني الحارث بن أبي شمر خاله -

قَتِيلٌ مَا قَتِيلَ ابْنِي حُذَارٍ بَعِيدُ الْهَمِّ طَلَّاعُ النَّجَارِ

ويروى: «جواب الصحاري». فقال عمرو بن شأس في ذلك:

صوت

مَتَى تَعْرِفِ الْعَيْنَانِ أَطْلَالَ دُمْنَةٍ لِلْيَأَى بِأَعْلَى ذِي مَعَارِكٍ^(١) تَذْمَعَا
عَلَى النُّحْرِ وَالشُّرْبَالِ حَتَّى تَبْلُغَ^(٢) سَجُومٌ وَلَمْ تَجْزَعْ عَلَى الدَّارِ مَجْزَعَا
خَلِيلِي عَوْجَا الْيَوْمِ نَقْضِ لُبَانَةٍ وَإِلَّا تَعُوجَا الْيَوْمَ لَا تَنْطَلِقُ مَعَا
وإن تَنْظُرَانِي الْيَوْمَ أَتْبَعُكُمَا غَدَاً قِيَادَ الْجَنِيبِ أَوْ أَذِلَّ وَأَطُوعَا^(٣)

وهي قصيدة. غنى في هذه الأبيات إبراهيم ثقيلاً أولَ بالوسطى عن الهشامي. والدمنة في هذا الموضع: آثار الناس وما سؤدوا، وهي في غير هذا الموضع الحقد؛ يقال: في صدره عَلَيَّ إْحْنَةً، وَتَرَةً، وَضَبٌّ، وَحَسِيكَةٌ، وَدُمْنَةٌ. وَعُوجًا: أحسبنا وتلَبَّنَا، عَاجٌ يَعُوجُ عِيَاجًا^(٤). وما أَعِيجُ^(٥) بكلامك أي ما ألفت إليه. واللُّبَانَةُ: الحاجة؛/ يقال: [٢٠١/١١] لي في كذا لُبَانَةٌ ولَبُونَةٌ^(٦) وَلُمَاسَةٌ، وَوَطْرٌ، وَخَوْجَاءٌ ممدودة. وقوله: «لا نَنْطَلِقُ مَعَا»، يقول إن لم تَقَفَا تَأَخَّرَتْ عَنْكُمَا فَتَفَرَّقْنَا. وَتَنْظُرَانِي تَنْظُرَانِي؛ يقال نظرتُه أَنْظَرُهُ، وَأَنْظَرْتُهُ أَنْظَرُهُ إِنْظَارًا وَنَظْرَةً أَيْضًا إِذَا أَخْرَجْتُهُ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَنَظَرْتُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ». والجَنِيبُ: المجنوبُ من فارس وغيره، والجَنِيبُ أَيْضًا الَّذِي يَشْتَكِي رِئْتَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ.

خطب بنت رجل كان مجاوراً له فلما أحس منه امتناعاً أراد أن يصيبها سببة ثم تدمم وقال شعراً:

وقال الطوسي قال الأصمعي: جاور رجلٌ من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شأس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم، فخطبها عمرو إلى أبيها. / فقال أبوها: أَمَا دَمْتُ جَاراً لَكُمْ فَلَا، لِأَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ غَضِبَهُ^{٣٦} أَمْرُهُ، وَلَكِنْ إِذَا أَتَيْتُ قَوْمِي فَأَخْطُبُهَا إِلَيَّ أَرْوِّجُكُمَا. فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد ألا يتزوجها أبداً إلا أن يُصِيبَهَا مَسِيئَةٌ. فَلَمَّا ارْتَحَلَ أَبُوهَا هَمَّ عَمْرُوً وَغَزَوْ قَوْمَهَا، فَسَارَ فِي أَثَرِ أَبِيهَا. فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ وَظَفَرَ بِهِ اسْتَحْيَا مِنْ جُورِهِ وَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، فَنَظَرَ إِلَى الْجَارِيَةِ أَمَامَهُمْ وَقَدْ أَخْرَجَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْهُودَجِ تَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَاهَا رَجَعَ مُسْتَحْيِياً مُتَذَمِّماً مِنْهَا. وَكَانَ عَمْرُوٌ مَعَ شَجَاعَتِهِ وَنَجْدَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ؛ فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

(١) ذو معارك: موضع في ديار بني تميم. وفي «الأصول»: «ذي معازل» والتصويب من كتاب «معجم ما استعجم» و «طبقات الشعراء» لابن سلام. (صفحة ٤٧ طبعة مدينة ليدن سنة ١٩١٦ م).

(٢) الضمير المرفوع في «تبله» وما بعده مراد به العين. وجائز في مثل هذا المثنى أن يعود الضمير إليه مفرداً. وفي «طبقات الشعراء» «رشاشاً» بدل «سجوم». وقوله: ولم تجزع على الدار، يريد أن تذرأف العين بالدموع لم يكن لجزعها على الدار، وإنما كان على أهلها الذين فارقوها.

(٣) رواية «طبقات الشعراء»:

* أَذِلَّ قِيَاداً مِنْ جَنِيبٍ وَأَطُوعَا *

(٤) الذي في «القاموس»: عَاجٌ عَوْجاً وَمَعَاجاً.

(٥) عين هذا الفعل ياء، وعين الأول واو. وبنو أسد يقولون: ما أعوج بكلامك.

(٦) لم نجد هذه الكلمة فيما لدينا من كتب اللغة.

صوت

إذا نحن أدلجنا^(١) وأنتِ أمامنا
 ليس يزيد العيس^(٢) خِفَّةً أذرع
 / ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى
 ونحن بنو خير السباع أكيلة
 بنو أسدٍ وزدٍ يشقّ بنايه
 متى تَدْعُ قيساً أذعُ خنْدِفٍ إنهم
 لنا حاضرٌ لم يخضرِ الناسُ مثله
 كفى لمطايانا بوجهك هاديا
 وإن كُنَّ حَسْرَى أن تكوني أماميا
 مَنِيَّتْهُ مَنِيَّ أبوك اللَّيَالِيَا
 وأخْرِيه^(٣) إذا تنفَّس عاديَا
 عظام الرجال لا يُجيب الرِّواقيَا^(٤)
 إذا ما دُعُوا أسمعَتْ ثمَّ الدَّواعيَا
 وبَادٍ إذا عُدُّوا علينا البَواديَا

[١١/ ٢٠٢]

الغناء لإسحاق الموصلي ثاني ثقل في الأول والثاني من الأبيات، وفيه لحنٌ قديم.

سئل ابن سيرين عن النسب فأنشد بيتين في شعره دلالة على جوازه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا الحزامي قال حدثنا
 مَعْنُ بن عيسى عن رجل عن سُوَيْد بن أبي رُهم قال: قلت لابن سيرين: ما تقول في الشعر؟ قال: هو كلامٌ، حَسَنُهُ
 حسنٌ، وقبيحُهُ قبيحٌ. قلت: فما تقول في النسب؟ قال: لعلك تريد مثل قول الشاعر:

إذا نحن أدلجنا وأنتِ أمامنا
 ليس يزيد العيس خِفَّةً أذرع
 / وإن كُنَّ حَسْرَى أن تكوني أماميا
 قال: وأراد بإنشاده إياهما أنك قد رأيتني أحفظ هذا الجنس وأرويه وأنشدتك إياه، فلو كان به بأسٌ ما أنشدته.

صوت

فإن تُكْنِ القَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ
 فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عامر
 فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ حَيَّةٍ
 وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ

[١١/ ٢٠٣] / عَرُوضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ. الْبَوَاءُ بِالْبَاءِ: التَّكَافُؤُ؛ يُقَالُ مَا فَلَانٌ لِفَلَانٍ بَوَاءً، أَيِ مَا هُوَ لَهُ بِكَفَاءٍ أَنْ يُقْتَلَ بِهِ. وَ«مَا» فِي قَوْلِهَا

«فَتَى مَا قَتَلْتُمْ» صِلَةٌ. وَآلُ عَوْفٍ نَدَاءٌ. وَخَفَّانٌ: مَوْضِعٌ مَشْهُورٌ. وَخَادِرٌ: مُقِيمٌ فِي مَكْمَنَةٍ وَغِيْلَةٍ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ الْخَذَرِ^(٥).

الشعر لليلي الأَخِيلِيَّةِ تَرْثِي تَوْبَةَ بِنِ الْخُمَيْرِ. والغناء لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، رملٌ بإطلاق الوتر في
 مجرى البَنْصَرِ. وفيه لإبراهيم خفيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ حَبَشٍ. وفي هذه القصيدة عِدَّةُ أَغَانٍ تُذَكِّرُ مَعَ سَائِرِ مَا قَالَه

تَوْبَةُ / فِي لَيْلَى وَقَالَتْ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ عِنْدَ أَنْقِضَاءِ الْخَبَرِ فِي مَقْتَلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) الإدلاج: سير الليل.

(٢) العيس من الإبل: البيض مع شقرة يسيرة، الواحد عيس وعيساء. والحسرى: جمع حسير وهي الدابة المعيبة المتعبة.

(٣) وأخربه: يريد أنه أحرب السباع أي أشدها في الحرب والمقاتلة. والعادي من السباع: الظالم الذي يفترس الناس.

(٤) هذا كناية عن أن فريسته لا سبيل إلى شفاها وسلامتها.

(٥) من معاني الخدر (بالكسر): أجمة الأسد، ومن معاني الخدر (بالفتح): الإقامة.

[٢٠٤/١١]

/ ذكر ليلي ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله

نسب ليلي الأخيلية:

هي ليلي بنت عبدالله بن الرّحّال - وقيل ابن الرّحالة - بن شدّاد بن كعب بن معاوية، وهو الأخيل وهو فارس الهزار^(١)، ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهي من النساء المتقدّمات^(٢) في الشعر من شعراء الإسلام.

كان توبة بن الحمير يهواها ونسبه:

وكان توبة بن الحمير يهواها. وهو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل.

جاءها توبة يوماً فسفرت له لتحذره:

أخبرني ببعض أخبارهما أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن حبيب بن نصر المهلب قالوا حدثنا عبدالله بن أبي سعد الوراق^(٣) قال حدثنا محمد بن عليّ أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال:

كان توبة بن الحمير أحد بني الأسدية، وهي عامرة بنت البة بن الحارث، وكان يتعشق ليلي بنت عبدالله بن الرّحالة ويقول فيها الشعر، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الأذع. فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها، فإذا هي سافرة ولم ير منها إليه بشاشة، فعلم أن ذلك لأمر ما كان، فرجع إلى راحلته فركبها ومضى، وبلغ بني الأذع أنه أتاها فتبعوه ففاتهم. فقال توبة في ذلك:

/ نأثك بليلى دارها لا تزورها / وشطّ نواها واستمرّ مريرها^(٤) [٢٠٥/١١]

وهي طويلة، يقول فيها:

وكنّ إذا ما جثّ ليلي تبرّعت / فقد رابني منها الغداة سفورها

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال:

كان توبة بن الحمير إذا أتى ليلي الأخيلية خرجت إليه في برقع. فلما شهر أمره شكوه إلى السلطان، فأباحهم دمه إن أتاها. فمكثوا له في الموضع الذي كان يلقاها فيه. فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه فلما رآها سافرة فطن لما أرادته وعلم أنه قد رُصد، وأنها سَفَرَتْ لذلك تحذره، فركض فرسه فنجّا. وذلك قوله:

(١) ورد اسم هذا الفرس في «الأصول» هنا محرفاً. وقد تقدم في صفحتي ٨٥ و ٨٧ من هذا الجزء.

(٢) في «أ، م»: «المقدمات».

(٣) في «الأصول» هنا: «عبدالله بن عمرو بن أبي سعد الوراق». وقد ورد كثيراً من الأجزاء الماضية كما أثبتناه.

(٤) يقال: نأه ونأى عنه إذا بعد عنه. وشطت. بعدت. والنوى هنا: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، ومثله النية. واستمر: استحكم. والمريز هنا: العزيمة، ومثله المريرة. يقال: استمرت مريرة فلان على كذا إذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه وألفه واعتاده.

وكنْتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتُ فقد رابني منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثني غير أنيس أنه كان يُكثر زيارتها، فعاتبه أخوها وقومها فلم يُعْتَبْ^(١)، وشكّوه إلى قومه فلم يُفْلَح، فتظلموا منه إلى السلطان فأهدر دمَه إن اتاهم. وعلمت ليلى بذلك، وجاءها زوجها وكان غيوراً فحلف لئن لم تُعلمه بمجيئه لَيَقْتُلَنها، ولئن أُنذرتَه بذلك لَيَقْتُلَنها. قالت ليلى: وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه، فرصدته بموضع ورصدته بآخر، فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين، فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي. فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم.

عرفها رجل من بني كلاب وخبره معها ومع زوجها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني أبو زياد الكلابيّ قال:

[٢٠٦/١١] / خرج رجلٌ من بني كلابٍ ثم من بني الصحمة^(٢) يتغني إبلًا له حتى أوحش وأزمل^(٣)، ثم أمسى بأرض فنظر إلى بيتٍ بوادٍ، فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيفُ، فأبصر امرأةً وصبياناً يدورون بالخباء فلم يكلمه / أحدٌ. فلما كان بعد هذاة من الليل سمع جَرْجَرَةَ إبلٍ رائحةً، وسمع فيها صوتَ رجلٍ حتى^(٤) جاء بها فأناخها على البيت، ثم تقدّم فسمع الرجلُ يُناجي المرأةَ ويقول: ما هذا السَّوادُ حذاءك؟ قالت: راكبٌ أناخ بنا حين غابت الشمسُ ولم أكلّمه. فقال لها: كذبتِ، ما هو إلا بعضُ خلّاتك، ونهض بضربها وهي تناشده، قال الرجلُ: فسمعتُه يقول: والله لا أترك ضربتك حتى يأتي ضيفُك هذا فيغيثك. فلما عيل صبرها^(٥) قالت: يا صاحبَ البعير يا رجلُ! وأخذ الصمحيّ هرواته ثم أقبل يُخضِرُ^(٦) حتى أتاها وهو يضربها، فضربه ثلاث ضربات أو أربعاً، ثم أدركته المرأةُ فقالت: يا عبدالله، ما لك ولنا نَحْ عَنّا نفسك، فأنصرف فجلس على راحلته وأدلى ليلته كلّها وقد ظنّ أنه قتل الرجل وهو لا يدري من الحيّ بعد^(٧)، حتى أصبح في أخبية من الناس، ورأى غنماً فيها أمةٌ مولدة، فسألها عن أشياء حتى بلغ به الذكر^(٨)، فقال: أخبريني عن أناس وجدتهم يشعِبُ كذا^(٩). فضحكّت وقالت: إنك لتسألني عن شيء وأنت به عالم. فقال: وما ذاك لله بلادك؟ فوالله ما أنا به عالم. قالت: ذاك خباء ليلى الأخيلىّة، وهي أحسنُ الناس وجهاً، وزوجها رجلٌ غيورٌ فهو يعزُب بها عن الناس / فلا يحلُّ بها معهم، والله ما يقرُّبها أحدٌ ولا يضيّفها، فكيف نزلت أنت بها؟ قال. إنما مررتُ فنظرتُ إلى الخباء ولم أقرّبه، وكنتمها الأمر. وتحدّث الناسُ عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجلُ ولم يُدر مَنْ هو. فلما أخبر^(١٠) باسم المرأة وأقرّ على نفسه تغنى بشعر دلّ فيه على نفسه وقال:

(١) أي لم يرضهم.

(٢) في «مختار الأغاني»: «من بني الصمخ» وكذلك ورد في الشعر الآتي: «أنا الصمحيّ» ولم نهتد لوجه الصواب فيه.

(٣) أوحش هنا: جاع. وأرمل: نفد زاده.

(٤) كلمة «حتى» ليست في «ج».

(٥) في «مختار الأغاني» لابن منظور: «فلما عيل صبرها غوتت وقالت...».

(٦) في «ب، س»: «يحفز» وهو تحريف. والإحضار: العدو.

(٧) زاد في «مختار الأغاني»: «ولا من الرجل».

(٨) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «... بها الذكر».

(٩) كذا في مختار الأغاني. وفي «الأصول» «يشعِب كذا وكذا» ولا معنى لتكرار هذه الكلمة.

(١٠) في «مختار الأغاني»: «فلما أخبر باسم المرأة أقرّ على نفسه شعر قاله وهو...».

أَلَا يَا لَيْلَ أَخْتِ بَنِي عُقَيْلٍ أَنَا الصَّخْمِيُّ إِنْ لَمْ تَعْرِفِينِي
دَعْتَنِي دَعْوَةً فَحَجَّزْتُ^(١) عَنْهَا بَصَغَاتٍ رَفَعْتُ بِهَا يَمِينِي
فَإِنْ تَكُ غَيْرُهُ أَبْرَثَكَ مِنْهَا وَإِنْ تَكُ قَدْ جُنِثْتَ فَذَا جُنُونِي^(٢)

سألها الحجاج هل كان بينها وبين توبة ربة وجوابها له :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا رشد^(٣) بن خثيم الهلالي قال حدثني أيوب بن عمرو عن رجل يقال له وراق قال :

سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ يَقُولُ لِللَّيْلِ الْأَخِيلِيَّةِ : إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ ذَهَبَ ، وَاضْمَحَلَّ أَمْرُكَ وَأَمْرُ تُوبَةٍ ؛ فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي ، هَلْ كَانَتْ بَيْنَكُمَا رِبِيَّةٌ قَطُّ أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ .

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْخُ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّيْتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأَخْرَى فَارِغٌ وَخَلِيلُ^(٤)

/ فلا والله ما سمعت منه ربيبة بعدها حتى فُرق بيننا الموت . قال لها الحجاج : فما كان منه بعد ذلك ؟ [٢٠٨/١١] قالت : وجّه صاحباً له إلى حاضرننا فقال : إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عُقَيْل فاعلُ شرفاً ثم أهتِف بهذا البيت :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْتَسَرَّ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَيَّ خَيْسَالُهَا
فَلَمَّا فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ عَرَفْتُ الْمَعْنَى فَقُلْتُ لَهُ :

/ وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حِفْظُهُ^(٥) عَزِيزٌ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا
نسبة ما في هذا الخبر من الغناء ، وهو أجمع في قصيدة توبة .

* نَأْتِكَ بَلِيلِي دَارَهَا لَا تَزُورُهَا *

قصود

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيِّيْنَ تَرْتَمِي سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَيِّنِّي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءَ دَانٍ بَرِيرُهَا^(٦)

(١) حَجَزَتْ : كَفَفَتْ وَدَفَعَتْ .

(٢) فِي «ج» : «فَلَوْ جُنُونٌ» . وَكَلَّا الرَّسْمَيْنِ يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِنْ كَانَ مَا حَمَلْتُ عَلَى ضَرْبِ زَوْجِكَ غَيْرِهِ فَأَنَا أَشْفِيكَ مِنْهَا ، وَإِنْ كَانَ جُنُونًا فَأَنَا ذُو جُنُونٍ يَغْلِبُ جُنُونَكَ ، أَوْ فَهَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ مِنِّي جُنُونِي . وَفِي «مَخْتَارِ الْأَغَانِي» : «فَلَوْ جُنُونِي» .

(٣) لَمْ نَعثرْ عَلَى ضَبْطِ هَذَا الْأَسْمِ ، وَقَدْ سَمَوْا رَشْدًا (بِضْمٍ فَسْكَوْنٍ) وَرَشْدًا (بِالْتَحْرِيكِ) .

(٤) فِي «بَعْضِ الْأَصُولِ» : «وَحَلِيلٌ» . وَفِي كِتَابِ «الْأَمَالِي» لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي (ج ١ ص ٨٨ طَبْعُ مَطْبَعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ) : «صَاحِبٌ» بِذَلِكَ «فَارِغٌ» . وَحَلِيلُ الْمَرْأَةِ زَوْجُهَا ، وَهِيَ حَلِيلَتُهُ ، لِأَنَّ كُلِيهِمَا يَحَالُ الْآخَرُ أَيُّ يَكُونُ مَعَهُ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ .

(٥) فِي «الْأَمَالِي» : «... وَأَحْسَنَ حَالَهُ» . فَعَزَزَتْ ...

(٦) فِي «الْأَمَالِي» : «غَضَّ نَفْسِيهَا» . وَالْبَرِيرُ : ثَمَرُ الْأَرَاكِ .

وأشرف بالقوز البقاع^(١) لعنني
وكنت إذا ما جئت ليلي تبرعت
عليّ دماء البذن^(٢) إن كان بعلها
وأني إذا ما زرتها قلت يا أسلمي
/ وغيرني^(٣) إن كنت لَمَّا تَغْيِرِي
وأدماء^(٤) من سر المهاري كأنها
قطعت بها أجواز كل تشوفية
تري ضعفاء القوم فيها كأنهم
أرى نار ليلي أو يراني بصيرها^(٥)
فقد رابني منها الغداة سُفُورُها
يرى لي ذنباً غير أني أزورها
وما كان في قلبي أسلمي ما يَصِيرُها
هَواجِرُ تَكْتَنِيهَا^(٦) وأسيرها
مهاة صَوار^(٧) غير ما مَسَّ كُورُها
مخوف رَدَاها كلما أَسْتَنُّ مُورُها^(٨)
دَعَامِصُ^(٩) ماء نَشَّ^(١٠) عنها غديرها

[٢٠٩/١١]

غنى في الأربعة الأبيات الأول فُلَيْحُ بن أبي العَوراء ثاني ثَقِيلٍ بالبصرة عن عمرو. وغنى في الثالث والرابع ابن سُرَيْحٍ رملاً بالوسطى عن الهشامي وعلي بن يحيى المنجم، وذكر غيرهما أنه لمحمد بن إسحاق بن عمرو بن بَرِيع. وغنى فيها الهذلي ثَقِيلًا أول بالبصرة عن حَبِش. وغنى ابن محرز في «عليّ دماء البذن» والذي بعده خفيف رملي بالبصرة عن عمرو. وعن ابن مسجح في:

* وغيرني إن كنت لَمَّا تَغْيِرِي *

/ [٢١٠/١١] وما بعده لحن ذكر أن عبدالله بن جعفر رواه الأبيات وأمره أن يُغْنِيَ بها، أخبرني بذلك إسماعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن إسحاق الموصلي عن ابن الكلبي في خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجح^(١١)، وذكر الهشامي أن اللحن ثَقِيلٌ أول بالوسطى.

رأي الأصمعي فيما تضمنه شعر لتوبة:

- (١) كذا في «ج». والقوز: الكثيب من الرمل. والبقاع: المشرف. وفي «بعض الأصول» «بالغور» بالعين المعجمة، وفي بعضها الآخر «بالفور» بالقاف وهو تصحيف.
- (٢) أي أو يراني البصير المجاور للنار، فأضاف البصير إلى النار لهذه المناسبة. وظاهر أنه يريد بالبصير ليلي.
- (٣) البدن (بالضم، وبضمين أيضاً): جمع بدنة (بالتحريك) وهي الناقة أو البقرة تسمن وتذبح بمكة.
- (٤) تقدّمت هذه الأبيات الأربعة التي أولها هذا البيت في «الأغاني» (ج ٣ ص ٢٨٠ من هذه الطبعة).
- (٥) وردت هذه الكلمة محرقة ها هنا في «الأصول»، والتصويب مما تقدّم في الجزء الثالث وكتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب».
- (٦) الأدمة في الإبل: لون مشرب سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح. والمهاري: جمع مهرة وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي حي من العرب، وقيل: هي منسوبة إلى بلد. وقال الأزهري: هي نجائب تسبق الخيل. وسرها: محضها وأفضلها. وفي «أكثر الأصول» هنا: «من حر المهاري» وما أثبتناه هو ما في «ج» والرواية فيما تقدّم. وفي كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب»: «من سر الهجان».

(٧) كذا في «ج» و «منتهى الطلب» والرواية فيما تقدّم. وفي «سائر الأصول»: «مهاة صغار». والمهاة: البقرة الوحشية. والصوار: قطع البقر.

(٨) أجواز: جمع جوز، وجوز كل شيء وسطه. والتنوفة: الفلاة التي لا ماء فيها. واستن: هاج وثار. والمور: الغبار تثيره الرياح.

(٩) الدعاميص: دود أسود يكون في الغدران إذا نشأت.

(١٠) كذا في «ج» و «منتهى الطلب» وفيما تقدّم. وفي «سائر الأصول» هنا: «جف». ونش: ييس ونضب.

(١١) راجع الجزء الثالث صفحة ٢٨٠ من هذه الطبعة.

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالأنبار قال حدثني من أنشد^(١) الأصمعي:

عليّ دماء البُذْنِ إن كان زوجها
يرى لِي ذنباً غيرَ أنِّي أزورها
وأني إذا زرتها قلت يا أسلمي
فهل كان من قولي أسلمي ما يضيئها

فقال الأصمعي: شكوى مظلوم، وفعل ظالم.

مقتل توبة وسببه وكيف كان:

أخبرني بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دُرَيْد إجازة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة، والحسن بن عليّ الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عليّ بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة، وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد الشكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، ورواية أبي عبيدة أتم واللفظ له. قال أبو عبيدة:

كان الذي هاج مقتل توبة بن الحمير بن حزم^(٢) بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر / بن صغصعة أنه كان بينه وبين بني عامر بن عوف بن عقيل لحاء^(٣)، ثم إن توبة شهد بني خفاجة وبني عوف^(٤) وهم يختصمون عند همام بن مطرف العقيلي في بعض أمورهم. قال: وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً على [٢١١/١١] المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، فاستعمله على صدقات بني عامر. قال: فوثب ثور بن أبي سميان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه بجُرْز^(٥) وعلى توبة الدرْع والبيضة، فجرح أنف البيضة وجه توبة. فأمر همام بثور بن أبي سميان فأقعد بين يدي توبة، فقال: خذ بحقك يا توبة. فقال له توبة: ما كان هذا إلا عن أمرك، وما كان لي جرتى عليّ عند غيرك. وأم همام صوبانة بنت جَوْن^(٦) بن عامر بن عوف بن عقيل، فاتهمه توبة لذلك، فأنصرف ولم يقتص منه. فمكثوا غير كثير، وإن توبة بلغت أن ثور بن أبي سميان خرج في نفر من رَهْطه إلى ماء من مياه قومه يقال له قوباء^(٧) يريدون ماله^(٨) بموضع يقال له جُرَيْرٌ بثُلَيْث - قال: وبينهما فلاة - فاتبعه توبة في ناس من أصحابه، فسأل عنه وبحث حتى ذكر له أنه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له سارية بن عَمِير^(٩) بن أبي عدي وكان صديقاً لتوبة. فقال توبة: والله لا نطرقهم^(٩) عند سارية الليلة حتى يخرجوا

(١) في «الأصول»: «من أنشده الأصمعي... إلخ».

(٢) في «ج»: هنا: «جون» بدل «حزم». وفي «متهى الطلب»: «حزن». وفي «المختلف والمؤتلف» للآمدني: «سفيان». وسيأتي في صفحة ٢٢٢: «... حمير بن ربيعة» وهي رواية أبي عبيدة عن مزرع.

(٣) لحاء: مصدر للاحاء ملاحاة ولحاء إذا نازعه.

(٤) الجرْز (بالضم) عمود من حديد.

(٥) في «مختار الأغاني»: «طوبانة بنت حزن». ولم نهتد لوجه الصواب فيه.

(٦) كذا في «أكثر الأصول». وفي «ج»: «قويا». وفي «مختار الأغاني»: «هوقا». ولم نجد شيئاً من هذه الرسوم في المظان. وفي كتاب «صفة جزيرة العرب» لأبي محمد الهمداني: «القوفاء» وردت في قصيدة لشاعر نجد يقال له الحزاة العامري، وقد كان ذهب مع قومه إلى البيت الحرام يستسقون، فوصف أرضهم بلداً بلداً ووادياً وادياً وجبلاً جبلاً، وورد في هذه القصيدة بعد «القوفاء» بقليل «ثليث». فلعل ما في «الأصول» محرف عنه.

(٧) في ج و «مختار الأغاني»: «يريدون ماء لهم يقال له جرير...».

(٨) في «مختار الأغاني»: «سارية بن عريم...».

(٩) في «ب، س»: «والله لأنظرهم».

عنه. فأرادوا أن يخرجوا حين يُصبحون. فقال لهم سارية. ^(١) أَدْرَعُوا^(١) الليل؛ فإني لا آمنُ توبةً عليكم الليلة فإنه لا ينام عن طلبكم. قال: فلما تَعَشَّوْا أَدْرَعُوا الليل في القلاة. وأقعد له توبةً رجلين فغفل صاحباً توبة. فلما/ ذهب الليل فزع توبة وقال: لقد اغتررتُ إلى رجلين ما صَنَعَا شيئاً، وإني لأعلم أنهم لم يُصبحوا بهذه البلاد، فاقصص آثارهم، فإذا هو بأثر القوم قد خرجوا، فبعث إلى صاحبيه فأتياه، فقال: دُونَكُمَا هذا الجمل فأَوْقِرَاهُ من الماء في مَزَادَتَيْهِ ثُمَّ أَتْبَعَا أَثَرِي، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمَا أَنْ تُدْرِكَانِي فَإِنِّي سَأُنَوِّرُ لَكُمَا إِنْ أَمْسَيْتُمَا دوني. وخرج توبة في أثر القوم مسرعاً، حتى إذا أُنْتَصَفَ النَّهَارُ جَاوَزَ عِلْمًا يَقَالُ لَهُ أَفِيح^(٢) في الغائط. فقال لأصحابه: هل تَرَوْنَ سَمُرَاتٍ إِلَى جَنْبِ قُرُونٍ بَقَرٍ؟ - وقرون بقر مكان هنالك - فَإِنَّ ذَلِكَ مَقِيلُ الْقَوْمِ لَمْ يَتَجَاوَزُوهُ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ^(٣) ظِلٌّ. فنظروا فقال قائل: أرى رجلاً يقود بعيراً^(٤) كأنه يقوده لصيد. قال توبة: ذلك ابن الحَبْرَةِ، وذلك من أَرْمَى مَنْ رَمَى. فَمَنْ لَهُ يَخْتَلِجُهُ^(٥) دون القوم فلا يَنْدَرُونَ^(٦) بنا؟ قال: فقال عبدالله أخو توبة: أنا له. قال: فَأَحْذَرْ لَا يَضْرِبَنَّكَ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فَأَفْعَلْ. فخلَّى طريقَ فرسه في غَمَضٍ^(٧) من الأرض، ثم دنا منه فحمل عليه، فرماه لابن الحَبْرَةِ - قال: وبنو الحَبْرَةِ^(٨) ناسٌ من مَذْحِجٍ فِي بَنِي عُقَيْلٍ - فعقر^(٩) فرسَ عبدالله أخِي تَوْبَةَ وَاخْتَلَّ^(١٠) السَّهْمُ سَاقَ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَنْحَازَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ فَأَنْذَرَهُمْ، فَجَمَعُوا رِكَابَهُمْ وَكَانَتْ مَتَفَرِّقَةً. قال: وَغَشِيَهُمْ تَوْبَةُ وَمَنْ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ صَفَّوْا رِحَالَهُمْ وَجَعَلُوا السَّمُرَاتِ فِي نُحُورِهِمْ وَأَخَذُوا سِلَاحَهُمْ وَدَرَقَهُمْ، وَزَحَفَ إِلَيْهِمْ تَوْبَةُ، فَأَرْتَمَى الْقَوْمُ لَا يُغْنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئاً / فِي أَحَدٍ. ثُمَّ إِنَّ تَوْبَةَ وَكَانَ يَتَرَسُّ^(١١) لَهُ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: يَا أَخِي لَا تُتَرَسَّ لِي؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ ثَوْرًا كَثِيرًا مَا يَرْفَعُ الثَّرَسَ، عَسَى أَنْ أَوَافِقَ مِنْهُ عِنْدَ رَفْعِهِ^(١٢) مَرْمَى فَارْمِيهِ. قَالَ: ففعل، فرماه توبةً عَلَى حَلْمَةٍ ثَدِيهِ فَصَرَعَهُ. وَجَالَ^(١٣) / الْقَوْمُ فَغَشِيَهُمْ تَوْبَةُ وَأَصْحَابُهُ فَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّلَاحَ حَتَّى تَرَكُوهُمْ صَرَغَى وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ. ثُمَّ إِنَّ ثَوْرًا قَالَ أَتَنْزِعُوا هَذَا السَّهْمَ عَنِّي. قَالَ تَوْبَةُ: مَا وَضَعْنَاهُ لِنَنْزِعَهُ. فَقَالَ أَصْحَابُ تَوْبَةَ: ائْتِجْ بِنَا نَأْخُذْ أَثَارَنَا وَنَلْحَقُ رَاوِيَتَنَا، فَقَدْ أَخَذْنَا ثَارَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ وَقَدْ مَتَّنَّا عَطَشًا^(١٤). قَالَ تَوْبَةُ: كَيْفَ بِهِؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِي لَا يَمْنَعُونَ وَلَا يَمْتَنَعُونَ! فَقَالُوا: أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ. قَالَ تَوْبَةُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا هُمْ إِلَّا عَشِيرَتُكُمْ، وَلَكِنْ تَجِيءُ^(١٥) الرَّاوِيَةُ فَأُضَاعَ لَهُمْ مَاءٌ وَأُغْسِلُ عَنْهُمْ دِمَاءَهُمْ

(١) في «ج، ب، س»: أَدْرَعُوا الليلة. يقال: أَدْرَعُ الليل وتدرعه إذا دخل فيه يسري، كأنه لبس ظلمته.

(٢) ضبط الأصمعي «أفيح» بضم أوله وفتح ثانيه، وضبطه غيره بفتح أوله وكسر ثانيه.

(٣) عبارة «مختار الأغاني»: «فإن ذلك مقيل لم يتجاوزوه القوم وليس لهم وراء ظل».

(٤) في «الأصول»: «نرى رجلاً يقود بعيراً له... إلخ» والتصويب عن «مختار الأغاني».

(٥) يختلجه: ينتزعه.

(٦) فلا يندرون بنا: فلا يعلمون.

(٧) الغمض: المعطش المنخفض من الأرض.

(٨) في «الأصول»: «وبنو الحَبْرَةِ» والتصويب من «مختار الأغاني».

(٩) في «الأصول»: «فعقروا» بضمير الجمع، وهو تحريف.

(١٠) اختله السهم: أصابه ونفذه.

(١١) يترس له: يستتره بالترس.

(١٢) في «الأصول»: «عند رميه» والتصويب من «مختار الأغاني».

(١٣) في «الأصول»: «وجاء القوم» والتصويب من «مختار الأغاني».

(١٤) كذا في «مختار الأغاني». و «عبارة الأصول»: «... انج فقد أخذنا ثارنا وتلقى راويتنا فقد متنا عطشاً».

(١٥) في «مختار الأغاني»: «ولكن تجيء» زيادة «حتى».

وأخيل^(١) عليهم من السباع والطيور لا تأكلهم حتى أُوذِنَ قومهم بهم بعنق^(٢). فأقام توبة حتى أته الراوية قبل الليل، فسقاها من الماء وغسل عنهم الدماء، وجعل في أساقهم^(٣) ماء، ثم خيل لهم بالثياب على الشجر، ثم مضى حتى طرّق من الليل سارية بن عويمر^(٤) بن أبي عديّ العَقِيلِيّ فقال: إنا قد تركنا رهطاً من قومكم بسمرات من قُرون بقر، فأدركوهم، فمَنْ كان حيّاً فداؤوه، ومَنْ كان ميّتاً فأذفنه، ثم انصرف فليحق بقومه. وصبح/ سارية القوم [٢١٤/١١] فأحتملهم وقد مات ثور بن أبي سَمْعَانَ ولم يَمُتْ غيره. فلم يزل توبة خائفاً. وكان السليل بن ثور المقتول رامياً كثيراً البغي والشر، فأخبر^(٥) بغيره من توبة وهو^(٦) بقنّة من قنان الشرف يقال لها قنّة بني الحمير، فركب في نحو ثلاثين فارساً حتى طرّقه؛ فترقى توبة ورجل من إخوته في الجبل، فأحاطوا بالبيوت، فناداهم وهو في الجبل: هانذا مَنْ تبغون فاجتنبوا^(٧) البيوت. فقالوا: إنكم لن تستطيعوه وهو في الجبل، ولكن خذوا ما استدف^(٨) لكم من ماله، فأخذوا أفراساً له ولإخوته وانصرفوا. ثم إن توبة غزاهم، فمرّ على أفلت^(٩) بن حزن بن معاوية بن خفاجة بيطن بيشة^(١٠). فقال: يا توبة أين تُريد؟ قال: أريد الصبيان من بني عوف بن عقيل. قال: لا تفعل فإن القوم قاتلوك، فمهلًا. قال: لا أفلع عنهم ما عشت، ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يُخضِر^(١١) وهو^(١٢) يرتجز ويقول:

تنجّو إذا قيل لها يعاط^(١٣) تنجّو بهم من خلل الأمشاط

حتى انتهى إلى مكان، يقال له حَجْرُ الرَّاشِدة، ظليل، أسفلّه كالعمود، وأعلاه منتشر، فاستظلّ فيه [هو^(١٤)] وأصحابه. حتى إذا كان بالهاجرة مرّت عليه إبل هُبيرة بن السمين أخي/ بني عوف بن عقيل واردة ماء لهم يقال له [٢١٥/١١] طُلوّب، فأخذها وغلّى طريق راعيها، وقال له: إذا أتيت صُدغ البقرة^(١٥) مولاك فأخبره أن توبة أخذ الإبل، ثم انصرف توبة [يطرد الإبل^(١٦)]. قال: فلما ورد العبد على مولاة فأخبره نادى في بني عوف وقال: حتّام هذا!

- (١) التخيل هنا: وضع خيال على الشيء لتفزع منه السباع، يقال: خيل له، وخيل عليه.
- (٢) عنق: موضع. وفي «مختار الأغاني»: «حتى أُوذِنَ قومهم بعمونهم».
- (٣) الأساقى: جمع أسقية، والأسقية: جمع سقاء (بالكسر) وهو وعاء الماء. فالأساقى جمع الجمع. وفي «مختار الأغاني»: «وجعل لهم في أشنانهم ماء». والأشنان: جمع شن، وهو القرية الخلق، وهي طيبة الماء لأنه ذهب منها ما يغير ماءها.
- (٤) تقدم في صفحة ٢١١ «سارية بن عويمر...» ولم نهتد لوجه الصواب فيه.
- (٥) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «وأخبر».
- (٦) في «الأصول»: «وهم» والتصويب من «مختار الأغاني».
- (٧) في «الأصول»: «هذا من تبغون فأجيبوا» والتصويب من «مختار الأغاني».
- (٨) كذا في «ج». واستدف: تهيأ وأمكن. يقال خذ ما دف لك واستدف، أي خذ ما تهيأ وأمكن وتسهل. وفي «سائر الأصول»: «ما استدنى».
- (٩) في «الأصول»: «قلب بن حزن» والتصويب من «مختار الأغاني».
- (١٠) في «الأصول»: «بيطن نفسه». والتصويب من «مختار الأغاني».
- (١١) كذا في «ج» و «مختار الأغاني». والإحضار: عدو سريع. وفي «سائر الأصول»: «يخطر».
- (١٢) زيادة عن «مختار الأغاني».
- (١٣) في «الأصول»: «ينجو إذا قيل لهم معاط» وفي «ج»: «يعاط» صحيحة. والتصويب من «مختار الأغاني». وقد ورد البيت فيه هكذا:

تنجّو إذا قيل لها نعط تنجّو ولو من خلل الأمشاط

ويعاط (وزان قطام): زجر للإبل، ويزجر به الذئب وغيره. وتنجو: تسرع.

(١٤) في «مختار الأغاني»: «ضرع البقرة».

(١٥) زيادة عن «مختار الأغاني».

فتعاقدوا بينهم نحواً من ثلاثين فارساً ثم اتبعوه. ونهضت امرأة من بني خثعم من بني الهرة^(١) كانت في بني عوف وكانت تؤخذ^(٢) لهم، فقالت: أروني أثره، فخرجوا بها فأروها أثره، فأخذت من ثرابه فسافته فقالت: اطلبوه فإنه [سيُحبس^(٣)] عليكم. فطلبوه فسبقهم، فتلاؤموا [بينهم^(٤)] وقالوا: ما نرى له أثراً، وما نراه إلا وقد سبقكم. قال: وخرج توبة حتى إذا كان بالمضجع من أرض بني كلاب جعل يذارتته^(٥) وحبس أصحابه. حتى إذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند^(٦) من كبد المضجع جعل ابن عم له^(٧) يقال له قابض بن عبدالله ربيثة [له^(٨)] على رأس الهضبة فقال: [٢١٦/١١] انظر فإن شخص لك شيء فأغلبنا. / فقال عبدالله^(٩) بن الحميم: يا توبة إنك حائن^(١٠)، أذكرك الله، فوالله ما رأيت يوماً أشبه / بسمرات بني عوف يوم أدركناهم في ساعتهم التي أتيناها فيها منه^(١١)، فأنج إن كان بك نجاة. قال: دغني، فقد جعلت ربيثة ينظر لنا. قال: ويرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة فيلقون رجلاً من غني، فقالوا له: هل أحسست في مجيئك أثر خيل أو أثر إبل؟ قال: لا والله. قالوا: كذبت وضربوه. فقال: يا قوم لا تضربوني، فإني لم أجد أثراً، ولقد رأيت زهاء كذا وكذا إبلاً شخوصاً في هاتيك الهضبة، وما أدري ما هو. فبعثوا رجلاً منهم يقال له يزيد بن ربيعة لينظر حتى ما في الهضبة. فأشرف على القوم، فلما رآهم ألوى بثوبه لأصحابه حتى جاءوا، فحمل أولهم على القوم حتى غشي^(١٢) توبة، وفزع توبة وأخوه إلى خيلهما، فقام توبة إلى فرسه فغلبته لا يقدر على أن يلجمها ولا وقف له، فخلى طريقها، وغشي^(١٣) الرجل فاعتنقه، فصرعه توبة وهو مدهوش وقد ليس الذرع على السيف فانتزعه ثم أهوى به ليزيد بن ربيعة فأتقاه بيده فقطع منها، وجعل يزيد يناشده رحمة صفية، وصفية أم له^(١٤) من بني خفاجة. وغشي القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه، وعلقهم عبدالله بن الحميم يطعنهم بالرمح حتى أنكسر. قال: فلما فرغوا من توبة لووا على عبدالله بن الحميم فضربوا رجله فقطعوها. فلما وقع بالأرض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول: هلموا، ولم يشعر القوم بما أصابه. وأنصرف بنو عوف بن عقيل، وولى قابض منهزماً حتى لحق بعبدة العزيز بن زرارة الكلابي / فأخبره الخبر. قال: فركب عبدالعزیز حتى أتى توبة فدفعته وضم أخاه. ثم ترفع القوم إلى مروان بن الحكم، فكافأ بين الدمين^(١٥) وحملت الجراحات.

(١) في «مختار الأغاني»: «من بني الهدة».

(٢) تؤخذ لهم أي تعالج لهم السحر.

(٣) النذارة: الإنذار. وإذا صح ما في «الأصول» فلعله يريد: وضع من يذره أمر العدو أي وضعه حيث يعلم أمرهم إن قدموا فيخبره بهم، فاستعمل النذارة في المنذر. وعبارة «مختار الأغاني»: «... جعل يحبس أصحابه».

(٤) كذا في «الأصول». وفي كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على هيدة (بالدال المهملة): «... ولم تختلف الرواية عن أبي عبيدة في كتابيه كتاب «أيام العرب» وكتاب «مقاتل الفرسان» أن الهضبة التي قتل فيها توبة اسمها بنت هند، على لفظ اسم المرأة...».

(٥) في «الأصول»: «ابن عمه له». والتصويب من «مختار الأغاني». وفي كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على هيدة ذكر قول ليلي الأخيلية ترثي توبة:

تخلى عن أبي حرب فولى بهيدة قابض قبل القتال

ثم قال: «تعني قابض بن عبدالله المسلم لابن عمه توبة...».

(٦) في «ب، س»: «عبدالله بن جسوسا بن الحميم» وهو غلط سببه أن قارئاً لنسخة «ج» فسر «ربيثة» فقال «أي جاسوساً» فكان التفسير فوق «عبدالله» فظن الناشر أنه أبوه.

(٧) الحائن: الهالك. وفي «ب، س»: «حائر» وهو تحريف.

(٨) عبارة «مختار الأغاني»: «من هذه الساعة من هذا اليوم».

(٩) غشيها هنا: لحقه وأدركه.

(١٠) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «وصفية امرأة من بني خفاجة».

(١١) في «ج»: «بين الدمين». ويقال في ثنية الدم دمان ودميان، وشد دومان.

ونزل بنو عوف بن عقيل^(١) البادية ولحقوا بالجزيرة والشام.

رواية لأبي عبيدة في مقتله وسببه:

قال أبو عبيدة: وقد كان توبة أيضاً يُغير زَمَنَ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ على قُضَاعَةَ وَخَثْعَمَ وَمَهْرَةَ وَبَنِي الْحَارِثِ بن كَعْبٍ. وكانت بينهم وبين بني عُقَيْلٍ مُعَاوَرَاتٌ^(٢)، فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الرِّوَايَا ثم دفنه في بعض المفازة على مَسِيرَةِ يَوْمٍ منها؛ فَيُصِيبُ ما قَدَرَ عليه من إبلهم فيُدخلها المفازة فيطلبه^(٣) القوم، فإذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فأنصرفوا عنه. قال: فمكث كذلك حيناً. ثم إنه أغار في المرة الأولى التي قُتِلَ فيها هو وأخوه^(٤) عبدالله بن الحمير ورجلٌ يقال له قابض بن أبي عقيل^(٥)، فوجد القوم قد حذروا فأنصرف توبة مُخَفِّقاً لم يُصِبْ شيئاً. فمرَّ برجل^(٦) من بني عوف بن عامر بن عُقَيْلٍ مُتَّخِياً عن قومه، فقتله توبة وقتل رجلاً كان معه من رَهْطِهِ وَأَطْرَدَ إبلهما، ثم خرج عامداً يريد عبدالعزیز بن زُرَّارَةَ بن جَزْءِ بن سُفْيَانَ بن عَوْفٍ بن كِلَابٍ، وخرج ابن عمُّ لثور بن أبي سَمْعَانَ^(٧) المقتول، فقال له خُزَيْمَةُ: صِرْ إلى بني عوف بن عامر بن عُقَيْلٍ فَأخْبِرْهم الخبر. فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خَفَّاجَةَ، وقد أَمِنَ في نفسه فتزَلَّ، وقد كان أسرى يومه وليلته، فاستظلَّ بِبُرْدِيَّةٍ وألقى عنه دِرْعَهُ وخلَّى عن فرسه الخَوْصَاءِ تَرَدَّدَ / قَرِيباً^(٨) منه، وجعل قابضاً ربيثةً له ونام، فأقبلت بنو عوف بن [٢١٨/١١] عامر مُتَقَاطِرِينَ لثلاً يَقْطِنَ لهم أحدٌ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل إلى توبة فأنبهه. فقال توبة: ما رأيت؟^(٩) قال: رأيتُ شخصاً / رجلاً واحداً، فنام ولم يكثر له، وعاد قابضٌ إلى مكانه فغلبته عيناه فنام. قال: فأقبل القوم على تلك الحال فلم يَشْعُرْ بهم قابضٌ حتى عَشُوهُ، فلما رَأَاهُم طار على فرسه. وأقبل القوم إلى توبة، وكان أول من تقدَّم غلامٌ أمردٌ على فرس عُرِيٍّ^(١٠) يقال له يزيد بن رُوَيْبَةَ بن سالم بن كَعْبٍ بن عَوْفٍ بن عامر بن عُقَيْلٍ؛ ثم تلاه ابن عمُّ عبدالله بن سالم ثم تابَعُوا. فلما سمع توبة وَقَعَ الخيل نَهْضَ وهو وَسَنَانٌ فَلِيسَ دِرْعُهُ على سيفه ثم صَوَّتَ بفرسه الخَوْصَاءِ فأتته، فلما أراد أن يركبها أهْوَتْ تَرْمَحُهُ^(١١)، ثلاث مرَّاتٍ، فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت، وحال القوم بينه وبينها. فأخذ رُمَحَهُ وشدَّ على يزيد بن رُوَيْبَةَ فطعنه فأنفذ فخذه جميعاً^(١٢). وشدَّ على توبة ابن عمِّ الغلام عبدالله بن سالم فطعنه فقتله، وقطعوا رجلَ عبدالله. فلما رجع عبدالله بعد ذلك إلى قومه لأموه وقالوا له: فَرَزْتَ عن أخيك، فقال عبدالله بن الحمير في ذلك^(١٣). قال أبو عبيدة وحديثي أيضاً مُزْرَعُ بن عبدالله بن هَمَّام بن مُطَرِّف بن الأَعلَم قال:

(١) في «الأصول»: «وبنو عقيل» والتصويب من «مختار الأغاني».

(٢) في «ب، س»: «غارات».

(٣) في «ب، س»: «فيطلبهم» وهو تحريف.

(٤) معطوف على فاعل «أغار».

(٥) تقدَّم في صفحة ٢١٥: «قابض بن عبدالله». فلعل «أبا عقيل» جذَّ من أجداده، أو هو تحريف.

(٦) الذي تقدَّم في صفحة ٢١٤ أنه «مرت عليه إبل هبيرة بن السمين أخي بني عوف بن عقيل».

(٧) في «الأصول» هنا: «أبي سفيان» وهو تحريف.

(٨) في «ج»: «قريبة منه».

(٩) في «الأصول»: «على فرس عربي». والفرس العربي (بضم العين وسكون الراء): الذي لا سرج عليه.

(١٠) ترمحه: ترفسه.

(١١) في «أ، م»: «فطعنه فقتله».

(١٢) أي قال القصيدة الآتية التي مطلعها:

كان أهل دار من بني جُشم بن بكر بن هَوَازِنَ يقال لهم بنو الشَّريد حلفاء لبني عداد^(١) بن خَفَاجَةَ في الإسلام، فكان بينهم وبين خَمِيس بن رَبِيعَةَ رَهْط قَوْمُهُ قَتَالَ على مائة تُدْعَى الحُلَيْفَةُ وعامَّتْها لَجْدُ بن هَمَام. قال وشهد [٢١٩/١١] عبدالله بن الحمير ذلك وهو/ أعرج، عَرَجَ يوم قُتِلَ توبة فلم يُغْنِ كثيرَ غَناءٍ. فقالت بنو عُقَيْل: لو توبةً تلقاهم لَبُلُّوا [منه^(٢)] بغير أفوق ناصل^(٣). فقال عبدالله بن الحمير يعتذر إليهم:

قصيدة لعبدالله بن الحمير يعتذر فيها إلى قومه بعد قتل أخيه:

تَأْوَيْتِي^(٤) بعارمةَ الهُمومِ كما يعتادُ ذَا الدَّيْنِ الغَريمُ
كَأَنَّ الهَمَّ لَيْسَ يُرِيدُ غَيْرِي ولو أَمَسَى لَهُ نَبْطٌ وَرُومُ
عَلَّامٌ تَقُومُ عِساذِلَتِي تَلُومُ تُؤَرِّقْنِي^(٥) وما إِنْجَابَ الصَّريِّمِ^(٦)
فَقُلْتُ لَهَا رُوَيْدًا كَيْ تَجَلَّى غَوَّاشِي النَّوْمِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي قَدِيمًا إِذَا مَا شِئْتُ أَعْصِي مَنْ يَلُومُ
وَأَنَّ الْمِرَّةَ لَا يَذْرِي إِذَا مَا يَهُمُّ عِلَّامٌ تَحْمِلُهُ الْهُمُومُ
وَقَدْ تُغْدِي^(٧) على الحاجاتِ حَرْفُ كَرُكْنِ^(٨) الرُّعْنِ ذِغْلِبَةُ عَقِيمُ
مُدَاخِلَةُ الْفَقَارِ^(٩) وَذَاتُ لَوْثٍ على الحُزَانِ^(١٠) مُقَحَّمَةٌ غَشُومُ
/ كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَبَابٍ^(١١) بِذَاتِ الْحَاذِ^(١٢) مَعْقِلُهُ الصَّريِّمُ

[٢٢٠/١١]

(١) لم نجد هذا الاسم في مخطاته.

(٢) زيادة عن «ج».

(٣) الأفوق من السهام: الذي كسر فوقه وهو مشق الوتر منه. والناصل من السهام: ذو النصل، والذي سقط نصله. والمراد هنا ساقط النصل. ونصل السهم: الحديدية التي في رأسه. وفي حديث عليّ كرم الله وجهه يؤنب قوماً: «ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل».

(٤) تأويني الشيء: رجع إلي ليلاً. ويحتمل أن يكون «تأويني» هنا فعلاً مضارعاً أي تتأويني. وعارمة: موضع. وفي «الأصول»: «بغازية» والتصويب من كتاب «منتهى الطلب».

(٥) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «تؤنّيني».

(٦) الصَّريِّم: الليل، والصريم: الصبح، ضد. وقد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محروفة. وانجابه: انشق.

(٧) تعدي: تعين. والحرف هنا: الناقة الصلبة الضامرة، شبهت بحرف الجبل في الصلابة.

(٨) كذا في «ج» وكتاب «منتهى الطلب». وفي «ب، س»: «كركب الرعن» وفي «أ، م»: «كرعب الرعن» وهو تحريف. والرعن الجبل الطويل، وأنف يتقدم الجبل. وذغلبة: سريعة.

(٩) في «منتهى الطلب»: «مداخلة الفقارة ذات لوث». واللوث هنا: القوة.

(١٠) كذا في «ج» و«منتهى الطلب». والحزان (بالضم وبالكسر): جمع حزيز وهو المكان الغليظ المنقاد. وفي «أ، م»: «الحزان» بالراء المهملة وهو تصحيف. وفي «ب، س»: «الحرات». جمع حرة وهي أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت النار. ومن معاني المقحم: البعير الذي يسير في المفازة من غير راع ولا سائق. ولعل المراد بمقحمة هنا أنها تلقي بنفسها في السير من غير روية. وغشوم: يريد أنها جريئة ماضية تركب رأسها إذا سارت لا يثنيها شيء عن هواها.

(١١) الجباب (بالهمز وقد تسهل همزته): الغليظ الصلب من الحمر الوحشية والثيران الوحشية. وتشبيه الناقة بالحمار الوحشي أو الثور الوحشي في القوة والصلابة كثير مستفيض في الشعر العربي القديم.

(١٢) الحاذ: ضرب من الشجر واحده حاذة، والحاذ: موضع ينجد. قال طرفه بن العبد:

حيثما قاطعوا ينجد وشتوا حول ذات الحاذ من ثنى وقر

طَبَاهُ^(١) بِرَجَلَةِ الْبَقَارِ بِرَقٍ
فَبَاتَ اللَّيْلَ مُتَّصِباً يَشِيمُ
ذُلُوحُ^(٢) الْمُزْنِ وَاهِيَةٌ هَزِيمُ
وَيَعْقُبُهَا بِنَافْحَةٍ نَسِيمُ
كَمَا يُضْغِي^(٥) إِلَى الْأَسَى الْأَمِيمِ
نَشَتْ^(٦) مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غَيُومُ
يُسَهِّرُهُ كَمَا أَرَقَ السَّلِيمُ
تَخَوَّنَهَا السُّلَاحُ فَمَا تَسُومُ^(٨)
وَكَيْفَ قَتَالُ أَعْرَجٍ لَا يَقُومُ
لَقَاتِلَ لَا أَلْفُ^(٩) وَلَا سُمُومُ
وَلَا ضَرْعٌ إِذَا يُنْسِي^(١١) جُثُومُ

[٢٢١/١١]

٧٤
١٠

قال: ثم إن خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر عقيّل الذين قتلوا توبة، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب، ثم افترقت بنو خفاجة. فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا، فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً قبائل عقيّل. فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيّل لحقوا بالجزيرة فترلوها؛ وهم رهط إسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيّل. ثم إن بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم إلى مزوان بن الحَكَم وهو والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، فقالوا: ننشدك^(١٢) الله أن تفرّق جماعتنا،

= والصريم هنا: القطعة المنقطعة من معظم الرمل، ومثله الصريمة. ويحتمل أنه يريد مكاناً بعينه.

(١) طباه هنا: دعاه أو قاده. ورجلة البقار: موضع. ويشيم: ينظر.

(٢) الذلوح من السحاب: كثرة الماء. والمزن: السحاب أو أبيضه أو ذو الماء. الواهي من السحاب: التي تنشق بالماء انبثاقاً شديداً. وهزيم هنا: تنبج بالماء لا تستمسك.

(٣) تمريرها: تحتلبها أي تنزل ماءها. والنافحة: وصف من نفحت الريح إذا هبت.

(٤) كذا في «متنهي الطلب». وفي «الأصول»: «يلت إذا الرباب» وفي «ج»: «الراث» بمثابة بدل «الرباب» وكله تحريف. ويكب: يريد أنه يطأطأ رأسه.

(٥) كذا في «ج». و«متنهي الطلب» ويصني يميل. وفي «أكثر الأصول» «يصفي» بالفاء وهو تصحيف. والآسي: الطيب. والأميم: المشجوج في أم رأسه أي دماغه. يصف الجأب بأنه يميل رأسه إذا جرى ماء المطر عليه كما يفعل مشجوج الرأس حين يميل رأسه للطيب.

(٦) نشت: أصله نشأت، سهلت الهمزة ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

(٧) أي جعل القر والأرق شعاعاً له في ليلة. ويجوز أن يرفع «ليله» على أن يجعل الأرق والقر شعاعاً له تجوزاً في الإسناد، كما يقال نهار فلان صائم، وليله قائم. والسليم: اللديغ.

(٨) تخونها: تنقصها وغير حالها. والسوم هنا: سرعة المر.

(٩) الألف هنا: الثقل الكثير اللحم، وهو عيب في الرجال دون النساء. والألف أيضاً المقرون الحاجبين وهو غير مراد هنا. وسوم: ملول.

(١٠) الجثامة هنا: النؤوم الذي لا ينهض للكارم أو البليد، والجثامة أيضاً: السيد الحليم وهو غير مراد هنا. والورع: الجبان والصغير الضعيف لا غناء عنده. والضرع (بالتحريك): الضعيف والجبان، يستوي فيه المفرد والجمع؛ والضرع (بالكسر): المتذل الخاضع. والجثوم: الذي يلزم مكانه فلا يبرح، والذي يتلبد بالأرض.

(١١) كذا في «ج» و«متنهي الطلب». وفي «سائر الأصول»: «يمشي» بالشين المعجمة، وهو تصحيف.

(١٢) أي نسألك بالله أن تتلافى تفرق جماعتنا. يقال: نشدتك الله وبالله أي سألتك واستحلفتك بالله.

فَعَقِلَ^(١) توبةً وعَقَلَ الآخِرِينَ مَعَاقِلَ العرب مائةً من الإبل، فأَذَتْهَا بنو عامر. قال: فخرجت بنو عوف بن عامر قَتْلَةً [٢٢٢/١١] توبةً/ فلحقوا بالجزيرة، فلم يبقَ بالعالية^(٢) منهم أحدٌ، وأقامت بنو ربيعة بن عُقَيْلٍ وعُزْوَةٌ بن عُقَيْلٍ وعُبَادَةُ بن عُقَيْلٍ^(٣) بمكانهم بالبادية.

رواية أبي عبيدة عن مزروع في مقتله وسببه:

قال أبو عبيدة وحدثنا مَزْرَعٌ^(٤) بن عمرو بن هَمَامٍ - قال أبو عبيدة: وكان معي أبو الخطاب وغيره - قال: توبةُ ابن حُمَيْرٍ بن ربيعة بن كَعْبٍ بن خَفَاجَةَ بن عَمْرِو بن عُقَيْلٍ، وأمه زُبَيْدَةُ. فهاج بينه وبين السَّيْلِيلِ بن ثَوْرٍ بن أبي سَمْعَانَ بن عامر ابن عَوْفٍ بن عُقَيْلٍ كلامٌ، وكان شَرِيراً ونظيرَ توبةً في القوة والبأس، فبلغ الحَوْرُ^(٥) (وهو الكلام) إلى أن أوعد كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، فالتقى بعد ذلك توبةُ والسَّيْلِيلُ على غديرٍ من ماء السماء، فرمى توبةُ السَّيْلِيلَ فقتله. ثم إن توبةً أغار ثانيةً على إبل بني السَّيْلِيلِ بن كَعْبٍ بن عَوْفٍ بن عُقَيْلٍ واردةً ماءهم فأطردوها. واتبعوه وهم سبعة نفر: يزيد بن رُوَيْبَةَ، وعبدالله بن سالم، ومُعَاوِيَةُ بن عبدالله - قال أبو عبيدة: ولم يذكر غير هؤلاء - فأنصرفوا يجتُبُونَ^(٦) الخيل يحملون المَزَادَ، ففَضُّوا أثرَ توبةٍ وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا في المَضْجَعِ من أرض بني كِلَابٍ في أرض دَمِثَةٍ^(٧) تَرِيَّةٍ، فضَلَّتْ فرسُ توبةِ الخوصاء من الليل، فأقام وأضطجع حتى أصبح، وساق أصحابه الإبلَ، وهم ثلاثة نفر سوى توبة: المَخْرِزُ أحدُ بني عمرو بن كِلَابٍ، وقَابِضُ^(٨) بن أبي عُقَيْلٍ أحدُ بني خَفَاجَةَ، وعبد الله بن حُمَيْرٍ [٢٢٣/١١] أخو توبةٍ لأُمِّه وأبيه. فلَمَّا/ أصبح توبةُ إذا فرسه الخوصاء راتعةً أذنى ظَلَمَ^(٩) قرييةً^(١٠) منه ليس دونها وجاحٌ^(١١) فأشلاها^(١٢) حتى أثنى، ثم خرج يعدو حتى لحق بأصحابه، فانتَهَوْا إلى هَضْبَةٍ بكَيْدِ المَضْجَعِ، فأرتقى توبةُ فوقها ينظر الطَّلَبَ^(١٣)، فراه القومُ ولم يَرَهُم عند طلوع الشمس، وبالت الخوصاء حين انتهت إلى الهَضْبَةِ، فقال القوم: إنه لطائر أو إنسان. فركب يزيدُ بن رُوَيْبَةَ وكان أحدثُ القوم سِنًا، وأُمُّه بنتُ عَمِّ توبةٍ، فأغار ركضاً حتى انتهى إلى الهَضْبَةِ، فإذا بولُ الفرس وعليه بقيَّةٌ من رَغْوَتِهِ، وإذا أثرُ توبةٍ يعرفونه، فرجع فخبَّر أصحابه. وأندفع توبةُ وأصحابه حتى نزلوا إلى طَرَفِ هَضْبَةٍ يقال لها الشَّجْرُ من أرض بني / كِلَابٍ، فقالوا بالظَّهيرة، فلم يَشْعُرْ شِعْرَهُ إِلَّا والإبلُ قد نَفَرَتْ، وكانت بِرْكَاءً^(١٤) بالهاجرة، من وثيدٍ^(١٥) الخيل. فوثب توبةُ، وكان لا يضع السيف، فصَبَّ الدَّرْعَ على السيف

(١) عقل فلاناً: وداه أي دفع ديته.

(٢) العالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرهما إلى تهامة، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة.

(٣) في «الأصول»: «عبادة بن مقل» وهو تحريف.

(٤) تقدّم في صفحة ٢١٨: «مزروع بن عبدالله بن همام».

(٥) الحور: الاسم من المحاور. يقال: إن فلاناً لضعيف الحور، أين المحاور، وهي المراجعة في الكلام.

(٦) جنب الدابة: قادها إلى جنبه. وفي «الأصول»: «يجيبون» وهو تصحيف.

(٧) في «الأصول»: «دمنة» وهو تصحيف. والأرض الدمنة: السهلة اللينة.

(٨) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول» هنا: «قابض بن عقيل». (راجع الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢١٧ من هذا الجزء طبعة دار الكتب).

(٩) أذنى ظلم أي أذنى شيء. وقد شرح المؤلف هذه الكلمة فيما تقدّم (صفحة ٧٩ من هذا الجزء طبعة دار الكتب).

(١٠) في «ج»: «قريية منه».

(١١) الوجاح (مثلث الأول): الستر. وفي «الأصول»: «وجاج» بجيمين وهو تصحيف.

(١٢) أشلى الدابة: دعاها إليه.

(١٣) الطلب هنا: جمع لطلب.

(١٤) البرك هنا: جماعة الإبل الباركة، الواحد برك والأثنى باركة.

(١٥) الوثيد هنا: الصوت العالي الشديد.

مَتَقَلَّدَهُ وَهَلَا، وداجت^(١) القوم، فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سلّه، فطار إلى الرُمح فأخذه، فأهوى به طعنًا إلى يزيد بن رُوَيْبَةَ، وقد كان يزيد عاهد الله ليقْتُلَهُ أو لِيَأْخُذَهُ، فأنفذ فحْدَ يزيد، وأعتنقه يزيدُ فعَضَّ بوجنتيه، وأستدبره عبدالله بالسيف ففلق رأسَ توبة. وهَيَّتَ^(٢) توبة حين أعتوره الرجلان بقابض: يا قابض فلم يَلُوه عليه، وفرَّ قابضُ [و] الكلابي، وذَبَّ عبدالله/ بن حُمَيْر عن أخيه؛ فأهوى له مُعَاوِيَةُ بن عبدالله^[٢٢٤/١١] بالسيف فأصاب رُكْبَتَهُ فأختلعت (أي سقطت). فأتى قابضُ من قُورِهِ ذلك عبدالعزیز بن زُرارة أحدَ بين أبي بكر بن كِلَابٍ فقال: قُتِلَ توبة. فنَادَى في قومه، فجاءه أبوه زُرارةُ فقال: أين تريد؟ فقال: قُتِلَ توبة. فقال أبوه طوط^(٣) سُخْقًا لك! أنطلب بدم توبة أن قتلته بنو عَقِيلٍ ظالمًا لها باغيًا عاديًا عليها! قال لكنني أُجِنُّه^(٤) إذا. قال أبوه. أما هذه فنَعَمْ. فألقى السِّلَاحَ وأَنطَلَقَ حتى أَجَنَّهُ، وحمل أخاه عبدالله بن حمير. قال: فأهلُ البادية يزعمون أن مُخْرِزًا سُحِرَ فأخَذَ عن سيفه. فقالت ليلي الأخيلية بنت عبدالله بن الرخالة بن شَذَاد بن كَعْب بن مُعَاوِيَةَ فارس الهَرَار ابن عُبَادَةَ بن عَقِيلٍ:

رثت ليلي توبة بعدة قصائد:

نظرتُ ورُكْنٌ من دِقَانَيْنِ دونَه مَقَاوِزُ حَوْصِي^(٥) أي نظرة ناظر
/ لا ونس^(٦) إن لم يقْصُرِ الطَّرْفُ عنهم^(٧) فلم تقْصُرِ الأخبارُ والطَّرْفُ قاصري
فوارسَ أَجْلِي شَاوْهَا عن عَقِيرَةٍ لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقر

— شَاوْهَا^(٨): سُرْعَتُهَا وَهُوَ الطَّلُقُ وَجَرِيهَا، وقال غيره: غَايَتُهَا. عَقِيرَةٌ: تعني توبة. لعاقرها: تعني لعاقرتوبة، تريد

(١) كذا في «أكثر الأصول». وفي «ج»: «ودامت القوم». وظاهر أن فيه تحريفاً، ويحتمل أن يكون صوابه: «وزاحف القوم» أو «وواجه القوم» أو ما يشبه ذلك، ويحتمل أن يكون محرفاً عما يدل على القدوم أو الهجوم على أن يكون «القوم» فاعلاً.

(٢) هيت بفلان: صاح به ودعاه.

(٣) كذا وردت هذه الكلمة في «أكثر الأصول». وفي «ج»: «ظوط» بقاء معجمة في أوله فطاء مهملة في آخره. ولم نجد في معاني هذه الكلمة ما يناسب المقام هنا. والظاهر من السياق أن المراد بها التهكم به، أو لعلها من زيادات النسخ.

(٤) أجته: كفته وستره.

(٥) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول»، بين «دقائين» و«دقائين» و«دنانين». والتصويب من «معجم ما استعجم». وذقان (بكسر الذال) اسم جبل، وهما جبلان أحدهما لبني عمرو بن كلاب، والآخر لبني أبي بكر بن كلاب. (راجع «معجم ما استعجم» للبكري). ورواية هذا البيت في «منتهى الطلب من أشعار العرب»:

نظرت ودوني من عماية منكب وبطن الركاء أي نظرة ناظر
وفي «الكامل» للمبرد (طبعة أوربا):

نظرت وركن من بوانة دوننا وأركان حسمي أي نظرة ناظر

ويجوز في «أي نظرة ناظر» النصب والرفع، فالنصب على أنه معمول لنظرت، أي نظرت أي نظرة ناظر، ومعناه نظرت نظرة كاملة، كما تقول أنت رجل أي رجل، أي أنت رجل كامل في الرجولية. والرفع على القطع والابتداء والمخرج مخرج استفهام، وتقديره أي نظرة هي، كما تقول سبحان الله أي رجل زيد. (راجع «الكامل» للمبرد). وحوضي هنا: نجد من منازل بني عقيل، وحوضي أيضاً: ماء لبني طهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن أبي بكر بن كلاب إلى جنب جبل في ناحية الرمل. (راجع «معجم البلدان»).

(٦) في «ب، س»: «لأنس» وهو تحريف.

(٧) في «منتهى الطلب»: «دونهم».

(٨) الذي في «لسان العرب». «الشأو: الطلق والشوط. والشأو: الغاية والأمد».

يزيد بن رُوَيْبَةَ. ووجه آخر^(١): في عَقِيرَةٍ عَاقِرٍ مَدَحٍ أَيْ عَقِيرَةٍ كَرِيمَةٍ لِعَاقِرِهَا. ووجه آخر: عَقِيرَةٍ لِعَاقِرِهَا: فيها الهلاكُ بَعَقَرَهَا -

فَأَنْسَتْ خَيْلاً بِالرُّقْيِ^(٢) مُغِيرَةً سَوَابِقُهَا^(٣) مِثْلُ الْقَطَا الْمُتَوَاتِرِ
قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ وَأَيْصُرُ^(٤) دُونَهُ قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ قَتِيلُ يُحَابِرُ^(٥)
تَوَارِدَهُ أَسِيفُهُمْ فَكَأَنَّمَا تَصَادَرْنَ عَنْ أَقْطَاعِ^(٦) أَيْضَ بَاتِرِ
/ مِنَ الْهِنْدُؤَانِيَّاتِ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ دَمٌ زَلَّ عَنْ أَثَرٍ مِنَ السَّيْفِ^(٧) ظَاهِرِ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا دُونَ زَغَفٍ^(٨) حَصِينَةٍ وَأَسْمَرُ خَطَّيٍّ وَخَوْصَاءَ ضَامِرِ
عَلَى كُلِّ حَرْدَاءٍ السَّرَاةِ^(٩) وَسَابِحِ دَرَانُ^(١٠) بِشُبَّانِكِ الْحَدِيدِ زَوَافِرِ
عَوَابِسَ تَعْدُو الثُّغْلِيَّةَ^(١١) ضُمُّرًا وَهَنْ شَوَاحٍ بِالشَّكِيمِ الشَّوَاجِرِ
فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ يَا تَوْبُ^(١٢) إِنَّمَا لِقَاءَ الْمَنَايَا دَارِعًا مِثْلُ حَاسِرِ^(١٣)

[٢٢٦/١١]

(١) ذكر المؤلف في معنى قوله: «لعاقرها فيها عاقرة عاقرة» وجهين، وهذا الوجه هو الأول، وهو كقولهم «ثار منيم» وهو الذي إذا أصابه المثير هداً واستقر لأنه أصاب كفواً. ثم ذكر الوجه الثاني بعد.

(٢) الرقي: موضع.

(٣) في «منتهى الطلب»: «أوانلها». والمتواتر: الذي يجيء بعضه في إثر بعض.

(٤) كذا في «رغبة الأمل» من كتاب «الكامل» للأستاذ المرحوم سيد بن علي المرصفي. وأبصر: موضع ببلاد بني عقيل، وقد ورد هذا الاسم أيضاً في شعر ليلي الأخيلية:

ولم يملك الجرد الجياد يقودها بسرة بين الأشمسات فأبصر
وسياتي هذا البيت في قصيدة ليلي في صفحة ٢٣٢ وفي «الأصول المخطوطة»: «ويثرونه» وفوق الواو في «أ، م» همزة. وفي «ب، س»: «ويثرونه» وفي «منتهى الطلب»:

* قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ فَوَاتَرْنَا لَهُ *

والنرة: الثار.

(٥) كذا في «ج» و «منتهى الطلب». ويحابر: قبيلة. وفي «سائر الأصول»: «قتيل لجابر». وفي «رغبة الأمل» من كتاب «الكامل»: «قتيل لعامر». ولعل هذه الرواية هي المناسبة للسياق.

(٦) في «منتهى الطلب»: «عن حامي الحديد». والأقطاع: جمع قطع (بكسر فسكون) وهو ما قطع من حديد أو غيره. والأبيض الباتر: السيف.

(٧) الأثر (بالفتح) والائر (بالكسر): فرند السيف ورونته. وزاد في «لسان العرب» «الأثر» بضمين، وزاد في «القاموس» «الأثير».

(٨) الزغف: الدروع المحكمة. والأسمر الخطي: الرمح. والخوصاء الضامر: الفرس.

(٩) الجرداء من الخيل: القصيرة الشعر، وهو مدح في الخيل. والسراة: الظهر. والسابع من الخيل: الحسن مدّ اليدين في الجري.

(١٠) كذا في «رغبة الأمل». والدره: الدفع. وفي «الأصول»: «لهن». وفي «منتهى الطلب»: «درأت». وشباك الحديد هنا: اللجم المشبكة. وزوافر: مخرجات أنفاسهن. تصف الخيل بسرعة الاندفاع.

(١١) الثعلبية: أن يعدو الفرس عدو الكلب. وشواح: فاتحات أفواهها. والشكيم: واحدة شكيمة وهي الحديد المعترضة في الفم من اللجام. والشواجر: المشبكة. وورد هذا البيت في «الأصول» هكذا:

عَوَابِسَ تَعْدُو الثُّغْلِيَّةَ ضُمُّرًا وَهَنْ شَوَاحٍ بِالشَّكِيمِ الشَّوَاجِرِ

والتصويب من «منتهى الطلب»: و «رغبة الأمل» ونسخة الشنقيطي.

(١٢) كذا في «ج» و «منتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «فلا يبعدنك الله توبة».

(١٣) تريد: إنما لقاء المنايا دارعاً مثل لقاءها حاسراً.

[٢٢٧/١١]

٧٦
١٠

[٢٢٨/١١]

فإِلَّا تَكُ^(١) الْقَتْلَى بَوَاءَ فِلَانِكُمْ
وإنَّ السَّيْلَ إِذِ يَبَاوِي قَتِيلَكُمْ
/ فِلَانُ تَكُنَّ الْقَتْلَى بَوَاءَ فِلَانِكُمْ
/ فَتَى لَا تَخْطَأُ الرَّفَاقَ وَلَا يَرَى
وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ رِمَاحَهَا
إِذَا مَارَاتِهِ قَائِمًا بِسِلَاحِهِ
إِذَا لَمْ يَجُذْ مِنْهَا بِرَسُولٍ فَقَضَرُهُ
قَرَى سَيْفَهُ مِنْهَا مُشَاشًا^(٢) وَضَيْفَهُ
وَتَوْبَةُ أَخِيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ
/ وَنَعَمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا
فَتَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتِ ثُمَّ يَعْلَمُهَا

سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرْذُهُ غَيْرُ صَادِرٍ
كَمَرْحُومَةٍ مِنْ عَرَكِهَا غَيْرِ طَاهِرٍ^(٣)
فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَزُوفٍ بِنِ عَامِرٍ
لِقَذْرِ عِيَالًا دُونَ جَارِ مُجَاوِرٍ
لِتَوْبَةٍ فِي نَحْسِ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ^(٤)
تَقْتَهُ^(٥) الْخِفَافُ بِالثَّقَالِ الْبَهَازِرِ
ذُرَى الْمُرْهَفَتِ وَالْقِلَاصِ التَّوَاكِجِرِ^(٦)
سَنَامَ الْمَهَارِيسِ السَّبَاطِ الْمَشَافِرِ
وَأَجْرًا مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانٍ خَادِرٍ^(٧)
وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ^(٨)
فَيُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَايَا الْمَصَادِرِ

(١) في «منتهى الطلب» «فإن تكن القتلى».

(٢) يباوي: يساوي، وأصله الهمز. تريد إذ يقتل بقتيلكم. وفي «الأصول»: «يباوي» وهو تحريف. ومرحومة: بها داء في الرحم؛ يقال رحمت المرأة (بالبناء للمفعول) رحماً (بالفتح) إذا أخذها داء في رحمها فهي تشتكي منه، ويقال أيضاً رحمت رحماً (وزان فرح فرحاً) فهي رحمة، ورحمت (بضم عين الفعل) رحامة فهي رحوم ورحماء. والعرك: الحيض؛ يقال عركت المرأة تعرك (بالضم) عروكاً فهي عارك. تقول: إن السليل الذي قتلناه منكم صغير القدر لا يباوي قتيلكم الذي قتلتموه منا، فهو مثل المرأة العارك ويشبه الساقطون من الرجال بالنساء العوارك؛ قال الشاعر:

أنسى السلم أعياراً جفأ وغلظة

وفي الحرب أمثال النساء العوارك

وفي «الأصول»: «كمرجومة» بالجيم، وهو تصحيف.

(٣) الكوم: جمع كوما وهي العظيمة السنام من الإبل. الجلاذ من الإبل: الغزيرات اللبن كالمجاليد أو ما لا لبن لها ولا نتاج. يقال: أخذت الإبل رماحها إذا حسنت في عين صاحبها فامتنع من نحرها نفاسة بها. وأخذ الإبل رماحها إنما هو على التمثيل. ونحس الشتاء: ريحه الباردة. وصنابر الشتاء: شدة برده. والصنابر: جمع صنبر (بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة وتكسر، وسكون الباء) يقال غداة صنبر. ولعل الصنابر وصف للشتاء باعتبار أيامه ولياليه، أو وصف لنحس الشتاء على أن يكون المراد بنحس الشتاء جمعاً. ورواية البيت في «منتهى الطلب»:

ولا تأخذ الإبل الزهاري رماحها

لتوبة عن صرف السرى في الصنابر

(٤) كذا في «ج» و «منتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «بسلاحه اتقته». ويقال اتقاه وتقاه (مثل قضى يقضي) بمعنى واحد. والبهازر من الإبل: العظام، وأحدثها بهزرة (بضم الباء والزاي وسكون الهاء بينهما).

(٥) الرسل «بالكسر»: اللبن. والمرهفات الدقيقات. والقلاص: جمع قلوص وهي الشابة من النوق كالجارية من النساء. والتواجر هنا: الإبل النافقة في التجارة وفي السوق. وفي «الأصول الخطية»: «النواجر». وفي «ب، س»: «النواجر» والتصويب من «منتهى الطلب».

(٦) كذا في «ج» و «منتهى الطلب» و «رغبة الآمل». وفي «سائر الأصول»: «منهن شأسا» وهو تحريف. والمشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين، الواحدة مشاشة. والمهاريس من الإبل: الجسام الثقال، سميت بذلك لشدة وطئها كأنها تهرس ما وطئته وتدقه. وفي «الأصول»: «البهاريس» والتصويب من «منتهى الطلب» و «رغبة الآمل». وسباط المشافر: طوليتها، وواحد السباط سبط ككتف. وفي «بعض الأصول»: «السياط» بالمشاة وهو تصحيف. والمشفر للبعير كالشفة للإنسان.

(٧) خفان: موضع قرب الكوفة وهو مأسدة. وخادر مقيم.

(٨) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»:

* ونعم فتى الدنيا وإن كان فاجراً *

صوت

كَأَنَّ فَنَى الْفَنِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُسْخَ فَلَا تَصْ يَفْخَضْنَ الْحَصَا بِالْكَرَاكِ^(١)
وَلَمْ يَتَّيْنِ أَبْرَاداً عِتَاقاً^(٢) لَفْثِيَّةً كِرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ^(٣) فَيءِ الْهَوَاجِرِ
- فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَحْنٌ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَرِيضٍ وَهُوَ مِنْ خَاصِّ صُنْعَتِهِ وَغَنَائِهِ -

وَلَمْ يَتَجَلَّ الصُّبْحُ عَنْهُ وَيَطْنُهُ لَطِيفُ كَطَيِّ السَّبِّ^(٤) لَيْسَ بِحَادِرٍ
فَنَى كَانَ لِلْمَوْلَى^(٥) سِنَاءٌ وَرَفْعَةٌ وَلِلطَارِقِ السَّارِي قِرَى غَيْرَ بِاسِرٍ
وَلَمْ يُذْغَ يَوْمًا لِلْحِفَاطِ وَلِلنَّدَا^(٦) وَلِلْحَرْبِ يَرْمِي^(٧) نَارَهَا بِالشَّرَائِرِ
/ وَلِلبَازِلِ الْكُومَاءِ يَرْغُو حُورًا هَا وَلِلخَيْلِ تَعْدُو بِالْكَؤَمَةِ الْمَسَاعِرِ^(٨)
كَأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ^(٩) فَلَاةً وَلَمْ تُنْخَ فَلِاصًّا لَدَى^(١٠) فَأَوْ مِنْ الْأَرْضِ غَائِرِ^(١١)
وَتُضْبِخَ بِمَوْمَاءِ^(١٢) كَانَ صَرِيفَهَا صَرِيفُ خَطَاطِيفِ الصَّرَى فِي الْمَحَاوِرِ
طَوْتُ نَفْعَهَا عَنَّا كِلَابٌ وَأَسَدَتْ^(١٣) بَنَّا أَجْهَلِيهَا بَيْنَ غَاوٍ وَشَاعِرٍ

[٢٢٩/١١]

- (١) الكراكر: جمع كركرة (بالكسر) وهي هنا رحي زور البعير أو صدره.
(٢) في «الكامل»: «أبراداً رفاقاً» ثم شرحها المبرد فقال: «تريد الخيام».
(٣) كذا في «ج» و «الكامل» للمبرد. ثم قال المبرد: «وقولها: ويرحل قبل فيء الهواجر، تريد أنه متيقظ ظلعان». وفي «سائر الأصول»: «قبلهم في الهواجر».
(٤) السب: الثوب الرقيق. والحادر هنا: الغليظ السمين. وفي «أكثر الأصول»: «بحاذر» بالذال المعجمة؛ والتصويب من «ج» و «متتهى الطلب». تصفه بهضم الكشح، وهو مدح؛ قال زياد بن منقذ:
يغدو أمامهم في كل مربية طلاع أنجدة في كشحهم هضم
ورواية البيت في «متتهى الطلب»:
وَلَمْ يَتَخَلَّ الضَّيْفُ عَنْهُ وَبَعْلَتُهُ خَمِيصُ كَطَيِّ السَّبِّ لَيْسَ بِحَادِرٍ
(٥) المولى هنا: أبن العم أو الحليف الذي ينضم إليك فيعز بك ويمنع بمنعتك. وباسر: عابس. وفي «روضة الأمل»: «... قرى غير قاتر». وغير قاتر: غير ضيق، من قتر عيشه يكثر (بالكسر والضم) قترا وقترًا فهو قاتر ضاق لا يمسك إلا الرمح.
(٦) كذا في «ج» و «متتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «وللعدا».
(٧) في «متتهى الطلب»: «يذكي».
(٨) البازل: الناقة التي انشق نابها؛ وهي ما استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة. وهذا اللفظ مما يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ يقال: ناقة بازل وجمل بازل. والكوماء: الناقة العظيمة السنام. والحوار (بالضم وقد يكسر): ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم، أو هو حوار ساعة تضعه أمه خاصة والمساعر: جمع مسعر (بكسر الميم وسكون السين وفتح العين). والمسعر هو الذي يوقد نار الحرب. يقال: فلان مسعر حرب إذا كان يؤرثها، أي تحمي به الحرب. وفي «الأصول»: «المشاعر» بالشين المعجمة. والتصويب من «متتهى الطلب»، وقد صححها كذلك المرحوم الشنيطي في نسخته.
(٩) في «أكثر الأصول»: «كان لم تكن تقطع» وفي «ج»: «كانما لم تقطع». والتصويب من «متتهى الطلب».
(١٠) كذا في «ج». وفي «أكثر الأصول»: «لدى بأو» وهو تحريف. والقأو: بطن من الأرض تطيف به الرمال. وفي «متتهى الطلب»: «لدى واد».
(١١) في «الأصول»: «غابر» بالموحدة وهو تصحيف.
(١٢) في «متتهى الطلب»: «جنوحاً بمومة». والمومة: المقازاة الواسعة أو التي لا ماء فيها ولا أنيس بها. والصريف: الصوت. والخطاطيف: جمع خطاف (بالضم)، وهو حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيها وفيها المحور. والصري: الماء الذي طال مكثه فتغير. وهذه رواية «ج» و «متتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «خطاطيف المدى في المحافر» وهو تحريف. والمحاور: جمع محور وهو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة، وهو أيضاً الخشبة التي تجمع المحالة.
(١٣) كذا في «ج» و «متتهى الطلب». وفي «أ، م»: «وأسرت». وفي «ب، س»: «وَأُثِرَتْ» وكلاهما تحريف. وأسدت: هيجت =

وقد كان حقاً أن تقولَ سرَّاتهم
/ ودَوَّية قفَرٍ يحارُّ بها القطَا
فتالله تَبْنِي بيتَهَا أُمُّ عاصِمٍ^(٤)
فليس شهابُ الحربِ تَوْبَةٌ بعدها
وقد كان طَلَعُ التَّجَادِ^(٥) وَيُنُّ الدد
وقد كان قبل الحادثاتِ إذا انتحى^(٦)
وكنْتَ إذا مولوك خاف ظُلامَةً
فلإن يَكُ عبدُالله آسَى أبْنِ أُمِّه
وكان^(٧) كذات البَوْ تَضْرِبُ عنده
/ فلإنك^(٨) قد فارقتَه لك عاذراً
فأقسمتُ أبكي^(٩) بعد تَوْبَةٍ هالِكاً

لَعَا^(١) لأخينا عالياً^(٢) غيرَ عائر
تَخَطَّيْتَهَا بالنَّاعِجَاتِ^(٣) الضَّوَامِرِ
على مثله أُخْرَى^(٥) اللِّيالِي الغَوَابِرِ
بغَايَ ولا غَادٍ بِرَكْبٍ مُسَافِرٍ^(٦)
سنانٍ ومِذْلَاجٍ^(٨) الشُّرَى غيرَ فَاتِرِ
وسائقٍ أو معبُوطَةٍ لم يُغَادِرِ
دعَاك ولم يَهْتَفِ^(١٠) سِوَاكَ بِنَاصِرِ
وَأَبَ بِأَسْلَابِ الكَمِيِّ الْمُغَاوِرِ^(١١)
سِبَاعاً وقد أَلْقَيْنَهُ فِي الجَرَّاجِرِ^(١٣)
وَأَنِّي لِحَيِّ عُذْرُ مَنْ فِي المَقَابِرِ
وأَحْفَلُ مَنْ نَالَتْ صُرُوفُ المَقَادِرِ

[٢٣٠/١١]

[٢٣١/١١]

= وأغرت. يقال: آسدت الكلب وأوسدته (بقلب الهمزة واوا) بالصيد إذا أغرته به.

(١) في «أكثر الأصول»: «لما». والتصويب من «ج» و «منتهى الطلب». ولعا. كلمة يدعى بها للعائر بأن يتعش. يقال: لعا لفلان عالياً إذا دعى له، فإذا دعي عليه قيل: لا لعا له.

(٢) في «الأصول»: «عائشاً» وهو تحريف.

(٣) الدوية، ومثلها الداوية: الفلاة الواسعة المستوية. والناعجات من الإبل: البيض الكريمة، أو هي التي يصاد بها فجاج الوحش من الظباء والبقرة. والنعج (بفتح فسكون) ضرب من سير الإبل سريع.

(٤) في «منتهى الطلب»: «أم عامر».

(٥) في «الأصول»: «إحدى الليالي» والتصويب من «منتهى الطلب». والغوابر هنا: الباقيات. تقول: إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر؛ فإن الدهر بمثله بخيل.

(٦) في «بعض الأصول»: «مماقر»، وفي بعضها «مماقر». والتصويب من «منتهى الطلب».

(٧) يقال: فلان طلاع النجاد، وطلاع أنجد، وطلاع أنجدة، إذا كان ضابطاً للأمور غالباً لها. وقال الجوهري: يقال فلان طلاع أنجد وطلاع الشنايا إذا كان سامياً لمعالي الأمور. (عن «لسان العرب».)

(٨) في «منتهى الطلب»: «ومجذام السرى».

(٩) انتحى: قصد. والوسيقة: الجماعة من الإبل ونحوها كفرقة من الناس، وصف من الوسق بمعنى الطرد لأنها إذا سرفت طردت معاً. والمعبوطة: المذبوحة من غير داء ولا كسر. تريد أنه إذا قصد إبلاً مغصوبة أو معبوبة لم يتركها تفلت منه.

(١٠) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»: «ولم يعدل».

(١١) آساء هنا: شاركه أو أصابه بخير. والكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، والجمع كماء كأنهم جمعوا كامياً مثل قاض وقضاة. والمغاور: المقاتل الكثير الغارات، ومثله المغوار.

(١٢) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»: «فكان» بالفاء؛ وجواب الشرط إنما هو قوله: «فإنك قد فارقتَه...» البيت الذي بعده.

(١٣) الجراجر: الحلوق.

(١٤) ورد هذا البيت في «الأصول» هكذا:

فلإن تك قد فارقتَه لك غادراً

وأني لحبي غدر من في المقابر

والتصويب من «منتهى الطلب». والشطر الثاني في «منتهى الطلب».

وأني وأني عذر من في المقابر

(١٥) فأقسمت أبكي: أي لا أبكي. وحذف «لا» في مثل هذا كثير.

/ على مثلِ هَمَامٍ ولا بنِ مُطَرِّفٍ
لِتَبْكُ^(١) البَوَاكِي أو لِيشْرِ بنِ عامرٍ
غُلَامَانِ كَانَا أَسْتَوْرَدَا كُلَّ سَوْرَةٍ^(٢)
من المَجْدِ ثم أَسْتَوْتَقَا فِي المَصَادِرِ
رَبِيعِي حَيًّا كَانَا يَقْبِضُ نَدَاهُمَا^(٣)
على كُسلٍ مغمورٍ نَدَاةً^(٤) و غَامِرٍ
كَأَنَّ سَنَا نَارَ نِهْمَا كُلَّ شَثْوَةٍ
وقالت أيضاً تَرْثِي تَوْبَةً - عن أُمِّ حُمَيْرٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ أَخِي تَوْبَةً، عن أُمِّهَا. قال أبو عُيَيْدَةَ: أُمُّ حُمَيْرٍ أُخْتُ أَبِي
الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيِّ. قال: وَأُمُّهَا بِنْتُ أَخِي تَوْبَةَ بِنَ حُمَيْرٍ. قال: وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُعْجَبُ بِهَا - :

أَيَا عَيْنُ بَكِّي تَوْبَةً أَبْنِ حُمَيْرٍ
بَسَحَ كَفِيضَ الْجَذُولِ الْمُتَفَجَّرِ
لِتَبْكُ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ^(٥) نَسْوَةٍ
بِمَاءِ شَوْوَنِ الْغُبَرَةِ الْمُتَحَدَّرِ
سَمِعْنَا بِهِ نَجَا^(٦) أَرْهَقْتُ فذَكَرْنَاهُ
وَلَا يَعْثُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّذْكَرِ
/ كَانَ فَتَى الْفُثَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يَسِرْ^(٧)
بَنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُغْ مَعَ الْمُتَغَوَّرِ^(٨)
وَلَمْ يَرِدِ الْمَاءَ السَّدَامَ^(٩) إِذَا بَدَا
سَنَا الصُّبْحِ فِي بَادِي الْحَوَاشِي مُتَوَّرِ^(١٠)
وَلَمْ يَغْلِبِ الْخَصْمَ الضُّجَاجَ وَيَمْلَأُ الْـ
جَفَانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْبَاءِ صَرَصَرِ^(١١)
وَلَمْ يَغْلُ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ يَقُودُهَا
بُشْرَةَ بَيْنِ الْأَشْمَسَاتِ فَايْضُرِ^(١٢)
وَصَحْرَاءَ مَوْمَاءٍ يَحَارُّ الْقَطَا
قَطَعَتْ عَلَى هَوْلِ الْجَنَانِ بِمُنْشَرِ^(١٣)

[٢٣٢/١١]

- (١) في «الأصول»: «لتبكي». وفي «منتهى الطلب»: «تبكي».
(٢) السورة (بالفتح) من «المجد»: أثره وعلامته وارتفاعه.
(٣) في «ب، س»: «تراه» وهو تحريف.
(٤) خفاجة: رهط توبة وهو جد له.
(٥) الهيجا (بالمد والقصر): الحرب. وأرهقت: أدركت، أو ألحقت وأغشت، أي جعلت من فيها من المحاربين يفشون خصمهم ويلحقونه. وفي «منتهى الطلب»: «أضلعت»، أي أنقلت. وفي «الكامل» للمبرد: «أزحفت».
(٦) في «الكامل» للمبرد (ص ٧٣٣ طبعة أوربا): «لم ينخ».
(٧) كذا في «أ، م» و «منتهى الطلب» و «الكامل». وفي «سائر الأصول»: «من المتغور». والمتغور: الذي يأتي الغور. والغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما أشرف من الأرض.
(٨) الماء السدام: القديم المتدفق.
(٩) رواية «الكامل»: «في أعقاب أخضر مدبر» وهي الرواية الواضحة المعنى. والأخضر هنا الليل. والعرب تسمى الأسود أخضر.
(١٠) في «الكامل»: «ولم يقدح الخصم الألد». والقُدَح: الكف. والألد: الشديد الخصام. والضحاج: مصدر ضاجه مضاجعة وضجاجاً إذا جادله وشاره وشاغبه، والاسم الضجاج (بالفتح). وهو وصف بالمصدر للمبالغة. والسديف: قطع السنام. والنكباء: الريح التي تنحرف في مهبها فتجيء بين ريحين. والصرصر: الشديدة الصوت أو البرد.
(١١) ورد في هذا الشطر تحريف في «الأصول» وفي «منتهى الطلب». وقد صوّناه من كتاب «معجم ما استعجم»، وفيه: «ولم يملك الجرد» بدل: «ولم يعل بالجرد». وأشمس (بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الميم وضمها معاً): جبل في شق بلاد بني عقيل. وجمعت ليلي لأنها أرادت الجبل وما يليه من البقاع. كذا ذكر البكري في معجمه. وسرة وأبصر: موضعان.
(١٢) المنسر (وزان منبر ومجلس) هنا: قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير، وهو أيضاً الجماعة من الخيل، وفي مقدارها عدة أقوال، وليس هذا المعنى مراداً هنا.

[٢٣٣/١١]

يقودون قُباً كالسَّراحينِ لآحها
 / فلما بدت أرض العدو سقيتها
 ولما أهابوا بالنَّهابِ حَوَيْتِها
 مُمرٌ^(٤) ككَرِّ الأندريِّ مُثَابِرِ
 فالوث بأعناقِ طَوَالِ وراعها
 أَلَم تَرَ أَنَّ العبدَ يقتل ربه
 قتلتم فتى لا يُسقطُ الرُّوْعُ رُمَحَه
 فإِذَا تَوْبٌ لِلْهَيْجَا وَإِذَا تَوْبٌ لِلنَّدَى
 أَلَا رَبَّ مَكْرُوبٍ أَجَبْتَ وَنَائِلِ

سُرَاهُمْ وَسَيَرُ الرَّاكِبِ الْمُتَهَجِّرِ^(١)
 مُجَاجَ بَقِيَّاتِ الْمَزَادِ الْمُقَيَّرِ^(٢)
 بخاظمي^(٣) البَضِيعِ كَرُّهُ غَيْرُ أَغْسِرِ
 إِذَا مَا وَتَيْنَ^(٥) مُهْلِبِ^(٦) الشَّدِّ مُخْضِرِ
 صَلَاحِ^(٧) يَبِضْ سَابِغِ وَسَنُورِ
 فيظْهَرُ جَدُّ العبد من غير مَظْهَرِ
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَاءٍ مُتَكْسِرِ
 وَإِذَا تَوْبٌ لِلْمُسْتَنْبِحِ^(٨) الْمَتَنُورِ
 بِذَلَّتْ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ

[٢٣٤/١١]

/ وقالت ترثيه :

أَقْسَمْتُ^(٩) أَرْتِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكاً
 لَعْمَرُكَ مَا بِالمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى
 وَمَا أَحَدٌ حَيٌّ وَإِنْ عَاشَ سَالِماً
 وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُخْذِلُ الدَّهْرُ جَازِعاً
 وَلَيْسَ لِيذِي عَيْشٍ عَنِ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ^(١٠)
 وَأَخْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
 إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
 بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
 فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرُ
 وَلَيْسَ عَلَى الْآيَامِ وَالْدَّهْرِ غَابِرٌ^(١١)

(١) القب: الدقاق الخصور، والواحد أقب وقباء. والسراحين: الذئاب واحدها سرحان. ولاحها: غيرها. والسري: سير الليل. والمتهجر: الذي يسير في الهاجرة وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، والمراد سير النهار، أي غيرها سير الليل وسير النهار.

(٢) في «أكثر الأصول»: «المغبر» والتصويب من «ح» «متهى الطلب». ورواية «متهى الطلب»: صباية مثلوب المزاد المقير فلما بدت أولس العدو سقيتها وسقيتها أي الخيل. والمجاج (بضم الميم): اسم لما تمجه من فيك. والمزاد: الأسقية، الواحدة مزادة. والمقير: المطلي بالقار وهو الزفت.

(٣) النهاب: جمع نهب وهو الغنيمة. والخابي: المكتنز اللحم. والبضيع: اللحم. يريد جواداً هذه صفته.
 (٤) الممر: اسم مفعول من أمر فلان الحبل إذا أجاد قتله. تريد أنه مجادل الخلق. والكر هنا: الحبل الغليظ أو حبل يصعد به على النخل. والأندري: المنسوب إلى أندرين قرية كانت بالشام.

(٥) وتين: فترن وضعفن، تريد الخيل. تصف الجواد بالمتابرة على العدو إذا فترت الخيل التي معه وضعفت.
 (٦) إلهاب الفرس للشد: متابته للجري؛ يقال: هلب (مثل كتب) الفرس وأهلب إذا تابع جريه. وإحضار الفرس: ارتفاعه في عدوه.
 (٧) راعها: أفزعها. وصلاصل البيض: أصواتها، واحدها صلصلة. والبيض من الحديد: ما يتقي به الرأس من السلاح، واحده بيضة وهي الخوذة. والسنور: جملة السلاح، وخص بعضهم به الدروع.

(٨) المستنبح: الذي يكون في مضلة فيخرج صوته على مثل نباح الكلب ليسمعه كلب الحي فيتوهمه كلباً فينبج، فيستدل بنباحه فيهتدي. والمتنور: الذي يبصر النار من بعيد.

(٩) أي أقسمت لا أرتي. ولا أخفل. وحذف «لا» في مثل هذا الموضع جائز وكثير.

(١٠) تريد: ليس عنه محيد ولا مصرف.

(١١) غابر هنا: باق.

ولا الحيّ مما يُخَدِّثُ الدهرُ مُعْتَبٌ^(١) / ولا المَيِّتُ إن لم يَصْبِرِ الحيّ نَاشِرُ
وكلُّ شَبَابٍ أو جَدِيدٍ إِلَى يَلَى / وكلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ
وَكُلُّ قَرِينِي أَلْفَةً لَتَفَرِّقُ / مَتَاتًا وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاشُرُ
فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا / أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ

وَيُرَوَّى:

(فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ يَا تَوْبُ هَالِكًا / أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ)
فَالَيْتُ لَا أَنْفَكَ أَبْيِكَ مَا دَعَتْ / عَلَى فَتْنٍ وَرَقَاءٍ أَوْ طَارَ طَائِرُ
قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ فِي الْهَفَّتَالِهِ / وَمَا كُنْتُ أَبَاهُمْ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ
وَلَكِنْ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةً / لَهَا بِدَرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وَحَاضِرُ

[٢٣٥/١١] / وَقَالَتْ تَرْثِيهِ:

كَمْ هَاتِفٍ بِكَ مِنْ بَاكِ وَبَاكِئَةٍ / يَا تَوْبُ لِلْخَضَمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا^(٢)
وَتَوْبُ لِلْخَضَمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا^(٢) / إِنْ يُضْهِرُوا الْأَمْرَ تُظْلِمُهُ^(٤) مَوَارِدُهُ
يَا تَوْبُ لِلضَّيْفِ إِذْ تُذْعَى وَلِلْجَارِ / أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تُخْلِلُهُ^(٤) بِإِصْدَارِ

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ:

هَرَاقَتْ بَنُو عَوْفٍ دَمًا غَيْرَ وَاحِدٍ / لَهُ نَبَأٌ نَجْدِيٌّ^(٥) سَيَغُورُ
تَدَاعَتْ لَهُ أَفْنَاءُ عَوْفٍ^(٦) وَلَمْ يَكُنْ / لَهُ يَوْمَ هَضْبِ الرَّدْهَتَيْنِ نَصِيرُ

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ:

يَا عَيْنُ بَكِّي بِدَمْعٍ دَائِمٍ السَّجَمِ^(٧) / وَأَبْكِي لَتَوْبَةٍ عِنْدَ الرُّوْعِ وَالْبَهَمِ^(٨)
عَلَى فَتَى مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٩) فُجِعْتُ بِهِ / مَاذَا أَجَنُّ بِهِ فِي الْحُفْرَةِ الرَّجَمِ^(١٠)
مَنْ كُلِّ صَافِيَةٍ صِرْفٍ وَقَافِيَةٍ / مِثْلِ السَّنَانِ وَأَمْرِ غَيْرِ مُقْتَسَمِ

(١) معتب: اسم مفعول؛ يقال أعتبت فلاناً إذا أرضيته. وناشر: وصف من نشر اللازم؛ يقال: نشر الله الميت، فنشر الميت، فهو لازم متعد.

(٢) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «وإن عندوا» وهو تحريف.

(٣) في «الأصول»: «بعد إبراري» والتصويب من «مختار الأغاني».

(٤) في «مختار الأغاني»: «يظلمه» في الموضعين وبضمير الغائب.

(٥) في «الأصول»: «نجدية».

(٦) أفناء الناس: أخلاطهم وهم النزاع من ها هنا وها هنا.

(٧) ظاهر أنها تريد دائم القطران، فحركات الجيم للشعر. أما السجم (بالتحريك) فهو الماء والدمع.

(٨) البهم هنا: مشكلات الأمور، واحدها بهمة (بالضم).

(٩) يلاحظ أن ليس في نسب توبة المتقدم «سعد». وهذا مما يعث الريب في هذا الشعر.

(١٠) الرجم (بالتحريك) هنا: القبر.

وَمُضِدِرٍ حِينَ يُغَيِّي الْقَوْمَ مُضِدِرُهُمْ وَجَفْنَةٍ عِنْدَ نَحْسِ الْكَوْكَبِ الشَّيْمِ^(١)
وقالت تعير قابضاً:

جزى الله شراً قابضاً بصنيعه وكلُّ امرئٍ يُجْزَى بما كان ساعياً
/ دعا قابضاً والمُرْهَفَاتُ يَرِدْنَ^(٢) ففُتُخَتْ مَدْعَوْاً وَلَيْتَكَ دَاعِياً
وقالت لقابض وتغذّر عبدالله^(٣) أخاً توبة:

دعا قابضاً والموتُ يَخْفِقُ ظِلُّهُ وما قابضٌ إذ لَمْ يُجِبْ بِنَجِيبٍ
وَأَسَى عُبَيْدُ اللَّهِ ثَمَّ أَبْنَ أُمِّهِ ولو شاء نَجَّى يَوْمَ ذَاكَ حَبِيبِي

خرج توبة إلى الشام فلقبه زنجي وخبره معه:

أخبرني الحسن بن عليّ عن^(٤) عبدالله بن أبي سَعْدٍ عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني أبو الجراح العقيلي عن أمه دينار بنت خبيّري بن الحمير عن توبة بن الحمير قال:

خرجتُ إلى الشام، فبينما أنا أسير ليلةً في بلادٍ لا أنيس بها ذاتِ شجرٍ نزلتُ لأريح، وأخذتُ تُرْسِي فألقيته فوقِي، وألقيتُ نفسي بين المُصْطَجِعِ والبارك. فلما وجدتُ طَعْمَ الثَّوْمِ إذا شيءٌ قد تجلّلني عظيمٌ ثَقِيلٌ قد بَرَكَ عليّ، ونشزتُ^(٥) عنه ثم قَمَضْتُ^(٦) منه قَمَاصاً فرميتُ به على وجهه، وجلسْتُ إلى / راحلتي فانتضيتُ السيفَ، ونَهَضُ^{٧٩} نحوِي فضربتُهُ ضربةً أَنَحَزَلُ منها، وعُدْتُ إلى موضعي وأنا لا أدري ما هو الإنسان أم سَبْعٌ، فلما أصبحتُ إذا هو أسودٌ زَنْجِيٌّ يضربُ برجليه وقد قطعُ وَسَطُهُ حتى كِدْتُ أبريةً، وانتهيتُ إلى ناقةٍ مُنَاخَةٍ مَوْقَرَةٍ ثِيَاباً من سَلْبِهِ، وإذا جاريةٌ شابةٌ ناهدٌ وقد أوثقها وقرّنها بناقته. فسألتهَا عن خبرها، فأخبرتني أنه/ قَتَلَ مولاها وأخذها منه. فأخذتُ [٢٣٧/١١] الجميع وعدتُ إلى أهلي. قال أبو الجراح قالت أمي: وأنا أدركتها في الحيّ تخدمُ أهلنا.

حديث معاوية مع ليلي في توبة:

أخبرنا اليزيدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال أخبرنا عطاء بن مُضْعَبِ الْقُرَشِيِّ عن عاصم اللّيثيّ عن يونس بن حبيب الضّبّي عن أبي عمرو بن العلاء قال:

سأل مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيَانَ ليلي الأخيلى عن توبة بن الحمير فقال: ويحك يا ليلي! أكما يقول الناس كان توبة؟ قالت: يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقاً، والناس شجرةٌ بَغْيٌ يحسُدون أهلَ النِّعَمِ حيث كانوا وعلى من كانت. ولقد كان يا أمير المؤمنين سَبَطَ الْبَنَانِ، حديد اللسان، شجاً للأقران، كريمَ المَخْبَرِ^(٧)، عفيف

(١) كذا في «ح». والشيم: البارد. ونحس الكوكب الشيم كناية عن الشتاء. وفي «سائر الأصول»: «الشيم» بالهمز وهو تصحيف.

(٢) في «الكامل»: «ينشئه» أي يتناوله.

(٣) في «الكامل»: «عبدالله» بالتصغير. وقد ورد كذلك في البيت الأخير من البيتين الآتين. ولكنه تقدّم غير مرة في ترجمة توبة في «الشعر والنثر» «عبدالله». فلهذا صغر هنا للشعر.

(٤) في «الأصول» هنا: «... الحسن بن علي بن عبدالله بن أبي سعد» وهو تحريف.

(٥) في «الأصول»: «ونشرت عنه» بالراء المهملة وهو تصحيف. يريد ارتفعت وبعدت. وفي «مختار الأغاني»: «وثرث عنه».

(٦) القماص (بالضم وبالكسر معاً): الوثب.

(٧) في «الأصول»: «كريم المختبر».

المتنّر، جميل المنظر. وهو يا أمير المؤمنين كما قلتُ له. قال: وما قلتُ له؟ قالت قلت ولم أتعذ الحق وعلمي فيه:
 بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ألدُّ ملد^(١) يغلب الحق باطله
 إذا حلّ ركب في ذراه وظلله ليمنعهم مما تخاف نوازله
 حماهم بنصل السيف من كل فادح^(٢) يخافونه حتى تموت خصائله^(٣)
 فقال لها معاوية: ويحك! يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً^(٤). فقالت من ساعتها:

معاذ إلهي كان والله سيّدا جواداً على العلات^(٥) جمّاً نوافله
 أغرّ خفاجياً^(٦) يرى البخل سبّة تحلب كفاه الندى وأنامله
 / عفيفاً بعيد الهَم صلباً قناته جميلاً مُحَيّا قليلاً غوائله
 وقد علم الجوع الذي بات سارياً على الضيف والجيران أنك قاتله
 وأنك رخب الباع يا توب بالقري إذا ما لثيم القوم ضاقت مَنازله
 يبيت قريّر العين من بات جاره ويضحي بخير ضيفه ومَنازله

[٢٣٨/١١]

فقال لها معاوية: ويحك يا ليلي! لقد جُزّت بتوبة قدره. فقالت: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أنني مقصرة في نعمته وأني لا أبلغ كنه ما هو أهله. فقال لها معاوية: من أي الرجال كان؟ قالت:

أثمه المتأبى حين تمّ تمامه وأقصر عنه كل قرن يطاوله^(٧)
 وكان كليث الغاب يحمي عرينه وترضى به أشباله وحلائله
 غصوب حليم حين يطلب حلمه وسيم زعاف^(٨) لا تصاب مقاتله

قال: فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها: خبّرني بأجود ما قلت فيه من الشعر. قالت: يا أمير المؤمنين، ما قلت فيه شيئاً إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه. ولقد أجدت حين قلت:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فتى من عقيل ساد غير مكلف
 / فتى كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفك جسم التصرف
 ينال عليات الأمور بهونة^(٩) إذا هي أعيث كل خرق مشرف

٨٩

- (١) الألد: الكثير الجدل والخصومة الشحيح الذي يزيغ إلى الحق. وملد وصف من الددت بفلان إذا عسرت عليه في الخصومة.
- (٢) في «الأصول»: «من كل قادح» بالقاف. والقادح هنا: الخطب من خطوب الدهر.
- (٣) الخصائل: جمع خصيلة، وهي كل لحمه فيها عصب. والظاهر أنها كنت بموت خصائل القادح عن سكونه وذهابه.
- (٤) خارب: لص.
- (٥) على العلات: أي على كل حال من عسره ويسره.
- (٦) خفاجي: منسوب إلى خفاجة وهو من أباء توبة.
- (٧) في «ب، س»: «يصاوله».
- (٨) السيم الزعاف (ومثله الذعاف بالذال): القاتل لساعته. وفي «ب، س»: «ذعاق» بالقاف وهو تصحيف.
- (٩) الهونة: الرفق والسهولة. وأعياء الشيء: أكله وأعجزه. والخرق (بالكسر): السخي أو الظريف في سخاوة، أو الفتى الحسن الكريم الخليفة. ومشرف: جعل له شرف.

[٢٣٩/١١]

/ هو الذؤب^(١) بل أزي الخلايا شبيهه
 فيأتؤب ما في العيش خير ولا ندي
 وما^(٢) نلت منك التصف حتى ارتمت بك الـ
 فيا ألف ألف كنت حيا مسلما
 كما كنت إذ كنت المنحى من الردي
 وكم من لهيف مخجر^(٣) قد أجبتة
 فأنقذته والموت يخرق^(٤) نابه
 بذرياقة من خمر بيسان قرف
 يعد وقد أمست في ترب نفنف^(٥)
 منايا بسهم صائب الوقع أعجف
 لأفك مثل القصور^(٦) المتطرف
 إذا الخيل جالت بالقنا المتقصف^(٧)
 بأبيض قطاع الضريبة مرهف
 عليه ولم يطعن ولم يتشف

ما كان بين توبة وجميل أمام بثينة:

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابن سلك قال حدثت عن القحذمي عن محارب بن غصين^(٨) العجلي قال:

كان توبة قد خرج إلى الشام، فمرّ ببني عذرة، فرأته بثينة فجعلت تنظر إليه، فشق ذلك على جميل، وذلك قبل أن يظهر حبّه لها. فقال له جميل: مَنْ أنت؟ قال: أنا توبة بن الحمير. قال: هل لك في الصراع؟ قال: ذلك إليك، فشدت عليه بثينة ملحفة موروثة^(٩) فأتزرها بها، ثم صارعه فصّره جميل. ثم قال: هل لك في النضال^(١٠)؟ قال نعم، ففاضله فنضله جميل. ثم قال له: هل لك في الشباك؟ فقال نعم، فسابقه فسبقه جميل. فقال له توبة: يا هذا إنما تفعل هذا بريح هذه الجالسة، ولكن أهبّ بنا الوادي، فصّره توبة ونضله وسبقه.

(١) كذا ورد هذا الشطر في «ج»، وفي «سائر الأصول»:

* هو الذؤب بل أسدي الخلايا شبيهة *

وفي «معجم البلدان» (في الكلام على بيسان):

* هو الذؤب أو أرى الضحالي شبيهه *

ولعل صوابه:

* هو الذؤب بل أرى الخليات شبيهه *

والذؤب: العسل. والأرى: العسل أيضاً. والشوب: الخلط والمزج. والدرياقة: الخمر. وبيسان بلدة كانت بالشام مشهورة بالخمر. والقرقف: الخمر يرعد عنها صاحبها.

(٢) النفنف هنا: المفازة.

(٣) في «ج»: «وما نيل» بدل: «وما نلت». والنصف هنا: إعطاء الحق، مثل الإنصاف والنصف والنصف (محركين). والسهم الأعصف: الرقيق.

(٤) القصور: الأسد والمتطرف: المغير.

(٥) القنا المتقصف: المتكسر. وجولان الخيل: كناية عن الحرب.

(٦) المحجر: المضيق عليه.

(٧) حرق الأنياب: حكها بعضها ببعض، وهو كناية عن الغضب والغيط. وتنسف في الصراع: قبض بيده على خصمه ثم عرض له رجله فعرّاه.

(٨) في «أ، م»: «ابن غص». وفي «سائر الأصول»: «ابن غصين» بالغين والضاد المعجمتين. وقد سموا غصيناً وغصناً.

(٩) مصبوغة: بالورس وهو نبت أصفر.

(١٠) النضال: المباراة في الرمي. ونضله: سبقه فيه.

سأل عبد الملك بن مروان ليلي عما رآه توبة فيها فأجابته :

أخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال :

بلغني أن ليلي الأخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعمّرت، فقال لها: ما رأى توبة فيك حين هويك؟ قالت: ما رآه الناس فيك حين ولّوك. فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها.

وفود ليلي على الحجاج وحديثه معها:

وأخبرني الحسن بن عليّ عن [ابن] أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالي عن أيوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له وراق قال :

كنتُ عند الحجاج بن يوسف، فدخل عليه الآذن فقال: أصلح الله الأمير، بالباب امرأة تهدير كما يهدير البعير الناذ^(١). قال: أدخلها. فلما دخلت نسبها فأنسبت له. فقال: ما أتى بك يا ليلي؟ قالت: إخلاف النجوم^(٢)، [وقلة الغيوم^(٣)]، وكلب^(٤) البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله الردة^(٥). قال: فأخبريني عن الأرض. قالت: الأرض مُقشّعة^(٦)، والفجاج مُغبرة، وذو الغنى مُختل، وذو الحد مُنفل. قال: وما سبب ذلك؟/ قالت: أصابتنا سنون^(٧) مُجحفة مظلمة، لم تدع لنا فصيلاً ولا ربّيعاً، ولم تبق عافطة ولا ناقطة؛ فقد أهلك الرجال، ومزقت العيال، وأفسدت الأموال، ثم أنشدته الأبيات التي ذكرناها مُتقدّماً^(٨). وقال في الخبر: قال الحجاج: هذه التي تقول^(٩) :

نحنُ الأخايِلُ لا يزالُ غلامُنا حتى يدبَّ على العصا مشهوراً
تبكي الرِّماحُ إذا فقدنَ أكفُّنا جَزَعاً وتعرِفُنَا الرِّفاقُ بُحوراً

ثم قال لها: يا ليلي، أنشدتنا بعض شعرك في توبة، فأنشدته قولها:

(١) الناذ: الشارد.

(٢) إخلاف النجوم: تريد امتناع المطر.

(٣) زيادة من كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي.

(٤) كلب البرد: شدته.

(٥) الرد (بالكسر): الكهف والمعقل.

(٦) اقشعرار الأرض: تقبصها من المحل. والفجاج: جمع فج، وهو كل سعة بين نشازين. ومختل: محتاج، من الخلعة (بالفتح) وهي الحاجة. ومنفل: منكسر مثلم.

(٧) السنون هنا: القحوط. ومجحفة: قاشرة تجترف المال وتذهب به. وفي كتاب «الأمالي»: «مبلطة» يدل «مظلمة». والمبلطة: المفقرة، أي تترك الناس بالبلاط، وهو الأرض المستوية. والفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فصل من أمه للقطام. وفي كتاب «الأمالي»: «لم تدع لنا هبعاً...» بضم الهاء وفتح الباء، وهو المناسب لما بعده. والهبج: ما نتج في الصيف. والربيع ما نتج في الربيع. والعافطة: الضائنة. والناقطة: الماعزة.

(٨) لم تتقدم أبيات تصل بالحجاج. والذي في «الأمالي» أنها أنشدته الأبيات التي أولها:

أحجاج لا يقلل سلاحك إنها الـ حنايا بكف الله حيث تراها

وستأتي هذه الأبيات في صفحة ٤٨.

(٩) في «أ، م»: «هذه التي يقول فيها قوله». وفي «سائر الأصول»: «هذه التي يقول فيها». والتصويب من كتاب «زهر الآداب» للحصري.

لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى / إِذَا لَمْ تُصِْبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
وَمَا أَحَدٌ حَيٌّ وَإِنْ عَاشَ سَالِمًا / بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
فَلَا الْحَيُّ^(١) مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مُغْتَبً / وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَضِرَّ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَكُلُّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَلَى / وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى الْمَوْتِ صَائِرُ
فَقِيلَ بَنِي عَسُوفٍ قِيَا لَهُفَتَا لَه / وَمَا كُنْتُ إِلَّا هُمْ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ
وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ قِيلَةً / لَهَا بِدُرُوبِ الشَّامِ بِإِدٍ وَحَاضِرُ

/ فقال الحجاج لحاجبه: أَذْهَبَ فَأَقْطَعُ لِسَانَهَا. فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها، فقالت: ويلك! إنما قال لك الأمير [٢٤٢/١١] أَقْطَعُ لِسَانَهَا بِالصِّلَةِ وَالْعِطَاءِ، فَأَرْجِعْ إِلَيْهِ وَأَسْأَلْهُ. فرجع إليه فأسأله^(٢)، فاستشاط عليه وهَمَّ بقطع لسانه، ثم أمر بها فأدخلت عليه، فقالت: كَادَ وَعَهْدُ اللَّهِ يَقْطَعُ مِقُولِي، وأنشدته:

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي لَا فَوْقَهُ أَحَدٌ / إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ
حَجَّاجُ أَنْتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نُهَجْتُ^(٣) / وَأَنْتَ لِلنَّاسِ فِي الدَّجَى لَنَا تَقْدُ

أخبرنا الحسن قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني أبو الحسن ميمون الموصلي عن سلمة بن أيوب بن مسلمة الهمداني قال: كان جدي عند الحجاج، فدخلت عليه امرأة برزة^(٤)، فانتسبت له فإذا هي ليلي الأخيلية. وأخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي، وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى^(٥) قال: كنت عند الحجاج. وأخبرني وكيع عن إسماعيل بن محمد عن المدائني عن جويرية عن بشر^(٦) بن عبدالله بن أبي بكر: أن ليلي دخلت على الحجاج، ثم ذكر مثل الخبر الأول، وزاد فيه: فلما قالت:

• غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا •

قال لها: لا تقولِي «غلام»، قولي «هُمَامٌ». وقال فيه: فأمر لها بمائتين. فقالت: زِدْنِي، فقال: أجعلوها ثلاثمائة. فقال بعض جلسائه: إِنَّهَا غَنَمٌ. فقالت: الأميرُ أكرمُ من ذلك وأعظمُ قَدْرًا من أن يأمُرَ لي إلا بالابل. قال. فَأَسْتَحْيَا [٢٤٣/١١] وأمر لها بثلاثمائة بعير، وإنما كان أمر لها بغنم لا لابل.

وأخبرنا [به^(٧)] وكيع عن إبراهيم بن إسحاق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه، وقال فيه: أَلَا قُلْتُ مَكَانَ غَلَامٍ هُمَامٌ! وذكر باقي الخبر الذي ذكره مَنْ تَقَدَّمَ، وقال فيه: فقال لها: أنشدنا ما

(١) تقدمت هذه الأبيات في صفحة ٢٣٤ مع أبيات أخرى. (فراجع ما كتب على هذا البيت هناك).

(٢) أسأله: استشاره.

(٣) كذا في «الأصول». ونهجت: سلكت. ويخيل إلينا أن هذه الكلمة محرقة عن «لحقت» كما وردت في «الأمالي». ورواية هذه البيت فيه:

حجاج أنت شهاب الحرب إن لحقت وأنت للناس نور في الدجى يقد

(٤) المرأة البرزة: المتجاهرة الكهلة الجلييلة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة، والبرزة أيضاً: البارزة المحاسن.

(٥) كذا في «أ، م». وصاحب «الأغاني» يروي عن محمد بن العباس اليزيدي، وعن أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى. وفي «سائر الأصول»: «... اليزيدي أخبرنا ابن عبدالعزيز الجوهرى»، وهو تحريف. وظاهر أن في السند نقصاً.

(٦) في «أ، م»: «بشير». ولم نهتد إليه.

(٧) تكملة يقتضيها سياق الكلام.

قُلْتُ فِي تَوْبَةٍ، فَأَنشَدْتُهُ قَوْلَهَا:

فَإِنْ تُكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً^(١) فَإِنَّكُمْ
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ
أَتَتْهُ الْمَنَائِدُ دُونَ دِرْعِ حَصِينَةٍ
فَنِعَمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا
كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَسَمِ يُنْخِ
فَتَى مَا قُلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ
وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ
وَأَسْمَرَ خَطُيٍّ وَجَرْدَاءَ ضَامِرٍ
وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ
فَلَا تُصِصَ يَفْخُصْنَ الْحَصَا بِالْكَرَاكِرِ

فَقَالَ لَهَا أَسْمَاءُ بِنُ خَارِجَةَ: أَيُّهَا الْمَرْأَةُ إِنَّكَ لَتَصِفِينَ هَذَا الرَّجُلَ بِشَيْءٍ مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ فِيهِ. فَقَالَتْ: أَيُّهَا الرَّجُلُ هَلْ رَأَيْتَ تَوْبَةً قَطُّ؟ قَالَ لَا. فَقَالَتْ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهُ لَوَدِدْتُ أَنْ كُلَّ / عَاتِي^(٢) فِي بَيْتِكَ حَامِلٌ مِنْهُ؛ فَكَأَنَّمَا فُقِيءَ فِي وَجْهِ أَسْمَاءَ حَبُّ الرُّمَّانِ. فَقَالَ لَهُ الْحَبَّاجُ: وَمَا كَانَ لَكَ وَلَهَا.

وفاتها وكيف كانت:

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُغْبِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَذْكُرُ أَنَّ الْحَبَّاجَ أَمَرَ لَهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، تَحْمِلْنِي إِلَى ابْنِ عَمِّي / فَتَيَّةً بِنِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ عَلَى خُرَاسَانَ يَوْمَئِذٍ فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ، فَأَجَازَهَا وَأَقْبَلَتْ رَاجِعَةً تُرِيدُ الْبَادِيَةَ، فَلَمَّا كَانَتْ بِالرَّيِّ مَاتَتْ، فَقَبَّرُهَا^(٣) هُنَاكَ. هَكَذَا ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ فِي وَفَاتِهَا وَهُوَ غَلَطٌ. وَقَدْ أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ الْحَزَنْبَلِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ، وَأَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ ابْنِ أَبِي سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ النَّخَعِيِّ عَنْ ابْنِ الْخَصِيبِ الْكَاتِبِ، وَاللَّفْظُ فِي الْخَبَرِ لِلْحَزَنْبَلِ، وَرَوَاتُهُ أَتَمُّ:

أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ أَقْبَلَتْ مِنْ سَفَرٍ، فَمَرَّتْ بِقَبْرِ تَوْبَةٍ وَمَعَهَا زَوْجُهَا وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْلُمَ عَلَى تَوْبَةٍ، فَجَعَلَ زَوْجُهَا يَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ وَتَأْبَى إِلَّا أَنْ تُلِمَّ بِهِ. فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهَا تَرَكَهَا، فَصَعِدَتْ أَكْمَةً عَلَيْهَا قَبْرُ تَوْبَةٍ، فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَوْبَةُ، ثُمَّ حَوَّلَتْ وَجْهَهَا إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَتْ: مَا عَرَفْتُ لَكَ كَذِبَةً قَطُّ قَبْلَ هَذَا. قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَتْ: أَلَيْسَ الْقَائِلُ:

نصوت

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا^(٥)
وَأَغْبَطُ مَنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنْالُهُ
عَلَيَّ وَدُونِي^(٤) تُزْبَةُ وَصَفَائِحُ
إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
الْأَكُلُ مَا قَرَّرْتُ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ

فَمَا بِالْهِ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ كَمَا قَالَ! . وَكَانَتْ إِلَى جَانِبِ الْقَبْرِ بَوْمَةً كَامِتَةً، فَلَمَّا رَأَتْ الْهُودَجَ وَاضْطَرَابَهُ فَرَعَتْ وَطَارَتْ

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ تَقَدَّمَتْ (صَفْحَةُ ٢٢٤ وَمَا بَعْدَهَا. فَلْيَرَاجِعِ الْكَلَامَ عَلَيْهَا هُنَاكَ).

(٢) الْعَاتِقُ: الشَّابَّةُ.

(٣) فِي «ب»، «س»: «فَقَبَّرْتُ هُنَاكَ».

(٤) فِي «ج»: «وَفَوْقِي». وَيُرْوَى «جَنْدَلُ» بِدَلِ «تَرْبَةِ».

(٥) زَقَا: صَاحَ. وَالصَّدَى هُنَا: طَائِرُ كَالْبُومَةِ كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْقَتِيلِ وَيَصِيحُ اسْقُونِي اسْقُونِي حَتَّى يُوَحِّدَ بِثَارِهِ.

في وجه الجمل، فنفر فرمى بليلى على راسها، فماتت من وقتها، فدُفِنَتْ إلى جنبه. وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها.

/ غنى في الأبيات المذكورة أنفاً حَكَمَ الوادي لَحْنَيْنِ، أحدهما رملٌ بالوسطى عن عمرو، والآخر خفيفٌ ثَقِيلٌ [٢٤٥/١١] أَوَّلَ بالوسطى عن حَبَشٍ، وقال حبش: وفيها لحنان لجميلة والميلاء رَمْلَانِ بالبصرة، وذكر أبو العُبَيْس بن حمدون أن الرمل لعمَر الوادي.

كان توبة شريراً كثير الغارات:

قال أبو عبيدة: كان توبة شَرِيراً كثير الغارة على بني الحارث بن كعب وخُثَمٍ وهمدان، فكان يزور نساءً منهم يتحدث إليهن، وقال:

أَيَذْهَبُ رَيْعَانُ الشَّبَابِ وَلَمْ أَزُ غَرَائِرَ مَنْ هَمْدَانٍ يِضاً نُحُورُهَا

قال أبو عبيدة: وكان توبة ربما ارتفع إلى بلاد مَهْرَةَ فيُغِيرُ عليهم، وبين بلاد مَهْرَةَ وبلاد عُقَيْلٍ مَفَازَةٌ مُتَكَرَّةٌ لَا يَقْطَعُهَا الطَّيْرُ، وكان يحمل مَرَادَ الماء فيدْفِنُ منه على مَسِيرَةٍ كُلِّ يَوْمٍ مَزَادَةً ثُمَّ يُغِيرُ عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة، وإنما كان يتعمد حَمَارَةَ الْقَيْظِ وَشِدَّةَ الْحَرِّ، فإذا ركب المفازة رجعوا عنه.

خبر ليلي مع عبد الملك بن مروان حين رآها عند زوجته عاتكة:

أخبرني حَرَمِي عن الزُّبَيْر عن يحيى بن المقْدَام الرُّبَيْعِي عن عَمِّه موسى بن يعقوب قال:

دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها، فقال لها: مَنْ أَنْتِ؟ قالت: أنا / الوالهة الحَرَّى ليلي الأَخِيلِيَّة. قال: أَنْتِ التي تقولين:

أَرِيقْتُ^(١) جِفَانُ أَبْنِ الْخَلِيجِ فَأَصْبَحْتُ حِيَاضُ النَّدَى زَالَتْ^(٢) بِهِنَ الْمَرَاتِبُ

/ فَعَقَاتِهِ لَهْفَى يَطُوفُونَ حَوْلَهُ^(٣) كَمَا أَنْقَضَ عَرْشُ الْبُشْرِ وَالْوَرْدُ عَاصِبُ^(٤)

قالت: أنا التي أقول ذلك. قال: فما أَبَقَيْتِ لنا؟ قالت: الذي أبقاه الله لك. قال: وما ذاك؟ قالت: نَسَباً قُرْشِيّاً، وعيشاً رَحِيّاً، وإمرة مُطَاعَةً. قال: أَفَرَدْتَهُ بِالْكَرَمِ! قالت: أَفَرَدْتُهُ بما أفرده الله به. فقالت عاتكة: إنها قد جاءت

(١) تريد أنه قد مات فأريقَت جفانه ومات الندى بموته. والخليج: من آباء توبة. وفي شرح «القاموس»: «وقال ابن الكلبي: ولد ربيعة بن عقيل رياحاً وعمراً وعامراً وعويمراً وكعباً وهم الخلفاء». وكعب أحد هؤلاء الخلفاء من آباء توبة.

(٢) كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. وفي «الأصول»: «زلت».

(٣) في «الأصول»:

* فلهي وعفى بطن قود وحوله *

والتشويب من «مختار الأغاني». على أن فيه عيباً في الوزن وهو حذف الحرف الثالث من «فعولن»، وهو واقع في وتد، والأوتاد لا تدخلها الملل والزحافات. وإنما الجائز في الوجد من «فعولن» حذف أوله إذا وقع في أول قصيدة. وهذا الحذف يسمى الخرم. على أنه يحتمل أن يكون صوابه «فعفاؤه» (بضم العين وتشديد الفاء) جمع عاف. وهذا الجمع في «فاعل» وصفاً معتل العين نادر؛ يقال قوم عَزَّى وعَزَّاء، جمعاً لغاز. والعفاة: طالبوا المعروف. واللهف (بالتحريك): الحزن والتحسر، والوصف منه لهف (ككتف) ولهيف ولهفان.

(٤) المناسب من معاني «الورد» هنا: الماء المورود. وعاصب هنا: جامع. أي كما انقضى عرش البشر وقد جمع «الورد المستفين». ويحتمل أن يكون «عاصب» هنا شديداً، على أن يكون «الورد» العطش.

تستعين بنا عليك في عينِ تُسْقِيها^(١) وتَحْمِيها لها. ولستُ ليزيدَ إن شَقَعْتُها في شيء من حاجاتها، لتقدمها أعرابياً جِلْفاً على أمير المؤمنين. قال: فَوَثِّبْتُ لَيْلَى فقامت على رجليها واندفعت تقول:

سَتَحْمِلُنِي وَرَخْلِي ذَاتُ وَخْدٍ^(٢) عليها بنيتُ آبَاءَ كَرَامٍ
إِذَا جَعَلْتُ سِوَادَ الشَّامِ جَنْباً وغلقتُ دونها بابَ اللُّثَامِ
فليس بعائدٍ أبداً إليهم ذوو الحاجات في غَلَسِ الظُّلَامِ
أَعَانِكَ لِرَأْيَتِ عَدَاةٍ بِنَا عَزَاءَ النَّفْسِ عَنْكُمْ وَأَعْتَزَامِي
إِذَا لَعَلِمْتُ وَأَسْتَيْقَنْتُ أَنِّي مُشِيعَةٌ وَلَمْ تَزَعْزَعْ دِمَامِي
أَجْعَلْ مِثْلَ تَوْبَةٍ فِي نَدَاهُ أَبَا الذُّبَانِ^(٣) فُؤَهَ الدَّهْرِ دَامِي
/ مَعَاذَ اللَّهِ مَا عَسَفْتُ^(٤) بِرَخْلِي تُغْدِ^(٥) السَّيْرَ لِلْبَلَدِ التَّهَامِي^(٦)
أَقْلَسْتُ خَلِيفَةً فِسْوَاهُ أَخَجَى بِسَامِرَتِهِ وَأَوَّلَى بِاللُّثَامِ
لِشَامِ الْمَلِكِ حِينَ تُغْدُ كَغَبٍ^(٧) ذُو الْأَخْطَارِ وَالْخُطَطِ الْجِسَامِ

[٢٤٧/١١]

فَقِيلَ لَهَا: أَيُّ الْكَغَيَيْنِ عَنَيْتِ؟ قَالَتْ: مَا أَخَالُ كَغَباً^(٨) كَكَغَيٍّ.

رواية أخرى في وفودها على الحجاج:

أخبرنا اليزيدي عن الخليل بن أسد عن العُمَرِيِّ عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثَّقَفِيِّ عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال:

بينما الأميرُ جالسٌ إذ استؤذن لليلَى. فقال الحجاج: وَمَنْ لَيْلَى؟ قِيلَ: الْأَخِيلِيَّةُ صَاحِبَةُ تَوْبَةٍ. قَالَ: أَذْخِلُوهَا. فَدَخَلَتْ أَمْرَأَةً طَوِيلَةً دَعَجَاءَ الْعَيْنَيْنِ حَسَنَةَ الْمِشْيَةِ إِلَى الْفَوِّهِ^(٩) مَا هِيَ، حَسَنَةُ الثَّغْرِ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ الْحَجَّاجُ عَلَيْهَا وَرَحَّبَ بِهَا فَدَنَّتْ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: ذَرَاكَ^(١٠) ضَعَّ لَهَا وَسَادَةً يَا غَلَامَ، فَجَلَسْتُ. فَقَالَ: مَا أَعْمَلُكَ إِلَيْنَا؟ قَالَتْ: السَّلَامُ عَلَى الْأَمِيرِ، وَالْقَضَاءُ لِحَقِّهِ، وَالتَّعَرُّضُ لِمَعْرُوفِهِ. قَالَ: وَكَيْفَ خَلَفْتَ قَوْمَكَ؟ قَالَتْ: تَرَكْتُهُمْ فِي حَالِ خِصْبٍ

(١) تسقيها أي تجعلها لها سقياً.

(٢) كَذَا فِي «مَخْتَارِ الْأَغَانِي». وَالْوَخْدُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. وَفِي «الْأَصُولِ»: «ذَاتُ رَحْلٍ».

(٣) أَبُو الذُّبَانِ: كُنْيَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَشِدَّةِ بَخْرِهِ وَمَوْتَ الذُّبَابِ إِذَا دَنَتْ مِنْ فِيهِ. (عَنْ كِتَابِ «مَا يَعْمَلُ عَلَيْهِ فِي الْمَضَافِ وَالْمَضَافِ إِلَيْهِ».)

(٤) عَسَفْتُ: سَارَتْ وَخَبِطَتْ.

(٥) فِي «الْأَصُولِ»: «تَعَدُّ بِالْعَيْنِ وَالْدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٦) فِي «مَخْتَارِ الْأَغَانِي»: «الْبَلَدُ الْحَرَامُ».

(٧) فِي «الْأَصُولِ»:

ذُو الْأَخْطَارِ وَالْخُطَطِ الْحَسَامِ تَعَدُّ بِكَرٍ

وَفِي «ج»: «وَالْخُطُوطُ الْحَسَامُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «مَخْتَارِ الْأَغَانِي».

(٨) كَعَبٌ: مِنْ آبَاءِ لَيْلَى.

(٩) الْفَوِّهِ: سَعَةُ الْفَمِ.

(١٠) كَذَا فِي «ج». وَدَرَاكَ: اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى أَدْرَكَ. وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «وَرَامَكَ».

وَأَمِنْ وَدَعَةٍ. أَمَّا الْخِصْبُ فَفِي الْأَمْوَالِ وَالْكَلَالِ. وَأَمَّا الْأَمْنُ فَقَدْ أَمَنَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَ. وَأَمَّا الدَّعَةُ فَقَدْ خَامَرَهُمْ مِنْ خَوْفِكَ مَا أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ. ثُمَّ قَالَتْ: أَلَا أُنْشِدُكَ؟ فَقَالَ: إِذَا شِئْتَ. فَقَالَتْ:

[أَحْجَاجُ] إِنْ اللَّهُ أَعْطَاكَ غَايَةً / يُقْصِّرُ عَنْهَا مَنْ أَرَادَ مَدَاهَا^(١) [٢٤٨/١١]
 أَحْجَاجُ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الْ / مَنَآيَا بَكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ تَرَاهَا
 إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً / تَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَّاهَا
 شَفَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا / غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَّاهَا
 سَقَّاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّاهَا / إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا
 / إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ رَرْزًا^(٢) كَتِييَةً / أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ التُّزُولِ قِرَاهَا
 أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارْسِيَةً / بِأَيْدِي رِجَالٍ يَخْلُبُونَ صَرَاهَا^(٣)
 أَحْجَاجُ لَا تُغْطِ الْعُصَاةَ مَنَاهُمُ / وَلَا اللَّهُ يُعْطِي لِلْعُصَاةِ مَنَاهَا
 وَلَا كُلَّ حَالَفٍ تَقْلَدَ بَيْعَةً / فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِيَحْيَى بْنِ مُثَنِّدٍ: اللَّهُ بِلَادُهَا مَا أَشْعَرَهَا! فَقَالَ: مَا لِي بِشَعْرَهَا عِلْمٌ. فَقَالَ: عَلَيَّ بَعِيْدَةٌ مِنْ مَوْهَبٍ وَكَانَ حَاجِبُهُ، فَقَالَ: أَنْشِدِيهِ فَأَنْشِدْنَاهُ، فَقَالَ: عُيْبَةٌ: هَذِهِ الشَّاعِرَةُ الْكَرِيمَةُ، قَدْ وَجِبَ حَقُّهَا. قَالَ: مَا أَغْنَاهَا عَنْ شَفَاعَتِكَ! يَا غُلَامُ مَرُّ لَهَا بِخَمْسَمِائَةِ دَرَاهِمٍ؛ وَأَكْسُهَا خَمْسَةَ أَثْوَابٍ أَحَدُهَا كِسَاءُ حَرٍّ، وَأَدْخِلْهَا عَلَى ابْنَةِ عَمِّهَا هِنْدُ بِنْتُ أَسْمَاءَ فَقُلْ لَهَا: خَلِّيَهَا. فَقَالَتْ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ. أَصْرَ بِنَا الْعَرِيفُ فِي الصَّدَقَةِ، وَقَدْ خَرِبَتْ بِلَادُنَا، وَأَنْكَسَرَتْ قُلُوبُنَا، فَأَخِذْ خِيَارَ الْمَالِ. قَالَ: أَكْتُبُوا لَهَا إِلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ فَلْيَبْتَغِ لَهَا خَمْسَةَ أَجْمَالٍ وَلْيَجْعَلْ أَحَدَهَا نَجِيًّا^(٤)، / وَكَاتِبُوا إِلَى صَاحِبِ الْيَمَامَةِ بِعَزْلِ الْعَرِيفِ الَّذِي شَكَّنَتْهُ. فَقَالَ ابْنُ مَوْهَبٍ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَصْلَحُهَا؟ قَالَ نَعَمْ، [٢٤٩/١١]
 فَوَصَلَهَا بِأَرْبَعِمِائَةِ دَرَاهِمٍ، وَوَصَلَتْهَا [هِنْدُ]^(٥) [بِثَلَاثِمِائَةِ دَرَاهِمٍ، وَوَصَلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ بِوَصِيفَتَيْنِ.

قَالَ الْهَيْشَمُ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِإِسْحَاقَ بْنِ الْجَصَّاصِ فَكَتَبَهُ عَنِّي، ثُمَّ حَدَّثَنِي عَنْ حَمَّادِ الرَّائِيَةِ قَالَ: لَمَّا فَرَعْتُ لَيْلَى مِنْ شَعْرَهَا أَقْبَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى جُلْسَانِهِ فَقَالَ لَهُمْ: أَتَدْرُونَ مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا! وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا أَمْرَةً أَفْصَحَ وَلَا أَبْلَغَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ إِنْشَادًا. قَالَ: هَذِهِ لَيْلَى صَاحِبَةُ تَوْبَةٍ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: يَا لَيْلَى أَرَأَيْتِ مَنْ تَوْبَةٍ أَمْرًا تُكْرِهِيهِ أَوْ سَأَلَكَ شَيْئًا يُعَاب؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي أَسْأَلُهُ الْمَغْفِرَةَ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ قَطُّ. فَقَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ.

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ^(٦) بِنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ أَبِي شَبَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ حَكِيمٍ الطَّائِي عَنْ خَالِدِ بْنِ

(١) زيادة عن «مختار الأغاني».

(٢) كذا في «ج» و «الأمالي» لأبي علي القالي. والرز: الصوت تسمعه من بعيد. وفي «سائر الأصول»: «صوت كتيبة».

(٣) كذا في «الأمالي»: وفيه «مسمومة» بدل «مصقولة». وفي «أ»، م: «يخلبون مراها» وهو تحريف. وفي «سائر الأصول»: «يحسنون غذاها». والصري هنا بقية اللبن. والصري أيضاً: اللبن يبقى فيتغير طعمه.

(٤) النجيب: الكريم.

(٥) التكملة من «مختار الأغاني».

(٦) في «الأصول»: «محمد بن عبدالعزيز». وهو تحريف.

سعيد عن أبيه قال: كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الأخيلىة، ثم ذكر مثل الخبر الأول، وزاد فيه: فلما قالت:

* غلام إذا هزّ القنّاة سقاها *

قال: لا تقولي غلام، قولي همام.

صوت

سألني الناس أين يغمّد هذا قلتُ آتِي في الدّار قَرَمًا مَرِيًا
ما قطعَت البلادُ أسري ولا يَمُدُّ غنّتُ إلّا إِيّاكَ يا زكريّا
كَم عطاء ونائلٍ وجزيلٍ كان لي منكم هنيئاً مَرِيًا

١١/ ٢٥٠ / عَرُوضُهُ من الخفيف، الشُّعْرُ للأقيشر الأسديّ. والغناء لدُخْمَان، وله فيه لحنان، أحدهما خفيفٌ ثقيلٌ من أصوات قليلةٍ الأشباه عن إسحاق، [والآخر] ثقيلٌ أوّلُ بالبنصر في الثالث والثاني عن عمرو، وذكر يونس أنه للأبجر ولم يجنّسه، وذكر الهشاميّ أنّ لحن الأبجر خفيفٌ ثقيلٌ، وأنّ لحن ابن بلّوع في الثالث ثاني ثقيل. وليحيى ابن واصل ثقيلٌ أوّل بالوسطى.



مركز تحقيقات کتب و اسناد اسلامی

[٢٥١/١١]

/ ذكر الأقيشر وأخباره

نسب الأقيشر واسمه ولقبه وكنيته:

/ الأقيشر: لَقَبٌ [غَلَبَ عَلَيْهِ^(١)]؛ لَأنه كان أَحْمَرَ الْوَجْهِ أَقْشَرَ^(٢)، وَأَسْمَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْرِضِ بْنِ ٨٥
عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُذْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ نِزَارٍ. وَكَانَ يُكْنَى أَبَا مُعْرِضٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ، فِي شَعْرِهِ فِي
مَوَاضِعَ عِدَّةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ:

فَإِنْ أَبَا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا مِنْ الرِّيحِ كَأَسَا عَلَى الْمِثْبَرِ
خَطِيبٌ لَيْبٌ أَبُو مُعْرِضٍ فَإِنْ لَيْمَ فِي الْخُمْرِ لَمْ يَضْبِرْ

وَعُمُرٌ عُمْرًا طَوِيلًا، فَكَانَ أَقْعَدُ^(٣) بَنِي أَسَدٍ نَسَبًا، وَمَا أَخْلَقَهُ بِأَنْ يَكُونَ وُلِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنَشَأَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ
سِمَاكَ بْنَ مَخْرَمَةَ الْأَسَدِيَّ صَاحِبَ مَسْجِدِ سِمَاكَ بِالْكُوفَةِ بَنَاهُ فِي أَيَّامِ عُمَرَ، وَكَانَ عُثْمَانِيًّا، وَأَهْلُ تِلْكَ الْمَحَلَّةِ إِلَى
الْيَوْمِ كَذَلِكَ. فَيَرْوِي أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لَمْ يُصَلِّ فِيهِ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى الْيَوْمِ
يَجْتَنِبُونَهُ. وَسِمَاكَ الَّذِي بَنَاهُ هُوَ سِمَاكَ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ حُمَيْنٍ بْنِ بَلْثَ^(٤) بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعْرِضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ،
وَالْأَقِشَرُ أَقْعَدُ^(٥) نَسَبًا مِنْهُ. وَقَالَ الْأَقِشَرُ فِي ذِكْرِ مَسْجِدِ سِمَاكَ شِعْرًا.

/ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَنْدِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ - وَكَنْيَتُهُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ - قَالَ: الْأَقِشَرُ مِنْ رَهْطِ خُرَيْمٍ^(٦) بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ. وَخُرَيْمٌ إِنَّمَا نُسِبَ إِلَى جَدِّ أَبِيهِ
فَاتِكٍ، وَهُوَ خُرَيْمُ بْنُ الْأَخْرَمِ [ابْنُ شَذَادٍ^(٧)] بْنِ عَمْرِو بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، وَفَاتِكُ بْنُ قُلَيْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ.
وَالْأَقِشَرُ هُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْرِضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ.

قال في مسجد سمالك بالكوفة شعراً ذم فيه بني دودان ثم ترضاهم بيت:

قال: وهو القائل لَمَّا بَنَى سِمَاكَ بْنُ مَخْرَمَةَ مَسْجِدَهُ الَّذِي بِالْكُوفَةِ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَسْجِدٍ لِبَنِي أَسَدٍ، وَهُوَ فِي خِطَّةِ
بَنِي نَضَرَ بْنِ قَعْنٍ:

- (١) زيادة عن «مختصر الأغاني». وفي «الأصول»: «الأقيشر لقب به».
- (٢) الأقيشر: وصف من القشر (بالتحريك) وهو شدة الحمرة.
- (٣) أقعدهم نسباً أي أقلهم آباء إلى الجد الأكبر.
- (٤) ورد هذا النسب في «الأصول» محرفاً؛ ففي «ج»: «سمالك بن عمير بن ثلب بن عمرو... إلخ». وعمير محرف عن «حمين» و«ثلب» مصحف عن «بلث». وفي «أ»، «م»: «سمالك بن حرب بن ثابت بن عوف بن عمرو بن معرض...» وفي «ب»، «س»: «سمالك بن عمير بن ثابت بن عمرو...» والتصويب من «القاموس» (في مادتي حمن وبلث) و«معجم البلدان» (في مسجد سمالك).
- (٥) في «الأصول»: «أبعد» وهو تحريف.
- (٦) خريم بن فاتك هذا صحابي شهد بدرًا. وروي أن النبي ﷺ قال: «نعم الرجل خريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره». فبلغ ذلك خريماً ففقطع جمته إلى أذنه ورفع إزاره إلى نصف ساقه.
- (٧) زيادة من الكتب التي ترجمت للصحابة رضوان الله عليهم.

غَضِبْتُ دُودَانَ مِنْ مَسْجِدِنَا وَبِهِ يَغْرِفُهُمْ كُلُّ أَحَدٍ
لَوْ هَدَمْنَا غُدُوَّةَ بَيْتَانِهِ لَأَنَمَحْتُ أَسْمَاؤَهُمْ طُولَ الْأَبَدِ
أَسْمُهُمْ فِيهِ وَهُمْ جِيسَرَانِهِ وَاسْمُهُ الذُّهْرَ لَعَمْرَوْ بَنِ الْأَسَدِ
كُلَّمَا صَلَّوْا قَسَمْنَا أَجْرَهُ فَلَنَّا^(١) التَّصَفُّ عَلَى كُلِّ جَسَدِ
فَحَلَفَ بَنُو دُودَانَ لَيَضْرِبَنَّهُ. فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: قَدْ قُلْتُ بَيْتًا مَحُوتٌ بِهِ كُلُّ مَا قُلْتُ. قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا فَاسِقُ؟ قَالَ قُلْتُ:
وَبَنُو دُودَانَ حَيٌّ سَادَةٌ حَلَّ بَيْتُ الْمَجْدِ فِيهِمْ وَالْعَدَدُ
فَتَرَكَوهُ.

[٢٥٣/١١] / كَانَ خَلِيعًا مَاجِنًا مَدْمَنًا لَشَرْبِ الْخَمْرِ:

أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ:
كَانَ الْأَقْيِشَرُ كُوفِيًّا خَلِيعًا مَاجِنًا مَدْمَنًا لَشَرْبِ الْخَمْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لِنَفْسِهِ:

فَإِنْ أَبَا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا مِنْ الرَّاحِ كَأَسَا عَلَى الْمُتَبَرِّ
خَطِيبُ لَيْبٍ أَبُو مُعْرِضٍ فَصَارَ خَلِيعًا عَلَى الْمَكْبَرِ^(٢)
أَحَلَّ الْحَرَامَ أَبُو مُعْرِضٍ فَإِنْ لَيْسَ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَضِيرِ
يُجِلُّ^(٣) اللَّثَامَ وَيَلْحَى الْكَرَامَ وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يَقْصُرِ

اجْتَازَ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي عَبَسَ فَنَادَاهُ أَحَدُهُمْ بِلِقَبِهِ وَكَانَ يَغْضَبُ مِنْهُ فَهَجَاهُ:

٨٦ / أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ، وَأَخْبَرَنِي عَبْدِ الْوَهَّابُ بْنُ عُبَيْدِ
الصَّخَّافُ الْكُوفِيُّ عَنْ قَعْنَبِ بْنِ مُخَرِّزٍ الْبَاهِلِيِّ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ:

أَنَّ الْأَقْيِشَرَ مَرَّ بِرِيْدِ الْحَيْرَةِ^(٤)، فَاجْتَازَ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي عَبَسَ، فَنَادَاهُ أَحَدُهُمْ: يَا أَقْيِشَرُ، وَكَانَ يَغْضَبُ مِنْهَا،
فَزَجَرَهُ الْأَشْيَاحُ، وَمَضَى الْأَقْيِشَرُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ مَعَهُ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ: قَفْ مَعِيَ، فَإِذَا أُنْشِدْتُ بَيْتًا فَقُلْ لِي: وَلِمَ ذَلِكَ، ثُمَّ
أَنْصَرَفَ، وَخُذْ هَذَيْنِ الدَّرْهَمَيْنِ. فَقَالَ لَهُ: أَنَا أَصِيرُ مَعَكَ إِلَى حَيْثُ شِئْتَ يَا أَبَا مُعْرِضٍ وَلَا أَرْزُوكَ شَيْئًا، قَالَ:
فَأَفْعَلْ. فَأَقْبَلَ بِهِ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ الْقَوْمِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ تَأَمَّلَهُمْ وَقَدْ عَرَفَ الشَّابَّ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ:

أَتَدْعُونِي الْأَقْيِشَرَ ذَلِكَ أَسْمِي وَادْعُوكَ أَبْنَ مُطْفَنَةِ السُّرَاجِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَلِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ:

تُتَاجِي خِذْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُتَاجِي
قَالَ قَعْنَبُ فِي خَبْرِهِ: فَلَقَّبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَبْنَ مُطْفَنَةِ السُّرَاجِ.

(١) فِي «الْأَصُولِ»: «فَلَهَا» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «مَخْتَارِ الْأَغَانِي». وَفِيهِ: عَلَى كُلِّ أَحَدٍ.

(٢) وَضَعَ هَذَا الشُّطْرَ فِي «ب»، «س» مَوْضِعَ الشُّطْرِ الَّذِي بَعْدَهُ وَالَّذِي بَعْدَ مَوْضِعِهِ. وَالْمَكْبَرُ (وَزَانُ مَنْزِلِ) الْكَبِيرُ فِي السَّنِ.

(٣) فِي «ج»: «يُحِبُّ».

(٤) كَذَا فِي «مَخْتَارِ الْأَغَانِي». وَفِي «الْأَصُولِ»: «بَدِيرِ الْحَيْرَةِ».

/ كتب له أبو الضحّاك التميمي شعراً يذمه فرد عليه وتكرر ذلك :

وقال قَعْنَبٌ في خبره عن المدائني أخبرنا به البيهقي عن الخزاز عن المدائني في كتاب الجوابات، ولم يروه الباقون :

كان الأقبشر يَكْتَرِي بغلة أبي المَضَاء المَكَارِي فيركبها إلى الخمارين بالحيرة. فركبها يوماً ومضى لحاجته، وعند أبي المَضَاء رجل من تميم يُكْنَى أبا الضحّاك، فقال له: مَنْ هذا؟ قال: الأقبشر. فأخذ طَبَقَ المِيزان وكتب فيه:

عَجِبْتُ لِشَاعِرٍ مِنْ حَيٍّ سَوُوْهُ ضَيَّلَ الْجِسْمَ مِنْطَانِ هَجِيْنِ
وقال لأبي المَضَاء: إذا جاء فأقرئه هذا. فلما جاء أقرأه. فقال له الأقبشر: ممن هو؟ قال: مِنْ بني تميم. فكتب الأقبشر تحت كتابه:

فَلَا أَسَدًا أَسُوبُ وَلَا تَمِيْمًا وَكَيْفَ يَجُوزُ سَبُّ الْأَكْرَمِيْنَ
ولكن التميمي حال بيني وبينك يا أبْنُ مُضْرِطَّةِ الْعَجِيْنِ^(١)
فهرّب إلى الكوفة فلم يَرِدْ على هذا.

وقال قَعْنَبٌ في خبره عن المدائني: فجاء التميمي فقرا ما كتب، فكتب تحته:
يَا أَيُّهَا الْمُتَّقِي حُشًّا^(٢) لحاجته وجسه الأقبشر حشٌّ غير ممنوع
فلما قرأه قال: اللهم أني أستعديك عليه، وكتب تحته:

إِنِّي أَتَانِي مَقَالٌ كُنْتُ آمِنُهُ فَجَاءَ مِنْ فَاحِشٍ فِي النَّاسِ مَخْلُوعٍ
عبد العزيز أبو الضحّاك كُنِيْهُ فِيهِ مِنَ اللَّؤْمِ وَهِيَ غَيْرُ مَمْنُوعٍ
ولم تَبْتَ أُمُّهُ إِلَّا مُطَاحَنَةً^(٣) وَأَنْ تُؤَاجِرَ فِي سَوْقِ الْمَرَضِيْعِ
/ ينساب ماء البرايا في أستها سريباً^(٤) كَأَنَّمَا أَنْسَابُ فِي بَعْضِ الْبِلَالِيْعِ
مِنْ تَمَّ جَاءَتْ بِهِ وَالْبَطْلُ حَنَكُهُ كَأَنَّهُ فِي أَسْتِهَاتِمْنَالٍ يُسْرُوعِ^(٥)

فلما جاءه جزع ومشى إليه بقوم من بني تميم، فطلبوا أن يكفّ ففعل. وأما عبدالله بن خلف فذكر عن أبي عمرو الشيباني أن الأقبشر قال هذا في مسكين.

والشعر الذي فيه / الغناء يقوله الإقبشر في زكريّا بن طلحة الذي يقال له الفَيَاض، وكان مذاحاً له.

(١) يريد أن أمه يستخدمها الناس في شؤونهم ومنها ملك العجين، فكفى بمضرة العجين عن أنها خادم. وإضرط العجين: ما يسمع عند ملكه من صوت. وهذا المعنى واضح في البيت الثالث من الأبيات العينية الآتية.

(٢) الحش هنا: بيت الخلاء.

(٣) يريد أن الناس يؤاجرونها لطنن برهم.

(٤) سريباً: سائلاً.

(٥) حنكه هنا: أحكمه. واليسروع (بفتح الياء وضمها، ويقال فيه الأسروع بضم الهمزة وفتحها أيضاً والجمع الأساريع): دودة حمراء الرأس بيضاء الجسد أو هي مخططة بسواد وحمرة.

سمع عبد الملك بن مروان شعرا له في طلحة الفياض فمدحه :

أخبرني الحسن بن عليّ عن العنزيّ عن [محمد بن] معاوية قال: غَنَّتْ جاريةٌ عند عبد الملك بن مروانَ بشعرِ الأقيشر:

قَرَّبَ اللهُ بِالسَّلامِ وَحَيَا	زَكَرِيَّا بْنَ طَلْحَةَ الْفَيَّاضِ
مَعْدِنُ الضَّيْفِ إِنْ أَنْخَرُوا إِلَيْهِ	بَعْدَ أَئِنَّ الطَّلَاحِ الْأَنْقَاضِ ^(١)
سَاهِمَاتُ الْعَيُونِ خَوْصٌ ^(٢) رَذَايَا	قَدْ بَرَاهَا الْكَلالُ بَعْدَ إِيَاضِ ^(٣)
زَادَهُ خَالِدُ ابْنِ عَسَمٍ أَيْيَهُ	مَنْصِباً كَانَ فِي الْعُلَاذَا أَنْقَاضِ
فَرَحٌ تَيْمٍ مِنْ تَيْمٍ مُرَّةٌ حَقّاً	قَدْ قَضَى ذَاكَ لِابْنِ طَلْحَةَ قَاضِ

[٢٥٦/١١] فقال عبد الملك للجارية: وَيَحْكُ! لِمَنْ هَذَا؟ قالت: للأقيشر. قال: هذا المدحُ لا على طَمَعٍ ولا فَرَقٍ، وأشعرُ الناس الأقيشر.

لقيه الكميت فسمع من شعره وأثنى عليه :

وذكر عبد الله بن خلفٍ أَنَّ أَبَا عمرو الشيباني أَخْبَرَهُ أَنَّ الْكُمَيْتَ بْنَ زَيْدٍ لَقِيَ الْأَقْيَشَرَ فِي سَفَرَةٍ^(٤)، فقال له: أَيْنَ تَقْصِدُ يَا أَبَا مُعْرِضٍ؟ فقال:

سَالَنِي النَّاسُ أَيْنَ يَقْصِدُ هَذَا قُلْتُ أَتَى فِي السَّارِ قَرْمَماً سَرِيّاً

وذكر باقيَ الأبيات التي فيها الغناء، فلم يزل الكميت يستعيده إياها مراراً، ثم قال: ما كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّكَ أَشَعْرُ النَّاسِ.

كان عنيماً فقال شعراً في ضِدِّ ذَلِكَ دَاعِبٌ بِهِ رَجُلًا مِنْ قَيْسٍ:

أخبرني عَمِّي عن الكُرَانيّ عن ابن سلام قال:

كان الأقيشر عَنيماً، وكان لا يَأْتِي النِّساء، وكان كثيراً ما كان يَصِفُ ضِدَّ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ. فجلس إليه يوماً رجلاً من قَيْسٍ، فأنشده الأقيشر:

وَلَقَدْ أَرَوْحُ بِمُشْرِفٍ ذِي شَغْصَرَةٍ^(٥) عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَقَصَّصُ

(١) معدن: اسم من عدن بالمكان إذا أقام به. والأيمن: التعب. وفي «الأصول»: «ابن» بالموحدة وهو تصحيف. والطلائح: جمع طليح وطليحة، وهو الذي أعياء السير. وفي «الأصول» ما عدا جـ: «الطلائح»، وهو تحريف. والأنقاض: جمع نقض (بالكسر) وهو المهزول من السير.

(٢) ساهمات العيون: متغيراتها. والمعروف في هذا أن يقال ساهم الوجه أي متغيره. قال عنترة:

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسقي فوارسها نقيع الحنظل

وخصوص: غائرات العيون، الواحد أنحوص وخصوصاء. ورذايا: مهزولات، والواحد رذي ورذية.

(٣) كذا في «أكثر الأصول». وفي «ج» هكذا: «أياض» بالياء الموحدة. ولم نهتد إلى ما نظمنا إليه في هذه الكلمة.

(٤) في «الأصول»: «في سفره».

(٥) في «أ، م»: «ذي كرة». ويتقصّد: يسيل. وقد أورد هذين البيتين ومعهما ثالث الخطيب التبريزي في «شرح ديوان الحماسة» لأبي تمام هكذا:

مَرِحَ يَطِيرُ مَسْنِ الْمِرَاحِ لُعَابُهُ وَتَكَادَ جِلْدُهُ بِهِ تَتَقَدَّدُ^(١)

ثم قال للرجل: أَتُبْصِرُ الشعرَ؟ قال نعم. قال: فما وصفتُ؟ قال: فرساً قال: أفكنتَ لو رأيته ركبته؟ قال: إي والله وأتني عطفه. فكشَفَ عن أَيْرِهِ وقال: هذا وصفتُ، فقمْ فأركبْهُ. فوثب الرجلُ من مجلسه وجعل يقول له: قَبْحَكَ اللهُ من جليسٍ! سائرَ اليوم.

[٢٥٧/١١]

/ دعاه عابس وهو في جنازة بنت زياد العصفري لغداء وشراب فقال شعراً:

ونسخت من كتاب عبدالله بن خَلَفٍ: حدَّثني أبو عمرو الشيباني قال:

ماتت بنتُ زيادِ العُصفريِّ، فخرج الأقيشر في جنازتها، فلما دفنوها أنصرف، فلقيه عابسٌ مولى عائذ الله، فقال له: هل لك في غداء وطلاء^(٢) أثبتُ به من طيزنا^(٣)؟ قال نعم. فذهب به إلى منزله فغذاه وسقاه، فلما شرب قال:

فليت زياداً لا يزلن^(٤) بَنَاتُهُ يُمْنَنَ وَالْقَى كُلَّمَا عِشْتُ عَابِسَا

فذلك يومٌ غاب عني شرُّهُ وَأَنْجَحْتُ فِيهِ بَعْدَ مَا كُنْتُ آيسَا

أخذه الشرط من حانة فتخلص منهم برشوة وقال شعراً:

ونسخت من كتابه: حدَّثني أبو عمرو قال:

شرب الأقيشر في بيت خمار بالحيرة، فجاءه الشرط ليأخذوه، فتحرز منهم وأغلق بابه وقال: لست أشرب، فما سيئلكم عليّ! قالوا: قد رأينا العس^(٥) في كفك وأنت تشرب. قال: إنما شربتُ من لبنٍ لِفَحَةٍ^(٦) لصاحب الدار، فلم يبرحوا حتى أخذوا منه درهمين. فقال:

إِنَّمَا لِفَحَتُنَا بَسَاطِيَةٌ

/ لَبَنٌ أَصْفَرُ صَافٍ لَوْنُهُ

إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا

سأل عبدالملك وفد بني أسد عنه وقال إنه شاعرهم:

أخبرني الحسن بن عليّ عن العتريّ عن محمد بن معاوية قال:

دخل وفد بني أسد على عبدالملك بن مروان، فقال: مَنْ شاعرُكم يا بني أسد؟ قالوا: إنّا فينا لشعراء ما يرضى

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عسر المكره ماؤه ينفصد

مرح يمج من المراح لعابه ويكاد جلد إهابه يتقدّد

حتى علوت به مشق ثنية طوراً أغور بها وطوراً أنجد

(١) المراح (وزان كتاب): اسم من المرح وهو الأشر والنشاط. وتتقدّد: تتقطع.

(٢) الطلاء: من أسماء الخمر.

(٣) طيزنا: موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق.

(٤) أثبت الأقيشر هنا علامة الجمع في الفعل وهو غير الفصح.

(٥) العس: القدح العظيم.

(٦) اللقحة (بالكسر ويفتح): الناقة الحلوب.

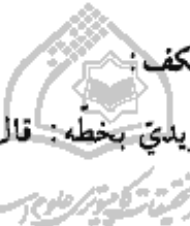
[٢٥٨/١١] قومهم أن يفضلوا عليهم أحداً. قال لهم: فما/ فعل الأقيسر؟ قالوا: مات. قال: لم يمُت، ولكنه مشغول بعشقه، وما أبعد أن يكون شاعركم إلا أنه يُضيع نفسه. أليس هو القاتل:

يأيتها السائل عما مضى مسن علم هذا الزمن الذهاب
إن كنت تبغي العلم أو أهله أو شاهداً يُخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب

سأل جارا له طحاناً كان يفرض الناس فلم يعطه فقال فيه شعراً:

وذكر عبدالله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني أن جارا للأقيسر طحاناً كان يُنسي^(١) الناس يُكنى أبا عائشة. فأنه الأقيسر يسأله فلم يعطه، فقال له:

يُريد النساء وبأبي الرجال فما لي وما لأبي عائشة
أدام له الله كد الرجال وأكله أبنته عائشة
فأعطاه ما أراد وأستغفاه من أن يزيد شيئاً.

تعرض له رجل من هجيم فهجاهم فاستكفوه فكف:  سخّ من كتاب عبيدالله بن محمد البيزدي بخطه: قال الهيثم بن عدي حدثني عطاء بن عاصم بن الحذثان قال:

مرّ أعرابي من بني تميم كان يهزأ بالأقيسر، فقال له:

أبا مغريض كن أنت إن متّ دافني إلى جنب قبر فيه شلّو المضل
فعلي أن أنجو من النار إنها تُصرّم للعبد اللثيم المضل
بذلك أوصاها الإله ولم تزل تُحش^(٢) بأوصال وتُسرّب وجندل
وأنت بحمد الله إن شئت مُفليتي بحزمك فاحزم يا أقيسر واعجل

[٢٥٩/١١] فقال له: ممن أنت؟ قال: من بني تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم، فقال الأقيسر:

تميم بن مِرّ كفكفوا عن تعمّدي بذلّ فلاني لست بالمتذلّ
أيها بي العبد الهجيمي ضلّة ومثلي رمي ذا التذرأ^(٣) المتضلّ

(١) ينسي الناس: يريد ينسي الناس الدين أي يقرضهم ويؤخرهم بالدين.

(٢) حش النار أوقدها. والأوصال: المفاصل، وأحدها وصل (بضم أوله وكسره وسكون ثانيه). والوصل: كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل به غيره. والجندل: الحجارة.

(٣) في «الأصول الخطية»: «ذا التذرأ» بالنون والذال المعجمة. وفي «ب، س»: «ذا التاذر» وهما تحريف. يقال: فلان ذو تذرأ أي ذو حفاظ ومنعة وقوة على أعدائه ومداغمة، يكون ذلك في الحرب وفي الخصومة. والمتضل إن جعل وصفاً لذي تذرأ كان جراً للمجاورة؛ كما قال امرؤ القيس:

كأن ليبراً في عرانيـن وبلـه كبر أناس في جاد مزمل

وإن جعل وصفاً لتذرأ أي حفاظ وقوة كان الوصف به على التجويز، ويكون المعنى: ومثلي رمي ذا الحفاظ الأحقق العنيف.

بدهاية دغياء لا يَسْتَطِيعُهَا
 وبالله لولا أن حَلِمَ زَاجِرِي
 فكَفُّوا رماكم ذو الجلال بِخَزِيَّة
 فَانْتَم لثام الناس لا تُنْكِرُونَهُ
 شماریخ^(١) من أركان سَلَمِي وَيَذْبُل
 تركتُ تميماً ضُحْكَه كُلَّ مَحْفَلٍ^(٢)
 تُصَبِّحُكُمْ فِي كُلِّ جَمْعٍ وَمَنْزَل
 وَالْأَمْكُمْ طَرّاً حُرَيْثُ بْنُ جَنْدَل

فصار إليه شيوخ من بني الهَجِيمِ واعتذروا إليه واستكفوه فكف.

شرب مع مقعد وأعمى وغناهم مغن فطربوا فقال هو شعراً:

أخبرني الأَخْفَش قال حَدَّثَنِي أَبُو الْفَيَاضِ بْنِ أَبِي سُرَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

شرب الأقيشر بالحيرة في بيت فيه خِيَاطٌ مُقْعَدٌ وَرَجُلٌ أَعْمَى، وعندهم مُغْنٌ مُطَرِّبٌ، فطرب الأقيشر، فسقاهم من شربه، فلما أُنْشُوا وثب الأعمى يسعى في حوائجهم، وقفز الخياط المُقْعَدُ يَرْقُصُ عَلَى ظِلْعَةٍ^(٣) / ويجهد في ٨٩ ذلك كُلَّ جَهْدٍ. فقال الأقيشر:

/ وَمُقْعَدٌ قَوْمٌ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا
 وَأَعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلَاثًا^(٤) فَأَبْصُرَا
 شَرَاباً كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَزْدِ رِيحُهُ
 وَمَشْهُوقٍ هِنْدِيٍّ مِنَ الْمَسْكِ أَذْفَرَا^(٥)
 مِنَ الْفَتَيَاتِ الْغُرِّ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ
 إِذَا شَفَّهَا^(٦) الْحَاثِي مِنَ الدَّنِّ كَبُرَا
 لَهَا مِنْ زُجَاجِ الشَّامِ عُنُقٌ غَرِيبة
 تَأْتِقُ فِيهَا صَانِعٌ وَتُخَيِّرَا
 ذَخَائِرُ فَرَعُونَ النَّسِي جُبَيْثٌ لَهُ
 وَكُلُّ يُسَمَّى بِالْعَتِيقِ مَشْهُراً
 إِذَا مَارَاهَا بَعْدَ انْقَاءِ غَسْلِهَا
 تَدُورُ عَلَيْنَا صَائِمُ الْقَوْمِ أَفْطَرَا
 كان صاحب سراب وندامي تفرق أصحابه فقال شعراً:

أخبرنا علي بن سليمان قال حَدَّثَنِي سَوَّارٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:

كان الأقيشر صاحبَ شرابٍ وندامي، فأشخص الحجاجُ بعضَ نُدَمَائِهِ إِلَى بَعْضِ [النَّوَاحِي]^(٧)، ومات بعضهم، ونسك بعضهم، وهرب بعضهم؛ فقال في ذلك:

غُلِبَ الصَّبْرُ فَأَعْتَرَتْني هُمُومٌ
 لِفِرَاقِ الثَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي
 مات هذا وغاب هذا وهذا
 دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

(١) الشماريخ هنا: رؤوس الجبال، واحدها شمراخ. وسلمى ويذبل جبلان.

(٢) يريد: صيرتهم ضحكة في كل محفل.

(٣) الظلع: العرج.

(٤) في «ج»: «شرباً».

(٥) المسك الأذفر: البالغ الغاية في الجودة.

(٦) كذا في «الأصول» ١. والحاثي هنا: بائع الخمر، نسبة إلى الحانية وهي الحانوت: المكان الذي تباع فيه الخمر، أو نسبة إلى الحانة. وخففت ياء النسب للشعر.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

ولقد كان قبل إظهاره الشئ لك قديماً من أظرف الفتيان^(١)

شعر له في بغل أبي المضاء وكان يكثره فيركبه إلى الحيرة:

وأخبرني أبو الحسن الأسدي عن العنزي قال قال ابن الكلبي حدثني سلمة بن عبد سواع^(٢) عن أبيه قال:

كان الأقيشر لا يسأل أحداً أكثر من خمسة دراهم، يجعل درهمين في كراء بغل إلى الحيرة، ودرهمين للشراب، ودرهماً للطعام. وكان له جار يكتن أبا المضاء له بغل يكرهه، وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه إلى الحيرة، [٢٦١/١١] حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلبجامة وسرجه - فيقال إنه أعطى ثمنه في الكراء - ثم يجلس فيشرب حتى يمسي، ثم يركبه ويتصرف. فقال في ذلك:

يا بغل بغل أبي المضاء تعلمن
لثغفسن^(٣) وإن كرفمت مهاباً
بالرغم يا ولد الحمار قطعها
حتى تزور مسمعا^(٤) في داره
لا يرفعون بمسا يسوءك نغسرة
أني حلفت ولليمين نذور
فيما أحب وكل ذاك يسير
عمداً وأنت مذل مغبور
وترى المدامة بالأكف تدور
وإذا سخطت فخطب ذاك صغير

خدعته امرأة بأنها أم حنين الخمار وأخذت منه درهمين، فأخذ يهجو أم حنين حتى استرضاه حنين:

قال: فأتى يوماً من الأيام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره، ودخلت الدار امرأة عبادية^(٥)، فقال لها: ما فعل فلان؟ قالت: مضى في حاجة وأنا امرأته، فما تريد؟ قال: نبيذاً. قالت بكم؟ قال: بدرهمين. قالت: هل من درهمينك وانتظرنني. قال لا^(٦). قالت: فذلك إليك، ومضت وتبعها، فدخلت داراً لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته. فلما طال جلوسه خرج إليه بعض أهل الدار، قالوا: وما يجلسك؟ فأخبرهم. فقالوا له: تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين. فعلم أنه قد خدع، فأنصرف إلى خماره فأخبره بالقصة وقال له: أنسنني^(٧) اليوم فأسنني ففعل. وأنشأ الأقيشر يقول:

/ لم يغرر بذات خف سوانا
وعدتنا بدرهمين نبيذاً
ثم ألوث بالدرهمين جميعاً
بعسد أخت العباد أم حنين
أو طلاء معجلاً غير دين
يا لقومي لصبيحة^(٨) الدرهمين

[٢٦٢/١١]
٩٠
١٠

(١) في «ج»: «في أظرف الفتيان». وفي «أ، م»: «في أظهر الفتيان».

(٢) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «عبد سواع» بالراء.

(٣) عصف المفازة: (بالتشديد) مثل عصفها واعتصفها وتعصفها أي قطعها بغير قصد ولا هداية. والمهمة: جمع مهمه، وهو المفازة البعيدة والبلد القفر.

(٤) في «ج»: «سميعاً». ويجب أن يكون مشدد الياء ليستقيم الوزن، وإنما سمي العرب سميعاً (وزان زبير).

(٥) عبادية: نسبة إلى العباد وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة.

(٦) يريد: لا أنتظر، أما الدرهما فيدل سياق الكلام على أنه أعظاهما إياها.

(٧) كذا في «ج». والإنساء والنسي: التأخير في الدين وفي العمر. وفي «سائر الأصول»: «أنسنني اليوم فامتعني».

(٨) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «الصبيحة الدرهمين» وهو تحريف.

وذكر هذا الخبرَ عبدالله بن خلفٍ عن أبي عمرو الشَّيباني وزاد فيه: أنَّ الخَمَارَ كان يسمَّى بِحُتَيْنٍ، وأنَّ المرأةَ المحنَّالةَ قالت له: إنها أُمُّ حُتَيْنٍ الخَمَارِ الذي كان يُعامله حتى أخذتِ الدرهمين ثم هربت منه، وذكر الأبيات الثلاثة التي تقدّمت، وبعدها:

عاهدتُ زوجَها وقد قال إنّي	سوف أغدو لحاجتي ولِدَتْنِي
فدَعَتُ كالْحِصَانِ أبيضَ جَلْدًا	وافرَ الأيَرِ مُرْمَلِ الخُصْيَيْنِ
قال ما أجْرُذا هُدَيْتِ فقالت	سوف أعطيك أجْرَه مَرَّتَيْنِ
فأبدا الآن بالسَّفَاحِ فلَمَّا	سافَحْتَه أَرْضَتَه بالأخْرَيْنِ
تَلَّها ^(١) للجَّيْنِ ثُمَّ أمتطاهما	عَالِمُ الأيَرِ أَفْحَجُ ^(٢) الحالين
بينما ذاك منهما وهي تحوي	ظَهَرَه بالبَّانِ والمِفْصَلَيْنِ
جاءها زَوْجُها وقد شام فيها	ذا أَنْتصابِ مُوْتَقٍ الأَخْدَعَيْنِ ^(٣)
فتأسَّى وقال وَنَلَّ طَوِيلَ	لِحُتَيْنٍ مِنْ عَارِ أُمِّ حُتَيْنِ

قال: فجاء حُتَيْنُ الخَمَارِ فقال له: يا هذا ما أردتَ بهجاني وهجاء أُمِّي؟ قال: أخذتُ مَتِي درهمين ولم تُعْطِنِي شَرابًا. قال: والله ما تعرفك أُمِّي ولا أخذتُ منك شيئاً قط، فأنظُرْ إلى أُمِّي فإن كانت هي صاحبك غَرِمْتُ لك الدرهمين. قال: لا والله ما أعرف غيرَ أُمِّ حنين، ما قالت لي إلّا ذلك، ولا أهجو إلّا أُمَّ حُتَيْنٍ/ وابنها، فإن كانت أُمَّكَ فإياها أغني. وإن كانت أُمُّ حُتَيْنٍ أخرى فإياها أعني. فقال: إذا لا يفرّق الناسُ بينهما. قال: فما عَلَيَّ إذا أترى دِرْهَمَيَّ يَضِيعانِ! فقال له: هَلُمَّ إذا أغرمنهما لك وأقم ما تحتاج إليه، لا بَارَكَ اللهُ لك! ففعل.

استكتبه العريان بن الهيثم من ملحه ثم أرسل له خمسين درهماً فاستقلها وهجاء، ثم استرضاه أبوه الهيثم:

قال عبدالله وحدثني أبو عمرو قال:

كان العُريَانُ بن الهَيْثَمِ الثَّخَمِيُّ صديقاً للأقيشر، فقال له: يا أقيشر إنّي أريد أن أمتدّ إلى الشَّامِ فأكتبُ^(٤) من مُلْحِكِ فأكتبه. فخرج إلى الشَّامِ فأصاب مالا، فبعث إلى الأقيشر بخمسين درهماً، ففعل^(٥) وقال: هات. قال المولى: على أن تهجوّه إذ وَضَعَ منك؟ قال نعم، فأعطاه خمسين درهماً. وقال الأقيشر:

وسألتني يومَ الرَّجِيلِ قصائدًا	فَمَلَأْتُهُنَّ قِصَصًا دَا وَكُتَابًا
إنّي صَدَقْتُكَ إذ وجدْتُكَ صادقاً ^(٦)	وَكَسَدْتُني فوجدتني كَذابًا
وفتحْتُ باباً للخِيانةِ عامداً	لَمَّا فتحتَ من الخِيانةِ بابًا

(١) تلها للجيين: صرعا. يريد أنه قلبها وألقاها على وجهها.

(٢) أفصح الحالين: متباعد ما بينهما.

(٣) الأخدعان: عرقان في جانبي العنق.

(٤) الإكتاب هنا: الإملاء. وفي «ب، س»: «فاكتب لي» وهو تحريف.

(٥) كذا في «الأصول». والكلام هنا غير واضح؛ وأحسب أنه وقع بين الأقيشر والمولى رسول العريان حوار سقط من النسخ.

(٦) في «الأصول»: «كاذبا» وهو تحريف.

وكان أبو العُريان على الشرطية، فخافه الأقيشر من هجاء ابنه. وبلغ الهيثم هذه الأبيات فبعث إليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه وألا يشهره^(١)، فأخذها وفعل.

خطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد وسأله عنها فهجاه:

قال أبو عمرو: وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد، فأقبل يسأل عنها وعن حَسْبِهَا وأَمْهَاتِهَا، حتى جاء الأقيشر فسأله عنها. فقال له: مِنْ [أَيْنَ^(٢)] أنت؟ قال: من حضرموت. / فأنشأ يقول:

حَضْرَمَوْتُ فَكَشْتُ أَحْسَابَنَا / وَإِلَيْنَا حَضْرَمَوْتُ تَنْتَسِبُ
إِخْوَةُ الْقِرْدِ وَهُمْ أَعْمَامُ / بَرِثْتُ مِنْكُمْ إِلَى اللَّهِ الْعَرَبُ

طلبت إليه عمته أن يصلي فقال اختاري إما الصلاة أو الوضوء:

أخبرني الحسن بن علي عن أبي أيوب المديني قال قال أبو طالب الشاعر حدَّثني رجل من بني أسد قال: سَمِعْتُ عَمَةَ الْأَقْيَشِرِ تَقُولُ لَهُ يَوْمًا: إِنِّي اللَّهُ وَقُمْ فَصَلِّ، فقال: لَا أَصَلِّي. فأكرت عليه، فقال: قَدْ أَبْرَمْتَنِي، فَاخْتَارِي خَصْلَةً مِنْ خَصْلَتَيْنِ: إِنَّمَا أَنُصَلِّي وَلَا أَنْطَهَّرَ، وَإِنَّمَا أَنْطَهَّرَ وَلَا أَصَلِّي. قالت: قَبْحَكَ اللَّهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ هَذَا فَصَلِّ بِلَا وَضُوءٍ.

جاءه شرطي وهو يشرب فخافه وسقاه بأنبوب من ثقب الباب:

قال أبو أيوب: وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ شَرِبَ يَوْمًا فِي بَيْتِ خَمَّارٍ بِالْحِجِرَةِ، فَجَاءَ شُرْطِيٌّ مِنْ شُرَطِ الْأَمِيرِ لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ، فَغَلَقَ الْبَابَ دُونَهُ. فَدَادَهُ الشُّرْطِيُّ أَسْقِيْنِي نَبِيذًا وَأَنْتَ آمِنٌ. فقال: وَاللَّهِ مَا أَمْنُكَ، وَلَكِنْ هَذَا ثَقْبُ فِي الْبَابِ فَأَجْلِسْ عِنْدَهُ وَأَنَا أَسْقِيكَ مِنْهُ، ثُمَّ وَضَعَ لَهُ أَنْبُوبًا مِنْ قَصَبٍ فِي الثَّقْبِ وَصَبَّ فِيهِ نَبِيذًا مِنْ دَاخِلِ وَالشُّرْطِيُّ يَشْرَبُ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ حَتَّى سَكِرَ. فقال الأقيشر:

سَأَلَ^(٣) الشُّرْطِيَّ أَنْ نَسْقِيَهُ / فَسَقَيْنَاهُ بِأَنْبُوبِ الْقَصَبِ
إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا / فَسَلُّوا الشُّرْطِيَّ مَا هَذَا الْغَضَبِ

أعطاه قيس بن محمد مالا ونجمه له فكرر ذلك مراراً فردّه فهجاه:

أخبرني عمي عن الكُراني عن قَعْنَبِ بْنِ الْمُخَرِّزِ، وَحَدَّثَنَا^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدِينِيِّ عَنْ قَعْنَبِ^(٥) بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ:

كَانَ قَيْسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ ضَرِيرَ الْبَصَرِ، فَأَتَاهُ الْأَقْيَشِرُ فَسَأَلَهُ، فَأَمَرَ قَهْرَمَانَهُ^(٦) فَأَعْطَاهُ ثَلَاثِمِائَةَ دَرَاهِمٍ،

(١) كذا في ج. وفي «سائر الأصول»: «والاستهزاء» وهو تحريف.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في «ب»، «س»: «سألني».

(٤) في «أكثر الأصول»: «قال حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ...». والتصويب من ج. والمؤلف يروي كثيراً عن محمد بن خلف وكيع عن أبي أيوب المديني.

(٥) لم نجد هذا الاسم في الرواة. ويخيل إلينا أن في السند تحريفاً.

(٦) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.

فقال: لا أريدها جملة، ولكن مِر القَهْرمان أن/ يُعْطِينِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ حَتَّى تَنْقُذَ. فَكَانَ يَأْخُذُهَا مِنْهُ، [٢٦٥/١١] فَيَجْعَلُ دِرْهَمًا لَطْعَامِهِ، وَدِرْهَمًا لَشْرَابِهِ، وَدِرْهَمًا لِدَابَّةٍ تَحْمِلُهُ إِلَى بِيُوتِ الْخَمَّارِينَ. فَلَمَّا نَفِدَتْ الدَّرَاهِمُ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَأَعْطَاهُ وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَتَاهُ الرَّابِعَةَ فَسَأَلَهُ. فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ: لَا أَبَا لَكَ! كَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ هَذَا خَرَجًا عَلَيْنَا. فَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَلَمْ تَرَ قَيْسَ الْأَكْمَةِ ابْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ وَلَا تَلْقَاهُ لِلْخَيْرِ يَفْعَلُ
رَأَيْتُكَ أَعْمَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مُنْسِكًا وَمَا خَيْرُ أَعْمَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ يَخْلُ
فَلَوْ صَمٌّ تَمَثَّ لَغْنَةُ اللَّهِ كُلِّهَا عَلَيْهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ أَفْضَلُ

فَقَالَ قَيْسٌ: لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنَ الْأَقْيِشْرِ لَنَجَوْتُ مِنْهُ.

كَانَ سَكْرَانٌ فَحَكَمُوهُ فِي الصَّحَابَةِ فَقَالَ شِعْرًا:

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ عَنِ الْعَنْزِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ:

إِخْتَصِمَ قَوْمٌ بِالْكُوفَةِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ، فَقَالُوا: نَجْعَلُ بَيْنَنَا أَوَّلَ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا. فَطَلَعَ الْأَقْيِشَرُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ سَكْرَانٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْظِرُوا مَنْ حَكَمْنَا. فَقَالُوا: يَا أَبَا مُعْرِضٍ قَدْ حَكَمْنَاكَ. قَالَ: فِيمَاذَا؟ فَأَخْبَرُوهُ. فَمَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

إِذَا صَلَّيْتُ خَمْسًا كُلَّ يَوْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرَ لِي فُسُوقِي
وَلَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّ النَّاسِ شَيْئًا فَقَدْ أَمْسَكَتُ بِالْحَبْلِ الْوُثِيقِ
/ وَهَذَا الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ وَدَغْنِي مِنَ بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ^(١)

٩٢
١١

/ أَعْطَاهُ ابْنُ رَأْسِ الْبَغْلِ مَهْرَ ابْنَةِ عَمِّ لَهُ فَمَدَحَهُ فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ فَأَجَابَهُ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: وَتَزَوَّجَ الْأَقْيِشَرُ ابْنَةَ عَمِّ لَهُ يُقَالُ لَهَا الرِّبَابُ، عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَيُقَالُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَاتَى قَوْمَهُ فَسَأَلَهُمْ فَلَمْ يُعْطَوْهُ شَيْئًا؛ فَاتَى ابْنَ رَأْسِ الْبَغْلِ وَهُوَ دُهْقَانُ الصَّيْنِ وَكَانَ مَجُوسِيًّا، فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ الصَّدَاقَ. فَقَالَ الْأَقْيِشَرُ:

كَفَانِي الْمَجُوسِيُّ مَهْرَ الرِّبَابِ فِدَى لِّلْمَجُوسِيِّ خَالِي^(٢) وَعَمِّ
شَهِدْتُ بِأَنَّكَ رَطْبٌ^(٣) الْمُشَاشِ وَأَنَّ أَبَاكَ الْجَوَادُ الْخِصَامِ
وَأَنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّدْتُ فِيمَنْ ظَلَمَ
تُجَاوِرُ قَارُونَ فِي قَفْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمُكْتَنَى بِالْحَكَمِ

ذَهَبَ إِلَى عِكْرَمَةَ بِنِ رَبِيعٍ فَلَمْ يَعْطِهِ فَهَجَاهُ:

(١) بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ: الطَّرِيقُ الصَّغِيرُ الْمَتَشَبِعُ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ. وَيُضْرَبُ بِهَا الْمِثْلُ فَيُقَالُ: «دَعِ عَنكَ بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ» أَيِ عَلَيْكَ بِمَعْظَمِ الْأَمْرِ وَدَعِ الرُّوْغَانَ. (عَنْ كِتَابِ مَا يَعُولُ عَلَيْهِ فِي الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ).

(٢) فِي «ج»: «خَالٍ وَعَمِّ».

(٣) يُقَالُ: فُلَانٌ لَيْنٌ الْمَشَاشِ إِذَا كَانَ طَيِّبَ النَّحْبَةِ عَفِيفًا عَنِ الطَّمَعِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ طَيِّبُ الْمَشَاشِ إِذَا كَانَ كَرِيمَ النَّفْسِ.

فقال له المجوسي: وَيَحْك! سألت قومك فلم يُعطوك وجئتني فأعطيتك، فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شِعرك وشرك! قال: أو ما ترضى أن جعلتك مع الملوك وفوق^(١) أبي جهل! ثم جاء إلى عكرمة بن ربيعة التميمي فلم يُعطه، فقال فيه:

سألت ربيعة من شرها	أبأثم أمأ فقوالمة
فقلت لأعلم من شركم	وأجعل بالسب فيه سمة ^(٢)
فقالوا لعكرمة المخزيات	وماذا يرى الناس في عكرمة
فإن يك عبدًا زكًا ماله	فما غيرُ ذا فيه من مكرمة

شرب بما معه وبثيابه ثم جلس في تبن وحديث الخمار معه:

قال ابن الكلبي: وشرب الأقيشر في حانة خمار حتى أنفد ما معه، ثم شرب بثيابه حتى غلقت^(٣) فلم يبق عليه شيء، وجلس في تبن إلى جانب البيت إلى حلقه مستدفئًا به. فمر رجل به ينشد ضالة، فقال: اللهم أزدد عليه وأحفظ علينا. فقال له الخمار: نخنت عينك! أي شيء يحفظ عليك ربك؟ قال: هذا الثبن لا تأخذه فأموت من البرد. فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال: أذهب فاطلب ما تشرب به، ولا تجتني بثيابه فلاني لا أشتريها بعد ذلك.



لقبه هشام الشرطي وهو سكران فحاوره في سكره:

قال ابن الكلبي: واجتاز الأقيشر برجل يقال له هشام^(٤) وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران، فدعا به فقال له: أنت سكران؟ قال لا. قال: فما هذه الرائحة؟ قال: أكلت سفرجلًا، ثم قال:

يقولون لي إنك^(٥) شربت مُدامةً فقلت كذبتكم بل أكلت سفرجلًا

فضحك منه ثم قال: فإن لم تكن سكران فأخبرني كم تصلي في كل يوم. فقال:

يسألني هشام^(٦) عن صلاتي صلاة المسلمين فقلت خمس

صلاة العصر والأولى ثم إن

وعند مغيب قرين الشمس ونر

وغذوة اثنان معاً جميعاً

وبعدهما الوقتها صلاة

لشك بالضحاء إذا نبس^(٧)

(١) في «أ، م»: «ودون».

(٢) سمة: علامة.

(٣) الغلق هنا: ضد الفك. وهو يريد هنا حتى صارت حقاً للخمار.

(٤) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول» هنا: «هشيم». ولم نهتد لوجه الصواب فيه. وقد ذكر هذا الاسم في هذا الخبر أربع مرات وستنبه على رسمه في كل موضع.

(٥) نكه فلان (من بابي ضرب ومنع): أخرج نفسه إلى أنف آخر، ونكهه (من بابي سمع ومنع) واستنكهه: شم ريح فمه.

(٦) في «كل الأصول» هنا: «هشيم».

(٧) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «تبس» بالثاء. وللنبس عدة معان، ولك منها معناه عمل من أعمال الحياة. ولعله يريد أن =

[٢٦٨/١١]

/ أَحْصَيْتُ الصَّلَاةَ أَيَا هَشَامًا^(١) فَذَاكَ مَكْدَرُ الْأَخْلَاقِ جِبَسُ^(٢)٩٣
١١/ تَعَوَّدَ أَنْ يُلَامَ فَلَيْسَ يَوْمًا بِحَامِدِهِ مِنْ^(٣) الْأَقْوَامِ إِنْ سُنَّقال: فضحك هشام^(٤) وقال: بلى قد أخبرتنا يا أبا مَعْرُضٍ، فَأَنْصَرِفْ رَاشِدًا.

استنشد قتيبة بن مسلم مرداس بن جذام شعره في قدامة بن جعدة:

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ عن أَبِي عُبَيْدَةَ قال:

قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلُولٍ عَلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بَكْتَابَ عَامِلِهِ عَلَى الرَّيِّ وَهُوَ الْمُعَلَّى بْنُ عَمْرٍو الْمُحَارِبِيُّ، فَرَأَاهُ^(٥)
عَلَى الْبَابِ قُدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيَّ وَكَانَ صَدِيقًا لِقُتَيْبَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: بِيَابِكَ أَلَأُمُّ الْعَرَبِ، سَلُولِي
رَسُولُ مُحَارِبِي إِلَى بَاهِلِيٍّ. فَتَبَسَّمَ قُتَيْبَةُ تَبَسُّمًا فِيهِ غَيْظٌ. وَكَانَ قُدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ يُتَّهَمُ بِشَرَبِ الْخَمْرِ، وَكَانَ الْأَفِيشَرُ
يُنَادِمُهُ. فَقَالَ قُتَيْبَةُ: ادْعُوا لِي مِرْدَاسَ بْنَ جَذَامٍ الْأَسَدِيَّ فَدُعِي. فَقَالَ لَهُ: أَنْشِدْنِي مَا قَالَ الْأَفِيشَرُ فِي قُدَامَةَ بْنِ جَعْدَةَ
وَهُوَ بِالْحِيرَةِ. فَأَنْشَدَهُ [قوله^(٦)]:

رُبَّ نَزْدَمَانٍ كَرِيمٍ مَاجِدٍ سَيِّدِ الْجَسَدَيْنِ مِنْ فَرْعَي مُضَرَ

قَدْ سَقَيْتُ الْكَاسَ حَتَّى هَرَّهَا^(٧) لَمْ يُخَالِطْ صَفْسُوهَا مِنْهُ كَدَرٌقُلْتُ قُمْ صَلِّ فَصَلَّى قَاعِدًا تَغَشَّاهُ سَمَادِيرُ^(٨) السَّكَّرِقَرَنَ الظُّهْرَ مَعَ الْعَصْرِ كَمَا تُقَرَّنُ الْحَقَّةُ^(٩) بِالْحَقِّ الذَّكَرِ

[٢٦٩/١١]

/ تَرَكَ الْفَجْرَ فَمَا يَقْرَؤُهَا وَقَرَأَ الْكُوْثَرَ مِنْ بَيْنِ الشُّوْزِ

قال: فتغيَّر لونُ الْقُرَشِيِّ^(١٠) وَخَجَلَ. فَقَالَ لَهُ قُتَيْبَةُ: هَذِهِ بَتْلَكَ، وَالْبَادِيءُ أَظْلَمُ.

استنشد عبد الملك أبياته في الخمر وحاوَرَهُ فِيهَا:

أخبرني الأخفش عن محمد بن الحسن^(١١) بن الْحَرَوْنِ قَالَ حَدَّثَنَا الْكَسْرَوِيُّ^(١٢) عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ:

قال عبد الملك للأفيشر: أَنْشِدْنِي أَيْبَاتَكَ فِي الْخَمْرِ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

= صلاة النك بالضحاء تكون حين تقوم بشؤوننا في الحياة.

(١) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «أبا هشام».

(٢) في «الأصول»: «جس». والجس: الجامد الثقيل الروح، والفاسق، والجبان، واللثيم. ولعله يعرض بشخص آخر.

(٣) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «إلى الأقوام».

(٤) في «كل الأصول» هنا: «هشام».

(٥) في «الأصول» ما عدا «ج»: «فرأى» وهو تحريف.

(٦) زيادة عن «ج».

(٧) هرها: كرهاها. ووردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، ففي بعضها «هرمأ». وفي بعضها «مرها».

(٨) السمادير هنا: شيء يترأى للإنسان من ضعف بصره عند السكر.

(٩) الحققة من الإبل: الداخلة في السنة الرابعة.

(١٠) كذا في «الأصول». ولعل صوابه «المخزومي» فإنه كذلك تقدم، وإن كان بنو مخزوم من قريش.

(١١) راجع الحاشية رقم ٤ صفحة ٢٦ من الجزء الثاني من طبعة دار الكتب المصرية.

(١٢) في «أكثر الأصول»: «السكري» والتصويب من «ج». (وراجع الحاشية رقم ٥ صفحة ٢٦ ج ٢ من طبعة دار الكتب المصرية).

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونَهَا وَهِيَ دُونَهُ لَوَجَّهَ أَخِيهَا فِي الْإِنْسَاءِ قُطُوبُ
كُمَيْتٌ إِذَا فُضَّتْ فِي الْكَاسِ وَزْدَةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبُ

فقال له: أحسنت يا أبا مُعْرِضٍ! ولقد أجدت وصفها، وأظنك قد شربتها. فقال: والله يا أمير المؤمنين إنه ليربيني منك معرفتك بهذا.

قصة له مع بعض ندمائه في حانة:

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن ابن الكلبي عن رجلٍ من الأزد قال:

كان الأقيشر يأتي إخواناً له يسألهم فيعطونه، فأتى رجلاً منهم فأمر له بخمسمائة درهم، فأخذها وتوجه إلى الحانة ودفعها إلى صاحبها وقال له: أقم لي ما أحتاج إليه ففعل ذلك، وأنضم إليه رفقاء له، فلم يزل معهم حتى تقدت الدراهم، فأتاهم بعد إنفاقها بيوم ثم أتاهم من غدي فأحتملوه، فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر إليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة: أضعنا إلى غرفتك هذه وأعلم الأقيشر أننا لم نأت اليوم. فلما جاء الأقيشر أعلمه ما قالوه له. فعلم الأقيشر أنه لا فرج له عند صاحب الحانة إلا برهن، فطرح إليه ثيابه وقال له: أقم لي ما أحتاج إليه ففعل. فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول:

يَا خَلِيلِي أَسْقِيَانِي كَأْسَا نَسَمَ كَأْسَا حَتَّى أَخِرَ نَعَاسَا
إِنَّ فِي الْغُرْفَةِ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِي لَأَنَاسَا يُخَادِعُونَ أَنَاسَا
يَشْرَبُونَ الْمُعْتَقَّ الرَّاحَ صِرْفَاً نَسَمَ لَا يَرْفَعُونَ بِالزُّورِ رَاسَا

٩٤ / فلما سمع أصحابه هذا الشعر فذكوه بآباتهم وأمأتهم ثم قالوا له: إما أن تصعد إلينا أو ننزل إليك، فصعد إليهم.

قصته مع عمه وبشر بن مروان حين مدح بشراً فوصله:

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مَهْرُوبَةَ قال حدثني أبو مُسْلِمٍ المُسْتَمْلِي عن المدائني قال:

مدح الأقيشر بِشَرَ بْنَ مَرْوَانَ ودخل إليه فأنشده القصيدة^(١) وعنده أَيْمَنُ بْنُ خُزَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، فقال أَيْمَنُ: هذا والله كلامٌ حَسَنٌ مِنْ جَوْفِ خَرِبٍ. فأجابه بالبيت^(٢) المذكور. وقال أبو عمرو أيضاً في خبره: فلما صار الأقيشر إلى منزله بعث عمه فأخذ منه الألف الدُرْهَمَ وقال: والله لا أخليك تُفْسِدُهَا وتشرب بها الخمر. قال: فتصنع بها ماذا؟ قال: أكسوك وأكسو عيالك وأعد لك قوتَ عامك. فتركه ودخل على بشر فقال له:

أَبْلِغْ أَبَا مَرْوَانَ أَنَّ عِطَاءَهُ أَزَاغَ^(٣) بِهِ مَنْ لَيْسَ لِي بَعِيَالٍ

قال: ومن ذلك؟ فأخبره الخبر. فأمر صاحب شُرْطَتِهِ أَنْ يُخَصِّرَ عَمَّهُ وَيَتَزَعَّ مِنْهُ الْأَلْفَ الدَّرْهَمَ وَيَسْلُمَهَا إِلَيْهِ، وقال: خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم.

[٢٧١/١١] / مدح خمارة بشعر داعر فسرت به:

أخبرني هاشم بن محمد عن أبي غَسَّانَ دَمَازَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

(١) سياق هذا الخبر يدل على أن في الكلام سقطاً من النسخ؛ فإن الكلام كله ها هنا مضطرب.

(٢) كذا في «الأصول».

مرّ الأقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة، فنزل عندها فأشترى منها نبيذاً، ثم قال لها جودِي لي الشراب حتى أجيّد لك المذخ ففعلت. فأنشأ يقول:

الآ يا دَوْمَ دَامَ لَكَ النَّعِيمُ وَأَسْمَرُ مِلْءُ كَفِّكَ مُسْتَقِيمُ
شَدِيدُ الْأَسْرِ يَنْبُضُ^(١) حَالِبَاهُ يُحْمُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَقِيمُ
يُرْوِيهِ الشَّرَابُ فَيَزْدَهِيهِ وَيَنْفُخُ فِيهِ شَيْطَانٌ رَجِيمُ

قال: فسُرْتُ به الخمارة وقالت: ما قيل في أحسن من هذا ولا أسرُّ لي منه.

مدح فاتك بن فضالة حين وفد على عبد الملك:

أخبرني أبو الحسن الأسدي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال: كان فاتك بن فضالة بن شريك الأسدي كريماً على بني أمية، وهو الوافد على عبد الملك بن مروان قبل أن ينهض إلى حرب ابن الزبير، فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم إليه، وأن يُسلموا مُضْعَباً إذا لقيه ويتفرقوا عنه. وله يقول الأقيشر في هذه الوفادة.

وَقَدِ الْوَفُودُ فَكُنْتَ أَفْضَلَ وَافِدٍ يَا فَاتِكَ بْنَ فَضَالَةَ بْنَ شَرِيكِ
تَوَلَّى الْكُوفَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَانْكَسَرَ الْمَنْبَرُ مِنْ تَحْتِهِ فَهَجَاهُمْ:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن الشكري قال حدثني ابن حبيب قال:

وَلِيَ الْكُوفَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ مَطَرٌ^(٢)؛ فَلَمَّا عَلَا الْمَنْبَرُ انْكَسَرَتِ الدَّرَجَةُ مِنْ تَحْتِهِ فَسَقَطَ عَنْهَا؛ فَقَالَ الْأَقْيِشَرُ:

أَبْنِي تَمِيمٍ مَا لِمَنْبَرٍ مُلْكُكُمْ مَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهُ يَتَمَسَّرُ مَسَرُّ^(٣)
إِنَّ الْمَنَابِرَ أَنْكَرَتْ أَسْمَاهُكُمْ فَادْعُوا خُزَيْمَةَ يَسْتَقِرُّ الْمَنْبَرُ

[٢٧٢/١١]

سئل عن قرينة بن قرظة فتكاسل عن ذكر اسمه فهجاه فرد عليه:

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحذثان قال:

مَرَّ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ قُرَيْظَةُ بْنُ يَقْظَةَ بِالْأَقْيِشَرِ الْأَسَدِيِّ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ بَنِي أَسَدٍ، فَسَلَّمَ عَلَى الْأَقْيِشَرِ وَكَانَ بِهِ عَارِفاً. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَنْ هَذَا يَا أَبَا مُعْرِضٍ؟ وَكَانَ / مَخْمُوراً، فَقَالَ:

٩٥
١٠

وَمَنْ لِي بِأَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَذْكَرَ اسْمَهُ وَأَعْيَا عَقَالاً أَنْ يُطِيقَ لَهُ ذِكْرُ^(٤)

(١) الأسر: شدة الخلق. وينبض: يتحرك.

(٢) في «ج، ب، س»: «مطر» وهو تحريف. وهو مطر بن ناجية اليربوعي، كان غلب على الكوفة أيام الضحاك بن قيس الشاري. (راجع كتاب «الشعر والشعراء» صفحة ٣٥٣) وفيه بعد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف:

خلعوا أمير المؤمنين وباعوا مطرا لعمرك بيعة لا تظهر
واستخلفوا مطرا فكان كفائل بدل لعمرك من يزيد أعرور

(٣) يتعمر: يهتز ويضطرب.

(٤) كذا في «الأصول». ويحتمل أن يكون صوابه «وأعيا عقالا أن أطيق له ذكرا» أي أعيا أنا أن أطيق له ذكر الاعتقال لساني. على أننا =

قال: فضحك القوم وقالوا: سبحان الله! أي شيء تقول؟ فقال: أسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم، فإن شئتم سميته اليوم ونسبته غداً، وإن شئتم نسبته اليوم وسميته غداً. قالوا: هات اسمه اليوم. فقال: قُرَيْظَةُ^(١). فقال رجل منهم: ينبغي أن يكون ابن بَقْظَة. فقال الأقيسر: صدقت والله وأصبحت، ولقد أثقلني اسمه حين ذكرته أن أقول نعم. فبلغ قريظة^(٢) قوله وكان شاعراً فقال:

لِسَانُكَ مِنْ سُكَّرٍ ثَقِيلٍ عَنِ الثَّقَى وَلَكِنَّهُ بِالْمُخْزِيَّاتِ طَلِيقُ
وَأَنْتَ حَقِيقٌ يَا أَقْيَسِرُ أَنْ تُرَى كَذَاكَ إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُقِيقِ
تَسْفُتُ مِنَ الصَّهْبَاءِ صِرْفاً تَخَالُهَا جَنَى النَّحْلِ يُهْدِيهِ إِلَيْكَ صَدِيقُ

فبلغ الأقيسر قول المَحَارِبِيِّ وكان يُكْنَى أبا الذِّئَالِ، فأجابه فقال:

عَدَمْتُ أَبَا الذِّئَالِ مِنْ ذِي نَوَالِ^(٣) لَهُ فِي بَيُوتِ الْعَاهِرَاتِ طَرِيقُ
/ أِبِ الْخَمْرِ عَيَّرْتَ امْرَأً لَيْسَ مُقْلِعاً وَذَلِكَ رَأَيْ لَوْ عَلِمْتَ وَثِيقُ
سَأَشْرِبُهَا مَا دُمْتُ حَيّاً وَإِنْ أُمْتُ فِي النَّفْسِ مِنْهَا زَفْرَةٌ وَشَهِيقُ

[٢٧٣/١١]

سمع الرشيد من يتغنى بشعر له في توبته من الخمر فأعجب به:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال:

بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلاً يغني:

إِنْ كَانَتْ الْخَمْرُ قَدْ عَزَتْ وَقَدْ مُنِعَتْ وَحَالٌ مِنْ دُونِهَا الْإِسْلَامُ وَالْحَرْجُ
فَقَدْ أَبَاكَرُهَا صِرْفاً وَأَشْرَبُهَا أَشْفِي بِهَا غُلَّتِي صِرْفاً وَأَمْتَرُجُ^(٤)
وَقَدْ تَقُومُ عَلَى رَأْسِي مُغْنِيَةٌ لَهَا إِذَا رَجَعَتْ فِي صَوْتِهَا غُنْجُ
وَتَرْفَعُ الصَّوْتَ أَحْيَاناً وَتَخْفِضُهُ كَمَا يَطْنُ ذُبَابُ الرَّوْضَةِ الْهَزْجُ

قال: فوجه في أثر الصوت من جاءه بالرجل وهو يُزَعِدُ، فقال: لا تُرْعَ فَإِنَّمَا أَعْجَبَنِي حُسْنُ صَوْتِكَ. فقال: والله يا أمير المؤمنين ما تغنيت بهذا الشعر إلا وأنا قد ثبتت من شرب النبيذ، وهذا شعر يقول الأقيسر في توبته من النبيذ. فقال له الرشيد: وما حَمَلَكَ عَلَى تَرْكِهِ؟ قال: خَشْيَةُ اللَّهِ. وإني فيه يا أمير المؤمنين كما قال زيد بن طَيَّان:

جَاءُوا بِقَاقِزَةٍ^(٥) صَفَرَاءَ مُثْرَعَةٍ هَلْ بَيْنَ ذِي كِبَرَةٍ وَالْخَمْرِ مِنْ نَسَبِ

= لم نجد «عقالاً» في «معجمات اللغة» بمعنى اعتقال اللسان.

(١) في «ج» «قرظة».

(٢) في هذا البيت إقواء.

(٣) كذا في «الأصول»!

(٤) في «ديوان أبي محجن» (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية):

فَقَدْ أَبَاكَرُهَا رِيّاً وَأَشْرَبُهَا صِرْفاً وَأَطْرَبَ أَحْيَاناً فَأَمْتَرُجُ

وقال شارحه: «أراد فقد باكرتها وشربتها صرفاً وربما طربت فمزجتها. وكان ينبغي أن يقول شربتها ممزوجة وربما طربت فأصرفتها. ولما قاله وجه، وهو أنه إذا طرب مزجها لئلا تدخله في السكر. وجاء بلفظ المستقبل وهو يريد الماضي».

(٥) القاقزة: الصغيرة من القوارير (أي الكأس الصغيرة)، ويقال فيها «قاقوزة» و«قازوزة» فارسية معربة.

بشس الشَّرابُ شراباً حينَ تَشْرَبُهُ يُوهي العِظامَ وطوراً مُفْتِرُ العَصَبِ
إِنِّي أخافُ مَلِيكِي أَنْ يُعَذِّبَنِي وفي العِشيرة أن يُزْرِي عَلى حَسَبِي

/ فقال له الرشيد: أنت^(١) وما اخترتَ أعلمُ، فأعِدِ الصوتَ، فأعاده. وأمر بإحضار المغنين واستعادته، وأمرهم بأخذه عنه فأخذه، ووصله وأنصرف، وكان صوت الرشيد أيّاماً. هكذا ذكر إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الأبيات للأقيسر، ووجدتها في شعر أبي مخنف الثقفي له لما تاب من الشراب.

خرج لغزو الشام فباع حماره وأنفق ثمنه في الفجور ثم رجع مع الغازين:

أخبرني علي بن سليمان قال / حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال:

٩٦
١٠

كان القُبَاعُ^(٢)، وهو الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة، قد أخرج الأقيسر مع قومه لقتال أهل الشام، ولم يكن عند الأقيسر فرسٌ فخرج على حمارٍ، فلما عبرَ جسرَ سورا^(٣) فوصل لقرية يقال لها قَتْن^(٤) تَوَارَى عندَ حِمَارِ نَبْطِي يُبْرِزُ زوجتهَ للفُجورِ، فباعَ حِمَارَهُ وجعل يُنفقه هناك ويشربُ بَشْمَنَهِ ويفجُرُ إلى أن قفلَ الجيشُ، وقال في ذلك:

خرجتُ من المِضِرِّ الحَوَارِي^(٥) أهله بلا نَذْبَةٍ فيها احتسابٌ ولا جُعَلٍ
إلى جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْرَيْتُ^(٦) كارهاً سَفَاهاً بلا سيفٍ حديدٍ ولا تَبَلٍ
ولكنْ بِشْرَمٍ ليس فيه^(٧) حِمَالَةٌ ورُمُوحٌ ضَعِيفُ الرُّجِّ مُنْصَدِعُ النَّضْلِ
/ حَبَانِي بِهِ ظَلَمْتُ القُبَاعِ ولم أجِدْ سوى أمرِهِ والسَّيْرِ شَيْئاً من الفِعْلِ
فأزْمَعْتُ أَمْرِي ثم أصبحتُ غَازِيَاً وسَلَمْتُ تَسْلِيمَ الغَزَاةِ على أهلي
وقلْتُ لَعَلِّي أَنْ أَرَى ثَمَّ رَاكِباً على فرسٍ أو ذَا مَتَاعٍ على بَعْلِ
جَوَادِي حِمَارُكَ كانَ حيناً لِيظْهَرِهِ إكَافٌ وإشْناقٌ^(٨) المَزَادَةُ والحَبَلِ
وقد خانَ عَيْنَهُ بِياضٌ وخَانَهُ قَوَائِمُ سَوْءٍ حينَ يُزَجَرُ في الوَحْلِ^(٩)
إذا ما انتَحَى في الماءِ والوَحْلِ لم تَرِمْ قَوَائِمُهُ حَتَّى يُؤَخَّرَ بِالْحِمْلِ
أُنَادِي الرِّفَاقَ بَارَكَ اللهُ فيكُمْ رُوَيْدُكُمْ حَتَّى أَجُوزَ إلى السَّهْلِ

[٢٧٥/١١]

(١) الواو هنا بمعنى الباء، أي أنت أعلم بما اخترت.

(٢) راجع في «الأغاني» (ج ١ صفحة ١١٠ من طبعة دار الكتب المصرية) بعض سيرته وسبب تلقيبه بالقُبَاعِ.

(٣) سورا (بالضم والقصر): قرية بالعراق من أرض بابل، وقد نسبوا إليها الخمر. وسوراء (بالضم والمد): موضع قرب بغداد، وقيل هو بغداد نفسها. وقد وردت هذه الكلمة في شعر الأقيسر الآتي ممدودة، فالظاهر أنه يريد الأخيرة، ويحتمل أن يكون أراد الأولى فمدها كما مدها عبيدالله بن الحر في قوله:

ويوماً بسوراء التي عند بابل أناشي أخو عجل بندي لجب مجر

(٤) لم نهت إلى هذه القرية في مظانها.

(٥) أي الصديق أهله.

(٦) في «الأصول»: «أغريت» بالراء المهملة. وهو تصحيف. وأغراه: حملة على الغزو.

(٧) في «الأصول»: «فيها».

(٨) كذا في «الأصول». والذي في كتب اللغة أنه يقال شتق المزايدة واشتقها إذا أوكاها وربطها. والبيت بعد ذلك غير واضح.

(٩) الوحل (بسكون الحاء): لغة قليلة في الوحل (بالتحريك).

فَسِرْنَا إِلَى قَتِينِ يَوْمًا وَلَيْلَةً
إِذَا مَا نَزَلْنَا لَمْ نَجِدْ ظِلًّا سَاحِيَةً
مَرَرْنَا عَلَى سُورَاءَ نَشْمَعُ جِسْرَهَا
فَلَمَّا بَدَأَ جِسْرُ السَّرَاةِ وَأَعْرَضَتْ
نَزَلْنَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَبَاءَةٍ (٣)
يُشَارِطُهُ (٦) مَنْ شَاءَ كَانَ بِدَرَاهِمٍ
فَأَتْبَعْتُ رُمَحَ السَّوْءِ سَمِيَةً (٣) نَصْلَهُ
/ تقول ظبايا قل قليلًا ألا ليا
مهرت (٨) لها جرديقة فتركتهما

كَأَنَّا بَغَايَا مَا يَسِرْنَ إِلَى بَغْلٍ
سَوَى يَابَسِ الْأَنْهَارِ (١) أَوْ سَعْفِ النَّخْلِ
يَكْطُ (٢) نَقِيضًا عَنْ سَفَائِنِهِ الْفَضْلِ (٣)
لَنَا سُوقُ فُرَاغِ الْحَدِيثِ إِلَى شُغْلٍ
حَلَالٍ بَرِغَمِ الْقُلْطُمَانِ (٤) وَمَا نَفْلٍ (٥)
عَرُوسًا بِمَا يَبِينُ الشَّيْثَةِ (٣) وَالنَّسْلِ
وَبِغْتُ حِمَارِي وَأَسْتَرْحْتُ مِنَ الثَّقْلِ
فَقُلْتُ لَهَا إِصْوِي فَلِئَنِّي عَلَى رِشْلٍ (٧)
بِمَرِّهَا كَطَرْفِ الْعَيْنِ شَائِلَةَ الرَّجُلِ

[٢٧٦/١١]

مما يغني فيه من شعره:

ومما يُغْنِي فيه من شعر الأقيسر:

لَا أَشْرَبَنَّ (٩) أَبْدَأُ رَاحًا مُسَارِقَةً (١٠)
أَفْتَى نِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ (١٢) قَزَعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ (١٣)

(١) كذا في «الأصول».

(٢) يقط: يصوت. والنقيض: الصوت مثل صوت المحامل والرحال إذا ثقل عليها الركبان.

(٣) الباء: النكاح.

(٤) كذا في «الأصول». وأحسب أنها محرفة عن «القلطبان» وهو الديوث الذي لا غيره له على أهله مثل القرطبان.

(٥) كذا في «الأصول». وأحسب أن صوابه: «وما نغلي» أن تبلغ ما تريد من الباء وغيرها دون أذن تعطي ثمنًا غاليًا. ويجوز أن يكون «وما يغلي» أي لا يطلب القلطبان ثمنًا غاليًا.

(٦) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «بشارطة».

(٧) كذا ورد في هذا البيت في «الأصول». وأحسب أن بعض كلماته نبطي أورده الشاعر حكاية لما كان بينه وبين من ظفر بها من بنات النبط من حوار.

(٨) كذا ورد في هذا البيت في «الأصول».

(٩) في الشواهد الكبرى للعيني: «لا تشرين» وهي الرواية التي توافق سياق القصيدة؛ إذ قبل هذا البيت:

عليك كل فتى سمح خلأثقه
ولا تصاحب لثيمًا فيه مقرفة

محض العروق كريم غير ممذوق
ولا تزورن أصحاب الدوانيق

وأحسب أن ما هنا من تغيير المغنين.

(١٠) في حاشية الأمير على مغني اللبيب (في الباب الخامس): «مسردة» وفسر المسردة بالمتوالية.

(١١) الغر هنا: السادة الأشراف؛ يقال رجل أغر إذا كان كريم الأفعال واضمحها. والبطاريق: جمع بطريق وهو القائد أو العظيم من الروم. ويقال: إن البطريق عربي وافق العجمي.

(١٢) التلاد: المال القديم من تراث وغيره. والنشب: المال الثابت كالدار ونحوها، أو هو المال الأصل من الناطق والصامت.

(١٣) القواقيز: ضرب من الرواطيم وهو الكؤوس الصغيرة. وإضافة القرع إلى القواقيز من إضافة المصدر إلى فاعله، وأفواه الأباريق مفعوله. ويروى برفع الأفواه، فيكون المصدر مضافًا إلى مفعوله، والأفواه فاعله.

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو. وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن الهشامي. وفيه ثقیل أول یتسب إلى حنين وعمر وحكم جميعاً. وهذا الغناء المذكور من قصيدة للأقيسر طويلة، أولها:

/ إنني يذكّرني هنداً وجارتها بالطف صوت حمامات على نيق^(١)

٩٧
١٠

/ صوت

دعاني دغوة والخيل تزدري فلا أدري أباسمي أم كناسي
وكان إجابتي إيساه أنسي عطفست عليه خسوار العنان

الشعر لابن الغريزة النهشلي. والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى عن الهشامي. وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده في قصيدته، ولا أدري أهو له أم لغيره:

ألا يامن لهذا البرق اليماني يلوح كأنه مضباح بان^(٢)



مركز تحقيقات کتب و اسناد

(١) الطف: موضع بناحية الكوفة. والنيق: حرف من حروف الجبل، وأرفع موضع فيه.

(٢) الباني هنا: الداخل بأهله. وأصله أنه كان كل من أراد منهم الزفاف بنى قبة على أهله، ثم قيل لكل داخل بان وإن كان قد دخل عليها داراً قد بنيت قبله. ويضرب بمصباح الباني المثل فيما يبقى ليله ولا يزول. (راجع «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه»).

/ أخبار ابن الغريزة^(١) ونسبه

[٢٧٨/١١]

نسب ابن الغريزة:

كثير بن الغريزة التميمي أحد بني نَهْشَل. والغريزة أمه. وهو مُحَضَّرٌ، أدرك الجاهلية والإسلام، وقال الشعر فيهما. وهذا الشعر يقوله ابن الغريزة في غزاة غزاها الأقرع بن حابس وأخوه بالطالقان^(٢) وجوزجان وتلك البلاد، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريزة.

قصيدته التي يذكر فيها يوم الطالقان ويرثي من قتل فيه:

أخبرني الصولي عن الحزنبلي عن ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال:

بعث عمر بن الخطاب الأقرع بن حابس وأخاه على جيش إلى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان، فقال ابن الغريزة النهشلي وقد شهد تلك الوقعة يرثيهم ويذكر ذلك اليوم:

مَقَى مُزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهْلَتْ
إِلَى الْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتَاقِ خُوطِ^(٣)
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ جَزِغَتْ إِلَّا
وَمَخْبُورٍ بِرُؤْيَيْنَا يُرْجِي الـ
/ وَرُبَّ أَخٍ أَصَابَ الْمَوْتَ قَبْلِي
دَعَانِي دَعْوَةٌ وَالْخَيْلُ تَزْدِي^(٤)
فَكَانَ إِيَّائِي إِسَاءَةُ أَنْسِي
وَأَيُّ فَتَى دَعَاوَتْ وَقَسْدَ تَسَوَّلَتْ
مَصَارِعَ فِتْنَةٍ بِالْجُوزْجَانِ
أَبَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ^(٥)
حِينَ الْقَلْبِ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي
لِقَاءَ وَلَنَ أَرَاهُ وَلَسَمَ يَسْرَانِي
بَكَيْتُ وَلَوْ نُعِيتُ لَهُ بَكَايِي
فَمَا أَذْرِي أَبْأَسْمِي أَمْ كُنَّا نِي
عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعِنَانِ^(٦)
بِهِنَّ الْخَيْلُ ذَاتُ الْعَنْظَوَانِ^(٧)

[٢٧٩/١١]

(١) كذا في شرح التبريزي لـ «ديوان الحماسة» (صفحة ٤٦٠ طبعة مدينة «بن» سنة ١٨٢٨ م) و «معجم البلدان» في الكلام على «جوزجان» و «معجم الشعر» للمرزباني. وفي «الأصول» في كل المواضع: «الغريزة» بالراء المهملة.

(٢) الطالقان: بلدتان، إحداهما بخراسان بين مرو الروز وبلخ، بينها وبين مرو الروز ثلاث مراحل. والأخرى بلدة وكورة بين قزوین وأبهر، وبها عدة قرى يطلق عليها هذا الاسم. (عن «معجم البلدان» لياقوت باختصار). وجوزجان: كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروز وبلخ.

(٣) القصران هنا: مدينة السيرجان بكرمان كانت تسمى القصرين. (عن «معجم البلدان»). وخوط هنا: من قرى بلخ. ورستاقها: سوادها وقرائها.

(٤) يريد بالأقرعين الأقرع بن حابس وأخاه.

(٥) ردت الفرس تردى (وزان رمى) ردياً (بالفتح) وردياناً (بالتحريك): رجمت الأرض بحوافرها، أو هو ضرب من السير بين العدو والمشى.

(٦) خوار العنان من الخيل: السهل المعطف الكثير الجري.

(٧) كذا في «الأصول» ١.

وَأَيَّ فَكَي إِذَا مَا مِثْ تَدْعُو
فَلِإِنْ أَهْلِكَ فَلَمْ أَكْ ذَا صُدُوفٍ^(٢)
وَلَمْ أَذْلِجْ لَأَطْرُقَ عِرْسَ جَارِي^(٣)
وَلَكُنِّي إِذَا مَا هَايَجُونِي
وَيَكْرَهُنِّي إِذَا اسْتَبَسَلْتُ قِرْنِي
فَلَا تَسْتَبِعِدَا يَوْمِي فَلِئَنِّي
وَيُذَكِّرُنِي الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ
وَتَبْكِينِي نَوَائِحُ مُغْوِلَاتٍ
/ حَبَائِشُ بِالْعِرَاقِ مُنْهِنَاتٍ^(٤)
/ أَعَاذِلْتَنِي مِنْ لَوْمٍ دَعَانِي
وَعَاذِلْتَنِي صَوْتُكُمَا قَرِيبُ
فَرُّدَا الْمَوْتَ عَنِّي إِنْ أَنَانِي

يُطْرُقُ^(١) عَنْكَ غَاشِيَةُ السُّنَانِ
عَنِ الْأَقْرَانِ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
وَلَمْ أَجْعَلْ عَلَى قَوْمِي لِسَانِي^(٥)
مَنْبِيعُ الْجَارِ مُرْتَفِعُ الْبَنَانِ
وَأَقْضِي وَاحِدًا مَا قَدْ قَضَانِي
سَأَوْشِكَ مَرَّةً أَنْ تَفْقِدَانِي
وَأَنْ أَشْفَقْتُ مِنْ خَوْفِ الْجَنَانِ^(٥)
تُرْكُنْ بَدَارَ مُغْتَرِكِ الزَّمَانِ
سَوَاحِي الطَّرْفِ كَالْبَقْرِ الْهَجَانِ
وَلِلرَّشْدِ الْمُيِّنِ قَافُودِيَانِي
وَنَفْعُكُمَا بَعِيدُ الْخَيْرِ وَإِنِّي
وَلَا وَابَيْكُمَا لَا تَفْعَلَانِ



مرکز تحقیق و پژوهش ادبی

دار^(٧) لِقَاتِلَةِ الْغَرَائِقِ مَا بَهَا
غَيْرُ الْوُحُوشِ خَلَّتْ^(٨) لَهُ وَخَلَا لَهَا
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَكِّمِ مَا بِهِ
وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا

الشعر لأعشى بني تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريراً ويعين الأخطل عليه. ويروى «ربيع لقائصة الغرائق»^(٩) وهو الصحيح هكذا، ويُغنى «دار لقاتلة» لأنه يقول في آخر البيت «خلت له»^(١٠) وخلا لها. والغناء لعبد الله بن العباس ثاني ثقبيل بالنصر عن عمرو بن بانه وأبن المكي. وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه.

- (١) يقال: طرّف عن العسكر إذا قاتل عن أطرافه. وإنما أراد هنا يحميك ويصرف عنك غاشية السنان أي يجعلها عنك في طرف وناحية.
- (٢) في «الأصول»: «ذا صروف» وهو تحريف. والصدوف: الإعراض. يريد أنه لا يعرض عن أقرانه ولا يفر من لقائهم.
- (٣) الإدلاج: السير من أول الليل. وعرس الرجل: زوجه.
- (٤) يريد أنه لا يشتم قومه ولا يهجوهم.
- (٥) لعل الجنان هنا: الظلام، على أن يكون المخوف ظلام القبر.
- (٦) نهته فلان دمه: كفه. وسواحي الطرف: ساكنات العيون. والهجان: البيض.
- (٧) قيل هذا البيت:

- ألمس على دمن تقادم عهدها بالجزع واستلب الزمان جمالها
والغرائق - ومثله الغرائق -: جمع غرنوق (بالضم) وغرنوق (بكسر فسكون ففتح) وغرنيق (بالكسر) وهو الشاب الناعم.
- (٨) في «الأصول»: «خلت لها» والتصويب من شعر الأعشين، ويدل عليه كلام المؤلف بعد.
 - (٩) في شعر الأعشين: «رسم لقاتلة الغرائق».
 - (١٠) في «الأصول»: «خلت لها» وهو لا يساير سياق الكلام.

[٢٨١/١١]

/ أخبار أعشى بني تغلب ونسبه

نسب أعشى تغلب وكان نصرانياً:

قال أبو عمرو الشيباني: اسمه ربيعة. وقال ابن حبيب: اسمه الثُّعْمَانُ بْنُ يَحْيَى بن مُعَاوِيَةَ، أحد بني مُعَاوِيَةَ بن جُشَمَ بن بَكْرِ بن حَبِيب بن عمرو بن تَغْلِبَ بن وائل بن قَاسِطَ بن هِنْبَ بن أَفْصَى بن دُعْمِيَّ بن جَدِيلَةَ بن أَسَدِ بن رَبِيعَةَ بن نِزَارٍ، شاعرٌ من شعراء الدولة الأموية، وساكني الشام إذا حَضَرَ، وإذا بَدَأَ نَزَلَ في بلاد قومه بنواحي المَوْصِلِ وديار رَبِيعَةَ. وكان نصرانياً، وعلى ذلك مات.

قصته مع الحر بن يوسف:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السُّكْرِيِّ^(١) قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال:

كان أعشى بني تغلب يُنادم الحرَّ بن يُوسُفَ بن يحيى بن الحَكَم. فشرى يوماً في بُسْتَانٍ له بالمَوْصِلِ، فسكَّر الأعشى فنام في البستان. ودعا الحرُّ بجواريه فدخلن عليه قُبَّتَهُ. واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل القُبَّةَ، فمانعه الخَدَمُ، ودافعهم حتى كاد أن يهجم على الحرِّ مع جواريه، فلطمه خَصِيٌّ منهم؛ فخرج إلى قومه فقال لهم: لطمني الحرُّ. فوثب معه رجلٌ من بني تَغْلِبَ يقال له ابن أَدْعَجَ وهو شِهَابُ بن مَهْمَامِ بن تَغْلِبَةَ بن أبي سَعْدٍ، فأقنحما الحائِطَ^(٢) وهجما على الحرِّ حتى لطمه الأعشى ثم رجعا. فقال الأعشى:

كَأَنِّي وَإِسْنُ أَدْعَجَ إِذْ دَخَلْنَا عَلَى قُرَشِيَّكَ الْوَرَعِ^(٣) الْجَبَانِ

/ هَزِيرًا غَابَةً وَقَصَا^(٤) حِمَارًا

أَنَا الْجُشَمِيُّ مِنْ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ

- أَيُّ لَطْمَتِكَ. وقوله «أنا الجشمي» أي مثلي يفعل ذلك بمثلك -

فَمَا يَسْتَطِيعُ ذُو مُلْكٍ عِقَابِي

عَشِيَّةَ غَابَ عَنْكَ بَنُو هِشَامٍ

تَرْوُحُ إِلَى مَنَازِلِهَا^(٥) قُرَيْشُ

(١) في «الأصول»: «السدي» وهو تحريف. ورواية علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب وردت كثيراً في «الأغاني»، ومن ذلك ما ورد في الجزء الثالث (صفحة ١٠ من طبعة دار الكتب المصرية).

(٢) الحائط: البستان.

(٣) الورع: الضعيف الجبان.

(٤) وقص عنقه: كسرها ودقها.

(٥) كذا صححه الشنيطي بقلمه في نسخته. وفي «الأصول»: «منازلنا». وهو تحريف.

/ والزرقان: قرية كانت للحُرِّ بسنجار^(١).

مدح مدركا الكناني فأساء ثوابه فهجاه:

قال ابن حبيب: مدح أعشى بني تغلب مُذْرِكُ بن عبد الله الكِنَانِي أحد بني أَقْبِشِر بن جَدِيْمَة بن كَعْب فأساء ثوابه؛ فقال الأعشى:

لَعَفْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَمْدَحُ مُذْرِكَا لَكَالْمُبْتَنِّي حَوْضاً عَلَى غَيْرِ مَنْهَلٍ
أَمْرَ الْهَوَى دُونِي وَفَيْلٌ^(٢) مِذْحَتِي وَلَوْ لَكَرِيمٍ قُلْتُهَا لَمْ تُفَيْلٍ

شعره في شمعة بن عامر حين قطع الخليفة بضعة من فخذه:

قال ابن حبيب: كان شَمْعَةُ بن عامر بن عمرو بن بَكْرِ أَخُو بني فائِدٍ وهم رَهْطُ الفرس^(٣) نَصْرَانِيًّا وكان ظريفاً، فدخل على بعض خُلَفَاء بني أُمَيَّةَ، فقال: أَسْلِمُ يا شمعة. قال: لا والله أَسْلَمَ كَارِهاً أَبَدًا، ولا أَسْلَمَ إِلَّا طَاعاً إِذَا شِئْتُ. فغَضِبَ فَأَمَرَ به فَقَطَعَتْ بَضْعَةً مِنْ فَخْذِهِ وَشَوِيَتْ بِالنَّارِ وَأَطْعَمَهَا. فقال أعشى بني تغلب في ذلك:

أَمِنْ حُدَّةٍ^(٤) بِالْفَخْذِ مِنْكَ تَبَاشَرْتُ عِذَاكَ فَلَا عَارَ عَلَيْكَ وَلَا وَزْرُ
وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَرَحَهُ لِكِبَالِ الدَّهْرِ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

/ وفد على عمر بن عبدالعزيز فلم يعطه فقال شعراً:

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو:

كان الوليدُ بن عبد الملك محسناً إلى أعشى بني تغلب، فلما ولي عمرُ بن عبدالعزيز الخلافة وفد إليه ومدحه فلم يُعْطِهِ شيئاً، وقال: ما أرى للشُعراء في بيت المال حقاً، ولو كان لهم فيه حقٌ لَمَا كان لك؛ لأنك امرؤ نصراني. فأنصرف الأعشى وهو يقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدُ حَيَاتَهُ إِمَامٌ هُدَى لَا مُنْتَزَادَ وَلَا نَزْرُ
كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ جَلَامِيدُ لَا تَنْدَى وَإِنْ بَلَّهَا الْقَطْرُ

شعره حين قعد مالك بن مسمع عن معاونة بني شيان:

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو: كانت بين بني شيان وبين تغلب حروب، فعاون مالكُ بن مسمع بني شيان في بعضها ثم قعد عنهم. فقال أعشى بني تغلب في ذلك:

بَنِي أَمْنًا مَهْلًا فَإِنْ نَفْسَنَا تُمِيتُ عَلَيْكُمْ عَثْبَهَا وَمَصَّالَهَا^(٥)
وَتَرَعَى بِلَا جَهْلِ قَرَابَةِ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ لَمَّا قَطَعْتُمْ وَصَالَهَا

(١) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. (عن «معجم البلدان»).

(٢) فيله: قبحه وخطأه. يريد أن الممدوح لم يقدر مدحته قدرها ولم يشها ثوابها.

(٣) كذا في «الأصول».

(٤) في «الأصول»: «جذوة» بالجيم وهو تحريف. والحذوة (بالضم): القطعة من اللحم.

(٥) المصال: لعله هنا مصدر صال يصول إذا سطا.

جَزَى اللهُ شِيَانَنَا وَثِيْمًا مَلَامَةً جَزَاءَ الْمُسِيءِ سَعِيَهَا وَفَعَالَهَا
 أَبَا مِسْمَعٍ مَنْ تُنْكِرُ الْحَقُّ نَفْسَهُ وَتَعَجِزُ عَنِ الْمَعْرُوفِ يَغْرِفُ ضَلَالَهَا
 أَلْوَقَدَتْ نَارَ الْحَرْبِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِنَفْسِكَ مَا تَجْنِي الْحُرُوبُ فَهَالَهَا
 نَزَعْتَ وَقَدْ جَرَدَتْهَا ذَاتَ مَنْظَرٍ قَبِيحٍ مُهِينٍ حَيْثُ أَلْقَتْ حِلَالَهَا^(١)
 أَلَسْنَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَمِيرُهَا وَكَانَ صَفِيحُ^(٢) الْمَشْرِفِيِّ صَلَالَهَا^(٣)
 / أَجَارْتُنَا حِلٌّ لَكُمْ أَنْ تَتَاوَلُوا^(٤) مَحَارِمَهَا وَأَنْ^(٥) تَمِيزُوا حَلَالَهَا
 كَذَبْتُمْ بِمِيقِنُ اللهِ حَتَّى تَعَاوَزُوا صُدُورَ الْعَوَالِي بَيْنَنَا وَنَصَالَهَا^(٦)
 وَحَتَّى تَرَى الْعَيْنُ الَّذِي كَانَ شَامِتًا مَزَاحِفَ^(٧) عَقْرَى بَيْنَنَا وَمَجَالَهَا

[٢٨٤/١١]



وَيَقْرُحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْزَمِكِ بُغَاةَ الْكُدَى وَالرُّنْمِجِ وَالسَّيْفِ وَالنُّضْلِ
 وَتَبْسِطُ الْأَمَالَ فِيهِ لِفَضْلِهِ وَلَا سِيِّمًا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ

١١١ / الشعرُ لأبي النَّضِيرِ. والغناء لإسحاق، ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ مِنْ مَجْمُوعِ إِسْحَاقَ. وَقَالَ حَبِشٌ: فِيهِ
 لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ مِنْ مَجْمُوعِ إِسْحَاقَ. وَقَالَ حَبِشٌ: فِيهِ لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ
 ثَقِيلٌ آخَرُ بِالْوُسْطَى. وَلَقَضِيْبٌ وَبِرَاقِشٌ جَارِيَتِي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فِيهِ لِحَنَانٍ.

(١) الحلال هنا: متاع الرجل.

(٢) كَذَا فِي «أ، م». وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «سَفِيحٌ» بِالسِّينِ. وَالصَّفِيحُ: جَمْعُ صَفِيحَةٍ وَهِيَ هُنَا السَّيْفُ الْعَرِيضُ. وَالْمَشْرِفِيُّ: الْمُنْسُوبُ إِلَى الْمَشَارِفِ وَهِيَ قَرْيٌ قَرِبَ حُورَانَ تَنْسَبُ إِلَيْهَا السُّيُوفُ الْمَشْرِفِيَّةُ، نَسَبٌ إِلَى الْمَفْرَدِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الشَّرْفِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَشَارِفٍ وَهِيَ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرَّيْفِ، وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ أَنَّهَا بِأَرْضِ الْيَمَنِ. وَأَحْسَبُ أَنَّ صَوَابَهُ «وَكَانَ الصَّفِيحُ الْمَشْرِفِيُّ».

(٣) كَذَا!.

(٤) فِي «ب، س»: «أَنْ تَتَاوَلُوا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي «أ، م»: «أَوْ أَنْ تَمِيزُوا». وَكَلِمَةُ «تَمِيزُوا» هَا هُنَا غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي السِّيَاقِ، وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى مَا نَعْلَمُنَّ إِلَيْهِ فِي تَصْوِيْبِهَا.

(٦) تَعَاوَرُوا الشَّيْءَ: تَدَاوَلُوهُ. وَالْعَوَالِي: أَطْرَافُ الرِّمَاحِ، الْوَاحِدَةُ عَالِيَةٌ. وَالنِّصَالُ: جَمْعُ نَصْلٍ وَهُوَ حَدِيدَةُ السَّهْمِ وَالرِّمَحِ، وَهُوَ حَدِيدَةُ السَّيْفِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مَقْبِضٌ، فَإِنْ كَانَ لَهَا مَقْبِضٌ فَهُوَ سَيْفٌ.

(٧) الْمَزَاحِفُ: جَمْعُ مَزْحَفٍ وَهُوَ مَكَانُ الزَّحْفِ أَيْ الْمَشْيِ. وَعَقْرَى: جَمْعُ عَقِيرٍ، كَجَرِيحٍ وَجَرَحَى.

[٢٨٥/١١]

أخبار أبي النضر ونسبه

اسم أبي النضر ونسبه:

أبو النضر اسمه عُمَرُ بن عبد الملك، بَصْرِيٌّ، مَوْلَى لَبْنِي جُمَحَ.

أخبرنا بذلك عُمِي عن ابن مَهْرُوبَةَ عن إِسْحَاقَ بن مُحَمَّدٍ النَّخَعِيِّ عن إِسْحَاقَ بن خَلْفٍ الشاعر قال: قلت لأبي النضر بن أبي الياس: لمن أنت؟^(١) فقال: لبني جُمَحَ.

هو شاعر بصري انقطع إلى البرامكة فأغنوه:

وذكر أبو يحيى اللَّاحِقِيُّ أَنَّ اسمَه الفضل بن عبد الملك. شاعرٌ من شعراء البصريين، صالحُ المذهب، ليس من المعدودين^(٢) المتقدمين ولا من المولدين الساقطين. وكان يغني بالبصرة على جَوَارٍ له مولدات، ويظهر الخلاعة والمجونَ والفسق، ويُعَاشِرُ جماعة ممن يُعرفُ بذلك الشأن. وكان أَبَانُ اللَّاحِقِيِّ يُعَاشِرُهُ ثم تَصَارَمَا، وهجاء وهجا جواريه وافترقا على قَلَى، ثم انقطع أبو النضر إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات.

قال إِسْحَاقُ الموصلي إنه أظرف الناس:

أخبرنا ابن أبي الأزهر عن حماد بن إِسْحَاقَ قال سمعتُ أبي يقول: لو قيل لي مَنْ أظرفُ مَنْ رأيتَه قطُّ أو عَاشِرَتَه، لقلتُ: أبو النضر.

دخل على الفضل بن يحيى فهناه بمولود ارتجالاً:

أخبرني عيسى الوراق عن الفضل اليزيدي عن إِسْحَاقَ، وأخبرني محمد بن مَزِيدٍ عن حماد عن أبيه قال:

وُلِدَ للفضل بن يحيى مولودٌ، فَوَقَدَ عليه أبو النضر ولم يكن عرف الخبر فَيَعِدُّ له تهنتَةً، فلَمَّا مثل بين يديه ورأى الناس يهتئونهُ نَثْرًا ونَظْمًا قال أرتجالاً:

وَيَفْرَحُ بالمولودِ من آلِ بَرَمَكِ / بُغَاةُ النَّدَى والسَّيْفِ والرُّمَحِ والْفَضْلِ
وَتَبْسِطُ الآمَالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ /

ثم أرتج عليه فلم يذر ما يقول. فقال الفضل يُلَقِّنُهُ

* ولا سِيَمًا إِنْ كَانَ من وَلَدِ الْفَضْلِ *

فأستحسن الناسُ بديهةَ الفضل في هذا، وأمر لأبي النضر بصلته.

(١) كذا في «أ»، وتبعها «ب، س» من المطبوعتان. وفي «م»: «من أبي الياس لمن أنت». وفي «ج»: «ابن أبي الناس أنت». وظاهر أن فيها جميعاً تحريفاً من النسخ. ولعل صوابه: «... قلت لأبي النضر من أي الناس أنت؟ فقال: من بني جمح» أو «... لأي الناس أنت؟ فقال لبني جمح».

(٢) في «الأصول»: «المعدودين».

نقد الفضل بن يحيى شعراً له في مدحهم فأجابه:

وأخبرني حبيب بن نصر عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالى قال:

حضرت الفضل بن يحيى وقد قال لأبي النضير: يا أبا النضير أنت القائل فيا:

إذا كنت من بغداد في رأس فرسخ وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جداً. قال: أفلاجل ذلك أيها الأمير ضاقت علي صلتك وضاقت عني مكافأتك وأنا الذي أقول:

تشاغل الناس بينناهم والفضل في بيانه جاهد

كل ذوي الفضل وأهل النهى للفضل في تديره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير، وإنما قلت:

إذا كنت من بغداد منقطع الثرى^(١) وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل: إنما أخرت عنك لأمازحك، وأمر له بثلاثين ألف درهم.

كتب إلى عنان وكان يهواها فأجابه:

أخبرني ابن / عمار عن أبي إسحاق الطلحي عن أبي سهيل^(٢) قال:

كان أبو النضير يهوى عنان جارية الناطقي، وكتب إليها:

إن لي حاجة فرأيتك فيها لك نفسي الفدا من الأوصاب

/ وهي ليست مما يئلغه غيري ولا أستطيعه بكتاب

غير أنني أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها من ثيابي

فأجابه وقالت:

أنا مشغولة بمن لست أهوا ه وقلبي من دونه في حجاب

فلماذا أردت أمراً فأسرر ه ولا تجعله في كتاب

قال: وقال أبو النضير فيها:

شعر له في عنان:

صوت

أنا والله أهواك وأهواك وأهواك

وأهوى قبلة منك على بزد ثيابك

وأهوى لك ما أهوى لنفسي وكفسي ذاك

(١) أحسب أن صوابه «الندى» بمعنى الخير والمعروف.

(٢) في «ج» هنا: «أبي سهل» وتبعها «ب، س». وقد تكرر هذا السند في أخبار أبي النضير، وفي المواضع الآتية في «الأصول» جميعاً: «أبو سهيل».

فَهَلْ يَنْفَعُنِي ذَلِكُ كِ يَوْمًا حِينَ الْقَاكِ
أَنَا وَاللَّهِ أَهْوَاكِ وَمَا يَشْعُرُ مَوْلَاكِ
فَلَا يَأْتَاكِ بَلَاءٌ يَغْدُ سَمِ إِيَّاكِ وَإِيَّاكِ

فيه لعلّ بن المارقيّ رَمَلٌ بالبصرة عن الهشاميّ.

طلبت منه مكتومة المغنية صوتاً كان يغنيه فمازحها:

حدّثنا ابن عمّار عن الطَّلحيّ عن أبي سُهَيْلٍ قال:

كان أبو النضر يُغني غناءً صالحاً، فغَنَى ذات يوم صوتاً كان أَسْتَفاده ببغداد. فقالت له قَيْنَةٌ كانت ببغداد يقال لها مكتومة: أطرّخ عليّ هذا الصوت يا أبا النضر. فقال: لا تطيبُ نفسي به مُحَايِياً، ولكنّي أبيعك إِيَّاه. قالت: بِكُمْ؟ قال: برأس ماله. قالت: وما رأسُ ماله؟ قال: ناكني فيه الذي أخذته منه. فغَطَّت وجهها وقالت: عليك وعلى هذا الصوت الدَّمَارُ.

/ شعر له في مدح أبي جعفر عبدالله بن هشام:

أخبرني ابن عمّار الطَّلحيّ عن أبي سُهَيْلٍ قال:

قال أبو النضر، وفيه غناء لإبراهيم،:

أَيُّصَحُّوْ فُوَاذُكَ أَمْ يَطْرُبُ وَكَيْفَ وَقَدْ شَحَطَتْ زَيْنَبُ
جَرَى النَّاسُ قَبْلَ أَبِي جَعْفَرٍ زَمَانًا فَلَمْ يُذَرْ مَنْ غَلَبُوا
فَلَمَّا جَرَى بِأَبِي جَعْفَرٍ بَنُو تَغْلِبٍ سَهَقَتْ تَغْلِبُ

قال أبو سُهَيْلٍ: وأبو جعفر الذي عناه أبو النضر هو عبدالله بن هشام بن عمرو التَّغْلِبِيّ الذي يذكره العتّابيّ في شعره ورسائله، وكان جواداً سَخِيّاً. وكان ابنُ هشام وَلِيَّ السُّنْدِ، وفيه يقول أبو النضر:

أَلَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي سَحَّ وَيْلُهُ كَأَنَّكَ تَخْكِي رَا حَةَ ابْنِ هِشَامٍ
كَأَنَّكَ تَخْكِيهَا وَلَكِنْ جُودُهُ يَدُومُ وَقَدْ تَأْنِي بَغِيرَ دَوَامٍ
وَفِيكَ جَهَامٌ^(١) رَبِّمَا كَانَ مُخْلِفاً وَرَا حَتُّهُ تَغْدُو بَغِيرَ جَهَامٍ

كان يرى أن الغناء على تقطيع العروض:

أخبرني ابن عمّار عن الطَّلحيّ عن أبي سُهَيْلٍ قال:

كان أبو النضر يزعم أن الغناء على / تقطيع العروض، ويقول: هكذا كان الذين مَضَوْا يقولون، وكان مستهزئاً^{١٠٢} بالغناء حتى تعاطى أن يُغني، وكان إبراهيم الموصليّ يُخالفه في ذلك ويقول: العَرُوضُ مُحَدَّثٌ، والغناء قبله بزمانٍ. فقال إسحاق بن إبراهيم ينصر أباه:

(١) الجهام: السحاب لا ماء فيه، والسحاب الذي هراق ماءه.

سَكَتَ عَنِ الْغِنَاءِ فَلَا أُمَارِي بصيراً لا ولا غيرَ البصيرِ
مخافةً أَنْ أَجْتَنَّ فِيهِ نَفْسِي كما قد جُنَّ فِيهِ أَبُو النَّضِيرِ

[٢٨٩/١١] قاطعه أبا ن اللاحقي وقال شعراً يهجوهُ:

أخبرني الحسن بن عليّ عن أبن مهورية قال حدثني أبو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال:
كان جدي أبا ن يشرب مع إخوان له على شاطيء دجلة بعد مصارمته أبا النضير، وكان القوم أصدقاء له ولأبي
النضير، فذكروه. فقال جدي: إن حضر أنصرفت، فأمسكوا. فقال جدي فيه:

رُبَّ يَوْمٍ بِشَطِّ دَجَلَةٍ لَدُّ وَلَيْالٍ نَعِمْتُ فِيهَا لِذَاذِ
غَيْبَةٍ لَمْ تَطُلْ عَلَيَّ وَمَاذَا خَيْرُ قُرْبِ الْمُطَرْمِذِ الْمَلَاذِ^(١)
تَرَكَ الْأَشْرِيَّاتِ لَيْسَ بَعَاظِ لِرِسَاطُونِهَا^(٢) وَلَا الرَّاقِيَاذِ^(٣)
وَحَكَى الْأَحْمَقَ الَّذِي لَيْسَ يَذْري أَنْ خَيْرَ الشَّرَابِ^(٤) هَذَا اللَّذَاذِ
ضَلَّ رَأْيِي أَرَاهُ ذَاكَ كَمَا ضَلَّ غَوَاةٌ لَادُوا بِشَرِّ مَلَاذِ
أَنْتَ أَغْمَى فِيمَا أَدْعَيْتَ كَمَا لَنْدَ لَصَوُغِ الْأَلْحَانِ بِالْأُشْتَاذِ
كَانَ ذَنْباً أَتَوْبُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ أَهْ أَخْتِيَارِيكَ صَاحِباً وَأَتَّخَاذِي
إِنَّ لِلَّهِ صَوْمَ شَهْرَيْنِ شُكْرَاً أَنْ قَضَى مِنْكَ عَاجِلاً إِنْقَاذِي
لَا لِدَيْنٍ وَلَا لِدُنْيَا وَلَا يَضُدُّ لَمَحْ^(٥) فِي عِلْمِ مَا أَدْعَى بِتَقَاذِ

[٢٩٠/١١] / كتب إلى حماد عجرد يسأله عن حاله في الشراب فأجابه:

حدثني أبن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال:

كتب أبو النضير إلى حماد عجرد يسأل عن حاله في الشراب وشربه إياه ومن يعاشر عليه. فكتب إليه حماد:

أَبَا النَّضِيرِ اسْمَعْ كَلَامِي وَلَا تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ مِنْ بَالِكََا
سَأَلْتُ عَنْ حَالِي، وَمَا حَالُ مَنْ لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِداً نَاسِكََا
يُظْهِرُ لِي ذَا فَمَتَى يَقْتَرِضُ^(٦) شَيْئاً تَجِدُهُ عَادِيّاً فَاتِكََا

يعني حرّيت بن عمرو. وكان حماد نزل عليه، وكان حرّيت هذا مشهوراً بالزندقة، وكذلك حماد هذا كان مشهوراً
بها، فنزل عليه لذلك.

(١) المطرمذ: الذي يقول ولا يفعل، والذي لا يحقق في الأمور. والملاذ: المطرمذ المتصنع الذي لا تصح مودته.

(٢) العاطي: المتناول. والرساطون: شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل، والكلمة رومية.

(٣) كذا في «أكثر الأصول». وفي «ج»: «الراقب» بالياء الموحدة. ولم تهتد إليه في المظان التي راجعناها. وظاهر أن المراد به ضرب من الشراب.

(٤) في «ج»: «الشباب». واللذاذ: مصدر لذت الشيء. لذاذاً ولذاذة أي وجدته لذياً. وظاهر أن في هذا الشطر تحريفاً لم تهتد إليه.

(٥) في «الأصول»: «تصلح» بناء الخطاب، ولا يستقيم به سياق الكلام.

(٦) افترض الشيء: انتهزه وأصابه واغتنمه.

كتب إلى حمدان اللاحق يشكو إليه عمر بن يحيى ويهجو:

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهورية عن أبي طلحة الخزاعي عن أبي يحيى اللاحق قال:

كتب أبو النضير إلى عمي حمدان^(١) بن أبان، وكان له صديقاً، يشكو إليه عمر ابن يحيى الزبدي وكان عزباً عليه وشتمه:

أَقْرَحَ حَمْدَانُ سَلَامَ الـ	لَهُ مِنْ فَضْلٍ وَقُلْ لَكَ
يَا فَتَى لَسْتُ بِحَمْدِ الـ	لَهُ أَخْشَى أَنْ أَمْلَكَ
ذَاكَ أَنَّ اللَّهَ قَسَدَانُ	هَلْ هِيَ الظَّرْفَ وَعَلَى
وَذُرَابِيَّتِ رَقَاشٍ ^(٢)	وَعَلَاهَا قَدْ أَحَلَّ
/ إِنَّ شَتْمَ السُّفْلَةِ الْكَثْ ^(٣)	خَانِ ذِي الْقَرْنَيْنِ ضَلَّةً ^(٤)
/ وَلَوْ أَنَّ الْقَلْبَ ^(٥) هَاجَى	عُمراً يوماً لَعَلَّةً ^(٦)
ذَاكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخـ	زَى ابْنَ يَحْيَى وَأَذَلَّ
مَنْ يُهَاجِي رَجُلًا يَنْـ	جُوعِبُ الْجُرْدَانِ ^(٧) كُلَّةً
مَا يَسِيلُ الْأَيْرُ إِلَّا	أَدْخَلَ الْأَيْرَ وَبَلَّةً
وَإِذَا عَايَنَ أَيْسَرًا	وَأَفِي الْفَيْشَةِ ^(٨) غَلَّةً
هَذِهِ قِصَّةٌ مَنْ قَدْ	جَعَلَ الْمُزْدَانَ شَغَلَّةً

أنشد الفضل بن الربيع شعراً في امرأة تزوجها وطلقها:

حدثني عمي عن أبي العيناء عن أبي النضير قال:

دخلت على الفضل بن الربيع فقال: هل أحدثت بعدي شيئاً؟ قلت: نعم، قلت أبياتاً في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة إلا بغضي لها، وإنها لبيضاء بضة، كأنها سبيكة فضة. فقال لي: وما قلت فيها؟ فقلت قلت:

رَحَلْتُ سَكِينَةً بِالطَّلَاقِ فَأَرَحْتُ^(٩) مَنْ غُلَّ الْوُثَاقِ

رَحَلْتُ فَلَمْ تَأْلَمْ لَهَا نَفْسِي وَلَمْ تَذْمَعْ مَاقِي

(١) كذا في «ب، م» وفي «سائر الأصول»: «حمدان» وهو تحريف. وقد ورد في أول الشعر الآتي «حمدان» صحيحاً. ولحمدان بن أبان هذا شعر ورد في كتاب «الكامل» للمبرد (ص ٤٧٥ طبعة أوروبا).

(٢) جد حمدان الأعلى كان مولى لبني رقاش، ونسبه: حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش.

(٣) الكشخان (بالفتح ويكسر): الديوث الذي لا غيرة له على أهله.

(٤) أي ضلال.

(٥) كذا في «الأصول»: وأحسب أن كلمة «القلب» محرفة عن «الكلب» أو نحوه.

(٦) غلة هنا: وضع الغل في عنقه أو يده. على أنه يحتمل أن يكون «الفلة» بالفاء بمعنى كسره أي غلبه وظهر عليه.

(٧) الجردان: قصب ذوات الحافر أو هو عام.

(٨) الفيشة: أعلى هامة الذكر. غلة هنا: أدخله.

(٩) أراح فلان: وجد راحة. ويجوز أن يكون «أرحت» مبنياً للمفعول.

لَوْلَمْ تَبْنِ بَطْلَاقَهَا لأَبْنَتْ نَفْسِي بِالْإِبَاقِ
وَشَفَسَاءَ مَا لَا تَشْتَهِي هِ النَّفْسُ تَعَجِيلُ الْفِرَاقِ
فقال: يا غلامُ، الدَّوَاءَ وَالْقِرْطَاسَ، فَأَتَيْتَ بِهِمَا، فَأَمَرَنِي فَكَتَبْتُ لَهُ الْآيَاتِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ تُبْغِضُ بِنْتَ أَبِي
الْعَبَّاسِ الطُّوسِيَّ. فقال: اسْكُتْ أَخْزَاكَ اللَّهُ! ثُمَّ مَا لَيْتَ أَنْ طَلَّقَهَا.

[٢٩٢/١١]

/ صوت

مَا بِأَلْ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْذَاؤَهَا شَرِقتُ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا
ذَكَرْتُ عَشِيرَتَهَا وَفُرْقَةَ بَيْنِهَا فَطَوْتُ^(١) لَذَلِكَ غُلَّةَ أَحْشَاؤَهَا
الشعر لعبدالله بن عُمَرَ الْعَبْلِيِّ. والغناء لأبي سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ، رَمَلٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى الْوُسْطَى عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ، وَذَكَرَهُ
إِسْحَاقُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى أَحَدٍ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ مَنْحُولٍ يَحْيَى إِلَى أَبِي سَعِيدٍ.



مركز تحقيقات کتب و اسناد اسلامی

(١) الغلة: العطش أو شدته، والمراد هنا حرارة الحزن، وطوت هنا: أضمرت. والمعنى: فانطوت أحشاؤها لذلك على غلة من الحزن.

[٢٩٣/١١]

/ أخبار العَبَلِيّ ونسبه

نسبه، وهو من مخضرمي الدولتين :

اسمُه عبدالله بن عُمَرَ بن عبدالله بن عليّ بن عَدِيّ بن ربيعة بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مَنَافٍ، ويكنى أبا عَدِيٍّ^(١)، شاعرٌ مُجِيدٌ من شُعراء قُرَيْشٍ، ومن مُخَضَّرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ، وله أخبارٌ مع بني أُمَيَّةَ وبني هاشمٍ تُذَكِّرُ في غير هذا الموضع.

سبب نسبه إلى العَبَلَات :

ويقال له عبدالله بن عُمَرَ العَبَلِيّ، وليس منهم؛ لأنَّ العَبَلَاتِ من وَلَدِ أُمَيَّةَ الأصغر بن عبد شمس. سمّوا بذلك لأنَّ أمهم عَبْلَةُ بنتُ عُبيد بن حَارِكَ^(٢) بن قَيْس بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاءَ بن تميم، وهؤلاء يقال لهم بَرَا حِمٌّ بني تميم، وَلَدَتْ لعبد شمس بن عبد مَنَافٍ^(٣) أُمَيَّةَ الأصغر، وعبد أُمَيَّةَ ونَوْفَلًا، وأمه من بني عبد شمس^(٤)، فهؤلاء يقال لهم العَبَلَاتُ، ولهم جميعاً عَقِبٌ. أمّا أُمَيَّةُ الأصغر فإنتهم بالحجاز، وهم بنو الحارث بن أُمَيَّةَ، منهم عليّ بن عبدالله بن الحارث، ومنهم الثُّرَيَّا صاحبةُ ابن أبي ربيعة.

/ وأمّا بنو نَوْفَلٍ وعبد أُمَيَّةَ^(٥) فإنتهم بالشام كثيرٌ. وعبد العُزَّى بن عبد شمس كان يقال له أَسَدُ البطحاء. وإنما يُدْعَى أدخلهم النَّاسُ في العَبَلَاتِ لَمَّا صار الأمرُ لبني أُمَيَّةَ الأكبر وسادوا وعظّم شأنهم في الجاهليّة والإسلام وكثُر أشرفهم، فجعل / سائر بني عبد شمس مَنْ لا يعلم قبيلةً واحدةً، فسَمَوْهم أُمَيَّةَ الصُّغرى، ثم قيل لهم العَبَلَات لشهرة الاسم. [٢٩٤/١١]

وعليّ بن عَدِيٍّ جدُّ هذا الشاعر شهد مع عائشة يومَ الجَمَلِ. وله يقول شاعر بني ضَبّةَ لعنةُ الله عليه :

يَا رَبِّ اكْبُشْ^(٦) بِعَلِيٍّ جَمَلَكُ وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرٍ حَمَلَكُ

* إِلَّا عَلِيٌّ بَنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ *

كان في أيام بني أُمَيَّةَ يميل إلى بني هاشم ثم خرج على المنصور مع محمد بن عبدالله بن الحسن :

فأمّا عبدالله بن عُمَرَ هذا الشاعر فكان في أيام بني أُمَيَّةَ يميل إلى بني هاشم وَيُذَمُّ بني أُمَيَّةَ، ولم يكن منهم إليه صُنْعٌ جميلٌ، فسَلِمَ بذلك في أيام بني العباس، ثم خَرَجَ على المنصور في أيامه مع محمد بن عبدالله بن الحسن.

فَرَّقَ هشام بن عبدالملك أموالاً ولم يعطه فقال شعراً :

(١) في «الأصول» هنا : «أبا عليٍّ» وهو تحريف.

(٢) كذا في «الأصول» : وفي تاج العروس (في مادة عبل) : «... قال الدارقطني : هي عيلة بنت عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم. وقال غيره : هي عيلة بنت نافذ ابن قيس بن حنظلة». وفي كتاب «الأنساب» للسمعاني : (في الكلام على العَبَلِيّ) : «... وعيلة بنت عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم...».

(٣) في «الأصول» : «لعبد شمس بن مَنَاءَ» وهو تحريف.

(٤) كذا في «الأصول» : وجملة «أمه من بني عبد شمس» غير واضحة.

(٥) في كتاب «المعارف» : لابن قتيبة أن عبد أُمَيَّةَ مات وهو ابن ثمان سنين.

(٦) في «م» : وهامش «أ» : «أكسر».

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن مُصعب الزبيري قال:

العَبْلِيَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَمَرَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنَ عَلِيٍّ بنَ عَبْدِ رِبْعَةَ بنَ عَبْدِ الْعُزَّى ابنَ عَبْدِ شَمْسٍ، وَيَكْنَى أَبَا عَدِيٍّ،
وله أخبار كثيرة مع بني هاشم وبني أمية. وقسم هشام بن عبد الملك أموالاً وأجاز بجوائز، فلم يُعْطِه شيئاً. فقال:

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ
فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ وَأَيْبَعَ الْأَبَ الشَّرِيفَ بُلُومٍ

استقدمه المنصور واستنشد فغضب عليه فذهب إلى المدينة:

فلما استخلف المنصور كتب إلى السري بن عبد الله أن يُوجِّه به إليه ففعل. فلما قدم عليه قال له: أنشدني ما
قلت في قومك، فاستعفاه. فقال: لا أعفيك. فقال: أعطني الأمان فأعطاه، فأنشده:

مَا بِأَلٍ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْذَاؤَهَا شَرِقتُ بِعَبْرَتِهَا فَطَالَ بَكَاءُهَا

[٢٩٥/١١] / حتى انتهى إلى قوله:

فَبَنُو أُمَيَّةَ خَيْرٌ مَنْ وَطِيءَ الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلُ سَاسَةِ أَمْرَاؤَهَا

فقال له: اخرج عني لا قرب الله دارك! فخرج حتى قدم المدينة، فألقى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه.
أخذت حرمه وأمواله فمدح السفاح فأكرمه ورد إليه ما أخذ منه:

أخبرني عمي عن الكُراني عن العُمري عن العُتبي عن أبيه قال:

كان أبو عدي الذي يقال له العَبْلِيَّ مجفراً في أيام بني مروان وكان منقطعاً إلى بني هاشم، فلما أفضت الدولة
إليهم لم يبقوا على أحد من بني أمية، وكان الأمر في قتلهم جذاً إلا من هرب وطار على وجهه. فخاف أبو عدي أن
يقع به مكروه في تلك القورة فتواري؛ وأخذ داود بن علي حرمه وماله، فهرب حتى أتى أبا العباس السفاح، فدخل
عليه في غمار الناس متنكراً وجلس حجرة^(١) حتى تقوض^(٢) القوم وتفرقوا، وبقي أبو العباس مع خاصته. فوثب
إليه أبو عدي فوقف بين يديه وقال:

أَلَا قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالسَّارِ^(٣) شَقِيتَ الْغَيْثَ مَنْ دَمِنَ قِفَارِ

فهل لك بغدنا علم سلمى وأثراب لها شبه الصوار^(٤)

أوانيس لا عوابس جافيات عن الخلق الجميل ولا عواري

/ وفيهن أبنه القصوي سلمى^(٥) كههم النفوس مفعمة الإزار

/ تلوث خمارها بأحم جعد تُفِسلُ الفاليات به المذاري^(٦)

١٠٥

[٢٩٦/١١]

(١) حجرة: ناحية.

(٢) كذا في «الأصول الخطية»: يقال: تقوض القوم إذا انقضوا وانصرفوا. وفي «ب، س»: «انقض القوم».

(٣) السار: اسم لعدة مواضع.

(٤) الصوار (بالكسر ويضم): القطيع من البقر.

(٥) كذا في «ج»: والقصوي: نسبة إلى قصي. وفي «سائر الأصول»: «سليمي» وهو تحريف.

(٦) تلوث: تلف. والأحم: الأسود. والجعد من الشعر: خلاف السبط وهو ما فيه التواء وتقبض. والفاليات: من فلا الرأس يفلوه =

بَرْهَرَةً مُنْعَمَةً نَمَتْهَا
فَدَغَ ذِكْرَ الشَّبَابِ وَعَهْدَ سَلَمَى
وَأَهْدٍ لَهَا شِمِّ غُرَّرَ الْقَوَافِي
لَعَنَرُكَ إِنَّنِّي وَلِزُومِ نَجْدٍ
لَكَ الْبَادِي لِابْرَدَ مُسْتَهْلٍ
سَا زَحَلُ رِحْلَةٍ فِيهَا أَعْتَزَّامُ
إِلَى أَهْلِ الرِّسُولِ غَدَتْ بِرَخْلِي
تَوْؤُمُ الْمَغْشَرِ الْأَبْرَارِ نَيْفِي
أَيَا أَهْلَ الرِّسُولِ وَصِيدٌ^(٦) فَهَرِ
أَتُؤْخِذُ نِسْوَتِي وَيُحَاذُ مَالِي
/ وَادْعَرُ أَنْ دُعِيْتُ لِعَبْدِ شَمْسٍ
بُنْصُرَةٍ هَاشِمٍ شَهْرَتْ نَفْسِي
بِقُرْبَى هَاشِمٍ وَبِحَقِّ صَهْرٍ
وَمَنْزَلِ هَاشِمٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ

أُبُوْتُهَا إِلَى الْحَسَبِ النَّضَارِ^(١)
فَمَالِكَ مِنْهُمَا غَيْرُ أَذْكَارِ
تَنْخَلُهَا^(٢) بَعْلَمٍ وَأَخْتِيَارِ
وَلَا أَلْقَى جَبَاءَ^(٣) بَنِي الْخِيَارِ
بَحْوِيَاءَ كِبْطَنِ الْعَيْرِ عَارِ^(٤)
وَجِدِّ نَفْسِي رَوَّاحٍ وَابْنِ كَارِ
عُذَافِرَةٍ^(٥) تَسْرَامِي بِالصَّخَارِ
فَكَأَكَا لِلنِّسَاءِ مِنَ الْإِسَارِ
وَخَيْرَ الْوَاقِفِينَ عَلَى الْجِمَارِ
وَقَدْ جَاهَرْتُ لَوْ أَغْنَى جِهَارِي
وَقَدْ أَمْسَكْتُ بِالْحَرَمِ الصَّوَارِي^(٧)
بِسَدَارِي لِلْعِيدَا وَبَغِيرِ دَارِي
لَأَحْمَدَ لَقَّاهُ طَيْبُ النَّجَارِ
مَكَانَ الْجَيْدِ مِنْ عَلَيَا الْفَقَارِ

فَقَالَ لَهُ السَّفَاحُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَنْتَسَبَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ: حَقٌّ لَعَمْرِي أَعْرِفُهُ قَدِيمًا وَمَوْدَّةٌ لَا أَجْحَدُهَا، وَكُتِبَ لَهُ إِلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بِإِطْلَاقِ مَنْ حَبَسَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَرَدَّ أَمْوَالَهُ عَلَيْهِ وَإِكْرَامِهِ، وَأَمَرَ لَهُ بِنَفَقَةِ تَبْلُغُهُ الْمَدِينَةَ.

وفد على عبدالله بن حسن وأجازه هو وابناه وزوجه:

أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي عن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن قال حدثني أبي قال:

= وَيُقَالُ: وَالْمَدَارِي: جَمْعُ مَدْرِي. وَالْمَدْرِي وَالْمَدْرَاةُ: شَيْءٌ يَعْمَلُ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ خَشَبٍ عَلَى شَكْلِ سَنٍّ مِنْ أَسْنَانِ الْمَشْطِ وَأَطْوَلُ مِنْهُ يَسْرَحُ بِهِ الشَّعْرَ الْمُتَلَبِّدَ. وَإِضْلَالُ الْمَدَارِي فِي الشَّعْرِ كُنَايَةٌ عَنْ كَثْرَتِهِ.

(١) الْبَرْهَرَةُ: النَّازَةُ الَّتِي تَكَادُ تَرَعْدُ مِنَ الرُّطُوبَةِ، أَوْ هِيَ الْبَيْضَاءُ، وَقِيلَ هِيَ الرِّقِيقَةُ الْجِلْدُ كَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي فِيهَا مِنَ النِّعْمَةِ. وَالنَّضَارُ هُنَا: الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يَشِبْهُ مَا يَدْنُسُهُ.

(٢) تَنْخَلُهَا: تَخَيَّرَهَا.

(٣) الْجَبَاءُ: الْعِطَاءُ.

(٤) الْبَادِي: الْخَارِجُ إِلَى الْبَادِيَةِ. وَالْأَبْرَدُ هُنَا: النَّعْمَرُ. وَمُسْتَهْلٌ هُنَا: رَافِعُ صَوْتِهِ. وَبَطْنُ الْعَيْرِ: الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمَكَانِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ جَوْفُ الْعَيْرِ. وَالْحَوِيَاءُ: النَّفْسُ. وَأَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هُنَا مُحَرَّفَةٌ عَمَّا يَدُلُّ عَلَى مَكَانٍ مَقْفَرٍ. وَلَعَلَّهَا «بِمَوَاة».

(٥) الْمَذَافِرَةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ.

(٦) الصَّيْدُ: جَمْعُ أَصِيدٍ، وَهُوَ هُنَا الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ كِبْرًا. يَرِيدُ سَادَاتِ فَهْرٍ وَمُلُوكَهَا.

(٧) كَذَا فِي «الْأَصُولِ». فَإِنَّ صَحَّ فَعْلُ «الصَّوَارِي» جَمْعُ «صَائِرَةٍ»، وَالْأَصْلُ «الصَّوَارِثُ» فَوْقَ فِيهِ الْقَلْبُ، كَمَا يُقَالُ «الْأَوَالِي» فِي «الْأَوَائِلِ». وَالصَّوَارِثُ: الْعَاطِفَةُ؛ يُقَالُ صَارَ فُلَانٌ الشَّيْءَ يَصُورُهُ وَأَصَارُهُ إِذَا أَمَّالَهُ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فَقَالَ: تَنْعَطِفُ عَلَيْهِمُ بِالْعِلْمِ قُلُوبٌ لَا تَصُورُهَا الْأَرْحَامُ، أَيْ لَا تَمِيلُهَا.

قال سعيد بن عُبَيْة الجُهَنِي: إِنِّي لعند عبدالله بن الحسن إذ أتاه آتٍ فقال له: هذا رجل يدعوك، فخرجتُ فإذا أنا بأبي عَدِيّ الأمويّ الشاعر، فقال: أَعْلِمُ أبا محمد. فخرج إليه عبدالله بن حسن وأبناءه وقد ظهرت المَسْوَدَة وهم خائفون، فأمر له عبدالله بن حسن بأربع مائة دينار، فخرج من عندهم بألف دينار.

استنشد عبدالله بن حسن مما رثي به قومه ثم أكرمه هو وأهله:

وأخبرني حَرَمِي^(١) عن الزُّبَيْر، وأخبرني الأَخْفَش عن المُبَرِّد عن المُغِيرَة بن محمد المهلبِي عن الزُّبَيْر عن سليمان بن عِيَّاش السعديّ قال:

[٢٩٨/١١] / جاء عبدالله بن عمر بن عبدالله العَبَلِيّ^(٢) إلى سُوَيْقَة^(٣) وهو طريد بني العباس، وذلك بعَقَب أَيَّام بني أُمَيَّة وابتداء خروج مُلْكهم إلى بني العباس، فقصده عبدالله والحسن أبنا الحسن بُسُوَيْقَة، فأستنشد عبدالله شيئاً من شعره فأنشده. فقال له: أريد أن تُنشدني شيئاً مما رثيت به قومك، فأنشده:

تَقُولُ^(٤) أَمَامَةً لَمَّارَاتٍ تُشَوِّزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَاسِ
/ وَقَلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجَعِي لَدَى مَجْمَعَةِ الْأَعْيُنِ النَّفَاسِ
أَبِي مَا عَرَكَ؟ فَقُلْتُ الْهَمُومُ عَرَوْنَ^(٥) أَبَاكَ فَلَا تُبْلِسِي^(٦)
عَسْرَوْنَ أَبَاكَ فَحَبَسْنَاهُ مِنْ الدُّلِّ فِي شَرِّ مَا مَخِيسِ
لِفَقْدِ الْعَشِيرَةِ إِذْ نَالَهَا سِهَامٌ مِّنَ الْحَدَثِ الْمُئِيسِ^(٧)
رَمَتْهَا الْمَنُونُ بَلَا تُصَلِّ^(٨) وَلَا طَائِشَاتٍ وَلَا نُكُوسِ^(٩)
بَأْسُهُمَا الْخَالِسَاتِ الْفُوسِ مَتَى مَا أَقْتَضَتْ مُهْجَةً تَخْلِسِ^(١٠)
فَصَزَعَاهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَا دِتْلَقَى بِأَرْضٍ وَلَمْ تُرْمَسِ^(١١)
/ كَرِيمٌ أَصِيبَ وَأَنْوَابُهُ مِنَ الْعَارِ وَالذَّامِ لَمْ تَذْنَسِ
وَأَخْرُقْ قَدْ طَارَ خَوْفَ الرَّدَى وَكَانَ الْهُمَامُ فَلَمْ يُخَسَسِ^(١٢)

(١) في «ب، س»: «وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد حرمي...» ومثله في «ج» إلا أنه وضع فوقه علامة الشطب.

(٢) في «الأصول»: «العقلي» وهو تحريف.

(٣) سويقة هنا: موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن طالب رضي الله عنه.

(٤) تقدّم أكثر أبيات هذه القصيدة في الجزء الرابع من هذه الطبعة (صفحة ٣٣٩ وما بعدها) مع اختلاف في بعض الكلمات.

(٥) في «الأصول» هنا: «منعن». والتصويب من الجزء الرابع.

(٦) الإبلّاس: اليأس والتحير، والسكوت من الغم والحزن.

(٧) في «الأصلين المطبوعين» تحريف في هذا الشطر، وفي «الأصول المخطوطة» تحريف ونقص. والتصويب من الجزء الرابع.

(٨) كذا في «ج». والنصل: جمع ناصل. والناصل من السهام هنا: الذي سقط نصله؛ والناصل أيضاً: ذو النصل. وفي «سائر

الأصول»: «بلا أنصل». وفي الجزء الرابع: «بلا نكل».

(٩) الذي في كتب اللغة أنه يقال سهم نكس (بكسر أوّله وسكون ثانيه) وهو الذي ينكس أو يكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله، والجمع أنكاس. وغريب أن يكون «نكس» (بضم أوّله وتشديد ثانيه) وصفاً للسهم.

(١٠) في «الأصول» هنا: «نخس» والتصويب من الجزء الرابع.

(١١) لم ترمس: لم تدفن؛ يقال: رمست الميت وأرسته إذا دفنته.

(١٢) رواية هذا البيت في الجزء الرابع:

فكم غادروا من بواكي العيو
إذا^(١) ما ذكرنهم لم تنم
يرجعن مثل بكاء الحما
فذاك الذي غالي فاغلمي
وأشياء قد ضفتني^(٢) بالبلاد
أفاض المدامع قتلى كدى
وقتلى بوج وبالأبتى
وبالزبائن نفوس ثوث
أولئك قوم تداعث بهم^(٣)
/ أذلت قيادي لمن رامي
فما أنس لا أنس قتلهم

ن مَرْضَى وَمِنْ صَبِيَّة بُؤْس
لَحَرَ الهموم ولم تجلس
م في مائتم قلق^(٢) المجلس
ولا تسأليني فتستحيي^(٣)
ولست لهن بمستحلي
وقتلى بكنوة^(٥) لم ترمس
من من يشرب خير ما أنفس
وقتلى^(٦) بنهر أبي فطر^(٧)
نوائب من زمن متعس
وألزقت الرغم بالمعطس^(٩)
ولا عاش بعدهم من نسي

[٣٠٠/١١]

قال: فلما أتى عليها بكى محمد بن عبدالله بن حسن. فقال له عمه الحسن بن حسن بن علي عليهم السلام: أتبكي على بني أمية وأنت تريد بني العباس ما تريد! فقال: والله يا عم لقد كنا نقيمنا على بني أمية ما نقيمنا، فما بنو العباس إلا أقل خوفاً لله منهم، وإن الحجة على بني العباس لأوجب منها عليهم. ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبي جعفر. فوثب حنس وقال: أعوذ بالله من شرك، وبعث إلى أبي عدي بخمسين ديناراً، وأمر له عبدالله بن حسن بمثلها، وأمر له كل واحد من محمد وإبراهيم أبيه بخمسين خمسين، وبعثت إليه أمهما هند بخمسين ديناراً، وكانت منفعة بها كثيرة. فقال أبو عدي في ذلك:

== وأخر قدس في حفرة
وأخر قد طار لم يحس
أي لم يشعر به لاختفائه.

(١) في «الأصول»: «إذا ما ذكرتهم» بالتاء. ويرجح أن يكون بالنون قوله «يرجعن» بعد هذا البيت. ومرجع الضمير «بواكي العيون» ورواية هذا البيت في الرابع:

إذا عن ذكرهم لم ينم
أبوك وأوحش في المجلس
(٢) في «الأصول»: «قلق المجلس» بالفاء. وقلق المجلس: اضطراب من فيه من الحزن.

(٣) يقال: استنحس فلان الأخبار ونحسها وتنحسها إذا تندسها وتجسسها، واستنحس عنها: طلبها وتبعها بالاستخبار. ورواية هذا الشطر في الرابع:

* ولا تسألني بأمرى متعس *

(٤) ضفتني: نزلن بي. والمستحس للشيء: الملازم له.

(٥) في «الأصول» هنا: «بيكة». والتصويب من «الجزء الرابع» و «معجم البلدان» (في كثرة واللاتين). وراجع الكلام على هذه المواضع والوقائع في الجزء الرابع.

(٦) في الجزء الرابع و «معجم البلدان»: «وأخرى».

(٧) في «الأصول» هنا: «أبي قرطس» وهو تحريف.

(٨) في الرابع:

* أولئك قومي أناخت بهم *

(٩) الرغم: التراب. والمعطس (كمجلس ومقعد): الأنف.

أقسام ثَوِيٍّ^(١) يبيت أبي عدي بخير مَنَازِلِ الجيران جَاراً
تقوُّض بيته وجَللاً^(٢) طَرِيداً فصادفَ خيرَ دُورِ النَّاسِ داراً
وإنسي إن نزلتُ بدار قوم ذكرتهم ولم أذمهم جَوَاراً

١٠٧ / فقالت هند لعبدالله وأبنائها منه: أقسمتُ عليكم إلا أعطيتموه خمسين ديناراً أخرى فقد أشركني معكم في المدح، فأعطوه خمسين ديناراً أخرى عن هند.

ولى الطائف لمحمد بن عبدالله بن حسن ثم فرَّ إلى اليمن وشعره في ذلك:

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المَدِينِيّ قال ذكر محمد بن موسى مولى أبي عقيل قال:

٣٠١/١١ / قَدِمَ أَبُو عَدِيٍّ الطَّائِفَ وَالْيَا مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ أَيَّامَ خُرُوجِهِ عَلَى^(٣) أَبِي جَعْفَرٍ وَمَعَهُ
أَعْرَابٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَسْلَمَ فَأَخَذَ الطَّائِفَ وَأَتَى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْعُمَرِيَّ حَتَّى بَايَعَ، وَكَانَ مَعَ أَبِي عَدِيٍّ أَحَدُ
عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، فَقَدِمَهَا بَيْنَ أَذَانِ الصُّبْحِ وَالْإِقَامَةِ، فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ بَلَغَهُ خُرُوجُ الْحَسَنِ^(٤)
بَنِ مَعَاوِيَةَ مِنْ مَكَّةَ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الطَّائِفِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ وَخَرَجَ لِيَتَلَقَّى الْحَسَنَ بِالْعَرَجِ، فَرَكِبَ
[الحسن^(٥)] الْبَحْرَ، وَمَضَى أَبُو عَدِيٍّ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْيَمَنِ. فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ:

هُيْجَتَ لِلْأَجْزَاعِ حَوْلَ عَرَابٍ^(٦) وَأَعْتَادَ قَلْبُكَ عَائِدَ الْأَطْرَابِ
وَذَكَرْتَ عَهْدَ مَعَالِمِ بَلَوِي الثَّرَى^(٧) هِيهَاتَ تَلَسَّكَ مَعَالِمُ الْأَحْبَابِ
هِيهَاتَ تَلَكِ مَعَالِمُ مِنْ ذَاهِبٍ أَمْسَى بِحَوْضِي أَوْ بِحَقْلِي قَبَابٍ^(٨)
قَدْ حَلَّ بَيْنَ أَبَارِقِي^(٩) مَا إِنَّ لَهُ فِيهَا مِنْ أَخَوَانٍ وَلَا أَصْحَابِ
شَطَطَتْ نَوَاهُ عَنِ الْأَلِيفِ وَسَاقَهُ لِقُسْرِي يَمَانِيَةٍ حَمَامُ كِتَابٍ^(١٠)
يَا أَخْتَ آلِ أَبِي عَدِيٍّ أَقْصِرِي وَذَرِي الْخِضَابَ فَمَا أَوَانُ خِضَابِ
أَتَخَضِّبِينَ وَقَدْ تَخَرَّمْ غَالِبًا^(١١) دَهْرٌ أَضَرَّ بِهَا حَدِيدُ النَّابِ

(١) الثوي: الضيف.

(٢) «تقوُّض بيته» ليست في «الأصول الخطية»، وكذا قوله: «وإنني إن نزلت بدار» من الشطر الأول في البيت الثالث. وهو تصويب حسن، نظن أن المصوّب رجع فيه إلى أصل صحيح. جلا عن بلده: خرج.

(٣) في «الأصول»: «عن أبي جعفر».

(٤) ولى مكة لمحمد بن عبدالله بن حسن وغلب عليها عامل أبي جعفر المنصور. (راجع «الطبري» في حوادث سنة ١٤٥).

(٥) التكملة عن «أ، م».

(٦) كذا في «الأصول». ولم نجد «عراباً» في المظان. وإنما الموجود «غراب» (بضم أوله) وهو جبل بناحية المدينة على طريق الشام، وموضع بالشام، وواد باليمامة، وجبل من جبال تهامة.

(٧) في «أ، م»: «بلوى السرى».

(٨) حوضي وحقل قباب: موضعان.

(٩) الأبارق: جمع أبرق، وهو غلظ فيه حجارة وطين ورمل مختلطة.

(١٠) شططت: بعدت. والثوى هنا: الوجه الذي تقصده أو القصد لبلد غير البلد الذي أنت فيه مقيم. وحمام كتاب: قدره وقضاؤه.

(١١) ظاهر أنه يريد قبيلة.

/ والحربُ تغرُّكَ غالباً بجِمرانها^(١) وتعضُّ وهي حديدُه الأنيابِ
أم كيف نفْسُكَ تستلِدُ معيشةً أو تنقَعين لها السَّدَّ شرابِ

أنشد عبدالله بن حسن من شعره فبكي :

وذكر العباس بن عيس العُقَيْلي عن هارون بن موسى الفَرَوِي عن سعيد بن عُقْبَةَ الجُهَنِي قال: حضرتُ
عبدالله بن عُمَرَ المَكْتِي أبا عَدِيٍّ الأُمَوِي يُنشدُ عبدالله بن حسن قوله :

أفاض المدامعَ قَتَلَى كُذَى وقَتَلَى بكُفُوَّة^(٢) لم تُرَمَسِ

قال: فرأيت عبدالله بن حسن وإن دموعه لتجري على خَدَّه.

قيل إن القصيدة السينية اشترك فيها آخران معه حين أتاها قتل بني أمية :

وقد أخبرني محمد بن مَزِيد عن حمَّاد عن أبيه عن الهيثم بن عديٍّ عن أبي سعيد مولى فائد قال :

لَمَّا أَتَانَا قَتَلَ عبدالله بن عليٍّ من قتل من بني أُمَيَّة كُنْتُ أَنَا وَفَتَى مِنْ وَلَدِ عُثْمَانَ وَأَبُو عَدِيٍّ الْعَبْلِيُّ مُتَوَارِينَ فِي
مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، فَلَحِقَنِي مِنَ الْجَزَعِ مَا يَلْحَقُ الرَّجُلَ عَلَى عَشِيرَتِهِ، وَلِحَقَ صَاحِبِي كَمَا لَحِقَنِي، فَبَكِينَا طَوِيلًا، ثُمَّ
تَنَاولْنَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بَيْنَنَا، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بَعْضَهَا غَيْرَ مُحْصَلٍ [مَا^(٣)] لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا فِيهَا، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَدْنَاهَا،
فَأَخَذْتُهَا مِنْ فِيهِ :

تَقُولُ أُمَامَةً لَمَّا رَأَتْ نُشُوزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْإِنْفَاسِ

كان يكره ما يجري عليه بنو أمية من سب علي وشعره في ذلك :

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال :

/ كان أبو عديٍّ الأُمَوِيُّ الشَّاعِرُ يَكْرَهُ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةٍ مِنْ ذِكْرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَبِّهِ [٣٠٣/١١]
عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيُظْهِرُ الْإِنْكَارَ لِذَلِكَ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ بَنِي / أُمَيَّةٍ بِمَكَّةَ بِذَلِكَ وَنَهَوْهُ عَنْهُ، فَانْتَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ ١٠٨
فِي ذَلِكَ :

شَرُّدُوا بِي عِنْدَ امْتِدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فَنِيَّ دَاءَ دَوِيٍّ
فَوَرَّيْتُ لَا أَبْرَحُ الدَّفَرَ حَتَّى تُخْتَلَى^(٤) مَهْجَتِي بِحُبِّي عَلِيًّا
وَبَيْنِي لِحُوبِ أَحْمَدَ إِنْ نِيَّ كُنْتُ أَحِبُّهُمْ بِحُبِّي النَّيَّ
حُبِّ دِينَ لَا حُبِّ دُنْيَا وَشَرِّ آلِ حُبِّ حُبِّ يَكُونُ دُنْيَاوِيًّا
صَاغَنِي اللَّهُ فِي السُّؤَابَةِ مِنْهُمْ لَا زَنِيمًا^(٥) وَلَا سَنِيْدًا دَعِيًّا

(١) عركتهم الحرب: دارت عليهم. والجران من البعير: مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره، وقد استعاره الشاعر هنا للحرب.

(٢) في «الأصول» هنا: «بمكة». (راجع الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٩٩).

(٣) تكملة يقتضيهما سياق الكلام.

(٤) تختلى: تقطع. وأصل الاختلاء قطع الخلى وهو الرطب من الحشيش يقال: خلى الخلى واختلاء إذا قطعه. يريد الشاعر أنه يموت وهو على حبهم.

(٥) الزنيم: الدعي الملتصق بالقوم وليس منهم. وكذلك السند.

عَدَوِيَّأ خَالِي صَرِيحًا وَجَدِّي عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ أَبَوِيَّأ
فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي عَبْشَمِيَّأ دُعِيَّتْ أُمُّ هَاشِمِيَّأ

دخل مع وفود قريش على هشام بن عبد الملك ومدحه ففضل هشام بني مخزوم فقال هو شعراً:

أخبرني عمي قال حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنْ الْعُثْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

وَقَدْ أَبُو عَدِيٍّ الْأُمَوِيُّ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ أَمْتَدَحَهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

عَبْدُ شَمْسٍ أَبُوكَ وَهُوَ أَبُونَا لَا تُنَادِيكَ مَسْنُ مَكْسَانٍ بَعِيدِ
وَالْقَرَابَاتُ بَيْنَنَا وَاشْجَاتُ مُحْكَمَاتُ الْقُؤَى بِحَبْلِ شَدِيدِ

فأنشده إتياء، وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم، وأمر لهم بمال فضل فيه بني مخزوم أخواله، وأعطى أبا عدي عطيّة لم يرضها، فأنصرف وقال:

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لِيَتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ
فَأَفُوزُ الْغَدَاةَ فِيهِمْ بِسَهْمٍ وَأَيُّعَ الْأَبِّ الْكَسْرِيَّ بِلُومٍ

[٣٠٤/١١] / غَنَى فِي الْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي هَذَا الْخَبَرِ اللَّذَيْنِ أَوَّلُهُمَا:

* عَبْدُ شَمْسٍ أَبُوكَ وَهُوَ أَبُونَا *

ابن جامع، ولحنه ثاني ثقل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وأول هذه القصيدة التي قالها في هشام:

لِيلَتِي مِنْ كَنُودٍ بِالْغُورِ عُودِي بَصَفَاءِ الْهُوَى مِنْ أُمِّ أَسِيدِ
مَا سَمَعْنَا^(١) ذَاكَ الْهُوَى وَنَسِينَا عَهْدَهُ فَارْجِعِي بِهِ ثُمَّ زِيدِي
قَدْ تَوَلَّى عَصْرُ الشَّبَابِ فَقِيدَا رُبَّ جَسَارٍ يَبِينُ غَيْرَ فَقِيدِ
خَلَقَ الثُّوبُ مِنْ شَبَابٍ وَلَيْسَ^(٢) وَجَدِيدُ الشَّبَابِ غَيْرُ جَدِيدِ
فَأَسْرِعْ عَنكَ الْهُمُومَ حِينَ تَدَاعَتْ^(٣) بَعْلَاةٌ مِثْلَ الْفَنِيْقِ^(٤) وَخُودِ
عَنْتَرِيْسٍ^(٥) تُوفِي الزَّمَامَ بِفَعْمٍ^(٦) مِثْلِ جَذْعِ الْأَشْءَاءِ الْمَجْرُودِ
وَأَزِمِ جَوْزَ^(٧) الْفَلَا بِهَاتِمِ سُمْهَا

(١) كذا في «الأصول». ولعله: «ما سَمَعْنَا» أو ما في معناه.

(٢) اللبس (بالكسر): ما يلبس.

(٣) أسر عنك الهموم: ألقها عنك. يقال سروت الثوب وغيره عني سراً، وسريته تسرية إذا ألقته عنك ونفضته. وتداعت هنا: تجمعت وأقبلت.

(٤) كذا في «ح». وفي «بعض الأصول»: «العقيق» وفي بعضها: «العقيق». وهما تحريف. والفنيق: لفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على أهله ولا يركب. شبه ناقته بالفحل في الضخامة والقوة. والعلاء هنا: الناقة المشرفة الصلبة. والوخود: كثيرة الوخذ وهو السرعة في السير، وأن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام.

(٥) العنتريس من النوق: الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة.

(٦) في «الأصول»: «بنعم». ويريد بالفعم هنا العنق. والأشءاء: النخلة الصغيرة. والمجروح: المقشور.

(٧) جوز كل شيء: وسطه. والفلا: واحده فلاة، وهي القفر أو المفاضة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة. وسامه الشيء كلفه إياه. =

[٣٠٥/١١]

واضرمسن مرة^(١) القوي الجليد
 ذا قرى عاجل وسب عتيد
 بأياد ليست بذات خمود
 أفح^(٢) المستراد للمستريد
 حين أن وركت^(٣) قبور ثمود
 نحو برقي دعسا لغيس عبيد
 وهي قوداء في سواهم قود
 تحت حر الظهيرة الصيخود^(٤)
 غول بيد تجتابها بعد بيد
 منمات ممرها بالكديد^(٥)
 وب ولم تلت رخلها بالصعيد
 باذل مئلسف مفيد مبيد
 لا يخاف الضعيف ظلم الشديد
 برساوزي زند وأكرم عود
 واسط سر جدمها^(٦) والعديد

/ وهشاماً خليفة الله فأغمد
 تلقى مخكم القوي أزيحياً^(٧)
 ملكاً يشمل السرعة منه
 أخضر الربيع والجناب خصيب
 ذكرث ناقتي البطاح فحلت
 / قلت بعض الحنين ياناق سيري
 فأغدت في السير^(٨) حتى أتكم
 قد براها الشرى إليك وسيري
 وطوى طائد العرائك^(٩) منها
 وأتكم حذب الظهور وكانت
 / واطمأنث^(١٠) أرض الرصافة بالخض
 نزلت بأمرى يرى الحمد غنماً
 بذل العدل في القصاص فأضحى
 من بنى النضر من ذرا منبت النض
 فهو كالقلب في الجوانح منها

١٠٩
١٠

[٣٠٦/١١]

= والنجم: السرعة. والعجرفة والعجرفة في السير: السرعة. يريد: كلفها سيراً سريعاً لا تقصد فيه لنشاطها. وفي «الأصول»: «عجرفي النجاد. وهو تحريف. والتوخيد: حمل الدابة على الوخد وهو ضرب من السير سريع.

(١) كذا في «الأصول». والمرة: قوة الخلق وشدة.

(٢) الأريحي: الراسع الخلق المنبسط إلى المعروف. والسبب: العطاء. والعتيد: الحاضر المهيأ.

(٣) أفح المستراد للمستريد: واسع المطلب للطلاب. واخضرار الربيع وخصب الجناب وفتح المستراد يراد به الكرم واتساع الجود.

(٤) كذا في «ج». يقال: ورك الجبل (بتشديد الراء) إذا جاوزه مثل وركه. وفي «سائر الأصول»: «وردت». وقبور ثمود: حيث كانت ديارهم بوادي القرى بين المدينة والشام، وقرتهم كانت تسمى الحجر. وديار ثمود تقع في طريق الشاعر في رحيله من الحجاز إلى الشام.

(٥) أغدت في السير: أسرع. والقوداء من الإبل: الطويلة العنق والظهر. والساهمة: الضامرة المتغيرة من السير.

(٦) الظهيرة الصيخود: الهاجرة الشديدة الحر.

(٧) كذا في «ب، س». وفي «الأصول الخطية»: «صائد العرائك». والطاءد: الثابت. وهو غير واضح، وكذلك صائد العرائك. والعرائك: جمع عريكة وهي السنام أو بقيته. وغول اليد (بفتح الغين): بعدها. واليد: جمع يداء وهي الفلاة. وتجنابها: تقطعها.

(٨) الحذب: جمع حذباء وهي من الدواب: التي بدت حراقفها من الهزال. والحرقة: عظم الحجة أي رأس الورك. والمسنمات: التي أعظم الكلا أسنمتها. يقال: سنم البعير يسمن سناً (وزان فرح) فهو سنم، وسنمة الكلا (بتشديد التون) وأسنمه. ومعها هنا: ظرف. يريد أن الإبل وصلت إلى القوم مهزولة وقد كانت سميكة حين مرت بالكديد. والكديد: موضع بالحجاز بين عسفان وأمج.

(٩) يريد: نزلت أرض الرصافة مطمئنة بالخصب. فضمن «اطمأن» معنى «نزل» فعدها إلى المفعول.

(١٠) يقال: وسط فلان قومه وحسبه، ووسط في قومه وحسبه، إذا حل في المكان الأكرم منهم. والجذم (بالكسر ويفتح): الأصل. وسر الجذم: صريحه وخالفه.

بين مَروانَ والسَّوَيْدَ فَبَخَّ بَخَّ
لَوْ جَرَى النَّاسُ نَحْوَ غَايَةِ مَجْدٍ
لَعَلَّاهُمْ بِسَابِغِينَ^(١) مِنْ الْمَجْدِ
إِنْكُمْ مَغْشَرُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا
لَمْ يَرِ اللَّهُ مَغْشَرًا مِنْ بَنِي^(٢) مَرْ
قَادَةَ سَادَةِ مَلُوكٍ بِحَارٍ
أَرِيحِيُونَ^(٣) مَاجِدُونَ خَضَمُوا
يَقْطَعُونَ النَّهَارَ بِالرَّأْيِ وَالْحَزْ
/ أَهْلُ رِفْدٍ وَسُؤْدُودٍ وَحَيَاءٍ
وَيَرْوَنَ الْجَوَارَ مِنْ حُرَمِ الدِّ
لَوْ بِمَجْدٍ نَالَ الْخُلُودَ قَبِيلُ
يَا بَنَ خَيْرِ الْأَخْيَارِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ
عَبْدُ شَمْسٍ أَبُوكَ وَهُوَ أَبُونَا
ثُمَّ جَدِّي الْأَكْذَى وَعَمُّكَ شَيْخِي
فَالْقَرَابَاتُ بَيْنَنَا وَاشْجَاتُ
فَأَيْتَنِي ثَوَابَ مِثْلِكَ مِثْلِي
إِنَّ ذَا الْجَدِّ مَنْ جَبَوَتْ بُوْدُ
وَبِحَسْبِ أَمْرِي مِنَ الْخَيْرِ يُرْجَى

[٣٠٧/١١]

قصيدة له يندب فيها فرقة بني أمية:

وأما قصيدته التي أولها:

* مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْدَاؤَهَا *

وهي التي فيها الغناء المذكور، فإنه قالها في دولة بني أمية عند اختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم، يندب

(١) في «ج»: «بسامعين». وأحسب أن صوابه «بسامقين». والسامق: العالي الطويل.

(٢) في «الأصول»: «بذارها» وهو تحريف.

(٣) أي لم ير الله معشراً أولى من بني مروان بالملك والتسويد.

(٤) البهاليل: جمع بهلول، وهو هنا: السيد الجامع لكل خير. والقروم: جمع قرم (بالفتح) وهو هنا السيد العظيم. والصيد: جمع أصيد، وهو الذي لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً. يصفهم بأنهم سادة منسوبون لسادة عظام.

(٥) الأريحي: الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف. والخضيم: السيد الحمول المعطاء، وهذا الوصف خاص بالرجال (عن «القاموس»). واربداد الجلود: تغير لونها من الغضب والشدة. والريدة: لون إلى الغيرة.

يَتَنَّهُم^(١) ، وفيها يقول:

/ وأعتادها ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَمْسَى
شَرِكُوا^(٢) الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَمَتْ^(٣)
ظَلَلْتُ هُنَاكَ وَمَا يُعَاتِبُ بَعْضُهَا
إِلَّا بِمُرْهَفَةِ الظُّبَاتِ^(٥) كَانَتْهَا
/ وَبُعْثِلِ^(٦) رُزْقِي يَكُونُ خِصَابُهَا
فَبِذَاكُمُ أَمْسَتْ تَعَاتِبُ^(٧) بَيْنَهَا
مَاذَا أَوْمِلُ إِنْ أُمِّيَّةٌ وَدَعَتْ
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالنَّدَى
غِيثُ الْبِلَادِ هُمْ وَهُمْ أَمْرَاؤُهَا
فَلَنْ أُمِّيَّةٌ وَدَعَتْ وَتَتَايَعَتْ^(٩)
لِيُودَّعَنَّ مِنَ الْبَرِيَّةِ غُرُّهَا
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ يَبْقِيَ خِلَافَهُمْ
لَهْفِي عَلَى حَرْبِ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا
هَلَا نَهَى تَنْهَى الْغَوِيَّ عَنِ التِّي^(١٠)
وَتَقَى وَأَحْلَامَ لَهَا مُضَرِّيَّةٌ
لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ تُوقِدُ بَيْنَهَا
نَوْمَتْ بِالْمَلِكِ الْمُهَيِّمِ دَعْوَةً

فَصَبَّاحُهَا نَابٍ بِهَا وَمَسَاؤُهَا
مِنْهَا الْفُتُونُ^(٤) وَفُرُقَتْ أَمْرَاؤُهَا
بَعْضًا فَيَنْفَعُ ذَا الرِّجَاءِ رَجَاؤُهَا
شُئِبَ تَقِلُّ - إِذَا هَوَتْ - أخطاؤها
عَلَقَ الثُّحُورُ إِذَا تَفَيَّضَ دَمَاؤُهَا
فَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ يُحَمَّ فَنَاؤُهَا
وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بِقَاؤُهَا
وَأَسْوَدُ حَرْبٍ لَا يَخِيْمُ لِقَاؤُهَا^(٨)
سُرُجٌ يُضِيءُ دُجَى الظَّلَامِ ضِيَاؤُهَا
لِفَوَايَةِ حِمَيْتِ لَهَا خُلْفَاؤُهَا
وَمِنَ الْبِلَادِ جَمَالُهَا وَرَجَاؤُهَا
فَرَدَا تَهَيُّجُكَ دُورَهُمْ وَخِلَاؤُهَا
هَلَا نَهَى جُهَاالَهَا حُلْمَاؤُهَا
يُخْشَى عَلَى سُلْطَانِهَا غُرْغَاؤُهَا
فِيهَا إِذَا تَذَمَّى الْكَلُومُ دَوَاؤُهَا^(١١)
وَيُشْبُ نَارَ وَقُودِهَا إِذْكَاءُهَا^(١٢)
وَرَوَّاحُ^(١٣) نَفْسِي فِي الْبَلَاءِ دُعَاؤُهَا

١١٠
١١

[٣٠٨/١١]

(١) أي يندب فرقتهم.

(٢) كذا في «أ، م» أي أشركوا العدا في أمرهم. وفي «سائر النسخ»: «شرك».

(٣) تفاقمت: عظمت واشتدّت.

(٤) كذا في «الأصول». ونحسب أن صوابها «الفتوق»؛ فإن الفتنة، وهي ما يقع بين الناس من الخلاف والقتال، لا تجمع على «فتون».

(٥) مرهفة الظبّات: السيوف.

(٦) العسل: الرماح، وغسلان الرمح: شدة اهتزازه. والزرقعة في النصال: شدة صفائها. وصف الشاعر الرماح بالزرقعة وهي وصف نصالها.

(٧) في «الأصول»: «تعاقب» وهو تحريف. ويحم: يقضي.

(٨) خام: نكص وجبن وضعف. يريد أنهم أسود حرب لا تجبن عند اللقاء.

(٩) في «الأصول»: «تتابعت» بالباء الموحدة. والتتابع: التهاافت والإسراع إلى الشيء. ولا يكون التتابع إلا في الشر.

(١٠) كذا ورد في هذا الشطر في «ب، س». وورد في «الأصول الخطية» ناقصاً هكذا: «ها الغوي عن التي». وكلمة «ها» ليس في «ج».

(١١) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «دماؤها» وهو تحريف.

(١٢) كذا في «الأصول الخطية». وإذكاء النار وتذكيته: إيقادها. وفي «ب، س»: «وتشرب نار وقودها وذكاؤها».

(١٣) الرواح هنا - ومثله الراحة والراح -: الارتياح والاستراحة، وهو وجدانك روحاً وخفة بعد مشقة.

[٣٠٩/١١] / لِيَرُدَّ الْفَتْهَا وَيَجْمَعَ أَمْرَهَا
فَأَجَابَ رَبِّي فِي أَمِيَّةٍ دَغَوْتِي
وَحَبَا^(١) أَمِيَّةً بِالْخِلَافَةِ إِنَّهُمْ
فَبَنُوا أَمِيَّةً خَيْرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ أَقْتَصَرْتُ مِنْهَا عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ.

قصيدة

مَهْلًا ذَرِينِي فَإِنِّي غَالِي خُلُقِي وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَّعَا
مَا عَصْنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا وَلَا أَسْتَكْنُ لَهُ إِنْ خَانَ أَوْ خَدَعَا
الشعر لأبي جِلْدَةَ^(٢) الْيَشْكُرِيَّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مِسْمَعَ بْنِ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ، وَالْغَنَاءُ لَعَلُّوِيَّةٌ رَمْلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ
عَمْرٍو.



مركز تحقيقات کتب و اسناد اسلامی

(١) لم يرد هذا البيت إلا في «أ»، م.

(٢) في «الأصول»: «لأبي كِلْدَةَ». وراجع الحاشية الأولى من الصفحة التالية.

[٣١٠/١١]

/ أخبار أبي جلدة^(١) ونسبه

نسب أبي جلدة:

أبو جلدة بن عبيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عبيد الله بن مَسْلَمَة بن حُبَيْب بن عَدِي بن جُشَم بن غَنَم بن حُبَيْب بن كَعْب بن يَشْكُر بن بَكْر بن واثِل، شاعرٌ إسلاميٌّ، من شُعراء الدَّوْلَة الأُمَوِيَّة، ومن ساكني الكُوفَة. وكان ممن خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج.

كان من أخص الناس بالحجاج ثم صار من أشدهم تحريضاً عليه حين خرج مع ابن الأشعث وقتل:

أخبرني بخبره في جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدي وقرأته عليه قال حدثني عمي عبدالله قال حدثني / محمد بن حبيب، وأخبرني به علي بن سليمان الأخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن^{١١١} الأعرابي قال:

كان أبو جلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج، حتى إنه بعثه وبعث معه عبدالله بن شداد بن الهادي الليثي إلى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم. ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث، وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج. فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر إليه طويلاً ثم قال: كم من سرٍّ أودعته^(٢) في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به / مقطوعاً. فلما كان يوم^[٣١١/١١] الزاوية^(٣) خرج أبو جلدة بين الصَّفَّين، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ^(٤) يَكِينٌ غَيْرَنَا وَلَا تَبْكُنَا إِلَّا الْكِلَابُ النَّسَوَابُحُ
بَكْيُنَ إِلَيْنَا خَشْيَةً أَنْ تُبَيِّحَهَا رِمَاحُ النَّصَارَى^(٥) وَالسُّيُوفُ الْجَوَارِحُ
بَكِينٌ لَكِيْمَا يَمْنَعُوهُنَّ مِنْهُمْ وَتَأْبَى قُلُوبٌ أَضْمَرَتْهَا الْجَوَانِحُ

(١) في «الأصول»: «أبي كلدَة» وكذلك ورد في كل المواضع من هذه الترجمة. والتصويب من كتاب «المؤتلف والمختلف» لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي (صفحة ٧٨ طبعة مكتبة القدسي بالقاهرة) وشرح «القاموس» (مادة جلد) و «تاريخ الطبري» (القسم الثاني صفحة ١١٠٢) و «لسان العرب» (في مادة حور) وكتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة. على أنه يحتمل أن تكون في هذا الاسم لهجة أخرى تجعل الحرف الأول منه مثل الجيم القاهرية والقاف لدى أهل صعيد مصر، فكان رسمها بالكاف في «الأصول» إشارة إلى هذه اللهجة.

(٢) كذا في «الأصول». والمعروف أنه يقال: أودعت كذا كذا. فلعل حرف الجر من زيادات النسخ.

(٣) في «الأصول»: «الراوية» بالراء المهملة وهو تصحيف. والزاوية: موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قتل فيها خلق كثير من الفريقين وذلك في سنة ثلاث وثمانين للهجرة.

(٤) في «الأصول»: «للحواريات». والتصويب من كتاب «المؤتلف والمختلف». و «لسان العرب» (في مادة حور). والحواريات نساء الأمصار، سمين بذلك لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن. الواحدة حوارية. ويروى: «فقل لنساء المصير» كما في كتاب «المؤتلف والمختلف».

(٥) في «اللسان»: «جعل أهل الشام نصارى لأنها تلي الروم وهي بلادها».

ونادَيْتُنَا: أَيْنَ الْفِرَارُ وَكُتْمُ
تَغَارُونَ أَنْ تَبْذُوا الْبُرَى^(١) والوشائجُ
أَسْلَمْتُمُونَا لِلْعَدُوِّ عَلَى الْقَنَا
إِذَا أَنْزَعَتْ مِنْهَا الْقُرُونُ النُّوَاطِحُ
فَمَا غَارَ مِنْكُمْ غَائِرٌ لِحَلِيلَةٍ
وَلَا عَزَبَ عَزَبٌ عَلَيْهِ الْمَنَاحِحُ

قال: فلما أنشدتهم هذه الأبيات أنفوا وثاروا فشدوا شدة تضعضع لهم عسكر الحجاج، وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشام فتراجعوا وثبتوا، فكانت الدائرة له، فجعل يقتل الناس ببيعة يومه، حتى صاح به رجل: والله يا حجاج لئن كنا قد أسأنا في الذنب لَمَا أَحْسَنْتَ فِي الْعَفْوِ، ولقد خالفت الله فينا وما أطعته. فقال له: وكيف ويليكَ؟ قال: لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ / حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ^(٢) فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِذَا مَتَّ بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ وقد قتلت فأنتخت حتى تجاوزت الحد، فأسر ولا تقتل، ثم قال: أَوِ امْنُنْ. فقال أَوَّلَى لَكَ^(٣)! أَلَا كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْكَ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ! ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً، قال ابن حبيب قال ابن الأعرابي: فبلغني أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ مَا حَرَضَ عَلَى أَحَدٍ كَمَا حَرَضَ أَبُو جُلْدَةَ؛ فَإِنَّهُ نَزَلَ عَلَى سَرْحَةٍ^(٤) فِي وَسْطِ عَسْكَرِ لَابِنِ الْأَشْعَثِ ثُمَّ نَزَعَ سَرَاوِيلَهُ فَوَضَعَهُ وَسَلَّحَ فَوْقَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ وَبِكَ أَجُنُنْتَ! مَا هَذَا الْفِعْلُ! قَالَ: كُلُّكُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ هَذَا إِلَّا أَنْكُمْ سَرْتُمُوهُ وَأَظْهَرْتُمُوهُ. فَشَتَمُوهُ وَحَمَلُوا عَلَيَّ، فَمَا أَنْسَاهُمْ وَهُوَ يَقْدُمُهُمْ وَيَرْتَجِزُ:

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ زَرْنَجَا^(٥) مَا لَكَ يَا حَجَّاجُ مِنْ مَنَاجِي
لَتَبْعَجَنَ^(٦) بِالسِّيفِ بَعْجَا أَوْ لَتَهْرَنَّ فَبِذَاكَ أَخْجَى^(٧)

فوالله لقد كاد أهل الشام يومئذ يتضعضعون لولا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَيْدَ بَنَصْرِهِ.

قال وقال أبو جُلْدَةَ يومئذ:

أَيَا لَهْفِي وَيَا حُزْنِي جَمِيعاً وَيَا غَمَّ^(٨) الْفُؤَادِ لِمَا لَقِينَا
/ تَرَكْنَا الدِّينَ وَالْدُّنْيَا جَمِيعاً وَخَلَيْنَا^(٩) الْحُلَائِلَ وَالْيَتِيمَا
/ فَمَا كُنَّا أَنَسَاءَ أَهْلِ دِينٍ فَنَصِيرَ لِلْبَلَاءِ إِذَا بَلَيْنَا^(١٠)

١١٢
١٠

[٣١٣/١١]

(٧) البري هنا: الخلاخيل، واحدها برة. والوشائج: جمع لوشاح (بضم أوله وكسره). وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. ويجمع الوشاح أيضاً على وشح (بضمين) وأوشحة.

(٢) أتختموهم: غلبتموهم وكثرت فيهم الجراح.

(٣) أولى لك: دعاء عليه بمعنى ويل لك.

(٤) السرحة: الشجرة العظيمة.

(٥) زرنج: قصبة سجستان.

(٦) في «الأصول»: «لنبعجن» بالنون. وقد أثبتناه كما ترى ليكون خطاباً للحجاج. والبعج: الشق.

(٧) في «ب، س»: «أو لفرقن بذاك». وفي «ج»: «أو لفرقن بذاك» ويقرأ «أو لفرقن بذاك» بالنون والقاف. وفي «أ، م»: «أو لنفرن بذاك» بالنون والغين. وقد أثبتناه كما ترى لأن له معنى يلائم السياق. وأحجى: أجدر وأخلق.

(٨) في «الطبري»: «ويا حرَّ الفؤاد».

(٩) في «الطبري»: «وأسلمنا».

(١٠) في «الطبري»: «في البلاء إذا ابتلينا».

ولا كُنَّا أناساً أهملَ دُنْيَا فمَنَعَهَا وإن لَمْ نَرْجُ دِينَا
تركنا دُورَنَا لَطْفَامِ عَاكَ^(١) وأنباط^(٢) القُرَى والأشعرِينَا^(٣)

ذم من القعقاع بن سويد بعض ما عامله به فقال فيه شعراً:

قال ابن حبيب: وكان أبو جلدة مع القعقاع بن سويد المنقرّي بسجستان، فذم منه بعض ما عامله به، فقال فيه:

سَتَغْلَسُمُ أن رَأْيِكَ رَأْيِي سَوْدُ إذا ظَلَمْتُ الإمامَةَ عَنْكَ زَالَا
وراح بنو أبيك ولست فيهم بذي ذُكْرِ^(٤) يَزِيدُهُمْ جَمَالَا
هناكَ تَذْكُرُ الأسلافَ مِنْهُمْ^(٥) إذا اللَّيْلُ القصيرُ عَلَيْكَ طَالَا

فقال له القعقاع: وَمَتَى يطول عليّ الليل القصير؟ قال: إذا نظرت إلى السماء مُرَبَّعَةً. فلَمَّا عَزَلَ وَحَسَّ أخرج رأسه ليلة فنظر^(٦)، فإذا هو لا يرى السماء إلا بقدر تربع السّجّن، فقال: هذا والله الذي حدّثني أبو جلدة.

مدح مسمع بن مالك حين ولي سجستان ورثاه حين توفي:

قال: ووَلِيَّ مِسْمَعُ بن مالك سِجِسْتَان، وكان مُكْتَبُ أَبِي جلدة بها، فخرج إليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التي أولها:

بانت سَعَادُ وأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْقَطَعَا وَلَيْتَ وَضَلَّ لَهَا مَسْنُ حَبْلُهَا رَجَعَا
شَطَطْتُ بها غُرْبَةً زُوراءَ^(٧) نازحةً فطارتِ النَّفْسُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا قِطْعَا
/ ما قَرَّتِ العَيْنُ إذ زالتَ^(٨) فينفعها طعمُ الرُّقَادِ إذا ما هاجعُ هَجَعَا
منعتُ نفسي مِنْ رَوْحِ تَعِيشٍ بِهِ وقد أَكُونُ صَاحِبَ الصَّدْرِ فَأَنْصَدَعَا
غدتُ تَلُومُ عَلَى ما فاتَ عاذِلَتِي وقبلَ لَوْمِكَ ما أَغْنَيْتِ مَنْ مَتَعَا
مَهْلًا ذَرَيْتِي فإِنِّي غَالَتِي^(٩) خُلِقَتِي وقد أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَعَا
فَخَرِي^(١٠) تليدٌ وما أَنْفَقْتُ أَخْلَفَهُ سَبَبُ الإِلَهِ وخَيْرُ المَالِ ما نَفَعَا

(١) عك: قبيلة. وطفانها: أوغادها.

(٢) في «الأصول»: «وأنباط القرى». والتصويب من «الطبري». والأنباط - ومثله النبط والنبيط -: جيل من الناس كانوا بالبطائح بين العراقيين.

(٣) الأشعرين: جمع أشعري (نسبة إلى الأشعر وهو أبو قبيلة باليمن). وحذفت ياء النسب في الجمع تخفيفاً.

(٤) في «ح»: «بذي ذخر».

(٥) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «فيهم».

(٦) في «أ، م»: «ينظر».

(٧) شططت: بعدت. وغربة زوراء: بعيدة. ونازحة: بعيدة.

(٨) في «الأصول»: «أذ زلت». وزالت: فارقت.

(٩) غالني هنا: حبسني؛ يقال: ما غالك عنا؟ أي ما حبسك عنا.

(١٠) يحتمل أن يكون «مجدي».

ما عَصَنِي الدَهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا
ولا تَلِيْنُ عَلَى الْعِلَاتِ (١) مَعْجَمَتِي (٢)
ولا تَلِيْنُ مِنْ عُوْدِي غَمَائِزُهُ (٣)
ولا أَخَاتِلُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفَلَتِهِ
إِنِّي لَأَمْدَحُ أَقْوَامًا ذَوِي حَسَبٍ
الطَّيِّبِينَ عَلَى الْعِلَاتِ مَعْجَمَةً
بَنِي شِهَابٍ بِهَا أَغْنِي وَإِنَّهُمْ
لَأَكْرَمُ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَمُضْطَنَعًا

[٣١٥/١١] / قال: فوصله مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ وَوَلَّاهُ نَاشِيتَيْنِ (٤) وَكَانَ مَكْتَبُهُ (٥). قال: ثُمَّ تُوَفِّي مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ سَجِسْتَانًا، فَقَالَ أَبُو جُلْدَةَ يَرْثِيهِ:

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَغْزِيَةً
يَا مِسْمَعُ الْخَيْرِ مَنْ نَدَعُو إِذَا نَزَلَتْ
/ يَا مِسْمَعًا لِعِرَاقِي لَا زَعِيمَ لَهَا
تِلْكَ الْعَيُونُ بِحَيْثُ الْمَصْرُ (٦) سَادِمَةٌ
قَدْ وَشَدُّوكَ يَمِينًا غَيْرَ مُوسَدَةٍ
كَنْتَ الشَّهَابَ الَّذِي يُرْمَى الْعَدُوَّ بِهِ
قَدْ كَانَ مِنْ مِسْمَعٍ فِي (٧) مَالِكٍ خَلْفُ
إِخْدَى التَّوَائِبِ بِالْأَقْوَامِ وَاخْتَلَفُوا
بِمَنْ تُرَى يُؤْمَنُ الْمُسْتَشْرِفُ التَّطْفُ (٨)
تَبْكِيكَ إِذْ غَالَكَ الْأَكْفَانُ وَالْجُرْفُ
وَبَذَلَ جُودَ لَمَّا أُوْدِيَ بِكَ التَّلْفُ
وَالْبَحْرُ مِنْهُ سَجَالُ الْجُودِ تَغْتَرَفُ

١١٣

- (١) عَلَى الْعِلَاتِ أَيِ عَلَى أَيِّ حَالٍ مِنْ يَسْرٍ أَوْ عُسْرٍ، وَشِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ.
- (٢) الْمَعْجَمَةُ: الْقُوَّةُ وَالصَّلَابَةُ؛ يُقَالُ: فَلَانٌ صَلَبَ الْمَعْجَمِ وَالْمَعْجَمَةُ إِذَا كَانَ عَزِيزَ النَّفْسِ إِذَا جَرَسَتْهُ وَجَدَتْهُ عَزِيزًا صَلَبًا.
- (٣) يَرِيدُ: «إِذَا مَا مَسْنِي»، وَمَرْجِعُ الضَّمِيرِ النَّائِبَاتِ، فَاضْطَرَّ، أَوْ إِذَا مَا مَسْنِي شَيْءٌ مِنْهَا. وَالطَّبِيعُ: هُنَا الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ. وَأَصْلُهُ الْوَسْخُ وَالدَّنَسُ يَغْشِيَانِ السِّيفَ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِيمَا يَشَبْهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْآثَامِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَقَابِحِ.
- (٤) ظَاهِرُ أَنَّ الْغَمَائِزَ هُنَا جَمْعُ غَمِيزَةٍ اسْمٌ مِنَ الْغَمَزِ بِمَعْنَى الْعَصْرِ وَالتَّلْيِينِ. وَلَمْ نَجِدِ الْغَمَائِزَ بِهَذَا الْمَعْنَى فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْمِطْلَاقِ، وَإِنَّمَا الْغَمِيزَةُ الْعَيْبُ؛ يُقَالُ: لَيْسَ فِي فَلَانٍ غَمِيزَةٌ وَلَا غَمِيزٌ وَلَا مَغْمِزٌ، أَيِ لَيْسَ فِيهِ مَا يَغْمِزُ فَيُعَابُ بِهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَوَابُهُ «مَغَامِزَةٌ» جَمْعُ «مَغْمِزٍ» بِمَعْنَى الْعَصْرِ بِالْيَدِ وَالتَّلْيِينِ.
- (٥) الْقَذْعُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْفَحْشُ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يَقْبَحُ ذِكْرُهُ.
- (٦) كَذَا فِي «أ»، م. وَفِي «ب»، س: «نَاشِتَيْنِ» بِدُونِ يَاءٍ. وَفِي «ح»: «نَاشِتَةٌ كُنْتُ» وَلَمْ نَهْتِدْ إِلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ.
- (٧) كَذَا فِي «الْأَصُولِ». وَلَعَلَّ صَوَابَهُ: «وَكُنَّ بِهَا مَكْتَبُهُ» كَمَا تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْخَبَرِ.
- (٨) أَحْسَبُ أَنْ صَوَابُهُ:

* قَدْ كَانَ فِي مِسْمَعٍ مِنْ مَالِكٍ خَلْفُ *

- (٩) الْمُسْتَشْرِفُ: الظَّالِمُ. يُقَالُ: اسْتَشْرَفَهُ حَقُّهُ إِذَا ظَلَمَهُ. وَالتَّطْفُ: الْمَرِيبُ. وَفِي «الْأَصُولِ»: «يَأْمَنُ» بِنَاءُ الْفَعْلِ لِلْفَاعِلِ، وَهُوَ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْكَلَامُ.
- (١٠) فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ كَلِمَاتٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ، وَأَحْسَبُ أَنَّ فِيهِمَا تَحْرِيفًا، بَلْ كَلِمَاتُ الْبَيْتِ الثَّانِي غَيْرُ مُلْتَمَعَةٍ مَعَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الشَّعْرِ نَقْصًا.

كان بنادم شقيق بن سليط واستثقل أخاه ثعلبة فهجاه:

قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

كان أبو جلدة بنادم شقيق بن سليط بن بُذَيْل السَّدَوسِي أَخاً بِسْطَامَ بن سَلِيطَ، وكان لهما أَخٌ يقال له ثَعْلَبَةُ بن سَلِيطَ، وكان ثَقِيلًا بِخِيلًا مُبْغَضًا، وكان يُطْفَلُ عليهم ويُؤذِيهم. فقال فيه أبو جلدة:

أَحِبُّ عَلَى لَذَاذَتِنَا شَقِيقًا وَأُبْغِضُ مِثْلَ ثَعْلَبَةِ الثَّقِيلِ^(١)
لَهُ غَمٌّ عَلَى الْجُلَسَاءِ مُؤِذٌ نَوَافِلُهُ إِذَا شَرِبُوا قَلِيلٌ

/ أعطى مسمع مالاً لعشيرته وجفا بكر فقال هو شعراً فأكرمه وأرضاه:

قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي:

وفرق مسمع بن مالك في عشيرته بني قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل. فقال أبو جلدة:

إِذَا نِلْتَ مَالًا قِلْتَ قَيْسَ عَشِيرَتِي تَجَوَّرُ عَلَيْنَا عَامِدًا فِي قَضَائِكَا
وَأِنْ كَانَتْ الْآخَرَى فَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ بِسَرْعَمِكَ يُخْشَى^(٢) دَاوَمَا بِدَوَائِكَا
هُنَالِكَ لَا نَمُشِي الضَّرَاءَ^(٣) إِلَيْكُمْ بَنِي مَسْمَعٍ إِنَّمَا هُنَاكَ أَوْلَاكَا
عَسَى دَوْلَةُ^(٤) الدُّهْلَانِ يَوْمًا وَيَشْكُرُ تَكُفِّرُ عَلَيْنَا سَبْغَةً^(٥) مِنْ عَطَائِكَا

قال: فبعث إليه مسمع فترضاه ووصله وفرق في سائر بطون بكر بن وائل على جذمين، جذم يقال له الدهلان، وجذم يقال له اللهازم. فالدهلان: بنو شيان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل، وبنو ضبيعة بن ربيعة^(٦). واللهازم: قيس بن ثعلبة، وتيم اللات بن ثعلبة، وعجل^(٧) بن لجيم، وعتر^(٨) بن أسد بن ربيعة. قال الفرزدق:

وَأَرْضَى بِحُكْمِ الْحَيِّ بِكَرِ بْنِ وَائِلٍ إِذَا كَانَ فِي الدُّهْلَانِ أَوْ فِي اللِّهَازِمِ

/ قال: وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع إخوانهم بني قيس بن ثعلبة بن عكابة. وأما حنيفة فلم تدخل في شيء من [٣١٧/١١]

(١) في هذا الشعر إقراء.

(٢) كذا في «الأصول».

(٣) الضراء: الشجر الملتف، ويراد به أيضاً الاستخفاء والمكر والخديعة؛ يقال: فلان يمشي الضراء إذا مشى فيما يواريه عمن يكيده ويختله، ويقال منه استضربت للصيد إذا قتلته من حيث لا يعلم. يقول الشاعر: هنالك نجاهركم ولا نخاتلكم يا بني مسمع، وستكون هنالك ظاهرين يشار إلينا.

(٤) الدولة (بالفتح) العقبة في الحرب؛ يقال: كانت لنا عليهم الدولة، والدولة (بالضم) في المال؛ يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه: مرة لهذا ومرة لهذا، وقيل: هي في الحرب وفي المال بالفتح وبالضم.

(٥) في «أكثر الأصول»: «صبغة». وفي «ح»: «سعة» بغير إعجام. والسبغة في العيش: السعة فيه.

(٦) في «النقائض» (صفحة ٧٦٤): «قال الدهلان شيان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة. قال وإليهم تحلفت الدهلان. قال وبهم سموا، وهم شيان وذهل ويشكر وضبيعة بن ربيعة هذه الأربع القبائل الدهلان». وفي «اللسان» مادة ذهل: «وذهل هي من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة».

(٧) في «الأصول»: «وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم» والتصويب من «النقائض».

(٨) في «بعض الأصول»: «عتر» وهو تحريف.

هذا لِنَقْطَاعِهِمْ عَنْ قَوْمِهِمْ بِالْيَمَامَةِ فِي وَسْطِ دَارِ مُضَرَ، وَكَانُوا لَا يَنْصُرُونَ بَكْرًا وَلَا يَسْتَنْصِرُونَهُمْ. فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَنَزَلَ^(١) النَّاسُ مَعَ بَنِي حَنِيفَةَ وَمَعَ بَنِي عَجَلٍ بَنِ لُجَيْمٍ فَتَلَهَزَمُوا^(٢) وَدَخَلَ مَعَهُمْ حَلْفَاؤُهُمْ بَنُو مَازِنِ بْنِ جُدَيْيَ بْنِ مَالِكِ بْنِ صَعْبٍ^(٣) بَنِ عَلِيٍّ، فَصَارُوا جَمِيعًا فِي اللَّهَازِمِ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ الشَّحِيمِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ:

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ بَيْلِدَةٍ سُورَى^(٤) بَيْنَ قَيْسِ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالْفِزْرِ
فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَقَمْنَا وَحَالَفْنَا السَّيْفَ عَلَى الدَّهْرِ
فَمَا أَسْلَمْنَا بَعْدُ فِي يَوْمٍ وَقَعَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْمَذْنَا السَّيْفَ عَلَى وَثْرِ

كَانَ جَارُهُ سَيْفٌ يَشْرَبُ وَيَعْرِبِدُ عَلَيْهِ فَهَجَاهُ:

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ:

كَانَ لِأَبِي جِلْدَةَ بِسَجِسْتَانَ جَارٌ يُقَالُ لَهُ سَيْفٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ، وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيُعْرِبِدُ عَلَى أَبِي جِلْدَةَ، فَقَالَ

يَهْجُوهُ:

قُلْ لِدَوِي سَيْفٍ وَسَيْفٍ أَلَسْتُ أَقْلُ بَنِي سَعْدٍ حَصَادًا وَمَزْرَعًا
/ كَأَنْتُمْ جِغْلَانُ دَارٍ^(٥) مُقَامَةٍ عَلَى عَذِرَاتٍ^(٦) الْحَيِّ أَصْبَحْنَ وَقَعًا
لَقَدْ نَالَ سَيْفٌ فِي سِجِسْتَانَ نَهْزَةً تَطَاوَلَ مِنْهَا فَوْقَ مَا كَانَ لِضَبْعَا
أَصَابَ الزُّنَا وَالْخَمْرَ حَتَّى لَقَدْ نَمَتْ لَهُ سُرَّةٌ تُشْقَى الشَّرَابَ الْمُشْغَشَعَا^(٧)
/ فَلَوْلَا هَوَانُ الْخَمْرِ مَا ذُقْتَ طَعْمَهَا وَلَا سُفْتُ إِبْرِيْقًا بِكَفِّكَ مُثْرَعَا^(٨)
كَمَا لَمْ يَذُقْهَا أَنْ تَكُونَ عَزِيزَةً أَبُوكَ وَلَمْ يُغْرِضْ عَلَيْهَا فَيْطَمَعَا
وَكَانَ مَكَانَ الْكَلْبِ أَوْ مِنْ وَرَائِهِ إِذَا مَا الْمُغْنَى لِلْكَذَاذَةِ أَسْمَعَا

١١٤

[٣١٨/١١]

خبره مع القعقاع حين أُرْجِفَ بِهِ فَتَهَدَّدَهُ بِالْعَزْلِ:

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: وَكَانَ أَبُو جِلْدَةَ قَدْ اسْتَعْمَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ سُؤَيْدٍ حِينَ تَوَلَّى سِجِسْتَانَ عَلَى بُسْتِ^(٨) وَالرُّخَجِ، فَأُرْجِفَ النَّاسُ بِالْقَعْقَاعِ وَأُرْجِفَ بِهِ أَبُو جِلْدَةَ مَعَهُمْ، وَكُتِبَ الْقَعْقَاعُ إِلَيْهِ يَتَهَدَّدُهُ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو جِلْدَةَ:

(١) يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَوَابُ «لَمَّا» وَنَزَلَ النَّاسُ» أَوْ «وَدَخَلَ بَعْضُهُمْ» بِزِيَادَةِ الْوَاوِ. وَالْوَاوُ قَدْ تَزَادَ فِي جَوَابِ «لَمَّا».

(٢) فِي «الْأَصُولِ»: «مُصْعَبٌ». وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «كُتِبَ الْأَنْسَابُ».

(٣) يُقَالُ: مَكَانٌ سَوِيٌّ (بِضْمِ السَّيْنِ وَكُسْرِهَا) وَسَوَاءٌ (بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ) إِذَا كَانَ وَسَطًا فِيمَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

(٤) كَذَا فِي «ح». وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ»: «دَارُ مَضَامَةٍ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) الْعَذْرَةُ (بِفَتْحِ فَكْسَرٍ): الْغَائِطُ.

(٦) الشَّرَابُ الْمُشْغَشَعُ: الْمَمْزُوجُ بِالْمَاءِ.

(٧) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي بَعْدَهُ فِي «تَكْمِلَةِ شَعْرِ الْأَخْطَلِ» لِلْأَبِ أَنْطُرَانَ صَالِحَانِي الْيَسُوعِي، وَفِيهِ:

وَلَا سُفْتُ إِبْرِيْقًا بِأَنْفِكَ مَثْرَعَا

وَالسُّوفُ: الشَّمُ.

(٨) بُسْتٌ (بِالضَّمِّ): مَدِينَةٌ بَيْنَ سَجِسْتَانَ وَغَزْنِينَ وَهَرَاةَ مِنْ نَوَاحِي كَابُلَ.

يَهْدُنِي الْقَعْقَاعُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ فَقُلْتُ لَهُ بِكْرٌ إِذَا رُمْتُ نِي تُرْسِي
كَأَنَا وَأَيَّاكُمْ إِذَا الْحَرْبُ بَيْنَنَا أَسْوَدُ عَلَيْهَا الزَّعْفَرَانُ مَعَ الْوَرْسِ^(١)
تُرَى كَمَصَابِيحِ الدِّيَاجِي وَجُوهُنَا إِذَا مَا لُقَيْنَا وَالْهَرَقْلِيَّةِ^(٢) الْمُلْسِ
هَنَّاكَ الشُّعُودُ السَّانِحَاتُ جَرَتْ لَنَا وَتَجْرِي لَكُمْ طَيْسُ الْبَوَارِحِ بِالنَّخْسِ
وَمَا أَنْتَ يَا قَعْقَاعُ إِلَّا كَمَنْ مَضَى كَأَنَّكَ يَوْمًا قَدْ نُقِلْتَ إِلَى الرَّمْسِ
أَظُنُّ بِغَالِ الْبُرْدِ تَسْرِي إِلَيْكُمْ بِهِ غَطَفَايَتِيَا وَإِلَّا فَمِنْ عَبَسِ
وَالْأَفْالِيسَالِ^(٣) يَا لَكَ إِنْ سَرَتْ بِهِ غَيْرَ مَغْمُوزِ الْقَنَاءِ وَلَا نِكْسِ^(٤)
فَعْمَانَا أَوْفَى وَخَيْرُ بَقِيَّةٍ وَعُمَّا لَكُمْ أَهْلُ الْخِيَانَةِ وَاللَّبْسِ
وَمَا لِنَسِي عَمْرٍو عَلَيَّ هَوَادَةٌ وَلَا لِلرَّيَابِ غَيْرُ تَغْسٍ مِنَ التَّغْسِ

/ قال: فلما أنتهت هذه القصيدة إلى القَعْقَاعِ وَجَّهَ بِرَسُولٍ إِلَى أَبِي جِلْدَةَ، وقال: انظُرْ، فَإِنْ كَانَ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ بِالْغَدَاةِ فَأَعْرِضْهُ، وَإِنْ كَانَ كَتَبَهُ بِاللَّيْلِ فَأَقْرِضْهُ عَلَى عَمَلِهِ وَلَا تَعْرِضْهُ وَلَا تَضْرِبْهُ. وكان أبو جلدة صاحبَ شَرَابٍ، فقال للرسول: والله ما كتبته إِلَّا بِالْعَشِيِّ. فسأله الْيَتَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَأَتَاهُ بِأَقْوَامٍ شَهِدُوا لَهُ بِمَا قَالَ، فَأَقْرَءَهُ عَلَى عَمَلِهِ وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ.

شَبَّ بَيْنَتْ دَهْقَانَ فَأَهْدَى لَهُ لِبْرَكَ ذَكَرَهَا:

قال ابن حَبِيبٍ: وَمَرَّ أَبُو جِلْدَةَ بِقَصْرِ مِنْ قُصُورِ بُسْتٍ يَنْزِلُهُ رَجُلٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ، فَرَأَى أَبَتَهُ تُشْرِفُ مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنَّ فِي الْقَصْرِ ذِي الْخَبَا بَذَرْتُمْ حَسَنَ السِّدْلِ لِلْفُؤَادِ مُصَيِّيًا
وَلَعَا بِالْخَلُوقِ^(٥) يَأْرَجُ مِنْهُ رِيحُ رَنْدٍ إِذَا اسْتَقَلَّ مُنِييًا^(٦)
يَلْبَسُ الْخَزَّ وَالْمَطَّارِفَ وَالْقَدَّ زُرَّ وَعَصْبًا مِنَ الْيَمَانِي قَشِييًا
وَرَأَيْتُ الْحَيَّيْبَ يُرِرُّ كَفًّا مَا رَأَى^(٧) الْمُحِيبُ إِلَّا خَضِييًا

فبلغ ذلك من قوله الدَّهْقَانُ، فَأَهْدَى لَهُ وَبَرَّهَ وَسَأَلَهُ أَلَّا يَذْكَرَ ابْنَتَهُ فِي شَعْرِ بَعْدَ ذَلِكَ.

لحقه ضيم فلم يمنعه قومه فتهتف بمسمع بن مالك وآخرين فسعى له قومه:

- (١) الزعفران: صبغ أصفر. والورس: نبت أصفر يكون باليمن تصبغ به الثياب.
- (٢) دياجي الليل: حنادسه (ظلماته) كأنه جمع ديجاة. والهرقلية: الدنانير، نسبة إلى هرقل ملك الروم.
- (٣) كذا في «ب، س». وفي «أ، م»: «وإلا فبالسعال». وفي «ج»: هكذا: «وإلا بنا لسعال». ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.
- (٤) غمز القنأة: عصرها وتليينها. وإياه القنأة أن تلين للغامز يراد به القوة وعدم الانقياد. والنكس: الضعيف.
- (٥) الخلق: ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران. يارج: يفيح ويتشتر. والرند: شجر طيب الرائحة، وقيل هو العود أو الآس.
- (٦) استقل هنا: نهض. ومنياً: راجعاً.
- (٧) كذا في «الأصول». وتذكير «الكف» غلط أو لغة قليلة.

قال ابن حبيب: وَلَحِقَ أبا جِلْدَةَ ضَيْمٌ من بعض الوُلاة، فَهَتَفَ بِقَوْمِهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى مَنَعِهِ مِنْهُ وَلَا مَعُونَتِهِ رَهْبَةً لِلْسلْطَانِ، فَهَتَفَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ، يَا أَمِيرَ بْنَ أَحْمَرَ، ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ سَسْرَةَ قَوْمِي سَكُوتًا لَا يَثُوبُ لَهُمْ زَعِيمٌ
هَتَفْتُ بِمِسْمَعٍ وَصَلْدَى^(١) أَمِيرٍ وَقَبْرِ مُعَمَّرٍ تِلْكَ الْقُرُومُ
/ قال: فَأَبْكَى جَمِيعَ مَنْ حَضَرَ، وَقَامُوا جَمِيعًا إِلَى الْوَالِي فَسَأَلُوهُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى كَفَّ عَنْهُ. قال: وَأَمِيرُ بْنُ أَحْمَرَ رَجُلٌ
مَنْ بَنِي يَشْكُرُ، وَكَانَ سَيِّدًا جَوَادًا، وَفِيهِ يَقُولُ زِيَادُ الْأَعْجَمُ:

لَوْلَا أَمِيرٌ هَلَكْتُ يَشْكُرُ وَيَشْكُرُ هَلَكْتُ عَلَى كُلِّ حَالٍ

قال ابن الأعرابي: كَانَ أَمِيرُ بْنُ أَحْمَرَ وَالِيًا عَلَى خُرَاسَانَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ.

وَمُعَمَّرُ الَّذِي عَنَاهُ أَبُو جِلْدَةَ مُعَمَّرُ بْنُ شَمِيرٍ^(٢) بَنُ عَامِرِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ نَاعِبِ بْنِ صُرَيْمٍ، وَكَانَ أَمِيرَ سِجِسْتَانَ، وَكَانَ سَيِّدًا شَرِيفًا.

خَطَبَ خَلِيعَةَ بِنْتَ صَعْبٍ فَأَبَتْ وَتَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ فَقَالَ شِعْرًا:

وقال: خَطَبَ أَبُو جِلْدَةَ أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي عَجَلٍ يُقَالُ لَهَا خَلِيعَةُ^(٣) بِنْتُ صَعْبٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ وَقَالَتْ: أَنْتَ صُغْلُوكُ قَبِيرٌ لَا تَحْفَظُ مَالَكَ وَلَا تُلْفِي شَيْئًا إِلَّا أَنْفَقْتَهُ فِي الْخَمْرِ، وَتَزَوَّجْتَ غَيْرَهُ. فَقَالَ أَبُو جِلْدَةَ فِي ذَلِكَ:

صوت

لَمَّا خَطَبْتُ إِلَى خَلِيعَةَ^(٤) نَفْسَهَا قَالَتْ خَلِيعَةُ مَا أَرَى لَكَ مَالًا
أَوْدَى بِمَالِي يَا خَلِيعُ تَكْرُمِي وَتَخْرُقِي وَتَعَثِّلِي الْأَنْفَالَ
إِنِّي وَجَدْتُ لَوْ شِئْتُ مَوَاقِفِي^(٥) بِالسَّفْحِ^(٥) يَوْمَ أَجْلُلُ الْأَبْطَالَ
سَيْفِي، لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي إِذَا كَرِهَ الْكُمَاةُ نَزَالَ

الغناء لإبراهيم المَوْصِلِي ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوُسْطَى عَنْ الْهَشَامِيِّ مِنْ كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى.

/ ضَرَطَ بَيْنَ قَوْمٍ فَضَحِكُوا فَأَكْرَهُهُمْ عَلَى أَنْ يَضْرُطُوا:

قال أبو سعيد الشُّكْرِيُّ وَعُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ^(٦) صَاحِبُ الْوَاقِدِيِّ:

إِنَّ أبا جِلْدَةَ كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى بُسْتٍ يُقَالُ لَهَا الْخَيْرُزَانُ وَمَعَهُمْ عَمْرُو بْنُ صُوحَانَ أَخُو صَغَصَعَةَ فِي جَمَاعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَشْرَبُونَ، إِذْ قَامَ أَبُو جِلْدَةَ لِيَبُولَ فَضَرِطَ، وَكَانَ عَظِيمَ الْبَطْنِ، فَتَضَاحَكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَسَلَّ سَيْفَهُ وَقَالَ:

(١) الصدى هنا: جسد الإنسان بعد موته.

(٢) في «الأصول»: «سمير» بالسین المهملة. والتصويب من كتاب «الاشتقاق».

(٣) في «ج»: «خلية». وكذا في الشعر الآتي: «أودى بمالي يا خلي تكرمي».

(٤) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «مواقفي».

(٥) في «ج»: «بالسح». والسح (بالضم): اسم لعذة مواضع. وسفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء. ولعل السفح هنا موضع بيعته.

(٦) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «عمرو بن سعد» ولم نهدد إلى الصواب فيه.

لأَضْرِبَنَّ مَنْ لَا يَضْرِطُّ فِي مَجْلِسِهِ هَذَا ضَرْبَةً بَسِيفِي، أَمِنِّي تَضَحَّكُونَ لَا أُمُّ لَكُمْ! فَمَا زَالِ حَتَّى ضَرَطُوا جَمِيعاً غَيْرَ عَمْرِو بْنِ صُوحَانَ. فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ لَا تَضْرِطُّ وَلَكَ بِذَلِكَ عَشْرُ فَسَوَاتٍ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ أَوْ تُفْصِحَ بِهَا! فَجَعَلَ عَمْرُو يَجْثِي^(١) وَيَنْحَنِي فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، فَتَرَكَهُ. وَقَالَ أَبُو جِلْدَةَ فِي ذَلِكَ:

أَمِنَ ضَرَطَةَ بِالْخَيْزُرَانِ ضَرَطُهَا تَشَدَّدَ مِنِّي دَارَةً^(٢) وَتَلِينُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السِّيفُ أَوْ ضَرَطَةُ لَهَا يَشُورُ دُخَانَ سَاطِعٍ وَطِينُ

قَالَ: وَلِعَمْرِو بْنِ صُوحَانَ يَقُولُ أَبُو جِلْدَةَ الْيَشْكُرِي وَطَالَتْ صُحْبَتُهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ:

صَاحِبْتُ عَمراً زَمَاناً ثَمَّ قُلْتُ لَهُ الْحَقُّ بِقَوْمِكَ يَا عَمْرُو بْنَ صُوحَانَ
فَإِنْ صَبَرْتُ فَإِنَّ الصَّبَرَ مَكْرُمَةٌ وَإِنْ جَزَعْتُ فَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ

هَجَا زِيَاداً الْأَعْجَمَ لَهْجَوَهُ بَنِي يَشْكُرَ:

قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ^(٣) وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ:

بَلَغَ أَبَا جِلْدَةَ أَنَّ زِيَاداً الْأَعْجَمَ هَجَا بَنِي يَشْكُرَ، فَقَالَ فِيهِ:

/ لَا تَهْجُ يَشْكُرَ يَا زِيَادُ وَلَا تَكُنْ غَرَضاً وَأَنْتَ عَنِ الْأَذَى فِي مَغْزِلِ
وَأَغْلَمَ بِأَنَّهُمْ إِذَا مَا حُصِّلُوا خَيْرٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَيْكَ الْأَغْزِلِ
/ لَوْلَا زَعِيمُ بَنِي الْمُعَلَّى لَمْ نَبْتَ^(٤) حَتَّى تُصَبِّحَكُمْ بِجَيْشٍ جَنْفَلِ
تَمْشِي الضَّرَاءُ^(٥) رَجَالُهُمْ وَكَأَنَّهُمْ أَسَدُ الْعَرِينِ بِكُلِّ عَضْبٍ مُنْصَلِ^(٦)
فَاخْذَرْ زِيَادُ وَلَا تَكُنْ تُذَرًا^(٧) عِنْدَ الرُّجَالِ وَنُهْزَةً^(٨) لِلْخُثَلِ

مَدَحَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ كَانَ صَدِيقاً لَهُ:

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ الْبَكْرِيُّ صَدِيقاً لِأَبِي جِلْدَةَ، وَكَانَ فَارِساً شُجَاعاً، وَقَتْلَهُ ابْنُ خَازِمٍ^(٩) لَشَيْءٍ بَلَغَهُ فَأَنْكَرَهُ؛ وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو جِلْدَةَ:

إِذَا كُنْتَ مُرْتَاداً نَدِيماً مُكَرَّراً نَمَاهُ سَرَاةً مِنْ سَرَاةٍ بَنِي بَكْرِ

(١) جثا: جلس على ركبتيه، وهو كدعا ورمى.

(٢) كذا في «الأصول». ولعلها «تارة» أي تشدد تارة وتلين أخرى.

(٣) كذا في «ح»، ب، س. وهو عمر بن سعيد، كما ورد في «ح» في الخبر السابق. وفي «أ»، م: «قال ابن سعد». (تراجع الهامشة الأولى من هذه الصفحة).

(٤) في «ج»: «لم تبت» بالناء. وفي «سائر الأصول»: «لم تثب».

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ صفحة ٣١٦.

(٦) العضب: السيف القاطع. والمنصل (بضم الميم والصاد ويفتح الصاد أيضاً): اسم للسيف.

(٧) ذو تدرا: ذو حفاظ ومدافعة ومنعة.

(٨) النهزة الفرصة. والمختل: جمع خاتل. والمخادعة في غفلة. وفي «الأصول»: «للمختل» وظاهر أنه تحريف.

(٩) في «الأصول»: «ابن خازم» بالحاء المهملة. والتصويب بقلم المرحوم محمد محمود بن التلاميذ في نسخته. ونحسب أنه عبدالله بن خازم الذي كان والياً لخراسان.

فلا تَعُدْ ذا الْعَلِيَّاءَ سُلَيْمَانَ عَامِدًا^(١) تَجِدُ مَا جَدَّ بِالْجُودِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ
كَرِيمًا عَلَى عِلَاتِهِ^(٢) يَبْذُلُ النَّدَى وَيَشْرِبُهَا صُهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ^(٣)
مُعْتَقَةً كَالْمِنْكَ يُذْهِبُ رِيحُهَا الزُّكَّامَ وَتَدْعُو الْمَرْءَ لِلْجُودِ بِالْوَفْرِ
وَتَتْرَكَ حَاسِي الْكَاسِ مِنْهَا مُرْتَحًا يَمِيدُ كَمَا مَادَ الْأَيْمُ^(٤) مِنْ السَّكْرِ
تَلُوحُ كَعَيْنِ السَّيِّدِ يَنْزُو حَبَابُهَا إِذَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ مِثْلَ لُفَى الْجَمْرِ
فَتِلْكَ إِذَا نَادَمْتُ مِنْ آلِ مَرْثَدٍ عَلَيْهَا نَدِيمًا ظَلَّ يَهْرَفُ^(٥) بِالشُّغْرِ
/ يُغْنِيكَ تَارَاتٍ وَطُورًا يَكْرُهَا عَلَيْكَ بِحَيَّاكَ الْإِلَهَ وَلَا يَدْرِي
تَعَوَّدَ أَلَّا يَجْهَلَ الدُّهْرَ عِنْدَهَا وَأَنْ يَبْذُلَ الْمَعْرُوفَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
وَأَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ تَأْلَى^(٦) يَمِينًا أَنْ يَرِيَشَ^(٧) وَلَا يَتَرِي
فَهَمُّهُ بَذْلُ النَّدَى وَأَيْتِنَا الْعُلَا وَضَرْبُ طُلَى^(٨) الْأَبْطَالِ فِي الْحَرْبِ بِالْبُتْرِ
وَفِي الْأَمْنِ لَا يَنْفَكُ يَخْضُو^(٩) مُدَامَةً إِذَا مَا دَجَا لَيْلٌ إِلَى وَضَحِ الْفَجْرِ

[٣٢٣/١١]

قال: فلما بلغت سليمان هذه الأبيات قال: هجاني أخي وما تعتمد، لكنه يرى أن الناس جميعاً يؤثرون الصُّهْبَاءَ كما يؤثروها هو، ويشربونها كما يشربها. وبلغ قوله أبا جلدة فأتاه فاعتذر إليه، وحلف أنه لم يعتمد بذلك ما يكرهه ويُنكره. قال: قد علمتُ بذلك وشهدتُ لك به قبل أن تعتذر، وقيل عذره.

سأل الحضيض بن المنذر شيئاً فلم يعطه إياه فهجاه:

وقال ابن حبيب: سأل أبو جلدة الحضيض بن المنذر الرِّقَاشِيَّ شيئاً فلم يُعْطِهِ إِيَّاهُ، وقال: لا أعطيه ما يشرب به الخمر. فقال أبو جلدة يهجو:

يَسَا يَوْمَ بُؤْسٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ بِالنَّخْسِ لَا فَارَقَتْ رَأْسَ الْحُضَيْنِ
إِنَّ حُضَيْنًا لَمْ يَسْزَلْ بِأَخْلَا مُذْ كَانَ بِالْمَعْرُوفِ كَزُ^(١٠) الْيَدَيْنِ

(١) كذا في «أ». وفي «سائر الأصول»: «عامراً» وهو تحريف.

(٢) على علاته أي على حالاته المختلفة من عسر ويسر.

(٣) النشر هنا: الرائحة.

(٤) كذا في «الأصول». ولعله: «كما ماد الأيم». والأيم والمأموم: الذي أصابت الشجة أم رأسه وهي الدماغ حتى لا يبقى بينها وبين الدماغ إلا جلد رقيق.

(٥) الهرف (بالفتح) هنا: الهذيان، والهرف أيضاً: مجاوزة القدر في الثناء والمدح. وفي «بعض الأصول»: «يهرق» وهو تصحيف.

(٦) تألى: حلف.

(٧) يقال: رشت فلاناً، إذا قويت جناحه بالإحسان إليه، فارتاش وتريش. وبراء: هزله وأضعفه. ومثله قول الشاعر:

فرشني بخير طالما قد برئتني فخير الموالي من يريش ولا يبري

(٨) الطلي (بالضم): الأعناق. والبت: جمع بتور، وهو السيف القاطع.

(٩) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «نحو مدامة» وهو تحريف.

(١٠) رجل كز اليدين: بخيل.

فبلغ الحَضِين قولُ أبي جلدة، فقال يُجيبه:

عَصْرُ أَبُو جِلْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ مَعْتَرِضاً مَا جَاوَزَ الْأَسْكَتَيْنِ^(١)
بَظُرًا^(٢) طَوِيلًا غَاشِيَا^(٣) رَأْسَهُ أَغْقَفَ كَالْمِنْجَلِ ذَا شُعْبَيْنِ

/ وقال أبو جلدة في حُصَيْنٍ أيضاً:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَسْنِدُ حَاجَتِي إِلَيْكَ أَبَا سَاسَانَ^(٤) غَيْرُ مُسَدِّدٍ
/ فَلَ عَالَمٍ بِالْغَيْبِ مِنْ أَيْنَ ضَرُّهُ وَلَا خَائِفَ بَثِّ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ
فَلَيْتَ الْمَنَائِيَا حَلَقْتُ بِهَا صُرُوفَهَا فَلَمْ أَطْلُبِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ الْمُصَرَّدِ^(٥)
فَلَوْ كُنْتُ حُرّاً يَا حُصَيْنُ بَنَ مُنْذِرٍ لَقُنْتُ بِحَاجَاتِي وَلَمْ تَتَبَلَّدْ
تَجَهَّمْتَنِي خَوْفَ الْقَرَى وَأَطْرَحْتَنِي وَكُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ غَيْرَ الْمُقْلَدِ^(٦)
وَلَمْ تَعُدْ مَا قَدْ كُنْتَ أَهْلًا لِعَيْلِهِ مِنْ اللَّؤْمِ يَا بَنَ الْمُشْتَدِّلِ الْمُعْبَدِ

تهدهد بنو رقاش لهجائه الحَضِين فقال شعراً:

قال: فبلغ أبا جلدة أن بني رقاش^(٧) تهذوه بالقتل لهجائه الحُصَيْن بن مُنْذِرٍ، فقال:

تَهَذُّنِي جَهْلًا رَقَاشٍ وَلَيْتَنِي وَكَلَّ رَقَاشِي عَلَى الْأَرْضِ فِي الْحَبْلِ
فِيَأْسَتْ حُصَيْنٍ وَأَسَتْ أُمُّ رَمَتْ بَنِي فَيَسَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ فِي الزَّمَنِ الْمَحَلِّ
وَأَنَا لَمْ أَتُرِكَ رَقَاشٍ وَجَمْعُهُمْ أَذَلَّ عَلَى وَطءِ الْهَوَانِ مِنَ الثَّغْلِ
فَشَلَّتْ يَدَايِ وَأَتَبَعْتُ سَوَى الْهُدَى سِيلاً وَقَفْتُ لِلْخَيْرِ وَالْفَضْلِ
عِظَامُ الْخُصَى تُطُّ^(٨) اللَّحَى مَعْدِنُ الْخَنَا مَبَاخِيلُ بِالْأَزْوَادِ فِي الْخُصْبِ وَالْأَزْلِ^(٩)
إِذَا أَمِنُوا ضَرَاءَ دَهْرٍ تَعَاظَلُوا^(١٠) عِظَالُ الْكِلَابِ فِي الدُّجْنَةِ وَالْوَيْلِ
/ وَإِنْ عَضُّهُمْ دَهْرٌ بِنَكْبَةٍ حَادِثٍ فَأَخَوَزُ عِيدَانَا مِنَ الْمَرْخِ وَالْأَثْلِ^(١١)

(١) الأسكتان (يفتح الهمزة وكسرهما): جانباً الفرج وهما قلته.

(٢) البظر: هنة بين أسكتي المرأة.

(٣) كذا في «الأصول». وأحسب أن صوابه «عاسياً» أي شديداً صلباً.

(٤) أبو ساسان: كنية الحَضِين بن المنذر.

(٥) التصريد: قلة المعطاء.

(٦) كذا في «الأصول» ١.

(٧) رقاش: مبنية على الكسر مثل حذام وقطام، وبعضهم يجريها مجرى ما لا ينصرف.

(٨) تط: جمع أظ وثط (بالفتح) وهو القليل شعر اللحية. والمعدن اسم مكان من عدن بالبلد يعدن (من بابي ضرب ونصر) عدناً وعدونا أي أقام.

(٩) الأزل: الضيق والشدة.

(١٠) التعاظم - ومثله العظام والاعتظام والمعاظلة -: الملازمة في السفاد. ويقال: عظلت الكلاب (من بابي نصر وسمع) إذا ركب بعضها بعضاً. والدجنة: الظلمة، والغيم المطبق الريان المظلم. والويل: المطر الضخم القطر، مثل الوابل.

(١١) المرخ والأثل: ضربان من الشجر.

أَسْوَدُ شَرِي وَسَطَ النَّدَى ثَعَالِبٌ^(١) إِذَا خَطَرْتُ^(٢) حَرَبٌ مَرَّاجِلُهَا تَغْلِي

شعره في دهقانة كان يختلف إليها :

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال حدثني محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالحزَنيل عن عمرو^(٣) بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال :

عَشِقَ أَبُو جِلْدَةَ الْيَشْكُرِي دَهْقَانَةً بُسْتَتْ وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا وَيَكُونُ عِنْدَهَا دَائِمًا، وَقَالَ فِيهَا :

وَكَأْسٍ كَانَ الْمِسْكُ فِيهَا حَسَوْتُهَا وَنَازَعْنِيهَا صَاحِبٌ لِي مُلَوَّمٌ^(٤)
أَغْرُ كَانَ الْبَذَرُ سُنَّةً^(٥) وَجْهَهُ لَهُ كَفَلٌ وَافٍ وَفَرْعٌ وَمَبْسِمٌ^(٦)
يُضِيءُ دُجَى الظُّلُمَاءِ رَوْثُ خَدِّهِ وَيَنْجَابُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ
وَتُذْيَانِ كَالْحَقْقَيْنِ وَالْمَثْنُ مُذْمَجٌ وَجِدُّ عَلَيْهِ نَسَقُ دُرٍّ مُنْظَلَمٌ
وَبَطْنٌ طَوَاهِ اللَّهُ طَيًّا وَمَنْطِقٌ رَحِيمٌ وَرَدَفٌ نَيْطٌ بِالْحَقْوِ مُفَامٌ^(٧)
بِهِ تَبَكَّنِي وَأَسْتَبْنِي وَغَادَرْتُ لَظَى فِي فُؤَادِي نَارُهَا تَنْضَرُمُ
أَيُّتُ بِهَا أَهْدِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتِي وَأُضْبِحُ مَبْهُوتًا فَمَا أَتَكَلَّمُ
فَمَنْ مُبْلَغٌ قَوْمِي الدُّنَا^(٨) أَنْ مُهْجَنِي تَبِينُ، لَنْ بَانَتْ إِلَّا تَتَلَوَّمُ^(٩)
وَعَهْدِي بِهَا - وَاللَّهُ يُضْلِحُ بِأَلْهَا تَجَلُّدٌ عَلَى مَنْ يَشْتَهِيهَا وَتَنْوَمُ
فَمَا بِأَلْهَا ضَلَّتْ عَلَيَّ بِوُدِّهَا وَقَلْبِي لَهَا يَا قَوْمَ عَانِ مُتَيَّمٌ

[٣٢٦/١١] / قال : فلما بلغها الشعرُ سألت عن تفسيره ففسر لها . فلما أنتهى المُفسِّر إلى هذين البيتين الأخيرين غَضِبَتْ فقالت : أنا زانيةٌ كما زعم ! إن كلمته كلمةٌ أبدًا . أو كُلُّمَا أَشْتَهَانِي إنسانٌ بذلتُ له نفسي وأنعمتُ من رُوحِي^(١٠) إِذَا أَيُّ أَنَا إِذَا زانية . فصرمت ، فلم يقدر عليها وعُذِّبَ بها زمانًا ، ثم قال فيها لَمَّا يَش منها :

صَحَا قَلْبِي وَأَقْصَرَ بَعْدَ غَيٍّ طَوِيلٍ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَانِي
بَأَنْ قَصَدَ السَّيْلَ فَبَاعَ جَهْلًا بِرُشْدٍ وَأَرْتَجِي عُقْبَى الزَّمَانِ

(١) في «الأصول» : «وسط الندى وثمانية» بزيادة الواو .

(٢) في «أ، م» : «حضرت» .

(٣) في «الأصول» : «عن أبي عمرو» وهو تحريف .

(٤) ملوَّم : يلومه الناس كثيرًا .

(٥) سنة الوجه : دائرته أو صورته أو الجبهة والجبينان .

(٦) المبسم (بكسر السين) : الثغر .

(٧) نيط بالحقو : علق به . والحقو (بالفتح ويكسر) : الكشح . وردف مفام : سمين .

(٨) القوم الدنا : الأقربون .

(٩) التلوم : التلبث والانتظار .

(١٠) كذا في «م» . وفي «سائر الأصول» هكذا : «من رومي» بالميم وهو تحريف .

وخاف الموت وأعتصم أبْنُ حُجْرٍ^(١) من الحُبِّ المبرِّحِ^(٢) بالجَنَانِ
وقدماً كان مُعْتَرِماً^(٣) جُمُوحاً إلى لَذَاتِهِ سَلَسَ العِنَانِ
وأقلع بعد صَبُوتِهِ وأضحى طويلاً^(٤) اللَّيْلَ يَهْرِفُ بالقُرَانِ
ويدعو اللهَ مجتهداً لكيما ينالَ الفَوْزَ من عُزْرِ الجَنَانِ

قال شعراً في يزيد بن المهلب ثم تنصل منه :

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة :

كان يزيد بن المُهَلَّبِ يَتَّهَمُ بالنِّسَاءِ . فقال فيه أبو جِلْدَةَ :

إذا أعتكرت^(٥) ظلماءَ ليلٍ ونَوْمِثَ عيونَ رجالٍ وأستلذوا المَضَاجِعَا
سما نحو جَارِ البيتِ يَنْتَامُ عِرْسَهُ^(٦) يزيدُ ديباً للمعانة^(٧) قابعا^(٨)
وإن أمكثته جارةُ البيتِ أوزنت إليه أتاها بعد ذلك طائعا

/ فشاعت الأبياتُ ورواها الناسُ لِقَتَادَةَ بنِ مُعَرِّبٍ^(٩) . فقال أبو جِلْدَةَ :

أبا خالدٍ رُكْنِي وَمَنْ أنا عبْدُهُ لقد غالني الأعداءُ عمداً لَتَغْضَبَا
فلن كنتُ قلتُ اللَّذَ أتاك به العِدَا فسلَّتُ يدي اليُمْنَى وأصبحتُ أَعْضَبَا^(١٠)
ولا زلتُ محمولاً عليَّ بِلَيْتَةٍ وأميتُ شِلْواً للِسْبَاعِ مُتَرَبَّبا^(١١)
فلا تسمعن قولَ العِدَا وتبيَّعن أبا خالدٍ عُذْراً وإن كنتُ مُغْضَبَا

سئل عنه البعيث فذكر شعراً لِقَتَادَةَ بنِ مُعَرِّبٍ يهجو به :

وقال ابن حبيب : قال رجلٌ للبعيث : أيُّ رجلٍ^(١٢) هو أبو جِلْدَةَ ؟ فقال : قَتَادَةُ بنِ مُعَرِّبٍ أعرفُ به حيث يقول :

(١) حجر : من آباء الشاعر .

(٢) هذا الشطر مكانه بياض في «الأصول الخطية» . وهو مثبت هكذا في الأصلين المطبوعين .

(٣) الاعترام هنا : الشراسة والبطر مثل العرام والعرامة . وفي «بعض الأصول» : «معترماً» بالزاي المعجمة .

(٤) كذا في «الأصول» . ولعله «طوال الليل» .

(٥) في «الأصول» : «اعتكرت» وهو تحريف . واعتكار الظلام : اشتداده واختلاطه .

(٦) يسانم عرسه : يطلب زوجته .

(٧) كذا !!

(٨) في «الأصول» : «قانعاً» بالنون وهو تصحيف . والقبح تغطية الرأس بالليل لرية : قال الشاعر :

ولا أطرق الجارات بالليل قابعا قبوع القرني أخطأته مجاحره

أي يدخل رأسه في ثوبه كما يدخل القرني رأسه في جسمه . والقرني : دويبة شبه الخنفساء أو أعظم منها شيئاً طويلة الرجل .

(٩) كذا في «الأصول» وكتاب «الاشتقاق» . وورد في كتاب «الشعر والشعراء» «مغرب» بالغين المعجمة مضبوطاً بضم أوله وفتح ثانيه

وتشديد الراء مكسورة ، وفيه «ويقال مغرب» وضبط بضم فسكون فكسر وفي «ب» ، «س» في «أخبار زياد الأعجم» (ج ١٤ ص ١٠٤

طبعة بلاق) : «مغرب» بالقاف . ولم نهتد لوجه الصواب فيه . وقَتَادَةُ بنِ مُعَرِّبٍ من بني يشكر .

(١٠) الأعضب هنا : القصير اليد ، والأعضب : من لا ناصر له ، ومن الغنم : المكسور القرن .

(١١) المترب : الملطخ بالتراب .

(١٢) في «الأصول» : «أي رجل» وهو تحريف .

إِنَّ أَبَا جِلْدَةَ مِنْ سُكْرِهِ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ
 يَزْدَادُ غَيًّا وَأَنْهَمَاكَأً وَلَا يَسْمَعُ قَوْلَ النَّاصِحِ الْعَاذِلِ
 أَعْيَا أَبَوَهُ وَبَنُو عُمِّهِ وَكَانَ فِي الذُّرْوَةِ مِنْ وَائِلِ
 فَلَيْتَهُ لَمْ يَكُ مِنْ يَشْكُرِ فَبِئْسَ خِزْدُنُ الرَّجُلِ الْعَاقِلِ
 أَغْمَى عَنِ الْحَقِّ بِصِيرٍ بِمَا يَعْرِفُهُ كُلُّ فَتَى جَاهِلِ
 يُضْبِحُ سَكْسِرَانً وَيُنْمِئِي كَمَا أَضْبَحَ، لَا أُنْقِي مِنَ السَّوَابِلِ
 شَدَّ رِكَابَ الْغَيِّ ثُمَّ أَغْتَدَى إِلَى التِّي تُجْلَبُ مِنْ بَابِلِ
 فَالسَّجْنُ إِنْ عَاشَ لَهُ مَنْزِلُ وَالسَّجْنُ دَارُ الْعَاجِزِ الْخَامِلِ

[٢٢٨/١١] / شعر له يناقض به قتادة بن معرب :

وقال أبو جِلْدَةَ يُجْبِيهِ :

قُبِخْتَ لَوْ كُنْتَ أَمْرًا صَالِحًا تَعْرِفُ مَا الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ
 كَفَفْتَ عَنِ شَتْمِي بِلَا إِخْفَةٍ وَلَمْ تُسَوِّطْ كِفَّةً^(١) الْحَابِلِ
 لَكِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ فَعَلَ اللَّهُي وَالْحَزْمُ وَالنَّجْدَةُ وَالنَّائِلِ
 فَتَحَتْ لِي بِالشُّنْمِ حَتَّى بَدَا مَكْنُونُ غِشٍّ فِي الْحَشَا دَاخِلِ
 فَأَجْهَدُ وَقُلْ لَا تَتَّكِرْ جَاهِدًا شَتْمَ امْرِئٍ ذِي نَجْدَةٍ عَاقِلِ
 / تَعْلُذْنِي فِي قَهْوَةِ مُزَّةٍ دِرْيَاقَةٍ تُجْلَبُ مِنْ بَابِلِ
 وَلَوْ رَأَاهَا خَرَّ مِنْ حُبِّهَا يَسْجُدُ لِلشَّيْطَانِ بِالْبَاطِلِ
 يَا شَرَّ بَنِي كَلْهَا مَخْبَدًا وَتُهْزَةُ الْمُخْتَلِسِ الْآكِلِ
 عَرَضْتُكَ وَقُرْهُ وَدَغْنِي وَمَا أَهْوَاهُ يَا أَخْمَقَ مِنْ بَاقِلِ^(٢)

١١٩

عربد عليه ابن عم له فاحتمله وقال شعراً :

قال ابن حبيب: كان أبو جِلْدَةَ يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل، فسكر نديمه فعزب عليه وشتمه، فاحتمله أبو جِلْدَةَ وسقاه حتى نام، وقال في ذلك :

أَبِي لِي أَنْ أَلْحَى نَدِيمِي إِذَا أَنْشَى وَقَالَ كَلَامًا سَيِّئًا لِي عَلَى الشُّكْرِ
 وَقَارِي وَعَلِمِي بِالشُّرَابِ وَأَهْلِهِ وَمَا نَادَمَ الْقَوْمَ الْكَرَامَ كَلِذِي الْحَجَرِ^(٣)

(١) كفة الحابل: حبالته التي يصيد بها. وهي منصوبة على نزع الخافض، أو على تضمين تورط معنى فعل متعد. (٢) المعروف في المثل أنه يقال «أعيا من باقل». وهو رجل من إباد، وقيل من ربيعة، بلغ من عيه أنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً، فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمد يديه ودلع لسانه يريد أحد عشر، فشرذ الظبي وكان تحت إبطه، فضرب بعيه المثل. (٣) ذو الحجر: ذو العقل.

فَلَسْتُ بِبَلَّاحٍ لِي نَدِيمًا بَزَلْتُ
عَرَكْتُ بِجَنِّي قَوْلَ خِذْنِي وَصَاحِبِي
/ فَلَمَّا تَمَادَى قَلْتُ خُذْهَا عَرِيقَةً
فَمَا زِلْتُ أَشْقِيهِ وَأَشْرَبَ مِثْلَ مَا
وَأَيَقُنْتُ أَنَّ الشُّكْرَ طَارَ بَلْبُيْهِ
وَلَاكَ لِسَانًا كَانَ إِذَا كَانَ صَاحِبًا

شعر له وقد دعا رجلاً من قومه للشراب فأبى:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحذثان قال:

كان أبو جلدة اليشكري قد خرج إلى بُسْتَر^(١) في بَغْتِ، فشرب بها في حانة مع رجل من قومه كان ساكناً بها. ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد إلى بُسْتَر والرُّخَج وكان مكتبه^(٢) هناك، فأقام بها مدة، ثم لقي بها ذلك الرجل الذي نادى به بُسْتَر ذات يوم، فسلم عليه ودعاه إلى منزله، فأكلا، ثم دعا بالشراب ليشربا، فأمتنع الرجل وقال: إني قد تركتها لله. فقال أبو جلدة وهو يشرب:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لِي يُبْسِتَ وَلَيْلِي
غَنَيْتُ بِهَا أَشْقِي شُلَافَ مُدَامِي
بُيَادِرُ شُرْبِ الرَّاحِ حَتَّى نَهَرَهَا^(٣)
فَذَلِكَ دَهْرٌ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ
فَرَا جَعَنِي حِلْمِي وَأَصْبَحْتُ^(٤) مِنْهَجَ الدِّ
وَكُلَّ أَوَانٍ^(٥) الْحَقُّ أَبْصَرْتُ قَضْدَهُ
/ سَأَزْكُضُ فِي الثَّقَوَى وَفِي الْعِلْمِ بَعْدَهَا
وَبِاللَّهِ حَزْلِي وَأَخْيَالِي وَقُوتِي

مر به مسمع بن مالك فوثب إليه وقال فيه شعراً:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحارث المدائني قال: مر مسمع بن مالك بأبي جلدة،

(١) يقال: عركت ذنبه بجني إذا احتملته. والخدن: الصديق. والنشر: الرثعة.

(٢) كذا في كتاب «الشعر والشعراء». ووضع الفجر: بياض الصبح. وفي «الأصول»: «واضح الفجر».

(٣) بستر: مدينة بخوزستان.

(٤) لعله: «وكان مكتبه هناك» كما تقدم نظيره في صفحة ٣١٣ سطر ١٢.

(٥) هره: كرهه.

(٦) كذا. ولعله صوابه «منهج السبيل» أي أصبحت واضحاً طريقي الذي أسلكه وقد كنت قديماً كالمتحير؛ يقال نهج الطريق وأنهج إذا وضع ويان.

(٧) في «الأصول الخطية»: «وقل أوان الحق». ولم نوفق للصواب فيه.

فوثب إليه وأنشأ يقول:

يَا مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ يَا مِسْمَعُ أَنْتَ الْجَوَادُ وَالْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ
* فَأَصْنَعُ كَمَا كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ *

١٢٠ / فقال له رجلٌ كان جالساً هناك: إِنَّ قَبْلَ مِنْكَ وَاللَّهِ يَا أَبَا جِلْدَةَ نَاكَ أُمَّهُ. فقال له: وكيف ذلك ويحك؟ قال: لأنك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع!

مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه فلما رده هجاء:

وقال أبو عمرو الشيباني: كان مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ يُعْطِي [أبا جلدَةَ، فقال فيه (١)]:

يَسْعَى أَنَاسٌ لَكِنَّمَا يُذْرِكُوكَ وَلَوْ خَاضُوا بِحَارِكَ أَوْ ضَخَّضَاحَهَا (٢)
وَأَنْتَ فِي الْحَرْبِ لَا رَكُّ الْقَوَى بِرِمٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا رِغْدِيدَةٌ فَرِقُ (٣)
كُلُّ الْحِلَالِ الَّتِي يَسْعَى الْكَرَامُ لَهَا إِنَّ (٤) يَمْدَحُوكَ بِهَا يَوْمًا فَقَدْ صَدَقُوا
سَادَ الْعِرَاقِ فَحَالُ النَّاسِ صَالِحَةٌ (٥) وَسَادَهُمْ وَزَمَانُ النَّاسِ مُتَخَرِّقُ
لَا خَارِجِيٍّ وَلَا مُسْتَحْدَثٌ شَرَفًا بَلْ مَجْدُ آلِ شِهَابٍ كَانَ مَذْخُلِقُوا

[٣٣١/١١] قال: ثم مدح مُقَاتِلُ بْنُ مِسْمَعٍ طمعاً في مثل ما كان مِسْمَعُ يُعْطِيهِ، فلم يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَأَمَرَ أَنْ يُخَجَّبَ عَنْهُ. فقبل له: تَعَرَّضْتَ لِلِّسَانِ أَبِي جِلْدَةَ وَخُبْنَهُ. فقال: وَمَنْ هُوَ الْكَلْبُ! وما عسى أن يقول قبحه الله وقبح مَنْ كان منه! فَلْيَجْهَدْ جَهْدَهُ. فبلغ ذلك من قوله أبا جلدَةَ فقال يهجو:

قَرَى ضَيْفَهُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ أَبْنُ مِسْمَعٍ وَكَانَ لثِيماً جَارُهُ يَتَذَلُّ
فَلَمَّا رَأَى الضَّيْفُ الْقَرَى غَيْرَ رَاهِنٍ (٦) لَدَيْهِ تَوَلَّى هَارِباً يَتَعَلُّ
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ بِكْرَ بَنٍ وَائِلٍ أَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو قِرَاقِمَ مُضَلُّ
عَمِيدُكُمْ هَرَّ الضَّيُوفَ فَمَا لَكُمْ رِييعة (٧) أَمْسَى ضَيْفُكُمْ يَتَحَوَّلُ
وَحَفَّتُمْ بَأْنَ تَقَرُّوا الضَّيُوفَ وَكُتْمُ زَمَاناً بِكُمْ يَخِيَا الضَّرِيكَ الْمُعِيلُ (٨)
فَمَا بِالْكُفِّ بِاللَّهِ أَنْتُمْ بِخَلْتُمْ وَقَصَّرْتُمْ وَالضَّيْفُ يُقَرَى وَيُنْزَلُ

(١) هذه الزيادة ليست في «الأصول الخطية».

(٢) الضحضاح: الماء القليل القعر.

(٣) رث القوى: ضعيفها. والبرم هنا: الضجر الملول. والرعيدة: الجبان يردد عند القتال جبناً. والفرق: الفرع الشديد الخوف.

(٤) في «الأصول»: «ليمدحوك» ولا يستقيم بها الكلام.

(٥) كذا في «ج». وهو يريد أن الممدوح ساد العراق فصلحت حال الناس بسيادته وكان حالهم حين ساد في اضطراب وفوضى. وفي «سائر الأصول»: «وحوال الناس» بالواو.

(٦) غير راهن: غير حاضر.

(٧) ربيعة: من بطون بكر بن وائل.

(٨) في «ج»: «المفيل» بالفاء. وفي «سائر الأصول»: «المقيل» بالقاف. والمعيل: ذو العيال. والضريك: الفقير السيء الحال.

ويُكْرَمُ حَتَّى يُقْتَرَى^(١) حِينَ يُقْتَرَى
فَمَهْلًا بَنِي بَكْرِ دَعُوا آلَ مَنَمَعٍ
وَدُونَكُمْ أَضْيَافَكُمْ فَتَحَدَّبُوا
/ وَلَا تُضَيِّحُوا أُخْدُوَّةَ مِثْلِ قَائِلٍ^(٢)
إِذَا مَا التَّقَى الرُّكْبَانُ يَوْمًا تَذَاكُرُوا
فَلَا تَقْرَبُوا أَيَّامَهُمْ إِنْ جَارَهُمْ
هُمْ الْقَوْمُ غَرَّ الضَّيْفُ مِنْهُمْ رَوَاؤُهُمْ
فَلَوْ بَيْنِي شَيْئَانِ حَلَّتْ رِكَابِي
أَوْلَيْتُكَ أَوْلَى بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا
بَنِي مَنَمَعٍ لَا قَرَبَ اللَّهُ دَارَكُمْ
فَلَمْ تَرُدُّعُوا الْأَبْطَالَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَّا

يقول إذا وألى جميلاً فيُجَمِّلُ
ورأيهم لا يَسْبِقُ الْخَيْلَ مُخَلُّ^(٣)
عليهم وواسوهم فذلك أجملُ
به يضربُ الأمثالَ مَنْ يَتَمَثَّلُ
بَنِي مَنَمَعٍ حَتَّى يُحَمُّوا^(٤) وَيَتَّقَلُّوا
وضيفهم سِيَّانِ أَتَى تَوَسَّلُوا
وما فيهم إلا لثيمٌ مُبَخَّلُ
لكن قَرَاهُمْ رَاهِنًا^(٥) حِينَ أَنْزَلُ
وَأَجْدَرُ يَوْمًا أَنْ يُوَاسُوا وَيُفْضِلُوا
ولا زال وأديكم من الماء يُمَجِّلُ
إذا جعلت نَارَ الْحُرُوبِ تَأْكُلُ

[٣٣٢/١١]



مركز بحوث تكملة تاريخ الإسلام

(١) اقترى الأولى: تتبع، واقترى الأخرى: أضاف؛ يقال: اقترى فلان الضيف، مثل قراء. يقول: إن من حق الضيف أن يكرم ما دام ثاوياً، فإذا رحل وجب أن تتبعه الكرامة حيث حل؛ كما قال الآخر:

ونكرم جاران ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث سارا

وهذا البيت ليس في «ج».

(٢) في «الأصول»: «مختل» بالمتناة، ولم نجد لها معنى. والمختل (بالمثلثة): الضاوي الدقيق السيء الغذاء؛ يقال أحثلت الصبي إذا أسأت غذاءه، وأحثلته الدهر: أساء حانه.

كذا (٣).

(٤) حم فلان: أصابته الحمى.

(٥) في بعض «الأصول»: «واهنأ» بالواو، وهو تحريف. والراهن: الحاضر.

/ أخبار علويته ونسبه

نسب علويه وأصله:

هو علي بن عبدالله بن سيف^(١). وكان جدّه من السُغد^(٢) الذين سباهم الوليد بن^(٣) عثمان بن عفّان وأسترقّ منهم جماعة اختصّهم بخدمته، وأعتق بعضهم، ولم يُعتق الباقين فقتلوه. وذكر ابن خُرّاذبّه، وهو ممن لا يحصل قوله ولا يُعتمد عليه، أنّه من أهل يثرب مولى بني أميّة، والقول الأول أصحّ.

مهارة في الغناء والضرب وبعض أخلاقه ونشأته وسبب وفاته:

ويُكنّى علوية أبا الحسن. وكان مغنياً حاذقاً، ومؤدّباً محسناً، وصانعاً متفتّناً، وضارباً متقدّماً، مع خفة روح، وطيب مجالسة، وملاحة نوادر. وكان إبراهيم الموصليّ علّمه وخرّجه وعُني به جدّاً، فبرّع وغنى لمحمد الأمين، وعاش إلى أيام المتوكّل، ومات بعد إسحاق الموصليّ بمُدّة يسيرة. وكان سبب وفاته أنّه خرج به جرب، فشكاه إلى يحيى ابن ماسويه، فبعث إليه بدواء مُستهلّ وطلاء، فشرب الطلاء وأطلى بالدواء المُسهل، فقتله ذلك. وكان إسحاق يتعصب له في أكثر أوقاته على مُخارق. فأما التقديم والوصف فلم يكن إسحاق يرى أحداً من جماعته لهما^(٤) أهلاً، فكانوا يتعصبون عليه لإبراهيم بن المهديّ، فلا يقصّره ذلك مع تقدّمه وفضله.

[٣٣٤/١١] / رأي إسحاق الموصلي فيه وفي مخارق:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد بن إسحاق قال: قلت لأبي: أيما أفضل عندك مُخارق أو علوية؟ فقال: يا بُنيّ علوية أعرفهما فهماً بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يُغني ويؤديه، ولو خُيرت بينهما من يطّارح جَواريّ أو شاورني من يَسْتَنْصِحني لَمّا أشرتُ إلّا بعلوية؛ لأنه كان يؤدي الغناء، وصنع صنعة مُحكّمة. ومُخارق يتَمَكّن من حلّقه وكثرة نغمه لا يُقنّع بالأخذ منه؛ لأنه لا يؤدي صوتاً واحداً كما أخذه ولا يغني مرتين غناءً واحداً لكثرة زوائده فيه. ولكنهما إذا اجتمعوا عند خليفة أو سوق غلب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه.

حدّثني جَحْظَةُ قال حدّثني أبو عبدالله بن حمدون قال حدّثني أبي قال:

اجتمع مع إسحاق يوماً في بعض دور بني هاشم، وحضر علوية فغنى أصواتاً ثم غنى من صنّعه:

- (١) كذا في كل «الأصول» و«مختصر الأغاني» لابن منظور. وكتب المرحوم الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخه «يوسف» بدل «سيف».
- (١) السغد: ناحية كثيرة المياه والبساتين والأشجار بها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند، وربما قيل فيها «الصفد» بالصاد. ويقال لسكان تلك الناحية سغد.
- (٢) كذا في «ح» و«مختار الأغاني» و«نهاية الأرب». وفي سائر الأصول: «سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفّان» وهو تحريف. والمعروف في كتب «التاريخ» أن الذي فتح تلك النواحي سنة ٥٦ هـ هو سعيد بن عثمان بن عفّان.
- (٣) في الأصول الخطية: «لها».

صوت

وَبُخْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسٌ^(١) لَيْلَى شَفِيعُهَا

- ولحنه ثاني ثقيل - فقال له إسحاق: أحسنت والله يا أبا الحسن! أحسنت ما شئت! . فقام علوية من مجلسه فقبل رأس إسحاق وعينه وجلس بين يديه وسر بقوله سروراً شديداً، ثم قال: أنت سيدي وابن سيدي، وأستاذي وابن أستاذي، ولي إليك حاجة. قال: قل، فوالله إنني أبلغ فيها ما تحب. قال: أيما أفضل عندك / أنا أو مخارق؟ [٣٥/١١] فإنني أحب أن أسمع منك في هذا المعنى قولاً يؤثّر ويحكيه عنك من حضر، فتشرفني^(٢) به. فقال إسحاق: ما منكم إلا مُحْسِنٌ مُجْمِلٌ، فلا تُرِدْ أن تَرَى في هذا شيئاً. قال: سألتك بحقي عليك وبترية أهلك وبكل حق تعظمه إلا حكمت. فقال: وَيَحْكُ! والله لو كنت أستجيز أن أقول غير الحق لقلت فيما تحب، فأما إذ آيت إلا ما ذكرت فهك ما عندي: فلو خُيرت أنا من يطارح جَوَارِيَّ أو يغنيني لَمَّا اخترت غيرك، ولكنما إذا غَيَّيْتُمَا بين يدي خليفة أو أمير غلبك على أطرابه واستبدّ عليك بجائزته. فغضب علويه وقام وقال: أف من رضاك ومن غضبك!

شاع له صوت كان الناس يظنونه لإسحاق:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني علي بن يحيى المنجم قال:

قَدِمْتُ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى قَدَمَةً إِلَى بَغْدَادَ، / فَلَقِيْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ، فجعل يسألني عن أخبار الخليفة وأخبار الناس حتى أنتهى إلى ذكر الغناء، فقال: أي شيء رأيت الناس يستحسنونه في هذه الأيام من الأغاني، فإن الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت؟ فقلت: صوتاً من صنعتك. فقال: أي شيء هو؟ فقلت:

صوت

أَلَا يَا حَمَامِي قَصْرِ دُورَانِ^(٣) هِجْتُمَا

وَأَبْكَيْتُمَانِي وَسَطَّ صَخْبِي وَلَمْ أَكُنْ

فضحك وقال: ليس هذا لي، هذا لعلويه، ولقد لعمري أحسن فيه وجود ما شاء.

لحن علويه في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطى.

/ أناه بعض أصحابه فأطعمهم وغناهم ألعاناً له:

حدّثني عمي قال حدّثنا عبدالله بن عمرو قال حدّثني أحمد بن محمد بن عبدالله الأبراري قال:

أَتَيْتُ عَلْوِيَةَ يَوْمًا بِالْعَشِيِّ، فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبدالله بن صالح صاحب المصلى، وكنت حملت

(١) هلا التي للتحفيض يليها الفعل؛ ولذلك تأوّل النحويون هذا البيت، فقيل هو على تقدير «كان» التي اسمها ضمير الشأن، وجملة «نفس ليلي شفيعها» خبرها. وقيل: «نفس ليلي» فاعل لفعل محذوف، والتقدير فهلا شفعت نفس ليلي، ويكون شفيعها خبراً لمحذوف، والتقدير: هي شفيعها أي نفسها شفيعها. على أن بعض النحويين يجيز مجيء الجمل الاسمية بعد أدوات التحفيض مستدلاً بهذا البيت.

(٢) في «ب، س»: «تشرفني به».

(٣) دوران: موضع خلف جسر الكوفة كان به قصر لإسماعيل القسري أخي خالد بن عبدالله القسري أمير الكوفة. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

معي قَفَصَ فَرَارِيحَ كَسْكَرِيَّةٍ^(١) مُسَمَّنَةً وَجِرَائِي دَقِيقِي سَمِيدٍ^(٢) ، فَسَلَّمْتُهُ إِلَى غَلَامِهِ ، وَبَعَثَ^(٣) إِلَى بِشْرِ بْنِ حَارِثَةَ : أَطْعَمْنَا مَا عِنْدَكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُطْعَمُنَا فَضَلَاتٍ حَتَّى أَدْرَكَ طَعَامُهُ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْخَصِيبِ بْنِ عَمْرِو فَحَضَرَ ، وَقُدِّمَ الطَّعَامُ فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا أَكْلَ مُعَذِّرِينَ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي صَنَعْتُ الْبَارِحَةَ لِحَنًا أَعْجِبَنِي ، فَاسْمَعُوهُ وَقُولُوا فِيهِ مَا عِنْدَكُمْ ، وَغَنَّا فَقَالَ :

الصوت

هَزَيْتُ عُمَيْرَةً أَنْ رَأَتْ ظَهْرِي أَنَحَى وَذَوَابِتِي^(٥) عَلَتْ بِمَاءِ خَضَابٍ
لَا تَهَزُّنِي مَنِّي عُمَيْرُ فَإِنِّي مَخْضُ كَرِيمٍ شَيْتِي وَشَبَابِي

- لِحْنُ عَلْوِيَّةٍ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي بِالْوَسْطِيِّ - فَقُلْنَا لَهُ : حَسَنٌ وَاللَّهِ جَمِيلٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، وَشَرِبْنَا عَلَيْهِ^(٦) أَقْدَاحًا . ثُمَّ اسْتَوْدَنَ لَعْنَتِ غَلَامٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ابْنَ مُعَاذٍ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَمَعَ عَثَّتْ كِتَابٌ مِنْ مَوْلَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : سَمِعْتُ يَا سَيِّدِي مِنْكَ صَوْتًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (يَعْنِي الْمُعْتَصِمَ) ، فَأُحِبُّ أَنْ تَتَفَضَّلَ وَتَطْرَحَهُ عَلَى عَبْدِكَ عَثَّتْ . وَهُوَ :

الصوت

[٣٣٧/١١]

فَوَا حَسَرْنَا لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَةً وَلَمْ أَتَمَتَّعْ بِالْجَوَارِ وَبِالْقُسْرِ
يَقُولُونَ هَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْهُمْ فَقُلْتُ وَهَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْ قَلْبِي

لِحْنُ عَلْوِيَّةٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ ، وَهُوَ مِنْ مَقْدَمِ أَغَانِيهِ وَصُدُورِهَا . وَأَوَّلُ هَذَا الصَّوْتِ :

أَلَا يَا حَمَامَ الشُّعْبِ شُعْبُ مُوَرِّقٍ^(٧) سَقَتْكَ الْغَوَادِي مِنْ حِمَامٍ وَمِنْ شُعْبٍ

قَالَ : وَإِذَا مَعَ حُسَيْنٍ^(٨) رُقْعَةً مِنْ مَوْلَاهُ : سَمِعْتُكَ يَا سَيِّدِي تُغَنِّي عِنْدَ الْأَمِيرِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ :

أَلَا يَا حَمَامِي قَصُرَ دُورَانِ هِجْتُمَا بِقَلْبِي الْهَوَى لَمَّا تَغَنَيْتُمَا لِيَا

١٢٣ أَحِبُّ أَنْ تَطْرَحَهُ عَلَى عَبْدِكَ حُسَيْنٍ . قَالَ : فَدَعَا بِغَلَامٍ لَهُ يُسَمَّى عَبْدَ آلِ فَطْرَحَهُ عَلَيْهِمَا حَتَّى / أَحْكَمَاهُ ثُمَّ عَرَضَاهُ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ لِهَما . فَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مَرَّ لَنَا يَوْمٌ يَقَارِبُ طَيْبَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَحُسْنَهُ .

وصف الواصل له :

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ :

(١) كَذَا فِي «ج». وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ» : «دَسْكَرِيَّةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْفَرَارِيحُ الْكَسْكَرِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى كَسْكَرٍ ، وَهِيَ كَوْرَةٌ كَانَتْ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ قَصَبَتِهَا «وَاسِطًا» .

(٢) السَّمِيدُ (بِالدَّالِ وَبِالدَّالِ ، وَبِالْمَعْجَمَةِ أَفْصَحُ) : الْحَوَّارِيُّ ، وَهُوَ خَالِصُ الدَّقِيقِ بَعْدَ اسْتِخْرَاجِ مَا فِيهِ مِنْ نَخَالَةٍ .

(٣) كَذَا فِي «ج» وَفِي «سَائِرِ الْأَصُولِ» : «وَبَعَثَ» .

(٤) الْمُعَذَّرُونَ هُنَا : الْمُقْصَرُونَ الَّذِينَ لَمْ يَبَالِغُوا فِي الْأَكْلِ .

(٥) فِي «ج» : «وَذَوَابِتِي» .

(٦) زَادَ فِي «ج» هُنَا : «يَوْمَنَا» .

(٧) الرِّوَايَةُ فِيْمَا تَقْدُمُ (ج ٦ ص ٢٩٥ مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْكِتَابِ) : «شُعْبٌ مَرَاهِقٌ» .

(٨) لَمْ يَتَقَدَّمْ لِحُسَيْنٍ هَذَا ذِكْرُ فِي الْقِصَّةِ .

سمعتُ أبي يقول سمعت الوائلي يقول: عَلَوِيه أَصَحُّ النَّاسِ صَنَعَةً بَعْدَ إِسْحَاقَ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ صَوْتًا بَعْدَ مُخَارِقَ، وَأَضْرَبُ النَّاسَ بَعْدَ رَبِّزَبٍ وَمُلَاحِظَ، فَهُوَ مُصَلِّي كُلِّ سَابِقٍ قَادِرٍ، وَثَانِي كُلِّ أَوَّلٍ وَاصِلٍ مُتَقَدِّمٍ. قَالَ: وَكَانَ الْوَائِلِيُّ يَقُولُ: غِنَاءُ عَلَوِيهٍ مِثْلُ نَقْرِ الطُّسْتِ يَبْقَى سَاعَةً فِي السَّمْعِ بَعْدَ سُكُوتِهِ.

خطأ إسحاق لحناً غناه عند المعتصم فردّه هو عليه:

نسخْتُ من كتاب أبي العباس بن ثَوَابَةَ بِخَطِّهِ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيُّ قَالَ:

/ اجْتَمَعْتُ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِ الْمُعْتَصِمِ وَحَضَرَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ، فَغَنَى عَلَوِيه:

لِعَبْدَةِ دَارٍ مَا تَكَلَّمْنَا الدَّارُ تَلُوحُ مَقَانِيهَا كَمَا لَاحَ أَشْطَارُ^(١)

فَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْطَأْتُ فِيهِ، لَيْسَ هُوَ هَكَذَا. فَغَضِبَ عَلَوِيه وَقَالَ: أُمُّ مَنْ أَخَذْنَا عَنْهُ هَكَذَا^(٢) زَانِيَةٌ. فَقَالَ إِسْحَاقُ: وَشَتَمْنَا قَبِيحَةَ اللَّهِ، وَسَكَتَ وَبَانَ ذَلِكَ فِيهِ. قَالَ: وَكَانَ عَلَوِيه أَخَذَهُ مِنْ أَبِيهِ^(٣).

كان أَعْسَرَ وَعُودُهُ مَقْلُوبُ الْأَوْتَارِ:

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُخَارِقٍ قَالَ:

كَانَ عَلَوِيه أَعْسَرَ وَكَانَ عُودُهُ مَقْلُوبَ الْأَوْتَارِ: الْبِئْسَ أَسْفَلَ الْأَوْتَارِ كُلِّهَا، ثُمَّ الْمَثَلُ فَوْقَهُ، ثُمَّ الْمَثَلُ، ثُمَّ الزَّرِيرُ، وَكَانَ عُودُهُ إِذَا كَانَ فِي يَدِ غَيْرِهِ مَقْلُوبًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَإِذَا كَانَ مَعَهُ أَخَذَهُ بِالْيَمَنِ وَضَرَبَ بِالْيَسْرِ، فَيَكُونُ مُسْتَوِيًا فِي يَدِهِ وَمَقْلُوبًا فِي يَدِ غَيْرِهِ.

كان بينه وبين ابن أخيه الخَلْنَجِيِّ الْقَاضِي مَنَازَعَةٌ فَغَنَى بِشِعْرِهِ لِلْمَأْمُونِ فَعَزَلَهُ عَنِ الْقَضَاءِ:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْفَ قَالَ كَانَ الْخَلْنَجِيُّ^(٤) الْقَاضِي، وَاسْمُهُ عَبْدِ اللَّهِ [بْنُ مُحَمَّدٍ^(٥)]، ابْنُ أُخْتِ عَلَوِيه الْمَغْنِيِّ، وَكَانَ تِيهًا صَلِفًا، فَتَقَلَّدَ فِي خِلَافَةِ الْأَمِينِ قَضَاءَ الشَّرْقِيَّةِ^(٦)، فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ مِنْ أُسَاطِينِ الْمَسْجِدِ فَيَسْتَنْدِ إِلَيْهَا بِجَمِيعِ جَسَدِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَإِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْخُصْمَانِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِجَمِيعِ جَسَدِهِ وَتَرَكَ الْإِسْتِنَادَ حَتَّى يَقْصِلَ بَيْنَهُمَا ثُمَّ يَعُودُ لِحَالِهِ. فَعَمَدَ بَعْضُ الْمُجَانِّ إِلَى رُقْعَةٍ مِنَ الرُّقَاعِ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا الدُّعَاوَى فَالْصَقَهَا / فِي ٣٩/١١ مَوْضِعَ ذَنْبِهِ^(٧) بِالْذَّبْقِ^(٨) وَمَكَّنَ^(٩) مِنْهَا الذَّبْقَ. فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْخُصُومُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ جَسَدِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَنْكَشَفَ رَأْسَهُ وَبَقِيَتِ الذَّنْبَةُ مَوْضِعَهَا مَصْلُوبَةً مُلْتَصِقَةً، فَقَامَ الْخَلْنَجِيُّ مُغْضَبًا وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ، فَغَطَّى

(١) الأسطار: جمع سطر وهو الخط من الكتابة. وتشبيه آثار الديار بخطوط الكتاب مستفيض في الشعر العربي.

(٢) في «الأصول» هنا: «... هكذا في روايته». والتصويب مما تقدم في «الأغاني» ج ٥ ص ٣٥١ من طبعة دار الكتب.

(٣) زاد في «ج» هنا: «يعني من أبي إسحاق وهو إبراهيم الموصلي» بالمداد الأحمر، مما يدل على أنه من وضع قارئ للنسخة، فأثبتت هذه الزيادة في «ب، س».

(٤) في «الأصول»: ما عدا «ج»: «الخليجي» وهو تصحيف.

(٥) زيادة من «مختصر الأغاني».

(٦) الشرقية هنا: محلة بالجانب الغربي من بغداد.

(٧) كذا في «مختصر الأغاني». وفي «الأصول»: «ذنبته» وكذلك في الموضع الآتي. وظاهر أنها كانت من غطاء الرأس.

(٨) الذبق: الفراء.

(٩) كذا في «مختصر الأغاني». وفي «الأصول»: «بالدبق وتمكن منها. فلما تقدم إلخ».

جمهورية العراق

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

رأسه بطيئاً سانه وقام فأنصرف وتركها مكانها، حتى جاء بعض أعوانه فأخذها. وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الأبيات:

إِنَّ الْخَلَنَجِيَّ مَنْ تَسَابُوهُ أَثْقَلُ بِإِدَانَا بَطْلَعَتِهِ
مَا إِنَّ لِيْذِي نَخْوَةً مُنَاسِبَةً^(١) بَيْنَ أَخَاوَيْنِهِ وَقَضَعَتِهِ
يُصَالِحُ الْخَضْمَ مَنْ يُخَاصِمُهُ خَوْفًا مِنَ الْجَوْرِ فِي قَضِيَّتِهِ
لَوْ لَمْ تُذَبِّقْهُ كَفْتُ فَاِنْصِهِ^(٢) لَطَارَتِيهَا^(٣) عَلَى رَعِيَّتِهِ

قال: وشهرت الأبيات والقصة ببغداد، وعمل له علوية حكاية أعطاهما للزقانيين^(٤) والمُخَشَّين فأخرجوه فيها، وكان علويه يُعَادِيهِ لِمَنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا فَفَضَحَهُ، وَاسْتَعْفَى الْخَلَنَجِيَّ مِنَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادَ وَسَأَلَ أَنْ يُؤَلَّى بَعْضَ الْكُؤَرِ الْبَعِيدَةِ، فَوُلِّيَ جُنْدَ دِمَشْقَ أَوْ حِمَصَ. فَلَمَّا وَلِيَ / المأمون الخلافة غناه علويه بشعر الخَلَنَجِيَّ فقال:

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَنْكَ بِه الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
/ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ غَرِيَّةً^(٥) بِهِجْرِي تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَأَحْتَالُوا
فَقَدْ صِرْتُ أَذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عَرَضِي وَإِنْ شِئْتَ مَا نَالُوا

[٣٤٠/١١]

فقال له المأمون: مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ؟ فَقَالَ: قَاضِي دِمَشْقَ. فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ، فَكُتِبَ إِلَى صَاحِبِ دِمَشْقَ بِإِشْخَاصِهِ فَأُشْخِصَ، وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ لِلشُّرْبِ وَأَحْضَرَ عَلْوِيَهُ، وَدَعَا بِالْقَاضِي فَقَالَ لَهُ: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ:

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَنْكَ بِه الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا

فقال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ آيَاتُ قَلْتُهَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا صَبِيٌّ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ النَّبَوَةِ مَا قَلْتُ شِعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ عِتَابٍ صَدِيقٍ. فَقَالَ لَهُ: أَجْلِسْ فَجَلَسَ، فَنَاولَهُ قَدَحَ نَبِيذِ التَّمْرِ أَوْ الزَّيْبِ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهَا. فَأَخَذَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لَضَرَبْتُ عَنَقَكَ، وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ كُلِّهِ، وَلَكِنْ لَا يَتَوَلَّى لِي الْقَضَاءُ رَجُلٌ بَدَأَ فِي قَوْلِهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الْإِسْلَامِ، أَنْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ. وَأَمَرَ عَلْوِيَهُ فغَيَّرَ الْكَلِمَةَ وَجَعَلَ مَكَانَهَا «حُرْمْتُ مُنَايَ مِنْكَ».

ضربه الأمين بوشاية ابن الربيع ثم تقرب بذلك إلى المأمون فلم ير منه ما يحب:

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قَدَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

كَانَ عَلْوِيَهُ يَغْتَنِي بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِينِ، فَغَتَّى فِي بَعْضِ غِنَائِهِ:

لَيْتَ هَنَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعَزَّدُ وَشَفَقْتُ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

(١) كذا في «الأصول الخطية». وفي «ب، س»: «مناسبة» بالشين المعجمة. والأخوين: جمع خوان (بضم أوله وكسره) وهو ما يؤكل عليه الطعام.

(٢) في «ب، س»: «قابضه» وهو تصحيف. والتدبيق: صيد الطائر بالدبق وهو الغراء يلزق بجناح الطائر فيصاذه به. يقال: دبقه (من باب ضرب) ودبقه (بالتضعيف).

(٣) في «الأصول»: «منها». والتصويب من «مختصر الأغاني».

(٤) الزقانون: الرقاصون.

(٥) غرية: مولعة. وفي «الطبري» (القسم الثالث صفحة ١١٥٠): «سريعة. إلخ».

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه، فقال للأمين: إنما يُعرض بك ويستبطن المأمون في محاربتك؛ فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجُرَّ برجله، وجفاه مدة، / حتى ألقى نفسه على كوثِر فترضاه له ورُدَّ إلى خدمته، وأمر له بخمسة [٣٤١/١١] آلاف دينار. فلما قدم المأمون تقرب إليه بذلك، فلم^(١) يقع له بحيث يُحب، وقال له: إن المَلِكَ بمنزلة الأسد أو النار، فلا تتعرض لما يُغضبه، فإنه ربّما جرى منه ما يُتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافي ما فرط منه^(٢)، ولم يُعطه شيئاً.

غضب الأمين على إبراهيم الموصلي بعد موته لتقديم اسم المأمون عليه في شعره وترضاه ابنه إسحاق:

ومثل هذا من فعل الأمين، ما حدّثني به محمد بن مزّيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حماد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال:

دخلت على الأمين فرأيتُه مُغضباً كالحا، فقلتُ له: ما لأمر المؤمنين - تمّم الله سروره ولا نقصه^(٣) - أراه كالحائر؟ قال: غاظني أبوك الساعة لا رحمه الله! والله لو كان حياً لضربتُه خمسمائة سوط، ولولاك لبشّئت الساعة قبره وأحرقتُ عظامه. فقمّت على رجلي وقلت: أعوذ بالله من سُخطك يا أمير المؤمنين! ومن أبي وما مقداره حتى تفتاظ منه! وما الذي غاظك فلعلّ له فيه عُذراً؟ فقال: شدةُ محبّته للمأمون وتقديمه إياه حتّى قال في الرشيد شعراً يقدمه فيه عليّ وغناه فيه، وغنّيته الساعة فأورثني هذا الغيظ. فقلتُ: والله ما سمعتُ بهذا قطّ ولا لأبي غناءً إلّا وأنا أرويه، ما هو؟ فقال: قوله:

/ أبو المأمون فينا والأمين ليس به كنفانٍ من كرمٍ ولينٍ ^{١٢٥}/_{١٠}

فقلتُ له: يا أمير المؤمنين لم يُقدّم المأمون في الشعر لتقدمه إياه في الموالاة، ولكن الشعر لم يصحّ وزنه إلّا هكذا. فقال: كان ينبغي له إذ لم يصحّ الشعر إلّا هكذا أن يدعّه إلى لعنة الله. فلم أزل أداريه وأرفق به حتى سكن. فلما قدّم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدّثته به، فجعل يضحك ويعجب منه.

/ مدحه عبدالله بن طاهر: [٣٤٢/١١]

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عبيدالله بن عبدالله بن طاهر قال:

سمعتُ أبي يقول: لو خُيرتُ لونا من الطعام لا أزيد عليه غيره لاخترتُ الدُّرّاجة^(٤)؛ لأنّي إن زدتُ في خلّها صارت سكبّاجة^(٥)، وإن زدتُ في مائها صارت إسفيد باجة^(٦)، وإن زدتُ في تصبيرها بل في تشبيطها صارت

(١) في «الأصول»: «ولم» بالواو.

(٢) في ب، س: «ملك» وهو تحريف.

(٣) في ج، ب، من: «ولا نقصه» بالقاف.

(٤) الدراج (بالضم): ضرب من طير العراق أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر، على خلقة القطا إلّا أنه ألطف. وجعله الجاحظ من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام.

(٥) السكباج: مرق يعمل من اللحم والخل، معرب «سكبا» مركب من «سك» أي خل، ومن «با» أي طعام. (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة).

(٦) الاسفيدباجة: لون من الطعام يتكوّن من البصل والزبدة ومن أشياء أخرى. (عن «القاموس الفارسي الإنكليزي» لاستنجاس). ويبدو أن هذا التعريف لا يتفق مع ما يدل عليه سياق العبارة هنا، فإنه يدل على أنها تصير ضرباً من الحساء.

مُطَجَّنة^(١). ولو أقتصرتُ على رجل واحد لما اخترتُ سوى علويه؛ لأنه إن حدثني ألهاني، وإن غناني أشجاني، وإن رجعتُ إلى رأيه كفاني.

حضر عند سعيد بن عفيف فأكرمه ثم طلبه عفيف:

حدثني عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سَعْد قال حدثني محمد بن محمد الأبراري قال:

كنتُ عند سعيد بن عفيف أنا وعبد الوهاب بن الخصب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى، إذ دخل عليه حاجبه فقال له: علوية بالباب، فأذن له فدخل. فقال له: لا تحمذي فإني لم يجني رسول رجل اليوم، فعرضت لإخواني جميعاً على قلبي فلم يقع عليه غيرك. فدعا له ببردون اذهبهم بسرجه ولجامه فأهداه إليه، وجلسنا نشرب وعلويه يغني. فلما توسطنا أمرنا جاء رسول عفيف^(٢) يطلبه في منزله، فقالوا له: هو عند أبنه سعيد. فأتاه الرسول فقال له: أجب الأمير. فقلنا: هذا شيء ليس فيه حيلة. وقد جاء الرسول وهو يغني:

البيت

[٣٤٣/١١]

الم تر أنني يوم جوسوقية^(٣) بكيتُ فنادتني هتيدة ماليا

فقلتُ لها إن البكاء لراحة به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا

.. لحن علويه في هذا رمل. والشعر للفرزدق - قال: فقام علويه ثم قال: هو ذا، أمضى إلى الأمير فأحدثه بحديثنا وأستأذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم. فانصرف بعد المغرب ومعه جام، فيه منك وعشرة آلاف درهم ومئتان^(٤) فيهما رماطون^(٥)، فقال: جئتُ أشرب عندكم، وأخذته^(٦) وأنصرف إلى إنسان له عندي أياذ (يعني علي بن مُعَاذ أخا يحيى بن مُعَاذ) فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف. فلما رأيت ذلك فيه قمْتُ قبله فأتيتُ منزل علي بن مُعَاذ، فقيل له: ابن الأبراري بالباب. فبعث إلي: إن أردت مضاءً فخذ (يعني غلاماً كان يغني)، فقلتُ له: لست أريده، إنما أريدك أنت، فأذن لي فدخلتُ. فقال: ألك حاجة في هذا الوقت؟ فقلت: الساعة يجيئك علويه. فقال: وما يدريك؟ فحدثته بالحديث. ودخل علويه، فقال لي: ما جاء بك إلى ها هنا فقلتُ^(٧): ما كنتُ لأدع بقية ليلتي هذه تضيق، فما زال يُغنيّا ونشرب حتى نام الناس ثم أنصرفنا.

فضله عمرو بن بانة على نفسه:

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثنا هارون بن مُحَارِق قال حدثني أبي قال:

(١) مطجئة: مقلوبة بالطاحن.

(٢) هو عفيف بن عنبسة أحد رجالات دولة بني العباس ومن قواد المعتصم. (راجع «الطبري أوروبا القسم الثالث صفحة ١١٦٦ - ١٦٨ و ١٢٥٦ - ١٢٥٨ و ١٣٦٤ - ١٢٦٦).

(٣) جوسوقية: من جواء الصمان. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

(٤) المني: مكبال يكيلون به السمن وغيره. وتثنيته منون ومنيان، والأول أعلى، وجمعه أمناه. وبنو نعيم يقولون من (بتشديد النون) ومنان وأمانان.

(٥) كذا في «ج». وأحسب أن الصواب: «فيهما رماطون». والرماطون: ضرب من الشراب يتخذ من الخمر والعسل، رومي معرب. وفي «سائر الأصول»: «فيهما رمان». وظاهر أنه تحريف.

(٦) مرجع الضمير ما كان معه من الجام وما نسق عليه.

(٧) في «الأصول»: «فقال» وسياق الكلام بأباه.

/ قلت لعمر بن بانه: أيما أجودُ صنعتك أم صنعة علوية؟ فقال: صنعة علويه، لأنه ضاربٌ وأنا مُرتَجِلٌ. ثم ٣٤٤/١١
أطرق ساعة وقال: لا أكْذِبُكَ يا أبا المُهَنْتَا والله ما أَحْسَنُ / أن أصنع مثلَ صنعةِ علوية.

١٢٦
١٠

فواحسرتنا لم أقضِ منك لبانةً ولم أتمتَّعْ بالجوارِ وبالقُربِ
ولا مثلَ صنعتِهِ:

هزئتُ أُمَيْمَةً أنْ رأتْ ظهري أَنَحَى ودؤابتني عُلتُ بماءِ خضابِ
ولا مثلَ صنعتِهِ:

أَلَا يَا حَمَامِي قَصِرْ دُورَانَ هِجْتُمَا لقلبي الهوى لَمَّا تَغَيَّيْتُمَا لِيَا
وقد مضت نسبة هذه الأصوات.

غنى في شعر هجى به علي بن الهيثم فأخبر الفضل بن الربيع به الأمين حتى ضربه ثم رضي عنه:

حدَّثني جَحْظَةُ قال حدَّثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبدالله قال حدَّثني أحمد بن الخليل بن هشام قال:
كان بين علويه وبين علي بن الهيثم جَوْنَقًا شَرٌّ في عَرَبِيَّةٍ وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادى الشر
بينهما، فغنى علويه في شعر هجاء به أبو يعقوب^(١) في حاجة، فهجاء وذكر أنه دعي. وكان جَوْنَقًا يَدْعِي أَنَّهُ من بني
تَغْلِب، فقال فيه أبو يعقوب:

يا عليَّ بْنَ هَيْثَمٍ يَا جَوْنَقًا أَنْتَ عِنْدِي مِنَ الْأَرَاقِمِ^(٢) حَقًّا
عَرَبِيٌّ وَجَدُّهُ نَبَطِيٌّ! قَدْ بَنَيْتَ لِيَذَا الْحَدِيثِ دَبْنَقًا^(٣)
/ قَدْ أَصَابَتْكَ فِي التَّقَرُّبِ عَيْنٌ فَاسْتَنَارَتْ لَشَبْهَةِ الْفَلَكَ بَرْقًا^(٤)
وَإِذَا قَالِ إِنَّنِي عَرَبِيٌّ فَأَتَنَهَزُهُ وَقُلْ لَهُ أَنْتَ شَفَقًا

٣٤٥/١١

- وَلِلْخُرَيْمِيِّ فِيهِ أَهَاجٌ كَثِيرَةٌ نَبَطِيَّةٌ - فغنى علويه لحناً صنعه في هذه الأبيات بحضرة الأمين، وكان الفضل بن
الربيع حاضراً فقال: يا أمير المؤمنين علي بن الهيثم كابني، وإذا أستخفت به فإنما أستخفت بي. فقال الأمين:
خُذُوهُ، فَأَخْذُوهُ وَضَرْبِ ثَلَاثِينَ دِرَّةً، وَأَمْرٌ بِإِخْرَاجِهِ. فطرح علويه نفسه على كَوْثَرٍ فَأَسْتَصْلَحَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ،
وَتَرْضَى لَهُ الْأَمِينُ حَتَّى رَضِيَ عَنْهُ وَوَهَبَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارًا.

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الشاعر المعروف بالخزيمي. نزل بغداد وأصله من خراسان من أبناء السفد، وكان متصلاً
بخريم بن عامر المري وآله فنسب إليه. وقيل: كان اتصاله بعثمان بن خريم. وكان عثمان هذا قائداً جليلاً وسيداً شريفاً. ومن شعر
الخزيمي:

رَسَا بِالصَفْدِ أَصْلَ بَنِي أَيْنَا وَأَفْرَعْنَا بِمَهْرٍ الشَّاهِجَانَ
وَكَمْ بِالصَفْدِ لِي مِنْ عَمِّ صَدَقَ وَخَالَ مَا جَهَ بِالْجَوْزِ جَانَ

وكان شاعراً مجيداً من شعراء الدولة العباسية، توفي سنة ٢٠٠ هـ.

(٢) الأرقام هنا: حي من تغلب.

(٣) تظهر أن هذه الكلمة نبطية، وكذلك كلمة «شفقا» الآتية.

(٤) كذا ورد هذا الشطر في «ب، س» وفي «ج»: «فشاب لها الملك برقاً». وفي «أ، م»: «فسارب الملك برقاً». وكل ذلك غير واضح
ولا مستقيم.

ادعى أنه لو شاء جعل الغناء كالجوز فرد عليه إسحاق بما أخجله :

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني محمد بن عبدالله بن مالك قال حدّثني مُخَارِق قال :
غَنَى عَلْوِيه يوماً بحضرة الواثق هذا الصوت :

صوت

مَنْ صَاحِبَ الدَّهْرِ لَمْ يَحْمِذْ تَصَرُّفَهُ غَنَاءً^(١) وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارٌ

- ولحنه ثقیلاً أوّل - فأستحسنه الواثق وطرب عليه . فقال علّويه : والله لو شئت لجعلت الغناء في أيدي الناس أكثر من الجوز ، وإسحاق حاضر بين يدي الواثق ، فتضاحك ثم قال : يا أبا الحسن ، إذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز ، ليتك إذ قلّلته^(٢) صنعت شيئاً ، فكيف إذا كثّرتة ! . فحجل علّويه حتى كأنما ألقمه إسحاق حجراً ، وما أنتفع بنفسه يومئذ .

ترك موعد المأمون ليذهب إلى عريب ثم غناه بما صنعاه فأستظرفه :

حدّثني محمد بن يحيى الصُّولي قال حدّثني عبدالله بن المعتز قال حدّثني عبدالله الهشامي قال :

/ قال لي علّويه : أمرنا المأمون أن نُبَاكره لنصطبح ، فلقيني عبدالله بن إسماعيل المراكبي مولى عريب ، فقال :
[٣٤٦/١١] أيها الظالم المعتدي أما ترحم ولا ترق ، عريب هائمه من الشوق إليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلم بك في نومها في كل ليلة ثلاث مرّات . قال علّويه : فقلت / أم الخلافة زانية ، ومضيئ معه . فحين دخلت قلت : أستوثق^{١٢٧} من الباب ، فأنّا أعرف الناس بفضول الحُجّاب ، فإذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قُدور من دجاج . فلما رأيته قامت فعانقتني وقبّلتني وقالت : أي شيء تشتهي ؟ فقلت : قُدراً من هذه القُدور ، فأفرغت قُدراً بيني وبينها فأكلنا ، ودعت بالثيب فصبّت رطلاً فشربت نصفه وسقنتي نصفه ، فما زلت أشرب حتى كدت أن أسكر . ثم قالت : يا أبا الحسن ، غنيت البارحة في شعر لأبي العتاهية أعجبني ، أفتسمعه مني وتُصلّحه ؟ فغنّت :

صوت

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَالِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
وَأُنِّي لَمَشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

فصيرناه مجلساً . وقالت : قد بقي فيه شيء ، فلم^(٣) أزل أنا وهي حتى أصلحناه . ثم قالت : وأحب أن تغني أنت فيه أيضاً لحناً ، ففعلت . وجعلنا نشرب على اللّحنين ملياً . ثم جاء الحُجّاب فكسروا الباب وأستخرجوني ، فدخلت إلى المأمون فأقبلت أرقص من أقصى الإيوان وأصقق وأغنّي بالصوت ، فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه فأستظرفوه ، وقال المأمون : أذن يا علّويه ورّده^(٤) ، فردّده عليه سبع مرّات . فقال لي في آخرها عند قولي :

* يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ *

(١) في «ج، ب، س» : «عني» . وفي «أ، م» : «عيناً» . والظاهر أنه العناء (بالمدة) وهو التعب والمشقة ، فقصره الشاعر .

(٢) في «الأصول» : «ليتك إذا قلته . . . فكيف إذا كسرتة» وهو تحريف .

(٣) في «الأصول» : «لم أزل» بدون الفاء .

(٤) يقال : ردّ القول تردداً إذا كرره ، مثل ردّده .

/ يا علويه خذِ الخلافةَ وأعطني هذا الصاحبَ.

لحنٌ عَرِيبٌ في هذا الشعرَ رَمَلٌ. وفيه لعلويه لحنان: ثاني ثقيل، وماخوري.

سمع منه إبراهيم بن المهدي صوتين فحسده:

وقال العتّابي حدثني أحمد بن حمدون قال:

غاب عتّا علويه مدّة ثم صار إلينا. فقال له إبراهيم بن المهدي: ما الذي أحدثت بعدي من الصنعة يا أبا الحسن؟ قال: صنعتُ صوتين. قال: فهاتيهما إذاً؛ فغناه:

بصوت

أَلَا إِنَّ لِي نَفْسَيْنِ نَفْساً تَقُولُ لِي تَمَّعْ بِلَيْلِي مَا بَدَا لَكَ لَيْئَهَا
وَنَفْساً تَقُولُ أَسْتَبْقِي وَذُكَّ وَاتَّذُ وَنَفْسُكَ لَا تَطْرَحُ عَلَى مَنْ يُهَيِّئَهَا

- لحن علويه في هذين البيتين خفيف ثقيل - قال: فرأيت إبراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه، ولم يدرك ما يقول له؛ لأنه لم يجد في الصوت مطعناً، فعذل عن الكلام في هذا المعنى وقال: هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم^(١) بالبَنَسَج، فسكت علويه. ثم سأله عن الصوت الآخر، فغناه.

بصوت

إِذَا كَانَ لِي شَيْئَانِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَإِنْ لَجَّارِي مِنْهُمَا مَا تَخَيَّرَا
وَفِي وَاحِدٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ وَاحِدٍ أَرَاهُ لَهُ أَهْلًا إِذَا كَانَ مُقْتَرَا

- والشعر لحاتم الطائي. لحن علويه في هذين البيتين أيضاً خفيف ثقيل. وقد روي أن إبراهيم الموصلي صنعه ونحله إياه، وأنا أذكر خبره بعقب هذا الخبر - قال أحمد^(٢) بن حمدون: فأتى والله بما برز على الأول وأوفى عليه، وكاد إبراهيم يموت غيظاً / وحسداً لمنافسته / في الصنعة وعجزه عنها. فقال له: وإن كانت لك أمرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة؟ فحجل علويه وما نطق بصوت بقية يومه.

نحله إبراهيم الموصلي صوتاً فلم يظهره إلا أمام المأمون:

وحدثني عمي عن علي بن محمد عن جده حمدون هذا الخبر، ولفظه أقل من هذا.

فأما الخبر الذي ذكرته عن علويه أن إبراهيم الموصلي نحله هذا الصوت. فحدثني جحظة قال حدثني أبو المكي المرتجل وهو محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثني علويه قال:

قال إبراهيم الموصلي يوماً: إني قد صنعتُ صوتاً وما سمعته مني أحدٌ بعد، وقد أحبيتُ أن أنفَعَكَ وأرفعَ منك بأن ألقيه عليك وأهبه لك، ووالله ما فعلتُ هذا بإسحاق قطُّ وقد خصصتك به، فأتتجله وأدعه، فلستُ أنسبه إلى نفسي وستكسب به مالاً. فألقي عليّ قوله:

(١) الموم هنا: الشمع.

(٢) في «الأصول هنا»: «إبراهيم بن حمدون» وهو تحريف.

إذا كان لي شيان يا أم مالك فإن لجاري منهما ما تخيرا

فأخذته وأدعيتَه وسترته طول أيام الرشيد خوفاً من أن أتهم فيه وطول أيام الأمين حتى حدث عليه ما حدث. وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج إلى الشماسية^(١) دائماً يتره، فركبت في زلال^(٢) وجئت أتبعه، فرايت حراقة علي بن هشام، فقلت للملاح: اطرخ زلالي على الحراقة ففعل، وأستؤذن لي فدخلت وهو يشرب مع الجواري. وما كانوا يحجبون جواريهن في ذلك الوقت ما لم يلدن. فإذا بين يديه مئيم وبذل [من] جواريه، فغنيته الصوت فاستحسنه جداً وطرب عليه وقال: لمن هذا؟ فقلت: هذا صوت صنعتُه وأهديته لك، ولم يسمعه أحد قبلك، فأزداد به / عجباً وطرباً وقال لها: خذيه^(٣) عنه، فألقيته عليها حتى أخذته، فسر بذلك وطرب، وقال لي^(٤): ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية إلا أن أتحوّل عن هذه الحراقة بما فيها وأسلمه إليك أجمع. فتحوّل إلى أخرى، وسلمت الحراقة بخزانتها وجميع آلتها إلي وكل شيء فيها، فبعث ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعتي الصالحة.

غنى المأمون لحناً في بيت لم يعرفه أحد ثم عرف بعد:

حدثني جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن أبيه قال قال^(٥) إسحاق بن حميد كاتب أبي الرازي، وحدثني به عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن إسحاق بن حميد كاتب أبي الرازي قال:

غنى علويه الأعسر يوماً بين يدي المأمون^(٦)

تخيرت من نغان عود أراكبه لهندي فمن هذا يبلغه هذا

فقال المأمون: أطلبوا لهذا البيت ثانياً فلم يعرف، وسأل كل من حضرته من أهل الأدب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد. فقال إسحاق بن حميد: لما رأيت ذلك غنيت بهذا الشعر وجهدت في المسألة وطلبتُه ببغداد عند كل متأدب وذي معرفة فلم يعرفه. وقد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا أكتب له، ثم نقله إلى اليمامة والبحرين. قال إسحاق بن حميد: فلما خرجنا ركب مع أبي الرازي في بعض الليالي^(٧) على حمارة، فأبتدا الحادي يحدو بقصيدة طويلة، وإذا البيت الذي كنت أطلبه، فسألته عنها فذكر أنها للمرقش الأكبر، فحفظت منها هذه الأبيات:

٣٥٠ / ١١ / خيل لي عوجاً بارك الله فيكما وإن لم تكن هنداً لأرضكما قصداً

١٢٩ / ١٠ / وقولاً لها ليس الضلال أجازنا ولكننا جزنا لنلقاكم عنداً

(١) الشماسية هنا: من ضواحي بغداد.

(٢) الزلال: ضرب من الزوارق.

(٣) الخطاب لإحدى الجاريتين.

(٤) كذا في «نهاية الأرب». وفي «الأصول»: «وقال ما لي ما أجد لك...».

(٥) في «الأصول»: «كان» وهو تحريف.

(٦) زيد في «ج» هنا: «قال» وفي «سائر الأصول»: «فقال». وظاهر أنه لا مقتضى لهذه الكلمة هنا.

(٧) في «ج»: «...» في بعض الليالي قبة على حمارة.

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عَوْدَ أَرَاكِه
وَأَنْطَيْتُهُ^(١) سِيفِي لَكَيْمًا أَقِيمَهُ
سَتَلُغُ هِنْدًا إِنْ سَلِمْنَا قَلَائِصُ^(٢)
فَلَمَّا أَنْخَا الْعَيْسَ^(٣) قَدْ طَارَ سِيرُهَا
فَنَاولَتْهَا الْمِسْوَاكَ وَالْقَلْبُ خَائِفُ
فَمَدَّتْ يَدًا فِي حُسْنٍ دَلَّ تَنَاوُلًا
وَأَقْبَلْتُ كَالْمُجْتَازِ أَدَى رِسَالَةٍ
تَعَرَّضُ لِلْحَيِّ الَّذِينَ أَرِيدُهُمْ^(٤)
فَمَا شَبَّهَ هِنْدٌ غَيْرُ أَدْمَاءَ^(٥) خَاذِلٍ
لَهْنِدٍ فَمَنْ هَذَا يَبْلُغُهُ هِنْدًا
فَلَا أَوْدًا فِيهِ أَسْتَبْنْتُ وَلَا خَضْدًا^(٦)
مَهَارِي يُقَطِّعُ مِنَ الْفَسْلَةِ بِنَا وَخُذَا
إِلَيْهِمْ وَجَدْنَاهُمْ لَنَا بِالْقَرَى حَشْدًا^(٧)
وَقُلْتُ لَهَا يَا هِنْدُ أَهْلَكُنِي وَجَدَا
إِلَيْهِ وَقَالَتْ مَا أَرَى مِثْلَ ذَا يُهْدَى
وَقَامَتْ تَجْرُ الْمَيْسَنَانِي^(٨) وَالْبُرْدَا
وَمَا أَلْتَمَسْتُ إِلَّا لِتَقْتُلَنِي عَمْدًا
مِنَ الْوَحْشِ مُرْتَاعٍ مُرَاعٍ طَلَا فَرْدَا

/ قال: فكتب بها إلى المأمون فاستُخسِنَتْ ورُوِيَتْ، وأمر علويه فصنَعَ في البيتين الأولين منها غناء يُشبه^(٩) أغاني علويه في هذه الأبيات: اللحن^(١٠) الأول في قوله:

* تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عَوْدَ أَرَاكِه *

غَنَاهُ عَلُوِيهِ وَلَيْسَ اللَّحْنُ لَهُ، اللَّحْنُ لِإِبْرَاهِيمَ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْبَصْرِ. وَلَحْنُهُ الثَّانِي الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَهُ فِي:

* خَلِيلِي عُرُوجًا بِسَارِكِ اللَّهِ فَيَكْمَا *

رَمَلٌ.

دفع إلى المعتصم رقعة في أمر رزقه ثم غناه بشعر لابن هرمة:

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

- (١) أنطى: لغة في أعطي. يريد أنه عرض العود على السيف ليقم به أوده، فلم يستن فيه أوداً ولا كسراً.
- (٢) في الأصول: «ولا حصداً» بحاء وصاد مهملتين. وهو تصحيف. والخضد: كسر العود من غير أن يبين.
- (٣) قلائص: جمع قلووس. والقلووس من الإبل: الشابة. والمهاري (بفتح الراء وكسرهما): جمع مهريه، نسبة إلى مهرة بن حيدان، حي من العرب.
- (٤) العيس من الإبل: البيض يخالط بياضها شقرة، واحدها أعيس وعيساء.
- (٥) الحشد (بالفتح، ومثله الحشد بالتحريك): الجماعة المحتشدون.
- (٦) الميسناني: ضرب من الثياب منسوب إلى ميسان، وهي كورة من كور دجلة بسواد العراق بين البصرة وواسط، والنسبة إليها «ميساني» على القياس، و«ميسناني» بزيادة نون.
- (٧) كذا في الأصول. ولعل صوابه: «أديرهم» أي أدوارهم وأحارهم.
- (٨) الأدمة في الظباء والنوق: لون مشرب بياضاً. والخاذل من الظباء: التي تتخلف عن صواحبها وتتفرد، أو أقامت على ولدها.
- (٩) ومراع: وصف من راعاه يراعيه إذا حفظه أو رعى معه. والطلا هنا: ولد الظبية.
- (١٠) كذا في الأصول الخطية. وفي الكلام حذف. ولعل تقديره: «يشبه اللحن الأول» وهو اللحن الذي في قوله:

* تخيَّرت من نعمان عود أراكه *

وفي ب، س: «شبه أغاني علوية...». وظاهر أن «أغاني علوية في هذه الأبيات» عنوان لما بعده.

(١٠) في ب، س: «واللحن الأول...» بزيادة الواو.

عَرَضَ عَلُوهُ عَلَى الْمُعْتَصِمِ رُقْعَةً فِي أَمْرِ رِزْقِهِ وَإِقْطَاعِهِ وَهُوَ يَشْرَبُ دَفْعَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ، فَلَمَّا أَخَذَهَا أُنْذِفَ
عَلُوهُ بِغَنِيِّ:

صوت

إِنِّي أَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَفُوءَ بِحَاجَتِي فَإِذَا قَرَأْتَ صَحِيفَتِي فَتَهَيَّئِ
وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ إِنْ خَبَّرْتَهُ أَحَدًا وَلَا أَظْهَرْتَهُ بِتَكَلُّمِ

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك، ثم وقع له فيها بما أراد.

الشعر لابن هرمة كتب به إلى بعض آل أبي طالب وهو إبراهيم بن الحسن يطلب منه نبذاً وقد خرج هو
وأصحابه إلى السَّيَالَةِ^(١)، فكتب إليه البيت الأول على ما رويناه، والثاني غيره المغنون، وهو:

/ وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ إِنْ أَعْلَمْتَهُ أَهْلَ السَّيَالَةِ إِنْ فَعَلْتَ وَإِنْ لَمْ [٣٥٢/١١]

فلما قرأ الرقعة قال: عليّ عهدُ الله إِنْ لَمْ أُعْلِمْ به عاملُ السَّيَالَةِ. [وكتب إلى عامل السَّيَالَةِ^(٢)]: إِنْ أَبْنِ هَرْمَةَ
وأصحاباً له سُفْهَاءَ يَشْرَبُونَ بِالسَّيَالَةِ، فَأَرْكَبْ إِلَيْهِمْ، حَتَّى تَأْخُذَهُمْ، فَرَكِبْ إِلَيْهِمْ وَنَذَرُوا^(٣) به، فَهَرَبَ، وَقَالَ يَهْجُو
إبراهيم:

كَبَيْتُ إِلَيْكَ أَسْتَهْدِي نَبِيذًا وَأُذْلِي بِأَلَمِ مَوَدَّةٍ وَالْحَقُوقِ^(٤)

فَخَبَّرْتُ الْأَمِيرَ بِذَلِكَ جَهْلًا^(٥) وَكُنْتُ أَخَا مُفَاضَحَةٍ وَمُوقٍ^(٦)

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ. وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِ ابْنِ هَرْمَةَ^(٧). وَالْغَنَاءُ لِعَبَادِلَ.

غنى هو ومخارق معترضين بفرس كميت للمعتصم فأعطاهما غيره:

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ / حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:

كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ الْمُعْتَصِمِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى حَيْرٍ^(٨) الْوَحْشِ وَالْخَيْلِ تُعَرِّضُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَشْرَبُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
عَلُوهُ وَمُخَارِقُ بَغْيِيَانِ، فَعَرِّضَ عَلَيْهِ فَرَسٌ كُمَيْتٌ أَحْمَرٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، فَتَغَامَزُ عَلُوهُ وَمُخَارِقُ، وَغَنَاءُ عَلُوهِ:

وَإِذَا مَا شَرِبَ سَوْهَا وَأَنْتَشَرُوا وَهَبُوا كُلَّ جَوَادٍ وَطِمْرٍ^(٩)

(١) السَّيَالَةُ: أَرْضٌ يَطْلُوها طَرِيقُ الْحَاجِّ، قِيلَ هِيَ أَوَّلُ مَرَحَلَةٍ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا أَرَادُوا مَكَّةَ.

(٢) التَّكْمَلَةُ مِنَ «الْأَغَانِي» فِيمَا تَقَدَّمَ (ج ٦ ص ٩٨ مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْكِتَابِ). وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ هُنَاكَ مَنْسُوبَةً إِلَى «حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ» وَقَدْ كَتَبَ هُنَاكَ بِأَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَعَ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ لِقَدَمِهِ عَصْرُهُ عَلَى عَصْرِ ابْنِ هَرْمَةَ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ. (رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ تِلْكَ الصَّفْحَةِ).

(٣) نَذَرُ بِهِ: عَلِمَ بِهِ.

(٤) الرِّوَايَةُ فِيمَا تَقَدَّمَ: «بِالْجَوَارِ وَبِالْحَقُوقِ».

(٥) الرِّوَايَةُ فِيمَا تَقَدَّمَ: «غَدْرًا».

(٦) الْمَوْقُ هُنَا: الْحَقُّ فِي غِبَاوَةٍ.

(٧) لَمْ يَذْكُرْهُ فِي أَخْبَارِ ابْنِ هَرْمَةَ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ فِي أَخْبَارِ «عَبَادِلَ». ج ٦ ص ٩٨ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْكِتَابِ.

(٨) لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ. وَمِنْ مَعَانِي الْحَيْرِ فِي اللُّغَةِ الْبُشْتَانِ.

(٩) الطِمْرُ مِنَ الْخَيْلِ: الْجَوَادُ.

/ فتغافل عنه . وغناه مُخَارِقُ :

يَهَبُ الْبَيْضَ كَالظَّبَاءِ وَجُرْدًا^(١) تحت أجلالها وعيس الركاب
فضحك ثم قال : أسكتنا يا أبنَي الزَّانِثِينَ ، فلينس يملكه والله واحد منكما . قال : ثم دار الدُّورُ ، فغنى علويه :
وَإِذَا مَا شَرِبُوا وَأَتَشَّوْا وَهَبُوا كُلُّ بَغَالٍ وَحُمُرُ
فضحك وقال : أما هذا فنَعَمْ ، وأمر لأحدهما ببَغْلٍ وللآخر بِحِمَارٍ .

اجتمع مع أصحاب له عند زليهة ومعهم هاشمي حصلوا منه بحيلة على مال :

حدثني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الأبراري قال :

كنا عند زليهة^(٢) النخاس ، وكانت عنده جارية يقال لها خشف أبتاعها من علويه ، وذلك في شهر رمضان ،
ومعنا رجل هاشمي من ولد عبدالصمد بن علي يقال له عبد الصمد ، وإبراهيم بن عمرو بن نهون وكان يحبها ،
فاعطى بها زليهة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه ، وبقيت معه حتى توفيت ، ففتننا أصواتاً كان فيها :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزونٍ ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسلم^(٣)
وأبرزت طرفي نحوها لأجيبها وقلت لها قول أمريء غير مُعْجِم^(٤)
هنيئاً لكم قتلي وصفو مودتي وقد سيط^(٥) في لحمي هواك وفي دمي

- الغناء لابن عائشة ثقیل أول عن الهشامي - قال : فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر : أقيموا عندي .

فوجهت غلاماً معي وأعطيته ديناراً وقلت له ائْتِ / فرأيت بعشرة دراهم وثلاثاً بخسمة دراهم وعجل ، فجاء بذلك [٣٥٤/١١]
فدفعه إلى زليهة وأمره بإصلاح الفراريج ألواناً ، وكتبته إلى علويه فعرفته خبرنا ، فجاءنا وأقام ، وأمطرنا عند
زليهة ، وشرب منا من كان يستجيز الشراب ، وغنى علويه لحناً ذكر أنه لابن سُرَيْج ثقیل أول ، فاستغربه^(٦)
الجماعة ، وهو :

نصوت

يا هنأ إن الناس قد أفسدوا وذاك حتى عزني المطلب
يا ليت من يسعى بنا كاذباً عاش مهاناً في أذى يتعب
هيه ذنباً كنت أذنبته قد يغفر الله لمن يُذنب
وقد شجاني وجرت دمعتي أن أرسلت هنأ وهي تغيب

(١) الجرد من الخيل : القصيرات الشعر ، وهو مدح فيها ، الواحد أجرد وجرداء . وعيس الركاب : النوق البيض .

(٢) كذا ورد هذا الاسم في الأصول . وورد في «مختصر الأغاني» مرة «زليهة» ، ومرة «زلهدة» . ولم نهتد لوجه الصواب فيه .

(٣) في هامش أ : «المتيم» رواية أخرى .

(٤) المعجم : الذي لا يفصح في كلامه . وفي ج ، ب ، س : «غير مفحم» والمفحم هنا : العبي .

(٥) سيط : خلط ومزج ، يقال : ساط الشيء يسوطه إذا ضربه فخلط بعضه ببعض .

(٦) في ب ، س : «فاستغربه» .

ما هَكَذَا عَاهَدْتَنَا^(١) فِي مَنَى مَا أَنْتَ إِلَّا سَاحِرٌ تَخْلُبُ
حَلَفْتَ لِي بِاللهِ لَا تَبْتَغِي غَيْرَكَ مَا عَشْتِ وَلَا تَطْلُبُ^(٢)

١٣١ / قال: وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول. فقال علويه: كل شيء قد عرفتُ معناه: أما أنت فصدیق الجماعة، وهذا يتعشّق هذه، وهذا مولاها، وأنا ربّيتها وعلمتها، وهذا الهاشمي أينس معناه! فقلتُ لهم: دعوني أحْكُه^(٣) وأخذ لزلهزة منه شيئاً. فقال: لا والله ما أريد. فقلتُ له: أنت أحقُّ، أنا أخذ منه شيئاً لا يستحي القاضي من أخذه. فقال: إن كان هكذا فتعّم. فقلتُ له إذا جاء عبد الصمد فقل لي: ما فعل الأجر الذي وعدتني به، فإن حاطي قد مال وأخاف أن يقع، ودعني والقصة. / فلما جاء الهاشمي قال لي زلهزة ما أمرته به، فقلتُ: ليس عندي أجر، ولكن أصبر^(٤) حتّى أطلب لك من بعض أصدقائي، وجعلتُ أنظر إلى الهاشمي نظراً متعرّض به. قال الهاشمي: يا غلام دواة ورُقعة، فأحضر ذلك. فكتب له بعشرة آلاف آجرة إلى عامل له، وشربنا حتّى السحر وأنصرفنا. فجئتُ برُقعة إلى الأجرى ثم قلتُ: بكم تبّيعه الأجر؟ فقال: بسبعة وعشرين درهماً الألف. قلتُ: فبكم تشتريه مني؟ قال: بنقصان ثلاثة دراهم في الألف. فقلتُ: فهات، فأخذتُ منه مائتين وأربعين درهماً، وأشريتُ منها نبياً وفاكهةً وثلجاً ودجاجاً بأربعين درهماً، وأعطيتُ زلهزة مائتي درهم وعرفته الخبر، ودعونا علويه والهاشمي وأقمنا عند زلهزة ليلتنا الثانية. فقال علويه: نعم! الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعنى.

هو مصلی كل سابق في الصنعة والضرب وطيب الصوت:

أخبرني جحظة قال حدّثني أحمد بن حمدون قال حدّثني أبي قال:

قال لنا الواثق يوماً: من أحقّ الناس بالصنعة؟ قلنا إسحاق. قال: ثم من؟ قلنا: علويه. قال: فمن أضرب الناس؟ قلنا: ثقيف^(٥). قال: ثم من؟ قلنا: علويه. قال: فمن أطيّب الناس صوتاً؟ قلنا: مخارق. قال ثم من؟ قلنا: علويه. قال: أعترفتم له بأنه مُصلي كل سابق، وقد جمع الفضائل كلّها وهي متفرقة فيهم، فما ثمّ ثانٍ لهذا الثالث^(٦).

غنى المأمون في دمشق بما أسره فغضب عليه وشتمه:

وحَدّثني جَحْظَةُ قال حَدّثني مُحَمَّد بن أَحْمَد المَكِّي المُرْتَجِل قال حَدّثني أَبِي قال:

دخلتُ إلى علويه أعوده من علة أعتلها ثم عوفي منها، فجرى حديث المأمون، فقال لي: كذتُ - عليم الله - أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى / سلمني ووهب لي حلمه. فقلت: كيف كان السبب في ذلك؟

(١) في أ، م: «عاهدتني».

(٢) ورد هذا الشطر في جـ محرّفاً هكذا:

• غير ما عشت ولا تطلب •

وأحسب أنه محرّف عن رواية فيه تكون هكذا.

غيري ما عشت ولا تطلب

... لا تبتغي

(٣) أحكه، يريد: أحثك به وأتعرض له.

(٤) في الأصول: «أصبر لي» بزيادة «لي». وليست في «مختصر الأغاني».

(٥) في الأصول هنا: «تقف» والتصويب مما تقدّم في «الأغاني» جـ ٥ ص ٣٥٢ من طبعة دار الكتب.

(٦) في الأصول الخطية: «فها ثم ثانٍ لهذا الثالث...». وظاهر أن في هذه العبارة تحريفاً.

فقال: كنتُ معه لما خرج إلى الشام، فدخلنا دِمَشَقَ فطُفْنَا فيها، وجعل يطوف على قصور بني أُمَيَّةَ وَيَتَّبِعُ^(١) آثارهم، فدخل صَحْنًا من صُحُونِهِمْ، فإذا هو مفروشٌ بِالرَّخَامِ الأخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تَصُبُّ إليها، وفي البركة سمكٌ، وبين يديها بستانٌ على أربع^(٢) زواياه أربعُ سُرُواتٍ^(٣) كأنها قُصَّتْ بمقراض من التفافها أحسنُ ما رأيتُ من السُّرُودِ^(٤) قَطُّ قَدًّا وَقَدْرًا. فاستحسن ذلك، وعزَمَ على الصُّبُوح، وقال: هاتوا لي الساعةَ طعاماً خفيفاً، فَأَتَانِي بِبِزْمَاوَرْدٍ^(٥) فأكل، ودعا بشرابٍ، وأقبل عليّ وقال: غَنِّي وَنَشْطِنِي، فكانَ الله عز وجل أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت:

لو كان حولي بنو أُمَيَّةَ لَمْ تَنْطِقْ رجالٌ أراهم نَطَقُوا

فنظر إليّ مُغَضَّباً وقال: عليك وعلى بني أُمَيَّةَ لعنة الله! وبلك! أقلتُ لك سُؤني أو سُؤني! ألم يكن لك وقتٌ تذكرُ فيه بين أُمَيَّةَ إلا هذا الوقتَ تعرضُ بي! فتحيَّلتُ عليه وعلمتُ أني / قد أخطأتُ^(٦)، فقلتُ: أتلوُمُني على أن أذكر بني ١٣٢
أُمَيَّةَ! هذا مولاكم زِيَابُ^(٧) عندهم يركبُ في مائتي غُلامٍ مملوكٍ له، ويملك ثلاثمائة ألفٍ / دينارٍ وهبوا له سوى [٣٥٧/١١] الخيل والضِّياع والرَّقِيق، وأنا عندكم أموت جوعاً. فقال أو لم يكن لك شيءٌ تذكرني به نفسك غيرَ هذا! فقلتُ: هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال: اغدِلْ عن هذا وتبَّعْ على إرادتي. فأنساني الله كلَّ شيءٍ أحسنه إلا هذا الصوت:

الحَيْنُ ساقِ إلى دِمَشَقَ ولم أَكُنْ أَرْضَى دِمَشَقَ لاهِلِنَا بَلَدًا

فرماني بالقَدَحِ فأخطأني فأنكسر القدحُ، وقال: قُمْ عَنِّي إلى لعنة الله وحرِّ سَقَرٍ، وقام فركب. فكانت والله تلك الحالُ آخرَ عهدي به، حتى مَرِضَ ومات^(٨). قال: ثم قال لي: يا أبا جعفر كم تُراني أُحْسِنُ! أُعْطِيَ ثلاثةَ آلافِ صوت، أربعةَ آلافِ صوت، خمسةَ آلافِ صوت، أنا والله أُعْطِيَ أكثرَ من ذلك، ذهب عِلْمُ الله كله حتى كأنني لم أعْرِفَ غيرَ ما غُيِّبْتُ. ولقد ظننتُ أنه لو كانت لي ألفُ رُوحٍ ما نجتُ منه واحدةً منها، ولكنه كان رجلاً حليماً، وكان في العُمُرِ بقيَّةً.

نسبة هذين الهوتين المذكورين في الخبر

صوت

لو كان حولي بنو أُمَيَّةَ لَمْ تَنْطِقْ رجالٌ أراهم نَطَقُوا

- (١) أصله يتبع (يتأين)، فأدغمت التاء في التاء.
- (٢) في «الأصول»: أربعة زواياه. والتصويب من «مختصر الأغاني»..
- (٣) السُرود: واحدة السُرود، وهو ضرب من الشجر حسن الهيئة قويم الساق.
- (٤) في «ج، ب، س»: «من السُرود».
- (٥) في «أكثر الأصول»: «فأتى به بين ماء وورد». وفي «ج»: «فأتى بين ما ورد». والتصويب من «مختصر الأغاني» و «الأغاني» فيما تقدَّم (جزء ٤ صفحة ٣٥٣ من هذه الطبعة). والبزماورد: طعام يتخذ من اللحم المقلّي بالزبد والبيض. وفي شفاء الغليل: «بزماورد معرب، والعامة تقول بزماورد، وليس بغلط، لأنه [كلمة] فارسية، كما هو مسطور في لغاتهم، وهو الرقاق الملفوف باللحم...».
- (٦) في «ب، س»: «غلطت».
- (٧) يريد أن زرياباً وهو علي بن نافع المغني مولى بني العباس ذهب إلى الأندلس فأكرمه الأمويون هناك. راجع الحاشية الأولى من صفحة ٣٥٤ جزء ٤ من طبعة دار الكتب.
- (٨) الذي في الجزء الرابع أنه غضب عليه عشرين يوماً، فكلّمه فيه عباس أخو بحر، فرضي عنه ووصله بعشرين ألف درهم.

مِنْ كُلِّ قَرْمٍ مَخْضٍ ضَرَائِبُهُ عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْقَمِيصُ يَنْخَرِقُ^(١)

الشعر لعبدالله بن قيس الرقيات. والغناء لمعبد، ثقیل أول بالوسطى عن عمرو، وذكر الهشامي أنه لابن سريج. وذكر ابن خردادبه أن فيه لدكين بن عبدالله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي لحناً من الثقیل الأول، وأن دكينا مدني كان منقطعاً إلى جعفر بن سليمان.

أهوت

[٣٥٨/١١]

الْحَيْنُ سَاقٍ إِلَى دِمَشْقٍ وَمَا كَانَتْ دِمَشْقُ لَاهِلِنَا بَلَدًا
قَادَتِكَ نَفْسُكَ فَاسْتَقَدْتَ لَهَا^(٢) وَأُرِيسَتْ^(٣) أَمْرَ غَوَايَةِ رَشَدًا

لعمرو الوادي في هذا الشعر ثقیل أول بالوسطى عن ابن المكي. قال: وفيه ليعقوب الوادي رمل بالينصر.

اعترض علي خضابه فأجاب:

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ الْكَاتِبَ يَحْدُثُ:

أَنْ عَلَّوِيهِ كَانَ يَصْطَبِجُ فِي يَوْمِ خِضَابِهِ مَعَ جَوَارِيهِ وَحُرَمِهِ، وَيَقُولُ: أَجْعَلْ صَبُوحِي فِي أَحْسَنِ مَا يَكُونُ عِنْدَ جَوَارِي. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ سِيرِينَ كَانَ يَقُولُ: لَا بَأْسَ بِالْخِضَابِ مَا لَمْ تُغَرِّزْ بِهِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً. فَقَالَ: إِنَّمَا كُرِهَ لثَلَاثَ يَتَصَنَّعُ بِهِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهُ مِنَ الْحَرَائِرِ فَيَتَزَوَّجُهَا عَلَى أَنَّهُ شَابٌّ وَهُوَ شَيْخٌ، فَأَمَّا الْإِمَاءُ فَهِنَّ مِلْكِي، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَغْرَهُنَّ.

قال الحسن: فتعالل علويه على المعتصم ثلاثة أيام متوالية وأصطحب فيها، فدعاني، وكان صوته على جواريه في شعر الأخطل:

كَأَنَّ عَطَّارَةً^(٤) بَاتَتْ تُطِيفُ بِهِ / حَتَّى تَسْرِبَلَ مِثْلَ^(٥) الْوَرَسِ وَانْتَعَلَا^(٦)

فقال لي: كيف رويته؟ فقلت له: قرأت شعر الأخطل^(٧) وكان أعلم الناس به، كان يختار «تسرولاً» ويقول: إنما وصف ثوراً دخل روضة فيها نواز أصفر فأثر / في قوائمه وبطنه فكان كالسروايل، لا أنه صار له سربل. ولو قال: «تسربل» أيضاً لم يكن فاسداً، ولكن الوجه «تسرولاً».

مدح إسحاق لحناً له:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال:

قَدِمْتُ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى قَدَمَةً بَعْدَ طُولِ غَيِّةٍ، فَدَخَلْتُ إِلَى إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَسَلَّانِي خَبْرِي وَخَبِرَ

(١) انخراق القميص عن الشخص فيه قولان: أحدهما أنه إشارة إلى جذب العفاة له. والآخر أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويكتفي هو بمعاوزها.

(٢) في «أكثر الأصول»: «فأمنت نفسك فاستعدت لها». وفي «ج»: «نامتك نفسك فاستعدت لها». والتصويب من «مختصر الأغاني».

(٣) في «مختصر الأغاني»: «ورأيت».

(٤) في «الأصول»: «عنطارة» والتصويب من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب».

(٥) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»: «ماء الورس».

(٦) في «الأصول» ما عدا «ج»: «وابتلعا» وهو تحريف.

(٧) ظاهر أنه يريد: «قرأت شعر الأخطل على فلان وكان أعلم الناس به... إلخ» فسقط اسم من قرأ عليه من النساخ.

الناس حتى أنتهيا إلى ذكر الغناء، فسألني عما يتشاغل^(١) الناس من الأصوات المستجادة^(٢). فقلت له: تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك. قال: وما هو؟ فقلت:

* أَلَا يَا حَمَامِي قَصِرَ دُورَانِ هِجْتُمَا *

فقال: ليس ذلك لي، ذاك لعلويه. وقد لعمري أحسن فيه وجود ما شاء.

قال المأمون أبياتاً فغناه فيها فوصله:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي قال حدثني علويه قال: خرج المأمون يوماً ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رُقعة بخطه، وهي:

قصيدة

خرجنا إلى صَيْدِ الطَّبَاءِ فصادني هناك غزالٌ أدعجُ العَيْنِ أخورُ
غزالٌ كأنَّ البدرَ حلَّ جبينه وفي خده الشُّعْرَى المنيرةُ تزهرُ
فصاد فُؤادي إذ رماني بسهمه وسهمُ غزالِ الإنسِ طَرْفٌ ومخجرُ
/ فَيَا مَنْ رَأَى ظِيًّا يَصِيدُ وَمَنْ رَأَى أَخَا قَنْصٍ يُضْطَاذُ قَهْرًا وَيُقْسَرُ

قال: فغنيته [فيها^(٣)]، فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

قال أبو القاسم جعفر بن قدامة: لحن علويه في هذا الشعر ثقیلاً أول ابتداءه نشيد.

غنى في مجلس الرشيد بما أغضبه عليه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال: غنيت الرشيد يوماً:

هما فتاتان لما يغرفا خلقي وبالشباب على شيني يدلان
فطرب وأمر لي بألف دينار. فقال له ابن جامع - وكان أحسد الناس -: إسمع غناء العُقلاء ودع غناء المجانين -
وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده - ثم غنى قوله:

ولقد قالت لأترب لها كالمها يلعبن في حُجرتها
خُذْنِ عني الظلَّ لا يتبعني وغدت تسعى إلى قُبَّتها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار. ثم تغنى وَجْهَ الْقَرْعَةِ:

يَمْشُونَ فِيهَا بِكُلِّ سَابِغَةٍ أَخْكِمَ فِيهَا الْقَتِيرُ وَالْحَلَقُ^(٤)

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار. ثم تغنى علويه:

(١) كذا في «ب، س». و«يتشاغل» فعل لازم فالكلام به غير مستقيم. وفي «ج» هكذا: «يتشام» وفي «أ، م» هكذا: «يشام». وقد تقدم هذا الخبر نفسه في صفحة ٣٣٥، وفيه: «فقال أي شيء رأيت الناس يستحسنونه في هذه الأيام من الأغاني... إلخ».

(٢) في «ج»: «المستحقة».

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الدرر السابقة: التي تجر في الأرض أو على الكعبين لطولها وسعتها. والقدير: مسامير الدرر.

وَأَرَى الْغَوَائِي لَا يُوَاصِلْنَ أَمْرًا فَقَدْ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصِلْنَ الْأَمْرَدَا
فدعاه الرشيد وقال له: يا عاضُّ بظُر أمه! تُغْنِي في مدح المُرْدِ وذمِّ الشَّيْبِ وسِتارتي منصوبةٌ وقد شَبِثْتُ! كأنك إنمَّا
١٣٤ عَرَضْتَ بي! ثم دعا بمشروورٍ فأمره أن يأخذ بيده فيُخْرِجَهُ فيضربه / ثلاثين دِرَّةً ولا يردّه إلى مجلسه، ففعل ذلك،
ولم ينتفع الرشيد يومئذٍ بنفسه ولا أُنْتَفَعْنَا به بقيّة يومنا، وجفا علويه شهراً فلم يأذن له حتّى سألناه فأذن له.

/ نسبة هذه الأصوات التي تقدّمت

صوت

هما فتاتان لما يعرفنا خلقي وبالشباب على شيبتي يُدِلَانِ
كلُّ الفَعَالِ الَّذِي يَفْعَلْنَهُ حَسَنُ يُضْنِي فَوَادِي وَيُثِدِي سِرّاً أَشْجَانِي
بَلِ أَخَذَرَا صَوْلَةً مِنْ صَوْلِ شَيْخِكَمَا مَهْلًا عَنِ الشَّيْخِ مَهْلًا يَا فَتَاتَانِ

لم يَفْعَ إليّ شاعره. فيه لابن سُرَيْجٍ ثاني ثقيلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن سُرَيْجٍ رملٌ بالنصر
عن عمرو. وفيه لسليمان المصّاب رملٌ كان يغنيّه، فدمس الرشيد إليه إسحاق حتّى أخذه منه، وقيل: بل دسّ عليه
أبن جامع.

خبر أخذ إسحاق صوتاً من سليمان المصّاب:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

دعاني الرشيدُ لما حجّ، فقال: صِرْ إلى موضع كذا وكذا من المدينة؛ فَإِنَّ هُنَاكَ غَلاماً مجنوناً يغنيّ صوتاً
حسناً، وهو:

هُمَا فَتَاتَانِ لَمَّا يَعْرِفُنَا خُلُقِي وبالشباب علي شيبتي يُدِلَانِ

وله أمّ، فصِرَ إليها وأَقَمَ عندها وأَخْتَلَّ حتّى تأخذه. فجنّتُ أَسْتَدِلَّ حتّى وقفت على بيتها، فخرجتُ إليّ فوهبتُ لها
ماتني درهم، وقلتُ لها: أريد أن تحتالي على أبنك حتّى أَخَذَ مِنْهُ الصَّوْتِ الْفُلَانِي. فقالت: نَعَمْ، وأدخلتني دارها،
وأمرتني فصعدتُ إلى عِلْيَةِ لها، فما لَبِثْتُ أَنْ جَاءَ أَبْنَاهَا فدخل. فقالت له: يا سليمانُ فدتك نفسي! أُمُكْ قد أصبحتُ
اليومَ خاترةً مُغْرَمَةً^(١)، فَأَجِبْ أَنْ تَغْنِيَ ذَلِكَ الصَّوْتِ:

* هما فتاتان لما يعرفنا خلقي *

فقال لها: ومتى حدث لك هذا الطَّرَبُ؟ قالت: ما طَرِبْتُ وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَفْرَجَ مِنْ هُمٍّ قَدْ لَحِقَنِي. فأندفع فغناه،
٣٦٢/١١ فما سمعتُ أَحْسَنَ مِنْ غِنَائِهِ. فقالت / له أمه: أحسنت! فديتك! فقد والله كَشَفْتَ عَنِّي قِطْعَةً مِنْ هَمِّي، فأسألك أن
تُعِيده. قال: والله ما لي نَشَاطٌ، ولا أَشْتَرِي غَمِّي بِفَرَحِكَ. فقالت: أعذه مرتين ولك درهمٌ صحيحٌ تشتري به
ناطِفاً^(٢). قال: ومن أين لك درهم؟ ومتى حدث لك هذا السخاء؟ فقالت: هذا فضولٌ لا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وأخرجتُ إليه
درهماً فأعطته إِيَّاه، فأخذه وغناه مرتين، فدارَ لي وكان يَسْتَوِي. فأومأتُ إليها من فوق أن تَسْتَزِيدَهُ. فقالت: يا بَنِي

(١) خاترة: ثقيلة النفس غير طيبة ولا نشيطة. والمغرفة هنا: المصابة بالهم يلازمها ويلح عليها.

(٢) الناطف: ضرب من الحلوى يقال له القبيطي.

بحقِّي عليك إلا أعدته. فقال: أَظُنُّ أَنَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَأْخُذِيهِ فَتَصِيرِي مَغْنِيَةً. فقالت: نَعَمْ! كَذَا هُوَ. قال: لا! وَحَقُّ الْقَبْرِ لَا أَعِدُّهُ إِلَّا بِدَرَاهِمٍ آخَرَ. فَأَخْرَجْتُ لَهُ دَرَاهِمًا آخَرَ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ: أَظُنُّكَ وَاللَّهِ قَدْ تَزَنَّدَقْتَ وَعَبَدْتَ الْكَبْشَ فَهُوَ يَنْقُذُ لَكَ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ، أَوْ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا. فغناه مرتين، وأخذته وأستوى لي. ثم قام فخرج يعدو على وجهه. فجنْتُ إلى الرشيْدِ فغنيته به وأخبرته بالقصة، فطرب وضحك وأمر لي بألف دينار، وقال لي: هذه بَدَلُ مائتي الدَّرهم^(١).

صوت

ولقد قالت لأترب لها / كالمها يلعبن في حُجرتها
خُذْنِ عَنِّي الظِّلَّ لَا يَتَبَعْنِي / وَعَدْتُ سَغِيًّا إِلَيَّ فُبْهَهَا
لَمْ يُصِبْهَا نَكْدٌ فِيمَا مَضَى / ظَلِيَّةٌ تَخْتَالُ فِي مَشْيِهَا

١٣٥
١٠

في هذه الأبيات رملٌ بالبِئسر ذكر الهشامي أنه لابن جامع المكي، وذكر ابن المكي أنه لابن سُرَيْج. وهو في أخبار ابن سريج وأغانيه غير مُجَنَس.

صوت

يمشون فيها بكل سابغة / أَخْكِمَ فِيهَا الْقَتِيرُ وَالْحَلَقُ
تعرف إنصافهم إذا شهدوا / وَصَبَّرَهُمْ حِينَ تَشْخَصُ الْحَدَقُ^(٢)
الغناء لابن مُحَرِّز، خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن الهشامي وحش.

صوت

يَجْحَدْنِي دَيْنِي^(٣) النَّهَارَ وَأَقْضِي / دَيْنِي إِذَا وَقَدَ^(٤) الثُّعَاسُ الرُّقْدَا
وأرى الغواني لا يُواصِلْنَ أَمْرًا / فَقَدْ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصِلْنَ الْأَمْرَدَا

الشعر للأعشى. والغناء لمُعَبِّد، خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو.

صوت

أَيُّهُ حَالٍ يَأْبَنُ رَامِيْنِ / حَالُ الْمُحِيْنِ الْمَسَاكِينِ

(١) في الأصول: «بدل المائتي درهم» بتعريف المضاف وتكثير المضاف إليه، ولم يقل به أحد من النحويين. ومذهب البصريين في مثل هذا إدخال الألف واللام على الثاني، نحو:

* ثلاث الأثافي والديار البلاقع *

وجوز الكوفيون لتعريف الجزأين في العدد إذا كان مضافاً نحو الخمسة الأثواب.

(٢) يقال: شخص بصر فلان إذا فتح عينه وجعل لا يطرف. وشخص المحدث هنا كناية عن الغزع وشدة الخوف في الحرب.

(٣) في شعر الأعشى:

* يلويتني ديني النهار وأجتري *

ولم يدين: مطلق.

(٤) وقد: صرع وغلب.

تَرْكَتْهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا قَدْ جُرُّعُوا مِنْكَ الْأَمْرَيْنِ^(١)
 وَسِرَّتْ فِي رَكْبٍ عَلَى طِيَّةٍ^(٢) رَكْبٍ تَهَامٍ وَيَمَانِيَنِ
 يَا رَاعِي الدَّوْدِ لَقَدْ رُغَّتْهُمْ وَيَلَاكَ مِنْ رَوْعِ الْمُجِيسَنِ

الشعر لإسماعيل بن عمار الأسدي. والغناء لمحمد بن الأشعث بن فجوة الزهرري الكوفي، ولحنه خفيفٌ ثقيلٌ مطلق في مجرى الوسطى، عن الهشامي وأحمد بن المكي.



مركز توثيق مكتبة طهران

(١) يقال: لقي منه الأمرين (على صيغة الجمع) أي الدواهي، ويقال أيضاً: لقيت منه الأمرين (على صيغة المثنى). وقد كسرت نون جمع المذكر السالم في هذه القصيدة والتي بعدها للشعر أو هي لغة.
 (٢) الطية: النية أي الوجه والقصد الذي تنتويه وتريده.

[٣٦٤/١١]

١ / نسب إسماعيل بن عمار وأخباره

نسب إسماعيل بن عمار:

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبآن بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن دؤاد بن أسد بن خزيمة. أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن ابن حبيب.

من مخضرمي الدولتين وكان ينزل الكوفة:

وإسماعيل بن عمار شاعر، مقل، مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية. وكان ينزل الكوفة.

كان ممن يختلف إلى ابن رامين وجواره:

قال ابن حبيب: كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين، قدمها من الحجاز؛ فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده: مثل يحيى بن زياد الحارثي، وشراعة بن الزندبوذ، ومطيع بن إياس، وعبدالله ابن العباس المفتون، وعون العبّادي الحيري، ومحمد بن الأشعث الزهري المغني. وكان نازلاً في بني أسد في جيران إسماعيل بن عمار، فكان إسماعيل يغشاه ويشرب عنده. ثم انتقل من جواره إلى بني عائذ [الله^(١)]، فكان إسماعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما. وكان لابن رامين جوار يقال له ن سلامة الزرقاء، وسعدة، ورييحة، وكن من أحسن الناس غناء، واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الأشعث:

أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي / صدغ مقيم طوال الدهر والأبد^(٢)
لا يستطيع صناع القوم يشعبه / وكيف يشعب صدغ الحب في كبد^(٣)

[٣٦٥/١١]

/ قصيدة له في جوارى ابن رامين:

وفي جواريه يقول إسماعيل بن عمار:

هل من شفاء لقلب لَجَّ محزون / صبا^(٣) وصب إلى رُفم ابن رامين
إلى رِيحانة إن الله فضلها / بحسنها وسما^(٤) دي أفانين
وهاج قلبي^(٥) منها مضحك حسن / ولثغة بعد^(٦) [في^(٦)] زاي وفي سين

(١) عائذ الله: حي من العرب.

(٢) في بعض الأصول: «في كبدي».

(٣) في أ، م: «صب يصيب». وفي سائر الأصول: «صب يغيب». وقد أثبتناه كما ورد في الأصول في ذكر خبر سلامة الزرقاء وخبر محمد بن الأشعث (جزء ١٣ صفحة ١٢٩ طبعة بلاق). وصبا يصبو: مال إلى الجهل والفتنة. والصبابة: الشوق، وقيل: رقة وحرارته؛ يقال: صب فلان يصب (وزان فرح) صبابة فهو صب إذا عشق.

(٤) السماع هنا: الغناء، وكل ما التذته الأذن من صوت حسن سماع.

(٥) في ج: «قلبك».

(٦) في الأصول: «بعد رائتي»، وقد أثبتناه هكذا لاستقامة الوزن والمعنى به، وتكون لثغتها في أحرف الصغير، فتتعلق بالزاي ذالاً، =

نَفْسِي تَأْبَى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةً وَأَنْتِ تَأْيِسْنَ^(١) لَوْ مَا أَنْ تُطِيعِنِي
وَتَلِكِ قِسْمَةٌ^(٢) ضِيْزَى قَدْ سَمِعَتْ بِهَا وَأَنْتِ تَتْلِيْنَهَا^(٣) مَا ذَاكَ فِي الدُّيْنِ
إِنْ تُسْعِفِنِي بِذَاكَ الشَّيْءِ أَرْضَ بِهِ وَإِنْ ضَنْتِ بِهِ عُنِّي فَزَيِّنِي^(٤)
أَنْتِ الطَّيِّبُ لِدَاءٍ قَدْ تَلَبَّسَ بِهِ مِنَ الْجَوَى فَأَنْفُثِي فِي فِي وَأَرْقِنِي
نَعَمْ شِفَاؤُكَ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ لَهَا أَضَيَّتِنِي يَوْمَ ذَيْرِ اللَّجْ^(٥) فَأَشْفِنِي
يَا رَبُّ إِنَّ أَبْنَ رَامِينَ^(٦) لَهُ بَقَرٌ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ^(٧) الْبِرَازِينَ
/ لَوْ شِئْتَ أَعْطَيْتَهُ مَا لَأَعْلَى قَسْدِرِ يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرُ^(٨) الرُّبْرِبِ الْعَيْنِ
لَا أَنْسَ سَعْدَةً وَالزُّرْقَاءَ يَوْمَ هُمَا بِاللُّجْ شَرْقِيَّةُ فَوْقَ الدُّكَاكِينَ^(٩)
يُغْنِيَانِ أَبْنَ رَامِينَ عَلَى طَرَبٍ بِالْمِسْجَحِيِّ وَتَشْيِيبِ^(١٠) الْمُحْيِينَ
أَذَاكَ أَنْعَمُ أَمْ يَوْمٌ ظَلَلْتُ بِهِ فِرَاشِي الْيُوزُذُ فِي بُشْتَانِ سُورِينَ^(١١)
يَشُورِي لَنَا الشَّيْخُ سُورِينَ دَوَاجِنَهُ بِالْجَرْدَنَاجِ^(١٢) وَسَحَاجِ^(١٣) الشَّقَابِينَ

[٣٦٦/١١]



- = وبالسين ثاء. وأحرف الصغير الزاي والسين والصاد.
- (١) الرواية فيما يأتي: «وَأَنْتِ تَحْمِينَ أَنْفَا». والتمحيب.
- (٢) قسمة ضيزى: جائزة. ولم تنون «قسمة» هنا للشعر.
- (٣) تتليها: تتبعها وتعملين بها.
- (٤) في أكثر الأصول هنا: «فيعينني». وفي جـ: «فيعينني». والتصويب مما سيأتي في «الأغاني» (في ذكر خبر سلامة الزرقاء وخبر محمد بن الأشعث). وكان إسماعيل بن عمار كتب إلى سعدة بهذه الأبيات، فردت عليه: «حاشاك من أن أزيك، ولكني أسير إليك فأعنيك وألهيك وأرضيك».
- (٥) كذا في جـ: وفي سائر الأصول: «دير الملح» وهو تحريف. ودير اللج: بالحيرة، بناء أبو قابوس النعمان بن المنذر في أيام مله، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناء ولا أنزه موضعاً.
- (٦) الرواية فيما يأتي: «يا رب ما لابن رامين».
- (٧) في الأصول هنا: «إلا البراذين». والتصويب مما سيأتي.
- (٨) في حـ، ب، س: «عين الربرب العين». وفي أ، م: «إلا الربرب العين». وهما تحريف. والرواية فيما يأتي: «غير الخرد العين». والربرب: القطيع من بقر الوحش. والعين: الواسعة العيون، واحدها عيناء. يريد جواريه اللاتي يشبهن بقر الوحش في سعة العيون.
- (٩) الدكاكين: جمع دكان، وهو بناء يسطح أعلاه للمجلوس عليه، وهو المصطبة.
- (١٠) في الأصول هنا: «المسجحي بتثيت المحيين». والتصويب مما سيأتي. والمسجحي: الغناء المنسوب لابن مسجع.
- (١١) كذا ورد هذا الاسم في الأصول هنا. وورد في خبر سلامة الزرقاء ومحمد بن الأشعث فيما سيأتي: «سورين» بالسين المهملة.
- (١٢) الجرندناج: الشواء المكبوب على الجمر أو الطابق بعد كبسه في مياه عطرة وأفاويه أو طبخه فيها نصف طبخة. وأصله فارسي.
- (١٣) كذا في ب، س في خبر سلامة الزرقاء فيما سيأتي من الأغاني. وفي أكثر الأصول هنا «شجاج الشعانين» وفي بعضها: «شجاج السقائين». والشقابين: جمع شقبان (بالتحريك) وهو طير نبطي. أما «سحاج» فأحسب أن صوابها «سحاح» (بضم السين وتشديد الحاء) جمع سحاح بمعنى سمين. والمذكور في كتب اللغة أن جمع «ساح» «سحاح» (بضم السين وكسرهما، ويتخفيف الحاء).

نُسْقَى طِلَاءً^(١) لِعِمْرَانٍ^(٢) يُعْتَقُّهُ
يُزَلُّ^(٣) أَفْذَامَنَا مِنْ بَعْدِ صِخْتِهَا
نَمْشِي وَارْجُلُنَا مَطْوِيَةً شَلَلًا^(٤)
أَوْ مَشْيَ عُمَيَّانٍ دَيْرٍ^(٥) لَا دَلِيلَ لَهُمْ
/ فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ لَهَوْتُ بِهِمْ
خُفِرَ الْوَجْوهُ كَأَنَّا مِنْ تَحْشُمْنَا
مَا عَائِدُ^(٦) اللَّهُ لَوْلَا أَنْتِ مِنْ شَجَنِي
فِي عَائِدِ اللَّهِ بَيْتٌ مَا مَرَرْتُ بِهِ
يَا سَعْدَةَ الْقَيْنَةِ^(٧) الْخَضِرَاءُ أَنْتِ لَنَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْأَسَدَ^(٨) تُؤَنِّسُنِي
لَوْلَا رُبِيحَةُ مَا اسْتَأْنَسْتُ مَا عَمَدْتُ^(٩)

يَعْمَشِي الْأَصْحَاءُ مِنْهُ كَالْمَجَانِينِ
كَأَنَّهُمْ ثَقَلًا يُقْلَعْنَ مِنْ طِينِ
مَشْيِ الْإِوَزِ الَّتِي تَأْتِي مِنَ الصَّيْنِ
سِوَى الْعِصِيِّ إِلَى يَوْمِ السَّعَاتِينِ
تَيْمٌ بَنُ مُرَّةَ لَا تَيْمُ الْعَدِيَّيْنِ
حَسَنَاءُ شَمَطَاءُ وَافَتْ مِنْ فِلَسْطِينِ^(١٠)
وَلَا^(١١) أَبْنُ رَامِينَ لَوْلَا مَا يُعْنِي
إِلَّا وَجِئْتُ^(١٢) عَلَى قَلْبِي بِسَكِينِ
أَنْسُ لَأَتِكَ فِي دَارِ أَبْنِ رَامِينَ
حَتَّى رَأَيْتُ إِلَيْكَ الْقَلْبَ يَدْعُونِي
نَفْسِي إِلَيْكَ وَلَوْ مُثَلَّتِ مِنْ طِينِ^(١٣)

[٣٦٧/١١]

باع ابن رامين سلامة في حجه فقال هو شمراً:

قال: وحجّ ابن رامين وحجّ بجواريه^(١٤) معه، وكان محمد بن سليمان إذ ذاك على الحجاز، فأشترى منه

(١) الرواية فيما سيأتي: «شراباً». وفي «معجم ما استعجم» للبكري (في دير اللج): «يسقى شراباً كلون النار عتقه». ومرجع الضمير في «يسقي» ابن رامين في البيت قبله.

(٢) ذكر المؤلف فيما سيأتي أنه يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله.

(٣) في الأصول المخطوطة: «ينزل». وفي ب، س: «تنزل». ومرجع الضمير في «يزل» الشراب في البيت قبله. والرواية فيما سيأتي و «معجم ما استعجم»:

نَمْشِي إِلَيْهَا بَطَاءً لَا حَرَكَ بِنَا
كَأَنَّا أَرْجُلُنَا يَقْلَعْنَ مِنْ طِينِ
(٤) الرواية فيما يأتي: «عرج مطارحها» بدل: «مطوية شللاً». وفي «معجم ما استعجم»: «عرج مواقعها».

(٥) في الأصول هنا: «عيمان عم». والتصويب مما سيأتي و «معجم ما استعجم».

(٦) هكذا ورد هذا الشطر الأخير في أكثر الأصول. ومكانه في جـ حينا... من فلسطين. وفي جـ: «تجمشنا» بالجيم بدل «تحشمننا» بالحاء.

(٧) في جـ: «ما عابد الله». وفي «سائر الأصول»: «يا عائذ الله». وعائذ الله: حيّ من العرب انتقل إلى جوارهم ابن رامين مع جواريه كما تقدّم. ورواية هذا البيت فيما سيأتي:

مَا عَائِدُ اللَّهِ لِي الْفَ وَلَا وَطَنَ
وَلَا ابْنُ رَامِينَ لَوْلَا مَا يَعْنِي
(٨) في «الأصول»: «لولا ابن رامين».

(٩) وجئت: ضربت.

(١٠) كذا في «ب، س» فيما سيأتي. وفي «الأصول» هنا: «يا أسد القبة». والخضراء: يريد السوداء، وكانت سعدة كذلك.

(١١) أحسب أن صوابه: «أن السود تؤنسنني» فإن سعدة كانت سوداء.

(١٢) كذا ورد هذا الشطر فيما سيأتي. ومكان هذا الشطر في أ، م هنا بياض. وفي حـ: «لولا... نسبت ما بقيت». وفي ب، س هنا:

* لولاك تؤنسنني بالقرب ما بقيت *

وهي جميعاً غير واضحة.

(١٣) فيما سيأتي: «وقد مثلت في طين».

(١٤) هكذا في الأصول!

سَلَامَةُ الزُّرْقَاءِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ:

أَيُّهُ حَالٍ يَا أَبْنَ رَامِيْنَ حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
/ تَرَكْتَهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوْا قَدْ جُرُّعُوا مِنْكَ الْأَمْرَيْنِ
/ وَسِرْتَ فِي رَكْبٍ عَلَى طِيَّةٍ رَكِبْتَ تَهَامَ وَيَمَانِيَيْنِ
حَجَجْتَ بَيْتَ اللَّهِ تَبَغِي بِهِ الْبِرَّ وَلَمْ تَكُزْ لِمَحْرُونِ
يَا رَاعِي الدُّودِ لَقَدْ زُغْتَهُمْ وَيَلَسَّكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحِبِّينِ
فَرَقْتَ قَوْمًا لَا يُرَى مِثْلُهُمْ مَا يَبْنِي كُوفَانٌ^(١) إِلَى الصَّيْنِ

١٣٧
١٠

[٣٦٨/١١]

مَاتَ لَهُ ابْنُ فَرَّاهَ:

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ:

كَانَ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ مَعْنُ فَمَاتَ، فَقَالَ يَرِيهِ:

يَا مَوْتُ مَالِكَ مُوَلِّعًا بِفِرَارِي إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي^(٢)
تَعْدُو عَلَيَّ كَأَنِّي لَكَ وَاتِرٌ وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يَوُولُ فِرَارِي^(٣)
نَفْسَ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَدْتَ قَرِيْبَةً لَيْسَتْ بِنَاجِيَةٍ مَعَ^(٤) الْأَقْدَارِ
وَالْمَرءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عُتْرَتُهُ يَوْمًا يَصِيرُ لِحُفْرَةِ الْجَفَّارِ
لَمَّا غَلَا عَظْمُهُ^(٥) بِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ حَسَنِ بَنِيهِ قَضِيْبُ نَفَّارِ^(٦)
فَجَعَلْتَنِي بِأَعَزِّ أَهْلِي كُلِّهِمْ تَعْدُو عَلَيْهِ عَذْوَةُ الْجَبَّارِ
هَلَّا بِنَفْسِي أَوْ بِيَعَضِ قَرَابَتِي أَوْ قَعْتُ أَوْ^(٧) مَا كُنْتُ لِلْمُخْتَارِ
وَتَرَكْتُ رَبِّي^(٨) الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا عَفْتُ الْجِهَادَ وَصِرْتُ فِي الْأَمَارِ

[٣٦٩/١١] / رَفِضَ أَنْ يَكُونَ هَامِلًا لَمَّا رَأَى الْعَمَالَ يَمْلِكُونَ وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ:

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي السَّكْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ:

(١) كُوفَانٌ: الْكُوفَةُ، وَكُوفَانٌ أَيْضًا: قَرْيَةٌ بِهَرَاةَ.

(٢) يُقَالُ: فَلَانٌ زَارَ عَلَى فَلَانٍ إِذَا كَانَ عَاتِبًا سَاخِطًا غَيْرَ رَاضٍ. وَفِي «الْأَصُولِ»: «إِنِّي إِلَيْكَ».

(٣) فِي «ح»: «قَرَارِي» بِالْقَافِ.

(٤) يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ «مِنْ الْأَقْدَارِ».

(٥) فِي «الْأَصُولِ»: «لَمَّا عَلَا عَظْمِي بِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. يُقَالُ غَلَا بِالْجَارِيَةِ وَالْغَلَامُ عَظْمٌ، وَذَلِكَ فِي سُرْعَةِ شَبَابِهِمَا وَسَبْقِهِمَا لِدَاتِهِمَا.

وَكُلُّ مَا أَرْتَفَعَ فَقَدْ غَلَا وَتَغَالَى.

(٦) النِّضَارُ هُنَا: الْأَثَلُ الطَّوِيلُ الْمُسْتَقِيمُ الْفُصُونِ.

(٧) كَذَا فِي «الْأَصُولِ».

(٨) كَذَا فِي «الْأَصُولِ»^(١) وَاحْتَسَبَ أَنْ صَوَابِهِ: «وَتَرَكْتُ زَيْتِي...» وَالزَّيْنَةُ ابْنَةُ. وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «الْعَمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

قال رجلٌ من بني أسدٍ كان وَجْهاً^(١)، لإسماعيلَ بنِ عَمَّارٍ: هَلَمْ أَرْكَبْ مَعَكَ إِلَى يَوْسَفَ بنِ عُمَرَ، فإنه صديقٌ، حتى أَكَلَمَهُ فِيكِ يَسْتَعْمَلُكَ عَلَى عَمَلٍ تَنْتَفِعُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: دَعْنِي حَتَّى يَقُولَ الْحَوْلُ. فَنَظَرَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى عُمَّالِ يَوْسَفَ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

رَأَيْتُ صَبِيحَةَ الثَّيْرُوزِ أَمْرًا فَرَرْتُ مِنَ الْعِمَالَةِ بَعْدَ يَخْيِ
وَبَعْدَ الزُّورِ وَأَبْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَفَقَدِ اشْجَعَ وَأَبِي بَطَّانِ
فَحَابَ بِهَا أَبَا عُثْمَانَ غَيْرِي فَمَا شَأْنُ الْإِمَارَةِ لِي بِشَّانِ
أَخَذِرُ أَنْ أَقْصُرَ فِي خَرَجِي إِلَى الثَّيْرُوزِ أَوْ فِي الْمَهْرَجَانِ
أَعْجَلُ إِنْ أَتَى أَجْلِي بِوَقْتِ وَخَشِي بِالْمُجَرَّحَةِ الْمَثَانِ^(٢)
فَمَا عُذْرِي إِذَا عَرَضَتْ ظَهْرِي لَأَلْفٍ مِنْ سِيَاطِ الشَّاهِجَانِ^(٣)
تُعَذِّدُ لِيَوْسَفَ عَدَاً صَحِيحاً وَيَحْفَظُهَا عَلَيْهِ الْجَالِدَانِ
وَأَسْخَبُ فِي سَرَاوِيلِي بِقَيْدِي إِلَيْ حَسَّانَ مُغْتَقِلِ اللُّسَانِ
فَمَنْهُمْ قَائِلٌ بُعْدًا وَسُخْقاً وَمَنْهُمْ آخِرَانِ يُقَدِّيانِ^(٤)
كَفَانِي مِنْ إِمَارَتِهِمْ عَطَائِي وَمَا أَخَذَيْتُ^(٥) مِنْ سَبَقِ الرُّهَانِ
/ كَفَانِي ذَاكَ مِنْهُمْ مَا بَقِينَا^(٦) كَمَا فِيمَا مَفَى لِي قَدْ كَفَانِي

شعره في بوبة وصيفة عبدالرحمن ابن عنبسة:

/ وقال ابن حبيب في الإسناد الذي ذكرناه: إنه كانت لعبدالرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي وصيفة مغنية^{١٣٨} يُؤدِّبها وَيَصْنَعُهَا^(٧) لِيُهْدِيَهَا إِلَى هِشَامِ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقَالُ لَهَا بُوْبَةٌ. فَقَالَ فِيهَا إِسْمَاعِيلُ بنِ عَمَّارٍ:

بُوبٌ حُيِّتَ عَنْ جَلِيسِكَ بُوبَا مُخْطَطَاً فِي تَحِيَّتِي أَوْ^(٨) مَصِيَا
مَا رَأَيْتُ قَتِيلَ حَيٍّ جَا الْقَا تَلَّ بِالْوَثْرِ أَنْ يَكُونَ حَبِيَا

(١) الوجه من الناس: سيد القوم مثل الوجه.

(٢) في «الأصول»: «بالمجرحة المثنان السياط الشديدة التي تقطع جلد من يضرب بها. والشاعر يريد بهذا الأخبار الإشفاق والخوف.

(٣) الشاهجان: هي مرو الشاهجان، كانت قصبة خراسان وأشهر مدنها.

(٤) في «بعض الأصول» «يعذبان» وهو تصحيف.

(٥) أخذيت: أعطيت. وهذا البيت ساقط من «أ، م». وفي «الأصول» التي ورد فيها: «وما أخذمت» وفي بعضها «وما أخذمت». وقد أثبتناه بما يستقيم به المعنى ولا يعد كثيراً عن رسم «الأصول». والسبق (بالتحريك): ما يجعل من المال رهناً على المسابقة بين الخيل وغيرها. وأحسب أنه يريد ما يعطاه جوائز على إجادته في شعره وسبقه الشعراء.

(٦) في «أ، م»: «ما تهيأ».

(٧) صنع الجارية: ربّاهَا وأَحْن تغذيتها.

(٨) في «الأصول» «أم».

[٣٧٢/١١]

١٣٩
١٠

[٣٧٣/١١]

وَمِنْ فَوْقِهِ لِمَّةٌ جَثْلَةٌ^(١) / وبطنٌ خواصرُهُ كالوَطَا^(٢)
ب زَادَ عَلَى كَرِشٍ الْأَكْرِشِ / وَإِنْ نَكَهَتْ^(٣) كِدْتُ مِنْ نَتْنِهَا
أَخِرْتُ عَلَى جَانِبِ الْمَفْرِشِ / وَثَدِي تَدَلَّى عَلَى بَطْنِهَا
كَقَرِيبةِ ذِي الثَّلَاةِ الْمُعْطِشِ^(٤) / وَفَخَذَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ^(٥)
إِذَا مَا مَشَتْ مِشْيَةَ الْمُتَشْيِ^(٦) / وَسَاقٌ يُخْلِجُهَا خَاتِمٌ
كسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ أَحْمَشُ^(٧) / وَفِي كُلِّ ضِرْسٍ لَهَا أَكْلَةٌ^(٨)
أَصْلُ^(٩) مِنَ الْقَبْرِذِيِّ الْمَنْشِ / وَلَمَّا رَأَيْتُ خَوَا^(١٠) أَنْفَهَا
وَفِيهَا وَإِضْلالَ^(١١) مَا تَحْتَشِي / / إِلَى ضَامِرٍ^(١٢) مِثْلِي ظَلَفِ الْغَزَالِ
أَشَدُّ أَصْفَرَاراً مِنَ الْمِشْمِشِ / / فَارَرْتُ مِنَ الْبَيْتِ مِنْ أَجْلِهَا
فِرَارَ الْهَاجِينَ مِنَ الْأَعْمَشِ^(١٣)

(١) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة. والتصويب من «الحماسة»، وقد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته. واللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. وفي «الحماسة»:

• لها جمعة فوقها جثلة •

والجمعة من الشعر: دون اللمة في الطول. والجثلة: الكثيرة الملتفة. والخوافي من الريش: ما تخفى إذا ضم الطائر جناحيه. والمرعش (بفتح أوله وثالته، وبعضهم يضم أوله): جنس من الحمام أبيض يحلق في الهواء. وقال أبو العلاء: عني بالمرعش النسر الذي قد هرم. وقد اعتمدنا في شرح بعض هذا الشعر على شرح التبريزي لـ «الحماسة».

(٢) الوطاب: جمع وطب (بالفتح)، وهو سقاء اللبن يتخذ من جلد الجذع فما فوقه. والأكرش: عظيم البطن.

(٣) نكه (من بابي ضرب ومنع): تنفس على أنف آخر.

(٤) الثلة (بالفتح): القطعة من الغنم. والمعطش: الذي عطشت غنمه. ورواية الشطر الأول في «الحماسة»:

• وثدي يجول على نحرها •

يصفها بمعظم الثدي. ويحتمل أن يريد أن ثديها طويل وإن كانت خالية، فقد وصفه بالطول والتشنج. (عن شرح «الحماسة»).

(٥) في «الأصول»: «بطشة» والتصويب بقلم المرحوم الشنقيطي. وفي «الحماسة»:

• وفخذان بينهما نفنف •

والنفنف هنا: المهواة بين الشيتين.

(٦) المتشي: السكران.

(٧) في هذا البيت إقواء؛ لأن المعنى على تقدير أو هي أحمش. ورواية البيت في «الحماسة»:

وسَاقٌ مَخْلُجٌهَا حَمْشَةٌ / كسَاقِ الْجَرَادَةِ أَوْ أَحْمَشِ

والحموشة: الدقة، يقال: ساق حمشة (بالفتح) وحميشة وحمشاء أي دقيقة. والمخلخل: موضع الخلل من الساق. وأنت الخبر - على رواية «الحماسة» - لإضافة المخلخل إلى ضمير الساق، والساق مؤنثة.

(٨) الأكلة (بفتح أوله وكسر ثانيه، وسكن ها هنا للشعر): داء يقع في العضو فيأكل منه.

(٩) أصل: أتنن. وفي «الأصول»: «أصل» بالضاد المعجمة. والتصويب بقلم الأستاذ المرحوم الشنقيطي.

(١٠) كذا في «ح». والخواء (بالمد): الهواء بين الشيتين. وقصره الشاعر هنا للشعر. ووردت هذه الكلمة في «سائر الأصول» محرفة بين «خدا» و«خدا».

(١١) الإضلال: مصدر أصل اللحم إذا أتنن؛ يقال: صل اللحم وأصل، وما تحتشيه هنا: ما تضعه من القطن ونحوه في فرجها لتحبس به دم الحيض.

(١٢) يريد فرجها.

(١٣) كذا في «الأصول».

وأبردُ من ثُلجٍ سَاتِيَدَمَا^(١) إذا راح كالعُطْبِ^(٢) المُنْقَشِ^(٣)
 وأزْسَحُ^(٤) من ضِفْدَعٍ عَقِيَّةٍ^(٥) تَنْقُ على الشَّطِّ من مَرْعَشِ^(٦)
 وأوسَعُ من بابِ جَنْسِرِ الأميرِ ثَمِرُ المَحَامِلِ لم تَخْدِشِ
 فهَلِدي صِفَاتِي فلا تَأْتِها^(٧) فقد قُلْتُ طَرْدًا لها كَشْكِشِي^(٨)

هجا جارا له بنى مسجداً قرب داره:

وقال ابن حبيب: كان في جوارِ إسماعيل بن عَمَّارِ رجلٌ من قومه ينهائهم عن الشُّكْرِ وهجاء الناس ويعذله، وكان إسماعيل له مُغْضِباً. فبنى ذلك الرجلُ مسجداً يُلَاصِقُ دارَ إسماعيل وحسنه وشيئده، وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التسُّرِّ والصلاح منهم عاتمة نهارهم، فلا يقدر إسماعيل أن يشرب في داره ولا يدخل إليه أحدٌ ممن كان يألّفه من مغنٍّ أو مغنّية أو غيرهما من أهل الرّيبة. فقال إسماعيل يهجوهم - وكان الرجل يتولّى شيئاً من الوقوف للقاضي بالكوفة -:

بَنَى مسجداً بُنِيَانُهُ من خِيَانَةٍ لَعَمْرِي لَقَدْ مَأْكَنتَ غيرَ مُوَفِّي
 كصاحبة الرُّمَانِ لَمَّا تَصَدَّقْتَ جَرَتْ مَثَلاً للخائِنِ المتصدّق
 يقولُ لها أهلُ الصَّلَاحِ نصيحةً لِكَ الوَيْلُ لا تَزْنِي ولا تَتَصَدَّقِي

[٣٧٤/١١] / استعدي على غاضري كلف رهطه الطواف:

وقال ابن حبيب: وَلِي العَسَسَ^(٩) رجلٌ غاضريٌّ، فأخذ بني مالكٍ وهم رهطُ إسماعيل ابن عَمَّارِ بأن كانوا معه، فطافوا إلى الغداة. فلَمَّا أصبح غداً على الوالي مُستَعِدِيّاً على الغاضري. فقال له الوالي - وكان رجلاً من هَمْدَانَ -: ماذا صَنَعَ بك؟ فأنشأ يقول:

عَسَسَ بنينا لِيَتَّه كُلهَا مَا نحن في دُئِيَا ولا آخِرَةٌ
 يَأْمُرُ أشْيَاخَ بني مالِكٍ أن يحسُرُ مسوا دون بنسي غَاضِرَةٌ
 واللهُ لا يَرْضَئُنِي بِسَذا كَاتِنَا من حُكْمِ هَمْدَانَ إلى السَاهِرَةِ^(١٠)

(١) ساتيدما: جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند.

(٢) العطب (بضمّتين ويسكن ثانيه): القطن.

(٣) الذي في كتب اللغة أنه يقال: نفشت الصوف والقطن ونفشته (بتشديد الفاء) إذا ندفته.

(٤) في «الأصول»: «وأرشح» بالشين المعجمة. والتصويب بقلم المرحوم الشنقيطي. والرسح: قلة لحم الفخذين والعجز.

(٥) كذا في «ح». والعنة (بالعين المهملة): المحقورة والفضيلة الجسم. وفي «سائر الأصول»: «عنة» بالعين المعجمة. والغنة: الرديئة.

(٦) مرعش: مدينة بين الشام وبلاد الروم.

(٧) في «الأصول»: «فلا تأبها» بالباء الموحدة.

(٨) في «الأصول»: «كشكش» بدون الياء. والكشكشة هنا: الهرب. يريد: فقلت لها اذهبي.

(٩) العسس: جمع أو اسم جمع لعاس، وهم طوّافو الليل لحراسة الناس والكشف عن أهل الريبة.

(١٠) كذا في «الأصول». والساهرة في اللغة: الأرض أو وجهها، وقيل هي الفلاة، وقيل هي الأرض التي لم توطأ، وقيل هي أرض يجدها الله يوم القيامة، وبهذه الأقوال فسر قوله تعالى: «فإذا هم بالساهرة».

قال فقال له الوالي: قَدْ لَعَمْرِي صَدَقْتَ، ووظَّف على سائر البطون أن يطوفوا مع صاحب العَس في عشائهم ولا يتجاوزوا قبيلةً إلى قبيلة، ويكون ذلك بنَوَائِب^(١) بينهم.

كان منقطعاً إلى خالد بن خالد بن وليد فلما مات رثاه:

وقال ابن حبيب: كان إسماعيل بن عَمَّار منقطعاً إلى خالد بن الوليد بن عَقْبَةَ بن مُعَيْطٍ، وكان إليه مُخْسِناً، وكان يُنادمه. فَوَلَّى خَالِدُ بْنُ خَالِدٍ عملاً للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج إليه، وكان إسماعيل عليلاً فتأخر عنه، ثم لم يَلْبَثْ خالد أن مات في عمله، فورد نَعْيُهُ الكوفة في يوم فِطْرِ. فقال إسماعيل بن عَمَّار يرثيه:

مَا لِعَيْنِي^(٢) تَفِيضُ غَيْرِ جَمُودٍ^(٣) لَيْسَ تَرَقَّأَ وَلَا لَهَا مِنْ هُجُودٍ
فَإِذَا قَرَّتِ الْعِيُونَ أَسْتَهْلَتْ فَإِذَا نَمْنٌ أُولِعَتْ بِالشُّهُودِ
أَلْتَعَى ابْنُ خَالِدٍ خَالِدَ الْخَيْدِ رَاتٍ فِي يَوْمِ زِينَةِ مَشْهُودِ
/ سَنَحْتُ لِي يَوْمَ الْخَمِيسِ غَدَاةَ الدِّ فِطْرٍ طَيْرٌ بِالنَّخْسِ لَا بِالشُّعُودِ
/ فَتَعَيَّقْتُ^(٤) أَنَّهُنَّ لَأَمْرِ مُقْطِعٍ مَا جَرَيْنِ فِي يَوْمِ عِيدِ
فَنَعْتُ خَالِدَ بْنَ أَرْوَى وَجَلَّ الدِّ خَطْبُ فَقْدَانِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

سمى به عثمان بن درياس فهجاه فاستعدي عليه السلطان فحبسه:

وقال ابن حبيب: كان لإسماعيل بن عَمَّار جَارٌ يُقَالُ له عثمان بن درياس، فكان يُؤذيه ويسعى به إلى السلطان في كلِّ حال، ثم سعى به أنه يذهب مذهب الشُّرَاة^(٥)، فَأَخَذَ وَحُسَّ. فقال يهجو:

مَنْ كَانَ يَحْسُدُنِي جَارِي وَيَغِيظُنِي مِنَ الْأَنَامِ بِعُثْمَانَ بْنِ دِرْيَاسٍ
فَقَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ مِثْلَهُ أَبَدًا جَنَارًا وَأَبْعَدَ مِنْهُ صَالِحَ النَّاسِ
جَارٌ لَهُ بَابٌ سَاجٍ^(٦) مُغْلَقٌ أَبَدًا عَلَيْهِ مِنْ دَاخِلِ حُرَّاسٍ أَخْرَاسٍ^(٧)
عَبْدٌ وَعَبْدٌ وَيَتَنَاهُ وَخَادِمُهُ يَدْعُونَ مِثْلَهُمْ مَا لَيْسَ^(٨) مِنْ نَاسِ
صَفَرُ الْوَجْهِ كَأَنَّ الشَّلَّ خَامَرَهُمْ وَمَا بِهِمْ غَيْرَ جَهْدِ الْجَوْعِ مِنْ بَاسِ
لَهُ بُنُونَ كَأَطْبَاءٍ^(٩) مُعَلَّقَةٍ فِي بَطْنِ خَنْزِيرَةٍ فِي دَارِ كُنَّاسِ

(١) نوائب: جمع نيابة بمعنى نوبة؛ فإنه يقال جاءت نوبة فلان، وجاءت نيابة فلان.

(٢) في «الأصول»: «ما لعين» بدون ياء المتكلم.

(٣) عين جمود: لا تدمع. ورقوه الدمع: جفافه وانقطاعه. والهجوم: النوم.

(٤) عيافة الطير: زجرها، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقتها وممرها وأهواتها فتتسعد أو تتشأم. والذي في كتب اللغة التي بين أيدينا أنه

يقال عاف الطير يعيافها عيافة. أما «تعيف» فلم نجدها إلا في هذا الشعر.

(٥) الشُّرَاة: الخوارج.

(٦) الساج هنا: ضرب من الشجر ينبت ببلاد الهند ويعظم جداً، وخشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه.

(٧) حراس وأحراس: كلاهما جمع لحارس.

(٨) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «من» بدل «ما». يريد أن الحراس يستعينون بمثلهم من الكلاب عنداً.

(٩) الأطباء: حلمات الضرع الذي الخف والظلف والحافر السبع، واحدها طبي (بالكسر ويضم).

إن يُفْتَحِ البابُ عنهم بعد عاشرة
فليت دار ابنِ دِزْبَاسٍ مُعَلَّقةً
فكان آخرَ عَهْدِي منهم أبداً
قال: وقال فيه أيضاً:

لَيْتَ بِرُذُوزِي وَبَغْلِي
كُنَّ فِي النَّاسِ وَأُبْدِلَ
جَارِ صِدْقِي بِأَبْنِ دِزْبَا
فَتَبَدَّلْتُ بِهِ مِنْ
بَدَلًا يَغْفِرُ مَا لَدَى
لَوْ تَبَدَّلْتُ سِوَاهُ
وَأَشْتَرَخْنَا مِنْ بَلَايَا
لَوْ جَزَيْنَاهُ بِهَا كُنَّا
أَوْ سَكَنَّا كَمَا كَانَ دُلَا
وَجَّ وَادِي وَحَمَّ سَارِي
سَتْ غَدًا جَارًا بِجَارِ
مِنْ وَالَا بِغِي سَتْ دَارِي
يَمْنِ أَوْ مَن زَارِ
سَتْ وَمَا حَقُّ الْجَوَارِ
طَابَ لَيْلِي وَنَهَارِي
هُ صَفَّارٍ أَوْ كِبَارِ
لَوْ جَزَيْنَاهُ بِهَا كُنَّا
أَوْ سَكَنَّا كَمَا كَانَ دُلَا
داخلاً تحت الشعار^(٤)

كتب إلى ابن أخيه شعراً من الحبس فأجابه:

قال: فلما قال فيه الشعر استعذى عليه السُّلْطَانُ، وذكر أنه من الشُّرَاة، وأنهم مجتمعون عنده، وأنه من دُعاة
عبدالله^(٥) بن يحيى وأبي حمزة المُخْتَار. فكتب من السجن إلى ابن أخ له يقال له مُعَانُ:

أَبْلِغْ مُعَانًا عَنِّي وَأَخَوْتَهُ
بِأَنِّي وَالْمُصَبِّحَاتِ مَنِي
لَخَائِفٌ^(٦) أَنْ يَكُونَ وَدُكُّكُمْ
/ أَثْنُ عَرَانِي دَفْرِي بِنَائِبِي
/ حَاوَلْتُمُ الصُّرْمَ أَوْ لَعَلَّكُمْ
قَوْلًا وَمَا عَالِمٌ كَمَنْ جَهْلًا
يَعْدُونَ طَوْرًا وَتَارَةً رَمَلًا
إِيَّايَ بَعْدَ الصَّفَاءِ قَدْ أَفَلًا
أَصْبَحَ مِنْهَا الْفَوَادُ مَشْتَعَلًا
ظَنَنْتُمْ مَا أَصَابَنِي جَلًا

[٣٧٧/١١]

١٤١

(١) الأرماس: القبور.

(٢) الأرماس: الحبال، واحدها مرس (بالتحريك).

(٣) فجار: اسم للفجور، وهو معرفة مبني على الكسر مثل حذام وقطام.

(٤) الشعار من الثياب: ما يلي البشرة. ودخول اللذ تحت الشعار كناية عن الاتصاف به.

(٥) هو عبدالله بن يحيى الكندي أحد بني عمر بن معاوية من حضرموت، خرج في أيام مروان بن محمد هو وأبو حمزة المختار بن

عوف الأزدي ثم السلمي من أهل البصرة، وتبعهم جماعة، فغلبوا على اليمن والحجاز، ثم قتلوا أخيراً. (راجع «الأغاني» جزء ٢٠

صفحة ٩٧ وما بعدها من طبعة بلاق، ففيه تفصيل لخروجهم ومقتلهم).

(٦) وقعت اللام هنا في خبر «أن» المفتوحة الهمزة، وهو شاذ.

لا تُغفلونا بني أخِي فلقد
تمسكوا بالذي امتسكت به
قال: فكتب إليه ابن أخيه:

يا عَمُّ عُوِفِتَ مِنْ عَذَابِهِمْ اللَّهُ
كَبِتَ تَشْكُو بَنِي أَخِيكَ وَقَدْ
«إِنْدَأُكُمْ بِالصُّرَاخِ يَنْهَزِمُوا»^(١)
زعمت أَنَا نَرَى بِلَاءَكَ فِي
يَا عَمُّ بَنَسَ الْفِتْيَانُ نَحْنُ إِذَا
عَلَيَّ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً حَجَجْ
بُعْدَ عَنْكَ الهمومُ فَأَزْجُ مِنْ الـ

كُحْرٍ وفارقت سجنهم عَجْلاً
أرسل من كان قبلنا مثلاً
فأنت يا عَمُّ تبتغي العِلا
دارٍ بِلَاءٍ مُكَبِّلاً جَلْلاً
أما وفي رِجْلِكَ الكُيُوتُ فَلَا
لِلبَيْتِ عَابِتِينَ حَافِيَاءَ رِجُلَا
لَهُ خَلَاصاً وَأَخْسِنِ الْأَمَلَا

أطلقه الحكم بن الصلت من السجن وشعره فيه حين عزل:

قال: ثم ولي الحكم بن الصلت فاطلقه وأحسن إليه، فلم يزل يشكره ويمدحه. ثم عزل الحكم بعد ذلك، فقال إسماعيل فيه:

تبارك الله كيف أوحشت الـ
الحكم العذل في رعيته الـ
/ فأصبح القصر^(٤) والسريران والـ
يُذِرِي عليه السريسر عَبرته
والناس من حُسن سيرة الحكم بـ
مثل السكارى في قُرْطٍ وَجَدِهِمْ
يومَ جَرَى طَائِرُ الثُّحُوسِ لَهُمْ

كوفة أن^(٢) لم يكن بها الحكم
كامل فيه^(٣) العفاف والفهم
جنب^(٥) كالكل^(٦) من أب يتهم^(٧)
والمبشر المشرفي يُلْتَدِمُ^(٨)
من الصلت يكون كل ما ظلموا
إلا عذواً عليه يتهم
يُنزِعُ منه القُرْطاس والقَلَمُ

(١) أصل هذا المثل: «أبدأهم بالصراخ يفروا». أصله أن يكون الرجل قد أساء إلى الرجل فيتخوف لائمة صاحبه فيبدؤه بالشكاية والتجني ليرضى عنه بالسكوت. يضرب للظالم يتظلم ليكت عنه.

(٢) كذا في «ج». وفي «سائر الأصول»: «إذ لم يكن».

(٣) في «ج»: «منه».

(٤) في «الأصول»: «القبر». ولعل ما أثبتناه أقرب كلمة يستقيم بها المعنى مع قربها في الرسم مما في «الأصول».

(٥) ما ورد في البيت الذي يليه يرجح أن يكون «المبتر» وهو السيف.

(٦) كذا في «الأصول». ولعله: «فالكل» على ما في هذا من ضعف.

(٧) اليم (بالتحريك): لعله مصدر وصف به هنا.

(٨) المشرفي من السيوف: المنسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن، وقيل: من أرض العرب تدنو من الريف. واللدن والالتدام: ضرب المرأة صدرها أو وجهها من الحزن.

فَارْغَمَ اللَّهُ حَاسِدِيهِ كَمَا أَرْغَمَ هُودٌ^(١) الْقُرُودَ إِذْ رَغُمُوا
فِي سَبْتِهِمْ يَوْمَ كَابَ خَطْبُهُمْ وَاللَّهُ مَقْنُ عَصَاهُ يَنْتَقِمُ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِمُونَ أَمَا لِلنَّاسِ عَهْدٌ يُوفَى وَلَا ذِمَّةٌ
خَوَّلَ عَلَيْنَا، وَلَيْلَتَانِ لَنَا مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ، بِشَمَا حَكَّمُوا
لَا حُكْمَ إِلَّا اللَّهُ يُنْظِرُهُ يَقْضِي لِضِيَرائِهَا^(٢) الْتِي قَسَمُوا
مَاذَا تُرْجِي مِنْ عَيْشِهَا مُضَرٌّ إِنْ كَانَ مِنْ شَأْنِهَا الَّذِي زَعَمُوا

[٣٧٩/١١] / ذم ولاية خالد القسري:

وقال ابن حبيب: سمع إسماعيل بن عمار رجلاً يُنشد أبياتاً للفرزدق يهجو بها عمر بن هُبيرة الفزاريّ لَمَّا وَلِيَ العراقَ ويعجب من ولايته إياها، وكان خالدُ القسريّ قد وَلِيَ في تلك الأيام العراقَ، فقال إسماعيل: أَعْجَبَ وَاللهُ مما عَجِبَ منه الفرزدقُ من ولاية ابن هُبيرة، [وهو^(٣)] ما لست أراه يُعْجَبُ منه، ولاية خالد القسريّ وهو مُحَنَّتٌ دُعِيّ ابن دُعِيٍّ، ثم قال:

عَجِبَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ فَزَارَةٍ أَنْ رَأَى عَنْهَا أَمِيَّةَ بِالْمَشَارِقِ تَنْزِعُ
/ فَلَمَّذَ رَأَى عَجَباً وَأَحْدِثَ بَعْدَهُ أَمْرَ تَطْيِيرُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَفْزَعُ
بَكَتِ الْمُنَابِرُ مِنْ فَزَارَةٍ شَجْوَهَا فَالآنَ مِنْ قَسْرِ تَضِجُ وَتَجْزَعُ
فَعَلَوْكَ خِنْذِفَ أَضْرَعُونَا^(٤) لِلْعِدَا لِلَّهِ دُرٌّ مُلْكُونَا مَا تَصْنَعُ
كَانُوا كَقَافِئَةٍ بَيْنَهَا ضَلَّةٌ سَفَهَا وَغَيْرُهُمْ تَرْبُ وَتُرْضَعُ

شعر له في عينه وقلبه:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَسِيدٍ الْعَامِرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ:

شعر له في عينه وقلبه:

جَلَسْتُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ، وَإِذَا هُوَ يَفْتِلُ أَصَابِعَهُ مَتَأَسِّفًا، فَقُلْتُ: عَلَامَ هَذَا التَّأْسُفِ وَالتَّلَهُّفِ؟ فَقَالَ:

عَيْنَايَ مَشُومَتَانِ وَيَحْهَمَانِ وَالْقَلْبُ حَرَّانٌ مُبْتَلَى بِهِمَا

(١) اليهود: اليهود. وهو القُرود: هم أهل القرية التي كانت حاضرة البحر، وكانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، وكان محرماً عليهم الصيد أو العمل في يوم السبت. فلما أخذوا يعدون في السبت وعتوا عما نهوا عنه، قال لهم الله: «كُونُوا قَرْدَةً خَاسِثِينَ». وأرغم الله فلاناً: أذله. ورغم فلان، أو رغم أنف فلان: ذل. وفي «بعض الأصول»: «إذ زعموا».

(٢) الضيبي: القسمة الجائزة غير العدل. وهي مقصورة، ومدها هنا للضرورة.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) أضرعونا: أذلونا وأخضعونا.

عَرَفْتَاهُ الْهَوَى لِيُظْلَمَهُمَا يَا لَيْتَنِي قَبْلَ ذَا عَدِمْتُهُمَا
هُمَا إِلَى الْحَيْنِ دَلَّتَا وَهُمَا ذَلَّ^(١) عَلَى مَنْ أَحَبَّ دَمْعُهُمَا
سَاغِرُ الْقَلْبِ فِي هَوَاهُ وَمَا سَبَّبَ كُلَّ الْبَلَاءِ غَيْرُهُمَا

/ شعر للأعشى وشرحه:

[٣٨٠/١١]

هــوت

فَكَتَبْتُ نَجْرَانَ حَتَّمُ عَلَيْهِ كِ حَتَّى تُنَاجِي بِأَبْوَابِهَا
نَزُورُ زَيْدًا وَعَبْدَ الْمَسِيحِ وَقَسَاءَهُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
وَشَاهِدُنَا الْجُلَّ^(٢) وَالْيَاسَمِيَّ ن وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا^(٣)
وَبَرَبُّنَا^(٤) دَائِمٌ مُعَمَّلٌ فَايُّ الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا
إِذَا الْحَبَرَاتُ^(٥) فَلَوَتْ بِهِمْ وَجَرُّوْا سَافِلُ مُدَابِهَا
فَلَمَّا التَقَيْنَا عَلَى آيَةٍ^(٦) وَمَدَّتْ إِلَيَّ بِأَسْبَابِهَا

عَرَوْهُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ. الشعرُ للأعشى يمدح بني عبدالمَدَّانِ الحارثيين من بني الحارث بن كعب. والغناء لحُثَيْن، خفيفٌ ثَقِيلٌ بالوسطى في مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاق. / وذكر يونس أَنَّ فِيهِ لِحْنًا لِمَالِك، وزعم عمرو بن بَانَّة أَنَّهُ خَفِيف [٣٨١/١١] ثَقِيل. وزعم أبو عبدالله الهشامي أَنَّ فِيهِ لِابْنِ الْمَكِّي خَفِيف رَمَلٍ بِالْوَسْطَى أَوَّلُهُ:

* تُنَاجِي عَنِّي إِذْ خَلَّتْ بُرْدَهَا^(٧) *

ومعه باقي الأبيات مخلطةٌ مقدَّمةٌ ومؤخِّرة. والكعبةُ التي عَنَّاهَا الْأَعْشَى هَا هُنَا يُقَالُ إِنَّهَا بَيْعَةٌ بَنَاهَا بَنُو عَبْدِ الْمَدَّانِ

(١) ذل الدمع: هان. وفي «بعض الأصول»: «دلا» وهو تحريف.

(٢) ويروى: «وشاهدنا الورد» كما في شعر الأعشى. والجل (بالضم ويفتح): الورد أبيضه وأحمره وأصفره، واحده جلة.

(٣) سيذكر المؤلف فيما بعد أن القصاب الأوتار. وقال أبو العباس ثعلب - في شرحه لـ «ديوان الأعشى» صفحة ١٢١ من طبعة مطبعة آدلف هلز هوسن سنة ١٩٢٧ م - «قصاب جمع قاصب وهو الزامر. أبو عبيدة: قصابها أوتارها، وأصله من القصب، ويقال للمزامر قاصب، وما زال يقصب...». وقد تقدَّمت هذه الأبيات (جزء ٩ ص ٢٩٩ من طبعة دار الكتب). فراجع ما كتب على هذه الكلمة هناك.

(٤) البريط (وزان جعفر): العود. والكلمة فارسية معربة. قيل: شبه بصدر البط. و«بر»: الصدر. وفي شعر الأعشى «ومزهرنا». والمزهر: العود أيضاً.

(٥) في «الأصول»: «إذا الخيرات فلوت بهم». والتصويب من شعر للأعشى و «مسالك الأبصار» (جزء أول صفحة ٣٥٩ من طبعة دار الكتب المصرية). (والحبرات بكسر الحاء وفتحها): ضرب من برود اليمن منمر.

(٦) في «الأصول»: «على آة». والتصويب من شعر الأعشى. والآية: العلامة، كما فسرها بذلك أبو العباس ثعلب. وجواب «لما» في البيت الذي بعده، وهو:

بذلنا لها حكمها عندنا وحادات بحكمي لألهي بها

(٧) تمام البيت:

مفضلة غير جلبابها

وهو وارد في شعر الأعشى قبل قوله: «فلما التقينا...».

على بناء الكعبة، وعظّموها مضاهاة للكعبة، وسَمّوها كعبة نَجْرانَ، وكان فيها أساقفةٌ يقيمون، وهم الذين جاءوا إلى النبي ﷺ ودعاهم إلى المُباهلة، وقيل: بل هي قُبّة من أَدَمَ سَمّوها الكعبة. وكان إذا نزل بها مستجيراً أُجبر، أو خائف آمناً، أو طالبُ حاجةٍ قُضيت، أو مسترفدٌ أُعطي ما يُريده. والمُسَمِّعاتُ: القِيانُ. والقُصَّابُ: أوتار العيذان. وقال الأصمعيّ: قلت لبعض الأعراب: أنشدني شيئاً من شعرك. قال: كنتُ أقول الشعر وتركته. فقلت: ولم ذلك؟ قال: لأنني قلت شعراً وغلّني فيه حَكَم الواديّ وسمعتُه فكاد يذهل عقلي، فأليتُ ألا أقول شعراً، وما حرّك حَكَم قُصَّابه إلا توهّمْتُ أن الله عزَّ وجلَّ مُخلِدي بها^(١) في النار.

* * *

تم الجزء الحادي عشر، ويليه الجزء الثاني عشر
وأوله:

أخبار الأعشى وبني عبدالمدان وأخباره مع غيرهم



مركز توثيق مكتبة طهران

(١) لعل صوابه «به» أي الشعر الذي غلّني فيه، أو أنث الضمير باعتبار أنه قصيدة.

فهرس موضوعات الجزء الحادي عشر

الموضوع	الصفحة
أخبار النابغة ونسبه	٥
أخبار الحارث بن حلزة ونسبه	٢٩
نسب عمرو بن كلثوم وخبره	٣٥
ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل	٤١
ذكر أوس بن حجر وشيء من أخباره	٤٧
خبر ورقاء بن زهير ونسبه	٥١
مقتل زهير بن جذيمة العبسي	٥٦
ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب	٦٤
خبر الحارث وعمرو بن الإطنابة	٨٣
خبر رحرحان الثاني	٨٧
يوم شعب جيله	٨٩
مقتل عمليق وسببه	١١٣
عمر بن أبي ربيعة وصاحبه العذري	١١٥
أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها	١٢٠
نسب عمرو بن شأس وأخباره	١٣٢
شعر ليلي ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها	١٣٧
ذكر الأقيشر وأخباره	١٦٧
أخبار ابن الغريزة ونسبه	١٨٦
أخبار أعشى بني تغلب ونسبه	١٨٨
أخبار أبي النضير ونسبه	١٩١
أخبار العبلي ونسبه	١٩٧
أخبار أبي جلدة ونسبه	٢٠٩
أخبار علوية ونسبه	٢٢٦
نسب إسماعيل بن عمارة وأخباره	٢٤٧

اكتاف الأصفهاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة ٣٥٦ هـ

إعداد

مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي



مركز تحقيق مكتبة قطر

الجزء الثاني عشر

طبعة كاملة ومهذبة، مصححة، ملونة
محققة على تسع مخطوطات ومزيرة بفهارس شاملة

دار أحياء التراث العربي

www.jadidpdf.com

[٣/١٢]

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ أخبار الأعشى وبني عبد المدان، وأخبارهم مع غيره^(١)١٤٣
١١

كان الأعشى قَدَرِيًّا وليد مجبراً

أخبرني محمد بن خَلَف بن المرزبان قال حَدَّثَنَا أحمد بن الهيثم بن فِرَاس قال حَدَّثَنَا العُمَرِيُّ عن الهيثم بن عَدِيٍّ عن حمَّاد الراوية عن سِمَاك بن حَرْب عن يونس بن مَتَّى راوية الأعشى قال:

كان لَبِيدٌ مُجَبِّراً^(٢) حيث يقول:

مَنْ هَذَا سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ

وكان الأعشى قَدَرِيًّا^(٣) حيث يقول:[٤/١٢] / إِسْتَأْثَرَ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ^(٤) وَيَالِ عَزَلٍ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

فقلت له: من أين [أخذ]^(٥) هذا؟ فقال: أَخَذَهُ مِنْ أَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ. وكان يعود في كلِّ سنةٍ إلى بني عبد المَدَانِ، فيَمْدَحُهُمْ وَيُقِيمُ عندهم يشرب الخمر معهم وينادهم، ويسمع من أساقفة نَجْرَانَ قولهم؛ فكلُّ شيءٍ في شعره من هذا فمنهم أخذه.

(١) في ب، س: «وأخباره مع غيرهم». ولم يرد هنا من أخبار الأعشى مع غير بني عبد المدان شيء، وكل ما ورد من أخباره مع بني عبد المدان أنه كان يفد إليهم كل سنة فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر. وفي الأصول الخطية: «وأخباره مع غيره». وقد صححنا العنوان بما يلائم الوارد هنا.

(٢) المجبر: الذي يقول بالمجبر، وهو عند أهل الكلام إسناد أفعال العبد إلى الله سبحانه إيجاباً وتأثيراً. ويقول الجبرية: إنه لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسية، بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها.

(٣) في الأصول هنا: «مُثَبَّتاً» وهو تحريف؛ فإن المثبت من يثبت القدر، وهو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضرر، وما يحويه من زمان ومكان، وما يترتب عليه من ثواب وعقاب؛ ومال ذلك إلى الجبر؛ فالمثبت والمجبر سواء. وقد ورد في «ترجمة الأعشى» (ج ٩ ص ١١٣ من هذه الطبعة): «كان الأعشى قَدَرِيًّا وكان لبيد مُثَبَّتاً».

والقدرية: من ينكر القدر أي ينكر أن يكون الله قد قَدَّرَ على عباده شيئاً من خير أو شر، وإنما ذلك موكول إلى إرادتهم وقدرتهم؛ فمن عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها. وفي كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي نقلاً عن شرح المواقف: «والقدر يطلق عند أهل الكلام على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم؛ ولذا يلقب المعتزلة بالقدرية».

(٤) كذا في «ديوان شعر الأعشى» وفي «ترجمة الأعشى» فيما تقدّم (جزء ٩). وفي ج: «بالربا» وفي الأصول هنا: «بالبقاء».

(٥) زيادة عن ترجمة الأعشى. فيما مضى

خبر أساقفة نجران مع النبي ﷺ

خبر أساقفة نجران مع النبي

فَأَمَّا ^(١) خبر مباہلتهم ^(٢) النبي ﷺ، فأخبرني به علي بن العباس بن الوليد البجلي المعروف بالمقاني ^(٣) الكوفي قال أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب. قال بكار وحدثنا إسماعيل بن أبان العامري عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام، وحديثه أتم الأحاديث. وحدثني [به] ^(٤) جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص: فمنهم حدثني به ^(٥) علي بن أحمد بن حامد التميمي قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حيّان بن علي [عن] ^(٦) الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن الحسن بن الحسين / عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع. وأخبرني علي بن موسى الحميري في كتابه قال حدثنا جندل بن واثق ^(٧) قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي ^(٨) عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن ابن عباس. وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد ^(٩) بن عثمان إجازة قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس. قال الحصين وحدثني أبو الجارود وأبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر، قال: وحدثني حماد ^(١٠) بن سالم وخليفة بن حسان عن زيد بن علي عليه السلام. قال حصين وحدثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس. ومن حدثني [أيضاً] ^(١١) بهذا الحديث علي بن العباس عن بكار عن إسماعيل بن أبان عن أبي أويس المدني ^(١٢) عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن ابني الحسن. ومن حدثني به أيضاً محمد بن الحسين الأشثاني قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي قال حدثني يحيى بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ^(١٣). ومن أخبرني به أيضاً الحسين ^(١٤) بن حمدان بن أيوب الكوفي عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الأشقر عن شريك عن جابر عن أبي جعفر، وعن شريك عن المغيرة عن الشعبي، واللفظ للحديث الأول. قالوا:

(١) في ط، م: «وأما».

(٢) المباہلة: الملاعة.

(٣) كذا في ط، ج. وفي م: «المقاني». وفي سائر الأصول: «اليافعي» وكلاهما تحريف. والمقاني: نسبة إلى المقانع جمع مقنعة وهي الخمار. والمشهور بها أبو الحسن علي بن العباس بن الوليد البجلي. وقد توفي بعد شوال سنة ست وثلاثمائة. (عن كتاب «الأنساب» للسمعاني).

(٤) زيادة عن ط، م.

(٥) في الأصول: «بها».

(٦) كذا في ط، م. وفي بعض الأصول: «والف» وفي بعضها: «رائق» تحريف.

(٧) في بعض الأصول: «الكلبي»، وهو قول في نسبه.

(٨) في ط، م: «سعيد» ولم نهتد إليه.

(٩) كذا في ط، ج. م. وفي سائر الأصول: «أحمد».

(١٠) زيادة في ط، م.

(١١) في بعض الأصول: «الرقبي» تحريف.

(١٢) في ط، م: «رحمه الله».

(١٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «الحسن» ولم نهتد إليه.

/ قَدِمَ وَقَدْ نَصَارَى^(١) نَجْرَانُ فِيهِمُ الْأَسْقَفُ، وَالْعَاقِبُ وَأَبُو حَبِشٍ^(٢)، وَالسَّيِّدُ، وَقَيْسٌ، وَعَبْدُ الْمَسِيحِ، وَأَبْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ^(٣) الْحَارِثُ وَهُوَ غَلَامٌ - وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ فِي حَدِيثِهِ: وَهُمْ أَرْبَعُونَ حَبِيراً^(٤) - حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْيَهُودِ فِي بَيْتِ الْمِذْرَاسِ^(٥)، فَصَاحُوا بِهِمْ: يَا بَنَ صُورِيَا يَا كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، انْزِلُوا يَا إِخْوَةَ الْقُرُودِ وَالْخَنَازِيرِ. فَنَزَلُوا إِلَيْهِمْ؛ فَقَالُوا لَهُمْ: هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَكُمْ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً [قَدْ غَلَبَكُمْ] ^(٦) أَخْضِرُوا الْمُتَمَتِّحَةَ [لِنَمْتَحِنَهُ] ^(٧) غَدًا. فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ، قَامُوا فَبَرَكُوا / بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ تَقَدَّمَهُمُ الْأَسْقَفُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مُوسَى مَنْ أَبُوه؟ قَالَ: عِمْرَانُ. [١٢/١٧] قَالَ: فَيُوسُفُ مَنْ أَبُوه؟ قَالَ: يَغْقُوبُ. قَالَ: فَأَنْتَ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. قَالَ: فَعَيْسَى مَنْ أَبُوه؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَآلِهِ؛ فَانْقَضَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ^(٨): ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ فَتَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَتَرَا^(٩) الْأَسْقَفُ ثُمَّ دِيرَ بِهِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ [لَهُ]^(١٠): أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ! مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ، وَلَا نَجِدُهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْنَا؛ وَلَا تَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ. فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. فَقَالَ^(١١): أَنْصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَمَتَى تُبَاهِلُكَ؟ فَقَالَ: بِالْغَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَنْصَرَفَ النَّصَارَى، وَأَنْصَرَفَتِ الْيَهُودُ وَهِيَ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَيُّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ الْحَنِيفِيَّةَ أَوْ النَّصْرَانِيَّةَ. فَلَمَّا صَارَتِ النَّصَارَى إِلَى بَيْتِهَا قَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَنْ بَاهِلُنَا إِنْ لَمْ نَخْشِ أَنْ نَهْلِكَ، وَلَكِنْ أَسْتَقْبِلُوهُ لَعَلَّه يَقِيلُنَا. وَغَدَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الصُّبْحِ وَغَدَا مَعَهُ بَعْلِي وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ، أَنْصَرَفَ فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا، وَجَاءَ بَعْلِي فَأَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَجَاءَ بِفَاطِمَةَ فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَجَاءَ بِحَسَنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ،

(١) فِي الْأَصُولِ: «لَمَّا قَدِمَ صَهْبٌ مِنْ نَجْرَانٍ... الخ» وَظَاهِرُ مَا فِيهِ مِنْ تَحْرِيفٍ.

عَلَى أَنَّ فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ هُنَا اخْتِلَافًا عَمَّا وَرَدَ فِي كِتَابِ السِّيَرَةِ وَالتَّارِيخِ. فِي كِتَابِ «السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ» (ص ٤٠١ طَبْعَةُ أَوْرِبَا): «قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ نَصَارَى نَجْرَانٍ سِتُونَ رَاكِبًا، فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فِي الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ إِلَيْهِمْ يُؤُولُ أَمْرَهُمْ: الْعَاقِبُ أَمِيرُ الْقَوْمِ وَذُو رَأْيِهِمْ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ وَالَّذِي لَا يَصْدُرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ، وَالسَّيِّدُ ثَمَالَهُمْ وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ وَمَجْتَمِعُهُمْ، وَاسْمُهُ الْأَيُّهُمُ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عُلْقَمَةَ أَخُو بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ... وَأَوْسُ، وَالْحَارِثُ، وَزَيْدٌ، وَقَيْسٌ، وَزَيْدٌ، وَنَبِيهٌ، وَخُوَيْلِدٌ، وَعَمْرُو، وَخَالِدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَيَحْنَسُ، فِي سِتِينَ رَاكِبًا... الخ».

وَفِي «الطَّبَقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ» (الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، الْقِسْمُ الثَّانِي ص ٨٤ طَبْعُ لَيْدِن): «وَكُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَفَدَّهُمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ نَصَارَى، فِيهِمُ الْعَاقِبُ وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ رَجُلٌ مِنْ كَنْدَةَ، وَأَبُو الْحَارِثِ بْنُ عُلْقَمَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي رِبْعَةٍ، وَأَخُوهُ كَرْزُ، وَالسَّيِّدُ وَأَوْسُ ابْنَا الْحَارِثِ، وَزَيْدُ بْنُ قَيْسٍ، وَشَيْبَةُ - فِي السِّيَرَةِ (نَبِيهٌ) كَمَا تَقَدَّمَ - وَخُوَيْلِدٌ، وَخَالِدٌ، وَعَمْرُو وَعَبِيدُ اللَّهِ. وَفِيهِمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ يَتَوَلَّوْنَ أُمُورَهُمْ: الْعَاقِبُ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ وَالَّذِي يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ، وَأَبُو الْحَارِثِ أَسْقَفُهُمْ وَحَبْرُهُمْ وَإِمَامُهُمْ وَصَاحِبُ مَدْرَاسِهِمْ، وَالسَّيِّدُ وَهُوَ صَاحِبُ رَحْلَتِهِمْ... الخ».

(٢) فِي ط، م: «وَالْعَاقِبُ أَبُو حَبِشٍ».

(٣) فِي ط، م: «وَعَبْدُ الْمَسِيحِ وَابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ وَابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ الْحَارِثُ...».

(٤) فِي الْأَصُولِ: «أَحْبَارًا» تَحْرِيفٌ.

(٥) بَيْتُ الْمَدْرَاسِ هُنَا: الْبَيْتُ الَّذِي يَتَدَارَسُ الْيَهُودُ فِيهِ كِتَابَهُمْ.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ط، م.

(٧) كَذَا فِي ط، م. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «وَقَالَ».

(٨) نَزَا: وَثَبَ.

(٩) زِيَادَةٌ عَنْ ط، م.

(١٠) كَذَا فِي ط، م. وَمَرْجِعُ الضَّمِيرِ وَالْأَسْقَفُ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «فَقَالُوا».

[٨/١٢] وجاء بحُسَيْنٍ فأقامه عن يساره. فأقبلوا / يستترون بالخُشْبِ والمسجِدِ فَرَقاً أَنْ يبدَأَهم بالمُباهلة إذا رآهم، حتى بركوا بين يديه، ثم صاحوا: يا أبا القاسم، أفلنا أقالك الله عَثْرَتَكَ. فقال النبي ﷺ: نعم - قال: ولم يُسأل النبي ﷺ شيئاً قط إلا أعطاه - فقال: قد أَقْلَتُكم [فولَّوا] ^(١). فلما وَلَّوا قال النبي ﷺ: «أما والذي بَعَثَنِي بالحقِّ لو باهلتهم ما بَقِيَ على وجه الأرض نَصْرانِيٌّ ولا نَصْرانية إلا أهلكهم الله تعالى». وفي حديث شَهْر بن حَوْشَب أن العاقب وثب فقال: أَذْكُرْكم الله أن نُلَاعِنَ هذا الرجل! فوالله لئن كان كاذباً ما لَكُم في مُلَاعنته خيرٌ، ولئن كان صادقاً لا يَحُولُ الحَوْلُ ومنكم نافعٌ ضَرَمَةٍ ^(٢) فصَالَحوه ورجعوا.

خبر قبة نجران

وأما خبرُ القُبَّةِ الأَدَمِ التي ذكرها الأعشى فأخبرني بخبرها عمِّي وحبيبُ بن نصر المُهَلَّبِيُّ قالَا حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي سَعْدٍ قال حَدَّثَنِي عليُّ بن عمرو الأنصاريُّ عن هشام بن محمد عن أبيه قال:

كان عبد المسيح بن دَارِس بن عَرَبِيٍّ بن مُعَيِّقِرٍ ^(٣) من أهل نَجْرَانَ، وكانت له قُبَّة من ثلاثمائة جِلْدٍ أديمٍ، وكان ^{١٤٥} على / نهر بنَجْرَانَ يقال التُّحَيْرِدَانُ ^(٤). قال: ولم يَأْتِ القُبَّة خائِفٌ إلا أَمِنَ، ولا جَانِعٌ إلا شَبِعَ؛ وكان يَسْتَغِلُّ من ذلك [٩/١٢] النهر عشرة آلاف دينارٍ، / [وكانت القُبَّة تستغرق ذلك كله] ^(٥). وكان ^(٦) أوَّل من نزل نجران ^(٧) من بني الحارث بن كعب يزيد بن عبد المَدَّان [بن الدَّيَّان]. وذلك أن عبد المسيح بن دَارِس زَوَّج يزيدَ بن عبد المَدَّان ^(٨) ابنته رُهِيمَةَ، فولدت له عبد الله بن يزيد، فهم بالكوفة. ومات عبدُ المسيح، فانتقل ماله إلى يزيد؛ فكان أوَّل حَارِثِيٍّ حلَّ في نَجْرَانَ. وفي ذلك يقول أعشى قيس بن ثعلبة:

فكعبَةُ نَجْرَانَ حَتَّى عَلِمَ عَلَيَّ
نَزورُ يزيدَ وعبدَ المسيح
ك حَتَّى تُنَاجِي بأبوابِها
وقيساً هم خير أربابِها

خطب يزيد بن عبد المَدَّان وعامر بن المصطلق بنت أمية بن الأسكر فزوجهما ليزيد.

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال حَدَّثَنِي عمِّي عن العباس بن هشام [عن أبيه قال حَدَّثَنِي بعضُ بني الحارث بن كعب، [و] أخبرني عمِّي قال حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي سعد] ^(٩) قال حَدَّثَنِي عبد الله بن الصَّبَّاح عن ابن الكلبي عن أبيه قال:

اجتمع يزيد بن عبد المَدَّان وعامر بن الطُّفَيْل بمَوْسِمِ عُكَاظَ، وقَدِمَ أمية بن الأسكر الكنانِيٌّ ومعه ابنة ^(٨) له من

(١) زيادة عن ط، م.

(٢) الضمرة: الجمرة؛ يقال ما في الدار نافخ ضمرة، أي ما فيها أحد.

(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «معيقر» بالفاء. وفي «معجم البلدان» (جـ ٤ ص ٧٥٦): «عبد المسيح بن دارس بن علي بن معقل».

(٤) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «البحيرون».

(٥) التكملة عن ط، ج، م.

(٦) في ط، م: «ثم كان».

(٧) في ط، م: «حل نجران».

(٨) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وتبعته ابنة له».

أجمل أهل زمانها، فخطبها يزيد وعامر. فقالت أم كلاب امرأة أمية بن الأسكر: مَنْ هذان الرجلان؟ فقال: هذا يزيد ابن عبد المدان بن الديان، وهذا عامر بن الطفيل. فقالت: أعرف بني الديان ولا أعرف عامراً. فقال: هل سمعت بملاعب الأسنة^(١)؟ فقالت نعم. قال: فهذا ابن أخيه. وأقبل يزيد فقال: يا أمية، أنا ابن الديان^(٢) صاحب الكتيب^(٣)، ورئيس مذحج، ومكلم العقاب، ومن كان يصوب أصابعه فتنظف^(٤) دماً، ويدلك راحتيه فتخرجان ذهباً. فقال [١٠/١٢] أمية: بئح بئح. فقال عامر: جدّي الآخرم، وعمي ملاعب الأسنة، وأبي فارس قُرْزُل. فقال أمية: بئح بئح^(٥) مرعى ولا كالسعدان^(٦). فأرسلها مثلاً. فقال يزيد: يا عامر. هل تعلم شاعراً من قومي رحل^(٧) بمدحة إلى رجل من قومك؟ قال: اللهم لا. فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي؟ قال: اللهم نعم. قال: فهل لكم نجم يمان أو برذ يمان أو سيف يمان أو ركن يمان؟ قال لا. قال: فهل ملكناكم ولم تملكونا؟ قال نعم. فنهض يزيد وأنشأ يقول:

أُمِّي يَا بَنَ الْأَسْكَرِ بِنِ مُذَلِّجٍ لَا تَجْعَلْنِ هَوَازِنَا كَمَذْحِجٍ
إِنَّكَ إِنْ تَلَهَّجَ بِأَمْرِ تَلْجِجٍ مَا النَّبْعُ فِي مَغْرِسِهِ كَالْعَوْسَجِ^(٨)

* وَلَا الصَّرِيحُ^(٩) الْمَخْضُ كَالْمُمَزَّجِ *

قال: فقال مرة بن دودان الثَّقَلِي^(١٠) وكان عدواً لعامر:
يا ليت شِعْرِي عنك يا يزيدُ ماذا الَّذِي مِنْ عَامِرٍ تُرِيدُ
/ لِكُفْلٍ قَوْمٍ فَخَرُكُم عَيْدُ^(١١) أَمْطَلَقُون^(١٢) نَحْنُ أَمْ عَيْدُ
* لَا بَلْ عَيْدٌ زَادَنَا الْهَيْدُ^(١٣) *

قال: فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته. فقال يزيد في ذلك:

يَا لَلرَّجَالِ لِطَارِقِ الْأَحْزَانِ وَلِعَامِرِ بِنِ طُفَيْلِ الْوَشْنَانِ

(١) هو أبو البراء عامر بن مالك؛ سمي بملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه:

فلاعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٢) في بعض الأصول: «إن ابن الديان» تحريف.

(٣) كذا في ط، ج، م، والكتيب هنا: موضع بساحل بحر اليمن. وفي سائر الأصول: «صاحب الكتيبة» تحريف.

(٤) تنظف: تقطر.

(٥) التكملة عن ط، م. وقرزل: فرس لطيف بن مالك أبي عامر بن الطفيل.

(٦) السعدان: نبت، ومنابته السهول. وهو من أنجع المراعي في المال ولا تحسن على نبت حسننها عليه. وهو أخثر العشب لبنا. وإذا

خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون وأطيب وأدم. وهذا المثل يضرب للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله. وقد ذكرته الخنساء بنت

عمرو بن الشريد في بعض كلامها فقيل إنها أول من قاله، وقيل: هو لامرأة من طيء. (عن مجمع الأمثال بتصرف).

(٧) في ب، س: «سار».

(٨) النبع: ضرب من الشجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام، ينبت في قلال الجبال. والعوسج: ضرب من الشوك.

(٩) الصريح: الخالص من كل شيء.

(١٠) كذا في ط، م. وفي ج، أ: «الثقلي» وفي ب، س: «السلمي» ولم نهتد إلى الصواب فيه.

(١١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أمطمعون» وهو تحريف.

(١٢) الهبيد: حب الحنظل.

كانت إتاوة قوميه لمُحَرِّقٍ^(١) زمناً وصارث بعدُ للثُعمانِ
عدَّ الفَوارِسَ من هَوازِنَ كُلِّها فخرأً عليّ وجنثُ بالدَيانِ
فلِإِذا لِي الشَّرَفُ المُبِينُ^(٢) بِسِوالِدِ صَخْمِ الدَّسِيعَةِ^(٣) زانِسي ونَماني
/ يا عامُ إِنَّكَ فارِسُ ذو مَنِيعَةٍ^(٤) غَضُّ الشُّبابِ أخو نَدَى وقِيانِ
وأعلَمُ بأنَّكَ بأبْنِ فارِسِ قُرْزُلِ دون الذي تَسَعَى لهُ وتُدانِي
لِستَ فِوارِسُ عامِرٍ بِمُقِرَّةٍ لَكَ بِالْفُضِيلَةِ في بني عَيْلانِ^(٥)
فلِإِذا لَقِيتَ بني الحِمَّاسِ ومالِكِ وبني الضُّبابِ وحيّ آلِ قَتانِ^(٦)
فأَسألُ عن الرُّجُلِ المُنوَّهِ بِاسمِهِ والدافعِ الأعداءِ عن نَجْرانِ
يُغَطِّي المَقَادَةَ في فِوارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعَنُوكَ والكريمُ يَماني
فقال عامرُ بنُ الطَّفِيلِ:

١٤٦

عجباً لوصف طارق الأحزانِ ولَمّا يَجِيءُ بِهِ بنو الدَّيَّانِ
/ فَخَرُوا عَلَيَّ بِحَبْوَةٍ^(٧) لِمُحَرِّقِ وإِتاوَةٍ سَيَقُتُ إلى الثُّعمانِ
ما أَنْتَ وَأبْنُ مُحَرِّقٍ وَقَبِيلُهُ وإِتاوَةُ اللَّخُمِيِّ في عَيْلانِ^(٨)
فأَقْصِدْ بِفَخْرِكَ قَصْدَ قَوْمِكَ قُصْرَةً^(٩) ودَعِ القَبائِلَ من بني قَحْطانِ
إِنْ كانَ سالِفَةُ الإِتاوَةِ فيكُمْ أَوْ لاَ فَفَخْرُكَ فَخْرُ كُلِّ يَماني
وافخَرُ بِرَهْطِ بني الحِمَّاسِ ومالِكِ وبني الضُّبابِ وزَعْبَلِ^(١٠) وقَتانِ^(١١)
فأنا المُعْظَمُ وَأبْنُ فارِسِ قُرْزُلِ وأبو بَرَأءِ زانِسي ونَماني
وأبو جُزَيْئٍ ذو الفَعَّالِ ومالِكِ مَنَعَا الدُّمارَ صَباحَ كُلِّ طَعانِ
وَإِذا تَعَاظَمَتِ الأُمُورَ هَوازِنُ كُنْتُ المُنوَّهِ بِاسمِهِ والباني

[١٢/١٢]

(١) محرق، لقب به من ملوك لخم بالحيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ويقال له المحرق الأكبر، وعمرو بن هند ويقال له المحرق الثاني. ولقب به أيضاً الحارث بن عمرو من ملوك غسان بالشام.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «المتين».

(٣) الدسيعة هنا: العطية.

(٤) كذا في ط، م، أ. وميعة كل شيء: أوله. وفي سائر الأصول: «ذو منعة».

(٥) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «بني غيلان» بالغين المعجمة، تصحيف.

(٦) الحماس، والضباب وقَتان: قبائل من مذحج.

(٧) الحبوة (مثلثة الحاء): العطية.

(٨) راجع الحاشية الخامسة في الصفحة نفسها.

(٩) كذا في ط، ج، م. يقال هو ابن عمي قصرة (بفتح القاف وضمها) أي دائي النسب. وفي سائر الأصول: «نصرهم» وهو تحريف.

(١٠) في بعض الأصول «ورعبل» بالراء المهملة. ولم تهتد إليه. وقد سموا زعبلا ورعبلًا.

(١١) في بعض الأصول: «وقيان» تصحيف.

طلب بنو عامر إلى مرة بن دودان أن يهجو بني الديان فأبى

فلما رجع القوم إلى بني عامر، وثبوا على مرة بن دودان وقالوا له: أنت من بني عامر، وأنت شاعر، ولم تهج بني الديان! فقال مرة:

تُكَلِّفُنِي هَوَازُنُ فخر قوم
أبونا مَذْحِجٌ وبنو أبيه
وهل لي إن فخرت بغير حق
فألى تضرب الأعلام^(٢) صفحاً
فقولوا يا بني عيلان كنا
يقولون: الأنام لنا عييد
إذا ما عذت الآباء هود^(١)
مقالاً والأنام لهم شهود
عن العلياء أم من ذا يكيّد^(٣)
لهم قنأ^(٤)، فما عنها معيد

/ محاوره ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان والقيسين

[١٣/١٢]

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية: قديم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معد يكرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زواراً، وعنده^(٥) وجوه قيس: ملأعب الأسيئة عامر بن مالك، ويزيد بن عمرو بن الصعق، وذريد بن الصمة. فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان: ماذا كان يقول الديان إذا أصبح فإنه كان ديّاناً^(٦). فقال: كان يقول: آمنت بالذي رفع هذه (يعني السماء)، ووضع هذه (يعني الأرض)، وشقّ هذه (يعني أصابعه)، ثم يخز ساجداً ويقول: سجد وجهي للذي خلقه^(٧) وهو عاشم^(٨)، وما جشمتني من شيء فإني جاشم. فإذا رفع رأسه قال: إن تغفر اللههم تغفر جمّاً وأبى عبيد لك ما ألبأ^(٩)

فقال ابن جفنة: إن هذا لذو دين. ثم مال^(١٠) على القيسين وقال: ألا تحدثوني عن هذه الرياح / : الجنوب^{١٤٧} والشمال والدبور والصبا والنكباء، لم سميّت بهذه الأسماء؛ فإنه قد أعيانني علمها؟ فقال القوم: هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها. فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال: يا خير الفتيان، ما كنت أحسب أن هذا يسقط^(١١) علمه على هؤلاء وهم أهل الوبر. إن العرب تضرب أبياتها^(١٢) في القبلة مطلق الشمس، لتذفئهم في الشتاء

(١) هود: جمع هائد، وهو الراجع إلى الحق.

(٢) في بعض الأصول: «الأعلام».

(٣) في أ، ب، س: «تكيد» وهو تصحيف. والمعنى: كيف يضرب الأعلام المشهورون صفحاً عن العلياء ويعرضوا عن السعي إليها مع أن ذلك سجية فيهم! أم من ذا يكيد عدوه إذا لم يكده هؤلاء الأعلام عدوهم! يفهم بأنهم ذوو مكارم وقوة، ويقول: قوم هذا شأنهم كيف السبيل إلى هجوهم والنيل منهم!

(٤) القن: العيد ملك هو وأبواه، يطلق على المفرد والجمع، أو يجمع أفناناً وأقنة.

(٥) في ط، م. «فلقوا عنده».

(٦) المناسب من معاني الديان هنا: الحاكم والسائس والقاضي.

(٧) في ط، م، أ: «لمن خلقه».

(٨) العاشم: الطامع.

(٩) في ط، ج، م: «وكل عبد لك قد ألبأ». وألم: باشر اللطم أي صغار الذنوب.

(١٠) في ط، م: «ثم أقبل على...».

(١١) كذا في جميع الأصول الخطية، بتضمن «يسقط» معنى «يخفى». وفي ب، س: «يسقط علمه عن».

(١٢) في ط، ح، م: «أبياتها».

وتزول عنهم في الصيف. فما هَبَّ من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب، وما هَبَّ عن شماله فهي الشمال، وما هَبَّ من أمامه فهي الصَّبَا، وما هَبَّ من خلفه فهي الدُّبُور، وما أَسْتَدَار من الرياح بين هذه الجهات فهي النُّكْبَاء. فقال ابن جفنة: إن هذا لِلْعِلْمِ يَابْنَ عبد المَدَان.

سأل ابن جفنة القيسيين عن النعمان بن المنذر فعابوه فرد عليهم يزيد

وأقبل / على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر. فعابوه وصغروه. فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له: ما تقول يابن عبد المدان؟ فقال يزيد^(١): يا خير الفتيان. ليس صغيراً مَنْ مَنَعَكَ العراق، وشَرِكَكَ في الشام، وقيل له: أَيْتَ اللَّعْن. وقيل لك: يا خير الفتيان، وألفى أباه مَلِكاً كما ألفت أباك ملكاً؛ فلا يَسْرُكَ مَنْ يَغْرُكَ؛ فإن هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه. وأَيْمَ اللَّهِ ما فيهم رجلٌ إلّا ونعمة النعمان عنده عظيمة! فغضب عامر بن مالك وقال له: يا بن الديان! أما والله لَتَحْتَلِبَنَّ^(٢) بها دماً! فقال له: ولم؟ أزيد في هَوَازَن^(٣) من لا أعرفه؟ فقال: لا! بل هم الذين تُعْرِف. فضحك يزيد ثم قال: ما لَهُمْ جُرْأَةٌ^(٤) بني الحارث، ولا فَتْكُ مُرَاد، ولا بَأْسُ زُبَيْد، ولا كَيْدُ جُعْفِي^(٥)، ولا مُغَارِطِي^(٦). وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء، ما قتلنا أسيراً قط ولا اشتهدنا^(٧) حُرَّةً قط، ولا بكينا قتيلًا [حتى]^(٨) بُي^(٩) به. وإن هؤلاء لَيُعْجِزُونَ عن ثأرهم، حتى يُقْتَلَ السَّيِّئُ بالسَّيِّئِ. والكني بالكني، والجار بالجار. وقال يزيد بن عبد المَدَان فيما كان بينه وبين القيسيين شعراً غداً به على ابن جفنة:

تَمَالاً عَلَى الثُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ مَوَارِدُهُ فِي مُلْكِهِ وَمَصَادِرُهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ وَتَرَبَّهْمُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُيَادِرُهُ
فَفَقُّوا - وَأَعْرَاضُ الظَّنُونِ^(٩) كَثِيرَةٌ - بِأَنَّ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَائِرُهُ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرَةٌ وَلَا فَلَّلْتُ أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُهُ
/ وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ أَعْلَمُ بِالَّذِي يَنْوُ^(١٠) بِهِ الثُّعْمَانُ إِنْ خَفَّ طَائِرُهُ
فِيهَا حَارٍ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانٍ نِعْمَةٌ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَنْ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهُ
ذُنُوباً عَفَا عَنْهَا وَمَالاً أَفَادَهُ وَعَظْماً كَسِيرًا قَوْمَتْهُ جَوَابِرُهُ

[١٥/١٢]

(١) في ط، م: «فقال له يزيد».

(٢) كذا في ط، ج، م. وفي ب، س: «لنحتلبن». بالنون والحاء. وفي أ: «لنحتلبن» بالتاء والجيم.

(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «ولو أريد في هوازن» وهو تحريف.

(٤) في ط، ج، م: «جمرة». والجمرة: الكثرة والعدد.

(٥) في بعض الأصول: «جعف»، وهو تحريف.

(٦) في ط، م: «ولا استهدنا حرة». ولعلها: «امتهدنا حرة».

(٧) التكملة من ط. م.

(٨) أباء القاتل بالقتيل: قتله به.

(٩) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «المنون» وهو تحريف.

(١٠) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «يبوء به النعمان إن جف» تصحيف. يقال خف طائر فلان إذا استخف واستغفر. والوارد في كتب

اللغة: طار طائر فلان. ويقال في ضد ذلك: وقع طائر فلان، وسكن طائرته، وفلان ساكن الطير، إذا كان قوراً. ويقول إن الحارث

الجفني أعلم الناس بما ينهض به النعمان ويقوم به من الأعمال إن استغزه مستغز وأغضبه.

ولو سأل عنك العائين^(١) ابنُ مُنْذِرٍ لقالوا له القول الذي لا يُحاورُهُ^(٢)
قال: فلما سمع ابنُ جَفْنَةَ هذا القولَ عَظُمَ يَزِيدُ في عينه، وأجلسه^(٣) معه على سريره، وسقاه بيده، وأعطاه
عطية لم يُعطها أحداً ممن وفدَ عليه قط.

استشفع جذامي إلى يزيد عند ابن جفنة فوجهه له

فلما قرَّب يزيدُ ركائبه ليرتحلَ سمع صوتاً إلى جانبه، وإذا هو رجلٌ يقول:

أما من شفيح من الزائرين / يُريدُ أبناً جفنة إكرامه
فَيُنْقِذَنِي من أظافيره / فَيُنْقِذَنِي من أظافيره
فقد قلت يوماً على كُرْبَةٍ / كَلِّمْ، وقد يُخطئُ الشارب
وما في ابن جفنة من مُبَّةٍ / وقد خفَّ حلْمِي بها العازب^(٤)
كأنِّي غريبٌ من الأبعدين / وفي الحلق مِنِّي شجاً ناشب^(٥)

/ فقال يزيد: عليَّ بالرجل، فأُتِيَ به. فقال: ما خَطْبُكَ؟ أنت تقول هذا الشعر؟ قال: لا! بل قاله رجلٌ من [١٦/١٢] جُذَامَ جفاه ابن جَفْنَةَ، وكانت له عند النعمان منزلةً، فشرب فقال^(٦) علي شرا به شيئاً أنكره عليه ابن جفنة فحبسه، وهو مُخْرِجُهُ غداً فقاتله. فقال [له]^(٧) يزيد: أنا أغنيك^(٨). فقال له: ومن أنت حتى أعرفك^(٩)؟ فقال: أنا يزيد بن عبد المَدَانِ. فقال: أنت لها وأبيك؟ قال: أجل! قد كفيْتُكَ أمرَ صاحِبِكَ^(١٠)، فلا يَسْمَعُكَ أحدٌ تُنشد هذا الشعر. وغداً يزيد علي ابن جَفْنَةَ لِيُودِّعَهُ؛ فقال له: حيَّاكَ الله يا ابن الديان! حاجتكَ. قال: تُلْحِقُ قُضَاعَةَ الشَّامِ [بَغَسَانَ]^(١١)، وتؤثر من أُنَّاكَ من وفود مَذْجِج، وتهبُّ لي الجُدَامِي الذي لا شفيح له إلا كرمك. قال: قد فعلتُ. أمَّا إني حبستُه لأَهْبَهُ لسيِّد أهل ناحيتك، فكنت^(١٢) ذلك السيِّد، ووجهه له. فأحتمله يزيدُ معه، ولم يزل مُجاوِراً له بَنَجْرَانَ في بني

(١) كذا في م، أ. وفي سائر الأصول: «العائين» بالعين المعجمة، وهو تصحيف.

(٢) كذا في جـ أي لا يراجع. وفي ط، م: «لا يجاوره» بالجيم. وفي سائر الأصول: «لا يحاذره».

(٣) في ط: «فأجلسه».

(٤) ثقب الزند ووريه: كناية عن الكرم وغيره من الخصال المحمودة.

(٥) الشرب (بالفتح): جماعة الشاربين.

(٦) كذا في ط، م. وفي ب، س: «وقد خفَّ حملاً بها الغارب». وفي سائر الأصول: «حلْمِي» مثل ط، م، غير أن في جـ: «الغارب»

وفي أ: «القارب» تصحيف.

(٧) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فقال له» بزيادة «له».

(٨) زيادة عن ط، م.

(٩) أغنيك أي أكفيك هذا الأمر الذي يشق عليك. وفي أ: «أعنيك».

(١٠) في ط، جـ، م: «ومن أنت أعرفك».

(١١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أمره».

(١٢) هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

(١٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وكننت» بالواو.

الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لأصحابه: ما كانت يميني لتقي إلا بقتله أو هيبته لرجل من بني الديان؛ فإن يميني كانت على هذين الأمرين. فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام^(١) ونبه ذكره وشرف.

استغاث هوازني يزيد في فك أسر أخيه فأغاثه

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية عن أبيه: جاور رجلان من هوازن، يقال لهما عمرو وعامر، في بني مرة بن عوف بن ذبيان، وكانا قد أصابا دماً في قومهما. ثم إن قيس بن عاصم المُنْقَرِي أغار على بني مرة بن عوف بن ذبيان، فأصاب عامراً أسيراً في عدة أسارى كانوا عند بني مرة، ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن / عاصم وتركوا الهوازني، فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة: سنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهاشم بن حزملة والحصين بن الحمام فلم يُغيثوه، فركب إلى موسم عكاظ، فأتى منازل مذحج ليلاً فنادى:

دعوت سناناً وأبن عوف وحارثاً وعاليت دغوى بالحصين وهاشم
أعيرهم^(٢) في كل يوم وليلة بترك أسير عند قيس بن عاصم
خليفهم الأذنى وجار بيوتهم ومن كان عما سرهم غير نائم
فصنوا وأحدث الزمان كثيرة وكف في بني العلات^(٣) من متصامم
فيا ليت شغري من لإطلاق غلبه ومن ذا الذي يخطى به في المواسم

قال: فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الأبيات:

ألا أيها الذي لم يُجيب عليك بحَيٍّ يُجَلِّي الكُرب
عليك بهذا الحي من مذحج فلأنهم للرُضا والغصب
/ فناد يزيد بن عبد المدان وقيساً وعمرو بن مغد يكرب
يقفوا أخاك بأموالهم وأقلل بمثلهم في العرب
أولاك الرؤوس فلا تغدُهم ومن يجعل الرأس مثل الذنب!

قال: فأتبع الصوت فلم ير أحداً، فغداً على المكشوح، وأسمه قيس بن عبد يغوث المرادي، فقال له: إني وأخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دماً في قومنا، وإن قيس بن عاصم أغار على بني مرة وأخي فيهم مجاور فأخذه أسيراً، فاستغثت سنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهاشم بن حزملة فلم يُغيثوني. فأتيت الموسم لاصيب به من يثك أخي، فانتهيت إلى منازل مذحج، / فناديت بكذا وكذا، فسمعت من الوادي صوتاً أجنبي بكذا وكذا، وقد بدأت بك لتفك أخي. فقال له المكشوح: والله إن قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفاً قط ولا هو لي بجار، ولكن أشتري أخاك منه وعلي الثمن، ولا يمتنعك غلاؤه^(٤). ثم أتى عمرو بن

(١) في ط، ج، م: «فعظم بذلك يزيد في يمن الشام».

(٢) كذا في ط، ج، م. وفي سائر الأصول: «أعيرهم» وهو تحريف.

(٣) بنو العلات: بنو أمهات شتى من أب واحد.

(٤) في ط، ج، م: «ولا يمتنعك منه غلاؤه».

مَعْدٍ يَكْرِبُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: هَلْ بَدَأْتَ بِأَحَدٍ قَبْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ! بِقَيْسِ الْمَكْشُوحِ^(١). قَالَ: عَلَيْكَ بِمَنْ بَدَأْتَ بِهِ. فَتَرَكَهُ، وَاتَى يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا النَّضْرِ، إِنَّ مِنْ قِصَّتِي كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ: مَرْحَباً بِكَ وَأَهلاً، أَبَعَثْتُ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ؛ فَإِنْ هُوَ وَهَبَ لِي أَخَاكَ شُكْرَتَهُ، وَإِلَّا أَغْرَثُ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَّقِنِي بِأَخِيكَ؛ فَإِنْ نِلْتَهَا وَإِلَّا دَفَعْتُ إِلَيْكَ كُلَّ أَسِيرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بَنَجْرَانَ فَاشْتَرَيْتَ بِهِمْ أَخَاكَ. قَالَ: هَذَا الرِّضَا. فَأَرْسَلَ يَزِيدُ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

يَا قَيْسُ أَرْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُثَمٍ إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ أَنْ تَشْجَى بِغُصَّتِهِ فَاخْتَرُ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْزَازِي
فَأَفْكَكَ أَخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقَّبَهُ بِإِنْجَازِ

قَالَ: وَبَعَثَ بِالْآيَاتِ رَسُولًا إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ؛ فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا، ثُمَّ قَالَ [لَهُ]^(٢): يَا أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّ الْمَعْرُوفَ قُرُوضُ، وَمَعَ الْيَوْمِ غَدٌ. فَأُطْلِقْ لِي هَذَا الْجُشَمِيَّ؛ فَإِنْ أَخَاهُ قَدْ اسْتَغَاثَ بِأَشْرَافِ بَنِي مُرَّةٍ^(٣) وَيَعْمُرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ وَبِمَكْشُوحٍ مُرَادٍ^(٤) فَلَمْ يُصِيبْ عِنْدَهُمْ حَاجَتَهُ فَاسْتَجَارَ بِهِ. وَلَوْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فِي جَمِيعِ أَسَارِي مُضَرَّ بَنَجْرَانَ لَقَضَيْتُ حَقَّكَ. فَقَالَ / قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ لِمَنْ حَضَرَهُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: هَذَا [١٩/١٢] رَسُولُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ سَيِّدَ مَذْحِجٍ وَأَبْنِ سَيْدَهَا وَمَنْ لَا يَزَالُ لَهُ فِيكُمْ يَدٌ، وَهَذِهِ فُرْصَةٌ لَكُمْ، فَمَا تَرَوْنَ؟ قَالُوا: نَرَى أَنْ تُغْلِيَهُ عَلَيْهِ وَنَحْكُمَ فِيهِ شَطَطًا^(٥)؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْذُلَهُ أَبَدًا وَلَوْ أَنِّي ثَمَنُتُهُ عَلَى مَالِهِ. فَقَالَ قَيْسٌ: بَشْ مَا رَأَيْتُمْ! أَمَّا تَخَافُونَ سِجَالَ الْحُرُوبِ وَدَوَلَ الْآيَامِ وَمَجَازَةَ الْقُرُوضِ فَلَمَّا أَبَوْا عَلَيْهِ قَالَ: يَبْعُونِيهِ، فَأَغْلَوْهُ عَلَيْهِ، فَتَرَكَهُ فِي أَيْدِيهِمْ، وَكَانَ أَسِيرًا فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ، وَبَعَثَ إِلَى يَزِيدَ فَأَعْلَمَهُ بِمَا جَرَى، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ الْأَسِيرَ لَوْ كَانَ فِي يَدِهِ أَوْ فِي بَنِي مَقَرٍّ^(٦) لَأَخَذَهُ وَبَعَثَ بِهِ، وَلَكِنَّهُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ. فَأَرْسَلَ يَزِيدُ إِلَى السَّعْدِيِّ أَنْ سِرَّ^(٧) إِلَيَّ بِأَسِيرِكَ وَلَكَ فِيهِ حُكْمُكَ. فَأَتَى بِهِ السَّعْدِيُّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ؛ فَقَالَ لَهُ: أَخْتَكِمُ. فَقَالَ: مَائَةٌ نَاقَةٍ وَرِعَاوَاهَا. فَقَالَ لَهُ ١٥٠ يَزِيدُ: إِنَّكَ لَقَصِيرُ الْهِمَّةِ قَرِيبُ الْغِنَى جَاهِلٌ بِأَخْطَارِ بَنِي الْحَارِثِ. أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ غَبَيْتُكَ يَا أَخَا بَنِي سَعْدٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ أَنْ يَأْتِي ثَمَنُهُ عَلَى جُلٍّ أَمْوَالِنَا، وَلَكِنَّكُمْ يَا بَنِي تَمِيمٍ قَوْمٌ قِصَارُ الْهِمَمِ. وَأَعْطَاهُ مَا أَخْتَكِمُ. فَجَاوَرَهُ الْأَسِيرَ وَأَخَوَهُ حَتَّى مَاتَا عِنْدَهُ بَنَجْرَانَ.

أغار عبد المدان على هوازن في جماعة من بني الحارث فهزموا بني عامر

وقال ابن الكلبي: أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف^(٨) في جماعة من بني الحارث بن كعب، وكانت

(١) في الأصول هنا بقيس بن المكشوح: «بزيادة ابن» تحريف.

(٢) زيادة في ط، م.

(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فقد استعان بأشرف بني جثم».

(٤) كذا في ط، ج. ومكشوح هنا مضاف إلى قبيلته مراد. وفي سائر الأصول: «وبمكشوح بن مراد» تحريف.

(٥) الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب.

(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أو في يد منقر».

(٧) في ط، ح، م: «أن صر إلي».

(٨) السلف: مخلاف باليمن.

حُمْتُهُ^(١) على بني عامر خاصة. فلَمَّا التقى القومُ حَمَلَ على وَبَرٍ^(٢) بن مُعاوية التَّمِيمِيّ فصرَّعه، وثكى بطفيل بن مالك فأجره^(٣) الرمح، وطار به فرسه قُرْزُلٌ فنجّا، واستحرَّ القتلُ في بني عامر، وتبعث خيلُ بني الحارث من أنْهزم من بني عامر، وفي هذه الخيل عُمَيْرٌ^(٤) ومَعْقِلٌ وكانا من فُرسان بني الحارث بن كعب، فلم يزلوا بقيّة يومهم لا يُيقنون على شيء أصابوه، فقال في ذلك عبدُ المَدَان:

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى بَطْنُ غَوْلٍ فَيَذْبُلُ^(٥) فغَمْرَةٌ فَيْفِ الرِّيحِ فالْمُتَنَخِّلُ^(٦)
ديارُ التي صاد الفؤادُ دَلَالُهَا وأغرث^(٧) بها يوم النّوى حين تَرَحَّلُ
فإنْ تَكُ صَدَتْ عَنْ هَوَايَ وِراغِهَا نَوَازِلُ أَحْدَاثٍ وشَيْبٌ مُجَلَّلُ
فيا رَبَّ خَيْلٍ قَدْ هَدَيْتُ بِشِطْبَةٍ يُعارِضُهَا عَبْلُ الْجُزَارَةِ هَيْكَلُ^(٨)
سَبُوحُ^(٩) إِذَا جَالَ الْحِزَامُ كَأَنَّهُ إِذَا انْجَابَ^(١٠) عَنْهُ النَّقْعُ فِي الْخَيْلِ أَجْدَلُ
يُواغِلُ^(١١) جُرْدًا كَالْقَنَا حَارِثِيَّةً عَلَيْهَا قَنَانٌ وَالْحِمَاسُ وَزَعْبَلُ^(١٢)
مَعَاقِلُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ صدورُ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحُ الْمُصْقَلُ^(١٣)
وَزَغَفٌ مِنَ الْمَازِي يَبْضُ كَأَنَّهُا نَهَاءٌ مَرَّتْهَا بِالْعَشِيَّاتِ شَمَالُ^(١٤)
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَلَاخَقَتْ فَوَارِسُ يَهْدِيهَا عُمَيْرٌ وَمَعْقِلُ
فَجَالَتْ عَلَى الْحَيِّ الْكِلَابِيَّ جَوْلَةً فَبَاكَرَهُمْ وَزْدٌ مِنَ الْمَوْتِ مُعْجَلُ
/ فَعَادَزْنَ وَبَرًا تَخْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَنَجَى طُفَيْلًا فِي الْعَجَاجَةِ قُرْزُلُ

(٢١/١٢)

- (١) كذا في ط، م. يريد: شدته. وفي سائر الأصول: «حمية». ولعلها «وكانت حميته» أي حمته وشدته؛ يقال: مضى فلان في حميته أي حمته. (عن «لسان العرب» مادة حمى).
- (٢) كذا في ط، م، وكذلك سيجيء في الشعر. وفي سائر الأصول: «يزيد» وهو تحريف.
- (٣) أجره الرمح: طعنه به وتركه فيه يجره.
- (٤) في بعض الأصول: «عميرة».
- (٥) غول: موضع، جبل أو واد أو ماء، فيه أقوال. ولعله اسم لعدة مواضع. ويذبل: جبل بنجد.
- (٦) غمرة، وفيه الريح، والمتنخل: مواضع.
- (٧) في بعض الأصول: «وأعربنها» تحريف.
- (٨) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فراغها».
- (٩) الشطبة (بالكسر ويفتح) من الخيل: الطويلة السبطة اللحم.
- (١٠) عبيل الجزيرة: ضخم الأطراف، وهي اليدان والرأس والرقبة. فإذا قيل فرس عبيل الجزيرة، فإنما يريدون اليدان والرجلين وكثرة عصبهما؛ لأن عظم الرأس في الخيل هجئة. والهيكل: المرتفع.
- (١١) السبوح من الخيل: الذي يسبح بيديه أي يمدّهما في جريه.
- (١٢) كذا في ط، م، ج. وفي سائر الأصول: «إذا انساب عند النقع». والأجدل: الصقر.
- (١٣) يواغل جردا: يداخلها. والجرد من الخيل: القصار الشعر، وهو في الخيل مدح.
- (١٤) الحماس، وقنان وزعبل: قبائل، وقد تقدمت في (ص ١٠).
- (١٥) معاقلهم: حصونهم. والعوالي: الرماح. والصفيح المصقل: السيوف.
- (١٦) الزغف: الدروع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة حسنة السلاسل. يقال: درع زغف وزغفة، ودروع زغف. والمآذي هنا: السلاح من الحديد. ونهاه غدران، واحدها: نهى (بكسر أوله وقتحه). ومرتها، يريد مرت عليها فجعدت متونها وأصل المري مسح الحالب ضرع الحلوبة لتدر. والشمال: ريح الشمال.

فلم ينجُ إلّا فارسٌ من رجالهم يُخَفِّفُ^(١) ركضاً خشية الموت أغزل
وليزيد بن عبد المذنان أخبارٌ مع دُرَيْد بن الصَّمَّة قد ذكرت مع أخبار دُرَيْد في صنعة المُعْتَصِد مع أغاني
الخلفاء، فاستُغْنِي عن إعادتها في هذا الموضع.

أنعم يزيد بن عبد المذنان على ملاعب الأسمه وأخيه فلما مات رثته أختهما
أخبرني علي بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السُّكْرِي قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي
عبيدة وابن الكلبي، قالوا:

أغار يزيد بن عبد المذنان ومعه بنو الحارث بن كعب على بني عامر، فأسر عامر بن مالك مُلَاعِبَ الأسمه أبا
براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما. فلما مات يزيد بن عبد المذنان - واسم عبد المذنان عمرو، وكنيته أبو
يزيد، وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو - قالت
زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت مُلَاعِبَ الأسمه ترثي يزيد بن عبد المذنان:

بكِتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ نِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
شَرِيكَ الْمُلُوكِ وَمَنْ فَضَّلَهُ يَفْضُلُ فِي الْمَجْدِ أَفْضَالَهَا
فَكَكَّتْ أَسَارَى بَنِي جَعْفَرٍ وَكِنْدَةً إِذْ نَلَّتْ أَقْوَالَهَا^(٢)
/ وَرَفِطَ الْمُجَالِدُ قَدْ جَلَّلَتْ فَوَاضَلُ نَعْمَاكَ أَجْبَالَهَا
وقالت أيضاً ترثيه:

سَابِكِي يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ عَلَى أَنَّهُ الْأَخْلَمُ الْأَكْرَمُ
رِمَاحٌ مِنَ الْعَزْمِ مَرْكُوزَةٌ مُلُوكٌ إِذَا بَرَزَتْ تَحْكُمُ
/ قال: فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكث يزيد؛ فقالت زينب:

أَلَا أَيُّهَا الزَّارِي عَلَيَّ بِأَتْنِي نِزَارِيَّةً أَبْكِي كَرِيمًا يَمَانِيَا
وَمَالِي لَا أَبْكِي يَزِيدَ وَرَدَّنِي أَجْرُ جَدِيدًا مِذْرَعِي وَرِدَائِيَا

قصود

أَطْلُ حَمَلٍ^(٣) الثَّناءَ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي. والغناء لابن سريح ثقل أول بالبصرة عن الهشامي.

(١) في ب، س: «يخفف» بالقاف، تصحيف.

(٢) الأقوال: جمع قيل، وهو الملك عند أهل اليمن. أصله «قيل» وزان سيد، ويجمع أقوالاً وأقياًلاً.

(٣) كذا في، ط، ح، م. وفي سائر الأصول: «حمل الثناء».

/ أخبار عبد الله بن الحشرج

نسب عبد الله بن الحشرج وأخلاقه

هو عبدُ اللَّهِ بن الحَشْرَج بن الأشهب بن وَزْد بن عَمْرُو بن رَبِيعَةَ بن جَعْدَةَ بن كَعْب بن رَبِيعَةَ بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن مُعَاوِيَةَ بن بَكْر بن هَوَازِنَ. وكان عبدُ اللَّهِ بن الحشرج سَيِّدًا من ساداتِ قَيْس وأميرًا من أمرائها، وَلِي أكثر أعمال خُرَّاسَانَ، ومن أعمال فارس، وَكَرْمَانَ. وكان جوادًا مُمَدِّحًا. وفيه يقول زِيَادُ الأعجم^(١):

[إِنَّ السَّاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرِبَتْ عَلَى أَبِي الْحَشْرَجِ
وله يقول أيضاً^(٢):]

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ السَّاحَةِ وَالنَّدَى فَسَائِلُ تُخَبِّرُ عَنْ دِيَارِ الْأَشْهَابِ
نسبه إلى الأشهب جدّه. وفي بني الأشهب يقول نَابِغَةُ بني جَعْدَةَ:
أَبْعَدَ فَوَارِسِ يَوْمِ الشُّرَيْدِ فِ^(٣) آسَى وَبَعْدَ بَنِي الْأَشْهَابِ

بعض أخبار أبيه وعمه زياد

وكان أبوه الحشرج بن الأشهب سَيِّدًا شاعراً وأميرًا كبيراً. وكان غَلَبَ على قُهِسْتَانَ^(٤) في زمن عبد الله بن خازم، فَبَعَثَ إليه عبدُ اللَّهِ بن خازم المُسَيَّب بن أَوْفَى القُشَيْرِيّ، فقتل الحَشْرَجَ وأخذ قُهِسْتَانَ. وكان عمُّهُ زِيَادُ بن الأشهب أيضاً شريفاً سَيِّدًا، وكان قد سار إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - / يُضِلِّحُ بينه وبين مُعَاوِيَةَ على أن يُؤَلِّيه الشَّامَ فلم يُجِبْهُ. وفي ذلك يقول نَابِغَةُ بني جَعْدَةَ يَعتَدُّ على مُعَاوِيَةَ:

وَقَامَ زِيَادٌ عِنْدَ بَابِ أَبِي هَاشِمٍ يُرِيدُ صَلاَحًا بَيْنَكُمْ وَيُقَرِّبُ

مدحه قدامة بن الأحرز فوصله واعتذر

أخبرني محمد بن خَلْفِ بن المَرْزُبَان قال حَدَّثَنِي أحمد بن الهيثم بن فِرَاسٍ قال: حَدَّثَنَا العُمَرِيُّ عن عَطَاء بن مُضْعَبٍ عن عاصم بن الحَدَّثَان قال:

(١) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس. كان ينزل إصطخر فغلبت المعجمة على لسانه، فقليل له الأعجم. كان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكتة لسانه. (انظر ترجمته. في ج ١٤ ص ١٠٢ من «الأغاني» طبع بولاق).
(٢) كذا في ط، م. وهذه الزيادة ساقطة من ب، س. وفي سائر النسخ مضطربة.
(٣) الشريف: ماء لبني نمير. ويوم الشريف من أيامهم.
(٤) قهستان: (وأكثر ما تستعمل: قوهستان بالواو، وقد تخفف بحذفها): تطلق على عدّة مواضع ببلاد العجم، والمشهور بهذا الاسم ناحية بين هراة ونيسابور.

جاء الى عبد الله بن الحشر وهو يقهستان رجل من قشير^(١) يقال له قدامة بن الأحرز^(٢)، فدخل عليه وأنشأ يقول:

أخ وابن عم جاءكم متحرماً^(٣) يكمن فازأبوا^(٤) خلايته يابن حشر
فانت ابن وزد سدت غير مدافع معذاً على رغم المنوط المعلنج^(٥)
/ قبرت^(٦) عفواً إذ جرت ابن حشر وجاء سكتاً كل أعقد أفحج^(٧)
سقت ابن وزد كل حاف وناعلي بجذ إذا حار^(٨) الأضاميم منمعج^(٩)
/ يوزد بن عمر فتهم إن مثله قليل ومن يشير المحامد يفلج^(١٠)
هو الواهب الأموال والمشتري اللها^(١١) وضرب رأس المستميت المدجج

قال: فأعطاه أربعة آلاف درهم، وقال: أعذرني يابن عمي؛ فإني في حالة^(١٢) الله بها عليم من كثرة الطلأ، وأنت أحق من عذرني. قال: والله لو لم تُعطني شيئاً مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن أنقطع إليك لعذرتك، فكيف وقد أجزلت العطاء، وأرغمت الأعداء!

بلغه أن ابن عم له نال منه فقال فيه شعراً

وكان لابن الحشر ابن عم يقول للقشيري: ويحك! ليس عنده خير، وهو يتكذبك ويملذك^(١٣). فبلغ ذلك عبد الله بن الحشر فقال:

أطل حمل^(١٤) الشنأة لي وبغضي وعش ما شئت فانظر من تضيير

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «قريش» وهو تحريف.

(٢) في ط، م: «بن الأحرز». ومن أسمائهم «الأحرز» و «الأحرز».

(٣) كذا في ط، م. وفي ب، س، أ: «متحرزاً». وفي ح: «متخرباً».

(٤) في ب، س: «فقطفا على خلته». وفي سائر الأصول: «بكم فاربوا خلته». والخلة (بالفتح): الحاجة والفقر. ورأبها: إصلاحها وسدها.

(٥) المنوط: الدعي الذي ينتمي إلى قوم ليس هو من أصلهم. والمعلنج: الأحقق الهذر اللثيم، والدعي، والهجين الذي ولد من جنسين مختلفين.

(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول محرفة بين «فمرت» و «فمرت».

(٧) السكت (وتشدد الكاف أيضاً): آخر خيل الحلبة. والأعقد: الملتوي الذنب. والأفحج: ذو الفحج، وهو تداني صدور القدمين وتباعد العقبين. يريد كل ناقص غير تام الخلق.

(٨) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول محرفة بين: «جاء» و «جاز».

(٩) كذا في ط، م. وهذه الكلمة: محرفة في سائر الأصول بين «منعج» و «سمنج» و «وسمنج». والممعج: الكثير المعج، وهو السرعة في المر. والأضاميم: الجماعات.

(١٠) يفلج: يظفر.

(١١) اللها: جمع لهاء، وهي في الأصل اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. والشاعر يكتي بها هنا عن الشنأ والمديح.

(١٢) في ب، س، أ: «على حالة».

(١٣) في ب، س: «يلمذك» تحريف. وملذة: أرضاه بكلام لطيف وأسمعه ما يسر من غير فعل.

(١٤) في الأصول هنا ما عدا ط، ح، م: «عمل» تحريف. (انظر الحاشية الثالثة ص ٢٧٧) من هذه الطبعة.

فَمَا يَبْدِيكَ خَيْرَ أَرْجِيهِ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي
وَكَيْفَ تَعِيبُ مَنْ تُنْسِي^(٢) فَقِيرًا
وَمَنْ^(٤) إِنْ بَعَثَ مَنْزِلَةً بِأُخْرَى
/ أَتَزْعُمُ أَنَّي مَلِئْتُ كَذُوبًا
وَكَيْفَ أَكُونُ كَذَّابًا مَلُودًا
أُوَاسِي فِي الثَّوَابِ مَنْ أَتَانِي
وَعِنْدِي يَطْلُبُ الْفَرَجَ الضَّرِيرُ^(٥)
وَيُجَبِّرُ بِي^(٦) أَخُو الضَّرِّ الْفَقِيرُ
وَعِنْدِي يَطْلُبُ الْفَرَجَ الضَّرِيرُ

[٢٦/١٢]

كان يعطي كثيراً فلامته وزوجه وأيدها صديق له فقال شعراً

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمري عن عطاء بن مضعب عن عاصم بن الحذثان قال:

أعطى عبد الله بن الحشرج بخراسان حتى أعطى منشفة [كانت]^(٧) عليه وأعطى فراشة ولحافه. فقالت له امرأته: لَشَدَّ مَا تَلَاعَبُ^(٨) بك الشيطان، وصرت من إخوانه مُبَدَّرًا؛ كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُبَدَّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾. فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن زوي^(٩) التَّهْدِي وكان أخاً له وصديقاً: يا رفاعة، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا قَالَتْ هَذِهِ الْوَرَهَاءُ^(١٠) وما تتكلم به؟ فقال: صدقت والله وبرئت! إنك لمبدّر، وإن المبدّرين لإخوان الشياطين. فقال ابن الحشرج في ذلك:

مَتَى يَأْتِنَا الْغَيْثُ الْمُغِيثُ تَجِدُ^(١١) لَنَا
/ مَكَارِمَ مَا جُذْنَا بِهِ إِذْ تَمَنَعْتُ
أَرَدْنَا بِمَا جُذْنَا بِهِ مِنْ تِلَادِنَا
مَكَارِمَ مَا تَعَيَّا بِأَمْوَالِنَا الثَّلِيدِ^(١٢)
رِجَالٌ وَضَعَتْ فِي الرِّخَاءِ وَفِي الْجَهْدِ
خِلَافَ الَّذِي يَأْتِي خِيَارُ بَنِي تَهْدِ

[٢٧/١٢]

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «الحرب» تحريف.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «تمشي» بالشين.

(٣) كذا ط، ح، م. وفي سائر الأصول: «تحزنك» بالتون، وهو تصحيف.

(٤) في الأصول ما عدا ط: «وما إن» تحريف.

(٥) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «إلي بور».

(٦) كذا في ط، م، وتقرب منهما ح. وفي سائر الأصول: «ويخبرني» تصحيف.

(٧) زيادة في ط، م.

(٨) في ب، س، أ: «ما يتلاعب».

(٩) في ط، م: «دوي» بالبدال المهملة والواو. وفي سائر الأصول: «روى» بالراء المهملة. والتصويب من كتاب «الاشتقاق» (ص ٣٢٠).

(١٠) الورهاء: الحمقاء. وفي ط، م: «الزكا» محرفة عن «النوكاء» كما وردت في «معاهد التنصيص».

(١١) كذا في «معاهد التنصيص» (ص ٢٦١ طبعة بلاق سنة ١٢٧٤ هـ). وفي سائر الأصول: «يجد».

(١٢) التلد (بالفتح وبالفهم وبالتحريك): المال القديم، كالتالد والتلبد. وفي الكلام قلب، أي تجد لنا مكارم ما تعيا بها أموالنا التلد.

تَلُومٌ عَلَى إِثْلَافِي الْمَالِ طَلْتِي^(١) وَيُسْعِدُهَا نَهْدُ^(٢) بَن زَيْدٍ عَلَى الزُّهْدِ
 أَنَهْدُ بَن زَيْدٍ لَسْتُ مِنْكُمْ فَتُشْفِقُوا عَلَيَّ وَلَا مِنْكُمْ غَوَاتِي^(٣) وَلَا رُشْدِي
 - أَرَادَ «غَوَاتِي» فَحَذَفَ الْيَاءَ ضَرُورَةً^(٤) -

أَيَّتُ^(٥) صَغِيرًا نَاشِئًا^(٦) مَا أَرَدْتُمْ وَكَهَلًا وَحَتَّى تُبْصِرُونِي فِي اللَّخْدِ
 / سَأَبْذُلُ مَالِي إِنْ مَالِي ذَخِيرَةٌ لِعَقْبِي وَمَا أَجْنِي بِهِ ثَمَرَ الْخُلْدِ
 وَلَسْتُ بِمَبْكَاءٍ عَلَى الزَّادِ بَاسِلٍ^(٧) يَهْرُ عَلَى الْأَزْوَادِ كَالْأَسَدِ السَّوْدِ
 وَلَكِنِّي سَمَحُ بِمَا حُزْتُ بِإِذِلِّ لِمَا كَلَّفْتُ كَفَّائِي فِي الزَّمَنِ الْجَحْدِ
 بِذَلِكَ أَوْصَانِي الرَّقَادُ وَقَبْلَهُ أَبَوْهُ بِأَنْ أُعْطِي وَأُوفِي بِالْعَهْدِ
 الرَّقَادُ: ابْنُ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْفَةَ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ مِنْ عَمُومَتِهِ، وَكَانَ شَجَاعًا سَيِّدًا جَوَادًا.

قال عطاء بن مُضْعَبٍ: وقال عبد الله بن الحشر أيضاً في [ذلك]^(٨) هذه القصيدة - وقد ذكر ابن الكلبي وأبو
 اليقظان شيئاً من هذه القصيد في كتابيهما الْمُصَنَّفَيْنِ وَنَسَبَا [ها] ^(٩) إليه :-

[٢٨/١٢] / سَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عَرْضِي وَقَايَةً مِنْ الدِّمِّ؛ إِنْ الْمَالُ يَنْقَى وَيَتَقَدُّ
 وَيُبْقِي لِي الْجُودُ اصْطِنَاعَ عَشِيرَتِي وَغَيْرُهُمُ وَالْجُودُ عِزٌّ مُؤَيَّدُ
 وَمُتَّخِذُ ذَنْبًا^(١٠) عَلَيَّ سَمَاحَتِي بِمَالِي، وَنَارُ الْبُخْلِ بِالدِّمِّ تُوقَدُ
 يَبِيدُ الْفَتَى وَالْحَمْدُ لَيْسَ بِبَائِدٍ وَلَكِنَّهُ لِلْمَرْءِ فَضْلٌ مُؤَكَّدُ
 وَلَا شَيْءَ يَبْقَى لِلْفَتَى غَيْرُ جُودِهِ بِمَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ وَالْقَوْمُ شُهُدُ
 وَلَا تَمِيَّةٌ فِي الْجُودِ نَهْنَهْتُ غَرَبَهَا^(١١) وَقَلْتُ لَهَا بَنِي^(١٢) الْمَكَارِمِ أَحْمَدُ

(١) كذا في ط، ج، م. وطلة الرجل: زوجه. وفي سائر الأصول: «خلتى» والحلة (بالضم): الصديقة. ولعلها «حتي» بالحاء المهملة المفتوحة والنون المشددة. والحنة: الزوج أيضاً.

(٢) نهد بن زيد: القبيلة التي منها رفاعه بن زوي النهدي الذي تقدم.

(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «غواي».

(٤) هذه الجملة ساقطة من م، وواردة في هامش ط، وفي صلب سائر الأصول. وفي الأصول ما عدا ط: «أراد غواي، فحذف التاء ضرورة».

(٥) كذا في ب، س. وفي ط، م: «أردت» وفي حـ «ومعاهد التنصيص»: «أيت».

(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: محرفة بين «ناشدا» و «ناشرا» و «ناشرا».

(٧) باسل هنا: غاضب.

(٨) زيادة يقتضيهما الكلام.

(٩) التكملة عن ط، م.

(١٠) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «دينا» تصحيف.

(١١) نهنت غربها: كفكت حذتها وزجرتها.

(١٢) كذا في ط، ج، م، ف. وفي سائر الأصول: «يني» تحريف.

فلَمَّا أَلَحَّتْ فِي الْمَلَامَةِ وَأَعْتَرَتْ^(١) بِذَلِكَ غَيْظِي وَاعْتَرَاهَا التَّبَلُّدُ
[عَرَضْتُ عَلَيْهَا خَصْلَتَيْنِ سَمَاحَتِي وَتَطْلِقَهَا وَالْكَفَّ عَنِّي أَرْشُدُ]^(٢)
فَلَجَجْتُ وَقَالَتْ أَنْتَ غَاوٍ مُبَذَّرٌ قَرِينُكَ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ^(٣) مُفَقَّدُ
فَقُلْتُ لَهَا بَيْنِي فَمَا فِيكَ رَغْبَةٌ وَلِي عِنْدِي فِي النَّسْوَانِ ظِلٌّ وَمَقْعَدُ
وَعِيشٌ أَتَيْتُ وَالنِّسَاءُ مَعَادِنٌ فَمِنْهُنَّ غُلٌّ شَرُّهَا يَتَمَرَّدُ^(٤)
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ فَوْقَ رَأْسِي عَارِضٌ مِنْ الشَّرِّ بَرَأَقَ يَدَ الدَّهْرِ يُرْعِدُ
وَأُخْرَى يَلْكُ الْعِيشُ مِنْهَا، ضَجِيعُهَا كَرِيمٌ يُغَادِيهِ مِنَ الطَّيْرِ أَسْعَدُ
فِي رَجُلًا حُرًّا خُذِ الْقَصْدَ وَاتْرُكِ الْإِ بَلَايَا فَإِنَّ الْمَوْتَ لِلنَّاسِ مَوْعِدُ
فِعِشْ نَاعِمًا وَاتْرُكِ مَقَالَةَ عَاذِلٍ يَلُومُكَ فِي بَذْلِ النَّدَى وَيُقَفِّدُ
وَجُدْ بِاللُّهَا^(٥) إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى هِيَ الْغَايَةُ الْقُضْوَى وَفِيهَا التَّمَجُّدُ
وَحَسْبُ الْفَتَى مَجْدًا سَمَاحَةً كَفَّهُ وَذُو الْمَجْدِ مَحْمُودُ الْفِعَالِ مُحَسَّدُ

/ طلق امرأته لعذله إياه فلامه حنظلة بن الأشهب فقال شعراً

[٢٩/١٢]

قال فقالت له امرأته: والله ما وفَّقك الله لحظك! أَتَهَبْتُ مَالَكَ وَبَدَّرْتَهُ وَأَعْطَيْتَهُ هَيَّانَ^(٦) بَنَ بَيَّانٍ وَمَنْ لَا تَدْرِي
مَنْ أَيْ^(٧) هَافِيَةٍ هُوَ! قال: فغَضِبَ فطَلَّقَهَا، وَكَانَ لَهَا مَحَبًّا وَبِهَا مُعْجَبًا. فَعَتَّقَهُ فِيهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ حَنْظَلَةُ بْنُ
الْأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ^(٨)، وَقَالَ لَهُ: نَصَحْتُكَ فَكَافَأَتْهَا بِالطَّلَاقِ! فَوَاللهِ مَا وَفَّقْتَ لِرُشْدِكَ، وَلَا نِلْتَ حَظَّكَ، وَلَقَدْ خَابَ
سَعْيُكَ بَعْدَهَا عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ. فَهَلَّا مَضَيْتَ لَطِيفَتِكَ^(٩)، وَجَرَيْتَ عَلَى مَيْدَانِكَ، وَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى أَمْرَاءِ مَنْ أَهْلُ
الْجَهَالَةِ وَالطُّبُشِ لَمْ تُخَلِّقْ لِلْمَشُورَةِ وَلَا مِثْلُ رَأْيِهَا يُقْتَدَى بِهِ! فَقَالَ ابْنُ الْحَشْرَجِ لِحَنْظَلَةَ:

أَحْنِظَلْ دَعْ عَنْكَ الَّذِي نَالَ مَالَهُ لِيَحْمَدَهُ الْأَقْوَامُ فِي كُلِّ مَخْفِلٍ
فَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ بَائِسٍ قَدْ جَبَرَتْهُ وَمِنْ عَائِلٍ^(١٠) أَغْنَيْتُ بَعْدَ التَّعْيِلِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ. وَلَعَلَّهَا: «أَمَرْتُ» أَيْ أَثَارَتْ غَيْظِي وَاسْتَخْرَجْتَهُ.

(٢) التَّكْمِلَةُ مِنْ فَ.

(٣) الْمَرِيدُ: الْخَبِيثُ الْمُتَعَمِّدُ الشَّرِيرَ. وَمَقْعَدٌ: مُضَعَفُ الرَّأْيِ.

(٤) يَتَمَرَّدُ هُنَا: يَتَجَاوِزُ الْحَدَّ.

(٥) اللَّهَا: الْعَطَايَا، وَاحْدَتُهَا لَهْوَةٌ (بِالضَّمِّ وَالْفَتْح).

(٦) هَيَّانُ بْنُ بَيَّانٍ: يُقَالُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ هُوَ وَلَا يَعْرِفُ أَبُوهُ.

(٧) كَذَا فِي ط، م. يُقَالُ هَفَّتْ هَافِيَةٌ مِنَ النَّاسِ أَيْ طَرَأَتْ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: مُحَرَّفَةٌ بَيْنَ «وَمَا تَدْرِي أَيُّهَا فَتَّةٌ» وَ«وَمَا تَدْرِي أَيُّهَا فَتَّةٌ».

(٨) فِي ط، م: «ثَرْمَلَةٌ». وَقَدْ سَمَوْا «ثَرْمَلَةً». وَلَعَلَّ الْأَشْهَبَ بْنِ رُمَيْلَةَ أَبَا حَنْظَلَةَ هَذَا هُوَ الْأَشْهَبُ بْنُ ثَوْرٍ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الشَّاعِرُ الشَّجَاعُ

الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ (ص ٢١٩ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ) وَرُمَيْلَةُ أُمُّهُ.

(٩) مَضَى لَطِيفَتُهُ أَيْ لِقَصْدِهِ وَنِيَّتِهِ الَّتِي اتَّبَعَهَا.

(١٠) الْعَائِلُ هُنَا: الْفَقِيرُ.

/ ومن مُتَرَفٍّ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ جَائِرٌ^(١) علوثُ بَعْضِ ذِي غِرَارَيْنِ مُفْضَلٍ^(٢)
 وَزَارٍ^(٣) عَلَيَّ الْجُودَ وَالْجُودُ شِيْمَتِي فَقُلْتُ لَهُ دَغْنِي وَكُنْ غَيْرَ مُفْضَلٍ
 فَمِثْلُكَ قَدْ عَاصَيْتُ دَهْرًا وَلَمْ أَكُنْ لَأَسْمَعَ أَقْوَالَ اللَّئِيمِ الْمُبْخَلِّ
 أَبَى لِي جَدِّي الْبُخْلَ مَذْكَتُ^(٤) يَافِعًا صَغِيرًا وَمَنْ يَتَخَلَّ يَلْمُ وَيُضَلَّلُ
 وَيَسْتَفْزِنُ عَنْهُ النَّاسُ، فَارْكَبْ مَحَجَّةَ الْـ كِرَامِ وَدَغْ مَا أَنْتَ عَنْهُ بِمَعَزِلِ
 / فَمِثْلِي^(٥) أَمْرٌ لَا أَصْحَبُ الدَّهْرَ بِاخْلًا لَثِيمًا وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّ مُعَذَّلِ
 وَمُسْتَحْمَقٍ غَاوٍ أَتَتْهُ نَذِيرَتِي^(٦) فَلَجَّ وَلَمْ يَغْرِفْ مَعَرَّةً مِقُولِي^(٧)
 نَفَحْتُ بَيْتَ يَمَلَا الْفَمَ شَارِدِ لَهُ حَبْرٌ كَأَنَّهُ حَبْرُ مِغُولِ^(٨)
 فَكَفَّ - وَلَوْ لَمْ أَزِمْهُ شَاعَ قَوْلُهُ - وَصَارَ كِدِزِيَّاقِ الدُّعَافِ الْمُثْمَلِ^(٩)
 وَلَيْلِ دَجُوجِي سَرِيَتْ ظِلَامُهُ بِنَاجِيَةِ كَالْبُرْجِ^(١٠) وَجَنَاءَ غَيْهَلِ^(١١)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَا جِدِ كَرِيمِ الْمُحَيَّا سَيِّدِ مُتَقَضِّلِ
 يَجُودُ إِذَا ضُنْتُ قَرِيشَ بَرْفِدِهَا وَيَسْبِقُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَفَضِّلِ
 أَبُوهَ أَبُو الْعَاصِي إِذَا الْحَرْبُ^(١٢) شَمَرَتْ مَرَاهَا^(١٣) بِمَسْئُونَ الْغِرَارَيْنِ مِنْجَلِ
 وَقُورٌ إِذَا هَاجَتْ بِهِ الْحَرْبُ مِرْجَمِ صَبُورٌ عَلَيْهَا غَيْرُ نِكْسٍ مُهْلَلِ^(١٤)

- (١) كذا في ط، م. وفي ج: بدل «منهج الحق» «منهل الحق». وفي سائر الأصول: «ومن مرتق عن منهل الحق حائد». والمترف هنا: الجبار الذي أطفته النعمة.
- (٢) كذا في ط، ج، م. والسيف المقصل: القطع. وفي سائر الأصول: «متصل» تحريف.
- (٣) كذا في ط، م. وزار، أي عائب عليه وعاتب. والبيت ساقط من أ. وفي سائر الأصول: «وزاد» تصحيف.
- (٤) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «مذكان».
- (٥) ورد هذا البيت في أكثر الأصول بعد الذي يليه. وسياق الكلام يقتضي أن يكون موضعه هنا، كما هو في ط، م.
- (٦) النذيرة: طلعة الجيش التي تنبهه بأمر العدو. والمراد هنا الإنذار والكلام العنيف.
- (٧) معرة مقولي: أذى لساني.
- (٨) كذا في ط، م. وورد بعد هذا البيت فيهما: «قال الحبر الأثر». وفي سائر الأصول: «له خبر كأنه خبر مغول» تصحيف. والحبر بالتحريك وبكسر فسكون: الأثر يبقى من الضربة في الجسم. والمغول: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه، أو هو سوط في جوفه سيف دقيق.
- (٩) الدرايق (ويقال فيه الترياق): دواء تعالج به السموم. والدعاف: السم القاتل لساعته. والمثمل: السم المنقح. وظاهر أن الضمير في «صار» راجع إلى «بيت» في قوله «نفحت ببيت».
- (١٠) في ب، س: «كالبرق» والبرج: الحصن. يصفها بالضخامة.
- (١١) ليل دجوجي: مظلم شديد السواد. والناجية من النوق: السريعة. والوجناء: الشديدة. والعيهل: السريعة.
- (١٢) كذا في ط، ج، م. وفي سائر الأصول: «إذا الخيل».
- (١٣) كذا في ط، م. وفي ج: «عراها». وفي أكثر الأصول: «فراها» تحريف. ومرى الناقة. مسح ضرعها لتدر. والمرى هنا مجاز.
- ومسنون الغرارين: كناية عن الرمح. والمنجل: الواسع الجرح من الأمسة.
- (١٤) المرجم من الرجال: الشديد، كأنه يرجم به عدوه. والنكس الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. والمهلل: الجبان؛ يقال: هلل الرجل، إذا فرّ وجبن.

أقام لأهل الأرض دينَ محمدٍ / وقد أدبروا وأرتاب كلُّ مُضَلِّلٍ
/ فما زالَ حتى قَومَ الدِّينِ سَنَفُهُ / وَعَزَّ^(١) بِحَزْمٍ كُلِّ قَرَمٍ مُحَجِّلٍ
وغادَرَ أهلَ الشُّكِّ^(٢) شَتَّى، فَمِنْهُمْ^(٣) / قَتِيلٌ وَنَاجٍ فَوْقَ أَجْرَدَ هَيْكَلٍ
نَجَا مِنْ رِمَاحِ القُومِ قُدَمَا^(٤) / وَقد بَدَا تَبَاشِيرُهُ فِي العَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

[٣١/١٢]

قال عاصم: يعني بهذا المَذْحُ محمد بن مَرْوَانَ لَمَّا قَتَلَ مُضْعَبَ بن الرُّبَيْرِ بَذِيرَ الجَائِلِيّ^(٥). وكان محمد بن مَرْوَانَ يقوم بأمره، ويؤكِّيه الأعمال، ويشفع له إلى أخيه عبد الملك.

حواره مع ابن عم له لأمه في تبذيره

أخبرني محمد بن خَلَفٍ قال حَدَّثَنَا أحمد بن الهَيْثَمِ قال حَدَّثَنَا العُمَرِيُّ عن عطاء بن^(٦) مُضْعَبٍ عن عاصم بن الحَدَثَانِ قال:

قال عبد الله بن الحَشْرَجِ لابن عمٍّ له لأمه في إنباب ماله وتبذيره إِيَّاهُ، وقال له فيما يقول: إِمْرَأَتُكَ كَانَتْ أَعْلَمَ بِكَ، نَصَحَتْكَ فَكَافَأَتْهَا بِالطَّلَاقِ. فقال له: يابنَ عمٍّ، إِنَّ المَرْأَةَ لَمْ تُخْلَقْ لِلْمَشُورَةِ، وَإِنَّمَا خُلِقَتْ وَثَارًا لِلْبَاءَةِ^(٧). ووالله إِنَّ الرُّشْدَ وَالْيَمْنَ لَفِي خِلَافِ المَرْأَةِ. يابنَ عمٍّ، إِيَّاكَ وَأَسْتَمَاعَ كَلَامِ النِّسَاءِ وَالْأَخْذَ بِهِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَ بِهِ نَدِمْتَ. فقال له أبن عمّه: والله لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَحْتَاجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مَا أَتْلَفْتَ فَلَا تَقْدِرَ عَلَيْهِ وَلَا يُخْلِفُهُ عَلَيْكَ هَنٌّ وَهَنٌ^(٨). فقال أبن الحَشْرَجِ:

/ وعاذلة هَبْتُ بَلِيلٍ تَلُومُنِي / وَتَعِذُّنِي فِيمَا أَفِيدُ وَأَتْلِفُ
تَلُومُتُهَا^(٩) حَتَّى إِذَا هِيَ أَكْثَرَتْ / أَتَيْتُ الَّذِي كَانَتْ لَدَيْ تَوَكُّفٍ^(١٠)
وَقُلْتُ^(١١) عَلَيْكَ الْفَجْجُ^(١٢) أَكْثَرَتْ فِي النَّدَى / وَمِثْلِي تَحَامَاهُ الْأَلَدُ الْمُعْطَرِفُ^(١٣)
أَبَى لِي مَا قَدْ سُمِّنِي غَيْرُ وَاحِدٍ / أَبٌ وَجُدُودٌ مَجْدُهَا لَيْسَ يُوصَفُ

[٣٢/١٢]

(١) عز هنا: غلب. والقرم هنا: السيد من الرجال.

(٢) كذا في ط، ج، م. وفي سائر الأصول: «أهل الشرك».

(٣) كذا في ط، م. وفي أ: «شئى كأنهم». وفي ج، ب، س: «حتى كأنهم» تحريف.

(٤) يقال: مضى فلان قدما (بضمين، وقد يسكن كما هنا)، إذا مضى أمامه لم يعرج ولم يشنه شيء.

(٥) دير الجائليق: كان قرب بغداد، غربي دجلة بين السواد وأرض تكريت.

(٦) في بعض الأصول: «عطاء عن مضعب» تحريف.

(٧) كذا في ط، م. والوثار (بالفتح وبالكسر): الفراش الوطىء. وفي سائر الأصول: «دثار».

(٨) هن: كناية عن اسم الإنسان، أي لا يخلفه عليك فلان وفلان.

(٩) تلومتها: أمهلتها وانتظرت عليها.

(١٠) توكف: توقع. وأصله «تتوكف».

(١١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وقالت» تحريف.

(١٢) في ب، س: «الفج» تصحيف. والفج: الطريق الواسع البين. أي الزمي الطريق الواضح. يريد بذلك تسريحها وتطليقها. وقوله أكثر في الندى أي أكثر الكلام واللوم فيه.

(١٣) تحاماه: تواقاه واجتنبه والألد من الرجال: الشديد الخصومة والجدل. والمعطرف: المتكبر المختال.

/ كُهُولٌ وَشُبَّانٌ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
 إِذَا ذَكَرُوا فَالْعَيْنُ مِنِّي تَذْرِفُ
 هُمُ الْغَيْثُ إِنْ ضُكَّتْ سَمَاءٌ بِقَطْرِهَا
 وَعِنْدَهُمْ يَرْجُو الْحَيَا مُتْلَهْفُ
 وَحَرْبٌ يَخَافُ^(١) النَّاسُ شِدَّةَ عَرِّهَا^(٢)
 تَنْظُلُ^(٣) بِأَنْوَاعِ الْمَنِيَةِ تَصْرِفُ^(٤)
 حَمَوَهَا وَقَامُوا بِالسُّيُوفِ لِحَمِيهَا^(٥)
 إِذَا فَنِيَتْ أَضْحَتْ لَهُمْ وَهِيَ تَنْصِفُ
 فَلَمَّا ابْتِثَ إِلَّا طِمَاحاً تَنْمُرُوا
 بِأَسْيَافِهِمْ وَالْقَوْمُ فِيهِمْ تَعْجُرُ^(٦)
 فَذَلَّتْ وَأَعْطَتْ بِالْقِيَادِ وَأُذْعِنَتْ
 إِذَا مَا أَشْتَهَى قَوْمِي وَذُو الدُّلِّ يُنْصِفُ
 وَكَانَتْ طَمُوحَ الرَّأْسِ يَصْرِفُ^(٧) نَابُهَا
 [فَلَمَّا أَمْتَرَيْنَا بِالسُّيُوفِ خُلُوفَهَا
 / فَذَرَتْ طِبَاقاً^(٨) وَأَرْعَوَتْ بَعْدَ جَهْلِهَا
 وَكُنَّا رِمَاماً^(٩) لِلَّذِي يَتَصَلَّفُ

[٣٣/١٢]

قال لابن زوي شعراً لأنه لأمه في تبذيره

قال: وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن زوي^(١٢) النهدي فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود:

أَلَا مَ عَلَى جُودِي وَمَا خِلْتُ أَنَّنِي
 بِيَذْلِي وَجُودِي جُرْتُ عَنْ مَنَهِجِ^(١٣) الْقَصْدِ
 فَيَا لَأَنَمِي فِي الْجُودِ أَقْصَرَ فِلَانِي
 سَابِذُلُ مَالِي فِي الرِّخَاءِ وَفِي الْجَهْدِ
 وَجَدْتُ الْفَتَى يَفْتَى وَتَبَقَى فَعَالُهُ^(١٤)
 وَلَا شَيْءَ خَيْرٍ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْحَمْدِ
 وَإِنِّي وَبِاللَّهِ أَحْتِيَإِلِي وَحِرْفَتِي^(١٥)
 أَصِيرُ جَارِي بَيْنَ أَحْشَائِي^(١٦) وَالْكِبْدِ

(١) في ط، م: «يهاب».

(٢) في ب، س: «حرها» والعمر: الشر والأذى.

(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وظل». تحريف.

(٤) تصريف: تصوت؛ يقال: صرف الإنسان والبعير نابه وبنابه، إذا حرقه فسمعت له صوتاً.

(٥) كذا في ط، ج، م. وفي سائر الأصول: «لحيها» تحريف.

(٦) التعجرف، ومثله العجرفة والعجرفة: ركوبك الأمر لا تروى فيه.

(٧) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «يصرف بابها» تصحيف.

(٨) قفف وقفف: ارتعد.

(٩) زيادة في ط، م. وامترنا: حلبنا. والخلف: جمع خلف (بالكسر) وهو هنا حلمة الضرع.

(١٠) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فلرت» بالمعجمة، تصحيف. وطباقاً: دفعات متوالية.

(١١) كذا في ط. والرمام: جمع رمة (بالضم) وهي قطعة يشد بها الأسير ويقلد بها البعير. وفي سائر الأصول: «زماناً» تحريف.

ويتكبر: يتكبر.

(١٢) ورد هذا الاسم محرراً في الأصول هنا كما تقدم في (ص ٢٤).

(١٣) كذا في ط، م. وفي ج: «حزت عن منهل القصد». وفي سائر الأصول: «حدثت عن منهل القصد».

(١٤) في ط، م: «ويبقى فعالة». وكلاهما مستقيم. والفعال (بفتح الفاء): اسم للكرم والفعل الحسن.

(١٥) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «حرقتي» بالقاف، تصحيف.

(١٦) في ط، م: «بين أحشائي» على حذف الياء.

أَرَى حَقَّهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ^(١) وَاجِباً
وَصَاحِبِ صِدْقٍ كَانَ لِي ففقدته
يَلُومُ فَعَالِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
يُخَالِفُنِي فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
فَلَمَّا تَمَادَى قَلْتُ غَيْرَ مُسَامِحٍ

مدحه زياد الأعجم فوصله

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي قال حدثنا ابن عائشة قال:

[٣٤/١٢] / وَقَدْ زِيَادُ الْأَعْجَمِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرَجِ الْجَعْدِيِّ وَهُوَ بِسَابُورَ^(٥) أَمِيرٌ عَلَيْهَا، فَأَمَرَ بِإِنزَالِهِ وَالْطَّفَةِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ زِيَادٌ فَأَنشده:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَاللَّيْذَى
مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّحٌ ذُو نَائِلٍ
يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمَنَابِرَ بِالثَّقَفَى
لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِئاً لِنَوَالِكُكُمْ
قال: فأمر له بعشر آلاف درهم.

وقد قيل: إِنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا وَفِيهَا الْغِنَاءُ وَنَسَبْتُهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرَجِ لغيره. والقول الأصح هو الأول. أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن هشام بن الكلبي: أنه سمع أبا بَاسِلٍ الطائي يُنشد هذا الشعر، فقلت: لمن هو؟ فقال: لِعُمِّي عَثْرَةَ بْنِ الْأَخْرَسِ^(٨). قال: وكان جَدِّي ١٥٦ أَخْرَسَ، فَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ كُلُّهُمْ شَاعِرٌ أَوْ خَطِيبٌ^(٩). ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي، أو حكاة عن رجل أدعى فيه ما لا يعلم.

(١) في ط، م: «ما عشت في الناس».

(٢) كذا في ط، م. والمائق: الأحمق. وفي سائر الأصول: محرقة بين «سابق» و «سائق».

(٣) في ط، م: «يمسي» بالمهملة.

(٤) العفيف الأجير، والعبد المستهان به.

(٥) كذا في ط، م. وأخبار زياد الأعجم (جزء ١٤ صفحة ١٠٥ طبعة بلاق). وفي سائر الأصول هنا: «بنيسابور». وسابور: كورة مشهورة بأرض فارس.

(٦) شنجت يده: تقبضت؛ وتقبض اليد كناية عن البخل، وبسطها كناية عن الكرم.

(٧) في بعض الأصول: «المستخرج» تحريف.

(٨) أورد أبو تمام في الحماسة (ص ١٠٨ طبعة أوربا) بعض أبيات منها منسوبة له.

(٩) في ط، م: «شاعر خطيب».

قصيدة

أصاحِ الْآهْلَ مِنْ سَبِيلِ إِلَى نَجْدٍ وَرِيحِ الْخُزَامَى غَضَّةً مِنْ ثَرَى جَعْدٍ
 وَهَلْ لِلْيَالِينَا بِذِي الرُّمَيْثِ^(١) مَرْجِعٌ فَتَشْفِي جَوَى الْأَحْزَانِ مِنْ لَأَعِجِ الْوَجْدِ
 مَرُوضَهُ مِنَ الطَّوِيلِ . الشَّعْرُ لِلطَّرِيقِ بَنِي حَكِيمٍ . وَالْغَنَاءُ لِيَحْيِيَ الْمَكِّيَّ ، ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَيْتِ مِنْ كِتَابِهِ .



مركز بحوث تاريخية
 جمهورية إيران الإسلامية

(١) ذو الرمث: واد لبني أسد. (عن «معجم البلدان»).

/ أخبار الطرمّاح ونسبه

[٣٥/١٢]

نسب الطرمّاح وبعض أخباره

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نقر بن قيس بن جحدر^(١) بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن أمان^(٢) بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. ويكنى أبا نقر، وأبا ضبيّة^(٣). والطرمّاح: الطويل القامة. وقيل: إنه [كان]^(٤) يُلقب الطرمّاح. أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال:

كان الطرمّاح بن حكيم يُلقب الطرمّاح^(٥) لقوله:

[صوت^(٤)]

ألا أيها الليل الطويل ألا أرتج بصبح^(٦) وما الإصباح منك بأزوح
بلى إن للعنين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح

في هذين البيتين لأحمد بن المكي ثعلب أول بالوسطى من كتابه.

والطرمّاح من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم. ومنشؤه بالشام، وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من ورّدها من جيوش أهل الشام، وأعتقد مذهب الشراة الأزراقة^(٧).

/ أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال:

[٣٦/١٢]

قدم الطرمّاح بن حكيم الكوفة، فنزل في تيم اللات بن ثعلبة، وكان فيهم شيخ من الشراة له سمّت وهيئة،

(١) في جد: «حجد» وفي سائر الأصول: «حجر». والتصويب من ط، م، و«المعارف» و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أبان» تحريف.

(٣) في الأصول ما عدا ط، م: «أبا ضبيّة» بالياء، تصحيف.

(٤) التكملة من ط، م.

(٥) في الأصول ما عدا ط، م: «الطرمّاح» تحريف.

(٦) في هامش ط: «ويروي بيم» مكان قوله: بصبح. ورواية البيت في «الديوان» و«اللسان» (بسم)، و«معجم البلدان» (بم):

ألا أيها الليل الذي طال أصبحن ييم وما الإصباح فيك بأروح

وبم: مدينة بكرمان. في ط، م: «فيك» بدل «منك».

(٧) الشراة: الخوارج. والأزراقة طائفة منهم، وهم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق، خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا

عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان، أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله في تلك النواحي. ولهم بدع، منها

أنهم يكفرون أصحاب الكباثر، حتى لقد كفروا عليا وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر من

معه من المسلمين، وصوبوا فعلة ابن ملجم في قتله عليا رضي الله عنه، وجوزوا قتل المخالفين لهم وسبي نساءهم.

وكان الطرمّاح يُجالسه ويسمع منه، فرسخ كلامه في قلبه، ودعاه الشيخ إلى مذهبه، فقبله وأعتقده أشدّ اعتقاد وأصحه، حتى مات عليه.

أخبرني ابن دُرَيْد قال حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال قال رؤية:

كان الطرمّاح والكميت يصيران إليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به، فأراه بعُد في أشعارهما.

أخبرني محمد بن العباس البزديّ قال سمعت محمد بن حبيب يقول:

سألت ابن الأعرابي عن ثمانين عشرة مسألة كلّها من غريب شعر الطرمّاح، فلم يعرف منها واحدة، يقول في جميعها: لا أدري، لا أدري.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة، وأخبرنا إبراهيم بن أيّوب قال حدّثنا ابن قتيبة، قال:

كان الكميت بن زيد صديقاً للطرمّاح، لا يكادان يفترقان في حال من أحوالهما. فقليل للكميت: لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرمّاح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلد^(١): هو شاميّ قحطاني شاريّ، وأنت كوفيّ نزاريّ شيعيّ، فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية؟ فقال: اتفقتنا على بغض العامة. قال: وأنشد الكميت قول الطرمّاح:

/ إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلفت
عزّي المجد وأسرتخي عنان القصائد
فقال: إي والله! وعنّان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة. وقال عمر بن شبّة: «والسماحة» مكان «الشجاعة».

/ وفد على مغلّد بن زياد ومعه الكميت وقصتهما في ذلك

نسخت من كتاب جدّي لأمي يحيى بن محمد بن ثوبة - رحمه الله تعالى - بخطه قال حدّثني الحسن^(٢) بن سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال:

وفد الطرمّاح بن حكيم والكميت بن زيد عليّ مغلّد بن يزيد المهلبيّ، فجلس لهما ودعاهما^(٣). فتقدّم الطرمّاح ليُشيد، فقال^(٤) له: أنشدنا قائماً. فقال: كلاً والله! ما قدر الشعر أن أقوم له فيحطّ مني بقيامي وأحطّ منه بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب. قيل له: فتتج. ودُعِيَ بالكميت فأنشد قائماً، فأمر له بخمسين ألف درهم. فلما خرج الكميت شاطرها الطرمّاح، وقال له: أنت أبا ضبيّة أبعُد همةً وأنا الطفّ حيلة. وكان الطرمّاح يُكنّى أبا نفّر وأبا ضبيّة.

(١) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «والبلاد».

(٢) كذا في ط. وفي سائر الأصول هنا: «الحسين بن سعيد» تحريف. (راجع السند الذي بعده، والجزء التاسع صفحة ١٠٣ سطر ١٢).

(٣) في ط: «ودعا بهما».

(٤) في ط: «فتقدّم الطرمّاح لسته، فقليل له أنشد قائماً فقال: كلا...».

كان هو والكميت في مسجد الكوفة فقصدهما ذو الرمة فاستشدهما وأنشدهما

x ونسخت من كتابه رضي الله عنه: أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علق قال أخبرني شيخ لنا أن خالد بن كلثوم أخبره قال:

بينما أنا في مسجد الكوفة أريد الطرمّاح والكميت وهما جالسان بقرب باب^(١) الفيل، إذ رأيت أعرابياً قد جاء ينسحب أهداماً^(٢) له، حتى إذا توسّط المسجد خرّ ساجداً، ثم رمى ببصره فرأى الكميت والطرمّاح فقصدتهما. فقلت: من هذا الحائن^(٣) الذي وقع بين هذين الأسدَيْن! وعجبت من سجدة في غير موضع سجود وغير وقت صلاة. فقصدته، ثم سلّمت عليهم ثم جلست أمامهم. فالتفت إلي الكميت فقال: أسمعني شيئاً يا أبا المستهل؟ فأنشده قوله:

* أبت هذه النفس إلا أدكاراً *

[٣٨/١٢] / حتى أتى على آخرها. فقال له: أحسنت والله يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي ونظم عقدها^(٤)! ثم التفت إلى الطرمّاح فقال: أسمعني شيئاً يا أبا ضبيّة؟ فأنشده كلمته التي يقول فيها:

أساءك تقويض^(٥) الخليط المبّين نعم والنوى قطاعة للقرائن
فقال: لله درّ هذا الكلام! ما أحسن إجابته لرويتك! إن كذت^(٦) لأطيل لك حسداً. ثم قال الأعرابي: والله لقد قلتُ بعدكما ثلاثة أشعار، أمّا أحدها فكذتُ أظير به في السماء فرحاً. وأمّا الثاني فكذتُ أدعي به الخلافة. وأمّا الثالث فرأيت^(٧) رقصاناً استفزني به الجدّ حتى أتيت عليه. قالوا: فهات! فأنشدهم [قوله]^(٨):

أأن توهّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم^(٩)
حتى إذا بلغ قوله:

تنجّو إذ جعلت تدمى أحشئها وأبتلّ بالزبد الجعد الخراطيم^(١٠)

(١) باب الفيل: موضع بالكوفة. سمي بذلك لأن زياد بن أبيه لما تزوج أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط وهي حذّة كان يأمر بفيل كان عنده فيوقف، فتنظر إليه أم أيوب. (الطبري ق ٢ ص ٢٧).

(٢) الأهدام: جمع هدم (بالكسر) وهو الثوب البالي المرقع.

(٣) الحائن: الهالك، وكل ما لم يوفق للرشاد فهو حائن.

(٤) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «وتعلم عقدها» تحريف.

(٥) التقويض هنا: نزع القوم أعواد خيامهم وأطنابها. والخليط هنا: القوم الذين أمرهم واحد. وذلك أن العرب كانوا ينتجعون أيام الكلا، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع ألفة، فإذا قوضوا خيامهم وافترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك.

(٦) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «إن كنت» تحريف.

(٧) في ط: «فلقد رأيت».

(٨) زيادة في ط، م.

(٩) في «ديوان ذي الرمة»: «أعن ترسمت» بإبدال الهمزة عيناً. وترسمت الدار: نظرت رسومها. والصبابة: رقة الشوق. ومسجوم: مصبوب.

(١٠) تنجو: تسرع. والأخشة: جمع خشاش وهو الحلقة التي توضع في أنف البعير لجذب بها. والجعد من الزبد: الشخين الغليظ، فإن كان رقيقاً فهو هيّان (بتشديد الياء مكسورة).

قال: أعلمتم أنّي في طلب هذا البيت منذ سنة، فما ظفرتُ به إلاّ آنفاً، وأخسبكم قد رأيتم السجدة له. ثم أسمعهم قوله:

* ما بال عينك منها الماء ينسكب *

ثم أنشدهم كلمته الأخرى التي يقول فيها:

إذا الليلُ عن نَشْرِ تَجَلَّى رَمَيْنَهُ بِأَمْثَالِ أَبْصَارِ الشَّاءِ الْفَوَارِكِ

/ قال: فضرب الكُمَيْتُ بيده على صدر الطَّرْمَاح، ثم قال: هذه والله الدَّيْبَاجُ لا نَسْجِي ونسجك الكرايس^(١). فقال الطرمّاح: لن أقول ذلك وإن أقررتُ بجودته. فَقَطَّبَ^(٢) ذو الرُّمَّةُ وقال: يا طِرْمَاح! أنت تُحَسِّنُ أن تقول:

وكائن تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ إِلَيْكَ وَمِنْ أَحْوَاضِ مَاءٍ مُسَدَّمٍ^(٣)

بِأَعْقَارِهِ الْقِرْدَانُ هَزَلَى كَأَنَّهَا نَوَادِرُ صِيصَاءِ الْهَيْيْدِ الْمُحْطَمِ^(٤)

فأصغى الطَّرْمَاحُ إلى الكميت وقال له: فانتظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر! - قال: وهذه قصيدة مدح بها ذو الرُّمَّةُ عبدَ الملك، فلم يمدّحه فيها ولا ذكره إلاّ بهذين البيتين، وسأثرها في ناقتي. فلما قدم على عبد الملك بها أنشده إيّاها. فقال له: ما مدحت بهذه القصيدة إلا ناقتك، فخذ منها الثَّوَابَ. وكان ذو الرُّمَّةُ غيرَ محظوظ من المديح - قال: فلم يفهم ذو الرُّمَّةُ قولَ الطرمّاح للكميت. فقال له الكميت: إنه ذو الرُّمَّةُ وله فضله، فأعْتَبَهُ^(٥) فقال له الطرمّاح: معذرة إليك! إنَّ عِنَانَ الشَّعْرِ لَفِي كَفِّكَ، فارجع مُعْتَبَأً، وأقول فيك كما قال أبو المستهل.

مر يخطر بمسجد البصرة فسأل عنه رجل فأنشد هو شعراً

أخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصُّولي قالَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيّ قَالَ:

مرَّ الطرمّاح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته. فقال رجل: مَنْ هذا الحَطَّار؟ فسمعه فقال: أنا الذي أقول:

أصوات

لقد زادني حُبّاً لِنَفْسٍ أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ^(٦)

(١) الكرايس: جمع كرباس (بكسر الكاف) وهو ثوب غليظ من القطن.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فغضب».

(٣) الماء المسدم: المتغير لطول العهد.

(٤) في هذا البيت تحريف كثير في الأصول. والصواب في ط و«الديوان». والأعقار: جمع عقر. وعقر الحوض: مؤخره حيث تقف

الإبل إذا وردت. وفي «الديوان»: «بأعطانه». وقد أشار شارح «الديوان» إلى روايتنا والأعطان: مبارك الإبل. والهييد: حب الحنظل.

والصيصاء: الضاوي الهزيل منه. يقول: القردان ليس لديها شيء تأكله فهي هزلى؛ فشبها بما يشد ويخرج من ضاوي حب

الحنظل. (راجع شرح «الديوان»).

(٥) أعتبه: أرضاه وأزال عتبه.

(٦) رجل غير طائل أي دون خسيس.

وأَنْتِي شَقِيٌّ بِاللُّثَامِ وَلَا تَسْرِي شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ اللَّحْظَ^(١) بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفَ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الضُّيُوقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ^(٢) حَابِلِ
فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِأَبِي الْعُبَيْسِ بْنِ حَمْدُونَ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبِنْصَرِ.

قصته مع خالد القسري حين وفد عليه بمدح

أخبرني محمد بن خلفٍ وكيع قال أخبرنا إسماعيل بن مُجَمِّع قال حَدَّثَنَا هشام بن محمد قال أخبرنا أبْنُ أَبِي
الْعَمْرَطَةَ الْكِنْدِيِّ قال:

مدح الطَّرمَاحُ خالداً بن عبد الله القَسْرِيَّ، فأقبلَ على العُرْيَانِ^(٣) بن الهَيْثَمِ فقال: إِنِّي قد مدَحْتُ الأميرَ فأحِبُّ
أَنْ تُدْخِلَنِي عليه. قال: فدخَلَ إليه فقال له: إِنَّ الطَّرمَاحَ قد مدحك وقال فيكَ قولاً حسناً. فقال: مالي في الشعر من
حاجة. فقال العُرْيَانُ للطَّرمَاح: تَرَاءَ له. فخرج معه^(٤)، فلما جاوز دارَ زيادٍ وصعدَ المُسَنَّةَ^(٥) إذا شيءٌ قد أرتفع له،
فقال: يا عُرْيَانُ أَنْظِرْ، ما هذا؟ فنظر ثم رجع فقال: أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ! هذا شيءٌ بعث به إليك عبدُ اللهِ بن أبي موسى
من سِجِسْتَانَ؛ فإذا حُمْرٌ وبِغَالٌ ورجالٌ وصبيانٌ ونساءٌ. فقال: يا عُرْيَانُ، أين طَرمَاحُك هذا؟ قال: ها هنا. قال:
أعطه كلَّ ما قَدِمَ به. فرجع إلى الكوفة بما شاء ولم يُنْشِده. قال هشام: والطَّرمَاحُ: الطويل.

/ سمع بيتاً لكثير في عبد الملك فقال لم يمدحه بل مؤه

[٤٩/١٢]

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قال حَدَّثَنِي الْحَجَّاجِيُّ^(٦) قال:

بلغني أَنَّ الطَّرمَاحَ جلس في حَلْقَةٍ فيها رجلٌ من بني عَبْسٍ، فأَنشدَ العَبْسِيُّ قولَ كُثَيْبٍ في عبد الملك:
فكنتَ الْمُعَلَّى إِذْ أَجِلْتَ^(٧) قِدَاحَهُمْ وَجَالِ الْمَنِيحُ وَسَطَهَا يَتَقَلَّقُلُ

/ فقال الطَّرمَاح: أَمَا إِنَّهُ ما أراد به أَنه أعلامهم كعباً، ولكنه مؤه عليه في الظاهر وعنى في الباطن أَنه السابع من
الخُلَفَاءِ الذين كان كثيرٌ لا يقول بإمامتهم؛ لأنَّه أخرج عليّاً عليه السلام منهم، فإذا أخرجهم كان عبد الملك السابع،
وكذلك الْمُعَلَّى السابع من القِدَاح؛ فلذلك قال ما قاله. وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال:

وكانَ الْخَلَائِفُ بَعْدَ الرَّسُو لِ لِلَّهِ كُلُّهُمْ تَابِعَا
شَيْدَانِ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ وَكَانَ أَبْنُ حَرْبٍ^(٨) لَهُمْ رَابِعَا

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «اللعن» تحريف. وفي «الديوان»: «الطرف دونه» ودوني فعل... الخ.

(٢) كفة الصائد: حبالته، أي مصيدته.

(٣) كان العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي أحد أشراف العراق المقدمين حين كان خالد القسري أميراً على العراق.

(٤) أي خرج العريان مع خالد.

(٥) المسناة: الأحجام تبنى في وجه السيل.

(٦) في ب، س، أ، ح: «المجاعي» تحريف.

(٧) في أ، ح، ب، س: «أجلت». والمعلى من القداح، له أكبر نصيب من أنصبة قداح الميسر، وهي عشرة. والمنيع: قدح منها لا نصيب له.

(٨) وردت هذه الكلمة في أكثر الأصول محرفة بين «خولي» و«حرلي» و«حولي» والصواب في ط، م. وابن حرب هو معاوية بن أبي سفيان.

وكان أبُّه بعده خامساً مُطِيعاً لمن قبله سامعاً
ومَرْوَانُ سَادِسٌ مَنْ قَدْ مَضَى وكان أبُّه بعده سابعاً
قال: فَمَعِجْنَا مِنْ تَنْبُءِ الطَّرْمَاحِ^(١) لِمَعْنَى قَوْلِ كُثَيْرٍ، وقد ذهب على عبد الملك فظَّنه مدحاً.

فضله أبو عبيدة والأصمعيّ بيتين له

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدَّثنا أبو غَسَّانَ دَمَازُ قال:

كان أبو عُبيدة والأصمعيّ يفضِّلان الطَّرْمَاحَ في هذين البيتين، ويزعمان أنه فيهما أشعرُ الخلق:

/ مُجْتَابُ حُلَّةٍ بُرْجِدٍ لِسِرَاتِهِ قِدْدَا وَأَخْلَفَ مَاسَوَاهُ الْبُرْجُدُ^(٢)
يِيدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغَمِّدُ

[٤٢/١٢]

أثنى أبو نواس على بيت له

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدَّثنا دَمَازُ قال قال أبو نُؤَاسٍ: أشعرُ بيتٍ قيل بيتُ الطَّرْمَاحِ:

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخْلَقَتْ عُرَى الْمَجْدِ وَأَسْتَرْخَى عِنَانُ الْقَصَائِدِ

مناقضة بينه وبين حميد البشكري

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمَادٍ عن أبيه عن أبي عُبيدة قال: فَضَّلَ الطَّرْمَاحُ بني شَمَخٍ^(٣) في شعره على بني يَشْكُرٍ؛ فقال حَمِيدُ الْيَشْكُرِيِّ:

أَتَجْعَلُنَا إِلَى شَمَخٍ بَنِ جَزْمٍ^(٤) وَنَبْهَانٍ فَأَنْفُ لَسَذَا زَمَانَا^(٥)
وَيَوْمَ الطَّالِقَانِ حَمَاكَ^(٦) قَوْمِي وَلَمْ تَخْضِبْ بِهَا طِيَّ سِنَانَا

فقال الطَّرْمَاحُ يُجِيبُهُ:

لَقَدْ عَلِمَ الْمُعَذَّلُ يَوْمَ يَدْعُو بِرِمَّةٍ^(٧) يَوْمَ رِمَّةٍ إِذْ دَعَانَا
فَوَرَّاسُ طِيٍّ مَنَّمُوهُ لَمَّا بَكَى جَزَعاً وَلَوْلَاهُمْ لَحَانَا^(٨)

فقال رجلٌ من بني يَشْكُرٍ:

لَأَقْضِيَنَّ قَضَاءَ غَيْرِ ذِي جَنَفٍ بِالْحَقِّ بَيْنَ حُمَيْدٍ وَالطَّرْمَاحِ

(١) في ط، م: «من فطنة الطرمّاح».

(٢) مجتاب حلة: لابسها، من اجتاب الشيء: قطعه. والسراة: الظهر. والبرجد (بالضم): كساء من صوف أحمر. يريد أن يصف متن الثور الوحشي بالحمرة. وقيل: البرجد: كساء مخطط ضخم. والقدة: جمع قدة (بالكسر) وهي القطة من الشيء.

(٣) في أكثر الأصول و«ديوان الطرمّاح» (ص ١٨١) «صمخ بن حزم» والصواب في ط، م. وشمخ أبن جرم ونبهان: بطنان من طيء.

(٤) في أكثر الأصول و«ديوان الطرمّاح»: «فان لنا زمانا» والصواب في ط، م.

(٥) في أكثر الأصول: «حمال» باللام. والصواب في ط، م. والطارقان: سام بلدتين، إحداهما بخراسان بين مرو الروذ بلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل. والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر.

(٦) رمة: ماء ونخل لبني ربيعة باليمامة.

(٧) حان: هلك.

جَرَى الطَّرِمَاحُ حَتَّى دَقَ مِسْحَلَهُ^(١) وَغَوَدَرَ الْعَبْدُ مَقْرُوناً بِوَضَّاحٍ
يَغْنِي رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَ يُهَاجِي الْيَشْكِرِي.
/ شعر له في الشِّراة

[٤٣/١٢]

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا الرِّياشي قال قال الأصمعي قال خَلَفْتُ: كَانَ الطَّرِمَاحُ يَرَى رَأْيَ الشُّرَاةِ،
ثُمَّ أَنشَدَ لَهُ:

لَلَّهِ دَرُّ الشُّرَاةِ إِنَّهُمْ / إِذَا الْكَسْرَى مَالَ بِالطَّلَى^(٢) أَرَقُّوا
/ يُرْجَعُونَ الْحَنِينَ أَوْنَةً / وَإِنْ عَلَا سَاعَةً بِهِمْ شَهَقُوا
خَوْفًا تَبَيَّتْ الْقُلُوبُ وَاجْفَتْ / تَكَادُ عَنْهَا الصُّدُورُ تَنْفَلِقُ
كَيْفَ أَرْجِي الْحَيَاةَ بَعْدَهُمْ / وَقَدْ مَضَى مُؤْنَسِي فَاَنْطَلَقُوا
قَوْمٌ شِحَاحٌ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ / بِالْفَوْزِ مِمَّا يُخَافُ قَدْ وَثَقُوا
أَنشَدَ خَالِدًا الْقَسْرِي شِعْرًا فِي الشُّكْوَى فَأَجَازَهُ

١٦٠

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عُبَيْدَةَ عن يونس قال:
دَخَلَ الطَّرِمَاحُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ:

وَشَيْنَسِي مَا لَا أَزَالُ مُنَاهَضِيًا / بَغِيرَ غِنَى أَشْمُو بِهِ وَأَبْوُعُ^(٣)
وَأَنْ رَجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالُهُمْ / لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أُمُخْتَرِمِي رَبِّ الْمُنُونِ وَلَمْ أَتْلُ / مَنْ الْمَالِ مَا أَغْصَى بِهِ وَأُطِيعُ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَقَالَ: أَمْضِ الْآنَ فَأَغْصِ بِهَا وَأَطْعِ.

قال المفضل: كأنه يوحى إليه، في الهجاء. ثم أنشد من هجائه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوبَةَ قال حدثنا حُذَيْفَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَوْفِيُّ قال قال
المُفَضَّلُ:

إِذَا رَكِبَ الطَّرِمَاحُ الْهَجَاءَ فَكَأَنَّمَا^(٤) يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَنشَدَ لَهُ قَوْلَهُ:
لَوْ حَانَ وَرْدُ تَمِيمٍ ثُمَّ قِيلَ^(٥) لَهَا / حَوْضُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الْأَزْدُ لَمْ تَرِدْ
/ أَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحِيًّا أَنْ يُعَذِّبَهَا / إِنْ لَمْ تَعُدْ لِقِتَالِ الْأَزْدِ لَمْ تَعُدْ
لَا عَزَّ نَصْرُ أَمْرِي أَضْحَى لَهُ فَرَسٌ / عَلَى تَمِيمٍ يُرِيدُ النَّصْرَ مِنْ أَحَدٍ

[٤٤/١٢]

(١) المسحل هنا: اللجام، وقيل فأس اللجام.

(٢) الطلّ: الأعناق، واحدها طلية.

(٣) ييوع: يمد باعه. يريد ييسط يده بالإنفاق والبهل.

(٤) في ط، م: «فكأنه».

(٥) في أكثر الأصول: «ثم قال لها». والصواب في ط، م.

لو كان يَخْفَى على الرحمن خافيةٌ من خلقه خفيت عنه بنو أسد^(١)

افتقده بعض صحبه فلم يرهم إلا نعشه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال حدثني أبْنُ دَابٍ عن أبْنِ شُبْرَمَةَ، وأخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الرِّبَيعي قال حدثني محمد بن عمران قال حدثني إبراهيم بن سَوَّار الضَّبِّي قال حدثني محمد بن زياد القُرشي عن أبْنِ شُبْرَمَةَ قال: كان الطَّرِمَاتِحُ لنا جليساً فَقَدْنَاهُ أَيَّاماً كثيرة، فَقُمْنَا بِأَجْمَعِنَا لِنَنْظُرَ مَا فَعَلَ وما دَهاه. فلما كُنَّا قريباً من منزله إذا نحن بَنَعْشٍ عليه مُطَرَفٌ أَخْضَرٌ، فقلنا: لِمَنْ هَذَا النَّعْشُ؟ فقل: هذا نعشُ الطَّرِمَاتِحِ. فقلنا: واللَّهِ ما أَسْتَجَابَ اللَّهُ له حيث يقول:

وإنني لمُتَنَادٌ جَوَادِي وَقَاذِفٌ^(٢) به وَبِتَقْصِي الْعَامِ إِحْدَى الْمَقَاذِفِ
لَأَكْسِبَ مَالاً أَوْ أَقُولَ إِلَى غَنَى مَنْ اللَّهُ يَكْفِينِي عِدَاتِ^(٣) الْخَلَائِفِ
فَيَا رَبِّ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَلَا تُكُنْ^(٤) عَلَى شَرْجَعٍ يُغْلَى بِخُضْرٍ^(٥) الْمَطَارِفِ
وَلَكِنْ قَبْرِي بَطْنُ نَسْرِ مَقِيلُهُ بِجَوِّ السَّمَاءِ فِي نُسُورٍ عَوَاكِفِ
/ وَأَمْسَى شَهِيداً ثَاوِياً فِي عَصَابَةِ بُصَابُونٍ فِي فَجٍّ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ
فَوَارِسُ مِنْ شَيْئَانِ أَلْفَ بَيْنَهُمْ تَقَى اللَّهُ تَزَالُونَ عِنْدَ التَّزَاخُفِ
إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذَى وَصَارُوا إِلَى مِيعَادِ مَا فِي الْمَصَاحِفِ^(٦)

أصوات

هل، بالذَّيَارِ التي^(٧) بالقاع من أحدٍ باقي فَيَسْمَعُ صَوْتَ الْمُذْلِجِ السَّارِي
تلك المنازل من صفراء ليس بها حيٌّ يُجِيبُ^(٨) ولا أصواتٌ سُمَّارِ
الشعر لبهس الجرمي. والغناء لابن مخزوم ثاني ثقل بالينصر، عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيى المكي، وأظنه من المنحول. وفيه لطايب بن إبراهيم الموصلي خفيف ثقل، وهو مأخوذ من لحن أبْنِ صَاحِبِ الْوَضُوءِ:
* إِزْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُرْ بِكَ ضَعْفُهُ^(٩) *

(١) ورد هذا البيت في ط. قبل البيت الذي سبقه. (٢) في «أساس البلاغة» (مادة قذف): «فقاذف».

(٣) العِدَات: جمع عِدَة، وهي ما يوعد به من صلة. والمَخْلَاف: جمع خليفة.

(٤) في «الديوان»: «إذا العرش إن حانت... الخ». وفي «عيون الأخبار» (ج ٢ ص ٢٠٧ طبع دار الكتب): «فيارب لا تجعل وفاتي إن أتت».

(٥) في «الشعر والشعراء»، و«عيون الأخبار»: «يعلى بذكر». والشرج: النعش، وهو السرير يحمل عليه الميت.

(٦) في «الديوان»: «معوذ ما في المصاحف».

(٧) كذا في ط. م. وفي أكثر الأصول: «وهل» بدل «التي».

(٨) في ب، س: «نار تضيء». وكذلك وردت هذه الرواية فيهما في (ج ١٩ ص ١٠٧) وفيهما: «ويروي: ... ليس بها * حي يجيب ...».

(٩) تمامه * يوماً فتدركه العواقت قد نما * راجع «الأغاني» (ج ٣ ص ١٣٤ من هذه الطبعة).

أخبار بَيْهَس ونسبه^(١)

نسبه

هو بَيْهَس بن صُهَيْب^(٢) بن عامر بن عبد الله بن نائل^(٣) بن مالك بن عُبَيْد بن عُلْقَمَة بن سَعْد بن كَثِير بن غالب ابن عَدِي بن سُمَيْس^(٤) بن طَرُود بن قُدَامَة بن جَرَم بن رَبَّان^(٥) بن حُلُوان بن عِمْران بن إلحاف بن قُضَاعَة، شاعرٌ فارسٌ من شعراء الدولة الأموية. وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جَرَم وكَلْب وعُدْرَة، ويحضر إذا حضرُوا فيكون بأجناد الشام.

اتهم بقتل غلام من قيس فاستجار بمحمد بن مروان

قال أبو عمرو الشيباني: لما هدأت الفتن بعد وقعة مَرْج [راهط]^(٦) وسكن الناس، مرَّ غلامٌ من قَيْس بطوائف من جَرَم وعُدْرَة وكَلْب، وكانوا مُتجاورين على ماءٍ هناك لهم. فيقال: إنَّ بعض أحداثهم نَخَس به ناقته فألقته، فأندقت عنقه فمات. وأستعدي قومه عبد الملك بن مَرْوان، فبعث إلى تلك البُطون مَنْ جاءه بوجوههم وذوي الأخطار منهم، فَهَرَبَ بَيْهَس بن صُهَيْب^(٢) الجَرَمِيّ - وكان قد اتهم بأنه هو الذي نخس به - فترل بمحمد بن مَرْوان وأستجار به، فأجاره إلّا مِنْ حَدِّ توجبه عليه شهادة، فَرَضِي بذلك.

أصوات

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللّوى عُذْنُ عودَة فإئني إلى أصواتِكُنَّ حَرِينُ
فُعُذْنُ فَلَمَّا عُذْنُ يُمْتَنِّي وكِذْتُ بأُسْراري لَهْنُ أَيْبُنُ

- (١) هكذا ورد هنا نسب بيهس وخبر مبثور من أخباره. ولا ندري كيف وقع ذلك؛ إذ ترجمته الكاملة قد وردت في الجزء التاسع عشر صفحة ١٠٧ وما بعدها من طبعة بلاق. وهذا الخبر الوارد هنا لم يرد هناك.
- (٢) كذا في ط، م ومختار «الأغاني» لابن منصور وب، س في الجزء التاسع عشر. وفي سائر الأصول هنا: «نصيب».
- (٣) كذا في ط، م ومختار «الأغاني». وفي ح هنا وب، س في الجزء التاسع عشر: «نائل». وفي سائر الأصول: «نائل» بالمثلثة.
- (٤) كذا في ط، م. وفي مختار «الأغاني»: «بيهس» بدل «سميس». وفي ب، س في الجزء التاسع عشر: «شمس» بدل «سميس». ويترد النسب فيهما هناك كما في ط، م في أحد الموضعين (إذا تكررت فيها هذه الترجمة) ومختار «الأغاني» هنا. وفي ب، س، ح هنا: «غالب بن عدي بن بيهس بن عدي - في ح: ابن علي - بن بيهس بن طرود». وفي أ، م (في الموضع الآخر): «غالب بن عدي بن سمين بن علي بن بيهس بن طرود».
- (٥) في الأصول: «زبان» بالزاي المعجمة. وفي أحد موضعي م: «ريان» تصحيف. (راجع «تاج العروس» مادة «رين»).
- (٦) التكملة من ط، م. ومرج راهط، بنواحي دمشق، كانت به وقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري قتل بها الضحاك، وكان يدعو لعبد الله بن الزبير.

دَعَوْنَ بِأَصْوَاتِ الْهَدِيلِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ حُمَيَّا أَوْ يِهْنَ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمَا بَكَيْنَ وَلَمْ تَذْمَغْ لَهُنَّ عُيُونُ

الشعر لأعرابي، هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون عن أحمد ابن إبراهيم بن إسماعيل.
والغناء لمحمد بن الحارث بن بُسْحَرٍ^(١) خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي. وقد قيل: إن الشعر لأبن الدُمَيْنَةِ.



مركز تحيية تكملة تاريخ اللغة العربية

(١) في أكثر الأصول: «بشخير» والصواب في ط. وكذلك ورد هذا الاسم محرفاً في الأصول ما عدا ط، في كل المواضع، في الترجمة الآتية.

/ أخبار محمد بن الحارث بن بُسْخَر

نسبه وبعض أخباره

هو محمد بن الحارث بن بُسْخَر، وَيُكْنَى أبا جعفر. وهم، فيما يزعمون، مَوَالِي المنصور. وأحسبه ولاءَ خِدْمَةٍ ولا ولاءَ عِثْقٍ. وأصلهم من الرِّيِّ. وكان محمد يزعم أنه من ولد بَهْرَام جُويين^(١). ووُلِدَ محمدٌ بالحيرة^(٢). وكان يُغَنِّي مُرْتَجِلًا، إلا أن أصل ما غَنَّى عليه المِعْرِزَةُ، وكانت تُحْمَلُ معه إلى دار الخليفة. فمرَّ غلامه بها يوماً، فقال قوم كانوا جلوساً على الطريق: مع هذا الغلام مِصِيدَةُ الفَارِ، وقال بعضهم: لا، بل هي^(٣) مِعْرِزَةُ محمد بن الحارث. فحلفَ يومئذٍ بالطلاق والعِتَاقِ / ألا يُغَنِّي بِمِعْرِزَةٍ أبداً أنفةً من أن تشبه^(٤) أَلَّةً يُغَنِّي بها بِمِصِيدَةِ الفَارِ. وكان محمد أحسنَ خَلْقِ الله تعالى أداءً وأسرعه أخذاً للغناء، وكان لأبيه الحارث بن بُسْخَر جَوَارٍ مُحْسِنَات. وكان إسحاق يرضاهنَّ ويأمرهنَّ أن يَطْرَحْنَ على جَوَارِيه. وقال يوماً للمأمون وقد غَنَّى مُخَارِقَ بين يديه صوتاً فآلثات^(٥) غِنَاؤُهُ فيه وجاء به مُضْطَرَباً، فقال إسحاق للمأمون: يا أمير المؤمنين، إن مخارقاً قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه، فمُرَّه بِمُلازِمَةِ جَوَارِي الحارث بن بُسْخَر حتى يعود إلى ما تُريد.

هو أفضل من أخذ عن إسحاق أصواتاً

أخبرني جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي^(٦) قال:

سَمِعْتُ إِسْحَاقَ^(٧) بن إبراهيم بن مُصْعَبٍ يقول للوائق: قال لي إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ما قَدَرُ أَحَدٌ قَطُّ أن يأخذ مِنِّي صوتاً مستوياً إلاَّ محمد بن الحارث بن بُسْخَر؛ / فإنه أخذ مِنِّي عِدَّةَ أصوات كما أَعْنَيْهَا. ثم لم نَلْبَثْ أن دخل علينا محمد بن الحارث. فقال له الواثق: حَدِّثْني إسحاق بن إبراهيم عن إسحاق الموصلي فيك بكذا وكذا. فقال: قد قال إسحاق ذلك لي مرَّاتٍ. فقال له الواثق: فأَيُّ شَيْءٍ أَخَذْتَ من صُنْعَتِهِ أَحْسَنَ عِنْدَكَ؟ فقال: هو يزعم أنه لم يأخذ منه أَحَدٌ قَطُّ هذا الصوت كما أَخَذْتُهُ منه:

(١) في أكثر الأصول: «إبراهيم جوهر» والصواب في ط. وبهرام جُويين من ملوك الفرس، كان في أواخر القرن السادس الميلادي.

(٢) كذا في ط، ح. وفي سائر الأصول: «بالكوفة بل بالحيرة».

(٣) عبارة ط، ح: «لا هذه معْرِزَةُ».

(٤) في ط: «تشبه». وفي ب، م: «تشبه بآلة» تحريف.

(٥) آلتات هنا: اختلط.

(٦) في أكثر الأصول «الهشامي» والصواب من ط.

(٧) إسحاق بن إبراهيم المصنفي هذا كان حاكم بغداد في عهد المأمون والمعتصم والواثق. (انظر كتاب «التاج للجاحظ» ص ٣١)

صوت

إذا المرء قاسى الدهرَ وأبيضَ رأسه وثَلَمَ ثَلِيمَ الإناءِ جَوَائِبُهُ
فليس له في العيش خيرٌ وإن بكى على العيش أو رَجَى الذي هو كاذِبُهُ

- الشعر والغناء لإسحاق، ولحنه فيه رَمَلٌ بالوسطى - فأمره الواصل بأن يُغَنِّيَهُ، فغَنَّاهُ [إياه] ^(١) وأحسن ما شاء وأجاد. واستحسنه الواصل وأمره بأن يُرَدِّدَهُ، فردَّده مراراً كثيرة، حتى أخذهُ الواصل وأخذهُ جَوَارِيهِ والمُغَنِّونَ. قال جحظة قال الهشامي فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانه فقال: ما خلق الله تعالى أحداً يُغَنِّي هذا الصوت كما يُغَنِّيهِ هَبَّةُ الله بن إبراهيم بن المهدي. فقلت له: قد سمعت ابن إبراهيم ^(٢) يُغَنِّيهِ، فاسمعه من محمد ثم أحكم. فلقيني بعد ذلك فقال: الأمر كما قلت، قد سمعته من محمد فسمعت منه الإحسان كله.

ردد صوتاً آخر من جارية أخرى

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال:

كنت يوماً في منزلي، فجاءني محمد بن الحارث بن بسخر مسلماً وعائداً من عِلَّةٍ كنت وجدتُها؛ فسألته أن يُقيم عندي ففعل، ودعوتُ بما حضر فأكلنا وشربنا، وغنى ^(٣) محمد بن الحارث هذا الصوت:

صوت

أمن ذكرِ خَوْدِ عَيْنِكَ اليومَ تَذَمُّعُ وَقَلْبِكَ مشغولٌ بِخَوْدِكَ مُوَلِّعُ
وقائلة لي يومَ وَلَيْتُ ^(٤) مُغْرِصاً وهذا فراقُ الحُبِّ أم كيف تَصْنَعُ
فقلتُ كذاكِ الدهرُ يا خَوْدُ فاعْلَمِي يَفْرُقُ بينَ الناسِ طُرّاً وَيَجْمَعُ

- أصل هذا الصوت يمانٍ هزج بالوسطى. قال الهشامي: وفيه لَفْلُجٌ ثاني ثقيل، ولإسحاق خفيف رمل - قال علي بن يحيى: فقلت له وقد ردَّد هذا الصوت مراراً وغَنَّاهُ أَشْجَى غِنَاءً: إنَّ لك في هذا الصوت معنى، وقد كَرَّرْتَهُ من غير أن يقترحه عليك أحد. فقال: نعم! هذا صوتي/ على جارية من القيان كنتُ أَحِبُّها وأخذته منها. فقلت له: فليَم ١٦٣ لَا تَوَاصِلْهَا؟ فقال:

لو لَمْ أَنْكُهَا دامَ لي حُبُّها لِكَيْتِي نَكْتُ فَلَ نَكْتُ ^(٥)
فأجبتُه فقلت:

أكثرَ من نيكِها والنيكُ مَقْطَعَةٌ فازفُقِ بِنَيْكَكَ إنَّ الرِّفْقَ ^(٦) محمودُ

(١) زيادة عن ط، ف.

(٢) في أكثر الأصول: «قد سمعت أن إبراهيم...» والصواب من ط.

(٣) في ط: «وغنانا».

(٤) في ط: «كيف وليت».

(٥) كذا في ط، ح، ف. وفي سائر الأصول: «... دام لها حيي * ... فلا نكته».

(٦) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «إن النيك محمود».

أخذ جوارى الوائق منه غناء أخذه من إسحاق

وأخبرني جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى أن إسحاق غنى بحضرة الوائق لحنه^(١):

ذَكَرْتُكَ إِذْ^(٢) مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرُتُ وَتَسْنَحُ
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ^(٣) حُرَّة شِعَاعُ الضُّحَى فِي مَنِّهَا يَتَوَضَّعُ

/ - والشعر لذي الرثمة. ولحن إسحاق فيه ثقیلاً أول - فأمره الوائق أن يُعَيِّده على الجوّاري، وأحلفه بحياته أن ينصح^(٤) فيه. فقال: لا يستطيع الجوّاري أن يأخذنه^(٥) مني، ولكن يحضر محمد بن الحارث فيأخذني وأناأخذ الجوّاري منه: [فأخضر وألقاه عليه، فأخذته منه، وأخذته الجوّاري منه]^(٦).

أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بوسوسة الموصلي^(٧) قال حدثني حماد^(٨) بن إسحاق قال: قال لي محمد بن الحارث بن بُسْخَر: أخذت جارية للوائق متى صوتاً أخذته من أبيك، وهو^(٩):

[صوتاً]^(١٠)

أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاعاً وَاکْتَسَى الرَّأْسُ مِنْ مَشِيبٍ قِنَاعاً
وَتَوَالَى الشَّبَابُ إِلَّا قَلِيلاً ثُمَّ يَأْبَى الْقَلِيلُ إِلَّا وَدَاعاً

- الشعر والغناء لأسحاق ثقیلاً أول - قال: فسَمِعته الوائق منها، فاستحسنه وقال لِعَلَّوْنِهِ وَمُخَارِقِ: أَتَعْرِفَانِهِ؟ فقال مخارق: أَظُنُّهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ. فقال عَلَّوْنِي: هيهات! ليس هذا مما يدخل في صنعة محمد، هو يُشَبِّه صَنَعَةَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ إِسْحَاقَ. فقال له الوائق: مَا أَبْعَدْتَ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي بِالْقِصَّةِ^(١١)؛ فَقُلْتُ: صَدَقَ عَلَّوْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا لِإِسْحَاقَ وَمِنْهُ أَخَذْتُهُ.

/ غنت جارية صوتاً أخذته عنه فأكرمها [٥٢/١٢]

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن المُعْتَز قال قال لي أحمد بن الحسين بن هشام:

جاءني محمد بن الحارث بن بُسْخَر يوماً فقال لي: قُمْ حَتَّى أَطْفَلَ بِكَ عَلَى صَدِيقٍ لِي حُرٍّ، وَلَهُ جَارِيَةٌ أَحْسَنُ

(١) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «لحنه فقال» بزيادة «فقال».

(٢) في ط، م، ف: «أن مرت». وأم شادن: ظلية. وتشربت: ترفع رأسها لتتظر. وتسنع: تعرض لك أو تأتي عن شمالك.

(٣) الأدم من الظباء: البيض تعلوهن جدد فيها غبرة.

(٤) في أكثر الأصول: «أنه ينصح» والتصويب من ط، ف.

(٥) في ب، س: «فقال لا يستطيع أن يأخذني مني».

(٦) التكملة من ط، م، ف.

(٧) في ط، م، ف: «... بوسوسة بن الموصلي». وقد تقدّم هذا الاسم في الأجزاء الماضية كما ورد هنا، «أو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم» أو «محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم». وكذا ورد «المعروف بوسوسة الموصلي» أو «بوسوسة بن الموصلي».

والرواية في أكثر المواضع عن حماد. ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

(٨) في أكثر الأصول: «محمد بن إسحاق» والتصويب من ف.

(٩) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «وهو هذا».

(١٠) زيادة في ف.

(١١) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «فأخبرني القصة».

خلق الله تعالى وجهاً وغيثاً. فقلتُ له: أنت طِفْلِي وتُطْفِلُ بي! هذه والله أَحْسَنُ^(١) حال. فقال لي: دع المُجُونَ وقم بنا؛ فهو مكانٌ لا يَسْتَحْيِي حرّاً أن يتطفل عليه. فقمْتُ معه، فقصد بي دار رجلٍ من فتيان أهلِ «سُرٍّ مَنْ رَأَى» كان لي صديقاً يُكْنَى أبا صالح، وقد غُيِّرَتْ كنيته على سبيل اللَّقَبِ^(٢) فكنيتُ أبا الصالحات، وكان ظريفاً حسنَ المروءة، [يضرب بالعود على مذهب الفُرْسِ ضرباً حسناً]^(٣)، وله رِزْقٌ سَنِيٌّ في المَوالِي، وكان من أولادهم، ولم يكن منزله يخلو من طعامٍ كثيرٍ نظيفٍ^(٤) لكثرة قَصْدِ إخوانه منزله. فلَمَّا طَرَقَ بابُه قلتُ له: فرَجَّتْ عَنِّي، [هذا صديقي]^(٥) وأنا طِفْلِي بنفسي لا أحتاج أن أكون في شَفَاعَةِ طِفْلِي. فدخلنا، وقُدِّمَ إلينا طعامٌ عَتِيدٌ طَيِّبٌ نظيفٌ فأكلنا، وأخضَرْنَا النَبِيذَ، وخرجت جاريته^(٦) إلينا من غير سِتَارَةٍ فَعَنَّتْ غِنَاءً حسناً^(٧) شكلاً ظريفاً، ثم عَنَّتْ من صنعة محمد بن الحارث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه - وفيه أيضاً لحنٌ لإبراهيم، والشعر لابن أبي عَينَةَ -:

١٦٤
١٠

/ صوت

ضَيِّعْتَ عَهْدَ قَتَى لِعَهْدِكَ حَافِظِ فِي حَفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
إِنْ تَقْتُلِيهِ وَتَذْهَبِي بِفَوَادِهِ فَبِحُسْنِ وَجْهِكَ لَا بِحُسْنِ صَنِيعِكَ

/ فَطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ وَنَقَطَهَا بِدَنَانِيرٍ مُسَيِّفَةٍ^(٨) كَانَتْ مَعَهُ فِي خَرِيطَتِهِ، وَوَجَّهَ غَلَامَهُ^(٩) فَجَاءَهُ بِبَرْنِيَّةٍ غَالِيَةٍ [٥٣/١٢] كَبِيرَةٍ^(١٠) فَغَلَّفَهَا^(١١) مِنْهَا وَوَهَبَ لَهَا الْبَاقِي. وَكَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ أَخٌ طَيِّبٌ ظَرِيفٌ يُكْنَى أبا هَارُونَ فَطَرَبَ وَنَعَرَ وَنَحَرَ، وَقَالَ لِأَخِيهِ: أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكَ شَيْئاً فِي السُّرِّ. قَالَ: قُلْهُ عَلَانِيَةً. قَالَ: لَا يَصْلُحُ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَيْءٌ أَبَالِي أَنْ تَقُولَهُ جَهْرًا، فَقُلْهُ. فَقَالَ: أَشْتَهِي عِلْمَ اللَّهِ أَنْ تَسْأَلَ أَبَا^(١٢) الصَّالِحَاتِ أَنْ يَنْيِكَني، فَعَسَى صَوْتِي أَنْ يَنْفَتِحَ وَيَطِيبَ غِنَائِي. فَضَحِكَ أَبُو الصَّالِحَاتِ وَخَجَلَتِ الْجَارِيَةُ وَغَطَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ: سَخَنَتْ عَيْنُكَ! فَإِنَّ حَدِيثَكَ يُشَبِّهُ^(١٣) وَجْهَكَ.

(١) كَذَا فِي ط، م، ف. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «أَحْسَنُ حَال».

(٢) فِي ب، س: «الَلَّعِبُ» تَصْحِيفٌ.

(٣) التَّكْمَلَةُ مِنْ ط، م، ف.

(٤) فِي ف: «طَرِيفٌ».

(٥) زِيَادَةٌ عَنْ ف.

(٦) كَذَا فِي ط، م. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «جَارِيَةٌ».

(٧) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي ط، م، ف.

(٨) فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ: «مُسْتَنَّةٌ» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ط، م، ف. يُقَالُ دِينَارٌ أَوْ دَرْهَمٌ مُسَيِّفٌ، إِذَا كَانَتْ جَوَانِبُهُ نَقِيَّةً مِنَ النَّقْشِ.

(٩) كَذَا فِي ف. وَفِي ط، م: «وَوَجَّهَ بِغَلَامِهِ». وَفِي ح: «وَوَرَّجَعَ بِغَلَامِهِ». وَفِي ب، س: «وَوَدَّعَا بِغَلَامِهِ». وَفِي أ: «وَوَجَّاهُ بِغَلَامِهِ» تَحْرِيفٌ.

(١٠) فِي ف: «فَجَاءَهُ بِبَرْنِيَّةٍ كَبِيرَةٍ فِيهَا غَالِيَةٌ».

(١١) غَلَّفَهَا: ضَمَّخَهَا وَطَيَّبَهَا.

(١٢) فِي ف: «أَنْ تَقُولَ لِأَبِي الصَّالِحَاتِ».

(١٣) فِي ف: «إِنْ حَدِيثَكَ هَذَا».

صوت

وأيُّ أخٍ تَبَلُّو فَنَحَمَدَ أَمْرَهُ إذا لَجَّ خَصَمٌ أو نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ^(١)
 إذا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ على طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَغْلُ
 سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينِكَ فَاَنْظُرْ أَيُّ كَفٍّ بَدَلُ
 إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ إليه بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ
 الشعر لِمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ الْمُزَنِيِّ . والغناء لَعَرِيبَ [خَفِيفُ]^(٢) رمل بالوسطى .



مركز تحقيقات کتب و اسناد

(١) في «ديوان الحماسة» لأبي تمام:

وإنني أخوك الدائم العهد لم أخن
 ويزوي فلم أحلّ. وأبزي، يجوز أن يكون مثل براه يبروه إذا قهره، ويجوز أن يكون على معنى: حملك على أن تصير أبزي. والبزي: خروج الصدر ودخول الظهر، أي حملك ما لا تطيق.

(٢) زيادة عن ط، م، ف.

/ أخبار معن بن أوس ونسبه

[٥٤/١٢]

نسبه، وهو شاعر فحل مخضرم

هو معن بن أوس^(١) بن نصر بن زياد^(٢) بن أسحم^(٣) بن زياد^(٤) بن أسعد^(٥) بن أسحم بن ربيعة بن عدي^(٦) بن ثعلبة بن ذؤيب^(٧) بن عذاء بن عثمان بن مزيئة بن أذ بن طابخة ابن إلياس بن مضر بن نزار. ونُسبوا إلى مزيئة وهي امرأة: مزيئة^(٨) بنت كلب بن وبرة، وأبوهم عمرو بن أذ بن طابخة.

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الخزاعي^(٩) وعمي قالوا: حدثنا أحمد بن الحارث الخزاعي عن المدائني قال:

مزيئة بنت كلب بن وبرة، تزوجها عمرو بن أذ بن طابخة، فولدت له عثمان وأوساً، فغلبت أهما على نسبهما. فعلى هذا القول عذاء هو ابن عثمان بن عمرو بن أذ بن طابخة.

ومعن شاعرٌ مجيدٌ فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي ﷺ ورحمهم، منهم عبد الله بن جحش، وعمر^(١٠) بن أبي سلمة المخزومي. وقد إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مُستعيناً به على بعض أمره، وخاطبه بقصيدته التي أولها:

تَأْوِيهِ طَيْفُ بَذَاتِ الْجَرَائِمِ^(١١) فَنَسَامَ رَفِيقَاهُ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وعمر بعد ذلك إلى أيام الفتن بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم.

/ أشعر الإسلاميين من مزيئة

[٥٥/١٢]

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني إبراهيم بن المُنْذِرِ الحِزَامِي قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن مخجن/ الخزاعي عن أبيه قال:

١٦٥

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (ص ٣٩٩): «معن بن أبي أوس» وعلق عليه: «كتب فوقه (صح) والمعروف معن بن أوس».

(٢) في ط، م: «زيادة». وفي سائر الأصول و«معجم الشعراء» و«الخزانة»: «زياد».

(٣) في ف بعد هذا: «وقيل بن زياد بن أسحم بن ربيعة».

(٤) في ط، م، أ: «زيادة».

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س، ح: «سعد».

(٦) في «خزانة الأدب»: «عذاء».

(٧) في «معجم الشعراء» و«خزانة الأدب»: «ذؤيب سعد بن عذاء».

(٨) قبل هذه الكلمة في ط ياض بمقدار كلمة. ولعل المحذوف: «وهي أمهم».

(٩) في ب، س: «الرازي» تحريف.

(١٠) في الأصول ما عدا ط، م: «عمرو» تحريف.

(١١) ذات الجرائم: موضع.

كان مُعاوية يُفَضِّل مُزَيْنَةَ في الشَّعر، ويقول: كان أشعرُ أهل الجاهلية منهم وهو زُهَيْر، وكان أشعرُ أهل الإسلام منهم وهو ابنُه كَعْبٌ، ومَعْنُ بن أَوْس.

كان مثنائا وقال شعراً في فضل البنات

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال حَدَّثَنَا عيسى بن إسماعيل تينة قال حَدَّثَنِي العُتَيْبِيُّ قال: كان مَعْنُ بن أَوْس مِثْنائاً^(١)، وكان يُحْسِنُ صُحْبَةَ بناته وتربيتهن؛ فولد لبعض عَشِيرَتِه بِنْتُ فَكَرِهَا وأظهر جَزَعاً من ذلك؛ فقال مَعْنُ:

رَأَيْتُ رَجَالاً^(٢) يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَفِيهِنَّ - لَا تُكْذِبُ - نِسَاءً صَوَالِحُ
وَفِيهِنَّ - وَالْأَيَّامُ تَعْتُرُ بِالسَّافَتَى - نَسَوَادِبُ لَا يَمْلَأَنَّه نَوَائِحُ

مرَّ به عبید الله بن العباس، وقد كَفَّ بصره، فبعث إليه بهبة فمدحه

أخبرني محمد بن عمران الصَّيرَفِيُّ قال حَدَّثَنَا العَنْزِيُّ (يعني الحسن بن عَلِيل)^(٣) قال حَدَّثَنِي أحمد بن عبد الله بن علي بن سُوَيْد بن مَنجُوفٍ عن أبيه قال:

مرَّ عُبَيْدُ^(٤) الله بن العباس بن عبد المطلب بمَعْنُ بن أَوْس المِزَنِيِّ وقد كُفَّ بصره فقال له: يا معن، كيف حالُك؟ فقال له: ضَعُفَ بَصَرِي وكَثُرَ عِيَالِي وَعَلَّيْنِي الدِّينُ. قال: وكم دَيْنُكَ؟ قال عشرة آلاف درهم. فبعث بها إليه. ثم مرَّ به من الغَدِ فقال له: كيف أصبحت يا مَعْنُ؟ فقال:

[٥٦/١٢] / أَخَذْتُ بَعِيْنَ الْمَالِ حَتَّى^(٥) نَهَكْتُهُ وَبِالدِّينِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَدَانُ
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الْغِنَى وَرَدَّ فُلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانٌ

فقال له عُبَيْدُ الله: اللَّهُ الْمُسْتَعَان، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لُقْمَةً فَمَا لَكُنَّهَا حَتَّى أَنْتَزَعْتَ مِنْ يَدِكَ، فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْقَرَابَةِ وَالْجِيرَانِ! وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ أُخْرَى. فقال مَعْنُ يَمْدَحُه:

إِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَإِنَّمَا تَمُجُّ النَّدَى مِنْهَا الْبَحُورُ الْقَوَارِعُ
ثَوْرًا قَادَةً لِلنَّاسِ بِطَبَإِ مَكَّةِ لَهُمْ وَسَقَايَاتُ الْحَجِيجِ الدَّوَابِعُ
فَلَمَّا دُعُوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبِكْ مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعَيُونُ الدَّوَامِعُ

شيء من خلقه ورحلته الى الشام

أخبرني محمد بن عمران قال حَدَّثَنِي العَنْزِيُّ قال حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بن العباس القُرَشِيُّ عن سَعِيدِ^(٦) بن عمرو الزُّبَيْرِيِّ قال:

(١) رجل مثناء، من عادته أن يلد الإناث. وكذلك امرأة مثناء.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أناساً».

(٣) زيادة في ب، س، م، أ: «العنزي».

(٤) في ب، س: «عبد الله» تحريف.

(٥) في ب، س: «لما نهكته» تحريف.

(٦) في ح، ب، س: «عن أبي سعيد».

كَانَ لِمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ أَمْرًا يُقَالُ لَهَا تَوْرٌ وَكَانَ لَهَا مُحِبًّا، وَكَانَتْ حَضْرِيَّةً نَشِأَتْ بِالشَّامِ، وَكَانَتْ فِي مَعْنٍ أَعْرَابِيَّةً وَلَوْثَةً^(١)، فَكَانَتْ تَضْحَكُ مِنْ عَجْرَفِيَّتِهِ^(٢). فَسَافَرَ إِلَى الشَّامِ فِي بَعْضِ أَعْوَامِهِ^(٣)، فَضَلَّتِ الرَّفْقَةَ عَنِ الطَّرِيقِ وَعَدَلُوا عَنِ الْمَاءِ، فَطَوَرُوا مَنَازِلَهُمْ وَسَارُوا يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ، فَسَقَطَ فَرَسٌ مَعْنٍ فِي وَجَارٍ ضَبَّ دَخَلَتْ يَدُهُ فِيهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْفَرَسُ أَنْ يَقُومَ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ حَتَّى حَمَلَهُ أَهْلُ الرَّفْقَةِ حَمْلًا فَأَنهَضُوهُ، وَجَعَلَ مَعْنٌ يَقُودُهُ وَيَقُولُ:

/ لَوْ شَهِدْتُ نِسِي^(٤) وَجَوَادِي تَوْرُ وَالرَّاسُ فِيهِ مَيْلٌ وَمَوْرُ^(٥)

[٥٧/١٢]

* لَضَحِكْتُ حَتَّى يَمِيلَ الْكَوْرُ^(٦) *

قَدِمَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ فَلَمْ يَحْسَنِ ضَيَافَتَهُ، وَأَكْرَمَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ فَمَدَحَهُمَا وَذَمَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَنِي عُمِّي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْكُرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنِ الْعُثْبِيِّ قَالَ:

قَدِمَ مَعْنٌ بْنُ أَوْسٍ مَكَّةَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَنْزَلَهُ دَارَ الضُّيْفَانِ، وَكَانَ يَنْزِلُهَا الْغُرَبَاءُ وَأَبْنَاءُ السَّبِيلِ وَالضُّيْفَانِ، فَأَقَامَ^{١٦٦} يَوْمَهُ لَمْ يُطْعَمْ شَيْئًا؛ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَهُمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِتَيْسٍ هَرِيمٍ هَزِيلٍ فَقَالَ: كُلُّوا مِنْ هَذَا، وَهُمْ نَيْفٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا؛ فَغَضِبَ مَعْنٌ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، فَأَتَى عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَقَرَأَ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ، ثُمَّ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَحَدَّثَهُ حَدِيثَهُ، فَأَعْطَاهُ حَتَّى أَرْضَاهُ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ رَحَلَ^(٧). فَقَالَ يَهْجُو أَبْنُ الزُّبَيْرِ وَيَمْدَحُ ابْنُ جَعْفَرٍ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ: (٨).

ظَلَّلْنَا بُمُسْتَنَ^(٩) الرِّيَّاحِ غُدِيَّةً إِلَى أَنْ تَعَالَى الْيَوْمُ فِي شَرٍّ مَخْضَرٍ
لَسَدَى أَبْنُ الزُّبَيْرِ حَابِسِينَ^(١٠) بِمَنْزِلٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَالرَّفْدِ مُقْفِرٍ
رَمَانَا أَبُو^(١١) بَكْرٍ وَقَدْ طَالَ يَوْمُنَا بِتَيْسٍ مِنَ الشَّاءِ الْحِجَازِيِّ أَغْفَرِ^(١٢)
وَقَالَ أَطْعَمُوا مِنْهُ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ إِنْسَانًا فَيَالْوَمَ مَخْبِرٍ
/ فَقُلْتُ^(١٣) لَهُ لَا تَقْرِنَا^(١٤) فَأَمَامَنَا جَفَانُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْعُلَا وَأَبْنُ جَعْفَرِ

[٥٨/١٢]

(١) اللوثة (بالضم) هنا: الحمق.

(٢) المعجرفة والمعجرفة هنا: الجفوة في الكلام والخرق في العمل.

(٣) في ف: «في بعض أيامه».

(٤) في ف: «لو أبصرتني».

(٥) المور هنا: الاضطراب والتحرك.

(٦) الكور هنا: الدور من العمامة يريد الدور مما تلف به رأسها.

(٧) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «حتى رحل».

(٨) هذه الجملة الدعائية ساقطة من أكثر الأصول الخطية.

(٩) مستن الرياح: مضطربها حيث تهب وتجري.

(١٠) خابسين أي ذوي خبس؛ فالوصف على النسبة، والمراد أنهم محبوبون. ونحوه قول الحصين بن الحُمام:

مَوَالِيكُمْ مَوَالِي الْوَلَادَةِ مِنْهُمْ
وَمَوَالِي الْيَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تَقَسَّمَا
راجع «شرح الحماسة» للبريزي (صفحة ١٨٧ طبعة أوروبا).

(١١) أبو بكر: كنية عبد الله بن الزبير.

(١٢) أغفر: أغبر، لونه لون العفر وهو التراب.

(١٣) كذا في ط، م، ح، ف. وفي سائر الأصول: «فقلنا».

(١٤) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «لا تقربن» وهي مصحفة عن «لا تقربن».

وَكُنْ أَمِنًا وَانْعَقْ^(١) بِتَيْسِكَ إِنَّهُ لَهُ أَغْنَزُ يَنْزُرُو عَلَيْهَا^(٢) وَأُبَشِّرِ

أَنشده الفرزدق بيتاً في هجاء مزينة فرد عليه بهجاء تميم

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن معاوية

الأسدي قال:

قدم معن بن أوس المُرَني البصرة، فَعَقَدَ يُنْشِدُ فِي الْمُرَيْدِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ: يَا مَعْنُ مَنْ الَّذِي يَقُولُ:

لَعَمْرُكَ مَا مُزِنْتُ رَهْطُ مَعْنٍ بِأَخْصَافِ^(٣) يَطْلَأَنَّ وَلَا سَنَامٍ

فقال معن: أتعرف يا فرزدق الذي يقول:

لَعَمْرُكَ مَا تَمِيمٌ أَهْلٌ فَلَجَ^(٤) بِأَرْذَافِ^(٥) الْمُلُوكِ وَلَا كِرَامِ

فقال الفرزدق: حَسْبُكَ! إِنَّمَا جَرَيْتُكَ^(٦). قال قد جَرَيْتَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ. فانصرف وتركه.

تمثل أحد أبناء روح بشعر له وهو على فاحشة

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي أبو دُلَفَ قال حدثنا الرِّياشي قال حدثنا الأصمعي قال:

[٥٩/١٢] / دَخَلْتُ خَضْرَاءَ رَوْحٍ^(٧)، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِهِ عَلَى فَاخِشَةٍ يَوْمًا^(٨)، فَقُلْتُ: قَبْحَكَ اللَّهُ! هَذَا مَوْضِعٌ كَانَ

أَبُوكَ يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ وَيُعْطِي اللَّهَى وَأَنْتَ تَفْعَلُ [فِيهِ]^(٩) مَا أَرَى! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنْهَا وَقَالَ:

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ حَبْدَقِ أَتَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا

إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ السَّوْءِ^(١٠) أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

قال: والشعر لمعن بن أوس المُرَني.

سافر إلى الشام وحلف ابنته في جوار ابن أبي سلمة وابن عمر بن الخطاب وقال شعراً

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المُبرِّد قال حدثنا أحمد بن عُبَيْدٍ أَبُو عَصِيدَةَ عَنْ الْحِرْمَازِيِّ قَالَ:

سافر معن بن أوس إلى الشام وخَلَفَ ابْنَتَهُ لَيْلَى فِي جَوَارِ عُمَرَ^(١١) بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - وَأُمُّهُ أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - وَفِي جَوَارِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ عَشِيرَتِهِ: عَلَى مَنْ

(١) كذا في ط، ح، ف، م (في أحد موضعها). والنسب هنا: دعاء الراعي للشيء. وفي سائر الأصول: «وارفق».

(٢) في ط، م: «تنزو عليها».

(٣) في أكثر الأصول: «بأجفان تطاق» والصواب من ط، م، ف.

(٤) فلج هنا: واد بين البصرة وحمى ضربة من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم. (عن «معجم البلدان»).

(٥) الأرداف: جمع ردف (بالكسر) وهو هنا: مجلس الملك عن يمينه يشرب بعده ويخلفه إذا غزا.

(٦) في ط، ف، م (في أحد الموضعين؛ إذ هذه الترجمة مما تكرر فيها): «فقال له الفرزدق حسبك وإنما...».

(٧) لعل خضراء روح: بستان كان لروح بن حاتم المهلب أحد الفرسان والأشراف في أيام المهدي.

(٨) في ط، ف: «... على فاحشة يؤتى».

(٩) زيادة عن ط، م، ف.

(١٠) في أكثر الأصول: «بنات السوء» والصواب من ط، م.

(١١) في ح، ب، س: «عمرو» تحريف.

خَلَقْتَ أَبْتَنَكَ لَيْلَى بِالْحِجَازِ وَهِيَ صَبِيَّةٌ لَيْسَ لَهَا مَنْ يَكْفُلُهَا؟ فَقَالَ مَعْنُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

لَعَنُوكَ مَا لَ لَيْلَى بِذَارٍ مَضِيْعَةٍ وَمَا شَيْخُهَا أَنْ غَابَ عَنْهَا بِخَائِفٍ
وَإِنْ لَهَا جَارَيْنِ لَنْ يَغْدُرَا^(١) بِهَا رَيْبَ النَّبِيِّ وَأَيْسَنَ خَيْرِ الْخَلَائِفِ

قال عبد الملك بن مروان عنه إنه أشعر الناس

/ أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عُثَيْلٍ العَنَزِي قال حدثني مسعود بن بشر عن عبد^{١٦٧} الملك بن هشام قال:

/ قال عبد الملك بن مَرْوَانَ يوماً وعنده عِدَّةٌ من أهل بيته ووَلَدَهُ: لِيَقُلْ كُلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شِغْرِ سَمِعَ بِهِ؛ [٦٠/١٢] فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطَرْفَةً فَأَكْثَرُوا حَتَّى أَتَوْا عَلَى مَحَاسِنَ مَا قَالُوا فَقَالَ عبد الملك: أشعرهم والله الذي يقول

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ يَخْلُمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
إِذَا شُمْتُهِ وَضَلَّ الْقَرَابَةَ سَامَنِي قَطِيعَتَهَا، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ
فَأَسْعَى لَكِي أُنْبِي وَيَهْدِمُ صَالِحِي وَلَيْسَ الَّذِي يَنْبِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَذْمُ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ^(٢) وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي أَنْ يَنَالَ لَهُ رَغْمٌ^(٣)
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلٍ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ كَمَا تَحْتُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضُّغْنُ حَتَّى سَلَّطْتُهُ وَإِنْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

قالوا: وَمَنْ قَاتِلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزَنِي.

خروجه إلى البصرة وزواجه من ليلى وطلاقها وقصة ذلك

أخبرني عيسى بن حسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش^(٤) السَّعْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ قال:

خرج معن بن أوس المُرْزِي إلى البَصْرَةِ لِيَمْتَارَ مِنْهَا وَيَبِيعَ إِبِلًا لَهُ؛ فَلَمَّا قَدِمَهَا نَزَلَ بِقَوْمٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَتَوَلَّى ضِيافَتَهُ أَمْرَأَةً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا لَيْلَى، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ وَيَسَارٍ، فَخَطَبَهَا فَأَجَابَتْهُ فَتَزَوَّجَهَا، وَأَقَامَ عِنْدَهَا حَوْلًا فِي أَنْعَمِ عَيْشٍ، فَقَالَ لَهَا بَعْدَ حَوْلٍ: يَا بَنَتَ عَمِّ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ ضَيْعَةً لِي ضَائِعَةً، فَلَوْ أَذْنَتِ لِي فَاطِلَعْتُ^(٥) [طَلَعُ] / أَهْلِي [٦١/١٢]

(١) كذا في ط، م، ف. وفي أ، ح: «لَنْ يَغْدُرَانَهَا» بالنون؛ يقال: غدره وغدر به، كنصر وضرب وسمع. وفي ب، س: «لَا يَقْدُرَانَهَا» تحريف.

(٢) في أكثر الأصول: «لَا يُحَاوِلُ رَغْمَهُ». والصواب في ط، م، ف.

(٣) ومثل هذه الرواية في «تاريخ ابن عساكر» (حـ ٤٣ ص ٩٣ - نسخة خطية بمكتبة المرحوم أحمد تيمور باشا). وفي مجموعة شعر معن المطبوعة في أوروبا: «أَنْ يَعْزِبَهُ الرِّغْمُ». وفي كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي: (حـ ٢ ص ١٠٢): «أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرِّغْمُ». وفي «خزانة الأدب» (حـ ٣ ص ٢٥٩): «أَنْ يَحُلَّ بِهِ رَغْمٌ».

(٤) في أكثر الأصول: «عَبَّاسُ». والتصويب من ط، م.

(٥) اطلع طلعه: عرف أمره. وفي ف: «فاطلعت طلعي مالي فقالت».

وَرَمَمْتُ^(١) من مالي! فقالت: كم تُقيم؟ قال: ^(٢)سنة، فأذنت له. فأتى أهله فأقام فيهم وأزمن عنها (أي طال مقامه). فلما أبطا عليها رحلت إلى المدينة فسألت عنه، فقيل لها: إنه بعمق (وهو ماء لمُزينة). فخرجت، حتى إذا كانت قريبة^(٣) من عمق نزلت منزلاً كريماً^(٤). وأقبل معن في طلب ذود له قد أضلها وعليه مذرعة من صوف وبث من صوف أخضر. قال: والبث: الطيلسان^(٥) - وعمامة غليظة. فلما رُفِع^(٦) له القوم مال إليهم ليستشقي، ومع ليلى ابن أخ لها ومولى من موالها جالس أمام خبائه له. فقال له معن: هل من ماء؟ قال: نعم، وإن شئت سويقاً، وإن شئت لبناً؛ فأناخ. وصاح مولى ليلى: يا مُنْهَلَة - وكانت مُنْهَلَة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة - فلما أتته بالقدح وعرفها وحسّر عن وجهه ليشرب عرفته وأثبتته^(٧)، فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة إلى مولاتها فقالت: يا مولاتي، هذا والله معن إلا أنه في جبة صوف وبث صوف. فقالت: هو والله عيشهم، إلحقي مولاي فقول لي: هذا معن، فأخيسه. فخرجت الوصيفة مُسرعة فأخبرت. فوضع معن القدح وقال له: دغني حتى ألقاها في غير هذا الزيتي. فقال: لست بارحاً حتى تدخل عليها. فلما رآته قالت: أهذا العيش الذي نزعته إليه يا معن؟ [٦٢/١٢] قال: إي والله يا بنة عم! أما إنك لو أقمت إلى أيام / الربيع حتى يُنبت البَلْدُ الخزامى والرُخَامى^(٨) والسَّخْبَر والكَمَاء، لأصبت عيشاً طيباً. فغسلت رأسه وجسده، وألبسته ثياباً ليّنة، وطيبته، وأقام معها ليلته أجمع يهرجها^(٩)، ثم غداً متقدماً إلى عمق حتى أعد لها طعاماً / ونحر ناقةً وغنماً^(١٠). وقدمت على الحي، فلم تبق [فيهم]^(١١) امرأة إلا أتها وسلمت عليها، فلم تدع منهن امرأة حتى وصلتها. وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة. فقالت لمعن: هذه والله خير لك مني، فطلقني، وكانت قد حملت فدخله^(١٢) من ذلك وقام. ثم إن ليلى رحلت إلى مكة حاجّة

مركزية تكملة علوم

- (١) رمت من مالي: أصلحت.
- (٢) في حب، م: «قلت» تحريف.
- (٣) في ط، م، ف: «قريباً».
- (٤) «كريماً» ليست في ط، م، ف.
- (٥) كذا في ط، م، ج. وهي جملة جيء بها لتفسير البيت. وفي بعض النسخ: «وقد لبس الطيلسان». وفي بعضها: «وقد لبث الطيلسان» تحريف.
- (٦) رفع له الشيء (مبنياً للمجهول): أبصره عن بعد.
- (٧) يقال: أثبت فلان فلاناً، إذا عرفه حق المعرفة.
- (٨) قال أبو حنيفة: الخزامى: عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح، لها نور كتور البنفسج. قال: ولم نجد من الزهر زهرة أطيب من نفحة الخزامى، وهي خيرى البر. والخيري: المشور (ضرب من الزهر) الأصفر. والرُخَامى: نبتة. قال أبو حنيفة: هي غبراء الحضرة لها زهرة بيضاء نقية ولها عرق أبيض تحفره الحمر بحوافرها، والوحش كله يأكل ذلك العرق لحلاوته وطيبه، ومنابتها الرمل.
- (٩) والسخبير، قال أبو حنيفة: إنه يشبه الثمام له جرثومة وعيدانه كالكراث في الكثرة، كأن ثمره مكاسح القصب أو أرق منها، وإذا طال تدلت رؤوسه وانحنت.
- (١٠) والكماء: نبات يقال له شحم الأرض، والعرب تسميه جذري الأرض. قيل هو أصل مستدير كالفلقاس لا ساق له ولا عرق، لونه إلى الغبرة، يوجد في الربيع تحت الأرض.
- (١١) كذا في ط، م، ف. ويهرجها: يجامعها. وفي سائر الأصول: «يحدثها».
- (١٢) وغمنا، ليست في ف.
- (١٣) زيادة عن ط، م، ف.
- (١٤) أي دخله شيء من ذلك.

ومعنٌ معها. فلَمَّا فَرَّغَا مِنْ حَجَّهِمَا أَنْصَرَفَا، فَلَمَّا حَازِبَا مُنْعَرَجَ الطَّرِيقِ إِلَى عَمَقٍ قَالَ مَعْنُ: يَا لَيْلَى، كَأَن فُؤَادِي^(١) يَنْعَرِجُ إِلَى مَا هَاهُنَا. فَلَوْ أَقَمْتُ سِتِّينَا هَذِهِ حَتَّى نَحْجَّ مِنْ قَابِلٍ ثُمَّ نَرْحَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ! فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِبَارِحَةٍ مَكَانِي حَتَّى تَرْحَلَ مَعِيَ إِلَى الْبَصْرَةِ أَوْ تُطَلِّقَنِي. فَقَالَ: أَمَّا إِذَا ذَكَرْتَ الطَّلَاقَ فَأَنْتَ طَالِقٌ. فَمَضَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ^(٢)، وَمَضَى إِلَى عَمَقٍ، فَلَمَّا فَارَقْتَهُ وَتَبِعَتْهَا^(٣) نَفْسُهُ؛ فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

[٦٣/١٢]

تَوَهَّمْتُ رِنْعًا بِالْمُعْبَرِ^(٤) وَاضْحًا
أَرَيْتُ عَلَيْهِ^(٥) رَادَةً خَضْرَمِيَّةً
إِذَا هِيَ حَلَّتْ كَرْبَلَاءَ فَلَعْلَعًا
وَبَانَتْ^(٦) نَوَاهَا مِنْ نَوَاكٍ وَطَاوَعَتْ
فَقُولًا لِلَّيْلِ هَلْ تُعَوِّضُ نَادِمًا
فَإِنْ هِيَ قَالَتْ لَا فَقُولَا لَهَا بَلَى
أَبَتْ قَرَّتَاهُ^(٧) الْيَوْمَ إِلَّا تَرَاوَحَا
وَمُرْتَجِزًا كَأَنَّ فِيهِ الْمَصَابِيحَا
فَجَوَزَ الْعَذِيبُ دُونَهَا^(٨) فَالنَّوَابِيحَا^(٩)
مَعَ الشَّائِثِينَ^(١٠) الشَّامِتَاتِ الْكَوَاشِحَا
لَهُ رَجْعَةٌ قَالَ الطَّلَاقُ مُمَازِحَا
أَلَا تَتَّقِينَ الْجَارِيَاتِ^(١١) الدَّوَابِيحَا

/ وهي قصيدة طويلة. فلَمَّا أَنْصَرَفَ وَليست ليلي معه قالت له امرأته أُمُّ حِقَّة: مَا فَعَلْتَ لَيْلَى؟ قَالَ: طَلَّقْتُهَا. [٦٤/١٢] قَالَتْ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ مَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَطَلَّقَنِي أَنَا أَيْضًا. فَقَالَ لَهَا مَعْنُ:



(١) في أكثر الأصول: «كَأَن الْفُؤَادِي يَنْعَرِجُ إِلَى مَا هَاهُنَا». والتصويب من ط، م، ف.

(٢) هكذا في ط، م، ف. ومكانه في سائر الأصول: «فَطَلَّقَهَا وَمَضَى إِلَى عَمَقٍ. فَلَمَّا فَارَقْتَهُ...».

(٣) ف ط، م، ف: «وَتَبِعَتْهَا».

(٤) في ف: «بِالْمُعْبَسِ». ومعبر، قال أبو عبيد البكري في معجمه: بواحدة مكسورة مشددة، موضع تلقاء الوندات من البقيع؛ قال طهليل:

أَفْذِيَّةٌ بِالسَّامِ الْحَصَانِ وَقَدْ حَبِثَ
مِنْ السُّودَاتِ لِي حِبَالٌ مَعْبُرٌ
وَالْحِبَالُ: حِبَالُ الرَّمْلِ. يَقُولُ: ارْتَفَعَتْ لَهُ وَلاَحَتْ هَذِهِ الْحِبَالُ وَهُوَ بِالسُّودَاتِ. وَفِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» أَنَّهُ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الدَّهْنَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(٥) قَرَّتَاهُ: الْغَدَاةُ وَالْعَشِي. وَفِي صُلْبِ ف وَهَامِشِ ط: «قَرَّتَاهُ: بَرْدَاهُ، أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ». وَفِي ب، س: «قَرَّنَاهُ الْيَوْمَ أَنْ لَا» تحريف.

(٦) كَذَا فِي ط، م، ف وَ«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ». وَمَرْجِعُ الضَّمِيرِ الرَّبِيعُ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «عَلَيْهَا». وَأَرَيْتُ: أَقَامْتُ. وَرَادَةُ هُنَا: سَحَابَةٌ طَوَافَةٌ تَرُودُ وَتَجُولُ. وَحَضْرَمِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، أَيْ تَقْبِلُ مِنَ الْجَنُوبِ. وَمُرْتَجِزٌ: سَحَابٌ يَتَتَابَعُ صَوْتُ رَعْدِهِ. وَكَأَنَّ فِيهِ الْمَصَابِيحَ، لَمَّا يَبْدُو فِيهِ مِنْ لَمْعَانِ الْبَرْقِ. يَدْعُو لِلرَّبِيعِ بِالسَّقْيَا. وَيُقَالُ مَصْبَاحٌ وَمَصَابِيحٌ وَمَصَابِيحٌ، بِحَذْفِ الْيَاءِ، كَمَا يُقَالُ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحِيحٌ وَمِفَاتِيحٌ وَفِي ج، ب، س: «الْمَصَابِيحَا» تصحيف.

(٧) كَذَا فِي ط، م، ج، ف وَ«مَعْجَمِ مَا اسْتَعْمَجَ» لِلْبَكْرِِيِّ وَ«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ». وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «بَعْدَهَا».

(٨) فِي ب، س: «فَالنَّوَابِيحَا» بِالْهَمْزَةِ، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ». وَلَعَلَّهُ وَهَمٌ مِنْ يَأْقُوتُ أَوْ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الْمَطْبُوعَةِ؛ فَإِنَّ أَبَا عُبَيْدٍ الْبَكْرِيَّ قَالَ بِالْعَبَارَةِ فِي مَعْجَمِهِ: «النَّوَابِيحُ»، بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَبِالْيَاءِ الْمَعْجَمَةُ بِوَاحِدَةٍ وَالْهَاءُ الْمَهْمَلَةُ عَلَى لَفْظِ جَمْعٍ نَابِيحَةٌ. وَكَرْبَلَاءُ وَلَعْلَعٌ وَالْعَذِيبُ وَالنَّوَابِيحُ، كُلُّهَا مَوَاضِعٌ مُتَقَارِبَةٌ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ. وَفِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (فِي مَعْبَرٍ - عَلِيبٍ) «فَجَوَزَ الْعَلِيبُ وَالْعَلِيبُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ».

(٩) فِي ج، ب، س: «وَبَانَتْ» بِالتَّاءِ، تَصْحِيفٌ. وَالنَّوَى هُنَا: الْوَجْهَ الَّذِي يَذْهَبُ فِيهِ.

(١٠) كَذَا فِي ط، م، ف. وَلَعَلَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ الْعَطْفِ أَيْ وَالشَّامِتَاتِ الْكَوَاشِحَا. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «مَعَ الشَّامِثِينَ وَالشَّامِتِينَ الْكَوَاشِحَا». فَإِنَّ كَانَتْ الرِّوَايَةُ «مَعَ الشَّائِثِينَ الشَّامِتِينَ الْكَوَاشِحَا» كَانَ فِيهِ وَصْفُ «الشَّامِتِينَ» بِالْكَوَاشِحِ، وَهُوَ قَلِيلٌ.

(١١) فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا ط، م: «أَلَا تَتَّبِعِينَ الْحَادِثَاتِ» تحريف. وَفِي ج: «الْجَارِيَاتِ» مِثْلُ ط، م.

أَعَاذِلْ أَقْصِرِي وَدَعِي بَيَاتِي ^(١) فَلَيْتَكَ ذَاتَ لَوْمَاتٍ حُمَاتٍ ^(٢)
 فَإِنَّ ^(٣) الصُّبْحَ مُتَنَظِّرٌ قَرِيبٌ وَإِنَّكَ بِالْمَلَامَةِ لَنْ تُفَاتِي
 نَاتٍ لَيْلَى فَلَيْلَى ^(٤) لَا تُسَوِّتِي وَضَعْتُ بِالْمَوَدَّةِ وَالْبَيِّنَاتِ ^(٥)
 وَحَلَّتْ ^(٦) دَارُهَا سَفَوَانٌ ^(٧) بَعْدِي فَذَا قَارٍ فَمُنْخَرَقٌ ^(٨) الْفُرَاتِ
 تُرَاعَى الرِّيفَ دَائِبَةً ^(٩) عَلَيْهَا ظِلَالُ أَلْفٍ مُخْتَلِطِ الثَّبَاتِ
 فَدَعَهَا أَوْ تَنَاوَلَهَا بَعْنَسٍ ^(١٠) مِنْ الْعِيْدِي فِي قُلُوصِ شِخَاتٍ ^(١١)

[٦٥/١٢] / وهي قصيدة طويلة. قال: وقال لأم حِقَّة في مُطَابَّتِهَا ^(١٢) إِيَّاهُ بِالطَّلَاقِ:

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ يَا أُمُّ حِقَّةَ قَبْلَ ذَا بِمِيطَانٍ ^(١٣) مُصْطَافٍ لَنَا وَمَسْرَابِعُ
 وَإِذْ نَحْنُ فِي غُضْنٍ ^(١٤) الشَّبَابِ وَقَدْ عَسَا ^(١٥) بِنَا الْآنَ إِلَّا أَنْ يُعَوِّضَ جَارِعُ ^(١٦)
 فَقَدْ أَنْكَرْتَهُ أُمُّ حِقَّةَ حَادِثًا وَأَنْكَرَهَا ^(١٧) مَا شِئْتَ وَالرُّؤْدُ خَادِعُ
 وَلَوْ أَدْنَتْهَا أُمُّ حِقَّةَ إِذْ بِنَا شَبَابٌ وَإِذَا لَمَّا تَرُغْنَا الرِّوَائِعُ



- (١) يريد: دعي لومي في المبيت.
 (٢) حمات: جمع حمة، وهي السم (عن صلب ف وهامش ط).
 (٣) في ط، م: «وإن».
 (٤) في الأصول ما عدا ط، م، ف: «وليلي» بالواو.
 (٥) هكذا في ط، م، ف. والبيات هنا: الزاد. وفي سائر الأصول: «والثبات».
 (٦) في الأصول ما عدا ط، م، ف: «وخلت» بالخاء المعجمة.
 (٧) سفوان (بالتحريك): ماء على أميال من البصرة بين ديار بني شيبان وديار بني مازن. وذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط.
 (٨) كذا في ط، م، ج، د، م، ف. وفي سائر الأصول: «بمنخرق».
 (٩) في الأصول ما عدا ط، م، ف: «... دانية عليها * ظلال أنف». والألف من الشجر: الذي كثر وتكاثر.
 (١٠) في ب، س، ج: «بعس من العودي». وفي أ: «بعش من العندي». والصواب من ط، م. والعن من النوق: القوة. والعيدي: نسبة إلى عيد: فحل معروف تنسب إليه النجائب العيدية، أو هو نسبة إلى رجل. والقلوص: جمع قلووص (بالفتح) وهي الشابة من الإبل.
 (١١) في بعض الأصول: «سحات» بالسين والحاء المهملتين، وفي بعضها: «سحات» بالمهمل والمهملة. والتصويب من ط، م، س. والشخات: جمع شخنة وشخت، وهو الدقيق الضامر لا هزالاً.
 (١٢) في ج، ب، س: «مطابته إياه» تحريف.
 (١٣) ميطان، قال ياقوت في معجمه: «يفتح أوله ثم السكون وطاء مهملة، وآخره نون، من جبال المدينة - إلى أن قال - وهو لمزينة وسليم. وقد روى أهل المغرب غير ذلك، وهو خطأ. له ذكر في «صحيح مسلم» ثم ذكر هذه الأبيات. وفي «معجم ما استعجم» أنه بكسر أوله وأنه موضع ببلاد مزينة من أرض الحجاز، ثم ذكر هذا البيت. وهذا ما نسب ياقوت إلى المغاربة من خطأ.
 (١٤) في ط «ومعجم البلدان»: «في عصر الشباب» وفي هامش ط إشارة إلى هذه الرواية.
 (١٥) عسا الثبات: غلظ ويس.
 (١٦) في الأصول ما عدا ط، م: «نعوض جارع» تصحيف.
 (١٧) في الأصول ما عدا ط، م: «وأنكر ما شئت» تحريف.

لَقُلْنَا لَهَا بَيْنِي بَلَيْلٍ حَمِيدَةً كَذَاكَ بَلَا ذَمٍّ تُؤَدِّي السَّوْدَائِعُ^(١)

صوت

أَعَابِدُ حَيْثُمْ عَلَى النَّأْيِ عَابِدًا سَقَاكَ الْإِلَهُ الْمُنْشَاتِ الرَّوَاعِدَا

أَعَابِدَ مَا شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ عَيْنَيْكَ عَابِدَا

/ وَيُرْوَى:

* أَعَابِدَ مَا شَمْسُ النَّهَارِ بَدَتْ لَنَا *

ويروى:

أَعَابِدُ مَا الشَّمْسُ الَّتِي بَرَزَتْ لَنَا بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ ثَوْبَيْكَ عَابِدَا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب. والغناء لِعَطْرَد ثاني ثِقِيلٍ بِالْبِنْصَر. وفيه ليونس لحنٌ من كتابه غير مُجَسَّس.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

(١) كذا في ط، م، ف ومعجم البلدان. وفي مائر الأصول: «الصنائع»

/ أخبار الحسين بن عبيد الله

[١٦/١٢]

شعره في عابدة قبل زواجه بها

قد تقدّم نسبُه، وهو أشهر من أن يُعاد. ويكنّى أبا عبد الله. وكان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشُعرائهم. وقد روى الحديث وحمل عنه، وله شعرٌ صالح. وهذه الأبيات يقولها في زوجته عابدة بنت شُعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهي أخت عمرو بن شُعيب لذي يُروى عنه الحديث. وفيها يقول قبل أن يتزوجها:

نص

أَعَاذِلُ^(١) إِنْ الْحُبَّ لَا شَكَّ قَاتِلِي لئن لم تُقَارِضْنِي هَوَى النَّفْسِ عَابِدَةَ
أَعَابِدُ خَافِي فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ وَجُودِي عَلَيْهِ مَرَّةً قَطُّ وَاحِدَةً
فَإِنْ لَمْ تُرِيدِي فِي أَجْرٍ^(٢) وَلَا هَوًى لَكُنَّ^(٣) غَيْرَ قَتْلِي يَا عُبَيْدُ فَرَاشِدَةً
فَكُنْ لَيْلَةً قَدْ بَثَّ أَرْعَى نُجُومَهَا وَعَبْدَةٌ لَا تَذْزِي بِسُذُكٍ رَاقِدَةً
الغناء لحكم الوادي، رملٌ بإطلاق الوتر في مجرى البَنْصَر، عن إسحاق.

فَمِمَّا حُمِلَ عَنْهُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ [بْن] ^(٤) الْمُنَادِي ^(٥) قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

[١٧/١٢]

/ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ فِي ظِلِّ فَارِعَ^(٦) وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ وَجَارِيَتُهُ سِيرِينُ تُغْنِيهِ بِمَرْهَرِهَا:
هَلْ عَلَسِي وَيَحْكَمَا
إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجٍ
فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «لَا حَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

وكانت أم عابدة هذه عمة حسين بن عبد الله بن عبيد الله، أمها عمرة بنت عبيد الله بن العباس، تزوجها شعيب فولدت له محمداً وشُعيباً ابني شعيب وعابدة، وكان يقال لها عابدة الحسن، وعابدة الحسناء.

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أعابد».

(٢) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «هجرا» تحريف.

(٣) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «فكم» تحريف.

(٤) التكملة من ف.

(٥) في أكثر الأصول: «المناري» بالراء، والتصويب من ط، م، ف. وهو محمد بن عبيد الله بن يزيد البغدادي أبو جعفر بن أبي داود بن المنادي. (راجع «تهذيب التهذيب» ج ٩ ص ٣٢٥).

(٦) فارح: حصن كان لحسان بن ثابت بالمدينة.

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء والطوسيّ قالا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن يحيى قال :
 خَطَبَ عابدة بنت شُعَيْبٍ بَكَارُ بن عبد الملك وحُسَيْن بن عبد الله ، فامتنعت على بَكَار وتزوَّجتِ الحُسَيْن . فقال
 له بَكَار : كيف تزوّجتك العابدة واختارتك مع فقرك؟ فقال له الحسين : اتَّعَيْرُنَا بالفَقْر^(١) وقد نَحَلْنَا الله تعالى^(٢)
 الكَوْنُزَا!

تنكر ما بينه وبين عبد الله بن معاوية فتعابا بشعر
 أخبرني الحرّمي والطوسيّ قالا حدّثنا الزبير بن بكار عن عمّه قال :
 كان حُسَيْن بن عبد الله أمّه أُمّ وَلَدٍ ، وكان يقول شيئا من الشَّعْر ، وتزوَّج عابدة بنت شُعَيْبٍ وولدت منه ،
 وبسببها رُدَّت على وَلَدٍ عَمْرُو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس . وكان عبد الله بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر
 صديقا له ، ثم تنكّرما بينهما ؛ فقال فيه ابن معاوية :

/ إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ وَأَبْنَ أُمِّكَ مُغْلَمٌ شَاكِي السَّلَاحِ
 يَقْصُ^(٣) الْعَدُوَّ وَلَيْسَ يَرُ ضَى حِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ
 لَا تَخْشَبَنَّ أَدَى أَبْنِ عَمِّكَ شُرْبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ
 بَلْ كَالشَّجَاةِ رَا اللَّهَاهَا إِذَا تُسَوِّغُ بِالْقَرَّاحِ^(٤)
 فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجِي بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرُّمَاحِ
 مَنْ لَا يَسْزَالُ يَسُوءُ^(٥) بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لَاحِ^(٦)

فقال حسين له :

أَبْرِقْ لِمَنْ يَخْشَى وَأَوْ
 لَسْنَا نَقْرُ لِقَائِلِ
 عِذْ^(٧) غَيْرَ قَوْمِكَ بِالسَّلَاحِ
 إِلَّا الْمُقَرَّطُ^(٨) بِالصَّلَاحِ

قال : ولحسين يقول ابن معاوية :

(١) الفصح : عيَّره كذا ، لا بكذا .

(٢) في ط ، م : « ... الله جل وعز » .

(٣) وقصه يقصه : كسره .

(٤) الشجاة والشجاة : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحق . والقراح : الماء الخالص الذي لا يخالطه شيء .

(٥) كذا في ف . وفي سائر الأصول : * من لا تزال تسوءه * .

بالتاء الفوقية ، تصحيف .

(٦) في أكثر الأصول : « لن يلحاك » . والتصويب من ج د ف . وهذا البيت وجعله : « فقال حسين له » ساقط في ط ، م ؛ كأن البيتين الآتين من هذه القصيدة . ويلحاه هنا : يشتمه . والأكثر أن يقال لحاه يلحوه لحوا إذا شتمه . وحكى أبو عبيدة : لحيته ألحاه لحوا (وزان

رضي يرضى) وهي نادرة . وهذا الشعر يؤيد ورودها . وأما لحاه يلحاه (وزان سعى يسعى) بمعنى لاهه ، فبالياء .

(٧) هكذا في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « وأرعد » بالراء .

(٨) المقرط بالصلاص : الموسوم به .

قُلْ لِذِي الْوُدِّ وَالصَّفَاءِ حُسَيْنٍ أَقْدِرُ الْوُدَّ بَيْنَنَا قَدَرَهُ
 لَيْسَ لِلذَّائِبِغِ الْمُحَلِّمِ^(١) بُدٌّ مَنْ عَتَابِ الْأَدِيمِ ذِي الْبَشَرَةِ
 / لَسْتُ إِنْ رَاغَ^(٢) ذُو إِخْءٍ وَوُدٍّ عَنْ طَرِيقِي بِتَابِعِ أَثَرِهِ
 بَلْ أَقِيمُ الْقَنَاءَ وَالْوُدَّ حَتَّى يَتَّبِعَ الْحَقُّ بَعْدُ أَوْ يَذَرُهُ

[٦٩/١٢]

كان صديقاً لابن أبي السمع ومدحه بشعر

أخبرني محمد بن مَرْيَد قال حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ:

كان مالك بن أبي السَّمْعِ الطَّائِي الْمُغَنِّيَ صَدِيقاً لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَنَدِيماً لَهُ، وَكَانَ يَتَغَنَّى فِي أَشْعَارِهِ. وَلَهُ يَقُولُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

لَا عَيْشَ إِلَّا بِمَالِكِ بْنِ أَبِي السَّمْعِ حِجْ فَلَا تَلَحِّنِي وَلَا تُلْمِ
 أَيْبُضُ كَالسِّيفِ^(٣) أَوْ كَمَا يَلْمَعُ الْإِ بَارِقُ فِي حَنْدِسٍ مِنَ الظُّلَمِ
 يُصِيبُ مِنْ لَذَّةِ الْكَرِيمِ وَلَا يَهْتِكُ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَالْحُرْمِ^(٤)
 يَا رَبِّ لَيْلٍ لَنَا^(٥) كَحَاشِيَةِ الْإِ بُرْدٍ وَيَوْمٍ كَذَاكَ لَمْ يَدُمِ
 قَدْ كُنْتُ فِيهِ^(٦) وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْعِ حِجْ الْكَرِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
 مَنْ لَيْسَ يَغْضِيكَ إِنْ رَشَدْتَ وَلَا يَجْهَلُ آيَ^(٧) التَّرْخِيصِ فِي اللَّمَمِ

/ قَالَ: فَقَالَ لَهُ مَالِكُ: وَلَا إِنْ غَوَيْتَ وَاللَّهِ بِأَبِي [أَنْتَ]^(٨) وَأُمِّي أَغْصِيكَ^(٩). قَالَ وَغَنَّى مَالِكُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِحَضْرَةِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ، فَقَالَ لَهُ: أَخْطَأَ حُسَيْنٌ فِي صِفَتِكَ، إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ:

أَخْوَلُ كَالْقِرْدِ^(١٠) أَوْ كَمَا يَخْرُجُ الْ سَارِقُ فِي حَالِكٍ مِنَ الظُّلَمِ

[٧٠/١٢]

(١) المحلّم: الذي ينزع الحلم عن الجلد. والحلم (بالتحريك) دود يقع في الجلد فيفسده، واحده حلمة؛ يقال: حلم الجلد يحلم حلماً فهو حلم (وزان فرح يفرح فرحاً فهو فرح) إذا وقع فيه الحلم فثقبه وأفسده. والمثل الذي يشير إليه الشاعر «إنما يعاتب الأديم ذو البشرة» أي إنما يعاود إلى الدباغ الأديم ذو البشرة، وهو الجلد الذي سلمت بشرته وهي ظاهره الذي بنيت عليه الشعر. بضرب لمن فيه مراجعة ومستعجب.

(٢) كذا في ط، م، ف. وراغ الرجل والتعلب يروغ وروغاً وروغاناً: مال وحاد عن الشيء. وفي أكثر الأصول: «زاع» بالزاي. وزاع: نال.

(٣) الرواية فيما تقدّم من «الأغاني» ج ٥ ص ١١٠ من هذه الطبعة: «كاليد» بدل «كالسيف» و«في حالك» بدل «في حندس».

(٤) ورد صدر هذا البيت فيما تقدّم صدرًا للبيت الأخير هنا، وصدر البيت الأخير صدرًا لهذا البيت. والبيتان متتاليان هناك.

(٥) في أكثر الأصول: «يا رب يوم». والتصويب من ط، م، ف ومما تقدّم.

(٦) في ف: «قد بت فيه» وفي هامش ط: «ويروي: لهوت فيه». والرواية فيما تقدّم: «نعمت فيه».

(٧) كذا في ف. والجزء الخامس من هذه الطبعة. وفي ط، م: «آي الترخيص». ولعله تحريف عن «آي الترخيص». وفي سائر الأصول هنا: «ولا يجهل منك الترخيص».

(٨) التكملة عن ط، م، ف.

(٩) كذا في ط، م، ف والجزء الخامس. وفي سائر الأصول: «لن أعصيك».

(١٠) في أكثر الأصول: «أخوك» والتصويب من ط، م، ف.

[أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

كان الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس إذا صلى العصر دخل منزله وسمع الغناء عشية . فأتاه قوم ذات عشية في حاجة لهم فقصاها ، ثم جلسوا يحدثونه . فلما أطالوا قال لهم : أتأذنون ؟ فقالوا نعم . فقام في أصحاب له وهو يقول :

قُومُوا بِنَا نُذَرِكْ مِنَ الْعَيْشِ لَذَّةً وَلَا إِنَّمْ ^(١) فِيهَا لِلتَّقَى وَلَا عَارًا ^(٢)

صوت

إِنَّ حَزْبًا وَإِنْ صَخْرًا أَبَا سُفٍّ يَانَ حَارَا مَجْدًا وَعِزًّا تَلِيدًا
فَهُمَا وَارِثَا الْعُلَا عَنْ جُدُودٍ وَرِثُوهَا أَبَاءَهُمْ وَالْجُدُودَا
الشعر لفصالة بن شريك الأسدي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية . وبعد هذين البيتين يقول :
/ وَحَوَى إِزْنَهَا مُعَاوِيَةُ الْقَرُ مٌ ^(٣) وَأَعْطَى صَفْوَ الثَّرَاثِ يَزِيدَا
والغناء لأبراهيم بن خالد المعنطي ثقبيل أول بالبصرة عن الهشامي . والله أعلم ^(٤).

١٧١
١٠



مركز بحوث المخطوطات الإسلامية

(١) جملة هذا الشطر صفة للذة . وقد دخلت الواو في الجملة الوصفية وهو قليل . ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحجر : ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ .

(٢) زيادة من ف .

(٣) القرم : هنا السيد .

(٤) هذه الكلمة ليست موجودة في أكثر الأصول الخطية .

/ أخبار فضالة بن شريك ونسبه

[٧١/١٢]

نسبه وشعر لابنه عبد الله في ذم ابن الزبير
هو فضالة بن شريك بن سلمان^(١) بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن ثمير بن إليبة بن
الحارث بن ثعلبة بن دودان [بن أسد]^(٢) بن خزيمة بن مذكرة بن إلياس بن مضر بن نزار. وكان شاعراً فاتكاً
صُغلوكمَا مُحَضَّرَمَا أدرك الجاهلية والإسلام. وكان له أبنان شاعران، أحدهما عبد الله بن فضالة الوافد على عبد الله
ابن الزبير والقاتل له: إِنَّ نَاقَتِي قَدْ نَقَبَتْ^(٣) ودبرث فقال له. أَرْقَعُهَا بِجِلْدٍ وَأَخْصِفُهَا بِهُلْبٍ^(٤) وسِرُّهَا الْبَرْدَيْنِ. فقال
له: إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ مُسْتَحِمًّا لَا مُسْتَشِيرًا^(٥)، فَلَعَنَ اللَّهُ^(٦) نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ. فقال له ابن الزبير: إِنَّ^(٧) وَرَاقِبَهَا.
فانصرف من عنده وهو يقول:

أَقُولُ لِفَلَمَتِي شُدُّوا رِكَابِي
فَمَالِي حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقِي
/ سَيُتَعَدُّ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا
وَكُلُّ مُعَبَّدٍ قَدْ أَعْلَمْتُهُ

[٧٢/١٢]

- (١) كذا في ط، م و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (ج ٣٤ ص ٥٤١) و«معجم الشعراء» للمرزباني. وفي سائر الأصول: «سليمان».
- (٢) التكملة عن ف (انظر كتاب «المعارف» لابن قتيبة» ص ٣١ طبعة أوروبا).
- (٣) كذا في ط، م، ف وفي «لسان العرب» (مادة أن): «نقب خفها»: يقال: نقب البعير، إذا حفي ورقت أخفافه. وفي سائر الأصول: «تعبت». والدبر (بالتحريك): جرح يكون في ظهر الدابة.
- (٤) الهلب. الشعر. وخصفه: وضعه وإطباقه على الأخفاف ليقبها. والبردان: الغداة والعشي مثل الأبردين.
- (٥) زيد في «خزانة الأدب» و«تاريخ ابن عساكر» (ج ٣٤ ص ٥٤٣) بعد البردين: «تصح». وفي «الخزانة»: «لا مستوصفاً بدل «لا مستشيراً». وفي حاشية الأمير على معنى اللبيب: «ما أتيتك مستطباً وإنما أتيتك مستمنحاً».
- (٦) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «الله تعالى».
- (٧) إن هنا بمعنى «نعم».
- (٨) في «خزانة الأدب» (ج ٢ ص ١٠١): «بطن مر». ويطن مر: موضع بقرب مكة. وفي مवाद، أي في ظلام الليل.
- (٩) ذات عرق: موضع وهو الحد بين نجد وتهامة وعنده يهل أهل العراق. وابن الكاهلية، يريد ابن الزبير. وسيذكر المؤلف ذلك في آخر هذه الترجمة. ومعاد: مصدر بمعنى العود.
- (١٠) نص المطايا: سيرها الشديد، على أن النص مضاف إلى فاعله، أو حثها واستخراج ما عندها من السير، على أن النص مضاف إلى مفعوله. وفي «تاريخ ابن عساكر»: «وقول ابن فضالة في شعره هذا «نص المطايا» ضرب من السير فيه ظهور وارتفاع. ومن هذا اشتق اسم المنصة بمعنى الارتفاع والظهور. وروي عن النبي ﷺ، في قصة ذكرت، أنه كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص. ومنه نصبت الحديث إلى صاحبه أي رفعته إليه. وقال أمرو القيس:
- وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هسي نصته ولا بمعطل
والأداوي: جمع إداوة (بكسر الهمزة)، وهي المطهرة. والمزاد: الأسقية، واحدا مزادة.
- (١١) في بعض الأصول: «أعلمته». والمعبد هنا: الطريق الواضح الذي عُبد ومُهد من كثرة السير فيه. والمناسم: أطراف أخفاف الإبل، =

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِذْنَ وَلَا أُمَيَّةَ بِالْبِلَادِ^(١)
مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَغْرُ كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ

ابنه فاتك ومدح الأقيشر له

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَرَّازُ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ. فَأَمَّا فَاتُكُ بْنُ فَضَالَةَ فَكَانَ سَيِّدًا جَوَادًا. وَلَهُ يَقُولُ الْأَقْيَشِرُ يَمْدَحُهُ:

وَقَدْ الْوَفُودُ فَكُنْتَ أَفْضَلَ وَافِدٍ^(٢) يَا فَاتُكُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكِ

// مَرَّ بِعَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمْ يَقْرَأْ فَهَجَاهُ

[٧٣/١٢]

أَخْبَرَنِي بِمَا أَذْكَرُ مِنْ أَخْبَارِهِ هَـ هُنَا مَجْمُوعاً عَلَيَّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الشُّكْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ، وَمَا ذَكَرْتَهُ مَتَفَرِّقاً فَأَنَا ذَاكِرٌ إِسْنَادَهُ^(٣) عَنْ أَخِي أَخَذْتُهُ. قَالَ أَبُو حَبِيبٍ:

مَرَّ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكِ بِعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَهُوَ مُتَبَدِّ^(٥) بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَتَنَزَلَ بِهِ فَلَمْ يَقْرَأْ شَيْئاً وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى أَصْحَابِهِ بِشَيْءٍ^(٦)، وَقَدْ عَرَفُوهُ مَكَانَهُمْ. فَأَرْتَحَلُوا عَنْهُ. وَكَتَفَتْ فَضَالَةُ إِلَى مَوْلَى لِعَاصِمٍ فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَا طَوْقَكَ طَوْقاً لَا يَبْلَى. وَقَالَ يَهْجُوهُ:

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقِرَى لَسْتَ وَاجِداً قِرَاكَ إِذَا مَا بِتَّ فِي دَارِ عَاصِمٍ
إِذَا جِئْتَهُ تَبَغَّيَ الْقِرَى بَاتَ نَائِماً بَطِيناً وَأَمْسَى ضَيْقُهُ غَيْرَ^(٧) نَائِمٍ
فَدَغَّ عَاصِماً أَفَّ لَأَفْعَالِ عَاصِمٍ إِذَا حُصِّلَ^(٨) الْأَقْسَامُ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
فَتَوَّ مِنْ قُرَيْشٍ لَا يَجُودُ بِنَائِلٍ^(٩) وَيَخْسَبُ أَنَّ الْبُخْلَ ضَرْبُ لَازِمٍ

= واحداً منسماً (بفتح الميم وكسر السين). والنجاد: جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض. وطلاع النجاد: السامي لمعالي الأمور. ووصف الطريق به هنا مجاز: إذ هو يريد: وكل طريق معبد لا يسلكه إلا السامون لمعالي الأمور الضابطون لأموالهم.

(١) أبو خبيب: كنية لعبد الله بن الزبير، ويكنى أيضاً أبا بكر وأبا عبد الرحمن. ونكدن: تعسرن. واستشهد التحويون بهذا البيت من باب «لا» النافية للجنس. وذلك أن مدخول «لا» لا يكون إلا نكرة وهو هنا معرفة. وقد تؤول على تقدير «ولا أمثال أمية في البلاد» أو على تقدير «ولا أجواد في البلاد». لأن بني أمية قد اشتهروا بالجود؛ فأول العلم باسم الجنس لشهرته بصفة الجود. وقد نسب بعضهم هذه الأبيات لعبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) في عبد الله بن الزبير بن العوام وأنه هو الذي شكى إلى ابن الزبير لقب ناقته. ونسبه بعضهم لفضالة، وسيذكر المؤلف ذلك في ترجمته.

(٢) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «أول وافد».

(٣) في أكثر الأصول ما عدا ط: «فأنا ذاكر أيضاً إسناد».

(٤) هذا الدعاء ليس في ط، م، ف.

(٥) كذا في ط، م. ومتبدد: مقيم بالبادية. وفي سائر الأصول: «متبدد».

(٦) هذه الكلمة ليست في ط، م.

(٧) في ط، م، ف. و«تاريخ دمشق لابن عساكر»: «غير طاعم».

(٨) في أكثر الأصول: «جهل» والتصويب من ط، ج، م.

(٩) النائل: العطاء.

ولولا يدُ الفاروق قلّدتُ عاصماً / مُطوّقةٌ يُحْدَى^(١) بها في المَوَاسِمِ
فليتّك من جَرمِ بن زَيّانَ أو بني / فُقُمِ أو التُّوكى أَبَانِ بن دَارِمِ
/ أناسٌ إذا ما الضَّيفُ حلَّ بيوتهِم / غَدَا جائعاً عِيْمَانُ^(٢) ليس بغانم

١٧٢ / ١٠

[قال] (٣): فلَمَّا بلغتُ أبياتهُ عاصماً استعدّى عليه عمرو بن سَعِيدِ بن العاص وهو يؤمّنُ بالمدينة (٤) أميرٌ، فهِرَبَ فَضَالَةُ بن شريكٍ فَلَحِقَ بالشَّامَ، وعادَ بيزيدَ بن معاوية وعَرَفَهُ ذَنْبُهُ وما تَخَوَّفَ من عاصمٍ؛ فأعاده، وكتب إلى عاصمٍ يُخبره أنّ فضالةً أتاه مستجيراً به، وأنّه يُحِبُّ أن يَهَبَهُ له. ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره، ويضمن له ألا يعود لهجائه؛ فقبِلَ ذلك عاصمٌ وشَفَعَ يزيدَ بن معاوية. فقال فَضَالَةُ يمدحُ يزيدَ بن معاوية:

إذا ما قُرَيْشٌ فاخرتْ بقَدِيمِها / فَخَرْتُ بِمَجْدِ يا يزيدُ تَلِيدِ
بِمَجْدِ أمير المؤمنين ولم يَزَلْ / أبوك أمينُ الله غيرَ بَلِيدِ
به عصم الله الأنام من الرّدى / وأدركَ تَبْلًا من مَعاشِرِ صِيدِ^(٥)
ومَجْدِ أبي سُفيانِ ذي الباع والنّدى / وحَرْبٍ وما حَرْبُ العُلا بِزَهِيدِ
فَمَنْ ذا الذي إن عدّد الناسُ مَجْدَهُم / يَجِيءُ بِمَجْدِ مثلي مجدِ يزيدِ
وقال فيه القصيدة المذكور فيها الغناء في هذه القصيدة بعينها (٦).

هجا ابن مطيع حين طرده المختار عن ولاية الكوفة

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني الشُّكْرِيُّ عن ابنِ حَبِيب قال:

كان عبد الله بن الزُّبَيْرِ قد وَلَّى عبد الله بن مُطِيع بن الأسود بن نَضْلَةَ^(٧) بن عُيَيْدِ بن عَوِيَجِ بن عَدِيّ بن كَعْبِ، الكوفةَ، فطرده عنها المختارُ بن أبي عُبَيْدٍ حين ظَهَرَ؛ فقال فَضَالَةُ بن شريكٍ يهجو ابنَ مُطِيع:

/ دعا أَبْنُ مُطِيعٍ لِلْبَيْعِ فجئتُه / إلى يَتَعِ قلبي بها^(٨) غيرُ عارِفِ
فَقَرَّبَ لِي خَشَناءَ لَمّا لَمَسْتُها / بكفّي لم تُشَبِّهْ أَكُفَّ الخَلَائِفِ
مَعُوْدَةً حَمَلَ الهَرَاوي لِقَوْمِها / فَرُوراً إذا ما كان يومُ التَّسَائِفِ^(٩)

[٧٥/١٢]

(١) كذا في ط، ج، م، ف و«تاريخ ابن عساكر». وفي سائر الأصول: «بخزي» تحريف.

(٢) عيمان: عطشان.

(٣) زيادة عن ط، م، ف.

(٤) في ف: «على المدينة».

(٥) في بعض الأصول: «نبلا» بالنون، تصحيف. والتبل هنا: الثار. والصيد: جمع أصيد. يقال ملك أصيد، إذا كان لا يلتفت من زهوه يعيناً ولا شمالاً.

(٦) هذه عبارة ط، م، ف. ومثلها جلولا تحريف في الكلمات. وفي سائر الأصول: «وقال فيه أيضاً الأبيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها».

(٧) كذا في ط، ج، م، ف. وفي سائر الأصول: «فضالة» تحريف (راجع «أسد الغابة» ج ٣ ص ٢٦٢، «الإصابة» ج ٥ ص ٦٥).

(٨) في ط، م، ف: «لها غير عارف».

(٩) التسايف: التضارب بالسيوف.

من الشَّنَاتِ^(١) الكُزْمُ أَنْكَرْتُ لَمَسَهَا^(٢) وليست من البيضِ السَّيَاطِ اللَّطَائِفِ
ولم يُنَمِّ إِذْ بَايَعْتُهُ مِنْ خَلِيفَتِي ولم يَشْتَرِطْ إِلَّا أَشْتَرَاطَ الْمُجَازِفِ
مَتَى تَلَقَّ أَهْلَ الشَّامِ فِي الْخَيْلِ تَلَفَنِي عَلَى مُقَرَّبٍ^(٣) لَا يُزْدَهِي بِالْمَجَازِفِ
مَمَرٌ^(٤) كَبَيَّانٍ^(٥) الْعِبَادِيَّ مُخْطَفٍ مِنْ الضَّارِيَاتِ بِالذَّمَاءِ الْخَوَاطِفِ

هجا عامر بن مسعود لأنه تسول في جمع صداق زوجه

وقال ابن حبيب في هذا الإسناد: تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجُمَحِيَّ امرأة من بني نصر بن معاوية، وسأل في صداقها بالكوفة، فكان يأخذ من كل رجلٍ سألَهُ دِرْهَمَيْنِ درهمين. فقال له فضالة بن شريك يهجو به بقوله:

أَنْكَحْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ فَتَاتَكُمُ وَجْهًا يَشِينُ وَجْهَ الرَّئِيبِ^(٦) الْعَيْنِ
/ أَنْكَحْتُمْ^(٧) لَا فَتَى دُنْيَا يُعَاشُ بِهِ وَلَا شُجَاعًا إِذَا انْشَقَّتْ عَصَا الدِّينِ
قد كنت أرجو أبا حفصٍ وسُتُّهُ حَتَّى نَكَحْتَ^(٨) بَارِزَاقِ الْمَسَاكِينِ

[٧٦/١٢]

هجا رجلاً من بني سليم خان الأمانة

وقال ابن حبيب في هذا الإسناد: أودع فضالة بن شريك رجلاً من بني سُليْمٍ يقال له قيس ناقةً، فخرج في سفرٍ، فلمَّا عاد طلبها منه، فذكر أنها سُْرِقَتْ. فقال [فيه]^(٩):

/ وَلَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَطْنِ الْعَقِيقِ ذَكَرْتُ وَذُو اللَّبِّ يَنْسَى كَثِيرًا
مُصَابَ سُلَيْمٍ لِقَاحٍ^(١٠) اللَّبِي لَمْ أُوْدِعِ الدَّهْرَ فِيهِمْ بَعِيرًا

١٧٣
١١

(١) يقال شتن الرجل (كفرح وكرم) فهو شتن (بالسكون) إذا كان غليظ الكف خشنها. ولعله حرك العين هنا وهي الثاء للضرورة، لأن عين الوصف لا تحرك في جمع المؤنث، أو هي لغة كفرح وفرحة، لم ترد في المعجمات. والكزم: جمع أكزم وكزماء، والكزم (بالتحريك) هنا: قصر في الأصابع شديد.

(٢) في ف: «متها».

(٣) المقرب من الخيل: الذي يقرب مربطه ومعلفه لكرامته. ولا يزدهي: لا يستخف و «المجازف: ما يرمى به». وشرح الكلمة الأخير عن هامش ط.

(٤) ممر: موثق الخلق.

(٥) في ط، م: «كناز للعبادي». ولعل صوابه: «كنزار العبادي». والزناز: ما يشده النصراني على وسطه. والعباديون: نصارى الحيرة، على أن يكون قد وصف الفرس بأنه موثق الخلق مقتول كالزناز. والمخطف: الضامر. وضري بالشيء: لهج به وأغرم.

(٦) الربرب: القطيع من بقر الوحش. والعين: الواسعة العيون، الواحد أعين وعيناه.

(٧) في أ، ب، س، م (في أحد موضعها): «أنكتم».

(٨) في هذه الأصول أيضاً: «أنيكث».

(٩) زيادة عن ف.

(١٠) مصاب هنا: مصدر بمعنى إصابة. ومثله:

أهدى السلام تحية ظلم

أظلموم إن مصابكم رجلاً
واللقاح: ذوات الألبان من النوق، واحدها لقوح ولقحة.

وقد فات قيسٌ بغيرِانية^(١) إذا الظلُّ كان مَدَاهُ قصيراً
 مِنَ اللَّاعِبَاتِ بِفَضْلِ الزَّمَامِ إذا أَلْقَى السَّيْرُ فِيهِ الضُّفُورَا^(٢)
 وَمَنْ يَتَكِّ مِنْكُمْ بَنِي مُوقِدٍ وَلَمْ يَرَهُمْ يَتَكِّ شَجُورَا كَيِّرَا
 هُمُ الْعَاسِفُونَ^(٣) صِلَابُ الْقَنَا إذا الحَيْلُ كَانَتْ مِنَ الطَّغْنِ زُورَا^(٤)
 / وَأَيْسَارُ لَقْمَانَ^(٥) إِذْ أُمِحِلُوا وَعِزُّ لِمَنْ جَاءَهُمْ مُسْتَجِيرَا
 فَإِنْ أَنَا لَمْ يَقْضَ لِي الْفَهْمُ^(٦) قَرَأْتُ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ كَثِيرَا

[٧٧/١٢]

عود إلى شعر في ذم ابن الزبير قيل إنه لفضالة

وذكر ابن حبيب في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع أبه، وذكر الأبيات وزاد فيها:

شَكُوْتُ إِلَيْهِ أَنْ نَقَبْتُ^(٧) قَلْوَصِي فَرَدَّ جَوَابَ مَشْدُودِ الصَّفَادِ^(٨)
 يَصْنُ بِنَاقَةٍ وَيَرُومُ مُلْكَا مُحَالٌ ذَلِكَكُمْ^(٩) غَيْرُ السَّدَادِ
 / وَلَيْتَ إِمَارَةً فَبَخِلْتُ لَمَا وَلَيْتَهُمْ بِمُلْكِكَ مُسْتَقَادِ

[٧٨/١٢]

(١) كذا في ط، ج، م، ف. وفي سائر الأصول: «بغيرِانة» تصحيف. والبعيرانة من النوق: القوة التي تشبه العير، وهو الحمار الوحشي، في القوة والنشاط.

(٢) في م، أ: «الصفورا» وفي ج، ب، س: «القصورا». والتصويب من ط. والصفور: جمع صفر (بالفتح) وهو ما يشد به البعير من الشعر المضفور.

(٣) في أكثر الأصول: «العاشقون» والتصويب من ط، م.

(٤) زور: مائلات، واحدها أزور وزوراء.

(٥) الأيسار: أصحاب القداح المجتمعون على الميسر، الواحد يسر (بالتحريك). ولقمان هو ابن عاد صاحب النور السبعة التي آخرها لبد، وهو غير لقمان الحكيم. قال المفضل الضبي في أمثاله (ص ٧٤ طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ): «زعموا أن لقمان بن عاد جاور حيل من العمالة وهم عرب، فملا عسا له لبنا، ثم قال لجارية له: انطلق بهذا العس إلى سيد هذا الحي فأعطيه إياه، وإياك أن تسألني عن اسمه واسم أبيه. فانطلقت حتى أتتهن، فإذا هم بين لاعب وعامل في ضيعته ومقبل على أمره، حتى مرت بشمانية نفر منهم عليهم وقار وسكينة ولهم هيئة، فقامت تنفرس فيهم أيهم تعطي العس. فمرت بها أمة، فقال لها جارية لقمان: إن مولاي أرسلني إلى سيد هذا الحي ونهاني أن أسأل عن اسمه وأسم أبيه. فقالت لها الأمة: إن وصفته لك فخذني أيهم شئت أو ذري، وفيهم سيد الحي. ثم أخذت الأمة تصفهم واحداً واحداً بصفات كلها تمت إلى الكرم والشجاعة، وهي الخلال المحمود في البادية، وهم بيض، وحممة، وطفيل، وذقافة، ومالك، وتميل، وقرزعة، وعمار؛ فأعطت الجارية العس من رأته من الوصف سيدهم. وقد ذكرت العرب أيسار لقمان في شعرها في الفخر والملاح؛ فقال شاعرهم: «قومي أيسار لقمان» أو «وهم أيسار لقمان». قال طرفة:

وَهُمْ إِيْسَارُ لَقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ الشُّوَّةُ أَبْسَدَاءَ الْجَزْرِ
 وَأَبْدَاءَ الْجَزُورِ: أشرف أعضائها، واحدها بدء (بالفتح).

وقال أوس بن حجر:

وَأَيْسَارُ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ سَمَاحَةٌ

وَجُوداً إِذَا مَا الشُّوْلُ أَمْسَتْ جَرَانِرا

(٦) جزم الفعل على البدل.

(٧) كذا في ط، ج، م، ف. وفي سائر الأصول: «تعبت».

(٨) الصفاد (بالكسر): ما يوثق به الأسير من قذ أو قيد.

(٩) في ط، م، ف: «ذاكم».

فإن وليت أمة أبدلوكم
من الأغياص أو من آل حرب
إذا لم ألقهم بمنسى فإني
سئذني لهم نص المطايا
وظهر مبعدي قد أعملته
وعين الحمض خنص خناصرات^(٤)
فهن خواصع الأبدان قود^(٥)
كان مواقع الغربان منها
بكل سميدع^(١) واري الزناد
أغر كفرة الفرس الجواد
بيت لا يهش له^(٢) فوادي
وتعليق الأداوي والمزاد
مناسمهن طلاع النجاد^(٣)
وما بالعرق من سبل الغوادي^(٥)
كان رؤوسهن قبور عاد
منارات بين^(٧) على عماد

[٧٩/١٢]

/ طلب عبد الملك فضاله فلما وجده قد مات أكرم أهله

[قال]^(٨) فلما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه، فوجده قد مات، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برأ وتقرأ. [قال]^(٩): والكاهلية التي ذكرها زهرة^(٩) بنت خنثى امرأة من بني كاهل بن أسد، وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى.



مركز توثيق مكتبة التراث الإسلامي

(١) كذا في ط، م، ف. «سميدع» بالذال المهملة. وفي سائر الأصول: «سميدع» بالذال المعجمة. وإهمال الدال هو ما يفهم من كلام اللغويين، بل صرح بعضهم بأن إعجامها خطأ (راجع «تاج العروس» مادة سميدع). والسميدع: السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكتاف، والشجاع، والرجل الخفيف في حوائجه. ويقال: إنه لواري الزناد، واري الرند، ووري الزند، إذا رام أمراً أنجح فيه وأدرك ما طلب.

(٢) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «لا يهش به».

(٣) تقدم شرح ما في هذا البيت والذي قبله في ص ٧٠.

(٤) في أكثر الأصول: «وعين» بالواو. والصواب من ط، م، ف. وخنصرة بليدة من أعمال حلب تحاذي قنشرين نحو البادية، وهي قصبة كورة الأحص؛ قال عدي بن الرقاع:

وإذا الربيع تابعت أنساؤه فسقى خناصره الأحص وزادهما

وقد يجمع في الشعر كما هنا، كأن الشاعر يجعل كل موضع منها خناصرة. قال جبران العود:

نظرت وصحبي بخناصرات ضحياً بعد ما متع النهار

(٥) في أكثر الأصول: * وما بالعرف من سبل الفؤاد *

صوابه من ط، م، ف. وسبل الغوادي: مطرها. يريد ما أنيته المطر من مرعى.

(٦) قود: جمع أقود وقوداء. والقود (بالتحريك): طول الظهر والعنق.

(٧) كذا في ط. وفي أكثر الأصول: «تبيين». والغرابان من الفرس والبعر: حرفا الوركين الأيسر والأيمن اللذان فوق الذنب حيث التقى رأسا الورك اليمنى واليسرى، والجمع غريان. والغراب أيضاً: قذال الرأس؛ يقال: شاب غرابه أي شعر قذاله. يريد أن يصف المطايا بالضحامة والارتفاع، كما وصفها في البيت الذي قبله بالطول.

(٨) زيادة عن ف.

(٩) ورد هذان الاسمان محرفين في أكثر الأصول، ففيها جميعاً: «زهراء» وفي ب، س. حد: «خثراء». وفي م، أ: «خشراء». والتصويب من ط.

نصوت

لقد طال عهدي بالإمام محمد وما كنت أخشى أن يطول به عهدي
 فأصحت ذا بُعْدٍ وداري قريبة فواعتجبا من قُرْبِ داري ومن بُعْدِي
 فياليت أن العيد لي عاد يسؤمهُ فإني رأيت العيدَ وجهك لي يُبْدِي
 رأيتك في بُرْدِ النبي محمد كبذر الدجى بين العِمامة^(١) والبرْدِ

الشعر لأبي السَّمُطِ مَرْوان الأصغر بن أبي الجَنُوبِ بن مَرْوان الأكبر بن أبي حَفْصَةَ.

١٧٤ / والغناء لُبْنَانٍ خَفِيفُ رَمَلٍ مطلق ابتداءً نشيد. وذكر الصُّولِيّ أن هذا الشعر ليحيى بن مروان. وهذا غلط قبيح.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) في أكثر الأصول: «العِمامة» بالغين المعجمة. والتصويب من ط، ف.

/ أخبار مروان الأصغر^(١)

كان أهله شعراء وشعره دونهم

قد مرّ نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم مُتَقَدِّمًا. وكان مروان هذا آخر مَنْ بَقِيَ منهم يُعَدُّ في الشعراء، وبقي بعده منهم مُتَوَجِّجٌ. وكان ساقطاً بارد الشعر. فذَكَرَ لي عن أبي هِشَامٍ أَنَّهُ قَالَ: شِعْرُ آلِ أَبِي حَفْصَةَ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْحَارِّ. ابْتَدَأُوهُ فِي نَهَايَةِ الْحَرَارَةِ ثُمَّ تَلَيْنَ حَرَارَتَهُ، ثُمَّ يَفْتَرُّ ثُمَّ يَبْرُدُ، وَكَذَا كَانَتْ أَشْعَارُهُمْ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ الْمَاءَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى مُتَوَجِّجٍ جَمَدَ.

وهذا الشعر يقوله مَرْوَانُ فِي الْمُنتَصَرِ، وَكَانَ قَدْ أَقْصَاهُ وَجَفَاهُ، وَأَظْهَرَ خِلَافًا لِأَبِيهِ فِي سَائِرِ مَذَاهِبِهِ حَتَّى فِي التَّشْيِيعِ، فَطَرَدَ مَرْوَانَ لِنُصْبِهِ، وَأَخْرَجَهُ عَنْ جُلُوسَاتِهِ. فَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ وَسَأَلَ بَنَّانَ بْنَ عَمْرٍو فَغَنَّى فِيهَا الْمُنتَصَرَ لِيَسْتَعِظِفَهُ. وَخَبَرَهُ فِي ذَلِكَ يُذَكِّرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْكِتَابِ.

مدح المتوكل وولاة عهده فأكرمه وأقطعه ضيعة

أخبرني عُمِّي وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو السَّمُطِ مَرْوَانَ الْأَصْغَرَ قَالَ:

لَمَّا دَخَلْتُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ مَدَحْتُهُ وَمَدَحْتُ وُلَاةَ الْعُهُودِ الثَّلَاثَةِ، وَأَنْشَدْتُهُ^(٢):

سَقَى اللَّهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبَّذَا نَجْدٌ عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبَغْدَادُ دُونَهَا لَعَلِّي أَرَى نَجْدًا وَهِيَّاتٍ مِنْ نَجْدِ
وَنَجْدٌ بِهَا قَوْمٌ هَوَاهُمْ زِيَارَتِي وَلَا شَيْءَ أَحَلَّى مِنْ زِيَارَتِهِمْ عِنْدِي

/ قَالَ: فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا أَمَرَ لِي بِمِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسِينَ ثَوْبًا وَثَلَاثَةَ مِنَ الظَّهْرِ فَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَحِمَارٍ، [٨١/١٢] وَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى قُلْتُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَشْكُرُهُ فِيهَا وَأَقُولُ:

/ تَخَيَّرَ رَبُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ جَعْفَرًا وَمَلَكَهُ أَمْرَ الْعِيَادِ تَخَيَّرَا

٣
١١

فلما صرْتُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ:

فَأَمْسِكَ نَدَى كَفَيْكَ عَنِّي وَلَا تَزِدْ فَقَدْ كَذَبْتُ أَنْ أَطْفَى وَأَنْ أَتَجَبَّرَا
قَالَ لِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْسِكَ حَتَّى أُغْرِقَكَ بِجُودِي.

وَحَدَّثَنِي عُمِّي بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي

(١) وردت في ط، م قبل ترجمة مروان هذا ترجمة يوسف بن الحجاج الصيقل. وهي واردة في ب جزء ٢٠ ص ٩٣ وما بعدها.

(٢) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «وأنشدته هذا».

مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْوَبِ، فذكر مثلَ هذا الخبرِ سواءً، وقال بعد قوله: «لا والله لا أمسك حتَّى أغرُقَكَ»: سَلِّني حاجتَكَ. فقلت: يا أمير المؤمنين، الضَّيعةُ التي أمرتَ أَنْ أَقْطَعَهَا باليمامة - ذكر ابن المدبِّر أنها وَقَفْتُ المعتصم على وَلَدِهِ - فقال: قد قَبَّلْتُكَ^(١) إِيَّاهَا مائةَ سنةٍ بمائةِ درهمٍ. فقلت: لا يحسنُ أَنْ تُضَمَّنَ ضِيعَةٌ بدرهمٍ في السنة. فقال ابن المدبِّر: فبِألفِ درهمٍ في كلِّ سنة. فقلتُ نعم. فأمر ابن المدبِّر أَنْ^(٢) يُنْفَذَ ذلكَ لي، وقال: ليستَ هذه حاجةٌ، هذه قَبالةٌ، فسَلِّني حاجتَكَ. فقلتُ: ضِيعَةٌ يقالُ لها السُّيُوحُ^(٣) أمرُ الواثقِ بِإِقْطَاعِهَا، فَمَنَعْنِيهَا ابنُ الزِّيَّاتِ؛ فأمرَ بامضاءِ الإقْطَاعِ لي.

كان علي بن الجهم يطمعن عليه حسداً له على موضعه من المتوكل، فهجاه هو في حضرة المتوكل وغلبه حدثنني جعفر بن قدامة قال حدثنني علي بن يحيى المنجم قال:

كان علي بن الجهم يطمعن على مَرْوَانِ بْنِ أَبِي الْجَنْوَبِ وَيَتْلَبُهُ حسداً له على موضعه من المتوكل. فقال له المتوكل [يوماً]^(٤): يا علي، أيما أشعرُ أنتَ أو مَرْوَانُ؟ فقال: أنا يا أمير المؤمنين. فأقبل علي مَرْوَانُ فقال له: قد سمعتُ، فما عندكَ؟ / قال: كلُّ أحدٍ أشعرُ مِنِّي يا أمير المؤمنين، وما أصِفُ نَفْسِي ولا أُرْكِيهَا. وإذا رضيَني أميرُ المؤمنين فما أُبالي مَنْ زَيَّنِي. فقال له: قد صدَّقْتُكَ، عليّ يزعمُ سراً وجهراً أَنَّهُ أشعرُ منك. فالتفت إليه مروانُ فقال له: يا علي! أأنتَ أشعرُ مِنِّي؟ فقال: أَوَتَشْكُ في ذاك؟ قال: نعم! أَشْكُ وَأَشْكُ وهذا أميرُ المؤمنين بيننا. فقال له علي: إِنَّ أميرَ المؤمنين يُحَابِيكَ. فقال المتوكل: هذا عِيٌّ منك يا علي؛ ثم قال لابن حَمْدُون: احْكُمَ بينهما. فقال: طَرَحْتَنِي والله يا أمير المؤمنين بين أنيابٍ وَمَخَالِبِ أَسَدَيْنِ. قال: والله لَتَحْكُمَنَ بينهما. فقال له: أمَّا إِذْ^(٥) حَلَفْتَ يا أمير المؤمنين فأشعرُهما عندي أغرُقُهما في الشَّعْرِ. فقال له المتوكل: قد سمعتُ يا علي. قال: قد عَرَفَ مَيْلَكَ إليه فمال معه. فقال: دَعْنَا مِنْكَ، هذا كُلُّهُ عِيٌّ، فَإِنْ كُنْتَ صادقاً فاهْجُ مروانَ. قال: [قد]^(٦) سَكَرْتُ ولا فضلَ فيّ. فقال المتوكل لمروان: اهْجُه أنت، وبحياتي لا تُبْقِي^(٧) غَايَةً. فقال مروان^(٨):

وَيَقُولُ لِي حَسَنًا إِذَا لَأَقَانِي	إِنْ ابْنُ جَهْمٍ فِي الْمَغِيبِ يَعِينِي
فكَأَنَّمَا فِي بَطْنِهِ وَلَكَدَانِ	صَغُرَتْ مَهَابُتُهُ وَعُظُمَ بَطْنُهُ
لَوْ كَانَ يَرْحَمُهَا لَمَّا عَادَانِي	وَيَحْ ابْنُ جَهْمٍ لَيْسَ يَرْحَمُ أُمَّهُ
وَنَزَا عَلَى شَيْطَانِهِ شَيْطَانِي	فَإِذَا أَلْتَقَيْنَا نَاكَ شِغْرِي شِغْرَهُ

قال: فضحك المتوكل والجلساءُ منه، وانخزل^(٩) ابن الجهم، فلم يكن عنده أكثر من أن قال: جَمَعَ حِيلَةَ

(١) قبلك إياها أي ضمنتها لك والتزمت بذلك. والاسم القبالة (بالفتح).

(٢) في ف: «فأمر بأن ينفذ...».

(٣) في ف: «السيوخ».

(٤) زيادة من ف.

(٥) في بعض الأصول: «إذا» تحريف.

(٦) زيادة في ط، م.

(٧) كذا في ط، ح، م. وفي سائر الأصول: «لا تبقي».

(٨) زيد في ب، س، ح هنا: «قوله».

(٩) كذا في ط، ح، م. وانخزل في كلامه: انقطع. وفي سائر الأصول: «انخزل» بالذال، تحريف.

الرُّجَالِ وَحِيلَةَ النِّسَاءِ. فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ: هَذَا أَيْضاً مِنْ / عَيْكَ وَبَرْدِكَ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَهَاتِهِ؛ فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ. [٨٣/١٢]
فَقَالَ لِمُرْوَانَ: بِحَيَاتِي إِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فَهَاتِهِ، وَلَا تُقْصِرْ فِي / شَتْمِكَ. فَقَالَ مُرْوَانُ:

لَعَنُوكَ مَا الْجَهَنَّمُ بْنُ بَذْرِ بِشَاعِرٍ وَهَذَا عَلَيٌّ بَعْدَهُ يَدْعِي الشُّعْرَا
وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَاراً لَأُمِّهِ فَلَمْ أَدْعِ الْأَشْعَارَ أَوْهَمَنِي أُمْرَا

قَالَ: فَضَحِكَ [المتوكل] وَقَالَ: زِدْهُ بِحَيَاتِي. فَقَالَ فِيهِ:

يَا بْنَ بَذْرِ يَا عَلِيَّ قُلْتُ إِنَِّّي قُرَشِيَّةٌ
قُلْتُ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ فَاسْكُنْتَنِي يَا نَبِطِيَّةٌ
أَسْكُنْتَنِي يَا بَنْتَ جَهَنَّمَ أَسْكُنْتَنِي يَا حَلَقِيَّةً^(١)

فَأَخَذَ عَبَادَةُ هَذِهِ الْآيَاتِ فَنَاقَهَا عَلَى الطُّبْلِ وَجَاوَبَهُ مَنْ كَانَ يَغْنِي، وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيَضْرِبُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ،
وَعَلَيٌّ مُطْرِقٌ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ، ثُمَّ قَالَ: عَلَيٌّ بِالْدَوَاةِ فَأَتَيْ بِهَا، فَكَتَبَ:

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرُ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُيْحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لَمْ يَصْنُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهَنَّمَ شِعْراً فِي حَبْسِهِ، فَعَارِضُهُ فَلَمْ يَطْلُقْهُ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ هَارُونَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ:
لَمَّا مَدَحَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهَنَّمَ وَهُوَ مَحْبُوسٌ الْمُتَوَكِّلُ بِقَوْلِهِ

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَاسْلَمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ

/ وَذَكَرَ فِيهَا جَمِيعَ الثُّدَمَاءِ وَسَبَّعَهُمْ^(٢) وَهَجَاهُمْ، انْتَدَبَ لَهُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْثُوبِ فَعَارِضَهُ فِيهَا، وَقَدْ كَانَ [٨٤/١٢]
الْمُتَوَكِّلُ رَقٌّ لَهُ، فَلَمَّا أَنْشَدَهُ مَرْوَانُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اغْتَوَرَّتْهُ أَلْسِنَةُ الْجُلَسَاءِ فَتَلَبَّوْهُ وَأَغْتَابُوهُ وَضَرَبُوا عَلَيْهِ، فَتَرَكَهُ فِي
مَحْبَسِهِ. وَالْقَصِيدَةُ^(٣):

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا بْنَ جَهَنَّمَ دَعِيٌّ فِي أَنْفَاسِ أَدْعِيَاءِ
أَعْبَدَ اللَّهُ تَهْجُوَ وَابْنَ عَمْرِ وَبُخْتِيشُوعَ أَصْحَابِ الْوَفَاءِ
هَجَوْتَ الْأَكْرَمِينَ وَأَنْتَ كَلْبٌ حَقِيقٌ بِالسَّيِّئَةِ وَالْهَجَاءِ
أَتَرْمِي بِالزُّنَاءِ بَنِي حَلَالٍ وَأَنْتَ زَيْنِمٌ^(٤) أَوْلَادِ الزُّنَاءِ
أَسَامَةٌ مِنْ جُدُودِكَ يَا بْنَ جَهَنَّمَ كَذِبَتْ وَمَا بِذَلِكَ مِنْ خَفَاءِ

(١) يُقَالُ أَتَانُ حَلْقِيَّةً، إِذَا تَدَاوَلَهَا الْحَمْرُ فَأَصَابَهَا دَاءٌ فِي رَحْمَتِهَا؛ وَمِنَ الْحَلَاقِ (بِالضَّمِّ) فِي الْأَتَانِ، وَهُوَ لَا تَشِيْعَ مِنَ السَّفَادِ.

(٢) سَبَّعَهُ: شَتَّمَهُ وَوَقَعَ فِيهِ.

(٣) فِي ح، ب، س: «وَالْقَصِيدَةُ قَوْلُهُ».

(٤) الزَيْنِمُ: الْمُسْتَلْحَقُ فِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ، وَالذَّيْعِيُّ، وَالزَّيْنِمُ الْمَعْرُوفُ بِلُؤْمِهِ أَوْ شَرِّهِ.

قال في المعتصم شعراً بعدما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال حَدَّثَنَا الحسين بن يحيى قال حَدَّثَنِي إبراهيم بن الحسن قال :
لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ وَعُجَيْفٌ مَا كَانَ ، أَنْشَدَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْثُوبِ الْمُعْتَصِمَ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا ^(١) :

أَلَا يَا دَوْلَةَ الْمَغْضُومِ دُومِي فَإِنَّكَ قُلْتَ لِلدُّنْيَا اسْتَقِيمِي
فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

هَوَى الْعَبَّاسُ حِينَ أَرَادَ غَذْرًا فَوَافِي إِذْ هَوَى قَعَرَ الْجَحِيمِ
كَذَاكَ هَوَى كَمَهْوَاهُ عُجَيْفٌ فَاصْبَحَ فِي سَوَاءٍ لَظَى الْحَمِيمِ

[قال المعتصم : أبعد الله! ^(٢)]

مدح أشناس فطرب له وأجازه من غير أن يفهمه

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ :

دَخَلَ مَرْوَانُ الْأَصْغَرُ بْنُ أَبِي الْجَنْثُوبِ عَلَى أَشْناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده إياها ، فجعل أَشْناس يُحَرِّكُ
رَأْسَهُ / وَيَوْمَى بِيَدَيْهِ وَيُظْهِرُ طَرِباً وَسُرُوراً ، وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ كَاتِبُهُ : رَأَيْتَ الْأَمِيرَ قَدْ طَرِبَ وَحَرَّكَ
رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ لَمَّا كَانَ يَسْمَعُهُ ، فَقَدْ فَهِمَهُ ^(٣) ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَقُولُ ؟ قَالَ : مَا زَالَ يَقُولُ عَلَيَّ رُقِيَّةَ الْخُبَيْرِ
حَتَّى حَصَلَ مَا أَرَادَ وَانْصَرَفَ .

مرزوقية كوفيته

هجا علي بن يحيى المنجم فردة عليه

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ ^(٤) قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُنْجَمُ قَالَ : كَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُعَابِثُنِي ^(٥) كَثِيرًا ، فَقَالَ فِي يَوْمٍ
مِنَ الْأَيَّامِ لِمَرْوَانَ بْنِ أَبِي الْجَنْثُوبِ : أَهْجُ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى ؛ فَقَالَ مَرْوَانُ :

أَلَا إِنَّ يَحْيَى لَا يُقَاسُ إِلَى أَبِي وَعَرِضُ ابْنِ يَحْيَى لَا يُقَاسُ إِلَى عَرِضِي
وَهِيَ آيَاتُ تَرَكْتُ ذِكْرَهَا صِيَانَةً لِعَلِيَّ بْنِ يَحْيَى . قَالَ : فَأَجَبْتُهُ عَنْهَا فَقُلْتُ :

صَدَقْتَ لَعَمْرِي مَا يَقَاسُ إِلَى أَبِي أَبوك ، وَمَنْ قَاسَ الشَّوَاهِقَ بِالْخَفَضِ
وَهَلْ لَكَ عَرِضٌ طَاهِرٌ فَتَقَيَّسَهُ إِذَا قَيَّسَتْ الْأَعْرَاضُ يَوْمًا إِلَى عَرِضِي
السُّتَمَ مَوَالِي لِلْعَيْنِ وَرَهْطِهِ أَعَادِي بَنِي الْعَبَّاسِ ذِي الْحَسَبِ الْمَخْضِ
تَوَالُونَ مَنْ عَادَى النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ فَتَرْمُونَ مَنْ وَآلِي أَوْلِي الْفَضْلِ بِالرَّفْضِ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ أَرَى لَكَ مُبْغِضًا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِلْعَدَاوَةِ وَالْبُغْضِ

(١) في ح ، ب ، س : «أولها قوله» .

(٢) زيادة في ف .

(٣) في ط : «فقد فهم» .

(٤) في ط ، ب ، س : «حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ لِمَرْوَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ...» .

(٥) كذا في م ، أ . وفي سائر الأصول : «يعاتبني» تصحيف .

/ نقد أبو العنيس الصيمري شعراً له فتهاجرا

حدثني جَحْظَةُ قال حدثني علي بن يحيى قال: أنشد مَرْوَانُ بن أبي الجَنُوب المتوَكِّل ذات يوم:

إِنِّي نَزَلْتُ بِسَاحَةِ الْمُتَوَكِّلِ وَنَزَلْتُ فِي أَقْصَى دِيَارِ الْمُؤَصِّلِ

فقال له بعض مَنْ حَضَرَ: فكيف الاتصالُ بين هؤلاء والمراسلة؟ فقال أبو العنيس الصيمري: كان له حَمَامٌ^(١) هدى يبعث بها إليه من الموصل حتى يكتابه على أجنحتها. فضحك المتوَكِّل حتى استلقى، ونَجِل مَرْوَان وحلَف بالطلاق لا يكلم أبا العنيس أبداً، فمانا متهاجرين. كذا أكبرُ حفظي أن جَحْظَةَ حدثني به عن علي بن يحيى؛ فإنِّي كتبتُه عن حَفْظِي.

أنشد المتوكل في مرضه بالحمى قصيدة، فقال علي بن الجهم أن بعضها متحل

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني إبراهيم بن المُدَبِّر قال قرأت في كتاب قديم:

قال عَوْفُ بن مُحَلَّم لعبد الله بن طاهر في عِلَّةِ اعتَلَّها:

فإِنْ تَكُ حُمَّى^(٢) الرَّبِيعِ شَفَّكَ وَرُدَّهَا فَعَقْبَاكَ مِنْهَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمْرُ

وَقَبَّكَ لَوْ نَعَطَى الْمُنَى فِيكَ وَالْهَوَى لَكَانَ بِنَا الشُّكُوى وَكَانَ لَكَ الْأَجْرُ

قال: ثم حُمَّ المتوَكِّلُ حُمَّى الرَّبِيعِ، فدخل عليه مَرْوَان بن أبي الجَنُوب بن مروان بن أبي حَفْصَةَ، فأنشده قصيدة له على هذا الرُويِّ، وأدخل البيتين فيها، فسُرَّ بها^(٣) / المتوكل. فقال له علي بن الجهم: يا أمير المؤمنين، [٨٧/١٢] هذا شعراً مَقُولٌ، وألغيتَ إليّ وقال: هذا^(٤) يعلم. فالتفت إليّ [المتوكل] وقال^(٥): أتعرفه؟ فقلت: ما سمعته قبل اليوم. فشتم علي بن الجهم وقال له: هذا من حسدك وشركك وكذبك. فلما خرجنا قال علي بن الجهم: وَيَحَاكَ! مالك قد جُنُنْتَ! أما تعرف هذا الشعر؟ قلت: بلى! وأنشدته إياه. فلما عدتُ إلى المتوكل من غدٍ قال له: يا أمير المؤمنين، قد أعترف لي بالشعر وأنشدني، فقال لي: أكذاك هو؟ فقلت: كَذَبَ [يا أمير المؤمنين]^(٦)! ما سمعتُ به قطُّ فازداد عليه غيظاً وله شتماً. فلما خرجنا قال لي: ما في الأرض شرٌّ منك. فقلت له: أنت أحمق، تريد مني أن أجيء إلى شعرٍ قد قاله فيه شاعرٌ يُحِبُّهُ ويُعْجِبُهُ شعره فأقول له: إنِّي أعرفه فأوقع نفسي وعرضي/ في لسان الشاعر^(٧) لترفع أنت عنده، ويسقط ذاك ويغضني^(٧) أنا!

(١) الحمام الهذاء: ضرب من الحمام يدرّب على السفر من مكان إلى مكان، فيرسل من أمكنة بعيدة فيذهب إلى حيث يراد منه أن يذهب، الواحد هاد، والجمع هُدَى (بالقصر) وهذاء (بالمد)؛ كما يقال غاز وغزى وغزاء. وورود هذين الجمعين في الوصف المعتل اللام نادر.

(٢) حمى الربيع: التي تنوب في اليوم ثم تدع المريض يومين ثم ترده في اليوم الرابع.

(٣) في ط، ف: «فأدخل البيتين فسر بهما...».

(٤) في ف: «قال: وهذا يعلم».

(٥) في ف: «فقال لي المتوكل: أتعرفه».

(٦) زيادة في ف.

(٧) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «ويغضني أيضاً».

نصوت

ما لأبراهيمَ في العِلْدِ	م بِهَذَا الشَّانِ ثَانِ
إِنَّمَا عُمَرُ أَبِي إِسْدِ	حَقَّ زَيْنٌ لِلزَّمانِ
فَإِذَا غَنَّى أَبُو أَسْحَا	قَ أَجَابَتْهُ الْمَثَانِي
مِنْهُ يُجَنِّي ثَمَرُ اللَّهْ	وَرِيحَانُ الْجَنَانِ
جَاءَ الدُّنْيَا أَبُو إِسْ	حَقَّ فِي كُلِّ مَكَانِ

عروضه من الرَّمَل. الشُّعْرُ لَأَبْنِ سَيَّابَةَ. والغناء لإبراهيم المَوْصِلِي خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ
عن إسحاق ابنه.



مركز تحقيقات مخطوطات وكتب نادرة

/ أخبار إبراهيم بن سيابة ونسبه

جدّه حجام وهو ظريف ويرمي بالأبنة

إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم، وكان يقال: إِنَّ جَدَّهُ حَجَّامٌ أَعْتَقَهُ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ. وهو من مُقَارِيبي شُعْرَاءِ وَقْتِهِ، لَيْسَتْ لَهُ نَبَاهَةٌ وَلَا شَعْرٌ شَرِيفٌ، وَإِنَّمَا كَانَ يَمِيلُ بِمُودَّتِهِ ^(١) وَمَذَّحَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيَّ وَابْنِهِ إِسْحَاقَ، فَغَنَّى فِي شَعْرِهِ وَرَفَعَا مِنْهُ، وَكَانَا يَذْكُرَانِهِ لِلْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَيُذَكِّرَانِهِمْ بِهِ إِذَا غَنَّى فِي شَعْرِهِ، فَيَنْفَعَانِهِ بِذَلِكَ. وَكَانَ خَلِيعًا مَاجِنًا، طَيِّبَ النَّادِرَةِ، وَكَانَ يُزَمَّى بِالْأَبْنَةِ.

شعره في جارية سوداء لأمه أهله في عشقه لها

أخبرني عيسى بن الحسين الوزّاق قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال: عَشِقَ ابْنُ سَيَابَةَ جَارِيَةَ سَوْدَاءَ، فَلَامَهُ أَهْلُهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاتَبُوهُ؛ فَقَالَ:

يَكُونُ الْخَالُ فِي وَجْهِ قَيْيَحٍ فَيَكُونُ الْمَلَا حَةَ وَالْجَمَالَ
فَكَيْفَ يُلَامُ مَعْشُوقٌ ^(٢) عَلَى مَنْ يَرَاهَا كُلُّهَا فِي الْعَيْنِ خَالًا

قصته مع ابن سوار القاضي ودابته رخاص

أخبرني محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: لَقِيَ ^(٣) إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ أَبْنًا لِسَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي أَمْرَدَ، فَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ، وَكَانَتْ مَعَهُ دَابَّةٌ يُقَالُ لَهَا رُحَاصٌ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْهُ تَقْبِيلَ السَّلَامِ، إِنَّمَا قَبَّلَهُ قُبْلَةً شَهْوَةٍ ^(٤) فَلَحِقَتْهُ الدَّابَّةُ فَشْتَمَتْهُ وَأَسْمَعَتْهُ كُلَّ مَا يَكْرَهُ، وَهَجَرَهُ الْغَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ:

قُلْ لِلَّذِي لَيْسَ لِي مِنْ يَسْدِي هَوَاهُ خَلَاصُ
أَنْ لَتَمُتُكَ سِرًّا فَاَبْصُرْتَنِي رُحَاصُ
/ وَقَالَ فِي ذَاكَ قَوْمٌ عَلَى أَنْتَقَاصِي حِرَاصُ
هَجَسَرْتَنِي وَأَتَنَنِي شَتِيمَةً وَأَنْتَقَاصُ
فَهَاكَ فَاَقْتَصْ مِنِّْي إِنَّ الْجُسْرَ وَحَاقَصُ

(١) في ف: «وإنما كان منقطعاً بمودته...».

(٢) كذا في الأصول: ولعلها «مفتون».

(٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «أني».

(٤) في ف: «تقبيل شهوة».

وَيُرَوَّى أَنَّ رُحَاصَ هَذِهِ مَغْنِيَّةً كَانَ الْغَلَامُ يُحِبُّهَا، وَأَنَّهُ سَكِرَ وَنَامَ؛ فَقَبَّلَهُ ابْنُ سَيَّابَةَ. فَلَمَّا أَنْتَبَهَ قَالَ لِلجَّارِيَةِ: لَيْتَ شِعْرِي مَا كَانَ خَبْرُكَ مَعَ ابْنِ سَيَّابَةَ؟ فَقَالَتْ لَهُ: سَلْ عَنْ خَبْرِكَ أَنْتَ/ مَعَهُ، وَحَدِّثْنِي بِالقِصَّةِ؛ فَهَجَرَهُ الْغَلَامُ؛ فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ.

جوابه لمن عاتبه على مجونه، ولمن سأل عنه وهو سكران محمول في طبق
أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا بن مَهْرُويَّة قال حدثنا علي بن الصَّبَّاح قال:
عَاتَبَنَا ابْنُ سَيَّابَةَ عَلَى مُجُونِهِ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ! لَأَنَّ الْقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِذُلِّ الْمَعَاصِي فَيَرْحَمَنِي، أَحَبُّ إِلَيَّ
مَنْ أَنْ أَلْقَاهُ أَتَبَخَّرَ إِدْلَالًا بِحَسَنَاتِي فَيَمُقَّتَنِي.

قال: ورأيت ابن سَيَّابَةَ يَوْمًا وَهُوَ سَكَرَانٌ وَقَدْ حُمِلَ فِي طَبَقٍ يَعْْبُرُونَ بِهِ عَلَى الْجِسْرِ، فَسَأَلَهُمْ إِنْسَانٌ مَا هَذَا؟
فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الطَّبَقِ وَقَالَ: هَذَا بَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ يَا كِشْخَان^(١).

ولع به أبو الحارث جُمُيزَ حتى أخرجله فهجاه

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثنا أبو الشَّيْبَلِ الْبُرْجُمِي قال:
وَلَعَ [يَوْمًا]^(٢) أَبُو الْحَارِثِ جُمُيزَ بِابْنِ سَيَّابَةَ حَتَّى أَخْرَجَلَهُ. فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنُ سَيَّابَةَ يَهْجُوهُ:
بَنَى أَبُو الْحَارِثِ الْجُمُيزَ فِي وَسْطِ
دَيْرٍ لِقَسٍّ إِذَا مَا جَاءَ يَدْخُلُهُ
أَلْقَى عَلَى بَابِ دَيْرِ الْقَسِّ خُرْجَيْنِ
يَعْدُو عَلَى بَطْنِهِ شَدًّا عَلَى عَجَلٍ لَا ذُو يَدَيْنِ وَلَا يَمْشِي بِرَجْلَيْنِ

/ جوابه لمن اقترض منه فاعتذر [٩٠/١٢]

أخبرني هاشم بن محمد الخَزَاعِي قال حدثنا عيسى بن إبراهيم تِينَةُ قال:
كَتَبَ ابْنُ سَيَّابَةَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَقْتَرِضُ مِنْهُ شَيْئًا؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَذِرُ لَهُ وَيَحْلِفُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَا سَأَلَهُ. فَكَتَبَ
إِلَيْهِ: «إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَجَعَلَكَ اللَّهُ صَادِقًا. وَإِنْ كُنْتَ مُلُومًا فَجَعَلَكَ اللَّهُ مَعْدُورًا».

ضرب في جماعة فكلم استه

أخبرني محمد بن أبي الأَزْهَر قال حدثنا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
كَانَ ابْنُ سَيَّابَةَ الشَّاعِرُ عِنْدَنَا يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ نَحْدِثُ وَنَتَنَاشِدُ وَهُوَ يُنْشِدُنَا شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ، فَتَحَرَّكَ فَضَرَبَ،
فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى أَسْنَتِهِ غَيْرَ مَكْتَرٍ، ثُمَّ قَالَ: إِمَّا أَنْ تَسْكُنَنِي حَتَّى أَتُكَلِّمَ، وَإِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ حَتَّى أَسْكُتَ.

غمز غلاماً أمرد فأجابه

أخبرني عليّ بن صالح بن الهَيْثَمِ الْإَنْبَارِيُّ الْكَاتِبُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفْآنَ قَالَ:
غَمَزَ ابْنُ سَيَّابَةَ غَلَامًا أَمْرَدَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَجَابَهُ، وَمَضَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَكَلَا وَجَلَسَا يَشْرَبَانِ. فَقَالَ لَهُ الْغَلَامُ: أَنْتَ

(١) الكشخان: الديوث.

(٢) زيادة عن ف.

ابن سيابة الزنديق؟ قال نعم. قال: أَحِبُّ أَنْ تُعَلِّمَنِي الزُّنْدَقَةَ. قال: أَفَعَلْ وَكَرَامَةً. ثُمَّ بَطَّحَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ أَدْخَلَ عَلَيْهِ؛ فَصَاحَ الْغَلَامُ أَوْهًا! أَيُّشٍ هَذَا وَيَحْك؟ قال سَأَلْتَنِي أَنْ أُعَلِّمَكَ الزُّنْدَقَةَ، وَهَذَا أَوَّلُ بَابٍ مِنْ شَرَائِعِهَا.

يرى فقدان الدقيق أكبر مصيبة

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حَدَّثَنِي مُخْرِزُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَاتِبِ قَالَ: قال لي إبراهيم بن سيابة الشاعر: إِذَا كَانَتْ فِي جِرَانِكَ جِنَازَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ دَقِيقٌ فَلَا تَحْضُرِ الْجِنَازَةَ، فَإِنَّ الْمُصِيبَةَ عِنْدَكَ أَكْبَرُ مِنْهَا عِنْدَ الْقَوْمِ، وَبَيْتُكَ أَوْلَى بِالْمَاتَمِ مِنْ بَيْتِهِمْ.

سَخَطَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ فَاسْتَعْطَفَهُ بِشِعْرِ فَرَضِي عَنْهُ وَوَصَلَهُ

أخبرني جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالَا حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

/ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سِيَابَةَ، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ فَامْتَنَعَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سِيَابَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ [٩١/١٢] وَسَلَّنِي إِيصَالَهَا:

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِخُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا
فَكَمْ اِزْتَجَيْتُكَ فِي الْتِي لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَنِلْتُ الشُّوْلَا^(١)
وَضَلَلْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَلَيْكَ دَلِيلَا
/ هَبْنِي أَسَاثُ وَمَا أَسَاثُ أَقْرُ كُنِي يَزِدَادُ عَفْوُكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طُولَا^(٢)
فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْفَضْلُ بِأَمْرِي لَمْ يَغْدَمْ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا
فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْ ابْنِ سِيَابَةَ، وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ.

حواره المقدم مع بشار

أخبرني الحسن بن علي قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ:

جاء إبراهيم بن سيابة إلى بشار فقال له: مَا رَأَيْتُ أَعْمَى قَطُّ إِلَّا وَقَدْ عُوْضَ مِنْ بَصَرِهِ إِمَّا الْحِفْظَ وَالذِّكَاءَ وَإِمَّا حُسْنَ الصَّوْتِ، فَأَيُّ شَيْءٍ عُوْضْتَ [أنت]؟^(٣) قال: أَلَا أَرَى ثَقِيلًا مِثْلَكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ وَيَحْك؟ قال: إبراهيم بن سيابة. فَتَضَاحَكَ ثُمَّ قَالَ^(٤): لَوْ نَكِحَ الْأَسَدُ فِي اسْتِهِ لَذَلَّ^(٥). وكان إبراهيم يُرْمَى بِذَلِكَ. ثُمَّ تَمَثَّلَ بِشَارَ:
لَوْ نَكِحَ اللَّيْثُ فِي اسْتِهِ خَضَعَا وَمَاتَ جَوْعًا وَلَمْ يَنْلُ شِبَعَا
كَذَلِكَ السِّيفُ عِنْدَ هِرَّتِهِ لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

(١) السؤل والسؤل؛ ويترك هههما: ما سأله.

(٢) الطول (بالفتح): الفضل.

(٣) زيادة في ف.

(٤) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «... بن سيابة. فقال».

(٥) في ف: «ما افترس وذل».

/ نزل على سليمان بن يحيى بن معاذ بنيسابور
أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن أبي نصر المروزي قال
حدثني محمد بن عبد الله الطلحي قال حدثني سليمان بن يحيى بن معاذ قال:

قدم إبراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته علي؛ فجاءني ليلة من الليالي وهو مُهَرَّبٌ^(١)، فجعل يصيح بي. يا أبا
أيوب. فخشيت أن يكون قد غشيه شيء يؤذيه، فقلت: ما تشاء؟ فقال:

* أَعْيَانِي الشَّادِنُ الرَّبِيبُ *

فقلت بماذا؟ فقال:

* أَكْتُبُ أَشْكُو لَا يُجِيبُ *

قال فقلت له: دأره ودأوه؟ فقال:

مَنْ أَيْنَ أَبْغَى شِفَاءَ مَا بِي وَأَتَمَّا دَائِسِي الطَّبِيبُ
فقلت: لا دواء إذاً إلا أن يُفَرِّجَ اللَّهُ تعالى. فقال:

يَا رَبِّ فَفَرِّجْ إِذَا وَعَجَلُ فإِنَّكَ السَّامِعُ الْمُجِيبُ
ثم أنصرف.

في هذا الشعر رَمَلٌ طُنُورِيٌّ لَجَحْظَةٍ.

من قصيدة أخت الوليد بن طريف في رثائه

صوت

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مَنْ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مَنْ قَنَّا وَسُيُوفٍ

/ الشعر لأخت الوليد بن طريف الشاري. والغناء لعبد الله بن طاهر ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى، من رواية ابنه
عبيد الله عنه. وأوَّلُ هذه الأبيات كما أنشدنا محمد بن العباس البيهقي عن أحمد بن يحيى ثَعْلَبٌ^(٢):

بَتْلُ بُنَائَا^(٣) رَسْمُ قَبْرِ كَأَنَّهُ عَلَى عَلَمٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مُنِيفٍ
تَضَمَّنَ جُوداً حَاتِمِيّاً وَنَائِلاً وَسُورَةً مَقْدَامٍ وَقَلْبَ^(٤) حَصِيفٍ

(١) أهرب فهو مهرب: جد في السير مذعوراً.

(٢) في بعض الأصول: «بن ثعلب» تحريف.

(٣) كذا في ط، ف. وفي ب، س و«معاهد التنصيص» (ص ٤١٤): «بناتي». وفي «حماسة البحري»: «بنائا» مضبوطاً بضم الأول،

ومثله في «الكامل لابن الأثير» (ج ٦ ص ٩٨) وفي سائر الأصول: «بنائا». وفي «وفيات الأعيان»: «بتل نهاكي». وقال ابن
خلكان: وتل نهاكي أظنه في بلد نصيبين، وهو موقع الواقعة المذكورة.

(٤) في وفيات الأعيان: «ورأى حصيف».

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُنَا حَيْثُ أَضْمَرْتُ فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَفِيفٍ^(١)
 فَإِنْ يَكُ أَزْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ فَيَا رَبَّ خَيْلٍ فَضَّهَا وَصُفُوفٍ^(٢)
 أَلَا يَا لَقَوْمٍ^(٣) لِلنَّوَائِبِ وَالرَّدَى وَدَهَسِ مِلْحٍ بِالْكَرَامِ عَنيفٍ
 / وَلِلْبَذْرِ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ إِذْ هَوَى^(٤) وَلِلشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفٍ^(٥)
 أَيْمَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٌ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ^(٦)
 / فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ
 وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَزْدَاءٍ شَطْبَةٍ وَكُلَّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ غُرُوفٍ^(٧)
 فَلَا تَجْزَعَا يَا ابْنَتِي طَرِيفٍ فَلَيْتَنِي أَرَى الْمَوْتَ نَزَالًا^(٨) بِكُلِّ شَرِيفٍ
 فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الرَّيِّعِ وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَانِنَا^(٩) بِالْأُوفِ

وهذه الأبيات تقولها أخت الوليد بن طريف تراثيه، وكان يزيد بن مزيد قتلته.

ذكر الخبر في ذلك

مقتل الوليد بن طريف

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال:

(١) في «حماسة البحتري» و«ابن الأثير»: «كيف أضمرت»، وفي «معاهد التنصيص» و«وفيات الأعيان» و«حماسة البحتري»: «غير عيوف». والجنا: جمع جثوة «مثلثة الجيم» وهي ما يتجمع من حجارة أو تراب. وفي حديث عامر: «رأيت قبور الشهداء جُثًا» يعني أترية مجموعة.

(٢) في «الوفيات» و«معاهد التنصيص» و«حماسة ابن الشجري» و«حماسة البحتري»: * قرب زحوف لفها بزحوف *

وفي الأخير: «قضها».

(٣) في «معاهد التنصيص» و«الوفيات»: «ألا يا لقومي».

(٤) في ف: «قد هوى».

(٥) في «معاهد التنصيص» و«الوفيات»: «لما أزمعت» بدل «همت بعده».

(٦) في ف و«الوفيات» و«معاهد التنصيص» و«ابن الأثير» و«العقد الفريد»: «لم تجزع».

(٧) في «معاهد التنصيص» و«الوفيات»:

ولا الدخِر إلا كل جرداء صلدَم معاودة للكر بين صفوف
 وفي حماسة البحتري:

* وأجرد عالي المنسجين غرُوف *

والجرداء من الخيل: القصيرة الشعر. وقصر الشعر مما تمدح به الخيل. والشطبة (بالفتح وبكسر) من الخيل: السبلة اللحم، وقيل: هي الطويلة. وفي بعض الأصول: «عروف» بالعين المهملة، تصحيف. والغروف من الخيل: التي تغرف الجري غرقاً فتتهب الأرض نهبا في سرعتها.

(٨) في «معاهد التنصيص» و«الوفيات» و«حماسة البحتري» و«العقد الفريد»: «وقاعاً».

(٩) في «الوفيات» و«معاهد التنصيص»: «من فتياننا». وفي «العقد الفريد»: «من ساداتنا». وفي «حماسة البحتري»:

فقدننا فقدان الربييع فليتنا فديننا
 وفيها من هذه القصيدة أربعة وعشرون بيتاً.

كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولاً وأشجعهم؛ فكان من الشماسية^(١) لا يامن طروقه [إياه]^(٢)، واشتدّت شوكتُه وطالت أيامه. فوجّه إليه / الرشيد يزيد بن يزيد الشيباني، فجعل يُخاتِلُه ويُمَاكِرُه. وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن يزيد، فأغروا به أمير المؤمنين، وقالوا: إنما يتجافى عنه للرحم، وإلا فشوكة الوليد يسيرة، وهو يُوعِدُه وينتظر ما يكون من أمره. فوجّه إليه الرشيد كتاب مُغْضِبٍ يقول فيه: «لو وَجَّهْتُ بأحد الخدم لقاءً بأكثر مما تقوم به، ولكنك مُدَاهِنٌ مُتَّعِصِب. وأمير المؤمنين يُقسِم بالله لئن أُخِرْتَ مُتَّاجِزَةً الوليد ليُوجِّهَنَ إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين». فلقي الوليد عشيّة خميس في شهر رمضان. فيقال: إن يزيد جُهِدَ عَطَشاً حتى رمى بخاتمه في فيه، فجعل يَلُوكُه ويقول: اللَّهُمَّ إِنَّهَا^(٣) شِدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَاسْتُرْهَا. وقال لأصحابه: فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي، إنما هي الخوارج ولهم حَمَلَةٌ، فائْبُوا لَهُمْ تحت التراس^(٤)، فإذا انقضت حملتهم فاحْمِلُوا؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا أَنْهَزُوا لَمْ يَرْجِعُوا. فكان كما قال، حَمَلُوا حَمَلَةً وَثَبَتْ يزيد ومن معه من عَشِيرَتِهِ وأصحابه، ثم حَمَلَ عليهم فانكشفوا. ويقال: إن أسد بن يزيد كان شبيهاً بأبيه جدّاً؛ وكان لا يَقْصِلُ بينهما إلا المتأمل، وكان أكثر ما يُبَاعِدُه منه ضربة في وجهه يزيد تأخذ من قِصَاصِ شَعْرِهِ^(٥) ومنحرفة على جبهته؛ فكان أسد يتمنى مثلها. فهوَتْ له ضربة فأخرج وجهه من التراس فأصابته في ذلك الموضع. فيقال: إنه لو خَطَّتْ على مثال ضربة أبيه ما عدا^(٦)، جاءت كأنها هي. واتبَعَ يزيدُ الوليدَ بن طريف فَلَاحِقَه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه. وكان الوليد خرج إليهم حيث خرج وهو يقول:

أنا الوليد بن طريف الشاري قَنُورَةٌ لَا يُضْطَلَّى بِنَارِي

* جَوْرُكُمْ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِي *

[٩٦/١٢] / خرجت أخته لتثار له فزجرها يزيد بن يزيد

فلَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ السَّيْفُ وَأَخَذَ رَأْسُ الْوَلِيدِ، صَبَحَتْهُمْ^(٧) أخته ليلَى بنت طريف مستعدةً عليها الدُرْعُ والجَوْشَنُ، فجعلت تحمِلُ على الناس فَعُرِفَتْ. فقال يزيد: دَعُوها، ثم خرج إليها فَضَرَبَ بِالرُّمْحِ قِطَاةً^(٨) فرسها، ثم قال اغْرُبِي غَرْبَ اللَّهِ عَلَيْكَ^(٩)! فَقَدْ فَضَّخْتَ الْعَشِيرَةَ؛ فَاسْتَحَيْتِ وَأَنْصَرَفْتَ وهي تقول:

١١ / أيا شجرَ الخابور مَالِكَ مَورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ

(١) الشماسية: محلة كانت قرية من بغداد.

(٢) زيادة في ف.

(٣) في ف: «ليلة شديدة».

(٤) التراس: جمع ترس (بالضم)، وهو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه.

(٥) في ط، ف: «شعره منحرفة» بدون الواو.

(٦) ما عدا، أي ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه. وقوله «جاءت كأنها هي» بيان لقوله: «ما عدا».

(٧) في ح و «معاهد التنصيص»: «صحابتهم».

(٨) قطاة الفرس: عجزها أو مقعد الرديف منها.

(٩) كذا في ط و «معاهد التنصيص». وفي ب، س: «غرب الله عينيك». وفي «الكامل»: «اغربي عذب الله عليك» بالزاي.

ولا الذُّخْرَ إِلَّا كُلَّ جَزْدَاءَ صِلْدِمٍ وَكُلَّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ خَفِيفٍ^(١)

فلَمَّا أنصرف يزيدُ بالطَّفَرِ حُجِبَ بِرَأْيِ البرامكة، وأظهر الرشيدُ السخَطَ عليه. فقال: وَحَقَّ أمير المؤمنين لأَصِفَنَّ وَأُشْتُوَنَّ عَلَى فَرْسِي أَوْ أَدْخَلَ. فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل. فلَمَّا رآه أمير المؤمنين ضَحِكَ وَسُرَّ وأقبل يصيح: مَرْحَبًا بِالْأَعْرَابِيِّ! حتى دخل وأجْلَسَ وأكْرَمَ وعُرفَ بِلَاوِهِ ونَقَاءِ صَدْرِهِ.

من قصيدة مسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد

ومدحه الشعراء بذلك. فكان أحسنهم مدحاً مُسلمَ بن الوليد؛ فقال فيه قصيدته التي أولها:

أَجْرَزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ / هَاجَ الْبُكَاءُ عَلَى الْعَيْنِ الطُّمُوحِ هَوَى
وَشَمَّرْتُ هِمَمُ الْعُدَالِ فِي عَذَلِي^(٢) / مَفْرَقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمُخْتَمَلٍ^(٣)
يَهْذِي بِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَبَلٍ^(٤)

[٩٧/١٢]

وفيهما يقول:

يَقْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مَبْتَسِمًا / إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ^(٥)
مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ^(٦) / كَبَائِهِ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَغَيِّرُ الرِّجَالَ بِهِ / كَالْمَوْتِ مُسْتَعِجَلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ^(٧) / كَالْبَيْتِ يُفْضِي إِلَيْهِ مُلْتَقَى السُّبُلِ
يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْعُدَاةِ كَمَا / يَقْرِي الضُّيُوفَ شُحُومَ الْكُومِ وَالْبُزْلِ^(٨)

(١) الصلدم من الخيل: الشديدة الحافر. ورقيق الشفرتين: السيف.

(٢) كذا في ف. وفي «ديوان مسلم بن الوليد»: «في العذل». وفي سائر الأصول: «عن عذلي» تحريف. تقول العرب: أجرت فلاناً رسنه إذا مهلت له في إرادته. وأصله أن تمهل للدابة في الرعي جارة رسنها. فيقول: أجرت حبل خليع في الصبا، أي حبل من خلع عذاره في الصبا. وغزل: ذي غزل ومجانة. وقوله «وشمرت...» أي حين رأوني قد صبوت. والخليع أيضاً: من يخلعه قومه لشره. فإن ذهب أحد إلى هذا فمعناه رجل قد تبرأ منه قومه. (عن «شرح ديوان مسلم» ببعض تصرف).

(٣) في ف: «ومرتحل». والطموح: المرتفعة في النظر إلى الأحبة وهم سائرون. فيقول: هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومحتمل، أي مقسم، بعضه في توديع الأحبة وبعضه في احتمالهم. (عن «شرح ديوان مسلم»).

(٤) في ف و «ديوان مسلم»: «راح مختبلاً». ومختبل: مخبول العقل فاسده. والهديان: الكلام الذي يفضي بصاحبه إلى ما لا يفهم عنه. وإنما يكون ذلك عن علة تفضي بصاحبها إلى الهديان فيتكلم بما يأتيه دون أن يعرف ما يقول.

(٥) افتر فلان ضاحكاً: أبدى أسنانه عند الضحك. وافترار الحرب: تكشيرها عن أنيابها، وهذا كناية عن شدتها. يقول: يبتسم من قلة مبالاته بالحرب إذا تغير وجه الفارس البطل من هول الحرب وشدتها.

(٦) في «ديوان مسلم»: «واليوم ذو رهج». والرهج الغيار. يقول: يوفي على المهج بالقتل في يوم قد ثار نغمه من شدة القتال؛ فهو يعمل عمل الأجل في الأمل.

(٧) كذا في ف والديوان. وفي سائر الأصول: «... حول حجرته» يقول: لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته، كالبيت (يعني بيت الله الحرام مكة) يفضي إليه ملتقى السبل، أي عنده ملتقى الطرق كلها.

(٨) ف: «الكماة» بدل «العداة». والكوم من النوق: العظام الأسمنة، واحدتها كوما. والبزل: جمع: بزول وهو ما بلغ من الإبل تسع سنين.

- [٩٨/١٢] يكسو الشيوف رؤوس الناكثين به / إذا انتضى سيفه كانت مسالكه
لا تكذبن فإن المجد^(٣) مغدنه
إذا الشريكي لم يفخر على أحد
الزائديون قوم في رماحهم
كبرهم لا تقوم الراسيات له
اسلم يزيد فما في الملك من أود
لولا دفاعك بأس الروم إذ مكرت
والمارق ابن طريف قد دلفت له
لو أن غير شريكي أطاف به
ما كان جمعهم لما دلفت لهم
/ كم آمن لك نائي الدار ممتنع [٩٩/١٢]
تراه في الأمن في دنع مضاعفة
لا يعقب^(١٣) الطيب خذيه ومفرقه
/ يابى لك الذم في يوميك إن ذكرنا ١١
- (١) ويجعل الهام تيجان القنا الذبل^(١)
مسالك الموت في الأبدان والقلل^(٢)
وراثه في بني شيبان لم تزل^(٤)
تكلم الفخر عنه غير متجحل^(٥)
خوف المخيف وأمن الخائف الوجل^(٦)
حلماً وطفلهم في هذي مكتهل^(٧)
إذا سلمت ولا في الدين من خلل^(٨)
عن بيضة الدين لم تأمن من الثكل^(٩)
يعارض للمنايا مسيل هطل^(١٠)
فاز الوليد بقذح الناضل الخصل^(١١)
إلا كمثل جراد ريع منجفل^(١٢)
أخرجته من حصون الملك والخول^(١٣)
لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل^(١٤)
ولا يمسح عينيه من الكحل^(١٥)
عضب حسام وعرض غير مبتذل^(١٦)

- (١) ويروي: «دماء الناكثين». والناكثون: الناقضون للعهد. والذابل من القنا وهي الرماح: الرقيق اللاصق الليط. ويجمع أيضاً على ذبل (بضم الذال وتشديد الباء المفتوحة).
(٢) ويروي: «في الأجسام» وانتضى سيفه: سله من غمده. والقلل: جمع قلة، وهي أعلى الشيء، وهي هنا: أعالي الرؤوس.
(٣) في «الديوان» «الحلم».
(٤) كذا في ف والديوان. وفي سائر الأصول: «لم يزل».
(٥) الشريكي: نسبة إلى «شريك» جد من أجداد يزيد بن يزيد الممدوح. يقول: إن أفعالهم يادية ظاهرة في الناس، فلا يحتاجون هم إلى التعلق بها لإظهارها، فقد كفوا ذلك.
(٦) الزائديون: نسبة إلى «زائدة» جد أيضاً. وقوله: «خوف المخيف» أي خوف من أخاف الناس، يعني الأشرار الذي يخيفون الرعية.
(٧) في «الديوان»: «فما في الدين... وما في الملك» ويروي: «فما في الدين من حرج» أي ضيق والأود: العوج.
(٨) في «الديوان»: «إذ بكرت» عن عثرة الدين أي عن جماعة الإسلام. وفي ط، ج: «لم يأمن». والشكل، بالتحريك، ويجوز أن يكون بضمين، بتحريك الكاف الساكنة.
(٩) في «الديوان»: «بعسكر» بدل «يعارض». وأسبل السحاب: كثر مطره واتسع.
(١٠) الناضل: المصيب. والخصل مثله.
(١١) في ف «والديوان»: «لما لقيتهم». وفي الديوان: «إلا كمثل نعام».
(١٢) الخول: ما يعطاه المرء من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، يقال للواحد والمذكر والمؤنث، ويقال للواحد خائل. ونائي الدار: بعيدها. يقول: كم من عدو قد أمنك لبعد داره عنك وامتناعه بحصونه، قد أخرجته من حصون ملكه ومن بين خوله.
(١٣) كذا في ط و «ديوان مسلم». وفي سائر الأصول: «لم يعقب».
(١٤) العضب هنا: السيف. والحسام: القطاع. يقول: يابى لك أن يذمك أحد سيف قطاع تقتل به الأعداء، وعرض غير مبتذل للذم؛ =

فأفخر فما لك في شَيِّانٍ من مثلي كذاك ما لبني شَيِّانٍ من مثلي
وقال محمد بن يزيد: يعني بقوله:

* تراه في الأمن في درج مضاعفة *

كان معن يقدمه على بنيه فعاتبه امرأته فأراها حالهم وحاله

خبر يزيد بن مزيد. وذلك أن امرأة معن بن زائدة عاتبت معنًا في يزيد وقالت: إنك لتقدمه وتؤخر بنيك، وتُشيد بذكره وتُحمل ذكركم، ولو نكتهتم لانتبهوا، ولو رفعتهم لارتفعوا. فقال معن: إن يزيد قريب لم^(١) تبعد رَحْمَهُ، وله عليّ حُكم الولد إذ كنتُ عَمَّهُ. وبعد فإنهم ألوط^(٢) بقلبي وأدنى من نفسي على ما توجبه واجبة الولادة للأبوة من تقديمهم^(٣)، ولكني لا أجدُ عندهم ما أجده عنده. ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريباً، وفي عدو لصار حبيباً. وسأريك في ليلتي هذه ما يفسح به / اللوم عني ويتبين به عذري. يا غلام اذهب فاذغ جَسَاساً [١٠٠/١٢] وزائدة وعبد الله وفلاناً وفلاناً، حتى أتى على أسماء ولده؛ فلم يلبث أن جاءوا في الغلائل المطيئة والتعال السندية، وذلك بعد هذاة من الليل، فسلموا وجلسوا. ثم قال: يا غلام اذغ لي يزيد وقد أسبل ستراً بينه وبين المرأة، وإذا به قد دخل عَجَلاً وعليه السلاح كله، فوضع رُمَحَه بباب المجلس ثم أتى يُخَضِر^(٤). فلما رآه معن قال: ما هذه الهيئة أبا الزبير؟ - وكان يزيد يُكنى أبا الزبير وأبا خالد - فقال: جاءني رسول الأمير فسبى إلى نفسي أنه يُريدني لوجه، فقلت: إن كان مَضِيئٌ ولم أعْرِجْ، وإن يكن الأمر على خلاف ذلك فترج هذه الآلة أيسر الخطب. فقال لهم: انصرفوا في حفظ الله. فقالت المرأة: قد تبين عذرك. فأنشد معن مثنياً:

نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَوْدَتُهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

* وصيرته مَلِكاً^(٥) هُمَامًا *

من شعر أخته في رثائه

وأخبرني محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الرياشي قال: أنشدني الأصمعي لأخت الوليد بن طريف ترثيه:

ذَكَرْتُ الْوَلِيدَ وَإِيَامَهُ إِذِ الْأَرْضُ مِنْ شَخْصِهِ بَلَقَعُ
فَأَقْبَلْتُ أَطْلُبُهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَبْتَغِي أَنْفَهُ الْأَجْدَعُ
أَضَاعَكَ قَوْمُكَ فَلْيَطْلُبُوا إِفَادَةَ مِثْلِي الَّذِي ضَيَّعُوا
لَوْ أَنَّ السُّيُوفَ الَّتِي حَادُّهَا يَصِيُّكَ تَعَلَّمُ مَا تَصْنَعُ
نَبَّثَ عَنْكَ أَوْ جَعَلَتْ هَيْبَةً وَخَوْفًا لَصَوْلِكَ لَا تَقْطَعُ

= لأنك تصونه بالعطاء لكل من سألَكَ، فلا تجعل لأحد سبيلاً إلى عرضك.

(١) في ط: «ولم تبعد».

(٢) ألوط بقلبي: ألصق به؛ يقال: لاط الشيء بقلبي يلوطن ويليط لوطاً وليطاً، إذا حُبب إليه ولزق به؛ فهو ألوط به وأليط به.

(٣) في ف: «على قدر ما توجبه واجبة الأبوة».

(٤) يحضر: يعدو ويسرع.

(٥) في ف: «بطلا».

/ بعض أخلاق عبد الله بن طاهر

[١٠١/١٢]

فَأَمَّا خَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فِي صُنْعَتِهِ هَذَا الصَّوْتِ، فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ بِمَحَلٍّ مِنْ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ وَعِظَمِ الْقَدْرِ وَلُطْفِ مَكَانٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ، يَسْتَتْنِي بِهِ عَنِ التَّقْرِيطِ لَهُ وَالذَّلَالَةِ عَلَيْهِ. وَأَمْرُهُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورٌ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَلَهُ فِي الْأَدَبِ مَعَ ذَلِكَ الْمَحَلِّ الَّذِي لَا يُدْفَعُ، وَفِي السَّمَاخَةِ وَالشَّجَاعَةِ مَا لَا يُقَارِبُهُ فِيهِ كَبِيرٌ أَحَدٌ.

فَرَّقَ خَرَجَ مَصْرَ وَقَالَ أَيْبَاتًا أَرْضَى بِهَا الْمَأْمُونُ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ أَنَّ الْمَأْمُونَ أَعْطَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَالَ مَصْرَ لِسَنَةِ خَرَاجِهَا وَضِيَاعِهَا، فَوَهَبَهُ كُلَّهُ وَفَرَّقَهُ فِي النَّاسِ، وَرَجَعَ صِفْرًا مِنْ ذَلِكَ، فغَازَى الْمَأْمُونُ فِعْلُهُ. فَدَخَلَ إِلَيْهِ يَوْمَ مَقْدَمِهِ فَأَنشَدَهُ أَيْبَاتًا قَالَهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَهِيَ:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ / لِلنَّائِبَاتِ أَيْبَاغِيرَ مُهْتَضَمٍ
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضٍ أَقَمْتُ بِهَا / حَوْلَيْنِ بَعْدَكَ فِي شَوْقٍ وَفِي أَلَمٍ
أَقْفَرُ مَسَاعِيكَ الْأَلَاتِي خُصِمْتُ بِهَا / حَذَوُ الشُّرَاكِ عَلَى مَثَلٍ مِنَ الْأَدَمِ
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَتْنِي تَبَعُ / لَمَّا سَنَّتْ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنَّعَمِ
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى نَفْسِي غَنِيْتُ بِهَا / لَكِنْ بَدَأْتُ فَلَمْ أَغْجَزْ وَلَمْ أَلَمْ

١٢
١١

فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا نَفْسْتُ عَلَيْكَ مَكْرُمَةً يَلْتَمِهَا وَلَا أُحْدِثُ حَسَنَ عَنكَ^(١) ذِكْرُهَا، وَلَكِنْ هَذَا شَيْءٌ إِذَا عَوَّدَتْهُ نَفْسُكَ افْتَقَرْتَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى لَمِّ شَعْبِكَ وَإِصْلَاحِ حَالِكَ. وَزَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ.

أَنَاهُ مَعْلَى الطَّائِي وَمَدَحَهُ فَأَجَازَهُ

أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْقَدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ:

/ لَمَّا افْتَتَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ مَصْرَ وَنَحْنُ مَعَهُ، سَوَّغَهُ الْمَأْمُونُ خَرَاجَهَا. فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَجَازَ بِهَا كُلَّهَا ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ أَوْ نَحْوَهَا. فَأَنَاهُ مَعْلَى الطَّائِي وَقَدْ أَعْلَمُوهُ مَا قَدْ صَنَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ بِالنَّاسِ فِي الْجَوَائِزِ، وَكَانَ عَلَيْهِ وَاحِدًا، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَحْتَ الْمَنْبَرِ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! أَنَا مَعْلَى الطَّائِي، وَقَدْ بَلَغَ مِنِّي مَا كَانَ مِنْكَ [إِلَيَّ]^(٢) مِنْ جَفَاءٍ وَغِلَظٍ. فَلَا يَغْلُظُنَّ عَلَيَّ قَلْبُكَ، وَلَا يَسْتَحِفُّكَ الَّذِي بَلَغَكَ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ:

يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوًا عِنْدَ مَقْدِرَةٍ / وَأَظْلَمَ النَّاسِ عِنْدَ الْجُودِ لِلْمَالِ
لَوْ أَصْبَحَ النَّيْلُ يَجْرِي مَآوَهُ ذَهَبًا / لَمَّا أَشْرْتَ إِلَى خَزَنِ بِمِثْقَالِ
تُغْلِي^(٣) بِمَا فِيهِ رِقُّ الْحَمْدِ تَمْلِكُهُ / وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْاضَ الْحَمْدَ بِالْغَالِي
تَقُكُ بِالْيُسْرِ كَفَّ الْعُسْرَ مِنْ زَمَنِ / إِذَا اسْتَطَالَ عَلَى قَوْمٍ بِإِقْلَالِ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ: «حَسَنَ عِنْدَكَ» تَحْرِيفٌ.

(٢) زِيَادَةٌ فِي ف.

(٣) أَعْلَى بِالشَّيْءِ وَأَغْلَاهُ مِثْلُ غَالَى بِالشَّيْءِ وَغَالَاهُ: جَعَلَهُ غَالِيًا.

لَمْ تَخْلُ كَفُّكَ مِنْ جُودٍ لِمُخْتَبِطٍ^(١) [أ] وَمُزْهَفٍ قَاتِلٍ فِي رَأْسٍ قَتَالٍ
وَمَا بَثَّتْ رَعِيلَ الْخَيْلِ فِي بَلَدٍ إِلَّا عَصَفْنَ بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالٍ
إِنْ كُنْتُ مِنْكَ عَلَى بَالٍ مَنَنْتَ بِهِ فَإِنْ شُكِرَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى بَالٍ
مَا زِلْتُ مَنْقُضِبًا^(٢) لَوْلَا مُجَاهَرَةٌ مِنْ أَلْسِنٍ خُضْنَ فِي صَدْرِي بِأَقْوَالٍ
قال فضحك عبد الله وسرَّ بما كان منه، وقال: يا أبا السَّمرَاءِ أَقْرِضْنِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، فَمَا أَمْسَيْتُ أَمْلِكُهَا؛
فَأَقْرَضَهُ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ.

(١٠٣/١٢)

/ أحسن إلى موسى بن خاقان ثم جفاه، فمدح موسى المأمون وعرض به
أخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال:

كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر، وكان نديمه وجليسه، وكان له مؤثراً مقدماً؛ فأصاب منه
معروفاً كثيراً وأجازه بجوائز سنّية هناك وقبل ذلك. ثم إنّه وجد عليه في بعض الأمر، فجفاه وظهر له منه بعض ما لم
يُحبّه، فرجع حيثنذ إلى بغداد وقال:

صوت

إِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَانَا لَا مُبْدِنَا عُرْفَاً وَإِحْسَانَا
فَحَسْبُنَا اللَّهُ رَضِينَا بِهِ ثُمَّ بَعْدَ اللَّهِ مَوْلَانَا
يعني بعد الله الثاني المأمون، وغنّت فيه جاريته ضعفٌ لحناً من الثقل الأول، وسمّعه/ المأمون فاستحسنه^{١٣}
ووصله وإياها. فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر، فغاضه ذلك وقال: أَجَلْ! صَنَعْنَا الْمَعْرُوفَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَضَاعَ.
وكانت ضَعْفُ إِحْدَى الْمُحْسِنَاتِ. ومن أوائل صَنَعَتِهَا وَصَدُورَ أَغَانِيهَا وَمَا بَرَزَتْ فِيهِ وَقُدِّمَتْ فَاخْتِيرَتْ،
صَنَعَتِهَا فِي شِعْرِ جَمِيلٍ:

أَمِنْكَ مَسْرَى يَا بَثْنُ طَيْفٍ تَأَوَّيَا هُدُوءَ أَفْهَاجِ الْقَلْبِ شَوْقاً وَأَنْصَبَا
عَجِبْتُ لَهُ أَنْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَقِظاً كَانَ أَعْجَبَا
الشعر لجميل، والغناء لضعفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَصْرِ.

قصته مع محمد بن يزيد الأموي

أخبرني عمي قال حدّثني أبو جعفر بن الدّهقانة النديم قال حدّثني العباس بن الفضل الخُراساني، وكان من
وجوه قوّاد طاهر وابنه عبد الله، وكان أديباً عاقلاً فاضلاً، قال:

(١) اختبطه وتخططه: سأله المعروف بلا وسيلة من أسرة قري أو مودة أو معرفة.

(٢) زيادة في ف.

(٣) في أكثر أصول: «مقتضبا». وفي ف: «منقبضا». وفي أساس البلاغة: «وانقبض من أصحابه: انقطع». يقول: ما زلت منقطعاً
عنك أو عن الناس، وكنت أؤثر أن ألزم ذلك لولا مجاهرة الألسنة وخوضها بالحديث فيما يكتنه صدري من حب وولاء أو عداوة
وبغضاء؛ فذلك الذي ألجاني أن أخرج عما أخذت به نفسي، وحفزني إلى الإقبال عليك.

لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَفْخَرُ فِيهَا بِمَآثِرِ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَيَفْخَرُ بِقَتْلِهِمُ الْمَخْلُوعَ، عَارِضَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَمْوِي الْحِصْنِي، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَفْرَطَ فِي السَّبِّ وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي قُبْحِ الرَّدِّ، وَتَوَسَّطَ بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ فَأَزْبَى فِي التَّوَسُّطِ وَالتَّعَصُّبِ. فَكَانَ مِمَّا^(١) قَالَ فِيهِ:

يَا بَنَ يَيْتِ النَّارِ مُوقِدُهَا مَا لِحَاذِيهِ سَرَائِيلُ^(٢)
مَنْ حُسَيْنٌ مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ مُضْعَبُ! غَالَتِكُمْ غُولُ
نَسَبٌ فِي الْفَخْرِ مُؤْتَشَبُ^(٣) وَأَبُـوَاتُ أَرَاذِيْلُ
قَاتِلُ الْمَخْلُوعِ مَقْتُولُ وَدُمُ الْمَقْتُولِ مَطْلُولُ

وهي قصيدة طويلة. فلَمَّا وَلَّى عَبْدُ اللَّهِ مَضَرَ وَرَدُّ إِلَى تَدْيِيرِ أَمْرِ الشَّامِ، عَلِمَ الْحِصْنِيُّ أَنَّهُ لَا يُقْلِتُ مِنْهُ إِنْ هَرَبَ، وَلَا يَنْجُو مِنْ يَدِهِ حَيْثُ حَلَّ؛ فَتَبَّتْ فِي مَوْضِعِهِ، وَأَخْرَزَ حُرْمَهُ، وَتَرَكَ أَمَوَالَهُ وَدَوَابَّهُ وَكُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَفَتَحَ بَابَ حِصْنِهِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَلَمَّا شَارَفْنَا بَلَدَهُ وَكُنَّا عَلَى أَنْ نَصْبَحَهُ^(٤)، دَعَانِي عَبْدُ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ لِي: بَيْتٌ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، وَلَيْكُنْ فَرَسُكَ مُعَدًّا عِنْدَكَ لَا يُرَدُّ، فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ أَمَرَ غِلْمَانَهُ وَأَصْحَابَهُ أَلَّا يَزْخَلُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَرَكِبَ فِي السَّحَرِ وَأَنَا وَخَمْسَةٌ مِنْ خَوَاصِّ غِلْمَانِهِ [مَعَهُ]^(٥)، فَسَارَ حَتَّى صَبَحَ الْحِصْنِيَّ، فَرَأَى بَابَهُ مَفْتُوحًا وَرَأَاهُ جَالِسًا مُسْتَرْسِلًا، فَقَصَدَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ وَقَالَ لَهُ: مَا أَجْلَسَكَ هَا هُنَا وَحَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَتَحْتَ بَابَكَ وَلَمْ تَنْجُسْ مِنْ هَذَا الْجَيْشِ الْمُقْبِلِ وَلَمْ تَنْتَحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَعَ مَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْكَ وَمَا بَلَغَهُ عَنْكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ / مَا قُلْتُ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي تَأَمَّلْتُ أَمْرِي وَعَلِمْتُ أَنِّي أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً حَمَلَنِي عَلَيْهَا نَزَقُ الشَّبَابِ وَغِرَّةُ الْحَدَاثَةِ، وَأَنِّي إِنْ هَرَبْتُ مِنْهُ لَمْ أَقْتَهُ، فَبَاعَدْتُ الْبَنَاتِ وَالْحُرَمَ، وَاسْتَسَلَمْتُ بِنَفْسِي وَكُلَّ مَا أَمْلِكُ؛ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ أَسْرَعَ الْقَتْلُ فِينَا، وَلِي بِمَنْ مَضَى أَسْوَةٌ؛ فَإِنِّي أَتَّقُ بَأْنَ الرَّجُلِ إِذَا قَتَلَنِي وَأَخَذَ مَالِي شَفَى غَيْظَهُ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ ذَلِكَ إِلَى الْحُرَمِ وَلَا لَهُ فِيهِنَّ أَرْبُ، وَلَا يُوجِبُ جُرْمِي إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا بَذَلْتُهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَتَقَاهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَّا بِدُمُوعِهِ تَجْرِي عَلَى لِحْيَتِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: أُنَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ! قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ، وَقَدْ أَمِنَ اللَّهُ تَعَالَى رَوْعَتَكَ، وَحَقَّنَ دَمَكَ، وَصَانَ حُرْمَكَ، وَحَرَسَ نِعْمَتَكَ، وَعَفَا عَنْ ذَنْبِكَ. وَمَا تَعَجَّلْتُ إِلَيْكَ وَحَدِي إِلَّا / لِثَأْمَنٍ مِنْ قَبْلِ هَجُومِ الْجَيْشِ، وَلِتَلَّا يُخَالِطَ عَفْوِي عَنْكَ رَوْعَةً تَلَحُّقُكَ. فَبَكَى الْحِصْنِيُّ وَقَامَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ؛ وَضَمَّهُ [إِلَيْهِ]^(٦) عَبْدُ اللَّهِ وَأَدْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِمَّا [لَا]^(٧) فَلَا بَدَّ مِنْ عِتَابٍ. يَا أَخِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قُلْتُ شِعْرًا

(١) كَذَا فِي ف. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «فِيمَا قَالَ فِيهِ».

(٢) الْحَاذَانُ مِنَ الدَّابَّةِ: مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الذَّنْبُ مِنْ أَذْيَارِ الْفَخْذَيْنِ. يَرِيدُ هُنَا الْفَخْذَيْنِ.

(٣) نَسَبٌ مُؤْتَشَبٌ (بِفَتْحِ الشَّيْنِ): غَيْرُ صَرِيحٍ

(٤) صَبِيحُهُ (بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ): أَنَا صَبَاحًا.

(٥) زِيَادَةٌ فِي ف.

(٦) زِيَادَةٌ عَنْ ط، ف.

(٧) التَّكْمِلَةُ عَنْ ط. يَزِيدُ: إِنْ كُنْتُ لَا أُوَاخِذُكَ بِمَا وَقَعَ مِنْكَ، فَلَا بَدَّ مِنْ عِتَابٍ. فَحَذَفَتْ «كَانَ» وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا، وَبَقِيَتْ «لَا» النَّافِيَةُ،

وَعَوِضُ عَنْ الْمَحْذُوفِ «مَا». وَهَذَا أَسْلُوبٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَعْرُوفٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمْرَعْتَ الْأَرْضَ لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نَسَوقًا لَكَ أَوْ جَمَالًا

* أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ [مَالًا] *

التَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُ لَا تَجْدِينِ غَيْرَهَا (يُرَاجَعُ شَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ النُّحُو فِي بَابِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا).

في قومي أفرج بهم لم أظعن فيه على حسبك ولا أذعيت فضلاً عليك. وفخرت بقتل رجل هو وإن كان من قومك، فهم القوم الذين تاركك عندهم؛ فكان يسعك السكوت، أو إن لم تسكت لا تفرق ولا تُسرف. فقال: أيها الأمير، قد عفوت، فاجعله العفو الذي لا يخلطه تريب، ولا يكدر صفوه تأنيب. قال: قد فعلت، فقم بنا ندخل إلى منزلك حتى نوجب عليك حقاً بالضيافة. فقام مسروراً فأدخلنا، فأتى بطعام كان قد أعدّه، فأكلنا وجلسنا / [١٠٦/١٢] مُستشرفين له. وأقبل الجيش، فأمرني عبد الله أن ألقاهم فأرحلهم، ولا ينزل أحدٌ منهم إلّا في المنزل، وهو على ثلاثة فراسخ؛ [فتزلت فرحتهم. وأقام عنده إلى العصر]^(١). ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجَه ثلاث سنين، وقال له: إن نشطت لنا فالحق بنا، وإلا فاقم بمكانك. فقال: فأنا أُنجهز وألحق بالأمير. ففعل فلحق بنا بمصر. ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق، فودّعه وأقام ببلده.

بعض الأشعار التي غنى فيها وذكر بعض أخبار استدعائها بيانها

فأما الأصوات التي غنى فيها عبد الله بن طاهر فكثيرة^(٢). وكان عبيد الله بن عبد الله إذا ذكر شيئاً منها قال: الغناء للدار الكبيرة، وإذا ذكر شيئاً من صنّعه قال: الغناء للدار الصغيرة فمنها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه في شعر أخت [عمرو بن]^(٣) عاصية - وقيل: إنه لأخت مسعود بن شدّاد - فإنه صوت نادر جيد. قال أبو العباس بن حمدون وقد ذكره ففضله: جاء^(٤) به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مُزدوج النغم بين لين وشدة على رسم الحذاق من القدماء، وهو:

هَلَّا سَقَيْتُمُ بَنِي سَهْمٍ أَسِيرُكُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غُلَّةٍ صَادِي
الطاعنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا مُضَرَّجٌ بَعْدَ مَا جَادَتْ بِإِزْبَادِ

الشعر. لأخت عمرو بن عاصية السُّلَمِيّ [ترثيه]^(٥). وكان بنو سَهْمٍ، وهم بطنٌ من هُذَيْلٍ، أسروه في حربٍ كانت بينهم ولم يعرفوه، فلما عرفوه قتلوه. وكان قد عطش فاستسقاهاهم، فمنعوه وقتلوه على عطشه. وقيل: إن هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شدّاد. ولحن عبد الله بن طاهر خفيفٌ ثقیلٌ أولٌ بالوسطى ابتداءً استهلال.

/ أخبرني أحمد بن عبد العزيز^(٥) الجوهريّ وحبيب بن نصر المَهْلَبِيّ قالا حدّثنا عمر بن شبة قال: [١٠٧/١٢]

تلت بنو سَهْمٍ، وهم بطنٌ من هُذَيْلٍ، عمرو بن عاصية السُّلَمِيّ، وكان رجلاً منهم أخذه أخذاً، فاستسقاها ماءً فمنعاه ذلك، ثم قتلاه. فقالت أخته ترثيه، وتذكر ما صنعوا به:

(١) التكملة عن ف.

(٢) في بعض الأصول: «فكيرة» بالباء الموحدة، تصحيف.

(٣) التكملة من ف ومما سيأتي بعد أسطر.

(٤) كذا في ف. وفي ط: «وقال جاء به». وفي سائر الأصول: «قال ما جاء...».

(٥) في أكثر الأصول: «محمد بن عبد العزيز». والتصويب من ف.

شَبْتُ هَذِيلٌ^(١) وَبَهَزُ بَيْنَهَا إِرَّةً^(٢) فَلَا بُؤُخٌ وَلَا يَرْتَدُّ صَالِيهَا

[ويروى: «شبت هذيلٌ وسهمٌ»، وهو الصحيح، ولكن كذا قال^(٣) عمر بن شبة].

إِنَّ ابْنَ عَاصِيَةَ الْمَقْتُولَ بَيْنَكُمَا خَلَى عَلَيَّ فِجَاجاً كَانَ يَحْمِيهَا
وقالت أيضاً ترثيه:

يَا لَهْفَ نَفْسِي لَهْفاً دَائِماً أَبَداً^(٤) عَلَى ابْنِ عَاصِيَةَ الْمَقْتُولِ بِالْوَادِي
هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي سَهْمٍ أَسِيرَكُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غُلَّةٍ صَادِي

قال: فغزا عَزْرَةُ بن عاصية هَذِيلًا يطلبهم بدم أخيه، فقتل منهم نَفْرًا وَسَبَى امرأة فجزدها، ثم ساقها معه عارية إلى بلاد بني سُلَيْم؛ فقالت عند ذلك^(٥):

الْأَمْتُ^(٦) سُلَيْمٌ فِي السِّيَاقِ وَأَفْحَشْتُ وَأَفْرَطُ فِي السُّوقِ الْعَنِيفِ إِسَارُهَا

لَعَلَّ فِتَاةَ مِنْهُمْ أَنْ يَسَوْقَهَا فَوَارِسُ مَنَا وَهِيَ بَادٍ شَوَارُهَا^(٧)

فَإِنْ سَبَقْتُ عَلِيًّا سُلَيْمٌ بِذَخْلِهَا هَذِيلًا فَقَدْ بَاءَتْ فَكَيْفَ اعْتَذَارُهَا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الْخَيْلَ شُرْبًا^(٨) تُثِيرُ عَجَاجاً مُسْتَطِيراً غُبَارُهَا

فَتَرْقَا^(٩) عَيُونٌ بَعْدَ طُولِ بُكَائِهَا وَيُغَسِّلُ مَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ عَارُهَا

هذه رواية عمر بن شبة. فأما أبو عُبَيْدَةَ فإنه خالفه في ذلك، وذكر في مقتله، فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ إجازةً عن أبي حاتم عن أبي عُبَيْدَةَ قال:

خرج عمرو بن عاصية السلمي ثم البهزي في جماعة من قومه، فأغاروا على هذيل بن مُذْرَكَةَ، فصادفوا حيًّا

(١) كذا في ط و «شرح أشعار الهذليين» للسكري (ص ٢٤٣ طبعة أوربا) و «ديوان الهذليين» (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية

برقم ٦ أدب ش). وقد وضع هذا البيت فيهما في شعر جنوب أخت عمرو ذي الكلب ترثيه. قال السكري: «حدثنا الحلواني قال

حدثنا أبو سعيد قال أبو عبد الله: ثم خرج عمرو ذو الكلب غازياً. فبينما هو في بعض غاراته نائم إذ وثب عليه نمران فأكلاه،

فوجدت فهم سلاحه فادعت قتله. فقالت أخته جنوب ترثيه». وأورد القصيدة البائية التي مطلعها:

كل امرئ بطوال العيش مكذوب وكل من غالب الأيام مغلوب

ثم الأبيات التي ورد فيها هذا البيت والرواية هناك: «شبت هذيل وفهم».

(٢) كذا في ط و «شرح أشعار الهذليين». وأصل الإرة حفرة يوقد فيها. والمراد بها هنا الحرب. وفي سائر الأصول: «ترة» بدل «إرة»

وكتبت هذه الكلمة في ط بين السطور. والثرة: الثار.

(٣) زيادة في ف.

(٤) في ف: «دائماً جزعاً».

(٥) في ف: «فقالت امرأة من هذيل».

(٦) الأمت: فعلت ما تستحق عليه اللوم. وأفحشت. أتت الفحشاء وهي الأمر القبيح. والسياق: مصدر ساقه يسوقه سوقاً وسياقاً.

والإسار: مصدر أسره يأسره أسراً وإساراً. وأصل الإسار: القيد، ويكون حبل الكثاف؛ ومنه سمي الأسير إذ كانوا يشدون به بالقيد،

فسمي كل أخيد أسيراً وإن لم يشد به.

(٧) الشوار: الحسن والهيئة والزينة واللباس.

(٨) شرب: ضوأم، الواحد شازب.

(٩) ترقاً: تجف، سهلت همزته.

من هُذَيْل يقال لهم بنو سَهْم بن مُعاوية. وكانت امرأة من هُذَيْل تحت رجل من بني بَهْز، فقالت لابن لها معه^(١): أَي بَنِي أَنْطَلِقَ إِلَى أَخَوَالِكَ فَأَنْذِرْهُمْ بِأَنَّ ابْنَ عَاصِيَةَ السُّلَمِي قَدْ أَمْسَى يَرِيدُهُمْ، وَذَلِكَ حِينَ عَزَمَ ابْنُ عَاصِيَةَ عَلَى غَزْوِهِمْ وَأَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ. فَاَنْطَلَقَ الْغَلَامُ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَخَوَالَهُ فَأَنْذَرَهُمْ، فَقَالَ: ابْنُ عَاصِيَةَ السُّلَمِي يَرِيدُكُمْ، فَخَذُوا حِذْرَكُمْ؛ فَبَدَرُ الْقَوْمِ وَاسْتَعَدُّوا. وَأَصْبَحَ عَمْرُو بْنُ عَاصِيَةَ قَرِيباً مِنَ الْحَيِّ، فَتَزَلَّ قَرِيباً لِأَصْحَابِهِ عَلَى جَبَلٍ [مَشْرِفٍ عَلَى الْقَوْمِ]^(٢)، فَإِذَا هُمْ حَذِرُونَ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَرَى الْقَوْمَ حَذِرِينَ، إِنَّ لَهُمْ لَشَأْناً، وَلَقَدْ أَنْذَرُوا عَلَيْنَا. فَكَمَنَّ فِي الْجَبَلِ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُمْ، فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ / ابْنُ عَاصِيَةَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ يَرْتَوِي ١٠٩/١٢ لِأَصْحَابِهِ؟ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: نَخَافُ الْقَوْمَ، وَأَبَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُجِيبَهُ إِلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَخَرَجَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ وَمَعَهُ قَرْبَتُهُ. وَقَدْ وَضَعَتْ هُذَيْلٌ عَلَى الْمَاءِ رَجُلًا مِنْهُمْ رَصَدًا، وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَرُدُّوا الْمَاءَ. فَمَرَّ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ عَاصِيَةَ وَقَدْ كَمَنَّ لَهُ شَيْخٌ وَفَتَيَانِ مِنَ هُذَيْلٍ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ هَمَّ الْفَتَيَانِ أَنْ يَتَأَوَّاهُ^(٣). فَقَالَ الشَّيْخُ: مَهْلًا فَإِنَّهُ لَمْ يَرَكَمَا، فَكَفَّا. فَانْتَهَى ابْنُ عَاصِيَةَ إِلَى الْبَثْرِ، فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرَ أَحَدًا وَالْآخَرُونَ يَرْمُقُونَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهُمْ. فَوَثَبَ نَحْوَ قَرْبَتِهِ فَأَخَذَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْبَثْرَ فَطَفِقَ يَمْلَأُ الْقَرْبَةَ وَيَشْرَبُ. وَأَقْبَلَ الْفَتَيَانِ وَالشَّيْخُ مَعَهُمَا حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْبَثْرِ، [فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَأَبْصَرَ الْقَوْمَ]؛ فَقَالُوا: [قَدْ]^(٤) أَحْزَاكَ اللَّهُ يَا بَنَ عَاصِيَةَ وَأَمَكَنَّ مِنْكَ! قَالَ: وَرَمَى^(٥) الشَّيْخُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ أَحْمَصَهُ فَأَنْفَذَهُ فَصْرَعَهُ، وَشَغِلَ الْفَتَيَانِ بِنَزْعِ السَّهْمِ مِنْ قَدَمِ الشَّيْخِ، وَوَثَبَ ابْنُ عَاصِيَةَ مِنَ الْبَثْرِ شَدًّا نَحْوَ أَصْحَابِهِ، وَأَدْرَكَهُ الْفَتَيَانِ قَبْلَ وَصُولِهِ فَأَسْرَاهُ. فَقَالَ لَهُمَا حِينَ أَخَذَاهُ: أَرُونَا نِيَّانِي مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ اصْنَعَا مَا بَدَا لَكُمَا. فَامَّ يَسْقِيَاهُ وَتَعَاوَرَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ. فَقَالَتْ أُخْتُ عَمْرُو بْنِ عَاصِيَةَ تَرْتِي أَخَاهَا:

يَا لَهْفَ نَفْسِي يَوْمًا ضَلَّ جَرَعًا / عَلَى ابْنِ عَاصِيَةَ الْمَقْتُولِ بِالْوَادِي

/ إِذْ جَاءَ يَنْفُضُ عَنْ أَصْحَابِهِ طَفْلًا / مَشَى السَّبْتِي أَمَامَ الْأَيْكَةِ الْعَادِي^(٦)

١٦
١١

هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي سَهْمٍ أَسِيرَكُمْ / نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مُسْتَوْرِدٍ صَادِي^(٧)

/ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَأَبُ غَزِيٍّ^(٨) بَنِي سُلَيْمٍ بَعْدَ مَقْتَلِ ابْنِ عَاصِيَةَ. قَالَ: فَبَلَغَ أَخَاهُ عَزْرَةَ بَنَ عَاصِيَةَ قَتْلُ هُذَيْلٍ ١١٠/١٢ أَخَاهُ وَكَيْفَ صُنِعَ بِهِ، فَجَمَعَ لَهُمْ جَمْعًا مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ فَوَارِسٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْهُمْ عُبَيْدَةُ بْنُ حَكِيمٍ الشَّرِيدِي وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الشَّرِيدِي وَأَبُو مَالِكِ الْبَهْزِي وَقَيْسُ بْنُ عَمْرُو أَحَدُ بَنِي مَطْرُودٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَفَوَارِسٌ مِنْ بَنِي رَغْلٍ. قَالَ: فَسَرَى إِلَيْهِمْ عَرْعَرَةً، فَالتَقُوا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْجُرْفُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا^(٩) شَدِيدًا، فَظَفِرَتْ بِهِمْ بَنُو سُلَيْمٍ فَأَرْجَعُوا فِيهِمْ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ. وَلَعَلَّهُ «مَنْهُ»، وَهِيَ سَاقِطَةٌ فِي ف.

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ ف.

(٣) تَأَوَّاهُ مِثْلُ تَأَوَّاهُ وَتَوَّاهُ: وَائِيهِ، مِثْلُ سَاوَرِهِ.

(٤) زِيَادَةٌ فِي ف.

(٥) فِي ط: «وَيَرْمِي الشَّيْخَ فَيَصِيبُ أَحْمَصَهُ فَأَنْفَذَهُ».

(٦) يَنْفُضُ هُنَا: يَكْشِفُ الطَّرِيقَ وَيَتَجَسَّسُ. وَالْأَسْمُ النِّفْضَةُ مِثْلُ الطَّلِيعَةِ. وَقَدْ ضَمَّنَ «يَنْفُضُ» مَعْنَى يَذِبُ الْأَذَى وَيُدْفَعُهُ، فَعَدَّاهُ بِ «عَنْ».

وَالطُّفْلُ طِفْلَانٍ، أَحَدُهُمَا طِفْلٌ الْغَدَاةِ وَهُوَ مِنَ لَدُنْ ذُرُورِ الشَّمْسِ إِلَى اسْتِكْمَالِ ضَوْئِهَا فِي الْأَرْضِ. وَالْآخَرُ طِفْلُ الْعِشِيِّ، وَهُوَ آخِرُهُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَاصْفَرَارِهَا. وَالسَّبْتِيُّ: النَّمْرُ أَوْ الْأَسَدُ.

(٧) فِي ف: «مَنْ ذِي غَلَّةٍ».

(٨) الْغَزِي: اسْمُ جَمْعٍ لِنَازِلٍ.

(٩) كَذَا فِي ط، ف. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «قَتَلَا».

وقتلوا منهم قَتْلَى عَظِيمَةً، وَأَسْرَوْا أَسْرَى، وَأَصَابُوا امْرَأَةً مِنْ هَذِيلَ فَعَرَّوْهَا مِنْ ثِيَابِهَا وَاسْتَاقَوْهَا مَجْرَدَةً فَأَفْحَشُوا فِي ذَلِكَ. وَقَالَ عَرْعَرَةُ بْنُ عَاصِيَةَ فِي ذَلِكَ يَذْكُرُ مَنْ قَتَلَ:

أَلَا أُنَبِّغُ هُذَيْلًا حَيْثُ حَلَّتْ مُغْلَغَلَةً تَخُوبُ مَعَ الشَّفِيقِ
مُقَامَكُمْ غَدَاةَ الْجُرْفِ لَمَّا تَوَاقَفَتِ الْفَوَارِسُ بِالْمَضِيقِ
غَدَاةَ رَايْثُمْ فُرْسَانًا بَهْرَ وَرِغْلٍ أَلْبَدَتْ^(١) فَوْقَ الطَّرِيقِ
تَرَامِيْثُمْ قَلِيلًا ثُمَّ وَلَّيْتُ فَوَارِسَكُمْ تَوَقَّلْ كُلُّ نَيْقٍ^(٢)
بِضَرْبٍ تَسْقُطُ الْهَامَاتُ مِنْهُ وَطَغْنٍ مِثْلٍ إِشْعَالِ الْحَرِيقِ

وقال لي: إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ صَنَعَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ يَرِثِي أَخَاهُ، وَزَعَمَ أَنَّ جَرْمًا كَانَتْ قَتَلَتْهُ وَهُوَ عَطْشَانٌ، فَقَالَ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبَرَاتٍ شَجَّوْهُ بِأَدْيِ
هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي جَرْمٍ أَسِيرَكُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غُلَّةٍ صَادِي

[١١١/١٢] / فَأَنْشَدْنِيهَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ [الْحَسَنِ بْنِ] ^(٣) دُرَيْدٌ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِفَارَعَةَ الْمُثَرِّبَةِ أُخْتِ مَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ ^(٤) تَرِثِيهِ، فَذَكَرَ مِنْ الْآيَاتِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ، وَبَعْدَهُ:

يَا مَنْ رَأَى بَارِقًا^(٥) قَدْ بَشَّ أَرْمُقُهُ جَوْدًا عَلَى الْحَرَّةِ السُّودَاءِ بِالْوَادِي
أَسْقِي بِهِ قَبْرَ مَنْ أَغْنَيْ وَحُبَّ بِهِ فَبَرًّا إِلَيَّ وَلَوْ لَمْ يَفِدِهِ فَادِي
شَهَادًا أَنْدِيَّةَ رَفَاعِ أُنْبِيَّةٍ شَدَّادُ الْوَيْةِ^(٦) فَتَّاحِ أَسْدَادِ
نَحَارُ رَاغِيَّةٍ^(٧) قَتَّالُ طَاغِيَّةٍ حَلَّالُ رَايِيَّةٍ فَكَأَنَّكَ أَقْيَادِ
قَوَالُ مُحْكَمَةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمَةٍ فَرَّاجُ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ^(٨)
حَلَّالُ مُنْعَرَةٍ حَمَّالُ مُضْلِعَةٍ^(٩) فَرَّاعُ مُفْطَمَسَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادِ

(١) ألبد بالمكان: أقام به ولزمه.

(٢) توقل: تتصعد. والنيق: أعلى الجبل. يريد: تتصعد كل عال فراراً من القتال.

(٣) زيادة في ف.

(٤) في ف: «بن شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ».

(٥) أي سحاباً ذا برق. وجوداً: كثير المطر.

(٦) في ف:

رَفَاعُ الْوَيْةِ شَدَّادُ الْوَيْةِ

(٧) الراغية: الناقة.

(٨) أوراد: جمع ورد (بالكسر) وهو الجماعة الواردون للماء، والقطيع من الطير والإبل، والجيش. على التشبيه بقطيع الطير والإبل؛ قال جرير:

سَأَجْمِدُ يَرْبُوعاً عَلَى أَنْ وَرَدَهَا إِذَا ذِيْدٌ لَمْ يُخْبَسْ وَإِنْ ذَادَ حَكَمًا

أي هو حباس للجيش، أو حباس للواردين حتى يستقي هو ودوابه. وهذا مما يدل على القوة والسلطان.

(٩) في الأصول: «معضلة» وكتب في هامش ط: «مضلعة»، وعلى جانبها: «صح». والمضلعة: المثقلة للأضلاع.

جَمَاعَ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْمُ^(١) الظالم العادي
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتْسَى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتِ^(٢) وَأَعْوَادِ

والغناء في هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالبنصر. قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: لما صنع أبي هذا الصوت لم يُحِبَّ أن يشيع عنه شيءٌ من هذا ولا يُنسَبَ إليه؛ لأنه كان يترفع عن الغناء، وما جسَّ بيده وَتَرَأَ قَطُّ ولا / تعاطاه، ولكنه كان يعلم من هذا/ الشأن بطول الدُّرْبَةِ [وَحُسْنُ الثَّقَافَةِ]^(٣) ما لا يعرفه كبير أحدٍ. وبلغ من عِلْمِ ذلك إلى أن صَنَعَ أصواتاً كثيرة، فآلقاها على جَوَارِيهِ، فَأَخَذَتْهَا عَنْهُ وَغَتَّيْنَ بِهَا، وَسَمِعَهَا النَّاسُ مِنْهُمْ وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُمْ. فلما أن صنع هذا الصوت:

هَلَا سَقَيْتُمْ بَنِي جَزْمٍ أَسِيرَكُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غُلَّةٍ صَادِي

نسبه إلى مالك بن أبي السَّمْع. وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها دَاحَةُ، فكانت ترغَّب إلى عبد الله بن طاهر لما نَدَبَهُ المأمونُ إلى مصرَ [في أن يأخذها معه]^(٣)، وكانت تغنيه، وأخذت هذا الصوت عن جواريه، وأخذته المَغْتَنُونَ عنها وَرَوَوْهُ لِمَالِكِ مَدَّةً. ثم قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ الْعِرَاقَ فحضر مجلسَ المأمون، وَغُنِّيَ الصوت بحضرته ونسب إلى مالك، فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ ضَحْكًا كَثِيرًا. فَسُئِلَ عَنِ الْقِصَّةِ فَصَدَّقَ فِيهَا واعترف بِصُنْعَةِ الصوت. فَكَشَفَ المأمونُ عن ذلك. فلم يَزَلْ كُلُّ مَنْ سُئِلَ عَنْهُ يُخْبِرُ عَنْ أَخْذِهِ [عَنْهُ]، فتنتهي القِصَّةُ إلى دَاحَةَ ثم تقف ولا تعدوها. فَأَخْضَرْتُ دَاحَةَ وَسَمِلْتُ فَأَخْبِرْتُ بِقِصَّتِهِ؛ فَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ صُنْعَتِهِ حِينَئِذٍ بعد أن جاز على إسحاق وطبقته أَنَّهُ لِمَالِكِ. ويقال: إِنَّ إِسْحَاقَ لَمْ يَغْجَبْ مِنْ شَيْءٍ عَجَبَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَحَذَفَهُ بِمَذَاهِبِ الْأَوَائِلِ وَحِكَايَاتِهِمْ. قال: ومن غنائه أيضاً:

صوت

راح صَحْبِي وَعَاوَدَ الْقَلْبَ دَاءً مِنْ حَيِّبٍ طَلَّابُهُ لِي عَنَاءُ
حَسَنُ الرَّأْيِ وَالْمَسْوَاعِيْدِ لَا يُدْ فَيَ لَشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ وَفَاءُ
مَنْ تَعَزَّى عَمَّنْ يُحِبُّ فَإِنِّي لَيْسَ لِي مَا حَيَّبَتْ عَنْهُ عَزَاءُ

الغناء لابن طُنبُورَةَ خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالسَّابَةِ في مجرى الوسطى. ولحنُ عبد الله بن طاهر ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ.

/ ومنها:

فَمَنْ يَقْرَحُ بِيْرُهُمْ فَعَيْرِي إِذْ غَدَوْا فَرِحَا

شعر لعمر بن أبي ربيعة وسببه

صوت

يَا خَلِيلِي قَدْ مَلِلْتُ ثَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِتُّ الْبَقِيْعَا

(١) كذا في حد، وفي ف: «ونكل الظالم». وفي سائر الأصول: «وخطل الظالم». يقال: خطمه يخطمه خطماً، إذا ضرب مخطمه (أنفه)، وهو وصف بالمصدر. تريد أنه يذل الظالم العادي ويكبحه عن طغيانه.

(٢) الصفيحة هنا: الحجر العريض.

(٣) زيادة عن ف.

بَلَّغَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وَسَلَّمِي^(١) وَأَرْجِعَا بِي فَقَدْ هَوَيْتُ الرِّجُوعَا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء للغريص خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى في مجراها [عن إسحاق]^(٢)، وذكر الهشامي أنه لابن سُرَيْح. وذكر حبش أن فيه رَمَلًا بالبصر لإبراهيم. وفيه لحن لمُعَبَّدٍ ذكره حماد بن إسحاق عن أبيه ولم يجسسه.

أخبرني بخبر عمر بن أبي ربيعة في هذا الشعر وقوله إِيَّاهُ الْحَرَمِيُّ بن أبي العلاء قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بن بَكَّار قال حَدَّثَنَا سليمان بن عِيَّاش السَّعْدِيُّ قال [أخبرني السائب بن ذُكْوَانَ راوية كَثِيرٌ قال]^(٣): قَدِمَ عمر بن أبي ربيعة المدينة، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال، وأخبرني علي بن صالح عن أبي هَفَّانَ عن إسحاق عن عثمان بن حفص والزُّبَيْرِي والمُسَيَّبِي، وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز [الجوهري]^(٤) قال حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّة مَوْقُوفًا عليه. وجمعت رواياتهم، وأكثر اللَّفْظَ لِلزُّبَيْرِ [بن بَكَّار]^(٥) وخبره أئمٌّ:

أن عمر بن أبي ربيعة قَدِمَ المدينة؛ فزعموا أنه قَدِمَهَا من أجل امرأةٍ من أهلها، فأقام بها شهرًا؛ فذلك قوله: ١١
يَا خَلِيلِي قَدْ مَلِلْتُ نَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَتَّتَ الْبَقِيَعَا

خرج هو والأحوص إلى مكة فمَرَّا بنصيب وكثير وتجاوزوا

قال: ثم خرج إلى مكة، فخرج معه الأحوص واعتَمَرَا.

/ قال الزُّبَيْرُ في خبره عن سائب راوية كَثِيرٌ إنه قال: لَمَّا مَرَّا بِالرَّوْحَاءِ^(٦) اسْتَتَلَيْانِي^(٧) فخرجت أتلهما، حتى لَحَقْتُهُمَا بِالْعَرَجِ^(٨) عند رَوَّاحِهِمَا. فخرجنا جميعاً حتى وَرَدْنَا وَدَّانَ^(٩)، فحبسهما النَّصِيبُ وذبح لهما وأكرمهما، وخرجنا وخرج معنا النَّصِيبُ. فَلَمَّا جِئْنَا كُلَيَْةَ^(١٠) عدلنا جميعاً إلى منزل كَثِيرٍ، فقيل لنا: هَبْطُ قَدِيداً^(١١)، فذكر لنا أنه في خيمةٍ من خيامها. فقال لي ابن أبي ربيعة: اذْهَبْ فَادْعُهُ لِي. فقال النَّصِيبُ: هو أحق وأشدُّ كِبَرًا من أن يأتيك. فقال لي عمر: اذْهَبْ كَمَا أَقُولُ [لك]^(١٢) فَادْعُهُ لِي. فجئته، فهِشَّ لِي وقال: «أَذْكُرُ غَائِبًا تَرَاهُ»، لقد جئت وأنا أذكرك. فأبلغته رسالة عمر؛ فَحَدَّدَ إِلَيَّ نَظْرَةً وقال: أَمَا كَانَ عِنْدَكَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مَا يَرُدُّعُكَ عَنِ إِيْتَانِي بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ! قلت: بلى والله! ولكني سترتُ عليك فأبى الله إلا أن يَهْتِكَ سِتْرَكَ. فقال لي: إِنَّكَ وَاللهِ يَا بَنَ ذُكْوَانَ مَا أَنْتَ مِنْ شَكْلِي؛ فَقُلْ لابن أبي ربيعة: إِنْ كُنْتَ قَرِيبًا فَأَنَا قُرَشِيٌّ. فقلت له: لا تترك هذا التَّلَصُّوقَ وَأَنْتَ تُفَرِّقُ^(١٣) عَنْهُمْ

(١) في ف: «وسعدى».

(٢) زيادة عن ف.

(٣) الروحاء: قرية كانت لمزينة بينها وبين المدينة واحد وأربعون ميلاً. (عن «معجم ما استعجم»).

(٤) استتلاه: طلب إليه أن يتلوه.

(٥) العرج: قرية كانت جامعة في وادٍ من نواحي الطائف، وإليها ينسب العرجي الشاعر.

(٦) ودان هنا: قرية جامعة من نواحي الفُرع بين مكة والمدينة.

(٧) كلية: قرية بين مكة والمدينة.

(٨) قديد: موضع قرب مكة.

(٩) زيادة في ف.

(١٠) كذا في ط، ف. وفي سائر الأصول: «تفرق عنهم كما تفرق» تصحيف. يقول له: أنت لست بأصيل في قريش ولا بمتمكن فيهم كالصمغة من الشجرة؛ فإن الصمغة إذا قرفت لم يبق لها أثر.

كما تُقَرَّف الصَّمْغَةُ! فقال: والله لَأَنَا أثبتُ فيهم منك في سَدُوسٍ. ثم قال: وقل له: إِنْ كُنْتَ شاعراً فَأَنَا أشعرُ منك. فقلت له: هذا إذا كان الحُكْمُ إليك. فقال: وإلى مَنْ هو وَمَنْ أَوْلَى بالحكم مِنِّي! [وبعد هذا يا بن ذكوان فأحمد الله على لومك^(١)؛ فقد منعك مِنِّي]^(٢) اليوم؟ فرجعتُ إلى عُمَرُ، فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما قال لك نُصَيْبٌ. فقال: وإن. فأخبرته فضحك وضحك صاحبه ظهراً لبطن، ثم نهضوا معي إليه. / فدخلنا عليه في خَيْمَةٍ، فوجدناه جالساً [١١٥/١٢] على جِلْدِ كَبْشٍ، فوالله ما أوسع للقرشي. فلما تحدثوا مَلِيّاً فأفاضوا في ذكر الشعر^(٣)، أقبل على عُمَرُ فقال له: أنت تَنَعَّتِ المرأةَ فَتَنَسَّبَ^(٤) بها ثم تَدَّعُها وتَنَسِّبُ بنفسك. أخبرني يا هذا عن قولك:

قَالَتْ تَصَدَّقْ لِي لِيَعْرِفَنَا ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتَ فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَاِبْى ثُمَّ اسْبَطَرْتُ^(٥) تَشْتَدُّ فِي أَنْفِي
وَقَوْلُهَا وَالْأُمُوعُ تَسْبِقُهَا لِنَفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عُمَرِ

أثراك لو وصفت بهذا هِرَّةَ أهلك ألم تكن قد قَبِخْتَ وأَسَاتَ وَقُلْتَ الهُجَرَ. إنما تُوصَفُ الحُرَّةُ بالحياء والإباء والإلتواء والبُخل والامتناع، كما قال هذا - وأشار إلى الأحوص -:

أدورُ ولولا أن أرى أُمَّ جَعْفَرٍ بَأْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أدورُ
وما كُنْتُ زَوَّاراً وَلَكِنْ ذَا الهَوَى إِذَا لَمْ يَزُرْ لَا بُدَّ أَنْ سِيَزورُ
لقد مَنَعْتَ معروفها أُمَّ جَعْفَرٍ وَإِنِّي إِلَى معروفها لَفَقِيرُ

قال: فدخلت الأحوص أُبَهُةً وَعُرِفَتِ الْخِيَلُ فيه. فلما استبانَ كَثِيرَ ذلك فيه قال: أبطل آخِرُكَ أَوَّلَكَ. أخبرني عن قولك:

فإِنْ تَصَلِّيَ أَصْلَكَ وَإِنْ تَبَيَّنِي بِضَرَمِكَ بَعْدَ وَصْلِكَ لَا أَبَالِي
وَلَا أَلْقَى كَمَنْ إِنْ سِيَمَ صَرَمًا تَعَرَّضَ كَسِي يُرَدُّ إِلَى الرِّصَالِ

/ أما والله لو كنتَ فَخْلًا لَبَالَيْتَ^(٥) ولو كَسَرْتَ أَنْفَكَ. أَلَا قُلْتَ كما قال هذا الأسود - وأشار إلى نُصَيْبٍ - :
/ بَزَيْتَبَ الْمِمِّ قَبْلَ أَنْ يَزْحَلَ الرُّكْبُ وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ [١١٦/١٢]

قال: فانكسر الأحوص، ودخلتِ النَّصِيبُ أُبَهُةً. فلما نَظَرَ أَنَّ الكُتُبِيَّاءَ قد دخلته، قال له: يا بن السَّوداء، فأخبرني عن قولك:

أَهْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِّثُ فَإِنْ أُمْتُ فَوَاكِدِي مَنْ ذَا يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
أَهْمُكَ مَنْ يَنْيِكُهَا بَعْدَكَ! فقال نُصَيْبٌ: استوتِ القَووقُ^(٦)، قال: وهي لُغْبَةٌ مثل المنقلة. ومن هذا الموضع

(١) أي فاحمد الله على لومي إياك؛ فقد حصنك اللوم من الضرب.

(٢) كذا في ط، ف. وفي أكثر الأصول: «في ذكر الشعراء».

(٣) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «فتشيب بها».

(٤) كذا في ف والجزء الأول من هذه الطبعة. واسبطرت: أسرعت. وفي سائر الأصول هنا: «استطرت».

(٥) في ب، س: «لما باليت» تحريف.

(٦) في ف: «الفيق». ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

ينفرد الزبير بروايته دون الباقيين. قال سائب: فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له: قد أنصتنا لك فاسمع يا مذبوب^(١) [إلي^(٢)] أخبرني عن تخييرك لنفسك لمن تحب حيث تقول:

ألا ليتنا يا عزز كنا لذي غنى - بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب
كلانا به عزز فمن يرنا يقل - على حنينا جرباء تغدي وأجرب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله - علينا فما تنفك نرعى ونضرب
وددت وييت الله أنك بكرة - هجان وأني مضعب^(٣) ثم نهرب
نكون بعيري ذي غنى فيضيعنا - فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال: تميت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ، فأني مكروه لم تمن لها ولنفسك! لقد أصابها منك قول القائل: «معادة عاقل خير من مودة أحمق». قال: فجعل يختلج^(٤) جسده كله. ثم أقبل عليه الأحوص فقال: إلي يا ابن استها^(٥) أخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه وإهداك^(٦) لمن رماك. أخبرني عن قولك:

/ وقلن - وقد يكذبن - فيك تعيف - وشوؤم إذا ما لم تطع صاح ناعقة
وأعيتنا لا راضياً بكرامة - ولا تاركاً شكوى الذي أنت صادقة
فأدركت صفو الود مئاً فلمتنا - وليس لنا ذنب فنحن مواذقة^(٧)
والفيتنا سلماً فصدغت بيتنا^(٨) - كما صدعت بين الأديم خوالقة^(٩)

[١١٧/١٢]

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك. قال: فحقق كما يحقق الطائر. ثم أقبل عليه الثصب فقال: أقبل علي يا زب الدباب! فقد تميت معرفة غائب عندي علمه فيك حيث تقول:

وددت - وما تغني الودادة - أنني - بما في ضمير^(١٠) الحاجية عالم
فلن كان خيراً سرني وعلمته - وإن كان شراً لم تلغني اللوائم

أنظر في مرأتك وأطلع في جنيك واغرف صورة وجهك، تغرف ما عندها [لك]^(١١). فاضطرب اضطراب العصفور، وقام القوم يضحكون. وجلست عنده؛ فلما هدا شأوه^(١٢) قال لي: أرضيتك فيهم؟ فقلت له: أما في

(١) المذبوب: المجنون.

(٢) زيادة في ف.

(٣) بكرة هجان: بيضاء. والمصعب: الفحل.

(٤) يختلج: يضطرب.

(٥) يقال لابن الأمة عند تحقيره: «يا ابن استها» يعنون أنها ولدته من استها.

(٦) أهداف لكذا: تعرض له.

(٧) مواذك: جمع ماذقة. يقال: ملق الود إذا لم يخلصه.

(٨) البين هنا: الوصل.

(٩) خوالق الأديم: اللاتي يقدرنه قبل أن يقطعنه.

(١٠) في ف: «فؤاد الحاجية».

(١١) زيادة في ف.

(١٢) كذا في الأصول. والشاؤ: الشوط والطلق. ولعله يريد ما عراه من الاضطراب في الشاؤ الذي جرى بينه وبينهم.

نفسك فتعَم! فقد نَحَسَ يومُك معهم، وقد بَقِيَتْ أنا عليك. فما عُدْرُكَ - ولا عُدْرَ لك - في قولك:

٢٠
١١

/ سَقَى دِمْتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لهما أَهْلًا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْ رَأَيْنَا حَقْلًا
نَجَاءُ الثَّرِيَّا كُلِّ آخِرِ لَيْلَةٍ يَجُودُهُمَا جَوْدًا وَيَتْبَعُهُ وَبِلًا
[ثم قلت^(١) في آخرها]

وما حَسِبْتُ ضَمِيرِيَّةً حَذِيرِيَّةً سِوَى الثَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّ لَهَا بَغْلًا

/ أهكذا يقول الناسُ وَيَحْك! ثم تظنُّ أَنَّ ذلك قد خَفِيَ ولم يَعْلَمْ به أحدٌ، فَتُسَبِّ الرجالَ وَتَعَيِّبُهُمْ! فقال: وما [١١٨/١٢] أنت وهذا؟ وما عِلْمُكَ بمعنى ما أردت؟ فقلت:

هذا أعجبُ من ذاك. أتذكرُ امرأةً تَنَسَّبُ بها في شِغْرِكَ وَتَسْتَفْزِرُ لها الغَيْثَ في أوَّلِ شِغْرِكَ، وَتَحْمِلُ عليها الثَّيْسَ في آخره! قال: فأطرقَ وَذَلَّ وَسَكَنَ. فَعُدْتُ إلى أصحابي فَأَعْلَمْتُهُمْ ما كان من خَبَرِهِ بَعْدَهُمْ. فقالوا: ما أنت بأَهْوَنَ حِجَارَتِهِ التي رُمِيَ بها اليومَ مَثًّا. قال فقلتُ لهم: إِنَّه لَمْ يَزِنِي فَأَطْلَبْهُ بِذَخْلٍ، وَلَكِنِّي نَصَحْتُهُ لئَلَّا يُخِلَّ هذا الإِخْلَالَ الشَّدِيدَ، وَيَرْكَبَ هذه^(٢) العَرُوضَ التي رَكِبَ في الطَّغْنِ على الأحرارِ والعَيْنِ لهم.

شدد والي مكة في الغناء، فخرج فتية إلى وادي محسر وبعثوا لابن سريج ففناهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال حدثني ابن جامع عن السَّعِيدِي عن سهل بن بركة وكان يَحْمِلُ عُودَ ابْنِ سُرَيْجٍ قال:

كان على مَكَّةَ نافع بن علقمة الكِنَانِي، فَشَدَّ في الغناء والمغنين والنبيد، وناذى في المخشئين. فخرج فتية من قُرَيْشٍ إلى بَطْنِ^(٣) مُجَسَّرٍ وبعثوا برسولٍ لهم فأتاهم برواية من الشراب الطائفي. فلَمَّا شَرَبُوا وَطَرَبُوا قالوا: لو كان معنا ابْنُ سُرَيْجٍ تَمَّ سرورنا. فقلت: هو عليّ لكم. فقال لي بعضهم: دُونَكَ تلكَ البَغْلَةُ فَارْكَبْها وامضِ إليه. فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بمكان القوم وطلبهم إِيَّاه. فقال لي: وَيَحْك! وكيف لي بذلك مع شِدَّةِ السلطان في الغناء وَندائه فِيهِ؟ فقلت له: أَفتردُهُم؟ قال: لا والله! فكيف لي بالعود؟ فقلتُ له: أنا أَخْبَوُه لك فَشَأْنُكَ. فركبَ وَسَرَتْ العُودَ / وأردفني. [١١٩/١٢] فلَمَّا كُنَّا ببعض الطريق إذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل، فقال لي: يا بَنَ بَرَكَةَ هذا الأمير! فقلتُ: لا بأس عليك، أَرْسِلْ عِنَانَ البَغْلَةَ وامضِ ولا تَخَفْ، ففعل. فلَمَّا حَاضِيَنَاهُ عَرَفَنِي ولم يعرف ابن سُرَيْجٍ، فقال لي بَابِنَ بَرَكَةَ: مَنْ هذا أَمَامَكَ؟ فقلت: وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ! هذا ابْنُ سُرَيْجٍ. فَتَبَسَّمَ [ابن] علقمة ثم تَمَثَّلَ:

فإن تَنَجَّ منها يا ابْنَ مُسَلِّمًا فقد أَفَلَّتِ الحَجَّاجُ خَيْلَ شَيْبٍ

ثم مضى وَمَضَيْنَا. فلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا من القوم نزلنا إلى شجرة نستريح، فقلتُ له: غَنِّ مَرْتَجَلًا؛ فرفع صوته فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ الشجرة تنطق معه، فغَنَّى:

(١) زيادة في ف.

(٢) كذا في ط. وفي أكثر الأصول: «هذا العروض الذي ركب». والعروض (بالفتح): الطريق في عرض الجبل.

(٣) بطن محسر: وادي المزدلفة بالقرب من مكة.

صوت

كيف الثَّوَاءُ يَبْطِنُ مَكَّةَ بَعْدَ مَا هَمْ^(١) الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ
أَمْ كَيْفَ قَلْبُكَ إِذْ تَوَيْتَ مُخَمَّرًا^(٢) سَقَمًا خِلَافَهُمْ وَكَرْبُكَ بِأَدِي
هَلْ أَنْتَ إِنْ ظَلَعَنْ^(٣) الْأَجْبَةُ غَادِي^(٤) أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُذْلِجٌ بِسَوَادِ

- الشعر للعرجي. وذكر إسحاق في مُجرَّدَة أن الغناء فيه لآبن عائشة ثاني ثَقِيلٍ مطلق في مجرى الوسطى.

٢١ وحكى حماد أبنه عنه أن اللحن لابن سُرَيْج - قال سهل: فقلت: أحسنت والذي / فَلَقَّ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، ولو أَنَّ
[١٢٠/١٢] كِنَانَةَ كُلِّهَا سَمِعْتِكَ لاسْتَحْسَنْتَكَ فَكَيْفَ بِنَافِعِ بْنِ عُلْقَمَةَ الْمَغْرُورُ مَنْ عَرَّهَ نَافِعٌ. ثم قلت: زِدْنِي وَإِنْ كَانَ / الْقَوْمُ
مَتَعَلِّقَةً قُلُوبُهُمْ بِكَ. فَغَنَّى وَتَنَاوَلَ عُودًا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَوْقَعَ^(٥) بِهِ عَلَى الشَّجَرَةِ؛ فَكَانَ صَوْتُ الشَّجَرَةِ أَحْسَنَ مِنْ خَفَقِ
بُطُونِ^(٦) الضَّأْنِ عَلَى الْعِيدَانِ إِذَا أَخَذَتْهَا قُضْبَانُ الدَّفْلَى. قال: والصوت الذي غَنَّى:

صوت

لَا تَجْمَعِي هَجْرًا عَلَيَّ وَغُرْبَةً فَالْهَجْرُ فِي تَلَفِ الْغَرِيبِ سَرِيعٌ
مَنْ ذَا - فِدَيْتُكَ - يَسْتَطِيعُ لِحْجِي دَفْعًا إِذَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ ضُلُوعٌ

فقلت: بنفسِي أَنْتَ وَاللَّهِ مَنْ لَا يُعْمَلُ وَلَا يُكَدُّ، وَاللَّهِ مَا جَهِلَ مَنْ فَهِمَكَ! أَرْكَبُ - فِدَتِكَ نَفْسِي - بِنَا. فقال:
أَمْهَلْنِي كَمَا أَمْهَلْتِكَ أَقْضِ بَعْضَ شَأْنِي. فقلت: وَهَلْ عَمَّا تُرِيدُ مَدْفَعٌ! فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى
الشَّجَرَةِ وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا حَبِيبَتِي إِذَا شَهِدْتَ بِذَاكَ الشَّيْءِ
فَأَشْهَدِي بِهِذَا. ثُمَّ مَضَيْنَا وَالْقَوْمُ مَتَشَوِّقُونَ. فَلَمَّا دَنَوْنَا أَحْسَتِ الدَّوَابَّ بِالْبَغْلَةِ فَصَهَلَتْ، وَشَخَّجَتِ الْبَغْلَةُ، وَإِذَا
الْغَرِيبُ يُغْنِيهِمْ لِحْنَهُ:

مَنْ خَيْلٍ حَيٍّ مَا تَزَالُ مُغِيرَةً سَمِعْتُ عَلَى شَرْفِ صَهِيلٍ حِصَانٍ

فبَكَى ابْنُ سُرَيْجٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ خَرَجَتْ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا يَحْيَى؟ [جُعِلْتُ فِدَاكَ] (٧) لَا
يَسُوءُكَ اللَّهُ وَلَا يُرِيكَ سُوءًا^(٨)! قَالَ: أَبْكَانِي هَذَا الْمَخْنَتُ بِحَسَنِ غَنَائِهِ وَشَجَا صَوْتِهِ؛ وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُغْنِيَ
وَهَذَا الصَّبِيُّ حَيٌّ^(٩). ثُمَّ نَزَلَ فَاسْتَرَا حِوْرًا وَرَكِبَ. فَلَمَّا سَارَ هَنِيئَةً أَدْفَعَ الْغَرِيبُ فَعَنَاهُمْ لِحْنَهُ:

يَا خَلِيلِي قَدْ مَلِلْتُ نَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَتَّتْ الْبَقِيَعَا

(١) فِي ف: «لَهَج».

(٢) الْمَخْمَرُ: أَصْلُهُ الْمَصْدَعُ مِنَ الْخَمْرِ.

(٣) كَذَا فِي ط، ف. وَفِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ: «إِذْ ظَلَعَنْ».

(٤) الْبَيْتُ مَصْرَعٌ. وَفِي ب، س: «غَادِيَا» تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي الْأَصُولِ: «فَوَقَعَ». وَالْمَعْرُوفُ فِي الْأَلْحَانِ «أَوْقَعَ» لَا «وَقَعَ».

(٦) يُرِيدُ يَبْطُونُ الضَّأْنِ الْأَوْتَارَ الَّتِي تَتَخَذُ مِنَ الْمَعَى. وَالْدَفْلَى: ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ.

(٧) زِيَادَةٌ فِي ف.

(٨) فِي ف: «وَلَا يَرِينَا سُوءًا فَيْكَ».

(٩) فِي ف: «وَصَاحِبُ هَذَا الصَّوْتِ حَيٌّ».

/ قال: ولصوته دويٌّ في تلك الجبال. فقال ابن سريج: ويْلَكَ يا بن بركة! أَسَمِعْتَ أَحْسَنَ من هذا الغناء [١٢١/١٢] والشعر قَطُّ؟ قال: ونظروا إلينا فأقبلوا نَشَاوَى يسحبون أعطافهم، وجعلوا يُقَبِّلون وجه ابن سريج. فنزل فأقام عندهم ثلاثاً والغريض لا ينطق بحرف [واحد]^(١)، وأخذوا في شرابهم وقالوا: يا حبيب النفس وشقيقها أعطها بعض منها؟ فضرب بيده إلى جيبه فأخرج منه مضرباً، ثم أخذه بيده ووضع العودَ في حجره، فما رأيتُ يداً أحسنَ من يده، ولا خشبةً تَحِيلُتُ إليَّ أنها جوهرةٌ إلّا هي، ثم ضرب فلقد سَبَّحَ القومُ جميعاً ثم غَنَى فكلُّ قال: لَيْتَكَ لَيْتَكَ! فكان مما غَنَى فيه - واللحنُ له هزج -:

صوت

لَيْتَكَ يَا سَيِّدَتِي لَيْتَكَ أَلْفَا عَدَدَا
لَيْتَكَ مِنْ ظَالِمَةٍ أَحَبُّهُنَّ مُجْتَهِدَا
قُومُوا إِلَى مَلْعِنَا نَحْكَ الْجَوَارِي الْخُرَدَا
وَضَعْ يَدٍ فَوْقَ يَدٍ تَرْفَعُهَا يَدَا يَدَا

فكلُّ قال: نفعل ذاك. فلقد رأيتنا نستبق أينما تَقَعُ يده على يده. ثم غَنَى:

صوت

مَا هَاجَ شَوْقُكَ بِالْصَّرَائِمِ رَبِّعُ أَحَالٍ^(٢) لِأُمِّ عَاصِمِ
رَبِّعُ تَقَادَمَ عَهْدِهِ هَاجَ الْمُحِبِّ عَلَى التَّقَادَمِ
فِيهِ التَّوَاعِمُ وَالشُّبَا بُ النَّاعِمُونَ مَعَ التَّوَاعِمِ
مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ الْجَبِ مِنْ عَمِيمَةٍ^(٣) رِيَّا الْمَعَاصِمِ

/ ثم إنه غَنَى:

صوت

شَجَانِي^(٤) مَغَانِي الْحَيِّ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا^(٥) وَصَاحَ غَرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ مَرِيضُ
فَقَاضَتْ دُمُوعِي عِنْدَ ذَلِكَ صَبَابَةً وَفِيهِنَّ خَوْذُ كَالْمَهَاةِ غَضِيضُ^(٦)
وَوَلَّيْتُ مُحْزُونَ الْفَوَادِ مُرَوَّعَا كَتَبْتُ وَدَمْعِي فِي الرَّدَاءِ يَقِيضُ

- الغناء لابن مُحَرِّزٍ خفيفٌ ثَقِيلٌ مطلقٌ في مجرى البنصر، وفيه خفيفٌ ثَقِيلٌ آخر لابن جُنْدَبٍ - قال: فلقد

(١) زيادة في ف.

(٢) أحال الشيء: مر عليه حول، مثل أحول الشيء.

(٣) امرأة عميمة: تامة القوام والخلق طويلة.

(٤) في ف: «شجاك».

(٥) انشقاق العصا: كناية عن الفرقة.

(٦) الخوذ من النساء: الحسنات الخلق الشابة أو الناعمة. والغضيض: الفاترة الطرف. يقال: امرأة غضيض، وطرف غضيض.

رأيت جماعة طير وقمن بقُرْبنا وما نُحْسُ قبل ذلك منها شيئاً؛ فقالت الجماعة: يا تمامَ الشرورِ وكمالَ المجلس! لقد سَعدَ مَنْ أخذَ بحَظِّه منك، وخابَ مَنْ حُرِمَكَ، يا حياةَ القلوبِ ونسيم^(١) النفوسِ جعلنا [الله]^(٢) فداءك! عَنَّا؛ فَعَنَى واللحنُ له.

صوت

يَا هُنْدُ إِنَّكَ لَو عَلِمْتَ بِعَازِلَيْنِ تَتَابَعَا

- وهذا الصوت يأتي خبره مفرداً لأنَّ فيه طَولاً - فبدرتُ من بينهم فقَبَلْتُ بين عينيه، فتهافَّتَ القومُ عليه يَقْبَلُونَهُ؛ فلقد رأيتني وأنا أرفعُهُم عنه شفقةً عليه.

ما في الأشعار التي تناشدها عمر وأصحابه من أغان
وفي هذه الأشعار التي تناشدها كُثِيرٌ وعُمَرُ ونُصَيْبٌ والأحوصُ أغان.
منها:

صوت

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا

مَا إِنْ طَمَعْنَا بِهَا وَلَا طَمَعْتُ

/ بِيضاً حَسَاناً خَرَّائِداً قُطُفًا^(٣) يَمْشِيْنَ هَوْنًا كَمِشِيَةِ الْبَقَرِ

[١٢٣/١٢]

الشعر لعُمَرُ. والغناء لابن سُرَيْجَ رملٌ بالوسطى عن الهشاميِّ وحَيْشٍ. وذكر عمرو أنَّ فيه لابن سُرَيْجَ خفيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِالْبِنْصَرِ. ولأبي سَعِيدٍ مولى فائدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ، وقيل: إنه لِسَنَانِ الْكَاتِبِ. ومن هذه القصيدة أيضاً، وهذا أَوَّلُهَا:

صوت

يَا مَنْ لَقَلْبٍ مُتَيِّمٍ كَمِدٍ^(٤) يَهْذِي بِخَوْدٍ مَرِيضَةِ النَّظَرِ

تَمْشِي رُوَيْدًا^(٥) إِذَا مَشَتْ قُضْلًا^(٦) وَهِيَ كَمَثَلِ الْعُسْلُوجِ مِ الْبُسْرِ^(٧)

(١) في ط: «قسيم النفوس».

(٢) زيادة في ف.

(٣) قطفا: بطيئات السير، الواحدة قطوف. وبين رواية ما ورد من هذه القصيدة هنا وبين ما في «الديوان» اختلاف كثير، سنتبه إلى ما يحتاج إلى التنبيه إليه.

(٤) في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (طبعة لبسك) «كلف» بدل «كمد».

(٥) في ف: «الهويني».

(٦) كذا في «الديوان». والمرأة الفضل: التي تفضل في ثوب، وكذلك يقال رجل فضل (بضم الفاء والضاد). والفضل من النساء أيضاً: المختالة التي تفضل من ذيلها. («لسان العرب» مادة فضل). وفي الأصول: «قطفا».

(٧) يريد «من البسر». وفي «الديوان»: «في الشجر». والعسلوج: ما لَانِ واخضر من القضبان. والبسر: التمر قبل إرطابه.

ما زالَ طَرْفِي بِحَارٍ إِذْ بَرَزْتُ حَتَّى عَرَفْتُ التُّقْصَانَ فِي بَصَرِي
غَنَاءَ أَبْنِ مُخَرِّزٍ، وَلِحْنَهُ مِنْ خَفِيفِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى .
ومنها:

صوت

٢٣
١١

/ قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا تُخَدِّثُهَا لِنَفْسِ دَنِّ الطَّوَافِ فِي عَمْرِ
قَالَتْ تَصَدَّقْنِي لَهُ لِيُغْرِفَنَا ثُمَّ أَغْمِزِيهِ يَا أُخْتِ فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْتَطْبِرت^(١) تَشْتَدُّ فِي أَقْرِي
/ غَنَاءَ يُونُسَ خَفِيفِ ثَقِيلِ أَوَّلَ بِالْبِنْصَرِ عَنْ حَبَشٍ . وَقِيلَ : إِنَّ فِيهِ لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لِحْنًا جَيِّدًا .
ومنها ما لم يَمُضْ ذِكْرُهُ فِي الْكِتَابِ :

صوت

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزَّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ بِعَيْرَيْنِ نَرْعَى فِي الْخَلَاءِ وَنَغْزُبُ
كَلَانًا بِهِ عَرٌّ فَمَنْ يَرَنَا يَقُلْ عَلَى حُسْنِهَا جَرَبَاءُ تُعْدِي وَاجْرُبُ
إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَا صَاحَ أَهْلُهُ عَلَيْنَا فَمَا نَنْفَكُ نُرْمَى وَنُضْرَبُ
الغناء لإبراهيم، رملٌ بالوسطى عن حَبَشٍ .

فضلت عزة الأحوص في الشعر على كثير، فأنشدنا من شعره فنقدته

أخبرنا محمد بن خلفٍ وكيعٌ قال حدثنا حمادُ بن إسحاق عن أبيه عن أبي عُبَيْدَةَ عن عَوَانَةَ وعيسى بن يزيد :
أن كُثَيْرًا دخل على عَزَّةَ ذات يوم، فقالت له : ما ينبغي لنا أن نأذنَ لك في الجلوس . قال : ولم؟ قالت : لأني
رايتُ الأحوصَ أَلَيْنَ جانباً [في شِغْرِهِ] ^(٢) منك في شِغْرِكَ وَأَضْرَعَ ^(٣) خَدًّا للنساء، وإنه لأشعرُ منك حين يقول :
يَا أَيُّهَا اللَّائِمِي فِيهَا لِأَضْرِمَهَا أَكْثَرْتَ لَوْ كَانَ يُغْنِي مِنْكَ إِكْثَارُ
أَزْجَعُ فَلَسْتَ مُطَاعاً إِذْ ^(٤) وَشَيْتَ بِهَا لَا الْقَلْبُ سَالٍ وَلَا فِي حُبِّهَا عَارُ
وَإِنِّي أَسْتَرْقُتُ قَوْلَهُ :

وَمَا كُنْتُ زَوَّاراً وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يَكُزْ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ
/ وأعجبني قوله :

(١) استطبرت: ذعرت. وقد تقدّمت الرواية غير مرة: «استطبرت».

(٢) زيادة عن ف.

(٣) في ب، س: «أصعر» تحريف.

(٤) في ف: «إن».

كَمْ مِنْ دَنِيٍّ^(١) لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَا^(٢) الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعًا
وَزَادَنِي كَلْفًا بِالْحُبِّ أَنْ مَنَعْتُ أَحَبُّ شَيْءٍ^(٣) إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذَّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ^(٤) وَفَسَدًا
فَقَالَ كَثِيرٌ: قَدْ وَاللَّهِ أَجَادَا! فَمَا الَّذِي اسْتَجَفَيْتَ مِنْ قَوْلِي؟ قَالَتْ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! أَمَا أَسْتَحْيَيْتَ حِينَ تَقُولُ:
يُحَاذِرُنْ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَرَفْنَهَا لَدَيَّ فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسُّمًا
فَقَالَ كَثِيرٌ:

وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنْكِ بَكْرَةً هِجَانًا وَأَنِّي مَضَعْتُ ثُمَّ نَهَرْتُ
كِلَانًا بِهِ عَرٌّ فَمَنْ يَرَنَا يَقُلْ عَلَى حُسْنِهَا جَرَبَاءُ تُعْدِي وَأَجْرُبُ
نَكُونُ لَدَيْ مَالٍ كَثِيرٍ مُغْفَلٍ فَلَا هُوَ يَرَعَانَا وَلَا نَحْنُ نَطْلُبُ
فَقَالَتْ لِي: وَيَحْكُ! لَقَدْ أَرَدْتُ بِي الشَّقَاءَ الطَوِيلَ، وَمِنَ الْمُتَى مَا هُوَ أَعْفَى مِنْ هَذَا وَأَطْيَبُ.

أبيات من شعر أبي زبيد وبيان ألحانه



قَدْ كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمْعٍ عَنْ نَضْرٍ يَهْرَاءَ غَيْرِ ذِي فَرَسٍ^(٥)
لَا نَرَةً عَنْدهُمْ فَتَطْلُبُهَا وَلَا هُمْ نَهْزَةً لِمُخْتَلِسِ
/ بِكَفِّ حَرَّانٍ ثَائِرٍ بِدَمٍ طَلَابٍ وَثَرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْغَمِسِ
إِنَّمَا تَقَارِشُ بِكَ الرَّمَاخُ فَلَا أَبْكِيكَ إِلَّا لِلذَّلْوِ وَالْمَرَسِ
تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ طِيرًا عُكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ
عَمَّا قَلِيلٍ يَضْبَحُنْ مُهَجَّتَهُ فَهَنْ مِنْ وَالْبَغِ وَمُنْتَهَسِ

الشعر لأبي زبيد الطائي. والغناء لابن مخرز في الأول والثاني خفيف ثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانه أن في الأربعة الأول خفيفي ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد وأبن مخرز، ووافقه الهشامي في لحن معبد في الأول والثاني وذكر أنه بالوسطى. وفي كتاب ابن مسجح عن حماد له؛ فيه لحن يقال إنه

[١٢٢/١٢]
٢٤
١١

(١) الدني: الخسيس. وأصله دنيء بالهمز. وقد تقلب الهمزة ياء وتدغم في الياء.

(٢) في ف: «ولو سلا القلب عنها صار...»

(٣) يرويه النحويون: «وحب شيء» على أن «حب» أفعل تفضيل حذفتم همزته (راجع الحاشية الخامسة ص ٢٩٩ في الجزء الرابع من هذه الطبعة).

(٤) الشنان: البغض مثل الشنان.

(٥) سيرد هذا الشعر في أخبار أبي زبيد ضمن قصيدة طويلة، وسنشرح ما يحتاج إلى شرح هناك.

لآبْنِ مُخْرِزٍ. وَلآبْنِ سُرَيْجٍ فِي الْأَوَّلِ وَالْخَامِسِ وَالسَّادِسِ وَالسَّابِعِ رَمَلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو. وَذَكَرَ لَنَا حَبِشٌ أَنَّ الرَّمْلَ لَمَعْبَدٍ، وَذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّهُ لَآبْنِ سُرَيْجٍ أَيْضًا، وَأَوَّلُهُ:

* تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ *

وَفِيهِ لِمَالِكٍ فِي السَّادِسِ وَالسَّابِعِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ آخَرٌ. وَفِيهِ لآبْنِ عَائِشَةَ رَمَلٌ. وَفِيهِ لِحُنَيْنٍ ثَانِي ثَقِيلٌ. هَذِهِ الْحِكَايَاتُ الثَّلَاثُ عَنْ يُونُسَ، وَطَرَائِفُهَا عَنْ الْهَشَامِيِّ. وَلِمَخَارِقٍ فِي الرَّابِعِ وَالْأَوَّلِ خَفِيفٌ رَمَلٌ. وَلِمُتَيْمٍ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي خَفِيفٌ رَمَلٌ آخَرٌ. وَذَكَرَ حَبِشٌ أَنَّ لِإِبْرَاهِيمَ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى، وَلَآبْنِ مَسْنَجٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى.



مركز بحوث اللغة العربية

/ أخبار أبي زبيد ونسبه

[١٢٧/١٢]

اسم أبي زبيد ونسبه

هو حَرْمَلَةُ بن المُنْذِر، وقيل المنذر بن حرملة. والصحيح حرملة بن المنذر بن مَعْدٍ يَكْرِب بن حَنْظَلَة بن الثُّعْمَان بن حَيَّة بن سَعْنَةَ بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

كان نصرانياً ومخضرمًا

وكان أبو زبيد نصرانياً وعلى دينه مات. وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعُدَّ^(١) في المخضرمين.

جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة

والحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين، وهم العَجِيز السُّلُوي وذووه^(٢) وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط^(٣).

كان من زُوار الملوك، وكان عثمان يقربه. أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمَحِي إجازة قال: حدثني محمد بن سلام الجُمَحِي قال حدثني أبو العَرَف قال:

كان أبو زبيد الطائي من زُوار الملوك وخاصة ملوك العجم، وكان عالماً بسيرهم. وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويُدْنِي مجلسه، وكان نصرانياً. [فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار]^(٤)، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها.

استنشد عثمان فأنشده قصيدة فيها وصف الأسد

قال: فالتفت عثمان إلى أبي زبيد وقال: يا أخا تُبَيْع المسيح أسمعنا بعض قولك؛ فقد أنشئت أنك تُجيد. فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمَنَا النَّائِينَ إِذْ شَحَطُوا أَنَّ الْفَوَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَلَعُ^(٥)

/ ووصف [فيها]^(٦) الأسد. فقال عثمان رضي الله تعالى عنه: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت. والله إنني

[١٢٨/١٢]

(١) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «فعده» تحريف.

(٢) هم العجيز بن عبد الله السلوي، وعبد الله بن همام السلوي، ونافع بن لقيط الأسدي. (انظر «طبقات ابن سلام» ص ١٣٢).

(٣) أخبار الوليد في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص ١٢٢ وما بعدها).

(٤) زيادة عن «طبقات ابن سلام» (ص ١٣٣).

(٥) شحطوا: بعدوا. وشيق: مشتاق.

(٦) زيادة عن «طبقات ابن سلام» (ص ١٣٣).

لأخسبك جباناً هذاناً^(١). قال: كلا يا أمير المؤمنين، ولكني رأيتُ منه منظرًا وشهدتُ منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد ويتردّد في قلبي، ومعدور أنا يا أمير المؤمنين غيرُ مَلُوم. فقال له عثمان رضي الله عنه: وأنتى كان ذلك؟ قال: خرجتُ في صَيَابَةٍ^(٢) أشرف من أفناء^(٣) / قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة، ترتمي بنا المَهَارِي^(٤) بأكسائها^(٥)، ^{٢٥}/_{١١} ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام؛ فأخروا^(٦) بنا السير في حمارة القيظ، حتى إذا عصبت الأفواه^(٧)، وذبلت الشفاه، وشالت المياه^(٨)، وأذكت الجوزاء المعزاء^(٩)، وذاب الصيهد^(١٠)، وصرّ الجندب^(١١)، وضاف العصفور الضب وجاوره في حجره^(١٢)، قال قائل: أيها الركب غوروا^(١٣) بنا في ضوج^(١٤) هذا الوادي، / وإذا [١٢٩/١٢] وإد قد بدا لنا كثير الدغل^(١٥)، دائم الغلل^(١٦)؛ شجراؤه مُغَنَّةٌ، وأطيّاره مُرَنَّةٌ^(١٧). فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهيلات^(١٨) فأصبنا من فضلات الزاد وأتبغناها الماء البارد. فإنّا لنصيف حرّ يومنا ومماطلته^(١٩)، إذ صرّ أقصى الخيل أذنيه^(٢٠)، وفحص الأرض بيديه. فوالله ما لبث أن جال، ثم حمّم^(٢١) قبال، ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً فواحداً، فتضعضت الخيل، وتكعكت^(٢٢) الإبل، وتقهقرت البغال، فمن نافر بشكاله^(٢٣)، وناهض بعقاله؛ فعلمنا

(١) كذا في ف، وهامش ط، «وطبقات ابن سلام». وفي «لسان العرب»، وفي «حديث عثمان»: «جباناً هذاناً». والهدان (بكسر الهاء): الأحقّ الثقيل. وفي سائر الأصول: «جباناً هراباً».

(٢) صباب القوم: خيارهم وسادتهم.

(٣) كذا في ف، ج، «وطبقات ابن سلام». ومن أفناء قبائل العرب، أي لا يدري من أي القبائل هم، وفي سائر الأصول: «أبناء».

(٤) المَهاري: جمع مَهْرِيّة، منسوبة إلى مهرة؛ حي من قضاة من عرب اليمن، وقيل نسبة إلى البلد. والإبل المهرية؛ نجائب تسبق الخيل.

(٥) أكساء: جمع كسي (بالضم) وهو مؤخر العجز. وفي «الطباقات»: «أنسائها».

(٦) أخروا: طال.

(٧) عصبت الأفواه: جفت.

(٨) شالت المياه: قلت.

(٩) المعزاء: الأرض الصلبة كثيرة الحصى.

(١٠) الصيهد: السراب الجاري وشدة الحر.

(١١) صر: صوت. والجندب: الصغير من الجراد.

(١٢) كذا في ح، ط، م. وفي ف: «وضاف العصفور الضب في حجره». وفي ب، س: «واضاف العصفور الضب في وكره وجاوره في حجره» تحريف.

وقد جاء في «كتاب الحيوان» للجاحظ (ج ٦ ص ٣٨ طبعة التقدّم): «وما أكثر ما يذكرون الضب إذا ذكروا الصيف مثل قول الشاعر:

سار أبو مسلم عنها بصيرته والضب في الحجر والعصفور مجتمع».

(١٣) غور الرجل: أتى الغور، وهو ما انحدر من الأرض.

(١٤) الضوج: منعطف الوادي.

(١٥) الدغل: الشجر الكثير الملتف.

(١٦) الغال: الماء الذي يجري بين الأشجار.

(١٧) مرنة: مصونة، يريد مفردة.

(١٨) الكنهيل (كسفرجل، وتضم باؤه): شجر عظام.

(١٩) مماطلته: طوله وامتداده.

(٢٠) صر أذنيه: سواههما ونصبهما للاستماع.

(٢١) الحمحمية: صوت الفرس دون الصهيل.

(٢٢) تكعكت: تأخرت إلى وراء.

(٢٣) الشكال (بالكسر): الحبل الذي تشدّ به قوائم الدابة.

أَنْ قَدْ أَتَيْنَا وَأَنَّ السَّيْعُ؛ فَفَزَعَ كُلُّ رَجُلٍ ^(١) مَثًا إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جُرْبَانِهِ ^(٢)، ثُمَّ وَقَفْنَا [لَهُ] ^(٣) رَزْدَقًا (أَيَّ صَفًّا) ^(٤).
 وَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ ^(٥) مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَظَالَعُ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ نَعْتِهِ ^(٦) كَأَنَّهُ مَجْنُوبٌ ^(٧)، أَوْ فِي هِجَارٍ ^(٨) [مَعْصُوبٌ] ^(٩)؛ لِيَصْدُرَهُ
 نَحِيطٌ ^(١٠)، وَلِبْلَاعِمِهِ غَطِيطٌ، وَلِطَرْفِهِ وَمِیْضٌ، وَلَأَرْسَاغِهِ نَقِیْضٌ ^(١١)؛ كَأَنَّمَا يَخْطِطُ هَشِيمًا، أَوْ يَطْلَأُ صَرِيمًا ^(١٢)، وَإِذَا هَامَةٌ
 كَالْمِجَنِّ ^(١٣)، وَخَذَّ كَالْمَسْنَنِ ^(١٤)، وَعَيْنَانِ سَجَرَاوَانِ ^(١٥) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ / يَتَقَدَّانِ ^(١٦) وَقَصْرَةٌ رَيْلَةٌ ^(١٧)، وَلِهَزْمَةٌ رَهْلَةٌ ^(١٨)
 وَكَتَدٌ مُغْبِطٌ ^(١٩)، وَزَوْزٌ مُفْرَطٌ ^(٢٠)؛ وَسَاعِدٌ مَجْدُولٌ، وَعَضُدٌ مَفْتُولٌ؛ وَكَفٌّ شَفْتَةُ الْبِرَائِنِ ^(٢١)، إِلَى مَخَالِبِ
 كَالْمَحَاجِنِ ^(٢٢). فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَازْهَجَ ^(٢٣)، وَكَشَّرَ فَأَفْرَجَ، عَنْ أَنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ ^(٢٤) مَصْقُولَةٍ، غَيْرِ مَقْلُولَةٍ؛ وَفَمٌ أَشْدَقُ ^(٢٥)
 كَالْفَارِ الْأَخْرَقِ؛ ثُمَّ تَمَطَّى فَاسْرَعَ بِبَيْدِهِ، وَحَفَزَ ^(٢٦) وَرَكِيهَ بِرَجْلَيْهِ، حَتَّى صَارَ ظِلَّةً ^(٢٧) مِثْلَيْهِ؛ ثُمَّ أَقْعَى فَاقْشَعَرَ ^(٢٨)، ثُمَّ

- (١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ. وَفِي ب، س: «وَاحِدٌ». وَفِي «طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ»: «أَمْرِي».
- (٢) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ «وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ». وَجَرَبَانِ السَّيْفِ: غِمْدُهُ. وَفِي ف، ب: «جَرَابُهُ».
- (٣) زِيَادَةٌ عَنْ ف.
- (٤) كَذَا فِي ف. وَفِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ: «أَرْسَالًا» بَدَلُ: «أَيَّ صَفًّا». وَالْأَرْسَالُ: جَمْعُ الرِّسْلِ (مَحْرَكَةٌ) أَنْ الْجَمَاعَةَ.
- (٥) أَبُو الْحَارِثِ: كَتَبَهُ الْأَسَدُ.
- (٦) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ. وَفِي «طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ»: «مِنْ بَعِيدٍ».
- (٧) الْمَجْنُوبُ: الْمَصَادُ بِذَاتِ الْجَنْبِ.
- (٨) الْهَجَارُ: حَبْلٌ يَشُدُّ فِي رَسْغِ رَجُلٍ الْبَعِيرِ ثُمَّ يَشُدُّ إِلَى حَقْوِهِ.
- (٩) نَحِيطٌ: زَفِيرٌ.
- (١٠) نَقِیْضُ الْأَرْسَاغِ: صَوْتُهَا.
- (١١) الصَّرِيمُ: الْحَبُّ الْمَقْطُوعُ مِنَ الزَّرْعِ.
- (١٢) الْمِجَنُّ: التَّرْسُ، وَهُوَ صَفْحَةٌ مِنَ الْحَدِيدِ مُسْتَدِيرَةٌ تَحْمِلُ لِلْوَقَايَةِ مِنَ السَّيْفِ وَنَحْوِهِ.
- (١٣) الْمَسْنَنُ: الْحَجَرُ الَّذِي يَسْنَنُ بِهِ أَوْ يَسْنَنُ عَلَيْهِ.
- (١٤) عَيْنِ سَجَرَاءَ: بَيْنَةُ الشَّجَرِ، وَهُوَ أَنْ يَخَالَطُ بَيَاضَهَا حُمْرَةً.
- (١٥) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ. وَفِي ب، س: «يَتَقَدَّانِ».
- (١٦) الْقَصْرَةُ: أَصْلُ الْعَنْقِ إِذَا غَلِظَتْ. وَالرَّيْلَةُ: كُلُّ لَحْمَةٍ غَلِیْظَةٍ.
- (١٧) الْهَزْمَةُ: عَظْمٌ نَاتِيءٌ، أَوْ مُضَغَةٌ عَلَيَّةٌ تَحْتَ الْأُذُنِ. وَرَهْلَةٌ: مُتَنَفِّخَةٌ.
- (١٨) الْكَتَدُ: مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ. وَمُغْبِطٌ: مُرْتَفِعٌ.
- (١٩) الزَّوْرُ: الصَّدْرُ. وَمُفْرَطٌ: جَاوَزَ قَدْرَهُ. يَرِيدُ وَصْفَهُ بِضَخَامَةِ الصَّدْرِ.
- (٢٠) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ. وَشَتْنُ الْبِرَائِنِ: خَشْنَتُهَا. وَالْبِرَائِنُ: جَمْعُ الْبِرْنِ، وَهُوَ مِنَ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ بِمَنْزِلَةِ الْأَصَابِعِ مِنَ الْإِنْسَانِ. وَفِي ط: «شَتْنُ الْبِرَاجِمِ». وَالْبِرَاجِمُ: رُؤُوسُ السَّلَامِيَّاتِ مِنْ ظَهْرِ الْكَفِّ.
- (٢١) الْمَحَجِّنُ: الْعَصَا الْمُنْعَطِفَةُ الرَّأْسِ كَالصُّوْلُجَانِ.
- (٢٢) أَرْهَجَ: أَثَارَ الْغُبَارِ.
- (٢٣) الْمَعَاوِلُ: جَمْعُ الْمَعُولِ، وَهُوَ الْفَأْسُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي يَنْقُرُ بِهَا الصَّخْرُ.
- (٢٤) فَمٌ أَشْدَقُ: وَاسِعُ الشَّدَقَيْنِ.
- (٢٥) حَفَزَ: دَفَعَ.
- (٢٦) فِي ف: «طَوْلُهُ».
- (٢٧) أَقْعَى: جَلَسَ عَلَى اسْتِهِ. وَاقْشَعَرَ: تَقَلَّصَ جِلْدُهُ وَقَفَّ شَعْرُهُ.

مَثَلُ فَكَفَهَرُ^(١)، ثُمَّ تَجَهَّمُ فَازِيَارُ^(٢). فَلَودُو^(٣) بَيْتُهُ فِي السَّمَاءِ مَا أَتَقْنِيَاهُ إِلَّا بِأَوَّلِ أَخٍ^(٤) لَنَا مِنْ فَزَارَةٍ، كَانَ ضَخَمُ الْجُزَارَةِ^(٥)، فَوْقَصَهُ^(٦) ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَقَضَقَضَ^(٧) مَتْنِيهِ^(٨)، فَجَعَلَ يَلْغُ فِي دَمِهِ. فَذَمَرْتُ أَصْحَابِي^(٩)، فَبَعَدَ لَأَيُّ مَا اسْتَقْدَمُوا. فَهَجَّهَجْنَا^(١٠) بِهِ، فَكَّرَ مُقْشَعَرًا بِزُبْرَتِهِ^(١١)، كَأَنَّ بِهِ شَيْهَمًا حَوْلِيًّا^(١٢)، فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَعَجَرَ ذَا حَوَايَا^(١٣)، فَتَفَضَّهَ / نَفْضَةً تَزَايَلَتْ [مِنْهَا]^(١٤) مَفَاصِلُهُ، ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَفَرَ^(١٥)، ثُمَّ زَفَرَ فَبَزَرَ^(١٦)، ثُمَّ زَارَ فَجَرَجَرَ^(١٧)، ثُمَّ لَحَظَ^(١٨)، فَوَاللَّهِ [١٣١/١٢] لَخِلْتُ الْبَرْقَ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جَفُونِهِ، مِنْ عَنِ شِمَالِهِ وَيَمِينِهِ. فَأَزْعَشَتِ الْيَدَيَّ، وَاضْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ، وَأَطَّتِ الْأَصْلَاحُ^(١٩)، وَأَزْتَجَّتِ الْأَسْمَاعُ، وَشَخَصَتِ الْعَيُونُ، وَتَحَقَّقَتِ الظُّنُونُ، وَانْخَزَلَتِ الْمُثُونُ. فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: أُسْكُتَ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ! فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ.

خوفه من الأسد

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري قال حدثني شعبة قال: قلت للطرماح بن حكيم: ما شأن أبي زبيد وشأن الأسد؟ فقال: إنه لقيه بالنجف^(٢٠)، فلما رآه^(٢١) سلح من فرقه - وقال مرة أخرى: فسَلَحَهُ - فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت.

شعره في ضربة المكاء

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبي عن يثيق به أن رجلاً من طيء من بني حية نزل به رجل من بني الحارث بن ذهل بن شيبان يقال له المكاء^(٢٢)، فدبح له شاة وسقاه الخمر، فلما سكر الطائي قال: هَلُمَّ

مَرْثِيَةُ كُفَيْرٍ طَيْمِي

- (١) مثل: قام متصباً. واكفهر: كشر.
- (٢) تجهم: صار وجهه كريهاً. وازبار: تنفث حتى ظهرت أصول وبر شعره.
- (٣) ذو: بمعنى الذي في لغة طيء.
- (٤) كذا في ف. وفي «طبقات ابن سلام»: «إلا بأخ». وفي ج، ط، م: «ما اتقيناها بأول أخ». وفي ب، ص: «ما اتقيناها بأخ». تحريف.
- (٥) ضخم الجزارة: كبير الرأس واليدين والرجلين. يريد أنه عظيم الجسم.
- (٦) وقصه: دق عنقه.
- (٧) قَضَقَضَ مَتْنِيهِ: كسر متني الظهر، وهما مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم.
- (٨) ذمر أصحابه: لامهم وحضهم وحثهم.
- (٩) هججهجنا به: صحنا به وزجرناه ليكف.
- (١٠) كذا في ف. والزبرة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. وفي سائر الأصول: «بزبره».
- (١١) الشيهم: ما عظم شوكة من ذكور القنفاذ. والحولي: ما أتى عليه حول.
- (١٢) اختلج رجلاً: انتزعه. وأعجر: ممتلئ جداً، أو عظيم البطن. والحوايا: الأمعاء.
- (١٣) زيادة عن ف.
- (١٤) نههم: أخرج صوتاً كالأنين. وفرفر: صاح.
- (١٥) زفر: أخرج صوتاً بعد مدّه إياه. وبربر: صاح.
- (١٦) جرجر: ردد صوته في حنجرتة.
- (١٧) لحظ: نظر بمؤخر العين عن يمين ويسار غاضباً.
- (١٨) أطت الأصلاخ: صوتت.
- (١٩) النجف (بالتحريك): قال السهيلي: «بالفرع» عيان يقال لأحدهما الريض وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرهما. «راجع معجم البلدان».
- (٢٠) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «لقيه».
- (٢١) في ف هنا وفيما يأتي: «البكاء». تحريف «راجع خزنة الأدب» (ج ٢ ص ١٥٣ - ١٥٤).

[١٣٢/١٢] أفاخرك: أبو حَيَّةَ أكرم / أم بنو شَيْبَانَ؟ فقال له الشيباني: حديث [حسن] (١)، ومُنَادِمَةٌ كريمةٌ أحبُّ إلينا من المفاخرة. فقال / الطائي: والله ما مدَّ رجلٌ قطُّ يداً أطولَ من يدي. فقال الشيباني: والله لئن أعدتها لأخضبتُها من كُوعِها. فرفع الطائي يده، [فضربها الشيباني بسيفه فقطعها] (٢). فقال أبو زُبَيْدٍ في ذلك:

خَبَّرْتُنَا الرُّكْبَانُ (٣) أَنْ قَدْ فَخَرْتُمْ وَفَرَحْتُمْ بِضَرْبَةِ الْمُكْغَاءِ
وَلَعَنَرِي لَعَارُهَا كَانَ أَدْنَى لَكُمْ مِنْ تَقَى وَحَقٍّ وَفَاءِ
ظَلُّ ضَيْفًا أَخَوَكُمْ لِأَخِينَا فِي صُبُوحٍ وَنَعْمَةٍ وَشِوَاءِ (٤)
ثُمَّ لَمَّا رَأَاهُ رَانَتْ بِهِ الْخَمَ ر وَأَنْ لَا يَرِيَّه بِاتَّقَاءِ (٥)
لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ وَحُقَّتْ يَا لِقَوْمٍ لِلْسَّوَةِ السَّوَاءِ (٦)

ما قاله في كلبه أكدر حين لقيه الأسد فقتله

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: كان لأبي زبيد كلبٌ يُقال له أكدر، وكان له سلاحٌ يُلبسه أياه، فكان لا يقوم له الأسد، فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه، فلقيه الأسد فقتله، ويقال: أخذه فأفلت منه، فقال عند ذلك أبو زبيد:

/ أَحَالَ أَكْدَرُ مُحْتَالًا كَعَادَتِهِ (٧) حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَشَرِ وَالْعَطَنِ (٨)
لَاقَى لَدَى ثُلُلٍ الْأَطْوَاءِ دَاهِيَةً أَسْرَتْ وَأَكْدَرَ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرَنِ (٩)
حَطَّتْ بِهِ شِمَّةٌ وَزَهَاءُ تَطَرُّدُهُ حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْحُولَاتِ فِي السَّنَنِ (١٠)
إِلَى مُقَابِلِ خَطْوِ السَّاعِدَيْنِ لَهُ فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى الْفَالَجِ الْقَمَنِ (١١)
رُبَالٍ غَابٍ فَلَا قَحْمٌ وَلَا ضَرَعٌ كَالْبَغْلِ يَحْتَطِمُ الْعِلْجِينَ (١٢) فِي شَطَنِ

[١٣٣/١٢]

(١) زيادة عن ح، ف.

(٢) زيادة عن ف.

(٣) الركبان: جمع ركب. والركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها. ويجمع على أركب أيضاً.

(٤) الصبوح: ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه. والنعمة (بالفتح): التمتع.

(٥) أي ورأى أنه لا يريبه باتقاء.

(٦) السَّوَةِ: ما يقبح كشفه. والسَّوَةِ السَّوَاءِ (مثل الليلة الليلية): الخصلة القبيحة. ويا لقوم: استغاثة من هذه الفضيحة؛ وهي هتك

حرمة النديم. ورواية «الخزانة»: «يا لقومي».

(٧) أحال: أقبل. في الأصول: «مشياً لا لعادته». وانظر «الحيوان» (٢: ٢٧٤) طبعة الحلبي.

(٨) العطن: مناخ الإبل حول الورد.

(٩) كذا في أكثر الأصول. وثلة البشر: ما أخرج من ترابها، جمعه: ثلل. والأطواء: واحد الطوي، البشر المطوية بالحجارة. وأسرت:

سارت ليلاً والقرن: الحبل يجمع به البعيران.

(١٠) الشيمة: الطبيعة والخلق والعادة. وورهاء: حمقاء أو خرقاء. والحولات: جمع حولة، بالضم، وهي الداهية.

(١١) الفالَج: البعير ذو السنامين. والقمن: السريع.

(١٢) في ف: «حطمه العلجان».

لامه قومه على كثرة وصفه الأسد مخافة أن تسبهم العرب فأجابهم

وهي قصيدة طويلة. فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد، وقالوا له: قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له. قال: لو رأيتم منه ما رأيتم أو لقيكم ما لقي أكدر لما لثمتوني. ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في شعره حتى مات.

وصف النعمان بن المنذر وذكر ما حدث في مجلس له

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني هارون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام ابن الكلبي قال: كان الأجلح الكندي يحدث عن عمارة بن قابوس قال:

لقيت أبا زبيد الطائي فقلت له: يا أبا زيد هل أتيت النعمان بن المنذر؟ قال إي والله لقد أتيتُه وجالستُه. قال قلت: فصفه لي. فقال: كان أحمر أزرق أبرش قصيراً. فقلت له: بالله أخبرني أيسرك أنه سمع مقاتلك هذه وأن لك حُمَرَ التَّعَم؟ قال: لا والله ولا سودها؛ فقد رأيت ملوك حُمير في مُلكها، ورأيت ملوك غَسَّان في ملكها، فما رأيْتُ أحداً قط كان أشدَّ عزاً منه. وكان ظهر الكوفة يُنبئ الشقائق، فحَمَى ذلك المكان، فَنُسِبَ إليه فقيل «شقائق النعمان».

/ فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤوسنا الطير، وكأنه باز. فقام رجل من الناس فقال له: [١٢/١٣٤] أبيت اللعن! أعطني فلاني محتاج. فتأمل طويلاً ثم أمر به فأدنى حتى قعد بين يديه، ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مَشَاقِص^(١) فجعل يجأبها في وجهه^(٢) حتى سمعنا قَرْعَ العظام، وخُضِبَت لحيته وصدْرُه بالدم، ثم أمر به فنُحِيَ. ومكثنا ملياً.

ثم نهض آخر فقال له: أبيت اللعن! أعطني. فتأمل ساعة ثم قال: أعطوه ألف درهم، فأخذها وانطلق.

ثم التفت عن يمينه/ ويساره وخلفه، فقال: ما قولكم في رجلٍ أزرقٍ أحمر يُذْبَح على هذه الأكمة، أترون دمه $\frac{٢٧}{١١}$ سائلاً حتى يجري في هذا الوادي؟ فقلنا له: أنت - أبيت اللعن - أغلى برايك عيناً. فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح.

ثم قال: ألا تسألوني عما صنعتُ؟ فقلنا: ومن يسألك - أبيت اللعن - عن أمرِكَ وما تصنع؟ فقال:

أما الأول فلاني خرجت مع أبي نتصيد، فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عُسٌّ من شراب أو لبن، فتناولته لأشرب منه، فثار إليّ فهراق الإناء فعلا وجهي وصدري، فأعطيت الله عهداً لئن أمكنني منه لأخضبن لحيته وصدْرَه من دم وجهه.

وأما الآخر فكانت له عندي يدٌ كافاته بها، ولم أكن أثبتُه، فتأملته حتى عرفته^(٣).

وأما الذي ذبحته فإن عينا لي بالشام كتب إلي: إن جبلة بن الأيهم قد بعث إليك برجلٍ صَفَتَه كذا وكذا ليغثالك. فطلبته أياماً فلم أقدر عليه، حتى كان اليوم.

(١) المشقص، كمنبر: نصل عريض أو سهم فيه ذلك.

(٢) الوج: الضرب.

(٣) أثبت: عرفه حق المعرفة. والكلام من «ولم أكن» إلى هنا ساقط من ف.

/ مات نديم له في غيبته فرثاه وصب الخمر على قبره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال:

كان لأبي زبيد نديم يشرب معه بالكوفة، فغاب أبو زبيد غيبة، ثم رجع فأخبر بوفاته، فعَدَلَ إلى قبره قبل دخوله منزله، فوَقَفَ عليه ثم قال:

يا هاجري إذ جئت زائرُ ما كان من عاداتك الهجرُ
يا صاحبَ القبرِ السَّلامِ على مَنْ حال دون لقائه القبرُ

ثم انصرف. وكان بعد ذلك يجيء إلى قبره فيشرب عنده ويصُبُّ الشراب على قبره.

والآيات التي فيها الغناء المذكور يقولها في غلام له قتلته تغلب، وكان مُجاوراً فيهم، فَدَلَّ بهراءَ على عورتهم وقتلهم معهم فقتل.

شعره في غلبة تغلب على بهراء وقتل غلامه

أخبرني بخبره أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام. وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

«كان أحوال أبي زيد بني تغلب، وكان يقيم فيهم أكثر أيامه، وكان له غلام يرعى إبله، فغزت بهراءُ بني تغلب، فمروا بغلامه، فدفع إليهم إبل أبي زيد وقال: انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم. ففعلوا، والتقوا، فهزمت بهراءُ وقتل الغلام، فقال أبو زيد هذه القصيدة وهي:

هل كنت في منظرٍ ومُستَمعٍ عن نضرٍ بهراءٍ غير ذي فرس
تسعى إلى فتية الأراقم واسـ ستمجلت قبل الجمال والقبس^(١)
في عارض من جبال بهرائها الذـ أولى^(٢) مَرَيْنِ الحروب^(٣) عن دُرس^(٤)
/ فبهرة من لقوا حبيبتهم أخلص وأشهى من بارد الدبس^(٥)
لا ترة عندهم فتطلبها ولا هم نُهزة لمختلـس
جود كرام إذا هم تدبوا غير لثام ضجر ولا كُـس^(٦)
صمت عظام الحلوم إن قعدوا عن غير عي بهم ولا خرس
تقود أفراسهم نساؤهم يُزجون أجمالهم مع الغلس

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي ط: «الحمار والعبس». وفي ف هنا وفيما سيأتي: «الحمار والغلس». والجمال والقبس: ناقتان. (انظر ص ١٣٨ من هذا الجزء).

(٢) الأولى: الذين.

(٣) كذا في ف. ومرين الحروب: حلبتها، والمراد أنهم تمرسوا بالحرب. وفي سائر الأصول: «مرين الحرور».

(٤) درس جمع درسة بالضم. كغرفة وغرف، وهي الرياضة.

(٥) بهرة، أراد بهراء. الدبس، بالكسر ويكسرتين: غسل الثمر وعصارته.

(٦) كس: جمع أكسس، أي ليس فيهم خروج الأسنان السفلى على الحنك الأسفل.

٢٨
١١

صادفت لما خرجت مُنطلقاً جَهِمَ الْمُحَيَّا كِبَاسِلِ شَرَسِ
تَخَالُ فِي كَفِّهِ مَثْقَفَةٌ تَلَمَّعَ فِيهَا كَشْغَلَةُ الْقَبَسِ^(١)
/ بكفِّ حَرَّانٍ ثَائِرٍ بِدَمٍ طَلَّابٍ وَتَرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْغَمِسِ
إِذَا تَقَارَنُ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا أَبْيِكَ إِلَّا لِلدَّلَوِ وَالْمَرَسِ^(٢)
حَمِدَتْ أَمْرِي وَلَمِتْ أَمْرَكَ إِذْ أَمْسَكَ جَلَزُ السَّنَانِ بِالنَّفَسِ^(٣)
وَقَدْ تَصَلَّيْتُ حَرَّ نَارِهِمْ كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ^(٤)
تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقُ طَيَّرَا عَكُوفاً كَزُورِ الْعُرْسِ^(٥)
عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّةً فَهَنَ مِنْ وَالِغٍ وَمَتَّهِسِ^(٦)
أَخَذَ دِيَةَ غَلَامِهِ ثَمَنَ إِبْلِهِ مِنْ تَغْلِبٍ وَقَالَ شِعْراً

فلما فرغ أبو زيد من قصيدته بعثت إليه بنو تغلب بديّة غلامه وما ذهب من إبله، فقال في ذلك:

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي عَمْرٍو رَسُولَا فَإِنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَفِيسُ

/ هكذا ذكر ابن سلام في خبره، والقصيدة لا تدلُّ على أنها قيلت فيمن أحسن إليه وودى غلامه وردّ عليه [١٣٧/١٢] ماله. وفي رواية ابن حبيب:

* أَلَا أَبْلُغُ بَنِي نَصْرٍ بَنِي عَمْرٍو *

وقوله أيضاً فيها:

فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَظْلِمُونِي وَلَا جَانِيِ اللَّقَاءِ وَلَا خَسِيسُ^(٧)
أَفِي حَقٍّ مَوَاسَاتِي أَخَاكُم بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ
- السريس: الضعيف الذي لا ولد له - وهذا ليس من ذلك الجنس. ولعل ابن سلام وهم.

من المعمرين

وأبو زيد أحدُ الْمُعَمَّرِينَ، ذكر ابن الكلبي أنه عمر مائة وخمسين سنة.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: كان طول أبي زيد ثلاثة عشر شبراً.

(١) مثقفة: ثقف الرمح أي قومه وسواه.

(٢) للدلو: أي لملئها. والمرس: جمع مرساة بالتحريك، وهو الحبل.

(٣) جلز السنان: الحلقة المستديرة في أسفله.

(٤) المقرور: الذي أصابه البرد. والقرس: البرد الشديد.

(٥) الزور: جمع الزائر. والعرس: طعام الوليمة.

(٦) الوالغ: الشارب بأطراف لسانه.

(٧) خسيس: بالرفع عطفاً على المحل بجعل ما تميمية، وبالجر عطفاً على اللفظ فيكون في البيت إقواء.

كان يدخل مكة متكرراً لجمالته

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد الله العبداني أبو بكر قال
حدثني أبو مسعر الجشمي عن ابن الكلبي قال:
كان أبو زيد الطائي ممن إذا دخل مكة دخلها متكرراً لجمالته.

منادته الوليد بن عقبة بعد اعتزال الوليد عليا ومعاوية

وأخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال:
لما صار الوليد بن عقبة إلى الرقة وأعتزل علياً عليه السلام ومعاوية، صار أبو زيد إليه، فكان ينادمه، وكان
يحمل في كل أحد إلى البيعة مع النصارى. فبينما هو يوم أحد يشرب والنصارى حوله رفع بصره إلى السماء فنظر ثم
رمى بالكأس من يده وقال:

إذا جعل المرء الذي كان حازماً / فليس له في العيش خير يريده [١٣٨/١٢]
يحل به حل الحوار ويحمل^(١)
وتكفيش مِتّاً أعف وأجمل

دفن مع الوليد بن عقبة بوصية منه

ومات فدفن هناك على البلخ^(٢). فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصى أن يدفن إلى جنب أبي زيد. وقد
قيل: إن أبا زيد مات بعد الوليد؛ فأوصى أن يدفن إلى جنب الوليد.
[قال ابن الكلبي في خبره الذي ذكره إسحاق عنه:

هرب أبو زيد من الإسلام فجاور بهراء فاستأجر منهم أجيراً لإبله فكان يقبله^(٣) حلب الجمان والقيس^(٤)،
وهما ناقتان كانتا له. فلما كان يوم حابس، وهو اليوم الذي التقت فيه بهراء وتغلب خرج أجير أبي زيد مع بهراء،
فقتل وانتهزمت بهراء، فمّر أبو زيد به وهو يجود بنفسه، فقال فيه هذه القصيدة^(٥).

أخبرني محمد بن يحيى ويحيى بن علي الأبوابي المدائني قالا حدثنا عقبة المطرفي قال:

كنا في الحمام ومعني ابن السعدي وأنا أقرأ القرآن، فدخل سعد الرواسي^(٦) فغنى:

قد كنت في منظرٍ ومستمعٍ / عن نصر بهراء غير ذي فرس
فقال ابن السعدي: أسكت أسكت! فقد جاء حديث يأكل الأحاديث.

أوصى له الوليد بن عقبة حين احتضر بالخير ولحوم الخنازير

[أخبرني عمي والحسن بن علي قالا حدثني العمري قال حدثني أحمد بن حاتم قال حدثني محمد بن عمرو

(١) الحوار بالضم والكسر: ولد الناقة قبل أن يفصل عنها. ويقال حل به حلا: جعله يحل.

(٢) البلخ: نهر بالركة يجتمع فيه الماء من عيون (انظر «معجم ياقوت»).

(٣) من قولهم قبلت العامل العمل، أي جعلته في كفالته.

(٤) في الأصول: «الحمار والعلس». وانظر ما سبق في صفحة ١٣٥.

(٥) التكملة من نسخة ف.

(٦) ما عدا ف: «الرواس».

الجمّاز قال حدّثني أبو عبيدة عن يونس وأبي الخطاب النحوي: أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أوصى لما احتضر لأبي زيد بما يصلحه في فصّحه^(١) وأعياده، من الخمر ولحوم الخنازير وما أشبه ذلك. فقال أهله وبنوه لأبي زيد: قد علمت أنّه لا يحلّ لنا هذا في ديننا، وإنما فعله إكراماً / لك وتعظيماً لحقّك، فقدّره لنفسك ما شئت أن تعيش، [١٣٩/١٢] وقوّم ما أوصى به لك حتّى نعطيك قيمته ولا تفضّحنّا وتفضح آبائنا بهذا، واحفظه واحفظنا فيه، ففعل أبو زيد ذلك، وقبله منهم^(٢).

قصيدة

٢٩ / هل تعرف الدار من عامين أو عام
١١ دارٍ لهنْدٍ بجزع الحُرج فالدام^(٣)
تحنو لأطلالها عينٌ مُلمّعةٌ سُفْعُ الخدود بعيدات من الرامي^(٤)
الحرج والدام: موضعان، ويروي «مذ عامين». وهذا الأجود، وكلاهما رُوي. وعين: بقر. وأطلاؤها: أولادها، واحداً طلاً. ويروي: «بعيدات من الدام» هو الذي يذم.

الحطّينة يمدح أبا موسى الأشعري حين توليته العراق
الشعر للحطّينة يمدح به أبا موسى الأشعريّ لما ولّاه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه العراق^(٥). والغناء لمالك، خفيفٌ رملٍ مطلقٌ في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر أنّ فيه لابن جاعم أيضاً صنعةً.
قال محمد بن حبيب: أتى الحطّينة أبا موسى يسأله أن يكتبه معه، فأخبره أنّ العِدّة قد تمت، فمدحه الحطّينة بهذه القصيدة التي ذكرتها، وأولها:

هل تعرف الدار من عامين أو عام دار لهنْدٍ بجزع الحُرج فالدام
وفيها يقول:

وجحفل كسواد الليل متّجع أرض العدوّ بيؤس بعد إنعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد ومن تميم ومن جاء ومن حام
- حاء من مذحج، وحام من خثعم -

وما رُضيت لهم حتّى رَفَدتهم من وائل رهطٍ بسطامٍ بأصرام^(٦)
/ فيه الرماح وفيه كلّ سابغة جدلاء مُحكّمة من نسجٍ سلام

- يعني سليمان النبي -

(١) أي في عيد الفصح، وهو عيد من أعياد النصارى. وانظر تحقيقه في «الحيوان» (٤: ٥٣٤).

(٢) التكملة من ف.

(٣) ف: «داراً» بالنصب. والحرج ضبطه ياقوت بالفتح، والبكري بالضم. على أن الذي يقرن بالدام هو الخرج بالخاء، كما عند البكري.

(٤) الملمعة: التي فيها بقع تخالف سائر لونها وقيل بقعة من السواد خاصة.

(٥) ف: «الكوفة».

(٦) أصرام: جماعات.

وَكُلُّ أَجْرَدَ كَالسُّرْحَانِ أَضْمَرَهُ مَسَحَ الْأَكْفَ وَسَقَى بَعْدَ إِطْعَامِ^(١)
 مُسْتَحْقَبَاتٍ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِيَّ طَرْفَهُ سَامِ^(٢)
 - الروايا: الإبل التي تحمل أثقالهم. وأزوادهم، وتجنب^(٣) الخيل إليها فتضع حجاقلها^(٤) على أعجاز الإبل -
 لَا يَزْجُرُ الطَّيْرَ إِنْ مَرَّتْ بِهِ سُنْحًا وَلَا يُقِيضُ عَلَى قَذْحٍ بِأَزْلَامِ^(٥)

وقال المدائني: لما مدح الحطيئة أبا موسى رضي الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى - وقد كان كتب من أراد وكملة العدة - فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب يلومه، فكتب إليه: إني اشتريت منه عرضي، فكتب إليه: أحسنت. قال: وزاد فيه حماد الراوية أنه - يعني نفسه - أنشدها بلال بن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله.

أخبرني القاضي أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال:

قديم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له: ما أطرفتني شيئاً يا حماداً فعاد إليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسى، فقال له: ويحك! يمدح الحطيئة أبا موسى وأنا أروي شعره كله ولا أعلم بهذه؟ أذعها تذهب في الناس.

وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد أن أخرج أهلها سعيد بن العاصي عنها، وتحالفوا ألا يؤلوا عليها إلا من يريدون^(٦).



مركز تحقيق المخطوطات العربية

١٤١/١٢: / وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون إلى سعيد بن العاص واختلافهم في تفضيل السهل على الجبل وما ترتب على ذلك

أخبرني بالسبب في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال:

كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون إلى سعيد بن العاص ويسألونه، فتذاكروا يوماً السهل والجبل، فقال حسان بن محبوب: سهلنا خير من جبلنا: أكثر برّاً وشعيراً، فيه أنهار مطردة، ونخل بأسقات، وقلت فاكهة ينبتها الجبل إلا والسهل ينبت مثلها. فقال له/ عبد الرحمن بن حبيش: صدقتم، وددت أنه للأمير وأن لكم أفضل منه. فقال الأشر: تمنّ للأمير أفضل ولا تتقرب إليه بأموالنا، فقال: ما ضرّك ذلك. والله لو يشاء أن يكون له لكان. قال كذبت والله لو أراد ذلك ما قدر عليه. فقال سعيد: والله ما السواد إلا بستان لقريش، ما شئنا أخذنا منه،

(١) السرحان: الذئب.

(٢) مستحقات، من استحقب الشيء: شدّه في مؤخر الرحل واحتمله خلفه.

(٣) تجنب إليها: تقاد إلى جنبها.

(٤) جحافلها: شفاها.

(٥) الأزلام: جمع زلم، وهو القذح الذي كان يستقسم به.

(٦) في ف: «يختارون».

وما شئنا تركنا. فقال له الأشر: أنت تقول هذا أصلحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا! ثم ضربوا عبد الرحمن ابن حُبَيْش حتى سقط.

قال المدائني فحدثني عليُّ بنُ مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الشعبي [ومجالد بن حمزة بن بيض عن الشعبي]^(١) قال: بينا القراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرًا وزُبْدًا إذ قال سعيد: السواد بستان قريش، فما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا. فقال له عبد الرحمن بن حُبَيْش وكان على شرطة سعيد: صدق الأمير. فوثب عليه القراء فضربوه، وقالوا له: يا عدو الله، يقول الباطل وتصدقه! فقال سعيد: اخرجوا من داري. فخرجوا، فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا: إن أميركم زعم أن السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا، فوالله ما على هذا بايعنا ولا عليه أسلما. فكتب سعيد إلى عثمان رضي الله عنه: إن قبلي قوماً يُدْعَوْنَ القراء وهم السفهاء، وثبوا على صاحب / شرطتي فضربوه وأستخفوا بي. منهم عمرو بن زرارة، وكُمَيْل بنُ [زياد، والأشر^(٢) ١٢/١٤٢] وخُرفوص بن هبيرة، وشريح بن أوفى، ويزيد بن^(٣) المكفّف، وزيد وصعصعة ابنا صُوحان وجُندب بن عبد الله. فكتب إليهم عثمان رضي الله عنه يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام ويغروا مغازيتهم. وكتب إلى سعيد: قد كفيتك الذي أردت فأقرتهم كتابي فإني أراهم لا يخالفون إن شاء الله، واتق الله جلّ وعز وأحسن السيرة. فأقرأهم الكتاب، فخرجوا إلى دمشق فأكرمهم معاوية وقال: إنكم قدمتم بلداً لا يعرف أهله إلا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشكّ قلوبهم. فقال له الأشر: إن الله جل وعز قد أخذ على العلماء في علمهم ميثاقاً أن يبينوه للناس ولا يكتُموه. فإن سألنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه. فقال: قد خفت أن تكونوا مُرَصِّدين للفتنة، فاتقوا الله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّعُوا وَآخَرَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فقال عمرو بنُ زُرَّارة: نحن الذين هدى الله. فأمر معاوية بحبسهم. فقال له زيد بن صُوحان: إن الذين أشخصونا إليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوا. فأحسنوا جوارنا، وإن كنا ظالمين فنستغفر الله، وإن كنا مظلومين فنسأل الله العافية. فقال له معاوية: إني لا أرى حبسك أمراً صالحاً، فإن أحببت أن أذن لك فترجع إلى مصرك وأكتب إلى أمير المؤمنين بإذنتك فعلت. قال حسبي أن تأذن لي وتكتب إلى سعيد. فكتب إليه، فأذن له، فلما أراد زيد الشخص كلّمه في الأشر وعمرو بن زرارة فأخرجهما. وأقام القوم بدمشق لا يرون أمراً يكرهونه؛ ثم أشخصهم معاوية إلى حِمْص، فكانوا بها، حتى أجمع أهل الكوفة على إخراج سعيد فكتبوا إليهم فقدموا.

قال أبو زيد قال المدائني حدثني الواقسي عن الزّهري:

أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيداً قال لهم: أكتب إليه فأجمع بينكم وبينه. ففعل، فلم يحققوا عليه شيئاً إلا قوله: «السواد بستان / قريش»، وأثنى الآخرون عليه. فقال عثمان: أرى أصحابكم / يسألون إقراره، ولم يثبتوا عليه إلا كلمة واحدة، لم ينتهك بها لأحد حرمة. ولا أرى عزله إلا أن تثبتوا عليه ما لا يحل لأحد تركه معه. فأنصرفوا إلى مصركم. فرجع سعيد والفريقان معه، وتقدمهم عليُّ بنُ الهيثم السدوسي حتى دخل رحبة المسجد فقال: يا أهل الكوفة إنا أتينا خليفتنا فشكونا إليه عاملنا، ونحن نرى أنه سيصرفه عنا، فردّه إلينا وهو يزعم أن السواد بستان له. وأنا امرؤ منكم أرضى إذا رضيتم. فقالوا لا نرضى.

(١) التكملة من ف.

(٢) التكملة من ف.

الأشتر يخطب محرضاً على عثمان

وجاء الأشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وذكر عثمان رضي الله عنه فحرّض عليه ثم قال: من كان يرى أن لله جل وعز حقاً فليضبح بالجرعة، ثم قال لكُمَيْل بن زياد: انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم، فأخرجه. واستعمل أهل الكوفة. أبا موسى الأشعري.

عثمان يخضع لقوة الرأي فيعزل سعيداً ويولي أبا موسى

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو مخصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني جُهَيْم قال:

أنا شاهد للأمر، قالوا لعثمان: إنك استعملت أقاربك. قال: فليقم أهل كل مصر فليُسَلِّمُوا أصحابهم. فقام أهل الكوفة فقالوا: اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسى الأشعري. ففعل.

ثناء امرأة على سعد بن أبي وقاص

قال أبو زيد: وكان سعيداً قد أبغضه أهل الكوفة لأمر: منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد إلى مائة مائة. فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيداً وتثني على سعد بن أبي وقاص:

فليت أبا إسحاق كان أميراً وليت سعيداً كان أول هالك^(١)

يُحَطُّطُ أشراف النساء ويتقبي بأبنائهن مُرَهَفَاتِ التَّيَازِكِ^(٢)

/ هدية سعيد بن العاص إلى علي بن أبي طالب

[١٢/١٤٤]

حدثني العباس بن علي بن العباس ومحمد بن جرير الطبري قالا حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أبو داود وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل يحدث عن الحارث بن حُبَيْش قال: بعثني سعيد بن العاص بهدايا إلى المدينة وبعثني إلى علي عليه السلام وكتب إليه: إني لم أبعث إلى أحد بأكثر مما بعثت به إليك إلا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين. قال: فأتيته علياً فأخبرته، فقال: لشد ما تُخْطِرُ بنو أمية تراث محمد ﷺ. أما والله لئن وليتها لأنفضنها نفص القصاب لتراب الودمة.

قال أبو جعفر: هذا غلط إنما هو لَوْدَام^(٣) التربة.

قال أبو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال: بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاة بصلية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: فقال: والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة، والله لئن بقيت لأنفضنها نفص القصاب لو دام التربة. هكذا في هذه الرواية.

(١) أبو إسحاق: كنية سعد بن أبي وقاص كما في «الإصابة» (ج ٣ ص ٨٣).

(٢) التيازك: جمع نيزك، وهو الرمح القصير.

(٣) الودام: جمع ودمة: قطعة الكرش. والتربة: «اللسان» (ودم).

صوت

 $\frac{32}{11}$

رُبَّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجَبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لِي
 أَقْطَعُ الدَّهْرَ بظِلِّ حَسَنِ وَأَجَلِّي غَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
 / كُلَّمَا أَتَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي
 وَأَرَى الْإِيَّامَ لَا تُذْنِبِي الَّذِي أَرْتَجِي مِنْكَ وَتُذْنِبِي أَجَلِي

عروضه من الرمل؛ الشعرُ لمحمد بن أمية، والغناء لأبي حشيشة، رملٌ طنبوري وفيه لحن لحسين بن مخرز
 ثاني ثقليل بالوسطى عن أبي عبد الله الهشامي.



مركز بحوث المخطوطات الإسلامية

[١٤٥/١٢]

أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه علي بن أمية وما يُخفى فيه من شعرهما

نسب محمد بن أمية

سألت أحمد بن جعفر جَحْظَةَ عن نسبه قُلْتُ له: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَبْنُ أُمِيَّةَ وَابْنُ أَبِي أُمِيَّةَ؛ فَقَالَ: هُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي أُمِيَّةَ.

منادته إبراهيم بن المهدي

قال: وكان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً، وكان ينادم إبراهيم بن المهدي، وربما عاشر علي بن هشام، إلا أن أنقطاعه كان إلى إبراهيم، وربما كتب بين يديه. وكان حسن الخط والبيان. وكان أمية بن أبي أمية يكتب للمهدي علي بيت المال. وكان إليه ختم الكتب بحضرته، وكان يأتي به لأبيه وفضله، ومكانه من ولائه، فزامله أربَع دَفْعَاتٍ حَجَّهَا فِي أَبْتِدَائِهِ وَرُجُوعِهِ.

قال جَحْظَةُ: وَحَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو حَشِيشَةَ.

إعجاب أبي العتاهية به في حضرة إبراهيم بن المهدي

وحدَّثني جَحْظَةُ أيضاً قال حدَّثني أبو حَشِيشَةَ عن محمد بن علي بن أمية قال حدَّثني عمي محمد بن أمية قال:

كنتُ جالساً بين يدي إبراهيم بن المهدي، فدخل إليه أبو العتاهية وقد تَنَشَّكَ ولبس الصوف وترك قول الشعر إلا في الزُّهْد، فرفعه إبراهيم وسرَّ به، وأقبل عليه بوجهه وحديثه؛ فقال له أبو العتاهية: أَيُّهَا الأمير بلغني خبرُ فتى في ناحيتك ومن مواليك يُعرَفُ بابن أمية يقول الشعر، وأنشدتُ له شعراً أعجبني، فما فعل؟ فضحك إبراهيم ثم قال: لعله أقربُ الحاضرين مجلساً منك. فالتفت إلي فقال لي: أنت هو فديتك؟ فتشورت^(١) وخجلت وقلت له: أنا محمد بن أمية جُعلت فداءك! وأما الشعر فإنما أنا شابٌ أعبتُ بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبتُ الشاب؛ فقال لي: فديتك، ذلك / والله زمانُ الشعر وإيَّانه، وما قيل فيه فهو غُرُزُهُ وعيونُهُ، وما قَصُرَ من الشعر وقيل في المعنى الذي تومئ إليه أبلغ وأملح. وما زال ينشطني ويؤنسني حتى رأى أنني قد أنست به، ثم قال لإبراهيم بن المهدي: إِنَّ رَأْيَ الأمير - أكرمه الله - أن يأمره بإنشادي ما حضر من الشعر. فقال لي إبراهيم: بحياتي يا محمد أنشدته. فأنشدته:

رَبِّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجِبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي

وذكر الأبيات الأربعة. قال: فبكى أبو العتاهية حتى جرت دموعه على لحيته وجعل يُرَدِّد البيت الأخير منها ويتحجب، وقام فخرج وهو يردِّده ويكي حتى خرج إلى الباب.

(١) تشورت: استحييت.

هو وخداع جارية خال المعتصم وأشعاره فيها

أخبرني عمي قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قرقارة قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال:

كان عمي محمد بن أمية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جوارى خال^(١) المعتصم، فكان يدعوها، ويعاشره إخوانه إذا دعوها بها أتباعاً لمسرتهم. وأراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو، وأمر الناس جميعاً بالخروج والتأهب، فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم بيوم، فلما أضحى النهار جاء من المطر أمر^(٢) عظيم لم يقدر معه [أحد]^(٣) أن يطلع رأسه من داره، فكاد / محمد أن يموت غمّاً، فكتب إلى صديقه الذي دعاه [وقد كان ركب^(٤) ٣٣ إليه ثم رجع لشدة المطر]^(٥)، ولم يقدر على لقائه:

تمادى القطرُ وانقطع السيلُ	من الإلفين إذ جرت السيولُ
على أني ركبْتُ إليك شوقاً	ووجه الأرض أوديةً تجولُ
وكان الشوقُ يقدُّمني دليلاً	وللمشتاق معترِزاً دليلاً
/ فلم أجِد السيلَ إلى حبيبٍ	أودَّعه وقد أفدَّ ^(٤) الرحيلُ
وأرسلتُ الرسولَ فغاب عني	فبالله ما فعل الرسول!

وقال في ذلك أيضاً:

مجلس يُشْفَى به السوطُ	عاق عنه الغيمُ والمطرُ
رَبُّ خُذْ لِي مِنْهُمَا فهُمَا بَيْنَ يَدَيْ	رَحْمَةٍ عَمَّتْ وَلِي ضَرَر
مَا عَلَى مَوْلَايَ مَغْتَبَةٌ ^(٥)	عَنْدَهُ بَادٍ وَمُسْتَر
شُغِلْتُ عَيْنِي بِعَبْرَتِهَا	وَاسْتَمْسَلْتُ قَلْبِي الْفِكْر

قال: ثم بيعت خداع هذه فأشترها بعض ولد المهدي وكان ينزل شارع الميدان، فحجبت عنه وأنقطع ما بينهما إلا مكاتبة ومراسلة.

قال محمد بن علي فأنشدني يوماً عمي محمد لنفسه فيها:

خطراتُ الهوى بذكر خداعٍ	هَجَنَ شوقي لا دارساتُ الطلولِ
حُجِبَتْ أَنْ تُرَى فَلَسْتُ أراها	وَأَرَى أَهْلَهَا بِكُلِّ سِيْل
وَإِذَا جَاءَهَا الرَّسُولُ رَأَهَا	لَيْتَ عَيْنِي مَكَانَ عَيْنِ الرَّسُولِ
قَدْ أَتَاكَ الرَّسُولُ يَنْعُتُ مَا بِي	فَأَسْمَعِي مِنْهُ مَا يَقُولُ وَقُولِي

(١) كلمة «خال» ساقطة من ف.

(٢) كذا في ف. وفي سائر النسخ: «فلما أصبحوا جاء المطر أمراً عظيماً».

(٣) التكملة من ف.

(٤) أفد: دنا.

(٥) المعتبة: الموجدة والسخط.

وقال فيها أيضاً:

بناحية المَيدانِ درْبُ لو أنسي
أخافُ على سَكَانه قولَ حاسِدٍ
/ وصائفُ أبكارٍ وعُونٌ^(١) نواطِقُ
يُقَارِبُنْ أَهْلَ الوُدِّ بالقولِ في الهوى
يزِدُنْ أَخا الدنيا مُجُوناً وِفْتنة
وليلة وافى النوم طيف سَرى به
فقاَسَمْتُه الأشجانِ نصفينِ بيننا
وَنِلْتُ الذي أَمَلْتُ بعدَ تَمَتُّعٍ
فلما أَفترقنا خاس بالعهد^(٢) بيننا
فواندما ألا أكونَ أَرْتَهتُته

[١٤٨/١٠]

إعجاب أبي العتاهية بشعره

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالا حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني حذيفة بن محمد قال قال لي محمد بن أبي العتاهية:

سمع أبي يوماً مخارقاً يغني:

أحْبَبْتُ حُبّاً لو يُفَضُّ^(٥) يَسِيرُهُ
/ وأَعْلَمْتُ أَنِّي بعدَ ذاكَ مَقْصُرُ
على الخَلْقِ ماتَ الخَلْقُ من شِدَّةِ الحُبِّ
لأنَّكَ في أعلى المَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي

٣٤
١١

فطَرِبَ ثم قال له: من يقولُ هذا يا أبا المُهَنَّا؟ قال: فتى من الكتابِ يخدمُ الأميرَ إبراهيمَ بنَ المهديّ. فقال: تُغني محمد بنَ أميّة؟ قال: نعم. قال أحسنَ والله، وما يزال يأتني بالشَّيء المَليحِ يبدؤُ له.

مزاحه مع مسلم بن الوليد

أخبرني عمي قال حدّثنا أحمد بنُ أبي طاهرٍ قال حدّثني أحمد بن أمية بن أبي أمية قال:

/ لَقِي أَخِي مُحَمَّدَ بْنَ أُمَيَّةَ مُسْلِمَ بْنَ الْوَلِيدِ وَهُوَ يَمْشِي وطويلته^(٦) مع بعض رواته، فسلم عليه ثم قال له: قد حضرني شيء؟ فقال: هاته؟ فقال: على أنه مزاح لا يُغَضِبُ منه؟ قال: هاته ولو أنه شتم. فقال:

[١٤٩/١٢]

(١) الوصائف: جمع وصيفة وهي الجارية دون المراهقة. عون: جمع عون وهي المرأة النصف.

(٢) في ط: «ويشغفن».

(٣) في س، ب. «متأكد».

(٤) خاس بالعهد: نقضه وخانه.

(٥) يفض: يفرق.

(٦) الطويلة: يراد بها قلنسوة طويلة.

مَنْ رَأَى فِيمَا خَلَا رَجُلًا تَبَهُهُ يُزِي عَلَى جَدَّتِهِ^(١)
يَتَّبَاهِي راجِلًا وَلَهُ شَاكِرِي فِي قُلْنَسِيهِ^(٢)
فَسَكَتَ عَنْهُ مُسْلِمٌ وَلَمْ يُجِبْهُ، وَضَحَكَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَأَفْتَرَقَا.

مداعبة مسلم له حين نفق برذونه

قال: وكان لمحمد بن أمية برذون يركبه، فلقبه مسلمٌ وهو راجلٌ فقال: ما فعل برذونك؟ قال: نَفَقَ. قال: الحمد لله، فَتَجَازِيكَ إِذَا عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ إِلَيْنَا. ثم قال مسلم:

قُلْ لَا بَنَ مِيٍّ^(٣) لَا تَكُنْ جَازِعًا لَنْ يَرْجِعَ الْبِرْذُونُ بِاللَّيْتِ^(٤)
طَامَنَ أَحْشَاءَكَ فَقْدَانُهُ^(٥) وَكُنْتَ فِيهِ عَالِي الصَّوْتِ
وَكَُنْتَ لَا تَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِهِ وَلَوْ مِنَ الْحُشِّ إِلَى الْبَيْتِ^(٦)
مَا مَاتَ مِنْ حَتَفٍ^(٧) وَلَكِنَّهُ مَاتَ مِنَ الشُّوقِ إِلَى الْمَوْتِ

تعلقه بإحدى الجوارى وما كان بينهما

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال حدثني حسين بن الضحاك قال:

دخلت أنا ومحمد بن أمية منزل نخاس بالرقعة أيام الرشيد وعنده جارية تغني فوقعت عينها على محمد، ووقعت عينه عليها، فقال لها: يا جارية، أنغنين هذا الصوت:

/ خَبَّرْنِي مِنَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ وَأَجْعَلِيهِ مَتْنًا لَا يَنْمُ عَلَيْكَ
وَأَشِيرِي إِلَيَّ مَنْ هُوَ بِاللَّحْ ظٍ لِيَخْفَى عَلَى الَّذِينَ لَدَيْكَ
وَأَقْلِي الْمُزَاحَ فِي الْمَجْلَسِ الْيَوْمِ مَ فَإِنَّ الْمُزَاحَ بَيْنَ يَدَيْكَ

فقالت له: ما أعرفه، وأشارت إلى خادم كان على رأسها واقفًا. فمكثا زمانًا والخادم^(٨) الرسول بينهما. قال:

تغني بشعر له عمرو الغزال فتطير إبراهيم بن المهدي وعلم من في المجلس بنكبة البرامكة
حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني بعض من كان يختلط بالبرامكة قال:

(١) في ف: «أرني على جدته» وجدته، أي مقدار ما هو عليه من الغنى.

(٢) الشاكري: الأجير والمستخدم. والقنسية والقنوسة: من لباس الرأس.

(٣) كذا في ف و«ديوان مسلم» (ص ٢١٥) طبع ليدن. وفي سائر الأصول: «أمي» تحريف.

(٤) الليت: أراد به التمني. ورواية هذا الشطر في «الديوان»: «ليت على البرذون من فوت».

(٥) رواية «الديوان»: «طأطأ من تيهك فقدانه».

(٦) الحش (بتثنية الحاء): يكتن به عن بيت الخلاء.

(٧) في ف: «من سقم». والحتف: الهلاك، تقول العرب: مات فلان حتف أنفه، أي بلا ضر ولا قتل.

(٨) في ف: «والخادم الأسود».

كنتُ عند إبراهيم بن المهدي، وقد اصطبحنا^(١) وعنده عمرو بن بانه، وعبيد الله بن أبي غسان، ومحمد بن عمرو الرومي، وعمرو الغزالي، ونحن في أطيب ما كنا عليه إذ غنى عمرو الغزالي، وكان إبراهيم بن المهدي يستثقله، إلا أنه كان يتخفّف بين يديه ويقصّده، ويبلغه عنه تقديم له وعصبية، فكان يَحْتَمِلُ ذاك منه، فاندفع عمرو الغزالي، فتغنّى في شعر محمد بن أمية:

ما تمّ لي يوم سرور بمن / أهواه مُذ كنتُ إلى الليل
أغبط ما كنتُ بما نلتَه / منه أتنّي الرسل بالسوّل
لأ والذي يعلم كلّ الذي / أقولُ ذي العِزّة والطّوّل
ما رُئتُ مُذ كنتُ لكم سخطَةً / بالغيب في فعل ولا قول

٣٥
١١

قال: فتظيّر إبراهيم، ووضع القَدَح من يده، وقال: أعودُ بالله من شر ما قلت. فوالله ما سكّت. وأخذنا نتلافى إبراهيم - إذ أتى حاجبه يعدو فقال: مالك^(٢)؟ فقال: خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل إلى جعفر بن يحيى، فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه وإخوته^(٣). فقال إبراهيم: «إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ارفع يا غلام ارفع. فرفع ما كان بين أيدينا، وتفرقنا فما رأيت عمراً بعدها في داره.

/ كان يستطيب الشراب عند هبوب الجنوب

[١٥١/١٢]

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدّثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدّثني محمد بن يحيى بن بُشَيْر قال:

كنت عند إبراهيم بن المهدي بالرقّة وقد عزمنا على الشراب ومعنا محمد بن أمية في يوم من حزيران، فلما هممنا بذلك هبّت الجَنُوب، وتلطّخت السماء بغيم، وتكدّر ذلك اليوم، فترك إبراهيم بن المهدي الشرب ولحقه صُدا، وكان يناله ذلك مع هبوب الجنوب، فأفترقنا؛ فقال لي محمد بن أمية: ما أحبّ إليّ ما كرّهتموه من الجنوب! فإن أنشدتُك بيتين مليحين في معناهما تساعدني على الشرب اليوم؟ قلت: نعم. فأنشدني:

إنّ الجنسوب إذا هبّت وجدتُ لها / طيباً يذكّرني الفردوس إنّ نَفَحَا
لمّا أتت بنسيم منك أعرفّه / شوقاً تنفّستُ وأستقبلُها فرحاً
فأنصرفتُ معه إلى منزله، وغنّيت في هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا.

ما قاله في تفاحة أهدتها إليه خداع

وجذتُ في بعض الكتب بغير إسناد: أهدتُ جاريةً يقال لها خِدَاعُ إلى محمد بن أمية - وكان يهواها - تفاحةً مُفلّجة^(٤) منقوشة مطيِّبة حسنة، فكتب إليها محمد:

خداعُ أهديت لنا خُدعةً / تُفاحاً طيِّباً الشُّر

(١) اصطبحنا: شربنا الصبوح.

(٢) في ف: «ما الخبر».

(٣) في ف: «وإخوته وأهله».

(٤) مفلّجة: مقسمة.

مازلت أرجوك وأخشى الهوى
حتى أتني منك في ساعة
حشوتها مسكاً ونقشتها
سقياً لها تفاحة أهديت
مُعْتَصِماً بالله والصبر
زَحَزَحَتِ الأحزانَ عن صَدْرِي
ونقشُ كفيك من النحر
لو لم تكن^(١) من خُدَعِ الذَّهَرِ

التقى بجارية يهواها وشعره في ذلك

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَه قال حدثني عبد الله بن جعفر اليقطيني قال
حدثني أبي جعفر بن علي بن يقطين قال:

/ كنت أسير أنا ومحمد بن أمية في شارع المَيْدَانِ، فاستقبلتنا جارية - كان محمد يهواها ثم بيعت - وهي [١٥٢/١٢]
راكبة، فكلمها، فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه، فأقبل علي وقد تغير لونه فقال:

يا جعفر بن علي وأبن يقطين
هذا الذي لم تزل نفسي تخوفني
خاطرت إذ أقبلت نحوي وقلت لها
/ فخاطبتني بما أخفته فانصرفت^(٢)
اليس دون الذي لاقيت يكفيني
منها فأين الذي كانت تُمنّيني
تفديك نفسي فداء غير ممنون
نفسى بظئلين مخشي ومأمون

٣٦
١١

تمثل المنتصر ببيت له

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلب قال حدثني أبي قال:

كنت بين يدي المنتصر جالساً فجاءته رُفْعَةٌ لا أعلم ممن هي، فقرأها وتبسم ثم إنه أقبل علي وأنشد:
لطافة كاتبٍ وخشوع ضبٍ
وفطنة شاعرٍ عند الجواب

ثم أقبل علي فقال: من يقول هذا يا يزيد؟ فقلت: محمد بن أمية يا أمير المؤمنين. فضحك وقال: كأنه والله
يصف ما في هذه الرُفْعَةِ.

عاتبه أخوه وابن قنبر لما لحقه من وله كالجنون لبيع جارية يحبها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَه قال حدثني حذيفة بن محمد قال:

كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون، فجعل ابن
قنبر وأخوه علي بن أمية يعاتبانه على ما يظهر منه، فأقبل بوجهيه عليهما ثم قال:

/ لو كنت جرئت الهوى يا ابن قنبر
أنا وأخي الأدنى وأنت لها الفدا
أن حُجِبَتْ عني أجود لغيرها
كوصفك إياه لآلهاك عن عدلي
وإن لم تكونا في مودتها مثلي
بودي وهل يُغري المحب سوى البخل

[١٥٣/١٢]

(١) في ف: «إن لم تكن».

(٢) في ف: «وانصرفت».

أَسْرَ بَأَنْ قَالُوا تَضَنُّ بِوَدَّهَا عَلَيْكَ وَمَنْ ذَا سُرَّ بِالْبَخْلِ مِنْ قَبْلِ
قال: فضحك ابنُ قنبر، وقال: إذا كان الأمرُ هكذا فكن أنتَ الفداءَ لها، وإن ساعدك أخوك فأتَّفِقا على ذلك،
وأما أنا فليستُ أنشط لأن أساعدك على هذا. وأترقنا.

قطع الصوم بينه وبين خداع فقال شعراً

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزور^(١) لمحمد بن أمية في جارية كان
يهواها وقطع الصوم بينهما، فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المري:

قفَا فابْكِيَا إِنْ كَتَمْتُمَا تَجِدَانِ كَوَجْدِي وَإِنْ لَمْ تَبْكِيَا فِدَعَانِي
فَفِي الدَّمْعِ مِمَّا تُضْمِرُ النَّفْسَ رَاحَةً إِذَا لَمْ أَطِيقْ إِظْهَارَهُ بِلِسَانِي
أَغْصُ بِأَسْرَارِي إِذَا مَالَقَيْتُهَا فَأُبْهِتُ مَشْدُوهَا أَعْصُ بِنَانِي
فِيَابِنِ خُرَيْمٍ يَا أَخِي دُونَ إِخْوَتِي وَمَنْ هُوَ لِي مِثْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ
تَأْمُلْ أَحْظِي مِنْ خِدَاعٍ وَحُبِّهَا سَوَى خُدْعِ تُذَكِّي الْهَوَى وَأَمَانِي
وَأَصْبَحَ شَهْرُ الصَّوْمِ قَدْ خَالَ بَيْنَنَا فَيَالَيْتَ شَوْالَا أَتَى بِزَمَانٍ

شعر له فيها استحسنة ابن المعتز

أنشدني جعفر بن قدامة قال أنشدني عبد الله بن المعتز قال أنشدني أبو عبد الله الهشامي لمحمد بن أمية، وفيه
غناء لميتيم، قال واستحسنة عبد الله:

البيت

[١٥٤/١٢]

عَجَباً عَجِبْتُ لُمَذْنَبٍ مَتَغَضَّبٍ لَوْلَا قَبِيحُ فَعَالِهِ لَمْ أَعْجَبِ
أَخْدَاعُ، طَالَ عَلَى الْفَرَاشِ تَقْلُبِي وَإِلَيْكَ طَوْلُ تَشَوُّفِي وَتَطَرَّبِي
لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا يَرْدُ تَلَهْفِي قَصْرَتِ يَدَايَ وَعَزَّ وَجْهَ الْمَطْلَبِ^(٢)

الغناء لميتيم، فيه لحنان: رملٌ عن ابن المعتز، وخفيفٌ رملٌ عن الهشامي. وهذا من شعر محمد فيها بعد أن
بيعت. قال: وغننا هزأً هذا الصوت^(٣) يومئذ.

أشعاره فيها إذ فقدوها وحين وجدها

حدَّثني عتي قال حدَّثنا أحمد بن محمد/ الفيرزان^(٤) قال حدَّثني شيبه بن هشام قال: دعانا محمد بن أمية يوماً
وَوَجَّهَ إِلَى جَارِيَةٍ كَانِ يَحِبُّهَا فِدَعَاها، وبعث إلى مولاها يُخَدِّرها^(٥) مع رسوله، فأبطأ الرسولُ حتَّى أنْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ

٣٧
١١

(١) في ف: «الحرون».

(٢) هذا البيت ساقط من ط.

(٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «هذا اللحن».

(٤) كذا في ط، ف. وفي سائر الأصول: «أحمد بن المرزبان».

(٥) يحدِّرها: يريد يرسلها.

عاد وليست معه وقال: أخذوا مني الدراهم ثم ردوها عليّ، ورايتهم مُخْتَلِطِينَ، ولهم قصة لم يُعَرِّفُونِيهَا، وقالوا: ليست ها هنا فإن عادت بَعَثْنَا بها إليكم. فتنصص عليه يومه وتغير وجهه وتجمّل لنا؛ ثم بكرنا من غد بأجمعنا إلى منزل مولاهما فإذا هي قد بيعت، فوجم طويلاً^(١)، وسار حتى إذا خلا لنا الطريق اندفع باكياً. فما أنسى حُرْقَةً بكائه وهو ينشدني:

تخطى إليّ الدهرُ من بين من أرى وسوءُ مقاديرٍ لهنَّ شئونُ
فشئت شملِي دون كلِّ أخِي هوى وأقصَدَنِي^(٢) بل كلَّهم سَيِّينُ
ومهما تُكُن من ضحكة بعد فقدها فإني وإن أظهرتُها لحزينِ
سلامٌ عليّ أيّامنا قبل هذه إذ الدارُ دارُ والسرورُ فنونُ

/ قال: ومضت على ذلك مدة. ثم أخبرني أنه أجتاز بها، وهي تنظر من وراء شباك، فسلم عليها فأومأت [٥٥/١٢] بالسلام إليه ودخلت، فقال:

تطالعتني على وجلٍ خداعٍ من الشباك التي عملت حديدًا
مطالعتني، فقي بالله حُي أزودَ مقلتي نظراً جديداً
فقال: إن سها الواشون عا رجونا أن تعودَ وأن نعودا
وانشدني أيضاً في ذلك:

يا صاحبَ الشباك الذي ام تخفّي، مكانك غيرُ خافِ
أفما رأيت تلددي بفناء قُضرك واختلافي^(٣)
أو ما رحمت تخشعي^(٤) وتلفتي بغد أنصرافي

صوت

إن^(٥) الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخفبي
وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة أقرن إلى سائر الركاب وأجنبي
ويكون مركبك القعود وحذجه^(٦) وأبْنُ النعامِ يومَ ذلك مركبي

(١) في ف: «قليل».

(٢) أقصدني: طعنتي ولم يخطئني.

(٣) تلددي: مكثي ووقوفي. واختلافي: ترددي.

(٤) تخشعي: تضرعي.

(٥) هذا الشعر وما يليه حتى أول ترجمة المتوكل وأخباره ساقط من نسختي ط، م.

(٦) الحذج (بالكسر): مركب من مراكب النساء نحو الهودج.

عروضه من الكامل. قال ابن الأعرابي في تفسير قوله:

* وابن النعامة يوم ذلك مركبي *

ابن النعامة: ظلّ الإنسان أو الفرس أو غيره. قال جرير:

إِذْ ظَلَّ يَحْسَبُ كُلُّ شَيْءٍ^(١) فَارَسًا وَيَرَى نَعَامَةً ظَلَّهُ فَيَحُولُ^(٢)

[١٥٦/١٢] / يعني بنعامة ظلّه جسده. وقال أبو عمرو الشيباني: النعامة ما يلي الأصابع^(٣) في مُقَدِّمِ الرَّجْلِ. يقول: مركبي يومئذٍ رجلي. وقال الجاحظ: ذكر علماءنا البصريون: أنّ النعامة أسم فرسه. يقول: إني أشدُّ على ركابي السرج فإذا صار للفرس - وهو الذي يُسمّى النعامة - ظلٌّ وأنا مقرونٌ إليه صار ظله تخي فكنْتُ راكباً له. وجعل ظلها ها هنا أبناً.

[٣٨/١١] الشعر للحارث بن^(٤) لوزان بن عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. وقال / ابن سلام: لَحْزَزُ^(٥) لَوْذَان. ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى عترة، وذلك خطأ. وأحد من نسبه إليه إسحاق الموصلي. والغناء لعزة الميلاء. وأول لحنها:

لَمَنْ الدِّيارُ عَرَفَتْهَا بِالشُّرْبِ^(٦) ذَهَبَ الَّذِينَ بِهَا وَلَمَّا تَذَهَبَ
وبعده «إن الرجال».

وطريقته من خفيف الثقل الأول بالبصر من روايتي حماد وابن المكي. وفيه للهديل خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي. وفيه لعرب خفيف رمل. وفيه لعزة المرزوقية لحن. وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: هذا اللحن لريق، سلخت لحن «ومخنت شهد الزفاف وقبله» فجعلته لهذا، وهو^(٧) لحنٌ محرّك يشبه صنعة ابن سريج وصنعة حَكَم في محرّكاتهما، فمن هنا يغلط فيه ويظن أنه قديم الصنعة.

ابن أبي عتيق يعجب بغناء عزة الميلاء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال: كان ابن أبي عتيق معجباً بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها، وكان يختار عليها قوله:

* لمن الديار عرفت بها بالشُّرْبِ *

[١٥٧/١٢] / فسألها يوماً زيارته فأجابته إلى ذلك ومضت نحوه، فقال لها بعد أن أَسْتَقَرَّ بها المجلس: يا عزة، أحبُّ أن تغنيني صوتي الذي أنا له عاشق. فغنته هذا الصوت، فطرب كل الطرب وسر غاية السرور.

(١) في «الديوان»: «كل شخص».

(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «إن ضل ... * ورأي ...».

(٣) في ب، س: «عامل الأصابع».

(٤) في ف: «للحارث بن لوداد». وفي سائر النسخ: «للحز بن لوزان». والصواب ما أثبتنا من الجمع بينهما.

(٥) كذا في ف، و «الحيوان» للجاحظ (ج ٤ ص ٣٦٣ طبعة الحلبي). وفي سائر الأصول: «الجرور بالراء».

(٦) الشرب: واد في ديار بني ربيعة، وفي س، ب: «الشرب» تحريف.

(٧) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «وله».

جارية ابن أبي عتيق ومعاينة فتى لها

وكانت له جارية، وكان فتى من أهل المدينة كثيراً ما يعبت بها؛ فأعلمت [ابن أبي عتيق بذلك؛ فقال لها: قول لي: وأنا أحبك؛ فإذا قال لك: وكيف لي بك؟ فقول لي له: مولاي يخرج غداً إلى مال له، فإذا خرج أدخلتك المنزل. وجمع^(١) ابن أبي عتيق ناساً من أصحابه فأجلسهم في بيته [ومعهم عزة الميلاء^(٢)]، وأدخلت الجارية [الرجل. وقال لعزة: غني فأعادت الصوت. وخرجت الجارية^(٣)] فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كأنها تطلب حاجة، فقال لها: تعالي. فقالت: الآن آتيك. ثم عادت فدعاها فاعتلت^(٤)، فوثب فأخذها فضرب بها الحجلة^(٥)، فوثب ابن أبي عتيق عليه هو وأصحابه، فقال لهم وهو غير مكتوث: يا فساق ما يجلسكم ها هنا مع هذه المغنية! فضحك ابن أبي عتيق من قوله وقال له: أستر علينا ستر الله تعالى عليك. فقالت له عزة: يابن الصديق^(٦)، ما أظرف هذا لولا فسقه! فاستحيا الرجل فخرج، وبلغه أن ابن أبي عتيق قد آلى إن هو وقع في يده أن يصير به إلى السلطان. فأقبل يعبت بها كلما خرجت، فشكت ذلك إلى مولاها، فقال لها: أو لم يرتدع من العبت بك! قالت: لا. قال: فهَيِّئِي الرحي وهيئي من الطعام طحين ليلة إلى الغداة. فقالت: أفعل يا مولاي. فهَيَّأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها: عديهِ الليلة فإذا جاء فقول لي له: إن وظيفتي الليلة طحنُ هذا البركله ثم أخرجني من البيت وأتركه. ففعلت، فلما دخل طحنت الجارية قليلاً، ثم قالت^(٧) / له: إن كَفَت الرحي فإن مولاي جاء إليّ أو بعض من وكله بي، [١٥٨/١٢] فاطحن حتى نأمن أن يجيئنا أحد، ثم أصير إلى قضاء حاجتك. ففعل الفتى ومضت الجارية إلى مولاها وتركته. وقد أمر ابن أبي عتيق عزة من مولاته أن يترأحن^(٨) على سهر ليلتهن ويتفقذن أمر الطحين ويحشن الفتى عليه كلما أمسك؛ ففعلن، وجعلن ينادينه كلما كف: يا فلانة إن مولاك مستيقظ؛ والساعة يعلم أنك كففت عن الطحن، فيقوم إليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك إذا هي نامت وكفت عن الطحن. فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والجارية تتعهد وتقول: قد أستيقظ مولاي. والساعة ينام فأصير إلى ما تحب. فلم يزل الرجل يطحن حتى أصبح وفرغ من جميع القمح. فلما فرغ وعلمت الجارية أنه فقالت: قد أصبحت فأنج^(٩) بنفسك. فقال: أوقد فعلتها يا عدوة الله! فخرج تبعاً نصباً فأعقبه ذلك مرضاً شديداً أشرف منه على الموت، وعاهد الله تعالى ألا يعود إلى كلامها، فلم تر منه بعد ذلك شيئاً يُنكر^(١٠).

صوت

أَجَدُّ الْيَوْمَ جِئْتُكَ أَحْتِمَالاً وَحَتَّ حُدُوثُهُمْ بِهِمْ عَجَالاً

(١) الزيادة عن ف.

(٢) اعتلت: اعتذرت.

(٣) الحجلة بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار، وحجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

(٤) تريد ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر. «تهذيب التهذيب» (ج ٦ ص ١١).

(٥) في ب، س: «كفت».

(٦) يترأحن: يتناوبن.

(٧) كذا في ف. وفي سائر النسخ: «فلم ير بعد ذلك منه شيئاً كثيراً».

وفي الأظعان أنسة لعوب ترى قتلى بغير دم حلالاً^(١)

عروضه من الوافر. الشعر للمتوكل الليثي، والغناء لابن مَحْرِز ثاني ثقيلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن مِسْجَح ثاني ثقيل آخرُ بالخِصَر في مجرى البِنْصَر عنه. وذكر حَبَشُ أن هذا اللحن لابن سُرَيْج، وفيه لإسحاق هزجٌ.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی ایران

(١) الأظعان: جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج، سميت به على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه، لأن الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة، وقيل: «أولم تكن».

[١٥٩/١٢]

/ نسب المتوكل الليثي وأخباره

نسبه

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مُسَافِع بن وهب بن عمرو بن لَقِيط بن يَغْمَر بن عَوْف^(١) بن عامر بن ليث ابن بكر بن عبد مناة^(٢) بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مدرِكة بن إلياس بن مضر بن نزار. من شعراء الإسلام، وهو من أهل الكوفة. كان في عصر معاوية وأبنه يزيد، ومدحهما. ويكنى أبا جهمة. وقد اجتمع مع الأخطل وناشده عند قبيصة ابن والي، ويقال عند عكرمة بن ربِيع الذي يقال له الفَيَاضُ، فقدمه الأخطل.

وهذه القصيدة التي أولها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربِيع وخبره معه^(٣) يذكر بعد.
أخبرني بذلك الحسن بن عليّ عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ عن الزبير بن بَكَّار عن عمه.

تناشد هو والأخطل الشعر

وأخبرني الحسن^(٤) بن عليّ عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هارون بن مسلم قال حدّثني حفص بن عمر العُمَريّ عن لَقِيط بن بَكِير^(٥) المحاربيّ قال:
قَدِمَ الأخطل الكوفة فتزل على قَبِيصَةَ بنِ والي، فقال المتوكل بن عبد الله الليثي^(٦) لرجل من قومه: انطلق بنا إلى الأخطل نستنشدّه ونسمع من شعره. فأتياه فقالا: أنشدنا يا أبا مالك. فقال: إني لخائر^(٧) يومي هذا. فقال له المتوكل: أنشدنا أيها الرجل، فوالله لا تُنشدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من / شعري. قال: ومن [١٦٠/١٢]:
أنت؟ قال: أنا المتوكل^(٨). قال: أنشدني^(٩) ويحك من شعرك! فأنشدّه:

لِلغَايَاتِ بِذِي الْمَجَازِ^(١٠) رَسُومٌ فَيَبْطِنُ مَكَّةَ عَهْدُهُنَّ قَدِيمٌ
فَيَمُنَحِرُ الْبُذُنَ الْمُقْلَدَ مِنْ مَنَى حَلَلٌ تَلُوحُ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ^(١١)

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني: «عوف بن كعب بن عامر».

(٢) إلى هذه الكلمة ينتهي النسب في ف.

(٣) في ف: «وخبره يذكر بعد».

(٤) في ف: «وأخبرني الحسن قال». وفي ح: «عن محمد بن سعيد».

(٥) في ج: «ابن بكر». وفي ف: «ابن بكير قال».

(٦) كلمة «الليثي» ليست في ف.

(٧) يقال خُشِرَتْ نفسه بالفتح: غُثِّتْ وخُبِثَتْ وثَقُلَتْ واختلطت.

(٨) في ج: «قال: المتوكل».

(٩) في ف: «ويحك! أنشدني».

(١٠) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة، وماء لهذيل بعرفة.

(١١) الحلل: جمع حلّة، وهي جماعة بيوت القوم. كأنهن نجوم، أي تبدو بدوّاً ضئيلاً كما يبدو النجم، أو هي متفرقة تفرق النجم.

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم^(١)
والهَمُّ إن لم تُمضه لسبيله داءٌ تَضْمَنَه الضلوعُ مُقيم^(٢)
غنى في هذه الأبيات سائبٌ خائرٌ من رواية حمادٍ عن أبيه ولم يُجنسه .
قال وأنشده أيضاً:

الشُّغْرُ لُبُّ المرءِ يَعْرِضُه والقولُ مثلُ مواقعِ الثَّبَلِ
منها المقصَّرُ عن رِمَيْتِه ونوافذُ يذهبُن بالخَصْلِ^(٣)
قال وأنشده أيضاً:

/ إِنَّا مَعَشَرٌ^(٤) خُلِقْنَا صُدُوراً من يسوي الصدورَ بالأذنانِ
قال له الأخطل: ويحك يا متوكل^(٥) لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس .

ما قاله في زوجه رهيمة حين طلبت الطلاق

قال الطوسي قال الأصمعي: كانت للمتوكل بن عبد الله الكِنَانِي امرأةٌ يقال لها رُهَيْمَة - ويقال أَمِيمة - وتُكنى أُمُّ بَكْرٍ، فأقعدت، فسألته الطلاق، فقال: ليس هذا حين طلاق. فأبت عليه، فطلقها، ثم إنها برئت بعد الطلاق، فقال في ذلك:

/ طربتُ وشاقتي يا أُمُّ بَكْرٍ [١٦١/١٢]
فبكُ وبات همِّي لسي نَجِيّاً
إذا ذُكِرَتْ لقلبِكَ أُمُّ بَكْرٍ
خَدَلَجَة تَرِفُ غُرُوبُ فيها
أبى قلبي فما يهوى سواها
ينام الليل كلُّ خلِيٍّ همٌّ
أراعسي التَّالِيَاتِ مِنَ الثَّرِيّا^(٨)
دعاء حمامة تدعو حماماً
أعزى عنك قلباً مُستَهاماً
بيت كأنما أغتبق المُداما
وتكسو المثنى ذا خُصَلِ سُخاماً^(٦)
وإن كانت مودتها غراماً^(٧)
[وتأبى العينُ مئِي أن تَناماً
ودمعُ العينِ مُنحدرٌ سِجَاماً^(٩)

(١) هذا البيت يروى لأبي الأسود الدؤلي .

(٢) في ف: «قديم» .

(٣) الخصل: الخطر، وهو السبق الذي يتراهن عليه .

(٤) في ج: «إنا معشر» .

(٥) هذه العبارة، ساقطة من ف .

(٦) الخدلجة: الممتلئة الذراعين والساقين . وترف: تبرق . وغروب الفم: ماؤه . والخصل: جمع خصلة، وهي الليفة من الشعر .
والسُخام: اللين الحسن والأسود .

(٧) الغرام: العذاب . وصدر البيت في ج: «أيا قلبي فما تهوى سواها» .

(٨) زيادة عن ف .

(٩) ورد هذا الشطر في أكثر النسخ عجزاً للبيت السابق وفيه تحريف . والتصويب عن نسخة ف .

على حين أروعيت وكان رأسي
سعى الواشون حتى أزعجوها
فلشتُ بزائل ما دمتُ حيّاً
تُرجّيهما وقد شحطت نواها
خدلجة لها كفّل وثير
مُحصّرة ترى في الكشح منها
إذا ابتسمت تلالاً ضوء برق
وإن قامت تأمل رايها
/ إذا تمشي تقول ديب أيم
وإن جلست فدُمية بيت عيد
فلو أشكو الذي أكشو إليها
أحب دُنوها وتُحب نأيي
كأنني من تذكر أم بكر
تساقط أنفسا نفسي عليها
غشيت لها منازل مفبرات
ونؤيا قد تهدم جانباه
صليني واعلمي أني كريم
وأنني ذو مجامحة صليب
فلا وأبيك لا أنساك حتى

كأن على مفارقه ثغاما^(١)
ورث الحبل فأنجذم أنجذاما
مُسرّاً من تذكرها هيّاماً
ومثك المنسى عامماً فعاماً
ينوء بها إذا قامت قياماً
على تنقيل أسفلها أنهضاماً
تهلّل في الذجة ثم داما
غمامة صيف ولجت غماماً^(٢)
تعرّج ساعة ثم استقاماً^(٣)
تُصان ولا تُرى إلا لماماً
إلى حجر لراجعني الكلاما
وتعتام التنائي^(٤) لي أعتياماً
جريح أسنة يشكو كلاماً
إذا شحطت وتغتم أغتماماً^(٥)
عفت إلا الأياصر والثماماً^(٦)
ومبناها بلذي سلم خياماً^(٧)
وأن حلاوتي خلطت عراماً^(٨)
خلقت لمن يماكنني لجاماً^(٩)
تُجاوب هامتي في القبر هاماً^(١٠)

(١) الثغام كسحاب: نبت، ويقال أثغم الرأس إذا صار كالثغامة بياضاً.

(٢) الصيف: المطر الذي يجيء صيفاً.

(٣) كذا في ف. وفي ط، ب، م: «ديب سيل». وفي سائر النسخ: «ديب شول». والأيم: الحية.

(٤) في ف: «وتعتام التباعد». وتعتام: تختار.

(٥) شحطت: بعدت.

(٦) الأياصر: جمع أياصر، وهو وتد الطنب، أو جبل صغير يشد به أسفل الخباء. والثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حشى وسد به خصائص البيوت.

(٧) النؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. في ف: «بلذي السلم الخياما». وفي ط، م: «تهدم جانبها».

(٨) عراما: شراسة وأذى. في س، ج: «عزاما».

(٩) يماكنني: يشاكسني. وفي ف: «يشاكسني».

(١٠) الهامة: الرأس. والهام: جمع هامة، وهي طائر يزعمون أنه يخرج من رأس الفتيل فيظل يصيح: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بثأره.

شعر آخر له في امرأته يمدح فيه حوشبا الشيباني

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور في أول خبر المتوكل يقولها أيضاً في امرأته هذه / ويمدح فيها حوشبا الشيباني، ويقول فيها:

٤١
١١

إذا وعدتْكَ معروفاً لوْثه / لها بشر نقي اللون صافٍ
وعجلتِ التجرُّم والمطالاً^(١) / إذا تمشى تأوَّدَ جانبهاها
ومتنَّ حُطَّ^(٢) فأعتدل أعتدلاً / تنوء بها روادفها إذا ما
وكاد الخصر ينخزل أنخزلاً^(٣) / فإن تصبح أئمة قد تولَّتْ
وشاحها على المثنين جالاً^(٤) / فقد تدنو النوى بعد اغتراب
وعاد الوصل صرماً واعتللاً / تُعبِّسُ لي أئمة بعد أنس
بها وتفرِّقُ الحيَّ الحسلاً^(٥) / أئيني لي قرب أخ مصافٍ
فما أدري أسخطاً أم دلالاً / أصرمُّ منك هذا أم دلال
رزئتُ وما أحب به بدالاً^(٦) / أم استبدلتِ بي ومللتِ وصلي
فقد عني السدال إذا وطالاً^(٧) / فلا وأبيك ما أهوى خليلاً
فبُوحِي لي به ودعي المحالاً^(٨) / وكم من كاشح يا أم بكري
أقاتله على وصلي قتالاً / لبستُ على قناع من أذاه
من البغضاء يأتكل اتكالا / ومما يغنى به من هذه القصيدة قوله:

[١٦٣/١٢]

صوت

أنا الصقر الذي حُدَّتْ عنه / عتاق الطير تشدَّخل اندخالاً^(١٠)
رأيت الغانيات صدفن لما / رأين الشيب قد شمل القذالاً

(١) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم.

(٢) يقال: جارية مخطوطة المتن؛ أي ممدودة.

(٣) تأوَّد: انعطف. وينخزل: ينقطع.

(٤) في ف: «روادفها تنوء بها إذا ما». والوشاح ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(٥) النوى: البعد، وهي مؤنثة. الحلال: القوم الذي يحلون موضعاً وفيهم كثرة.

(٦) المصافي: المخلص.

(٧) عني، من الغناء: وهو التعب والنصب.

(٨) المحال: الكيد والمكر.

(٩) لم يذكر هذا البيت في حـ.

(١٠) عتاق الطير: جوارحها.

فلم يُلَوا إذا رحلوا^(١) ولكن تولّت عيَرُهم بهم عَجَلا

/ غنى فيه عمر الوادئ خفيف رمل عن الهشامي. وذكر حبش أن فيه لابن مُحَرِّز ثاني ثقل بالوسطى، وأحسبه [١٦٤/١٢] مضافاً إلى لحنه الذي في أول القصيدة.

هجا معن بن حمل فترفع عنه ثم هجاه واحتذر

وقال الطوسي قال أبو عمرو الشيباني:

هجا معن بن حمل بن جَعونة^(٢) بن وهب، أحد بني لقيط بن يَعمر المتوكل بن عبد الله الليثي؛ وبلغ ذلك المتوكل، فترفع عن أن يجيبه، ومكث معن سنين يهجوّه والمتوكل معرض عنه. ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بني الدليل هجاء قَدْعاً استحيا منه وندم، ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية:

خليلي عوجا اليوم وانتظراني فإن الهوى والهَمُّ أمُّ أبانٍ

هي الشمسُ يدنو لي قريباً بعيدُها أرى الشمس ما أسطِيعُها وتراني

نأت بعد قرب دارُها وتبذلت بنا بدلاً والدهر ذو حَدَثَانٍ

فهاج الهوى والشوق لي ذكر حُرّة من المَرْجَحَاتِ الثقالِ حَصَانٍ^(٣)

غنى في هذه الأبيات ابن مُحَرِّز من كتاب يونس ولم يجنسه^(٤).

سيعلم قومي أنني كنتُ سورة من المجد إن داعي المنون دعاني

/ ألا رب مسرور بموتي لو أتى^(٥) وأخبر لكو أنغى له لَبْكَانِي

خليلي ما لأم امرأ مثل نفسه إذا هي لامت فاربعاً ودعاني^(٦)

ندمتُ على شتيمي العشيّة بعدما تغنى بها غوري^(٧) وحنّ يمانِي

/ قلبت لهم ظهرَ المَجَنِّ وليتنِي رجعتُ بفضلٍ من يدي ولَسَانِي

على أنني لم أرم في الشعرِ مسلماً ولم أهجُ من روى وهجاني^(٨)

هُم بَطَرُوا الحلمَ الذي من سَجِيَّتِي فبذلت قومي شدةً بَلِيَانٍ^(٩)

(١) في ف: «وقد رحلوا».

(٢) في ف: «معونة».

(٣) مرجحات: جمع مرجحة، وهي المرأة السميّة. حصان: عفيفة.

(٤) في ف: «ولم يجنسه يقول فيها».

(٥) في ف: «إذ أتى».

(٦) اربعاً: توقفاً وكفاً وارفقا.

(٧) كذا في ط، وفيه تخفيف المشدد ثم إسكانه. وفي ب، س، ح: «عود»، وفي ف:

«... بعدما * حدا بالقوافي مشتم ويماني»

(٨) في ح: «ولا أهج إلا من ذوي وهجاني».

(٩) بطروا: كرهوا.

ولو شئتُم أولادَ وهبٍ نزعَتُم
 نهيتُم أخاكم عن هجائي وقد مضى
 فلجَّ ومَنَاه رجاءُ رأيَتُهُم
 وكنْتُ امرأَ يابى لي الضيمِ أني
 وُصُولُ صرومٍ لا أقول لمُذبر
 خليلي لو كنْتُ امرأَ بي سقطتُ
 أعيش على بغي العُداةِ ورغمهم
 ولكنتي ثبْتُ المَريرة حازمٌ
 خليلي كم من كاشح قد رميته
 فكان كذات الحِيض لم تُبق ماءها
 ثم إنه يقول فيها ليزيد بن معاوية:

أبا خالدٍ حنَّت إليك مطيبي
 أبا خالد في الأرض نائي ومفسح
 فكيف ينام الليلَ حرَّ عطاؤه
 / تناهت قُلوصي بعد إسادي السرى
 ترى الناس أفواجاً ينوبون بابَه

[١٦٦/١٢]

معن أجابه مفتخراً

فأجابه معن بن حمَلٍ فقال:

ندمتُ كذاك العبدُ يندم بعدما
 ولاقيت قَرماً في أرؤمة ماجدٍ

غلبت وسار الشعر كل مكان
 كريماً عزيزاً دائم الخطران^(٩)

(١) كذا في ف. وفي سائر النسخ: «صارموني».

(٢) في ح: «دعاني».

(٣) في ف: «جازم * إذا ماج».

(٤) كذا في أكثر الأصول، وفي ج: «لم يبق ماؤها * ولم يبق عنها».

(٥) كذا في ح، وفي سائر الأصول: «بذي مرة».

(٦) الرجا: ناحية كل شيء، وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها، ويرمى به الرجوان؛ أي استهين به؛ فكانه يرمي به

هنالك وي طرح في المهالك. انظر «اللسان» (رجا).

(٧) الإسَاد: الإسراع في السير. والسرى: السير آخر الليل. والهجان: الرجل الحسيب.

(٨) في ج: «غير عوان».

(٩) القرم من الرجال: السيد المعظم.

أَنَا الشاعِرُ المَعْرُوفُ وَجْهِي وَنِسْبَتِي أَعْفُ وَتَحْمِينِي يَدِي وَلِسَانِي
وَأَغْلِبُ مِنْ هَاجِيْتُ عَفْوَاً وَأَنْتَمِي إِلَى مَعْشَرٍ يَبْضُ الوُجُوهَ حِسَانِ^(١)
فَهَاتِ إِذَا يَابْنَ الْأَتَانِ كَصَاحِبِ الدِّ مَلُوكِ أَبِي، أَسِيدِ كَمُهَانِ!
فَهَاتِ كَزَيْدٍ أَوْ كَسَيْحَانٍ لَا تَجِدُ لَهُمْ كَفْوَاً أَوْ يُنْعَثَ الثَّقَلَانِ

هو وعكرمة بن ربعي

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العتبي^(٢) عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال:

أتى المتوكل الليثي عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض، فامتدحه فحرمه، / فقبل له: جاءك شاعر العرب^{٤٣}
فحرمته! فقال: ما عرفته. فأرسل إليه بأربعة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها وقال: حرمني على رؤوس الناس ويبعث
إلي سرا.

نسيبه بحسناء وهو يعاني الرمد وهجاؤه عكرمة

فبينما المتوكل بالحيرة وقد رمد رمداً شديداً، فمر به قس منهم فقال: مالك؟ قال: رمدت. قال: أنا أعالجك.
قال: فافعل. فذره^(٣)، فبينما القس عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره، يفكر في هجاء عكرمة - وذلك غير
مطرد له ولا القول في معناه - إذ أتاه غلام له فقال: بالباب امرأة تدعوك. فمسح عينيه وخرج إليها، فسفرت عن
وجهها فإذا الشمس^(٤) طالعة / حسناً، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: أمية. قال: فممن أنت؟ فلم تخبره. قال: فما^{١٧/١٢}
حاجتك؟ قالت: بلغني أنك شاعر فأحببت أن تنسب بي في شعرك. فقال: أسفري. ففعلت فكر^(٥) طرفه في وجهها
مُصْعِداً ومُصَوِّباً، ثم تلتمت وولت عنه، فاطرد له القول الذي كان استصعب عليه في هجاء عكرمة وأفتتحه بالنسيب
فقال:

أَجَدَّ الْيَوْمَ جِيرْتُكَ أَحْتَمَالَا وَحَتَّ حُدَانَهُم بِهِمُ الْجَمَالَا^(٦)
وَفِي الْأَظْعَانِ آسَءُ لَعُوبٍ تَرَى قَتْلِي بَغِيرِ دِمٍ خَلَالَا^(٧)
أُمَيَّةُ يَوْمَ دَيَّرِ الْقَسَّ ضُنَّتْ عَلَيْنَا أَنْ تُنَوَّلَنَا نَوَالَا
أَيِّنِّي لِي فَرَبٌّ أَخٍ مَصَافٍ رُزِئْتُ وَمَا أَحَبُّ بِهِ بِدَالَا
وَقَالَ فِيهَا يَهْجُو عِكْرَمَةَ:

أَقْلَنِي يَا بَنَ رَبْعِي ثَنَائِي وَهَبْهَا مِدْحَةَ ذَهَبَتْ ضَلَالَا

(١) في م، ط، ب، س: «ولاني».

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «المكلي».

(٣) الذر: طرح الذرور في العين، وهو الكحل ونحوه.

(٤) في ف: «فإذا الشمس حسناً».

(٥) كذا في ف، ط، وفي سائر النسخ: «فكرر».

(٦) في ف: «عجالا».

(٧) في ف، ح: «كموب».

وهيها مدحة لم تُغن شيئاً
وجدنا العزّ من أولاد بكرٍ
أعكرم كنّت كالمتباع داراً^(٢)
بنو شيبان أكرم آل بكرٍ
رجال أعطيت أحلام عادٍ
وتيمم اللّه حيّ حيّ صدقٍ
وقولاً عاد أكثره وبالا
إلى الذهلين يرجع والفعالا^(١)
رأى ينزع الندامة فاستقالا
وأمتهم إذا عقودوا حبّالا
إذا نطقوا وأيديها الطوالا
ولكن الرّحى تعلو الثقالا^(٣)

/ صوت /

سقى دمتين لم نجد لهما أهلاً
فيا عزّ إن واشٍ وشى بيّ عندكم
كما نحن لو واشٍ وشى بك عندنا
ألم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا
على حين صار الرأس منّي كأنما
عروضه من الطويل. الذّمن: آثار الديار، وأحدثها دمنة. والحقل: الأرض التي يزرع فيها. والعُطب هو القطن.

الشعر لكثير كلّه إلا البيت الأوّل فإنه أنتحلّه، وهو الأفوه الأوديّ. والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ في الثلاثة الأبيات الأوّل متوالية. وذكر حبش أنه^(١) لمعبد. وفي الرابع والخامس والثاني والثالث لحنين ثقيل / أوّل بالسّبابة في مجرى البنصر^(٢) عن اسحاق، وفيه ثقيل أوّل بالبنصر؛ ذكر ابن المكيّ أنه لمعبد، وذكر الهشاميّ أنه من منحول^(٣) يحيى المكيّ.

(١) كذا في ب، س، ح. وفي ف، ط: «الغر».

(٢) كذا في ف، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «داء».

(٣) الثقال: ما وقبت به الرّحى من الأرض.

(٤) نسب ياقوت هذا البيت لكثير وقال: «حقل مكان دون أيلة بسنة عشر ميلاً كان لعزة صاحبة كثير فيه يستأن»، وروايته: «قد زائنا».

(٥) كذا في الأصول. والبيت لم يرد في ف.

(٦) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «إنها».

(٧) في ف: «الوسطى».

(٨) في س، ط: «أنه منحول».

١ نسب الأفوه الأودي وشيء من أخباره

نسبه

الأفوه لقب، وأسمه صلاة^(١) بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب^(٢) ابن سعد العشيرة. وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء؛ وفي ذلك يقول الأفوه:

أبي فارسُ الشوهاء^(٣) عمرو بن مالكٍ غداة الوغى إذ مال بالجد عاثر

كان سيد قومه وقائدهم وشاعرهم

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد عن عليّ بن الصباح عن هشام^(٤) بن محمد الكلبي عن أبيه قال:

كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدّرون عن رأيه. والعرب تعدّه من حكمائها. وتعدّ داليته؛

معاشر ما بنوا مجداً لقومهم وإن بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا^(٥)

أبياته التي أخذ منها كثير بيتاً

من حكمة العرب وآدابها^(٦). فأما البيت الذي أخذه كثير من شعر الأفوه وأضافه إلى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء آنفاً فإنه من قصيدة يقول فيها:

نُقَاتِلُ أَقْوَاماً فَنَشِي نِسَاءَهُمْ ولم يرَ ذو عِزٍّ لِنِسَوْتِنَا حِجْلاً^(٧)
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَلَا نَرَى لقومٍ علينا في مَكَارِمَةٍ فَضْلاً
وَأَنَا بِطَاءِ الْعَشِيِّ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قَدِّدْتُ^(٨) بِالصَّيْفِ نَجْدِيَّةً بَزْلاً

(١) في ف، ب، ح: «صلاة». وفي س: «صلات».

(٢) في ف: «بن صعب».

(٣) الشوهاء: اسم فرس. والشوهاء: من الخيل الطويلة الرائعة.

(٤) في ب، س، ح: «الهشامي».

(٥) في ح: «يا معاشر لم يبنوا». وفي ف:

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم

(٦) من أول نسب الأفوه حتى هذه الكلمة لم يرد في نسخة ط.

(٧) الحمجل، بالكسر: الخلخال.

(٨) في ف: «كما قدت».

وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

[١٧٠/١٢] / نَظَّلَ غَيَارَى عِنْدَ كُلِّ سِتِيرَةٍ / نُقْلِبُ جِيداً وَاضِحاً وَشَوَى عُبْلَا^(١)

وَأَنَا لِنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا / وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دِمِّ عَقْلَا^(٢)

سبب هذه الأبيات

قال أبو عمرو الشيباني: قال الأفوه الأودي هذه الأبيات يفخر بها على قوم من بني عامر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك بثأره وزاد، وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه، فقبلوا وصالحوه.

بنو أود وبنو عامر

وقال أبو عمرو^(٣): أغارت بنو أود - وقد جمعها الأفوه - على بني عامر، فمرض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدله زيد بن الحارث الأودي وأقام الأفوه حتى أفاق من وجعه، ومضى زيد بن الحارث حتى لقي بني عامر بتضارع^(٤)، وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب. فلما ألتقوا عرف بعضهم بعضاً، فقال لهم بنو عامر: ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو أود - وقد أصابوا منهم رجلين -: لا والله حتى نأخذ بطائلتنا^(٥). فقام أخو المقتول، وهو رجل من بني كعب بن أود فقال: يا بني أود، والله لتأخذن بطائلتني أو لأنتحين على سيفي. فاقتلت أود وبنو عامر، فظفرت أود وأصاب مغنماً كثيراً. فقال الأفوه في ذلك:

بصوت

ألا يا لهف لو شهدت قتاتي / قبائل عامر يوم الصيب

غداة تجمعت كعباً إلينا / حلائب بين أفناء الحروب^(٦)

فلما أن رأونا في وغاهما / كأساد الغريفة والحجيب^(٧)

/ تداعوا ثم مألوا عن ذراها / كفعل الخامعات من الوجيب^(٨)

/ وطاروا كالثغام بيطن قو^(٩) / مُواءة على حذر الرقيب^(٩)

[١٧١/١٢]

٤٥
١١

(١) الستيرة: المرأة المستورة. الشوى: اليدان. العيل: الممتلىء التام الخلق.

(٢) العقل: الدية.

(٣) من هذه الكلمة حتى البيت الثاني من الصفحة التالية لم يرد في ط.

(٤) هذه الكلمة ساقطة من جميع الأصول عدا س، ب، وفيهما «يتضارعون» تحريف. وتضارع: موضع بالحجاز ذكره الأفوه في بيت من الأبيات المذكورة، قال:

وجرد جمعها يضا خفافا / على جنبي تضارع فاللهيب

وانظر «اللسان» (لهب) وياقوت (اللهيب).

(٥) الطائلة: الثأر والوتر.

(٦) كذا في ف، وفي سائر النسخ: «بين أبناء الحريب». والحلائب: الجماعات، والأفناء: الأخلاط.

(٧) ورد هذا البيت في ف. والغريفة: الأجمة. والحجيب: موضع.

(٨) كذا في ف. والخامعات: الضبايع؛ سميت بذلك لأنها تجمع في مشيها، أي تعرج، وهي موصوفة بالحق والجبن. والوجيب: الخوف. وفي سائر الأصول: «كفعل معاتت أمن الرقيب».

(٩) كذا على الصواب في ف، وفي سائر النسخ: «كالبغام». ويطن قو موضع المواءة: طلب النجاة.

صوت

كَأَن لَمْ تَرِنِّي قَبْلِي أُسِيرًا مُكَبَّلًا وَلَا رَجُلًا يَرْمَى بِهِ الرَجَسَوَانُ^(١)
 كَأَنِّي جَوَادٌ ضَمَّه الْقَيْدُ بَعْدَمَا جَرَى سَابِقًا فِي حَلَبَةٍ وَرَهَانِ
 الشعر لرجل من لُصوص بني تميم يعرف بأبي التَّنَشَّاشِ، والغناء لابن جامع ثاني ثَقِيلٍ بِالْبِنْصَرِ من رَوَائِي عَلِيّ
 ابن يحيى والهشامي.

التَّنَشَّاشِ واعتراضه القوافل وهربه بعد الظفر به، وما كان بينه وبين اللهبي

أخبرني عليّ بن سليمان الأَخْفَشُ قال حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّكْرِيُّ عن مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ قال:

كَانَ أَبُو التَّنَشَّاشِ مِنْ مَلَاصَ^(٢) بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ يَعْتَرِضُ الْقَوَافِلَ فِي شُدَاذٍ مِنَ الْعَرَبِ بَيْنَ طَرِيقِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ
 فَيَجْتَاكِهَا. فَظَفِرَ بِهِ بَعْضُ عَمَالِ مَرْوَانَ فَحَبَسَهُ وَقِيدَهُ مَدَّةً، ثُمَّ أَمَكَنَهُ الْهَرَبُ فِي وَقْتِ غِرَّةٍ فَهَرَبَ، فَمَرَّ بِغَرَابٍ عَلَى
 بَانَةٍ يَنْتَفِ رِيشَهُ وَيَنْعَبُ، فَجَزَعَ مِنْ ذَلِكَ^(٣). ثُمَّ مَرَّ بِحَيٍّ مِنْ لِهَبٍ فَقَالَ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَ فِي بَلَاءٍ وَشَرٍّ وَحَبْسٍ وَضِيقٍ
 فَتَجَا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، وَنَظَرَ عَنْ يَسَارِهِ فَرَأَى غَرَابًا عَلَى شَجَرَةٍ بَانٍ يَنْتَفِ رِيشَهُ وَيَنْعَبُ. فَقَالَ لَهُ
 اللَّهُبِيُّ: إِنْ صَدَقْتَ / الطَّيْرُ يُعَادُ^(٤) إِلَى حَبْسِهِ وَقِيدِهِ، وَيَطُولُ ذَلِكَ بِهِ، وَيَقْتُلُ وَيَصْلُبُ. فَقَالَ لَهُ: بِفَيْكِ الْحَجَرُ^(٥). [١٧٢/١٧٢]
 قال: لَا بَلْ بِفَيْكِ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَسَائِلَةُ أَيْنَ أُرْتَحَالِي^(٦) وَسَائِلِ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ!
 مَذَاهِبُهُ أَنْ الْفِجْجَاجِ عَرِيضَةٌ إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنُّوَالِ أَقَارِبُهُ
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرِخْ سَوَامَا وَلَمْ يُرَحْ سَوَامَا وَلَمْ يَسُطْ لَهُ الْوَجْهَ صَاحِبُهُ^(٧)
 فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلَى تُعَافِ مَشَارِبُهُ^(٨)
 وَدَوِّيَّةٌ قَفَرٍ يَحَارُّ بِهَا الْقَطَا سَرَتْ بِأَبِي التَّنَشَّاشِ فِيهَا رِكَائِبُهُ^(٩)
 لِيُدْرِكَ ثَارًا أَوْ لِيُكْسِبَ مَغْنَمًا أَلَا إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ تَتَرَى عَجَائِبُهُ
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعِهِ الْفَتَى وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَائِلُهُ
 فِعِشْ مُعْذِرًا أَوْ مِتْ كَرِيمًا فَلِإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَبْقَى عَلَى مَنْ يَطَالِبُهُ^(١٠)

(١) انظر التعليق (رقم ٨ ص ١٦٥) من هذا الجزء.

(٢) ملاص: جمع ملصة (بفتح الميم)، وهو اسم جمع للص.

(٣) في ج: «فجزع من ذلك ثم نظر عن يمينه».

(٤) في ف: «فقال له اللهبي: يؤخذ فيعاد».

(٥) في ف: «بفك التراب».

(٦) في ح، ب: «ارتحال».

(٧) في ف: «ولم يرح * إليه».

(٨) في ف: «من حياته * فقيراً». وفي ج: «تدب عقارب».

(٩) الدوية: المغازة، وفي ف: «ونائية الأرجاء طامسة الصوى».

(١٠) المعذر: الذي له عذر. وفي ح: «مقترأ».

نص

أصَادِرُهُ حُجَّاجٌ كَعْبٍ وَمَالِكٍ على كل فتلاء الذراعين مُحَنِقٍ^(١)
أَقَامَ قَنَاطَةَ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وفارقني عن شيمة لم تُسَرِّقٍ^(٢)

عروضه من الطويل. الصادر: المنصرف، وهو ضدّ الوارد، وأصله من ورود الماء والصّدْر عنه، ثم يقال لكل مقبِل إلى موضع ومنصرف عنه. وكعب: من خزاعة. / ومالك: يعني مالك بن النضر بن كنانة: وكان كثير ينتمي^(٣) وينمي خزاعة إليهم. ومحنيق: ضامرة. والشيمة: الخلق والطبيعة. وترنق: تكدر. والرنق: الكدر. الشعر لكثير عزة يرثي خندقا الأمدي، والغناء للهلليّ ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر من رواية إسحاق. وفي الثاني من البيتين ثم الأول لسياط رمل بالبنصر عنه وعن الهشاميّ وعمرو. وفيهما لمعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه. وفي رواية حماد عن أبيه أنّ لحن الهللي من الثقيل الأول، فإن كان ذلك / كذلك فالثقيل الثاني لمعبد. وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه ثقيل أول أو ثاني ثقيل.



مركز بحوث المخطوطات العربية

(١) في أكثر الأصول: «الذراع». وقد أثبتنا رواية ف، ح.

(٢) في ح: «أقيم قنّاة».

(٣) في ف: «كان كثير ينتمي إليهم».

١ / خبر كثير وخندي الأسدي الذي من أجله قال هذا الشعر

كانا يقولان بالرجعة

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن حبيب. وأخبرني وكيع قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه. وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن داحية، قالوا: كان خندق بن مرة الأسدي - هكذا قال النوفلي. وغيره يقول: خندق بن بدر - صديقاً لكثير، وكانا يقولان بالرجعة^(١)، فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع. فقال خندق: لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد ﷺ، وظلم الناس لهم وغضبهم إياهم على حقهم، ودعوت إليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر. فضمن كثير عياله، فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما. قال عمر بن شبة في خبره فقال: أيها الناس إنكم على غير حق، تركتم أهل بيت نبيكم، والحق لهم وهم الأئمة - ولم يقل إنه سب أحداً - فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه. ودفن خندق بقنوني^(٢). فقال إذ ذاك كثير يرثيه:

أصَادِرُهُ حُجَّاجُ كَعْبٍ وَمَالِكٍ	على كل عَجَلَى ضَامِرِ الْبَطْنِ مُخْنِقٍ ^(٣)
بِمَرِثِيَةٍ فِيهَا ثَنَاءٌ مُحَبَّرٌ	لأَزْهَرَ مِنْ أَوْلَادِ مَرَّةٍ مُغْرِقٍ
كَأَنَّ أَخَاهُ فِي النِّوَابِ مُلْجَأٌ	إِلَى عِلْمٍ مِنْ رُكْنِ قُدْسِ الْمُنْطَقِ ^(٤)
يَسَالُ رَجَالًا نَفْعُهُ وَهُوَ مِنْهُمْ	بَعِيدٌ كَعِيقٍ ^(٥) الثَّرِيَا الْمَعْلَقِ ^(٦)
/ تَقُولُ ابْنَةُ الضُّمَيْرِيِّ مَالِكٌ شَاخِبٌ	وَلَوْ أَنَّكَ مَصْفَرٌّ وَإِنْ لَمْ تَخْلُقِ ^(٧)
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي، مَنْ يُمُتْ لَهُ	أَخٌ كَأَبِي بَدْرِ وَجَدُّكَ يُشْفِقُ ^(٨)

(١) بعده في ف: «وكانا خَشْبَيْنِ جميعاً». وفي ح: «وكانا حَسِينِ».

(٢) قنوني: واد من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة.

(٣) في ف: «على كل فتلاء الذراعين محقق». عجلي: مسرعة.

(٤) قدس: جبل عظيم بنجد. والمنطق: المرتفع.

(٥) العيق: نجم أحمر مضيء في أطراف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

(٦) في ف: «المحلق».

(٧) في ج: «حاشبا». وتخلق: تطيب بالخلوق، وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أكثر أجزائه من الزعفران.

(٨) يشفق: يجنح، وفي ط: «يسبق». وفي ف: «يشفق».

وأمر يَهُمُّ النَّاسَ غِبُّ نِتَاجِهِ كَفَيْتَ وَكَزِبَ بِالدَّوَاهِي مَطَرُ^(١)
 كَشَفْتَ أبا بَدْرٍ إِذَا الْقَوْمَ أَحْجَمُوا وَعَضَّتْ مَلَاقِي أَمْرِهِم بِالْمَخْنَقِ^(٢)
 وَخَصِمَ أبا بَدْرَ أَلَدُ أَبْنَاهِ عَلَى مِثْلِ طَعْمِ الْحَنْظَلِ الْمُتَفَلِّقِ^(٣)
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خَنَدَقًا مِنْ كَافِيٍّ وَصَاحِبِ صِدْقٍ ذِي حِفَاطٍ وَمُضَدِّقٍ
 أَقَامَ قَنَاءَ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَفَارَقَنِي عَنْ شِمَةِ لَمْ تُرْتَقِ
 حَلَفْتُ - عَلَى أَنْ قَدْ أَجْتَنَكَ حَفْرَةً بِيْطُنَ قَنْوَنِي - لَوْ نَعِيشَ فَنَلْتَقِي^(٤)
 لَأَلْفَيْتَنِي بِالسُّودِّ بَعْدَكَ دَائِمًا عَلَى عَهْدِنَا إِذْ نَحْنُ لَمْ نَتَفَرَّقِ
 إِذَا مَا غَدَا يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ وَالنَّدَى أَشْمَ كَفَصْنِ الْبَانَةِ الْمُتَوَرَّقِ
 وَإِنِّي لَجَارٍ بِالَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بَنِي أَسَدٍ رَهْطِ أَبِي مَرَّةٍ خَنَدَقِ

كثير وإنكار الطفيل انتسابه إلى كنانة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز^(٥) قال حدثنا عمر بن شبة:

إن كثيراً لما أُنتمى إلى قريش وجرى بينه وبين الحزِينِ الذَّيْلِي من المُوَاثبة والهجاء ما جرى بلغ ذلك الطُّفِيلَ ابن عامر بن وائلة وهو بالكوفة، فأنكر أمر كثير وأنتسابه إلى كنانة وتصييره خُزَاعَةً منهم، وما فعله الحزِين. فحلف لئن رأى كثيراً ليضربنه / بالسيف أو ليطعننه بالرمح، فكلّمه فيه / خندق الأسدِي - وكان صديقاً له ولكثير - فوهبه له، وأجتمعا بمكة فجلسا مع ابن الحنفية. فقال طفيل: لولا خندق لوفيت لك يميني. فقال يرثيه، وعنه كان أخذ مقالته:

ونال رجلاً نفعُهُ وهو منهم بعيدُ كَعَيُوقِ الثَّريَا المعلق^(٦)

وذكر باقي الأبيات.

نسيه بعزة

أخبرني الحرَمِي بنُ أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل^(٧) قال حدثني حميد بن عبد الرحمن أحد بني عتّارة بن جُدَيْي قال:

كان كثير قد سلّطه الله يَنْسِبُ بعزّة بنت عبد الله، أحد بني حاجب بن^(٨) عبد الله بن غفار، قال: وكان نسوانهم

(١) مطرق؛ من قولهم طرقت القطة: حان خروج بيضها.

(٢) المخنق: موضع حبل الخنق من العنق.

(٣) أبته: الفعل أصله أبات ثم أسند إلى تاء المخاطب، يقال: أباتك الله إبانة حسنة.

(٤) في جد: «عهدت».

(٥) في ف: «ابن عبد العزيز الجوهري».

(٦) في ح، ط، ف: «المحلق».

(٧) لم يذكر محمد بن إسماعيل في ح.

(٨) في جد: «أحد بني حاجب من بني غفار».

قد لَقِينَهَا وهي سائرة في نسايتهم في الجلاء^(١)، في عام أصابت أهل تهامة فيه حَظْمَةٌ شديدة، وكانت عَزَّة من أجمل النساء وأدبهن وأعقلهن^(٢)، ولا والله ما رأى لها وجهاً قط، إلا أنه استُهِمَ بها قلبه لِمَا ذُكِرَ له عنها. فلقى رجال من الحي لِمَا بلغهم ذلك عنه، فقالوا له: إنك قد شَهَرْتَ نَفْسَكَ^(٣) وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك. قال: فإني لا أذكرها بما تكرهون. فخرجوا جَالِينَ إلى مصرَ في أعوام الجلاء. فتبعهم على راحلته فزجروه، فأبى إلا أن يلحقهم بنفسه، فجلس له فِتْيَةٌ من جُدَيٍّ، قال: وكان بنو ضَمْرَةَ كلهم يهونُ عليهم نَسِيبُهُ لما يعرفون من براءتها، إلا ما كان من بني جُدَيٍّ^(٤) فإنهم كانوا صُمُعاً غُيَّراً^(٥). فقعد له عون، أحد بني جُدَيٍّ في تسعة نفر على مَحَالَجٍ^(٦)، فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه، ثم عدلوا به عن الطريق إلى جيفة حمار / كانوا يعرفونها من النهار، فأدخلوه فيها [١٧٧/١٢] وربطوا يديه ورجليه، ثم أوثقوا بطن الحمار، فجعل يضطرب فيه ويستغيث، ومضوا عنه، فاجتاز به خندق الأسدي، فسمع استغاثته - وهو خندق بن بدر - فعدل إلى الصوت حين سمعه، فوجد في الجيفة إنساناً، فسأله مَنْ هو وما خبره؟ فأخبره. فاطلقه وحمله وألحقه ببلاده. فقال كُثِيرٌ في ذلك - قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة معمر بن المثنى -

أصَادِرَةٌ حُجَّاجٌ كَعَبٍ وَمَالِكٍ على كل فتلاء الذراعين مُحَنِقٍ

وذكر القصيدة كلها على ما مضت.

أخبرني الحرَمِيُّ^(٧) بن أبي العلاء قال حدثنا الزبيرُ قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي عن أبي عبيدة قال: خندقُ الأسدي هو الذي أدخل كُثِيرًا في مذهب الخشبية^(٨).

كثير يرثي خندقاً حين قتل بعرفة

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب قال:

لما قُتِلَ خندقُ الأسدي بعرفة رثاه كثيرُ فقال:

شجبا أظعانُ غاضرة الغوادي بغير مشورة عَرَضاً فُوادي
أغاضِرُ لَوْ شَهِدَتْ غداة بِثَم حُوءُ العائِداتِ على وِسادي^(٩)
أوبت لعاشقي لم تشكُمِيه نوافِذه^(١٠) تَلْدَعُ بِالزَنَاد

(١) في بعض الأصول: «الحلاس»، وصوابه في ف.

(٢) في ح، ط: «من أجمل نساء وأدبه وأعقله». وفي ف: «من أجمل نساء الناس».

(٣) في ح: «شهرت نفسك فاكفف».

(٤) ما بعده إلى «عون» ساقت من ف.

(٥) صمع: ذوو حزم. غير: جمع غيور.

(٦) في ف: «مخالج» وفي ط: «محالج». والمحالج: جمع محلج كمنبر، وهو الخفيف من الحمر.

(٧) في ط، ف: «الحرمي قال».

(٨) الخشبية: قوم من الجهمية يقولون إن الله تعالى لا يتكلم، وإن القرآن مخلوق. وقال ابن الأثير: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد.

ويقال: هم ضرب من الشيعة، سموا بذلك لأنهم حفظوا خشبة زيد بن علي حين صلب. انظر «شرح القاموس» (مادة خشب).

(٩) في ح: «جنوء العائدات».

(١٠) أوبت: رثيت وأشقت. لم تشكُمِيه: لم تجازيه. النوافذ: الفم وثقبا الأذنين والأنف. وفي «الديوان»: «جوانحه».

ويسوم الخيل قد سَفَرَت وكَفَّت / - الرتل: الثغر المستوي النبت^(٢) - [١٧٨/١٢]

رداء العَضْب عن رتل بُرَاد^(١)

وعن نجلاء تَذْمَع^(٣) في بياض / وعن متكأوس في العَقَصِ جَنَلِ
/ وغاضرة الغداة وإن نَأْتَنَا
أحبُّ ظعينة ويناتُ نفسي
ومن دون الذي أملت وُدًا^(٦)
وقال الناصحون تحلَّ منها

- تحلَّ: أصب. يقال: ما حلَّيت من فلان بشيء ولا تحلَّيت منه شيء، ومنه حلوان الكاهن والراقي وما أشبه ذلك^(٧) -

فقد وعدُّك لو أقبلت وُدًا / فأسررت الندامة يوم نادى
تمادى البعدُ دونهم فأمسَتْ / لقد مُنِع الرقادُ فيك ليلى
عَدَانِي أن أزورك غيرَ بَغْضٍ / وإنني قائل إن لم أزره
محلُّ أخي بني أسدٍ قَنَوْنِي / مقيم بالمجازة^(١١) من قَنَوْنِي
فلا تبعُد فكل فتى سيأتي

فلجَّ بك التدلُّل في تَعَادٍ^(٨) / بردَ جمال غاضرة المُتَادِي
دموعُ العين لَجَّ بها التَمَادِي / تجافيني الهمومُ عن الوَسَادِ
مُقَامُك بين مَصْفَحَةِ شِدَادٍ^(٩) / سَقَتْ دِيَمُ السَّوَارِي والغَوَادِي
فما والى إلى بِرِّكَ الْغِمَادِ^(١٠) / وأهلك بالأَجْيَفْرِ والْتِمَادِ^(١٢)
عليه الموتُ يطرقُ أو يُغَادِي

[١٧٩/١٢]

(١) البراد: البارد. وفي ف: «رداء العضب».

(٢) لم ترد هذه العبارة في ف.

(٣) في ف: «تلمع في بياض».

(٤) المتكأوس: المتراكب. والجَنَل: الشعر الكثير. والأثيت: الكثير العظيم. والعذرة: الناصية؛ وقيل: الخصلة من الشعر.

(٥) في ط: «لو تلين لها».

(٦) في ف: «أملت منها».

(٧) العبارة: «وما أشبه ذلك» ساقطة من ح، ف.

(٨) في ف: «في بعاد». والتعادي: التباعد.

(٩) المصفحة: العريضة، ويريد حجارة القبر.

(١٠) برك الغماد: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر.

(١١) المجازة: منزل من منازل طريق البصرة.

(١٢) الأجيفر: موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس، والتماد: موضع في ديار بني تميم.

وكلُّ ذخيرة لا بدَّ يوماً ولو بقيت تصير إلى نفاذ
يعزُّ عليّ أن نغدو جميعاً وتصيح ثاوياً رهنأً بوادٍ
فلو فُوديت من حدث المنايا وقيتك بالطَّريف وبالثلاد
في هذه القصيدة عدَّة أصوات هذه نسبتها قد جُمعت .

صوت

أغاضرَ لِمَ شهدتِ غداةً ينتم حنوَّ العائداتِ على وسادي
رثيتَ لعاشقٍ لم تشكِّميه نوافذه تُلدِّع بالزناد
عدائي أن أزورك غير بغضٍ مقامك بين مُصفحة شداد
فسلا تبغضُ فكل فتسى سيأتي عليه الموت بطرق أو يُغادي

لمعبد في البتين الأولين لحن من خفيف الثقيل الأول بالوسطى عن عمرو وأبن المكيّ والهشاميّ . وفيهما لإبراهيم ثقیلاً أول بالوسطى عن الهشاميّ وأحمد بن عبّيد . وفيهما للغريض ثاني ثقیل عن ابن المكيّ . ومن الناس من يُنسب لحن مالك إلى معبد أيضاً . وفي الثالث والرابع لابن عائشة ثاني ثقیل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو وغيرهما . ويقال : إن لابن سريج وأبن محرز وأبن جامع فيهما ألحانا .

غاضرة هذه التي ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم ، وقد روي في ذكره إياها غير خبر مختلف .

/ أم البنين وما كان بينها وبين وضاح وكثير

فأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال / حدثني عبد الله بن ^{٤٩}/_{١١} أبي عبيدة قال :

حجّت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير ووضّاح : أنسبا بي . فأما وضّاح فنسب بها ، وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول :

شجاً أظعان غاضرة الغواذي بغير مشورة ^(١) عرضاً فواذي
قال : وكانت زوجة ^(٢) الوليد بن عبد الملك ، فقتل وضّاحاً ولم يجد على كثير سبيلاً ^(٣) .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن مُحَرِّز بن جعفر عن أبيه عن بُديح قال :

قدِمْتُ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان - وهي عند الوليد بن عبد الملك - حاجة ، والوليد إذ ذاك خليفة .

(١) في حـ ، ط ، م ، ف : «مشية» سهل مشينة .

(٢) في ف : «وكانت أم البنين زوجة» .

(٣) كذا في حـ ، ف . وفي سائر النسخ : «ولم يجد لكثير سبيلاً» .

فأرسلت إلى كثير ووضّاح أن أنشبا بي^(١)، فنسب وضّاح بها ونسب كثير بجاريتهَا غاضرة في شعره الذي يقول فيه:

* شجا أظعانُ غاضرة الغوادي *

قال: وكان معها جوارٍ قد فتنَ الناسَ بالوَضاءة.

لابن قيس الرقيات في أم البنين

قال بُديح: فلقيتُ عبيد الله بن قيسِ الرقياتِ فقلتُ له: بمن نسبْتَ من هذا القطين^(٢)؟ فقال لي:

ما تصنعُ بالشُّرِّ إذا لم تك مجنوناً

إذا قاسيتِ ثقلَ الشُّرِّ حَسَّاءَ الأمرينَا^(٣)

وقد هجّت بما قد فُتُّتْ أمراً كان مدفوناً

[١٨١/١٢] / قال بُديح: ثم أخذ بيدي فخلا بي وقال لي: يا بُديح، أحفظ عني ما أقول لك فإنك موضع أمانة؛ وأنشدني:

أصحوّت عن أم البنية — وذكّرها وعنائها

وهجرتها هجرَ امرئٍ — لم يقل حملَ إخوانها

من خيفة الأعداء أن — يؤمّوا أديم صفائها

قُرشيّة كالشمس أشد — ررق نورها ببهائها

زادت على البيض الحسا — ن بحسنها ونقائها

لما أسبكرت للشُّبَا — ب وقنّعت بردائها^(٤)

لم تلتفت ليلدائها — ومضت على غلوائها

غنى ابن عائشة في الثلاثة الأبيات الأول لحناً من الثقيل الأول عن الهشامي عن يحيى المكي. وفي الرابع وما بعده لحنين لحنان: أحدهما ثاني ثقيل بالنصر، والآخر خفيف ثقيل بالنصر عن ابنه وغيره. وغنى إبراهيم الموصلي في الأربعة الأول لحناً آخر من الثقيل الأول وهو اللحن الذي فيه أستهلل. وذكر الهشامي أن الثقيل الثاني لابن محرز.

قال: فقتل الوليد وضّاحاً ولم يجد على كثير سبيلاً. قال: وحجّت بعد ذلك وقد تقدّم الوليد إليها وإلى من معها في الحجاب؛ فلقيني ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحداً ولم يرها، فقال لي: يا بُديح:

(١) في ح، ط، م: «أنشباي».

(٢) القطين: الحشم والإماء.

(٣) الأمرين: بكسر الراء مشددة: الشر والأمر العظيم. حساء: سقاء إياه. وفي ج: «جباك».

(٤) أسبكرت: استقامت واعتدلت.

نحو

بأن الخليط الذي به نثق^(١) وأشد دون المليحة القلق^(٢)
 / من دون صفراء في مفاصلها لين وفي بعض بطشها خرق^(٣)
 إن ختمت جاز طين خاتمها كما تجوز العبدية العتق^(٤)

٥٠
١١

/ غنى في هذه الأبيات مالك بن أبي السَّمْح لحناً من الثقيل الأول بالنصر، عن عمرو ويونس. وفيها لابن مسجح - ويقال لابن مُحَرَز، وهو مما يشبه غناءهما جميعاً وينسب إليهما - خفيف ثقل أول بالنصر. والصحيح أنه لابن مسجح. وفيها ثاني ثقل لابن محرز عن ابن المكي. وذكر حبش أن لسياط فيها لحناً مأخوذاً بالوسطى. وفي هذه الأبيات زيادة يُغنى فيها ولم يذكرها الزبير في خبره، وهي:

إنني لأخلي لها الفراش إذا قصع^(٥) في حضن زوجة الحمق
 عن غير بغض لها لدي ولـ كن تلك مني سجيّة خلق
 قال الزبير: أراد بقوله في هذه الأبيات:

* إن ختمت جاز طين خاتمها *

أنها كانت عند سلطان جائز الأمر. والعبدية هي الدنانير، نسبها إلى عبد الملك. ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الأبيات - يعني الهائية - بأبيات يمدح بها عبد الملك فقال:

نحو

إسمع أمير المؤمنين من لمدحتي وثنائها^(٦)
 أنت ابن عائشة التي فضلت أروم نساها^(٧)
 متعطف الأغياص حو ل سريرها وفنائها^(٨)
 ولدت أغر مباركاً كالبدر وشط سمائها

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يجتسه. وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات في عبد الملك لا الوليد.

١٨٣/١٢]

/ إصرار ابن قيس الرقيات على كلمة في شعره وما كان بينه وبين عبد الملك في ذلك

أخبرني الحسين وأبن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه عن المدائني: أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جُرم عبيد الله بن قيس الرقيات وأمنه، ثم تواب أهل الشام ليقتلوه، قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بي وأنا الذي أقول:

(١) كذا في ف، ط، ورواية «الديوان»: «العلق».

(٢) العتق: جمع عتق، وهي كل نفيس قديم.

(٣) قصع: لزم البيت ولم يبرحه، وفي الأصول: «قطع»، تحريف، صوابه عن «الديوان» ١٦١، «ولسان العرب» (مادة قصع).

(٤) هذه الأبيات: ساقطة من جـ.

(٥) الأروم: جمع أرومة، وهي الأصل.

(٦) الأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

إسمع أمير المؤمنين من لمدحتي ونسائها
أنت أبن مُغْتَلَجِ البطا ح كُذِّبَهَا وَكَدَّاهَا^(١)
ولِبَطْنِ عَائِشَةَ التي فضَلَّتْ أرومَ نسائها

فلما أنشد هذا البيت قال له عبد الملك: قل «ولنسل عائشة». قال: لا بل «ولبطن عائشة». حتى رَدَّ ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى إلا «ولبطن عائشة». فقال له عبد الملك: اسْحَنْفِر^(٣) الآن. قال: وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. هذه رواية الزبير بن بكار. وقد حدَّثنا به في خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدَّثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي.

محاورة السائب بن حكيم لغاضرة ولم يكن قد عرفها

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي عبد الرحمن الأنصاري عن السائب بن حكيم السدوسي رواية كثير قال:

والله إني لأسير يوماً مع كثير، حتى إذا كنا ببطن / جدار (جبل من المدينة على أميال) إذ أنا بامرأة في رحالة^(٤) متقبّة، معها عبيد لها يسعون معها، فمررت بجنابي فسلمت ثم قالت: ممن الرجل^(٥)؟ قلت: من أهل الحجاز. قالت: فهل تروي لكثير / شيئاً؟ قلت: نعم. قالت: أما والله ما كان بالمدينة من شيء هو أحب إليّ من أن أرى كثيراً وأسمع شعره، فهل تروي قصيدته:

* أهاجك برق آخر الليل واصب *

قلت: نعم: فأنشدتها إياها إلى آخرها. قالت: فهل تروي قوله:

كانك لم تسمع ولم تر قبلها تفرّق آلاف لهنّ حين
قلت: نعم وأنشدتها. قالت: فهل تروي قوله أيضاً:

* لعزة من أيام ذي الغصن شاقني *

قلت: نعم وأنشدتها إلى آخرها. قالت: فهل تروي قوله أيضاً:

* أطلال سعدى باللوى تتعهد *

قلت: نعم وأنشدتها حتى أتيت على قوله:

فلم أر مثل العين ضنت بمائها عليّ ولا مثلي على الدمع يحسّد

قالت: قاتله الله! فهل قال مثل قول كثير أحدٌ على الأرض. والله لأن أكون رأيت كثيراً، أو سمعت منه

(١) كدى وكداء: موضعان بمكة. وقيل: جبلان. كذا ذكر في «اللسان» واستشهد بالبيت.

(٢) في ف، جد: «ردد».

(٣) اسحنفر الرجل في منطقة: مضى فيه ولم يتمكث.

(٤) الرحالة: مركب من جلود لا خشب فيه.

(٥) في ط، ف، جد: «من الرجل».

شعره^(١) أحب إلي من مائة ألف درهم. قال: فقلت: هو ذاك الراكب أمامك^(٢)، وأنا السائب راويته. قالت: حياك الله تعالى. ثم ركضت بغلتها حتى أدركته فقالت: أنت كثير؟ قال: مالك ويلك! فقالت: أنت الذي تقول:

إذا حُسرَتْ عنه العِمَامَةُ راعها جميلُ المحيَّا أغفلته الدواهن

والله ما رأيت عربياً قطّ أقبح ولا أحقر ولا ألام منك. قال: أنت والله أقبح مني والام. قالت له: أولست القائل:

[١٨٥/١٢] / تراهنّ إلا أن يؤدّين نظرةً بمؤخر عينٍ أو يُقبّلن معصماً
كواظلم ما ينطقن إلا محورة رجيعة قولٍ بعد أن يتفهّما^(٣)
يحاذرن مني غيرةً قد عرفنها قديماً فما يضحكن إلا تبسّما
لعن الله من يفرّق^(٤) منك. قال: بل لعنك الله. قالت: أولست الذي تقول:
إذا ضنبريّة عطست فنكها فإن عطاسها طرّف الوداق^(٥)

قال: من أنت؟ قالت: لا يضرك أن لم تعرفني ولا من أنا. قال: والله إني لأراك لثيمة الأصل والعشيرة. قالت: حيّاك الله يا أبا صخر! ما كان بالمدينة رجل أحب إليّ وجهاً ولا لقاء منك. قال: لا حياك الله، والله ما^(٦) كان على الأرض أحد أبغض إليّ وجهاً منك. قالت: أتعرفني؟ قال: أعرف أنك لثيمة من اللثام. فتعرّفت إليه فإذا هي غاضيرة أم ولد لبشر بن مروان. قال: وسائرهما حتى سندنا^(٧) في الجبل من قبل زرود^(٨). فقالت له: يا أبا صخر، أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان إن قدّمت عليه. قال: أفي سبّك إياي أو سبّي إياك تضمين لي هذا؟ والله لا أخرج إلى العراق على هذه الحال! فلما قامت توذّعه سفّرت، فإذا هي أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجهاً. فأمرت له بعشرة آلاف درهم، فبعد شدّ^(٩) ما قبلها وأمرت^(١٠) لي بخمسة آلاف درهم. فلما ولّوا قال: يا سائب أين نُعني أنفسنا إلى عكرمة، انطلق بنا نأكل / هذه حتى يأتينا الموت. قال: وذلك قوله لمّا فارقتنا:

شجا أظعان غاضرة الغوادي بغير^(١١) مشيّة عرضا فوادي

(١) في جـ: «شعرا».

(٢) في ف: «هو والله ذلك الراكب أمامك».

(٣) المحورة: الجواب، يريد أنهم لا ينطقن إلا بعد أن يسألن.

(٤) يفرق: يخاف.

(٥) الوداق في كل ذات حافر: الغلعة.

(٦) كذا في ف وفي سائر النسخ: «ولكن ما».

(٧) سندنا: علونا.

(٨) زرود: اسم جبل.

(٩) في ب، س، جـ: «سيرما».

(١٠) في ف: «له».

(١١) في ط: «بغير مشية» بالتسهيل. وفي ف: حذف الشطر الثاني من البيت.

وقد روى الزبير أيضاً في خبر هذه المرأة غير هذا، وخالف المعاني^(١)

كثير وامرأة لقيها بقديد

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال:

كان كثير يلقي حاج المدينة من قريش بقديد^(٢) في كل سنة، فغفل عاماً من الأعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قديداً^(٣) حتى ارتفع النهار، ثم ركب جملاً ثقلاً^(٤) وأستقبل الشمس^(٥) في يوم صائف، فجاء قديداً وقد كل وتعب، فوجدهم قد راحوا. وتخلّف فتى من قريش معه راحلته حتى يُبرد^(٦). قال الفتى القرشي: فجلس كثير إلى جنبي ولم يسلم عليّ، فجاءت امرأة وسيمة جميلة، فجلست إلى خيمة من خيام قديد وأستقبلت كثيراً فقالت: أنت كثير؟ قال: نعم. قالت: ابن أبي جُمعة؟ قال: نعم. قالت: الذي يقول:

* لعزة أطلالُ أبت أن تكلمًا *

قال: نعم. قالت: وأنت الذي تقول فيها:

وكنْتُ إذا ما جئتُ أجلّلن مجلسي وأظهرن مني هيبة لا تجهّما

فقال: نعم. قالت: أعلى هذا الوجه هبة؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فضجر وقال: من أنت؟ فلم تجبه بشيء، فسأل الموليات اللواتي / في الخباء بقديد عنها، فلم يخبرنه شيئاً، فضجر وأختلط. فلما سكن من شأوه^(٧) قالت: أنت الذي تقول:

مضى تحسروا عني العمامة تبصروا جميل المحيّا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيّا؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فأختلط وقال: والله ما عرفتك، ولو عرفتك لفعلت وفعلت. فسكتت، فلما سكن من شأوه قالت: أنت الذي تقول:

يروق العيون الناظرات كأنه هرقلِي وزن أحمر التبر راجح^(٨)

أهذا الوجه يروق العيون الناظرات؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين. فأزداد ضجراً وغيظاً وأختلطاً وقال لها: قد عرفتك والله لأقطعك وقومك بالهجاء. ثم قال فالتفت في أثره، ثم رجعت طرفي نحو المرأة فإذا هي قد ذهبت، فقلت لمولاة من مولياتها بقديد: لك الله عليّ إن أخبرتني من هذه المرأة لأطوين لك ثوبيّ هذين إذا قضيت حجيّ ثم أعطيكهما. فقالت: والله لو أعطيتني زنتهما ذهباً ما أخبرتك من هي؛ هذا كثير وهو مولاي قد سألتني عنها فلم أخبره. قال الفتى القرشي: فرحت والله وبّي أشدّ مما بكثير.

(١) في ف: «في خبر هذه المرأة غير هذه الرواية، وخالف في معانيها».

(٢) قديد: اسم موضع قرب مكة.

(٣) الكلام بعد: إلى «قديداً» التالية ساقط من ط.

(٤) ثقلاً: بطيناً.

(٥) كلمة «الشمس»: ساقطة في جميع الأصول ما عدا ف.

(٦) أبرد: دخل في آخر النهار.

(٧) في ف: «سكن شأوه». والشأو: الحزن؛ يقال: شأه؛ أي حزنه.

(٨) الهرقلي: الدينار؛ نسبة إلى هرقل ملك الروم، وهو أوّل من ضرب الدينار والراجح: الموزون.

قال سليمان: وكان كثير دميماً قليلاً^(١) أحمر أقيشر^(٢) عظيم الهامة قبيحا.

[١٨٨/١٢]

/ نسبة ما في هذه الأخبار من الشعر الذي يغني به

صوت

منها:

أشاقك برق آخر الليل وأصب
كما أومضت بالعين ثم تبسمت
/ وهبت ليلى ماءه ونباته
تضمّنه فرش الجبا فالشارب^(٣)
خريع^(٤) بدا منها جين وحاجب
كما كلّ ذي ود لمن ودّ وأهب

٥٣
١١

عروضه من الطويل. الواصب: الدائم، يقال وصب يصب وصبوا أي دام. قال الله سبحانه: ﴿وَلَهُ الدُّيْنُ وَاصِبًا﴾ أي دائماً.

ومنها:

لعزة من أيام ذي الغضن شاقني
هي الدار وخشاً غير أن قد يحلها
فما برسوم الدار لو كنت عالماً
سألت حكيماً أين شطت بها الثوى
أجدوا فأما آل عزة غدة
لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى
بضاحي قرار الروضتين رؤوم^(٥)
ويغنى بها شخص علي كريم
ولا بالتلاع المقويات أهيم
فخبرني ما لا أحب حكيم^(٦)
فبانوا وأنا واسط فمقيم^(٧)
بغى سقماً إنسي إذا لسقيم

[١٨٩/١٢]

/ حكيم هذا^(٨) هو أبو السائب بن حكيم راوية كثير. ذكر ذلك لنا اليزيدي عن ابن حبيب.

(١) في ف: «عظيماً». والقليل من الرجال: القصير الدقيق الجثة.

(٢) الأقيشر: مصغر الأقرش، وهو الشديد الحمرة.

(٣) فرش الجبا: موضع بالحجاز، ذكره ياقوت، واستشهد بالبيت. وفي الأصول: «فرش الحيا». وفي ف: «المشارب».

(٤) الخريع: المرأة الحسنة. وفي ج: «حنين». وفي ف: «جين وصاحب».

(٥) جاء في «معجم البلدان» في (روضة الجاه) بعد هذا البيت الآتي:

فروضة أجسام تهيج لي البكا
في ج، ف: «شطت بك».

(٧) واسط: موضع أسفل من جمرة العقبة.

(٨) كلمة «هذا»، ساقطة من ط.

في هذه الأبيات لمعبد لحنان، أحدهما في الثلاثة الأول خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى^(١) عن الهشامي وابن المكي وحَبَش، وفي الثلاثة الآخر التي أولها:

* سألت حكيماً أين شطت بها النوى *

له أيضاً ثقيل أول بالبنصر عن يونس وحَبَش. وذكر حَبَش خاصةً أن فيها لكردم خفيف ثقيل آخر، وفي الثالث والثاني لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي. وقال أحمد بن عبيد: فيه ثلاثة ألحان: ثقيل أول وخفيفه، وخفيف رمل.

أخبرني الحرَميُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بَكَار قال حدثني المؤمليُّ أن ابن أبي عبيدة كان إذا أنشد قصيدةً كثير:

لعزّة من أيام ذي الغصن شاقني بضاحي قرار الروضتين رسومُ
يَتَحَازُنُ حتى نقول: إنّه يبكي.

تمثل الحزين الكناني بشمر لكثير

أخبرني الحرَميُّ قال حدثنا الزبير بن بَكَار قال حدثني عمي عن الضَّحَّاك بن عثمان قال: قال عروة بن أذينة: كان الحزين الكناني الشاعرُ صديقاً لأبي، وكان عشيراً له على النبيذ^(٢)، فكان كثيراً ما يأتيه، وكانت بالمدينة قينةٌ يهواها الحزينُ ويكثر غشيانها، فبيعت وأخرجت عن المدينة، فأتى الحزين أبي، وهو كئيب حزين كآسَمِه، فقال له أبي: يا أبا حكيم مالك؟ قال: أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير:

[١٩٠/١٢] / لَعَمْرِي لئن كان الفؤادُ من الهوى بَغَى سَقَمًا إني إذا لَسَقِيمُ
سألت حكيماً أين شطت بها النوى فخبّرني ما لا أحبُّ حكيم
فقال له أبي: أنت مجنون إن أقمت على هذا.

قصيدة كثير في عزة لما أخرجت إلى مصر

وهذه القصيدة يقولها كثير في عزة لما أخرجت إلى مصر، وذلك قوله فيها:

ولست براءٍ نحو مصرٍ سحابةً وإن بَعُدْتُ إلا قَعَدْتُ أَشِيم^(٣)
فقد يوجَدُ التَّكْسُ الدني عن الهوى عَزُوفًا وَيَصْبُو المرء وفو كريم^(٤)
وقال خليلي مالها إذ لقيتها غَدَاةَ الشَّبَا^(٥) فيها عليك وُجُومُ
/ فقلت له إن المودة بيننا على غير فُحْشٍ والصفاء قديم

(١) في ط: «الأول بالوسطى».

(٢) كذا في ف، وفي كل الأصول: «عشيراً على النسب».

(٣) أشيم: أنظر إليها. في ط، حد: «تسيم».

(٤) ما عدا ط، ف: «فقد يقعد».

(٥) الشبا: واد بالأنيل من أعراض المدينة، وفي الأصول: «الشبا»، وصوابه عن «معجم البلدان».

وإني وإن أعرضتُ عنها تجلّداً
 وإن زماناً فرّق الدهرُ بيننا
 أفي الحقّ هذا أنّ قلبك سالمٌ
 وأنّ بجسمي منك داءٌ مخامراً
 لعمرُك ما أنصفتني في مودّتي
 فلما ترّني اليوم أُبدي جلادةً
 ولستُ أبنة الضمريّ منك بناقم
 وإني لَدُوّ وجِدٍ إذا عاد وصلها
 على العهد فيما بيننا لمقيمٌ
 وبينكم في صرفه لمشومٌ^(١)
 صحيحٌ وقلبي في هواك سقيمٌ^(٢)
 وجسمُك موفورٌ عليك سليم
 ولكتّني يا عزّ عنك حليم
 فلإني لعمرى تحت ذاك كليمٌ
 ذنوبُ العدا إني إذا لظلموم
 وإني على ربي إذا لكريمٌ^(٣)

/ ومنها:

صوت

لعزة أطلالٌ أبّت أن تكلمّا
 وكنّت إذا ما جئتُ أجلّلن مجلسي
 تهيّجُ مغانيها الفؤاد المتيمّا
 وأظهرن منّي هيّة لا تجهّما
 يُحاذرن منّي غيرةً قد عرفنها
 قديماً فما يضحكن إلا تبشّما

عروضه من الطويل. غنى فيه مالك بن أبي السّنجح لحنين عن يونس. أحدهما ثقیل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق، وغيره ينسبه إلى معبد. والآخر ثاني ثقیل بالوسطى عن حبش، وفيه لابن مُحَرِّز خفيف ثقیل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي. وغيره يقول: إنه لحن مالك. وفيه لابن سُريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وعلي بن يحيى.

الرشيد ومسرور الخادم وما دار بينه وبين جعفر بن يحيى حين أمره بقتله

وأخبرني أحمد بن جعفر جمحظة قال حدّثني ميمون بنُ هارون قال حدّثني من أتق به عن مسرور الخادم:

أن الرشيد^(٤) لما أراد قتل جعفر بن يحيى لم يُطلّع عليه أحداً بته^(٥). ودخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله في ليته فقال له: اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به واصطبج فإني مضطّج مع الحرّم. فمضى جعفر، وفعل الرشيد ذلك. ولم يزل برّ الرشيد والطفاه^(٦) وتُحفّه وتحياته تتابع إليه لئلا يستوحش. فلما كان في الليل دعاني فقال لي^(٧):

(١) في ف: «فيه لجد مشوم».

(٢) في ف: «من هواك».

(٣) في ف، ط: «لئن عاد» وفي ج: «فإني على ربي».

(٤) زايد في ج: «رحمه الله تعالى».

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ف.

(٦) في ط، ف: «ولطفه» واللطف، بالتحريك: واحد الألفاظ، وهو الهدية.

(٧) هذه الكلمة ساقطة في ف، ج.

أذهب فجثني الساعة برأس جعفر بن يحيى، وضَمَّ إليَّ جماعةً من الغلمان، فمضيتُ حتى هجمتُ عليه منزله. وإذا أبو زَكَار الأعمى يغنيته بقوله^(١):

فلا تَبْعَدْ فكل فتى سيأتي عليه الموتُ يَطْرُقُ أو يُغادي

[١٩٢/١٢] / فقلت له: في هذا المعنى ومثله والله جئتُك فأجب. فوثب وقال: ما الخبر يا أبا هشام جعلني الله فداءك! قلت: قد أمرتُ بأخذ رأسك. فأكتب على رجلي فقبَّلها وقال: الله الله، راجعُ أمير المؤمنين في. فقلت: مالي إلى ذلك سبيل. قال: فأعْهَدْ؟ قلت: ذاك لك. فذهب يدخل إلى النساء فمَنَعَتْهُ، وقلت: اعهد في موضعك. فدعا بدواة وكتب أحرفاً على دَهَشٍ ثم قال لي: يا أبا هشام بقيتُ واحدة. قلت: هاتها. قال: خذني معك إلى أمير المؤمنين حتى أخاطبه. قلت: مالي إلى ذلك سبيل. قال: ويحك لا تقتلني بأمره على النبيذ. فقلت: هيهات ما شرب^(٢) اليوم شيئاً. قال: / فخذني واحبسني عندك في الدار، وعادِوه في أمري. قلت: أفعل. فأخذته، فقال لي أبو زَكَار الأعمى: نشدتُك الله إن قتلته إلا ألحقته به. قلت له: يا هذا لقد اخترتَ غيرَ مختار. قال: وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه، وأغناني عَمَّن سواه، فما أحب الحياة بعده، فمضيتُ بجعفر وجعلته في بيت وأقفلت عليه ووكلتُ به، ودخلتُ إلى الرشيد، فلما رأيته قال: أين رأسه ويلك؟ فأخبرته بالخبر. فقال يابن الفاعلة، والله لئن لم يجثني برأسه الساعة لآخذنَ رأسك! فمضيتُ إليه، فأخذتُ رأسه ووضعتُه بين يديه. ثم أخبرته خبره، وذكرتُ له خبر أبي زَكَار الأعمى، فلما كان بعد مدة أمرني بإحضاره، فأحضرتُه، فوصله وبرّه وأمر بالجرية عليه.

صوت

مركزية كويتية

شعر في خولة غنى فيه

قَفَا في دار خولة فاسألاها تَقَادِمَ عهدُها وهَجَرْتُماها

بِمَخْلَلٍ يفسوح المسكُ منه إذا هَبَّتْ بأبطحِ صَبَاها^(٣)

/ أترعى حيثُ شَاءت من حِمَانَا وتمنعُنَا فلا^(٤) نرعى حِمَاها

[١٩٣/١٢]

عروضه من الوافر. الشعر لرجل من فزارة. والغناء ذكر حماد عن أبيه أنه لمعبد، وذكر عنه في موضع آخر أنه لابن منجَح. وطريقته من الثقيل الأوّل مطلق في مجرى الوسطي.

نسب منظور بن زبّان

وهذا الشعر يقول الفزاريّ في خولة بنتِ منظور بن زبّان بن سيّار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيّ ابن مازن بن فزارة بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان. وكان منظورُ بن زبّان سيدَ قومه غيرَ مدافع، أمّه قَهْطَم بنت

(١) هذه الكلمة ساقطة في ط، ف.

(٢) في ط: «فقلت ما شرب».

(٣) المحلل: الأرض السهلة المخصبة. والأبطح: مسيل واسع فيه دفاق الحصى.

(٤) في ج: «إذا نرعى».

هاشم بن حَرْمَلَةَ - وقد ولدَتْ^(١) أيضاً زُهَيْرَ بن جَدِيمة - فكان آخِذاً بِأَطراف الشرف في قومه . وهو أحد من طَالَ حَمْلُ أُمِّه به .

سبب تسميته منظوراً وشعر أبيه في ذلك

قال الزبير بن بَكَّار فيما أجاز لنا الحَرَمِيُّ بن أبي العلاء والطَّوسِيُّ روايته عنهما مما حدَّثنا به عنه حدَّثتني مُغيرة بنتُ أبي عَدِيٍّ . قال الزبير وقد حدَّثني هذا الحديث أيضاً إبراهيمُ بن زياد عن محمد بن طلحة ، وحدَّثني أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَةَ عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالاً جميعاً :

حملت قَهْطُم بنتُ هاشم بمنظور بن زَيَّانَ أربعَ سنين ، فولدته وقد جَمَعَ فاهُ فسماه أبوه منظوراً لذلك - يعني لطول ما أنتظره - وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة :

ما جِئْتَ حتَّى قيل ليس بوارِدٍ فُسِمْتَ منظوراً وجِئْتَ على قَدَرٍ
وإنِّي لأرجو أن تكونَ كَهاشمٍ وإنِّي لأزجو أن تسودَ بَنِي بَدَرٍ

[١٩٤/١٢]

/ تزوَّج مليكة زوج أبيه ففرَّقَ عمر بينهما فتبعتهما نفسه وقال شعراً

ذكر الهيثم بن عدي عن أبْن الكَلْبِيِّ وأبْن عِيَّاشٍ ، وذكر بعضُه الزبيرُ بن بَكَّار عن عمِّه عن مجالد :

أنَّ منظورَ بن زَيَّانَ تزوَّج امرأةً أبيه - وهي مُليكةُ بنتُ^(٢) سنانَ بن أبي حارثة المُرِّي - فولدت له هاشماً وعبد الجَبَّار وخَوْلَةَ ، ولم تزلْ معه إلى خلافةِ عمر بن الخطَّابِ رضي الله عنه . وكان يشربُ الخمرَ أيضاً ، فَرُفِعَ أمرُه إلى عُمَرُ ، فأحضره وسأله عما قيل ، فاعترف به وقال : ما عَلِمْتُ أنها حرام^(٣) . فحبسه إلى وقت صلاةِ العصر ، ثم أخلفه أنَّه لم يعلم أن الله جلَّ وعزَّ حرَّم ما فعله . فحلف - فيما ذَكَر - أربعين يميناً . فخلَّى سبيلَه ، وفرَّقَ بينه وبين امرأة أبيه وقال : لولا أنك / حلفتَ لضربت عنقَكَ .

٥٦
١١

قال أبْن الكَلْبِيِّ في خبره : إنَّ عمرَ قال له : أتَنكِحُ امرأةً أبِيكَ وهي أمك ؟ أو ما عَلِمْتَ أن هذا نِكَاحُ المَقْتِ^(٤) ؟ . وفرَّقَ بينهما . فتزوَّجها محمد بن طلحة .

قال ابن الكَلْبِيِّ في خبره :

فلما طَلَّقها أسِفَ عليها وقال فيها :

ألا لا أبالي اليومَ ما صَنَعَ الدهرُ إذا مُنِعْتُ مِنِّي مُليكةُ والخمرُ
فإن تَكُ قد أَمَسْتُ بعيداً مَزَارُها فحَيُّ ابْنَةَ المُرِّي ما طَلَعَ الفجرُ
لَعَمْرِي ما كانت مُليكةُ سَوءَةً ولا ضُمَّ في بيتٍ على مِثْلِها سِتْرُ
وقال أيضاً :

(١) كذا في أخبار منظور التي طبعها ردلف برونو في الجزء الحادي والعشرين . وفي الأصول : «ولده» تحريف .

(٢) في ف : «مليكة بنت خارجة بن سنان» .

(٣) في ف : «ما علمت أن هذا حرام» .

(٤) نِكَاحُ المَقْتِ : هو أن يتزوَّج الرجل امرأةً أبيه بعده .

لعمري أبي، دينٌ يُفَرِّقُ بيننا وبينك قسراً إنَّه لعَظِيمٌ
وقال حُجْرُ بن معاوية بن عُيَيْنَةَ بن حَضَن بن حُذَيْفَةَ لمنظور:

[١٩٥/١٢] / لَيْسَ ما خَلَفَ الآبَاءَ بَعْدَهُمْ في الأمَّهَاتِ عِجَانٌ^(١) الكلبِ منظورٌ
قد كُنْتَ تَغْمِزُها وَالشَّيْخَ حَاضِرُها فالآنَ أَنْتَ بِطُولِ الغَمِزِ مَغْدُورٌ

تزوَّجت ابنته خولة الحسن بن علي بعد موت زوجها

قال أبو الفرج الأصبهاني^(٢): أخطأ ابن الكلبي في هذا. وإنما طلحة بن عبيد الله الذي تزوجها؛ فأما محمد فإنه تزوج خولة بنت منظور فولدت له إبراهيم بن محمد وكان أعرج، ثم قُتِلَ عنها يوم الجمل، فتزوَّجها الحسن بن عليّ عليهما السلام، فولدت له الحسن بن الحسن عليهما السلام. وكان إبراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن علي بعض ما كان بينهم وبين بني الحسن من مال عليّ عليه السلام، فقال الحسيني لأمير المدينة: هذا الظالم الضالع الطالع^(٣) - يعني إبراهيم - فقال له إبراهيم: والله^(٤) إني لأبغضُك. فقال له الحسيني: صادق، والله يحب الصادقين، وما يمنعك من ذلك وقد قُتِلَ أبي أباك وجدك، ونأك عمي أمك؟ - لا يَكْنِي - فأمر بهما فأقيمَا من بين يدي الأمير.

لقي مليكة بعد فراقها فتعرض لها ولزوجها

رجع الخبر إلى رواية ابن الكلبي قال: فلما فرَّق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوَّجت رآها منظور يوماً وهي تمشي في الطريق - وكانت جميلة رائعة الحسن - فقال: يا مُليكة، لعن الله ديناً فرَّق بيني وبينك! فلم تكلمه وجازت، وجاز بعدها زوجها؛ فقال له منظور: كيف رأيت أثر أيري في حِرِّ مُليكة؟ قال: كما رأيت أثر أير أيبك فيه، فأفحمه. وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه، فهرب منه.

رجع إلى زواج ابنته خولة بالحسن

وقال الزبير في حديثه: فتزوَّج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له إبراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة، ثم قُتِلَ عنها يوم الجمل، فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله عنهما.

[١٩٦/١٢] / قال الزبير: وقال محمد بن الضحَّاك الحزامي عن أبيه:

تزوَّج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور، زوجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحتة.

وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدَّثني يحيى بن الحسن قال حدَّثني موسى بن عبيد الله^(٥) بن الحسن قال:

(١) المعجان: الآست.

(٢) في ف: «قال مؤلف هذا الكتاب».

(٣) الضالع: الجائر، والظالع: المتهم.

(٤) في ف: «الله يعلم أنني أبغضك».

(٥) في ط، ف: «عبد الله».

جعلت خولة أمرها إلى الحسن عليه السلام فتزوجها، فبلغ ذلك منظور بن زيان فقال: أمثلي يُقتات عليه في أبتته! فقدم المدينة، فركز راية سوداء في مسجد رسول الله ﷺ، فلم يبق قيسي بالمدينة إلا دخل تحتها، فقبل لمنظور بن زيان: أين يُذهب بك! تزوجها الحسن بن علي عليه السلام وليس مثله أحد. فلم يقبل. وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل، فقال له: ها، شأنك^(١) بها. فأخذها وخرج بها. فلما كان بقباء جعلت خولة تُندم وتقول: الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة. فقال: تلبّي هاهنا، فإن كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا هاهنا. قال: فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وأبن جعفر وأبن عباس، فتزوجها الحسن، ورجع بها. قال الزبير: ففي ذلك يقول جفیر^(٢) العنسي:

إن الندى من بني ذبيان قد علموا
الماطرين بأيديهم ندى ديمًا
تزور جاراتهم وهنًا^(٤) فواضلهم
ترضى قريش بهم صهرًا لأنفسهم
والجود في آل منظور بن سيّار
وكل غيث من الوسمي^(٣) مدار
وما فتأهم لها سرًا يزوار
وهم رضا لبني أخت وأصهار

/ لما أسنت خولة بنته برزت للرجال وغناها معبد بشعر قيل فيها فطربت

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن أبي أيوب عن ابن عائشة المغني عن معبد:

أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن علي عليهما السلام، فلما أسنت مات عنها أو طلقها، فكشفت قناعها وبرزت للرجال. قال معبد: فأتيتها ذات يوم أطلبها بحاجة، فغنيتها لحنّي في شعر قاله فيها بعض بني فزارة، وكان خطبها فلم يُنكحها أبوها:

قفًا في دار خولة فأسألاها
بمحلال كأن المسك فيه
كأنك مُزنة برقت بليل
فلم تُمطر عليه وجاوزته
وما يَمُلا فؤادي فاعلميه
وترعى حيث شاءت من حمانا
تقادم عهدا وهجرتها
إذا فاحت^(٥) بأبطحها
لحران يضيء له سناها
وقد أشقى عليها أوزجها
سأؤ النفس عنك ولا غناها
وتمنعنا فلا نرعى حمانا

(١) في ف: «فقال له شأنك بها».

(٢) كذا في جميع الأصول، والذي يعرف من أسمائهم جفیر.

(٣) الوسمي: مطر الربيع الأول.

(٤) الوهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه، والفواضل: الأيدي الجسيمة.

(٥) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «باحث».

قال^(١): فطربت العجوز لذلك، وقالت: يا عبد ابن قطن، أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة^(٢).

صوت

لله در عصابة صاحبهم يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحاً هندية يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما أبصارهم قطع الحديد الموقد
عروضه من الكامل. الشعر للجحاف الشلمي الموقع بيني تغلب في يوم البشر. والغناء للأبجر ثقل أول
بالبنصر في مجراها عن إسحاق.



مركز تحقيقات كتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) زاد في ف: «عروضه من الوافر».

(٢) القرة: الباردة.

١ / خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر

نسبه

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خُزاعي بن مُحاريب^(١) بن فالج بن ذُكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور.

قصته يوم البشر وسبب ذلك

وكان السبب في ذلك فيما أخبرنا به محمد بن / العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو ٥٨
سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي الأعرابي، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرنا أحمد بن عبد
العزیز الجوهری وحبيب بن نصر المهلبی قالا حدثنا عمر بن شبة، وقد جمعت روايتهم. وأكثر اللفظ في الخبر لابن
حبيب:

أن عُمير بن الحُباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك - وهو إلى جانب الثُرثارة، وهو قريب من تكريت - أتى تميم
ابن الحُباب أخوه زُفر بن الحارث فأخبره بمقتل عمير، وسأله الطلب له بثأره، فكره ذلك زُفر، فسار تميم بن
الحُباب بمن تبعه^(٢) من قيس، وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقيلي. فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم
الهديل في زراعة لهم؛ فقال: أين تريدون؟ فأخبروه بما كان من زفر، فقال: أهملوني ألق الشيخ. فأقاموا ومضى
الهديل فأتى زُفر؛ فقال: ما صنعت! والله لئن ظُفر بهذه العصابة إنه لعارٌ عليك، ولئن ظُفروا إنه لأشد؛ قال زُفر:
فأحس علي القوم؛ وقام زفر في أصحابه، فحرضهم، ثم شخّص واستخلف عليهم أخاه أوسا، وسار حتى انتهى
إلى الثُرثارة فدفنوا أصحابهم، ثم وجه زُفر بن الحرث يزيد بن حُمران في خيل، فأساء إلى بني فدوكس من تغلب،
فقتل رجالهم واستباح أموالهم، فلم يبق في ذلك الجوّ غير امرأة واحدة يقال لها حُميدة بنت امرئ القيس عاذت
بأبن حُمران فأعازها. وبعث الهديل إلى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلاً / ذريعاً. وبعث مُسلم بن ربيعة إلى ناحية [١٩٩/١٢]
أخرى فأسرع في القتل. وبلغ ذلك بني تغلب واليمن، فأرتحلوا يريدون عبور دجلة، فلحقهم زُفر بالكُحَيْل - وهو
نهر أسفل الموصل مع المغرب - فاقتتلوا قتالاً شديداً، وترجّل أصحاب زُفر أجمعون، وبقي زفر على بغل له،
فقتلوه من ليلتهم، وبقرّوا ما وجدوا من النساء. وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممّن قتل بالسيف، وأن الدّم كان
في دجلة قريباً من رمية سهم. فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا؛ فذكر أن زُفر دخل معهم دجلة وكانت فيه
بُحّة، فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه، ففقدوا^(٣) صوته وحسبوا أن يكون قتل، فتذاَمروا^(٤) وقالوا: لئن قتل شيخنا

(١) في ب، س: «مخازي» وفي ط: «محاري»، تحريف، والتصحيح من «المقتضب من جمهرة النسب» (الورقة ٤٥).

(٢) في ف: «بمن معه».

(٣) كذا في معظم الأصول، وفي ف: «فلا يسمع صوته ففقد أصحابه».

(٤) تذاَمروا: حض بعضهم بعضاً على القتال.

لَمَّا صَنَعْنَا شَيْئاً، فَاتَّبَعُوهُ فَإِذَا هُوَ فِي دِجْلَةٍ يَصِيحُ بِالنَّاسِ - وَتَغْلِبُ قَدْ رَمَتْ بِأَنْفُسِهَا تَعْبِرُ فِي الْمَاءِ - فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ وَأَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ. فَهَذِهِ الْوَقْعَةُ الْخَرَجِيَّةُ لِأَنَّهُمْ أَحْرَجُوا فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ. ثُمَّ وَجَّهَ يَزِيدُ بْنُ حُمُرَانَ وَتَمِيمُ بْنُ الْحُبَابِ وَمُسْلِمُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْهَذِيلُ بْنُ زُفَرٍ فِي أَصْحَابِهِ، وَأَمْرُهُمْ أَلَّا يَلْقَوْا أَحَدًا إِلَّا قَتَلُوهُ، فَانْصَرَفُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ، وَكُلُّ قَدْ أَصَابَ حَاجَتَهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْمَالِ، ثُمَّ مَضَى يَسْتَقْبِلُ الشَّمَالَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى أَتَى رَأْسَ الْأَثِيلِ، وَلَمْ يُخَلِّ^(١) بِالْكُحَيْلِ أَحَدًا - وَالْكُحَيْلُ عَلَى عَشْرَةِ فَرَاسَخٍ مِنَ الْمَوْصِلِ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَنْوَبِ - فَصَعِدَ قَبْلَ رَأْسِ الْأَثِيلِ، فَوَجَدَ بِهِ عَسْكَرًا مِنَ الْيَمَنِ وَتَغْلِبَ، فَقَاتَلَهُمْ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمْ، فَهَرَبَتْ تَغْلِبُ وَصَبَرَتْ الْيَمَنُ. وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ تَسْمِيهَا تَغْلِبَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهَا لَغَيْرِهِ:

وَلَمَّا أَنْ نَعَى النَّاعِي عُمَيْرًا حَسِبْتُ سَمَاءَهُمْ دُهِيتَ بَلِيلِ
دُهِيتَ بَلِيلِ، أَيِ أَظْلَمْتَ نَهَارًا كَانَ لَيْلًا دَهَاها.

/ وَكَانَ النُّجْمُ يَطْلُعُ فِي قَتَامٍ^(٢)

٥٩
١١

/ وَكُنْتُ قَبِيلَهَا يَا أُمَّ عَمْرٍو

[٢٠٠/١٢]

فَلَوْ بُشِ الْمَقَابِرُ عَنْ عَمِيرٍ

غَدَاةً يَقَارِعُ الْأَبْطَالَ حَتَّى

قَبِيلُ يَنْهَدُونَ^(٥) إِلَى قَبِيلِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ يَعْبُرُ الْأَخْطَلَ:

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا

حَمَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةً قَيْسٍ خَيْلَهَا

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ

زُفَرُ الرَّئِيسُ أَبُو الْهَذِيلِ أَبَادَكُمْ

أَغْرَاهُ الْأَخْطَلُ بِشَعْرِهِ بِأَخْذِ الثَّارِ مِنْ تَغْلِبَ فَفَعَلَ وَفَرَّ إِلَى الرُّومِ

فَلَمَّا أَنْ كَانَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسَبْعِينَ، وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ هَدَأَتِ الْفِتْنَةُ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَتَكَافَّتْ قَيْسٌ وَتَغْلِبُ عَنْ الْمَغَازِي بِالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ، وَظَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّ عِنْدَهُ فَضْلًا لِصَاحِبِهِ، وَتَكَلَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يُحْكَمْ الصَّلْحُ فِيهِ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِذْ أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ وَجْوهُ قَيْسٍ قَوْلَهُ:

أَلَا سَائِلُ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرُ بِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ!

(١) كَذَا فِي مَعْظَمِ الْأَصُولِ، وَفِي ف: «لَمْ يَخْلَفْ أَحَدًا»، وَفِي ج: «لَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ».

(٢) الْقَتَامُ: الْغُبَارُ. وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاهُ.

(٣) اللَّمَّةُ: الشَّعْرُ الْمَجَاوِزُ شَحْمَةَ الْأُذُنِ.

(٤) الْمَرْجُ: الْفَضَاءُ أَوْ أَرْضُ ذَاتِ كَلَا تَرعى فِيهَا الدَّوَابُّ.

(٥) يَنْهَدُونَ: يَنْهَضُونَ.

أجحافُ إنْ نهبطَ عليك فتلتقي عليك بحور طاميات الزواجر
تكن مثل أبداء^(١) الحباب الذي جرى به البحرُ تزهاه^(٢) رياح الصراصر

/ فوثب الجحاف يجر مظهره وما يعلم من الغضب، فقال عبد الملك للأخطل: ما أحسبك إلا وقد كسبت [٢٠١/١٢] قومك شراً. فافتعل الجحاف عهداً من عبد الملك على صدقات بكرٍ وتغلب، وصحبه من قومه نحو من ألف فارس، فثار بهم حتى بلغ الرصافة - قال: وبينها وبين شط الفرات ليلة، وهي في قبلة الفرات - ثم كشف لهم أمره، وأنشدهم شعر الأخطل، وقال لهم: إنما هي النار أو العار، فمن صبر فليقدم ومن كره فليرجع، قالوا: ما بأنفسنا عن نفسك رغبة، فأخبرهم بما يريد، فقالوا: نحن معك فيما كنت فيه من خيرٍ وشرٍ، فارتحلوا فطرقوا صُهَيْنَ^(٣) بعد رؤية^(٤) من الليل - وهي في قبلة الرصافة وبينهما ميل - ثم صبحوا عاجنة الرحوب في قبلة صُهَيْنَ والبشر - وهو وادٍ لبني تغلب - فأغاروا على بني تغلب ليلاً فقتلوه، وبقروا من النساء من كانت حاملاً، ومن كانت غير حامل قتلوها. فقال عمر بن شبة في خبره: سمعت أبي يقول: صعد الجحاف الجبل - فهو يوم البشر، ويقال له أيضاً يوم عاجنة الرحوب، يوم مخاشن، وهو جبل إلى جنب البشر، وهو مرج السلوطح لأنه بالرحوب - وقتل في تلك الليلة ابناً للأخطل يقال له أبو غياث، ففي ذلك يقول جرير له:

شربت الخمر بعد ابسي غياث فلا نِعمت لك السَّوءات^(٥) بالآ
قال عمر بن شبة في خبره خاصة:

ووقع الأخطل في أيديهم، وعليه عباءة دَنَسَة، فسألوه / فذكر أنه عبد من عبيدهم، فأطلقوه، فقال ابن صَفَّار ١١ في ذلك:

لم تنج إلا بالتعبدِ نفسه لَمَّا تيقن أنهم قوم عدا
وتشابهت برق^(٦) العباء عليهم فنجوا ولو عرفوا عباءته هوى

/ وجعل يُنادي: من كانت حاملاً فإلي، فصعدن إليه، فجعل يقر بطونهن. ثم إن الجحاف هرب بعد فعله، [٢٠٢/١٢] وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم، فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبي دون الدزب، فكر عليه الجحاف فهزمه، وهزم أصحابه وقتلهم، ومكث زمناً في الروم، وقال في ذلك:

فإن تطردوني تطردوني وقد مضى من الورد يوم في دماء الأراقم^(٧)

(١) كذا في الأصول، وفي «الديوان»: «أفداء الحباب».

(٢) زهت الريح الشجر تزهاه: هزته وحركته. وفي ف: «ترفيه».

(٣) هكذا ضبط في ط.

(٤) رؤية: قطعة، وأصلها القطعة تسد بها ثملة الإناء.

(٥) كذا في ط؛ وفي جـ ب، س: «النشوات».

(٦) الأبرق: كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض، وهي برقاء والجمع برق.

(٧) الأراقم: حي من تغلب وهم جشم، أو هم بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية، سموا كذلك تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات.

لندن ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَلَبَّسَتْ ظِلَاماً بِرُكُضِ الْمُقَرَّبَاتِ الصَّلَادِمِ^(١)

رجع بعد عفو عبد الملك عنه وتمثل بشعر الأخطل

حَتَّى سَكَنَ غَضَبُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَلَّمَتْهُ الْقَيْسِيَّةُ فِي أَنْ يُؤْمِنَهُ، فَلَانَ وَتَلَكَّا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَأْمَنُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِنْ طَالَ مُقَامُهُ بِالرُّومِ؛ فَأَمَّنَهُ، فَأَقْبَلَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ لَقِيَهُ الْأَخْطَلُ فَقَالَ لَهُ الْجَحَافُ:

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لِمَتْنِي إِذْ حَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ^(٢) أَمْ هَلْ لَامَنِي لَكَ لَا مَنِي
أَبَا مَالِكٍ إِنِّي أَطْعَمْتُكَ فِي الْتِي حَضَضْتَ عَلَيْهَا فَعَلَ حَرَّانَ حَازِمٍ
فَإِنْ تَدْعُنِي أُخْرَى أُجِبْكَ بِمِثْلِهَا وَإِنِّي لَطَبٌّ^(٣) بِالْوَعَى جِدُّ عَالِمٍ

قال ابن حبيب:

فزعموا: أَنْ الْأَخْطَلُ قَالَ لَهُ: أَرَأَيْكَ وَاللَّهِ شَيْخٌ سَوَاءٌ. وَقَالَ فِيهِ جَرِيرُ:

فَإِنَّكَ وَالْجَحَافُ يَوْمَ تَحْضُهُ أُرِدْتَ بِذَلِكَ الْمُكْتَ وَالْوَرْدُ أَعْجَلُ
بَكِي دَوْبِلٌ لَا يُرْقِيءُ اللَّهُ دَمْعَةً أَلَا إِنَّمَا يَكِي مِنَ الدُّلِّ دَوْبِلُ^(٤)
وَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهُمْ بِدَجَلَةٍ حَتَّى مَاءُ دَجَلَةٍ أَشْكَلُ^(٥)

[٢٠٣/١٢] / فَقَالَ الْأَخْطَلُ: مَا لَجَرِيرُ لَعَنَهُ اللَّهُ! وَاللَّهِ مَا سَمَّيْتَنِي أُمِّي دَوْبِلًا إِلَّا وَأَنَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ ثُمَّ ذَهَبَ ذَلِكَ عَنِّي لَمَّا كَبُرْتُ. وَقَالَ الْأَخْطَلُ:

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمَعْسُولُ
فَسَائِلُ بَنِي مَرَوَانَ مَا بَالُ ذَمِّهِ وَجَبِلَ ضَعِيفٌ لَا يَزَالُ يُوَصَّلُ
فَلَا تُغَيِّرْهَا قَرِيشٌ بِمَلِكِهَا يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مُسْتَرَادٌّ وَمَزْحَلُ^(٦)

حملة الوليد دية قتلى البشر فاستطاع أن يأخذها من الحجاج

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ حِينَ أَنْشَدَهُ هَذَا: فإِلَى أَيْنَ يَابْنَ النَّصْرَانِيَّةِ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ قَالَ: أَوْلَى لَكَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَهَا! قَالَ: وَرَأَى عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّهُ إِنْ تَرَكَهُمْ عَلَى حَالِهِمْ لَمْ يُحْكِمِ الْأَمْرَ، فَأَمَرَ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَحَمَلَ الدَّمَاءَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بَيْنَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ، وَضَمَّنَ الْجَحَافُ قَتْلَى الْبِشْرِ، وَالزَّمَهُ إِبَاهَا عَقُوبَةً لَهُ، فَأَذَى الْوَلِيدَ الْحِمَالَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْجَحَافِ مَا حُمِّلَ، فَلَحِقَ بِالْحَجَّاجِ بِالْعِرَاقِ يَسْأَلُهُ مَا حُمِّلَ لِأَنَّهُ مِنْ هَوَازِنَ، فَسَأَلَ الْإِذْنَ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَمَنَعَهُ. فَلَقِيَ أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ؛ فَعَصَبَ حَاجَتَهُ بِهِ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَقْدِرُ لَكَ عَلَى مَنَفْعَةٍ، قَدْ عَلِمَ الْأَمِيرُ بِمَكَانِكَ وَأَبَى

(١) المقربات من الخيل: التي ضمرت للركوب فهي قريبة معدة. والصلادم: جمع صلدم، كزبرج وهو الفرس الصلب الشديد.

(٢) في «معجم البلدان» «على النار».

(٣) الطب: الخبير الحاذق.

(٤) الدوبل: الخنزير أو ولده، ورقاً الدمع: جف وسكن.

(٥) مار الدم: جرى، والأشكل: ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة والكدرية.

(٦) في «معجم البلدان»: «... بعدلها * يكن عن قريش مستماز ومزحل». بملكها، أي بقدرتها، والمستراد في الأصل: المرعى، من استرادت الدابة: رعت، ومزحل: مبعد، من زحل عن مكانه زال وتنحى.

أن يأذن لك؛ فقال: لا والله لا أَلْزِمُها غيرك أَنْجَحْتَ أو أَكْذَبْتَ^(١)، فلما بلغ ذلك الحجاج قال: ما له عندي شيء، فأبْلَغَه ذلك؛ قال: وما عليك أن تكونَ أنت الذي تُؤسِّسُه فإنه قد أبى، فأذن / له فلَمَّا رآه قال: أعهدتني خائناً لا أبا^{٧١} لك! قال: أنت سيدُ هوازن، وقد بدأنا بك، وأنت أميرُ العراقيين^(٢)، وابنُ عظيمِ القريتين^(٣)، وَعَمَلْتُكَ في كل سنة خمسمائة ألفِ درهم، وما بك بعدها حاجة إلى خيانة^(٤)؛ فقال: أشهد أن الله تعالى وفَّقك، وأنتَ نظرت بنور الله، فإذا صدقت فلك نصفُها العام، فأعطاه وأدَّوا البقية.

تنسك وخرج إلى الحج في زي عجيب

قال: ثم تأله^(٥) الجحاف / بعد ذلك، واستأذن في الحج، فأذن له، فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه، قد [٢٠٤/١٢] لبسوا الصوف وأحرموا، وأبْرَوا أنوفهم أي خزموها وجعلوا فيها البرى^(٦)، ومشوا إلى مكة فلما قَدِمُوا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم، ويعجبون منهم. قال: وسمع ابنُ عمر الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللَّهُم اغْفِرْ لي وما أراك تفعل! فقال له ابنُ عمر: يا هذا، لو كنت الجحافَ ما زدت على هذا القول؛ قال: فأنا الجحافُ، فسكت. وسجَّعه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقولُ ذلك؛ فقال: يا عبد الله، قُنُوطُك من عفو الله أعظمُ من ذنبك!



قال عمرُ بن شُبَّة في خبره: كان مولد الجحاف بالبصرة. دخل على عبد الملك بعد أن أمته فأَنشده شعراً قال عبد الله بن إسحاق النحوي: كان الجحافُ معي في الكتاب، قال أبو زيد في خبره أيضاً: ولما أمته عبدُ الملك دخل عليه في جُبَّة صوف، فلبث قائماً، فقال له عبد الملك: أنشدني بعض ما قلتَ في غزوتك هذه وفَجَّرتكَ، فأَنشده قوله:

صبرتُ سليمٌ للطعان وعامرٌ وإذا جَزَعْنَا لم نجد من يصبرُ
فقال له عبدُ الملك بنُ مروان: كذبت، ما أكثرَ من يصبر! ثم أنشده:

نحنُ الذين إذا علَّو لم يَفْخَرُوا يوم اللقا وإذا علَّو لم يضجروا
فقال عبدُ الملك: صدقت، حدَّثني أبي عن أبي سفيان بن حرب أنكم كنتم كما وصفت يومَ فتحِ مكة.

عود إلى قصة يوم البشر

حدَّثْتُ عن الدمشقي عن الزبير بن بكار، وأخبرني وكيعٌ عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان:

(١) أكدي: أصله من أكدي الحافر: إذا حفر فبلغ الكدية وهي الصخرة فانقطع عن الحفر.

(٢) العراقيان: الكوفة والبصرة.

(٣) القرينتان: مكة والطائف.

(٤) كذا في ف، وفي معظم الأصول « وما بك بعدها إلى خيانة فقر ».

(٥) تأله: تعبد وتنسك.

(٦) البرى: جمع برء، وهي الحلقة في أنف البعير.

أنه حضر الجحافُ عند عبد الملك بن مروان يوماً والأخطلُ حاضرٌ في مجلسه ينشد:

ألا سائل الجحاف هل هو نائرٌ بقتلى أصيبت من سليم وعامر
/ قال: فتقبّض وجهه في وجه الأخطل. ثم إن الأخطل لما قال له ذلك قال له:

[٢٠٥/١٢]

نعم سوف نبيّهم بكل مهتدٍ ونبكي عميراً بالرماح الخواطر^(١)

ثم قال: ظننتُ أنك يابنُ النصرانية لم تكن تجترىء عليّ ولو رأيتني لك مأسورا. وأوعده، فما برح الأخطلُ حتى حُم، فقال له عبد الملك: أنا جارك منه؛ قال: هذا أجرتني منه يقظان، فمن يُجيرني منه نائماً؟ قال: فجعل عبد الملك يضحك. قال: فأما قولُ الأخطل:

ألا سائل الجحاف هل هو نائرٌ بقتلى أصيبت من سليم وعامر
فإنه يعني اليوم الذي قتلت فيه بنو تغلب عميرَ بنَ الحُبابِ السلمي.

وكان السبُّ في ذلك فيما أخبرني به عليّ بنُ سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الأعرابي عن المفضل:

أن قيساً وتغلب تحاشدوا لِمَا كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بِمَرْجِ رَاهِطٍ، فكانوا يتغاورون^(٢).

وكانت بنو مالك بن بكر جامعةً / بالثوباذ وما حوله، وَجَلَبَتْ إليها طوائفُ تغلب وجميع بطونها، إلا أن بكر بن جُشَم لم تجتمع أحلافهم من الثَّمرِ بنِ قاسط. وحشدت بكر فلم يأت الجمعُ منهم على قدر عددهم. وكانت تغلبُ بدواً بالجزيرة لا حاضرة لها إلا قليل بالكوفة، وكانت حاضرة الجزيرة لقيس وقضاة وأخلاط مضر، ففارقتهم قضاة قبل حرب تغلب، وأرسلت تغلبُ إلى مهاجريها وهم بأذربيجان، فأتاهم شعيبُ بنُ مُثَلِّل في ألفي فارس. وأستنصر عمير تميمياً وأسداً فلم يأتهم أحد؛ فقال:

أيا أخويننا من تميم هُديتُما ومن أسدٍ هل تسمعان المُنَادِيا

ألم تعلمّا مُذْ جاء بكرُ بنُ وائل وتغلبُ ألفافاً تُهزّ العواليا

/ إلى قومكم قد تعلمون مكانهم وهم قُربُ أدنى حاضرين وباديا

[٢٠٦/١٢]

وكان مَنْ حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المُجَشَّرُ بنُ الحارث بنِ عامر بنِ مرةَ بنِ عبد الله بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وكان من سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم في جمع كثير من بني أبي ربيعة. وفي ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك.

فإن تحتجزُ بالماء بكرُ بنُ وائل بني عَمْنَا فالدهر ذو مُتَغَيَّرِ

فسوف نُخِيضُ^(٣) الماء أو سوف نلتقي فنقتصرُ من أبناء عم المُجَشَّرِ

وأَتَاهُم زِمَامُ بنُ مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم^(٤) بن مرةَ في جمع كبير فشهدوا يوم الثرثار، فَقُتِلَ.

(١) خطر الرمح: اهتز فهو خاطر والجمع خواطر.

(٢) يتغاورون: يغير بعضهم على بعض.

(٣) أخاضه في الماء: جعله يخوضه.

(٤) في ف: «عمرو بن همام».

وكان فيمن أتاها من العراق من بكر بن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان، ورهصة بن النعمان بن سويد بن خالد من بني أسعد^(١) بن همام، فلذلك تحامل المصعب بن الزبير على أبان بن زياد أخيه عبيد الله بن زياد فقتله. وفي هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب، وجمعت تغلب فأكثرت فلما أتى عميرا كثرة من أتى من بني تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطنهم:

أناديهم وقد خذلت كلاب
أقاتلهم بحبي بني سلتيم
فدئ لفوارس الثرثار قومي
فإمّا أمس قد حانت وفاتي
/ أبعد فوارس الثرثار أرجو
وحولي من ربيعة كالجبال
ويغصّر كالمصاعيب النّحال^(٢)
وما جمعت من أهلي ومالي
فقد فارقت أعصر غير قال
ثراء المال أو عدد الرجال!

[٢٠٧/١٢]

ثم زحف العسكران، فأتت قيس وتغلب الثرثار، بين رأس الأثيل والكحيل، فشهدوا القتال يوم الخميس. وكان شعيب بن مليل وثعلبة بن نياط التغليان قدما في ألفي فارس في الحديد، فعبروا على قرية يقال لها لبى^(٣) على شاطئ دجلة بين تكريت وبين الموصل، ثم توجهوا إلى الثرثار، فنظر شعيب إلى دواخن^(٤) قيس، فقال لثعلبة بن نياط: سر بنا إليهم، فقال له: الرأي أن نسير إلى جماعة قوما فيكون مقاتلنا واحداً، فقال شعيب: والله لا تحدث تغلب أني نظرت إلى دواخنهم ثم أنصرفت عنهم، فأرسل ناساً من أصحابه قدامه وعمير يقاتل/ بني تغلب. وذلك^{٦٣} يوم الخميس، وعلى تغلب حنظلة بن هوبر، أحد بني كنانة بن نمير، فجاء رجل من أصحاب عمير إليه فأخبره أن طلائع شعيب قد أتته، وأنه قد عدل إليه، فقال عمير لأصحابه: أكفوني قتال ابن هوبر، ومضى هو في جماعة من أصحابه، فأخذ الذين قدمهم شعيب، فقتلهم كلهم غير رجل من بني كعب بن زهير يقال له: قتب بن عبيد، فقال عمير: يا قتب، أخبرني ما وراءك؟ قال: قد أتاك شعيب بن مليل في أصحابه. وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا، فمضى إلى حنظلة بن هوبر، فقاتل معه القيسية، فقتل، فالتقى عمير وشعيب فاقتلوا قتالاً شديداً، فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحابه أجمعون، وقطعت رجل شعيب يومئذ، فجعل يقاتل القوم وهو يقول:

قد علمت قيس ونحن نعلم
أن الفتى يفتك وهو أجذم^(٥)

فلما قتل شعيب نزل أصحابه، فعقروا دوابهم، ثم قاتلوا حتى قتلوا، فلما رآه عمير قتيلاً قال: من سرّه أن ينظر إلى الأسد عقيراً فما هو ذا. وجعلت تغلب يومئذ ترتجز وتقاتل وهي تقول:

(١) في ب، س «أسد»، وما أثبتناه عن باقي الأصول.

(٢) يعصر أو أعصر: قبيلة من قيس عيلان. وجمال مصاعب ومصاعيب: جمع مصعب (كمكرم): وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل للفحلة، ونهل البعير كفرح: شرب حتى روي، وعطش: ضد، فهو ناهل وجمعه نهال، كنائم ونيام، ونهلان جمع نهال أيضاً كعطشان وعطاش.

(٣) كذا في ف؛ وهو الصحيح، وفي سائر النسخ: «أبا» تحريف.

(٤) الدواخن: جمع داخنة، وهي المدخنة.

(٥) أجذم: أقطع.

/ إِنْعَوْا إِيَّاسَاً وَانْدُبُوا مُجَاشِعَاً كلاهما كان كريماً فاجعاً
* وَيَهْ (١) بَنِي تَغْلِبٍ ضَرْباً نَاقِعَاً (٢) *

وأنصرف عميرٌ إلى عسكره، وأبلغ بني تغلب مقتل شعيب، فحميت على القتال وتدامرت على الصبر، فقال مجصن بن حصين بن جنجور أحد الأبناء: مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر، فأتينا راهباً في صومعته، فسألنا عن حالنا، فأخبرنا، فأمر تلميذاً له، فجاء بخرق فداوي جراحنا، وذلك غداة يوم الجمعة. فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه، وهرب من أفلت منهم.

قصيدة

إِنَّ جَنْبِي عَلَى الْفَرَاشِ لَنَابٍ كتجافي الأسر فوق الظراب
مَنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيَّ فَمَا أَطْ عَمُ غَضَاً وَلَا أَسِيغُ شَرَابِي
لِشُرْحِيْلٍ إِذْ تَعَاوَزَهُ الْأَر مَاحُ فِي حَالِ شِدَّةٍ وَشَبَابِ
فَارِسٍ يَطْعَنُ الْكُمَاةَ جَرِيءٍ تَحْتَهُ فَارِخٌ (٣) كُلُّونِ الْغَرَابِ

عروضه من الخفيف. الأسر: البعير الذي يكون به السر، وهي قرحة تخرج في كركبه، لا يقدر أن يترك إلا على موضع مُستَوٍ من الأرض، والظراب: النشور والجبال الصغار، واحدها ظرب. والشعر لغلفاء، وهو معد يكره ابن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المُرار الكندي يرثي أخاه شُرْحِيلَ قَتِيلَ يَوْمِ الْكُلابِ الأول، والغناء للغريض ثقل أول بالسبابة في مجرى النصر عن إسحاق ويونس وعمرو.

/ وَكَانَ السَّبَبُ فِي مَقْتَلِهِ وَقَصَّةُ يَوْمِ الْكُلابِ فِيمَا أَخْبَرْنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِي وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّكْرِيُّ قَالَ أَخْبَرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي دِمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

كَانَ مِنْ حَدِيثِ / الْكُلابِ الْأَوَّلِ أَنَّ قُبَادَ مَلِكَ فَارِسَ لَمَّا كَانَ مَلِكَ كَانَ ضَعِيفَ الْمُلْكِ، فَوَثَبَتْ رِبِيعَةُ عَلَى الْمَنْذَرِ الْأَكْبَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ - وَهُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الشَّقِيقَةِ - فَأَخْرَجُوهُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ ذَوَابْتَانِ، فَخَرَجَ هَارِباً مِنْهُنَّ حَتَّى مَاتَ فِي إِيَادٍ، وَتَرَكَ ابْنَهُ الْمَنْذَرَ الْأَصْغَرَ فِيهِمْ - وَكَانَ أَذْكَى وَلَدِهِ - فَانْطَلَقَتْ رِبِيعَةُ إِلَى كِنْدَةَ، فَجَاءُوا بِالْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ آكِلِ الْمُرَارِ، فَمَلَّكُوهُ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَحَشَدُوا لَهُ، فَقَاتَلُوا مَعَهُ، فَظَهَرَ عَلَى مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْكُنُ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ، وَأَبِي قُبَادَ أَنَّ يُمَدَّ الْمَنْذَرَ بِجَيْشٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَنْذَرُ كَتَبَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو: إِنِّي فِي غَيْرِ قَوْمِي، وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ ضَمَّنِي، وَأَنَا مُتَحَوِّلٌ إِلَيْكَ؛ فَحَوْلَهُ إِلَيْهِ وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ هِنْدًا. فَفَرَّقَ الْحَارِثُ بَنِيهِ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ، فَصَارَ شُرْحِيلُ بْنُ الْحَارِثِ فِي بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَحَنْظَلَةُ بْنُ مَالِكٍ وَبَنِي أَسِيدٍ (٣)، وَطَوَائِفُ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَالرُّبَابِ، وَصَارَ مَعِدٍ يَكْرُبُ بْنُ الْحَارِثِ - وَهُوَ غُلَفَاء - فِي قَيْسٍ، وَصَارَ

(١) كلمة ويه: إغراء وتحريض كما يقال: دونك يا فلان. ضرباً ناقعاً: بالغاً قاتلاً.

(٢) الفارخ: الفرس إذا استتم السنة الخامسة ودخل في السادسة.

(٣) كذا في ف، وفي سائر الأصول؛ وحَنْظَلَةُ بْنُ الْحَارِثِ فِي بَنِي أَسَدٍ.

سَلَمَةُ بن الحارث في بني تغلب والنَّعْم بن قاسط وسعد بن زيد مَنَاء. فلما هلك الحارثُ تشَّت أمر بنيه، وتفرقت كلمتهم، ومشت الرجالُ بينهم، وكانت المغاورةُ بين الأحياء الذين معهم، وتفاقم الأمر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع؛ فسار شُرْحَبِيل ومن معه من بني تميم والقبائل، فتلوا الكلاب - وهو فيما بين / الكوفة والبصرة [٢١٠/١٢] على سبع ليالٍ من اليمامة - وأقبل سلمة بن الحارث في تَغْلِب والنَّعْم ومن معه، وفي الصنائع - وهم الذين يقال لهم بنو رَقِيَّة، وهي أم لهم ينتسبون إليها. أو كانوا يكونون مع الملوك - يريدون الكلاب. وكان نصحاء شُرْحَبِيل وسَلَمَةُ قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد، وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها، فلم يقبلا ولم يبرحا، وأبيا إلا التنايع واللجاجة في أمرهم، فقال أمرؤ القيس^(١) بن حُجْر في ذلك:

أَتَى عَلِيَّ أَسْتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا عَمْرًا^(٢) وَلَا عُصْمَا
كَأَنَّ يَمِينَ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخَوَانَنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ السَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وكان أوَّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مُجَاشِع بن دارم، وكان نازلاً في بني تَغْلِب مع إخوته لأمه، فقتلت بكر بن وائل بنين له، فيهم مُرَّة بن سفيان، قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان؛ فقال سفيان وهو يرتجز:

الشَيْخُ شَيْخُ ثَكْلَانِ وَالْجَوْفُ جَوْفُ حَرَّانِ
وَالْوَرْدُ وَرْدُ عَجْلَانِ أَتَعَى مُرَّةً بَنَ سَفِيَانِ^(٣)
وفي ذلك يقول الفرزدق:

شِيُوخُ مِنْهُمْ عُدُسُ بْنُ زَيْدٍ وَسَفِيَانُ الَّذِي وَرَدَ الْكَلَابَا

وأوَّل من ورد الماء من بني تَغْلِب رجل من بني عبد بن جُشَم يقال له النعمان بن قُرَيْع بن حارثة بن معاوية بن عبد بن جشم، وعبد يغوث بن دُوس، وهو عم الأخطل - دُوسُ وَالْفَدَوَكْسُ أَخُوَان - على فرس له يقال له الحُرُون، وبه كان يعرف / ثم ورد سلمة، ببني تغلب وسعد وجماعة الناس، وعلى بني تغلب يومئذ السفاح - وأسمه سملة بن [٢١١/١٢] خالد بن كعب بن زهير بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب - / وهو يقول:

إِنَّ الْكَلَابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهُ وَسَاجِرًا^(٤) وَاللَّهُ لَنْ تَحْلُوهُ

فاقتتل القوم قتالاً شديداً، وثَبَّت بعضهم لبعض؛ حتى إذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خَذَلَتْ بنو حنظلة وعمرؤ بن تميم والرَّبابُ بكر بن وائل، وانصرف بنو سعد والفاها عن بني تغلب، وصبر ابنا وائل: بكر وتغلب ليس معهم غيرهم، حتى إذا غشيهم الليل نادى مُنَادِي سلمة: مَنْ أَتَى بِرَأْسِ شَرْحَبِيلَ فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وكان شُرْحَبِيل نازلاً في بني حنظلة وعمرؤ بن تميم، فَقَرُّوا عنه، وَعَرَفَ مكانه أَبُو حَنْش - وهو عُصْمُ بْنُ النعمان بن مالك

(١) كذا في جميع الأصول، والذي في «شرح النقاظ» ص ٤٥٢، و«شرح المفضليات» ص ٤٢٨: «فقال سلمة»

(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «حجرا».

(٣) هذا الشطر قد دخله الخزم بزيادة حرفين في أوله.

(٤) ساجر: موضع بين ديار غطفان وديار بني تميم.

ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب - فصمَدَ نحوه، فلما انتهى إليه رآه جالساً وطوائفُ الناس يقاتلون حوله، فطعنه بالرمح، ثم نزل إليه فاحتزَّ رأسه وألقاه إليه. ويقال إن بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرُّباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل، فلحقه ذو السنين - واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سُرٌّ زائدة - فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنين على رُكْبَتِهِ، فأطن^(١) رجله، وكان ذو السنين أخا أبي حنّش لأمه، أمُّهُمَا سَلْمَى بنتُ عدي بن ربيعة بنتُ أخي كليب ومهلل، فقال ذو السنين: قتلني الرجل! فقال أبو حنّش: قتلني الله إن لم أقتله، فَحَمَلَ عليه، فلما غَشِيَهُ قال: يا أبا حنّش، أملكاً بسوقه؟ قال: [٢١٢/١٢] إنه كان مَلِكِي، فطعنه أبو حنّش، فأصاب رادفة^(٢) / السرج، فورَّعت^(٣) عنه، ثم تناوله فألقاه عن فرسه، ونزل إليه فاحتزَّ رأسه، فبعث به إلى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجأ بن كعب بن مالك بن غياث، فألقاه بين يديه؛ فقال له سلمة: لو كنت ألقىته إلقاء رفيقاً! فقال: ما صَنَعَ بي وهو حيٌّ أشدُّ من هذا، وعرف أبو أجأ الندامة في وجهه والجزع على أخيه، فهرب وهرب أبو حنّش فتنحى عنه، فقال سعد يكرُبُ أخو شرحبيل، وكان صاحب سلامة معتزلاً عن جميع هذه الحروب:

ألا أبلغ أبا حنّش رسولاً فمالك لا تجيء إلى الثواب!
تعلّم أن خير الناس طُوراً قيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاسيس^(٤) الرُّباب
قيل ما قتلُك يا ابن سَلَمَى تضرب به صديقك أو تُحابي
فقال أبو حنّش مجيباً له:

أحاذر أن أجيئكم فتخبُّرو جِءَ أيبك يوم صُنِيعات^(٥)
فكانت غدره شنعاء تهفو تقلدها أبوك إلى الممات
ويقال: إن الشعر الأول لسلمة بن الحارث.

وقال معد يكرُب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل بن الحارث:

إن جنبي عن الفراش لنسابي كتجافي الأسر فوق الظراب
من حديث نَمَى إلي فلا تر فأعيني ولا أسِغْ شرابي
/ مُرَّة كالدُّعاف أكتُمها لنا سَ على حَر مَلَّة كالشَّهاب^(٦)
/ من شرحبيل إذ تعاوَره الأَر ماح في حال لذة وشباب

(١) أطنَ رجله: قطعها.

(٢) رادفة السرج: مؤخرته.

(٣) ورَّعت عنه: منعت.

(٤) جعاسيس: جمع جعسوس وهو القصير الدميم.

(٥) صنيعات: موضع أو ماء نهشت عنده حية ابناً صغيراً للحارث بن عمرو، وكان مسترضعاً في بني تميم؛ وبني تميم وبكر في مكان واحد يومئذ على صنيعات، فأناء منهما قوم يعتلزون إليه، فقتلهم جميعاً.

(٦) الملة: الرماد الحار.

يأبن أمي ولو شهدتك إذ تد . عو تميما، وأنت غير مجاب
 لتركك الحسام تجري ظباه^(١) من دماء الأعداء يوم الكلاب
 ثم طاعنت من ورائك حتى تبلغ الرخب أو تبرز^(٢) ثيابي
 يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالأذنان
 ويحكم يا بني أميئد إني ويحكم ربكم ورب الرباب
 أين معطيكم الجزيل وحايي كمن على الفقر بالمئين الكباب^(٣)
 فارس يضرب الكتيبة بالسيف ف على نحره كنضج الملاب^(٤)
 فارس يطعن الكمأة جريء تحته قارح كلون الغراب

قال: ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله، فمنعوه وحالوا بين الناس وبينهم، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم. ولما ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحارث بن عطار بن عوف بن سعد بن كعب، وحشد له فيه رهط ونهضوا معه، فأثنى عليهم في ذلك أمر القيس بن حنجر، ومدحهم به في شعره فقال:

ألا إن قوماً كنتم أمس دونهم / عن استنقذوا جاراتكم آل غدران
 / عوير ومن مثل العوير ورهطه / وأسعد في يوم الهزاهز صفوان^(٥)
 وهي قصيدة معروفة طويلة:

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليله / ولكن عين السخط تبدي المساويا
 وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة / فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفري، يقوله للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس؛ هكذا ذكر مصعب الزبيري. وذكر مؤرج فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه أبي جعفر عن مؤرج - وهو الصحيح - أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر في صديق له يقال له قصي بن ذكوان، وكان قد عتب عليه. وأول الشعر:

رأيت قصياً كان شيئاً ملقفاً / فكشفه التمحيس حتى بدا ليا
 فلا زاد ما بيني وبينك بعدما / بلوتك في الحاجات إلا تنائيا

والغناء لبنان بن عمرو رمى بالوسطى. وفيه الثقل الأول لعريب من رواية أبي العنيس وغيره.

(١) الظبا: جمع ظبة، حد السيف.

(٢) أي تنزع عني بموتي.

(٣) كذا في ف؛ والكباب: الكثير من الإبل، وفي سائر الأصول: «اللباب»، ولباب الإبل: خيارها.

(٤) الملاب: ضرب من الطيب؛ أو الزعفران.

(٥) أسعد: أعان. الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس. عوير وصفوان: رجلان من القوم الذين ذكر أنهم منعوه وتحرم بهم. وفي البيت إقواء.

/ خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

[٢١٥/١٢]

نسبه

هو عبدُ الله بنُ معاويةَ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وأمُّ عبد الله بن جعفر وسائر بني جعفر أسماءُ بنتُ عُمَيْسَ بنِ مَعَدٍ^(١) بن تميم بن مالك بن قُحافةَ بن عامر بن ربيعةَ بن عامر بن معاويةَ بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن / شَهْرَانِ بن عَفْرِسَ بن أَفْتَل، وهو خُماعة بن خُثْعَمَ بن أنمار. وأُمُّها هند بنتُ عوف، امرأةٌ من جُرَش. هذه الجُرَشِيَّةُ أكرمُ الناسِ أحماء، أحماءُها: رسول الله ﷺ وعليُّ وجعفرٌ وحمزةُ والعباسُ وأبو بكر رضي الله تعالى عنهم، وإنما صار رسولُ الله ﷺ من أحمائها أنه كان لها أربعُ بناتٍ: ميمونةٌ زوجةُ رسول الله ﷺ، وأمُّ الفضل زوجةُ العباس وأم بنته، وسَلْمَى زوجةُ حمزةَ بن عبد المطلب، بناتُ الحارث، وأسماءُ بنتُ عُمَيْسَ أَخْتُهُنَّ لَأُمَّهِنَّ، كانت عند جعفر بن أبي طالب، ثم خَلَفَ عليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم خلف عليها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام. وولدت من جميعهم. وهن اللواتي قال رسولُ الله ﷺ لهنَّ: «إنهنَّ مؤمناتٌ».

حدَّثني بذلك أحمدُ بن محمد بن سعيد قال حدَّثني يحيى بن الحسن العلويُّ قال حدَّثنا هارون بن محمد بن موسى الفرويُّ قال: حدَّثنا داودُ بن عبد الله قال: حدَّثني عبد العزيز الدَّرَاوَزْدِي عن إبراهيم بن عَقْبَةَ عن كُرَيْبٍ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأخوات المؤمناتُ: ميمونةٌ، وأمُّ الفضل، وسَلْمَى، وأسماءُ بنتُ عُمَيْسَ أَخْتُهُنَّ لَأُمَّهِنَّ».

/ حدَّثني أحمدُ قال حدَّثني يحيى قال حدَّثنا الحسن بن علي قال حدَّثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيى بنُ العلاء البَجَلِيُّ عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سَمُرَةَ بن المسيَّب عن أبيه عن جدِّه عن ابن عباس قال: دخل النبي ﷺ على فاطمةَ وعليٍّ، عليهما السلام - ليلةً بَنَى بها - فأبصر خيالاً من وراء السِّتر؛ فقال: «من هذا؟» فقالت: أسماءُ؛ قال: «بنتُ عَمِيسٍ؟» قالت: نعم، أنا التي أُخْرُسُ بَنَتَكَ يا رسول الله؛ فَإِنَّ الْفَتَاةَ^(٢) ليلةً بنائها لا بدَّ لها من امرأةٍ تكون قريباً منها، إن عَرَضَتْ لها حاجةٌ أَفْضَتْ بِذَلِكَ إليها؛ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أسألُ إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك مِنَ الشَّيْطَانِ».

طائفة من أخبار عبد الله بن جعفر

أدرك رسول الله وروى عنه

وقد أدرك عبدُ الله بنُ جعفرٍ رَحِمَهُ الله رسول الله ﷺ وروى عنه.

(١) في الأصول: «معل»، وهو تحريف.

(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «المرأة».

فَمَّا رَوَى عَنْهُ مَا حَدَّثْنِيهِ حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ الْبَلْخَيْ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَعْدِ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ الْبُطِيخَ بِالرُّطْبِ. رَأَى النَّبِيَّ يَلْعَبُ فِدَاعِيهِ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى وَعَثْمَانُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ قَالَا: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَهُوَ يَصْنَعُ شَيْئًا مِنْ طِينٍ مِنْ لَعَبِ الصَّبِيَّانِ فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُ بِهَذَا؟» قَالَ: «أَبِيعُهُ»، قَالَ: «مَا تَصْنَعُ بِشَيْءٍ؟» قَالَ: «أَشْتَرِي بِهِ رُطْبًا فَأَكُلُهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ». فَكَانَ يُقَالُ: مَا أَشْتَرَى شَيْئًا إِلَّا رِيحَ فِيهِ.

[٢١٧/١٢]

/ تَمَرُّضُ لَهُ الْحَزِينِ بِالْعَقِيقِ وَطَلَبُ مِنْهُ ثِيَابًا

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ وَالطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبٌ عَنْ جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُصْعَبٍ:

أَنَّ الْحَزِينِ قُمَرَ^(١) فِي الْعَقِيقِ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ثِيَابَهُ، فَمَرَّ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَلَيْهِ مَقْطَعَاتُ خَزٍّ؛ فَاسْتَعَارَ الْحَزِينُ مِنْ رَجُلٍ ثَوْبًا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ:

/ أَقُولُ لَكَ حِينَ وَاجِهْتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ؛ فَقَالَ:

فَأَنْتَ الْمَهْذَبُ مِنْ غَالِبٍ وَفِي الْبَيْتِ مِنْهَا الَّذِي تُذَكِّرُ

فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؛ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:

فَهَذَا ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقْتُ وَقَدْ عَضَّنِي زَمَنٌ مِنْكَ

قَالَ: هَاكَ ثِيَابِي، فَأَعْطَاهُ ثِيَابَهُ.

قَالَ الزُّبَيْرُ قَالَ عَمِّي: أَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِي فَحَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي، وَمَا بَقِيَ فَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي.

تَمَرُّضُ لَهُ أَعْرَابِيٍّ هُوَ عَلَى سَفَرٍ عَطَاءَ رَاحِلَةٍ بِمَا عَلَيْهَا

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ قَالَ:

بَلَّغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا وَقَفَ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيٍّ، مَا عِنْدَنَا مَا نَصْلُكَ؛ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِأَبْنِ جَعْفَرٍ. فَأَتَى الْأَعْرَابِيُّ بَابَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَإِذَا ثَقْلُهُ^(٢) قَدْ سَارَ نَحْوَ مَكَّةَ، وَرَاحِلَتُهُ بِالْبَابِ عَلَيْهَا مَتَاعُهَا وَسَيْفٌ مَعْلُوقٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ دَارِهِ وَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ:

(١) قمر: غلب في القمار.

(٢) الثقل: المتاع والحشم.

أبو جعفر من أهل بيت نبوة صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر إن الحجيج ترحلوا وليس لرحلي فاعلمن بعير
/ أبا جعفر صن الأمير بماله وأنت على ما في يديك أمير
وأنت امرؤ من هاشم في صميمها إليك بصير المجد حيث تصير

[٢١٨/١٢]

فقال: يا أعرابي، سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها، وإياك أن تُخدع عن السيف فإني أخذته بألف دينار.
فأنشأ الأعرابي يقول:

حباني عبد الله، نفسي فداؤه بأعيس موار سباط مشافزة^(١)
وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب بدا والليل داج عاكزة^(٢)
وكل أمرئ يرجو نوال ابن جعفر سيجري له باليمن والبشر طائزة
فيا خير خلق الله نفساً والدا وأكرم له للجار حين يجاوره
سأنتني بما أوليتني يا بن جعفر وما شاكر عرُفاً كمن هو كافره

ذكر له شاعر أنه كساه في المنام، فكساه جبة وشي
وحدثني أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثني شيخ من بني تميم بخراسان قال: جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر فأنشده:

رأيت أبا جعفر في المنام كساني من الخز ذراعة^(٣)
شكوت إلى صاحبي أمرها فقال ستؤتى بها الساعة
سيكسوكها الماجد الجعفري ومن كفه الدهر نقاعه
ومن قال للجود لا تغدني فقال لك السمع والطاعة

/ فقال عبد الله لغلامه: ادفع إليه ذراعتي الخز ثم قال له: كيف لو ترى جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلاثمائة دينار! فقال له الشاعر: بأبي دعني أغفي إغفاءً أخرى فلعلني أرى هذه الجبة في المنام، فضحك منه وقال: يا غلام أدفع إليه جبتي الوشي.

[٢١٩/١٢]

اعترض ابن داب على شعر الشماخ في مدحه بأنه دون شعره في عرابة

حدثنا أحمد قال / قال يحيى قال ابن داب: وسمع قول الشماخ بن ضرار الثعلبي في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله:

٦٩
١١

إنك يا بن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طاري إذا أتى

(١) أعيس: واحد العيس وهي الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. الموار: النشيط في سيره المقتول العضل يَمُورُ عضده إذا ترددا في عرض جنبيه. المشافر، جمع مشفر كمنبر: ما يقابل الشفة في الإنسان. وسباط، يريد أنها لبنة.

(٢) عسكر الليل: ظلمته.

(٣) الدراعة: جبة مشقوقة المقدم.

وجار ضيف طرق الحي سري صادف زادا وحديثاً يُشتهى

* إن الحديث طرف من القرى *

فقال ابن دأب: العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الأوسي:

إذا ما راية رُفعت لمجد تلقأها عرابة باليمن

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة.

جوده على أهل المدينة

قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل المدينة يدانئون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر.

جوده على رجل جلب إلى المدينة سكرأ كسد عليه.

أخبرني أحمد قال حدثني يحيى قال: حدثني أبو عبيد قال حدثني يزيد بن هارون عن هشام عن ابن سيرين

قال:

جلب رجل إلى المدينة سكرأ فكسد عليه فقيل له: لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن، فأتى ابن جعفر فأخبره، فأمره بإحضاره وبسط له، ثم أمر به / فشر، فقال: للناس إنتهوا، فلما رأى الناس ينتهبون قال: ٢٠/١٢٦ جعلت فداءك! أخذ معهم؟ قال: نعم، فجعل الرجل يهيل في غرائره، ثم قال لعبد الله: أعطني الثمن فقال: وكم ثمن سكرك؟ قال: أربعة آلاف درهم، فأمر له بها، فاستمطروا من قريش خير مخدم

أخبرنا أحمد قال حدثني يحيى بن علي، وحدثني ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلي حسن بن سعيد عن الأصمعي نحوه وزاد فيه، قال:

فقال الرجل: ما يدري هذا وما يعقل أخذ أم أعطى! لأطلبته بالثمن ثانية، فغدا عليه فقال: ثمن سكري، فأطرق عبد الله ملياً ثم قال: يا غلام، أعطه أربعة آلاف درهم؛ فأعطاه إياها، فقال الرجل: قد قلت لكم: إن هذا الرجل لا يعقل: أخذ أم أعطى! لأطلبته بالثمن. فغدا عليه فقال: أصلحك الله! ثمن سكري، فأطرق عبد الله ملياً، ثم رفع رأسه إلى رجل، قال: إُدفع إليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر: يا أعرابي، هذه تمام اثني عشر ألف درهم، فأنصرف الرجل وهو يعجب من فعله.

باعه رجل جملاً وأخذ ثمنه مراراً فمدحه

وأخبرني أبو الحسن الأسدي عن دماذ عن أبي عبيدة:

أن أعرابياً باع راحلة من عبد الله بن جعفر، ثم غدا عليه فأقتضى ثمنها فأمر له به، ثم عاوده ثلاثاً، وذكر في الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه: فقال فيه:

لا خير في المجدى^(١) في الحين تسأله فاستمطروا من قريش خير مخدم

(١) المجدى: الذي تطلب جدواه أي عطيته.

تخال فيه إذا حاورته^(١) بَلْهَأَ
وهذا الشعر يروي لابن قيس الرُّقَيَّات.

[٢٢١/١٢]

/ وفاته عام الجحاف

أخبرني الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ وَالطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزَّيْبِرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ عَثْمَانَ قَالَ:
لما ولي عبدُ الملكِ الخلافةَ جفا عبدُ الله بنُ جعفر، فراح يوماً إلى الجمعة وهو يقول: اللهمَّ إنك عودتني عادةً
جريتُ عليها، فإن كان ذلك قد انقضى فاقبضني إليك، فتوفي في الجمعة الأخرى. قال يحيى: توفي عبد الله وهو
أبْنُ سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عامُ الجُحاف لَسِيلِ كان بمكة جَحَفَ الحاجُّ فذهب بالإبل عليها الحُمولة، وكان
الوالي على المدينة يومئذ أباؤ بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان، / وهو الذي صلى عليه.

وقف عمرو بن عثمان على قبره وراثه

حدَّثني أحمد بن محمد قال أخبرنا يحيى قال حدَّثنا الحسين بن محمد قال أخبرني محمد بن مُكْرَمٍ قال
أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود قال أخبرني الأصمعي عن الجعفري قال:
لَمَّا مات عبدُ الله بنُ جعفر شهده أهل المدينة كلُّهم، وإنما كان عبدُ الله بنُ جعفر مأوى المساكين وملجأ
الضعفاء، فما تنظر إلى ذي حِجَابٍ إِلَّا رأيته مُسْتَعْبِراً قد أظهر الهلعَ والجزعَ، فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان
فوقف على شفير القبر فقال: رحمك الله يا بن جعفر! إن كنت لرحمك لو أصلاً، ولأهل الشر لمبغضاً، ولأهل الرِّيبة
لقالياً، ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال الأعشى:

رعيَتَ الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غَيَّيْتُكَ الْمَقَابِرُ
فَرَحِمَكَ اللَّهُ! يَوْمَ وَلِدْتَ وَيَوْمَ كُنْتَ رَجُلًا وَيَوْمَ مِتَّ وَيَوْمَ تُبْعَثُ حَيًّا؛ وَاللَّهِ لئنْ كَانَتْ هَاشِمٌ أَصَيَّبَتْ بِكَ لَقَدْ عَمَّ
قَرِيشًا كُلُّهَا هُلُكُكَ، فَمَا أَظُنُّ أَنْ يُرَى بَعْدَكَ مِثْلُكَ.

/ ووقف عمرو بن سعيد على قبره وراثه

[٢٢٢/١٢]

فقام عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق فقال: لا إله إلا الله الذي يرث الأرض ومن عليها وإليه ترجعون، ما
كان أحلى العيش بك يا بن جعفر! وما أسمى ما أصبَحَ بعدك! والله لو كانت عيني دامةً على أحدٍ لدمعت عليك،
كان والله حديثك غير مشوبٍ بكذبٍ، ووُدُّك غير ممزوجٍ بكدرٍ.

نازع أحد ولد المغيرة عمرو بن سعيد على مدحه له فذمه وأسكته

فوثب ابنُ للمُغيرة بن نوفل - ولم يُثَبِّت الأصمعيُّ اسمه - فقال: يا عمرو، بِمَنْ تُعَرِّضُ بِمِزْجِ الْوَدِّ وَشَوْبِ
الْحَدِيثِ؟ أَفَبَابِنِي فَاطِمَةَ؟ فَهَما والله خيرٌ منك ومنه، فقال: على رِسْلِكَ يَا لُكْعُ^(٢)! أَرَدْتُ أَنْ أُدْخَلَكَ مَعَهُمْ؟ هَيْهَاتَ
لَسْتَ هُنَاكَ، وَاللَّهِ لو مِتَّ أَنْتَ وَمَاتَ أَبُوكَ مَا مُدِّحْتَ وَلَا دُمَمْتُ، فَتَكَلَّمْ بِمَا شِئْتَ فَلَنْ تَجِدَ لَكَ مَجِيئًا؛

(١) في ف: «حاورته».

(٢) اللكع: اللثيم والأحمق.

فما هو إلا أن سمعهما الناس يتكلمان حتى حجزوا بينهما وانصرفوا.

شعر ابن قيس الرقيات في علة التي مات فيها

قال يحيى وقال عبد الله بن قيس الرقيات في علة عبد الله بن جعفر التي مات فيها:

بات قلبي تشقهُ^(١) الأوجاع من هموم تُجْثُّها^(٢) الأضلاع
من حديث سمعته مَنَعَ النوى مَ فقلبي مما سمعت يُرَاع
إذ أتانا بما كرهنا أبو اللس لاس، كانت بنفسه الأوجاع
قال ما قال ثم راح سريعاً أدركت نفسَه المنايا السراع
قال يشكو الصُداغ وهو ثقیلٌ بك لا بالذي عَنِيَت الصُداغ
ابن أسماء لا أباك تَنعَى أنه غيرُ هالكِ نَقاع
هاشمياً بكفهُ من سجال الـ مجد سَجَلٌ يهون فيه القُباع^(٣)
/ نشر الناس كل ذلك منه شيمة المجد ليس فيه خِداغ
لم أجِد بعدك الأخلاء إلا كَثِمَادٍ به قَذَى أو نِقاع^(٤)
بيثُه من بيوت عبد مناف مَذْ أُنابَهُ المكانُ اليَقاع^(٥)
منتهى الحميد والنبوة والمجد جد إذا قَصُر اللثام الوِضاغ^(٦)
فستأتيك مِدحة من كريم ناله من نَدَى سِجالِك باغ

/ من هذا الشعر الذي قاله ابن قيس في عبدالله بن جعفر بيتان يغنى فيهما، وهما:

صوت

قد أتانا بما كرهنا أبو اللس لاس كانت بنفسه الأوجاع
قال يشكو الصُداغ وهو ثقیل بك لا بالذي ذكرت الصُداغ

عُناه عمرو بن بانه خفيف ثقیل، الأول بالوسطى على مذهب إسحاق. ويقال إن عمرو بن بانه صاغ هذا اللحن في هذا الشعر وغنى به الوائق بعقب علة نالته وصُداغ تشكاه؛ قال: فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم. وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد. وكان من رجالات قریش، ولم يكن في ولد عبد الله مثله.

(١) شفه الحزن: لذعه وأحرقه.

(٢) أجنه: ستره.

(٣) السجل: الدلو العظيمة مملوءة. والقباع: مكبال ضخمة واسع.

(٤) اللثام: الماء القليل لا ماذ له. النقاغ جمع نقع: وهو الغبار.

(٥) اليفاد: ما ارتفع من الأرض.

(٦) الوضاغ: جمع وضيع.

بشروه وهو عند معاوية بولد فسماه باسمه

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَرَّازُ عَنْ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ:

أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَلَدَ وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ، فَأَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ وَعَرَفَ مَعَاوِيَةَ الْخَبَرَ فَقَالَ: سَمَّاهُ مَعَاوِيَةَ وَلَكَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَفَعَلَ، فَأَعْطَاهُ الْمَالَ، وَأَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ لِلَّذِي بَشَّرَهُ بِهِ. قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ / لَا يُؤَدِّبُ وَلَدَهُ، وَيَقُولُ: إِنْ يَرِدَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِهِمْ يَتَأَدَّبُوا، فَلَمْ يُنَجِّبْ فِيهِمْ غَيْرَ مَعَاوِيَةَ. [٢٢٤/١٢]

خبر ابن هرمة مع معاوية بن عبد الله بن جعفر

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا هَرُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ هَارُونُ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ خَالِدِ بْنِ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَكَمِ السَّعِيدِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ بْنِ عُبَيْسَةَ قَالُوا:

كَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَدْ عَوَّدَ ابْنَ هَرْمَةَ الْبَرَّ، فَجَاءَهُ يَوْمًا وَقَدْ ضَاقَتْ يَدُهُ وَأَخَذَ خَمْسِينَ دِينَارًا بَدَيْنَ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ مَعَ جَارِيَتِهِ رَقْعَةً فِيهَا مَدِيحٌ لَهُ يَسْأَلُهُ فِيهِ أَيْضًا بِرًّا، فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: قُولِي لَهُ: أَيْدِينَا ضَيِّقَةٌ، وَمَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَخَذْنَاهُ بِكُلْفَةٍ، فَرَجَعَتْ جَارِيَتُهُ بِذَلِكَ، فَأَخَذَ الرَّقْعَةَ فَكَتَبَ فِيهَا:

فَلْنِي وَمَدْحَكَ غَيْرَ الْمَصِيبِ ب كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
مَدْحَتِكَ أَرْجُو لَدَيْكَ الشَّوَابَ فَكُنْتُ كَعَاصِرِ جَنْبِ الْحَجَرِ

وَبَعَثَ بِالرَّقْعَةِ مَعَ الْجَارِيَةِ، فَدَفَعْتُهَا إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا: وَيْحَكَ قَدْ عَلِمَ بِهَا أَحَدًا قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ إِنَّمَا دَفَعَهَا مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِي؛ قَالَ: فَخُذِي هَذِهِ الدَّنَائِرَ فَادْفَعِيهَا إِلَيْهِ، فَخَرَجَتْ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: كَلَّا، أَلَيْسَ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَدْفَعُ إِلَيَّ شَيْئًا؟

كان ابنه معاوية صديقاً ليزيد بن معاوية فسمى ابنه باسمه

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ وَالطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبٌ قَالَ:

سَمَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنَهُ مَعَاوِيَةَ بِمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ. قَالَ: وَكَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ صَدِيقًا لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ خَاصَّةً، فَسَمَّى ابْنَهُ بِيَزِيدَ ابْنَ مَعَاوِيَةَ.

/ وَصِيَّتُهُ لِابْنِهِ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ وَفَاتِهِ [٢٢٥/١٢]

قال الزبير: وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ:

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَهُ مَعَاوِيَةَ فَتَزَعَّ شَتَقًا^(١) كَانَ فِي أُذُنِهِ وَأَوْصَى إِلَيْهِ - وَفِي وَلَدِهِ مَنْ هُوَ أَسْنُّ مِنْهُ - وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَوْثِقُكَ لَهَا فَلَمَّا تَوَفَّى اِحْتَالَ بَدَيْنَ أَبِيهِ وَخَرَجَ فَطَلَبَ فِيهِ حَتَّى قَضَاهُ، وَقَسَمَ أَمْوَالَ أَبِيهِ بَيْنَ وَلَدِهِ، وَلَمْ يَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بَدِينَارَ وَلَا دِرْهَمَ وَلَا غَيْرَهُمَا.

(١) الشَّيْفُ: الَّذِي يَلْبَسُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ.

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أُمُّ / عَوْنُ بِنْتُ عَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَيُقَالُ: بِنْتُ عِيَّاشِ بْنِ رَبِيعَةَ. وَقَدْ رَوَى عَبَّاسٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ مَعَهُ يَوْمَ حَنْيْنٍ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ ثَبَّتَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ.

بعض صفات عبد الله بن معاوية

وكان عبد الله من فتيان بني هاشم وجُودًا لهم وشعرًا لهم، ولم يكن محمود المذهب في دينه، وكان يُرمى بالزندقة ويستولي عليه من يُعرف ويُشهر أمره فيها، وكان قد خرج بالكوفة في آخر أيام مروان بن محمد، ثم أُنقل عنها إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان، فأخذه أبو مسلم فقتله هناك.

مدح ابن هرمة لعبد الله بن جعفر

ويكنى عبد الله بن جعفر أبا معاوية، وله يقول أبو هرمة:

أَخْبُ مدحاً أبا معاوية الما جَدَّ لَا تَلَقَّه حَصُوراً^(١) عِيَّاشَا
بَلْ كَرِيماً يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ بَشَا مَا إِذَا هَزَّ السَّوَالِ حَيَّاشَا
إِنَّ لِي عِنْدَهُ وَإِنْ رَغِمَ الْأَعْدَاءُ سَدَاءُ حَقْلًا مِنْ نَفْسِهِ وَقَفِيَّاشَا

قفيًا: أثره، يقول: إن لي عنده لأثره على غيره، وقال قوم آخرون: القفي: الكرامة^(٢).

إِنْ أَمِتَ تَبَقَّ مِدْحَتِي وَإِخَائِي وَثَنَائِي مِنَ الْحَيَاةِ مَلِيَّاشَا
يَأْخُذُ السَّبْقَ بِالتَّقَدُّمِ فِي الْجَرِّ إِذَا مَا الْكُدَى انْتَحَاهُ عَلِيَّاشَا
ذُو وَفَاءٍ عِنْدَ الْعِدَاتِ وَأَوْصَا هَ أَبَوَهُ الْأَ بِزَالٍ وَفِيَّاشَا
/ فَرَعَى عَقْدَةَ الْوَصَاةِ فَأَكْرَمَ بِهِمَا مُوصِيًا وَهَذَا وَصِيَّاشَا

يَا بَنَ أَسْمَاءَ فَأَسْتَقِي ذُلِّي فَقَدْ أَوْ رَدَّتْهَا مِنْهُ لَا يُشْجُ رَوِيَّاشَا

يعني أمه أسماء، وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وأول هذه القصيدة:

عَاتِبِ النَّفْسَ وَالْفَوَادَ الْغَوِيَّاشَا فِي طِلَابِ الصُّبَا فَلَسْتُ صِيَّاشَا

قال يحيى بن علي فيما أجازته لنا:

أخبرني أبو أيوب المدني وأخبرناه وكيع عن هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: مدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فأنشده، فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه. قال ابن هرمة: ورأني بعض خدمه فعرفني، فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال: عانتهم غُرماءُ له، فقلت: ذاك شرٌّ. واستؤذن لي عليه فقلت: لم أعلم والله بهؤلاء الغُرماءِ ببابك، قال: لا عليك أنشدني. قلت: أعيدك بالله. وأستحييت أن أنشد، فأبى إلا أن أنشده قصيدتي التي أقول فيها:

حَلَلْتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَعُشُّكَ مَا أَوْى بِيضُهَا الْمُتَفَلَّقِي

(١) الحصور: الممسك البخيل الضيق، والضيق الصدر.

(٢) هذا التفسير لم يرد إلا في ف و ط.

ولم تك بالمُعزَى إليها نصابة^(١) / لصاقاً ولا ذا المركب المُتعلّق
 فمن مثلُ عبد الله أو مثلُ جعفر / ومثل أبيك الأريحيّ المرهقي^(٢)
 فقال: مَنْ ها هنا من الغرماء؟ فقل: فلان وفلان، فدعا باثنين منهم فسارَهما وخرجا، وقال لي^(٣): اتبعهما.
 قال: فأعطيتاني مالاً كثيراً. قال يحيى: ومن مختار مدحه فيه منها قوله:
 [٢٢٧/١٢] / فإلاً تُواتِ اليومَ سلمى فربما / شربنا بحوض اللّهُو غير المرثقي
 فدعها فقد أعذرت في ذكر وصلها / وأجريت فيها شأؤ غرب ومشرق^(٤)
 / ولكن لعبد الله فأنطق بمدحه / تُجيرك من عُشر الزمانِ المُطَبَّق^(٥)
 أخ قلت للأذنين لما مدحته^(٦) / هلمّوا وساري الليل م الآن فاطرق^(٧)
 شديدُ التآني في الأمور مجرب / متى يغرُ أمرُ القومِ يفرّ ويخلق^(٨)
 ترى الخير يجري في أسرة وجهه / كمالات في السيف جريّة رُونق^(٩)
 كريم إذا ما شاء عدّ له أبا / له نسب فوق السّماك المحلّق
 وأمالها فضل على كلّ حرة / متى ما تسابق بأبنها القوم تسبق
 ومما يغنى فيه من قصيدة ابن هرمة البائية التي مدح بها ابن معاوية قوله:

قصيدة

عجبت جارتني لشيب علاني / عمرك الله هل رأيت بدياً^(١٠)
 إنما يُغذر الوليد ولا يُع / لذر من عاش في الزمان عتياً^(١١)
 غنى فيهما فليخ رملا بالبصرة من رواية عمرو بن بانه ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبصرة.
 [٢٢٨/١٢] / خروج عبد الله بن معاوية على بني أمية
 حدّثنا بالسبب في خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه وعمه عيسى،

(١) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «ولم تك فيها بالمعري نصابة».

(٢) المرهق: الكريم الجواد الذي يغشاه الناس.

(٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «وقال لابن هرمة».

(٤) أعذر: بلغ أقصى الغاية في العذر، والشأ: الغاية.

(٥) طبق الشيء: عمّ.

(٦) في ف: «لما صحبته».

(٧) ورد في هامش ط أمام هذا البيت: «كانه قال: قلت لأصحابي: هلموا من الآن ولساري الليل أطرق».

(٨) في ف: «متى يعم». ويفري: يشق ويقطع. ويخلق: يقدر، من خلق الأديم: قدره لما يريد قبل القطع.

(٩) أسرة الوجه: خطوطه، جمع سرار كسنان. لالا البرق والنجم: أضاء ولع، أو اضطرب بريقه، والرونق: ماء السيف وصفاءه وحسنه.

(١٠) بدي مسهل بدي، والبدي: العجيب.

(١١) عتا الشيخ عتياً: أسن وكبر.

قال ابن عمار وأخبرنا أيضاً ببعض خبره أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري، قال ابن عمار وأخبرني أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني عن أبي اليقظان وشهاب بن عبد الله وغيرهما، قال ابن عمار وحدثني به سليمان بن أبي شيخ عن ذكره. قال أبو الفرج الأصبهاني: ونسخت أنا أيضاً بعض خبره من كتاب محمد بن علي بن حمزة عن المدائني وغيره فجمعت معاني ما ذكروه في ذلك كراهة الإطالة:

أن عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائراً لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومستريحاً^(١) له، فتزوج بالكوفة بنت الشريقي بن عبد المؤمن بن شبت بن ربيعة الرياحي، فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بني أمية، وقالوا له: أخرج فانت أحق بهذا الأمر من غيرك، وأجتمعت له جماعة، فلم يشعر به عبد الله بن عمر إلا وقد خرج عليه. قال ابن عمار في خبره: إنه إنما خرج في أيام يزيد بن الوليد، ظهر بالكوفة ودعا إلى الرضا من آل محمد ﷺ وليس الصوف وأظهر سيمى الخير، فاجتمع إليه وبايعه بعض أهل الكوفة، ولم يبايعه كلهم وقالوا: ما فينا بقية قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت، وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك، وجمع جموعاً من النواحي، وخرج معه عبد الله بن العباس التميمي. قال محمد بن علي بن حمزة عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة: إن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا إلى نفسه، وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد الله بن عمر، فخرج إلى ظهر الكوفة مما يلي الحرّة، فقاتل ابن معاوية قتالاً شديداً. قال محمد بن علي ابن حمزة عن المدائني عن عامر بن حفص، وأخبرني به ابن عمار / عن أحمد بن الحارث عن المدائني: أن ابن عمر هذا دس إلى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه / وينهزم الناس بهزيمته، فبلغ ذلك ابن معاوية، فذكره لأصحابه وقال: إذا أنهزم ابن حمزة فلا يهولنكم، فلما ألتقوا انهزم ابن حمزة وأنهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية، فجعل يقاتل وحده ويقول:

تفرقت الطبائ على خدائ فما يدري خدائ ما يصيد

ثم ولي وجهه منهزماً فنجا، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي من أجابه، حتى صار في عدة، فغلب على ماء الكوفة^(٢) وماء البصرة وهمذان وقم والرّي وقومس وأصبهان وفارس، وأقام هو بأصبهان. قال: وكان الذي أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بني يشكر، فدخل دار الإمارة بنعل ورداء وأجتمع الناس إليه، فأخذهم بالبيعة، فقالوا: علام نبايع؟ فقال: على ما أحببتكم وكرهتكم، فبايعوا على ذلك.

وكتب عبد الله بن معاوية فيما ذكر محمد بن علي بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الجعفري عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبي هريرة ومحرز بن جعفر: أن عبد الله بن معاوية كتب إلى الأمصار يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد ﷺ، قال: وأستعمل أخاه الحسن على إسطخر، وأخاه يزيد على شيراز، وأخاه علياً على كرمان، وأخاه صالحاً على قم ونواحيها، وقصدته بنو هاشم جميعاً منهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي. وقال ابن أبي خيثمة عن مصعب: وقصده وجوه قريش من بني أمية وغيرهم، فممن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن شهيل بن عبد العزيز بن مروان، فمن أراد منهم عملاً قلده، ومن أراد منهم صلة وصله.

(١) استماحه: سأله العطاء.

(٢) يراد بماء البقرة، نهاوند وبماء الكوفة الدينور «معجم البلدان» (نهاوند).

/ وجه إليه مروان بن محمد جيشاً لمحاربته بقيادة ابن ضبارة

فلم يزل مقيماً في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار، فوجه إليه عامر بن ضبارة في عسكر كثيف، فسار إليه حتى إذا قرب من أصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج إليه، فلم يفعلوا ولا أجابوه، فخرج على دَهَشٍ هو وإخوته قاصدين لخرسان - وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر ابن سيار - فلما صار في بعض الطريق نزل على رجل من الثَّناء^(١) ذي مروءة ونعمة وجاء^(٢)، فسأله معونته، فقال له: من أنت من ولد رسول الله ﷺ؟ أنت إبراهيم الإمام الذي يدعى له بخرسان؟ قال: لا، قال فلا حاجة لي في نصرتك.

التجأ إلى أبي مسلم فحبسه

فخرج إلى أبي مسلم وطمع في نصرته، فأخذه أبو مسلم وحبسه عنده، وجعل عليه عيناً يرفع إليه أخباره، فرفع إليه أنه يقول: ليس في الأرض أحق منكم بأهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه، والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام، فقالت: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ». حتى قال لهم: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ».



كتبه إلى أبي مسلم وهو في حبسه

ثم كتب إليه عبد الله بن معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها: «إلى أبي مسلم، من الأسير في يديه، بلا ذنب إليه^(٣) ولا خلاف عليه. أما بعد، فإنك مستودع ودائع، ومولى صنائع؛ وإن الودائع مرعية، وإن الصنائع عارية؛ فاذكر القصاص، وأطلب الخلاص؛ ونبه للفكر قلبك، وأتق الله ربك؛ وأسر ما يلغاك غداً على ما لا يلغاك أبداً؛ فإنك لاقى أما سلفت، وغير لاقى ما خلقت؛ وفقك الله لما ينجيك، وأتاك شكر ما يُلييك^(٤)».

/ قتله أبو مسلم ووجه برأسه إلى ابن ضبارة

قال: فلما قرأ كتابه رمى به. ثم قال: قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا، فلو خرج وملك أمرنا لأهلكنا، ثم أمضى تدبيره في قتله. وقال آخرون: بل دس إليه سماً فمات منه، ووجه برأسه إلى ابن ضبارة فحمله إلى مروان، فأخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال: حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة أنه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد الله بن علي، فسأل عنه ف قيل له: هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه إليك فقال: والله لقد هممتُ بقتله مراراً، كل ذلك يُحال بيني وبينه، «وكان أمر الله قَدَرًا مقدوراً».

(١) الثناء جمع تانيء: وهو الدهقان؛ زعيم فلاحي العجم، أو رئيس الإقليم.

(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «وجاءه».

(٣) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «بلا ذنب ولا خلاف عليه».

(٤) الإبلاء هنا: الإنعام والإحسان.

كانت الزنادقة من خاصته

حدثني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه قال كان عُمارة بنُ حمزة يُرمَى بالزندقة، فاستكتبه ابنُ معاوية، وكان له نديمٌ يعرف بمطيعِ بنِ إياس، وكان زنديقاً مأبوناً، وكان له نديمٌ آخر يعرف بالبقلي وإنما سمي بذلك لأنه كان يقول: الإنسان كالبقلة فإذا مات لم يرجع، فقتله المنصور لما أفضت الخلافة إليه. فكان هؤلاء الثلاثة خاصته، وكان له صاحبُ شُرطة يقال له قيسٌ، وكان دُهرياً^(١) لا يؤمن بالله معروفاً بذلك، فكان يُعسُّ بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله، فدخل يوماً على ابن معاوية فلما رآه قال:

إن قيساً وإن تقنّع شيباً لخيئت الهوى على شمطة^(٢)
ابنُ تسعين منظراً ومشيياً وأبْنُ عَشْرِ يُعَدُّ فسي سَقَطَه
وأقبل على مطيع فقال: أجز أنت، فقال:
ولهُ شُرْطَةٌ إذا جنَّه الليـ ل فعودوا بالله من شُرطه

[٢٣٢/١٢]

/ قصوته

قال ابن عَمَّار: أخبرني أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني عن أبي اليقظان وشباب^(٣) بن عبد الله وغيرهما، قال ابنُ عمار وحدثني به سليمان بن أبي شيخ عن ذكره:
أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمرُ بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط، وأنه فعل ذلك برجل، فجعل يستغيثُ فلا يلتفت إليه، فناداه: يا زنديقُ، أنت الذي تزعم أنه يُوحى إليك! فلم يلتفت إليه وضربه حتى مات.

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال:
كان ابن معاوية أقسى خلق الله قلباً، فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان، فأمر بأن يرمى به منها إلى أسفل، ففعل ذلك به فتعلّق بدرازين كان على الغرفة، فأمر بقطع يده التي أمسكه بها، فقطعت ومر الغلام يهوي حتى بلغ إلى الأرض فمات.

بعض شعره

وكان مع هذه الأحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم، وهو الذي يقول:

ألا تَزَعْ^(٤) القلبَ عن جهله وعما تُؤثِّبُ من أجله!
/ فأبدل بعد الصبا حلّمه وأقصرَ ذو العذل عسّ عذله
فلا تركبن الصنيعَ الذي تلوم أخاك على مثله

٧٦
١١

(١) رجل دهرى: ملحد لا يؤمن بالآخرة، ويقول ببقاء الدهر.

(٢) الشمط: بياض الرأس يخالط سواده.

(٣) في ف: «شبيب».

(٤) وزعه: كفه.

ولا يعجبُكَ قولُ امرئٍ يخالف ما قال في فعله
ولا تُتبع الطَّرْفَ ما لا تنال ولكن سئل الله من فضله
فكم من مُقِلٍّ ينال الغنى ويحمد في رزقه كلُّه

[٢٣٣/١٢] / أنشدنا هذا الشعر له أبْنُ عمار عن أحمد بن خَيْثمة عن يحيى بن معين. وذكر محمد بن عليّ^(١) العلوي عن أحمد بن أبي خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضاً لعبد الله بن معاوية:

إذا أفترقت نفسي قَصَرْتُ افتقارها عليها فلم يظهر لها أبداً فقري
وإن تلقني في الدهر^(٢) مندوحة الغنى يكن لأخلائني التوشع في اليسر
فلا العسر يُزري بي إذا هو نالني ولا اليسر يوما إن ظفرت به فخري
وهذا الشعر الذي غنى به - أعني قوله:

* وعين الرضا عن كل عيب كليلة *

يقوله أبْنُ معاوية للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان الحسين أيضاً سيء المذهب مطعوناً في دينه.

شعره في الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني إبراهيم بن يزيد الخشاب قال:

كان ابن معاوية صديقاً للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان حسين هذا وعبد الله ابن معاوية يُرميان بالزندقة. فقال الناس: إنما تصافيا على ذلك، ثم دخل بينهما شيء من الأشياء فتهاجرا من أجله، فقال عبد الله بن معاوية:

وإن حسينا كان شيئاً ملففاً فمخّصه التكشيف حتى بداليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

[٢٣٤/١٢] / وله في الحسين أشعارٌ كلها معاتبات، فمنها ما أخبرني به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة. قال: أنشدني يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية؟ يقوله في الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب:

قل لذي الودِّ والصفاء حسين أقدر الودَّ بيتنا قَدَرَه
ليس للدابغ المُقَرِّظ بُدٌّ من عتاب الأديم ذي البَشَرِه^(٣)

(١) في ف: «محمد بن يحيى».

(٢) المندوحة: السعة.

(٣) قرط الأديم: دبغة بالقرط. ضمن البيت المثل: «إنما يعاتب الأديم ذو البشرة» والمعاتبه هنا: المعادة، وبشرة الأديم: ظاهره الذي =

قال وقال له أيضاً:

إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ وَأَبْنَ أُمِّكَ مُغْلِمٌ شَاكِي السِّلَاحِ^(١)
يَقْصُ الْعَدُوَّ وَلَيْسَ يَرَى ضَى حِينَ يَنْطُشُ بِالسَّجْنِ^(٢)
لَا تَحْسِبَنَّ أَدَى أَبْنَ عَمِّكَ شَرِبَ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ^(٣)
بَلْ كَالشَّجَا تَحْتَ اللَّهَاءِ إِذَا يُسَوِّغُ بِالْقَرَّاحِ^(٤)
[فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يَجِيءُ بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ]^(٥)
مَنْ لَا يَزَالُ يَسْوِءُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لِاحِى^(٦)

خبره مع جده عبد الحميد بن هبيل الله

/ أخبرني الحرمي والطوسي قالوا: حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن^{٧٧/١١}
قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى:

/ أن عبد الله بن معاوية مرّ بجده عبد الحميد في مزرعته بصرام^(٧) وقد عطش فأستسقاءه، فخاض^(٨) له سويق^{٢٣٥/١٢}
لوز فسقاه إياه، فقال عبد الله بن معاوية:

شَرِبْتُ طَبْرَزْدًا^(٩) بَغْرِضٍ مُزْنٍ كَذُوبِ الثَّلَجِ خَالِطُهُ الرُّضَابُ
قال يحيى قال الزبير: الرضاب ماء المسك، ورضاب كل شيء: ماؤه. فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيب
عبد الله بن معاوية على قوله:

مَا إِنْ مَاؤُنَا بَغْرِضٍ مُزْنٍ وَلَكِنْ الْمِلَاحُ بِكُمْ عِذَابُ
وَمَا إِنْ بِالطَّبْرَزْدِ طَابَ لَكِنْ بِمَسِّكَ لَا بِهِ طَابَ الشَّرَابُ
وَأَنْتَ إِذَا وَطِئْتَ تَرَابَ أَرْضٍ يَطِيبُ إِذَا مَشَيْتَ بِهَا التَّرَابُ

■ عليه الشعر، وأصله أن الجلد إذا لم تصلحه الدبغة الأولى أعيد إلى الدباغ إذا سلعت بشرته إذ يكون فيه محتمل وقوة، أما إذا نغلت بشرته فإنه يصير ضعيفاً ويترك لثلاً يزيد ضعفاً، ومعناه: إنما يراجع من تصلح مراجعته ويعاتب من الإخوان من لا يحمل العتاب على اللجاج.

(١) أعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان. والشاكي: ذو الشوكة.

(٢) وقصه: كسره ودقه.

(٣) اللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب.

(٤) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، واللهاة: اللحم المشرفة على الحلق، والقراح: الماء الخالص، ويقال: أساغ الغصة بالماء.

(٥) هذا البيت لم يذكر إلا في ف.

(٦) لحاء: لاه.

(٧) صرام، قال في «معجم البلدان»: «هو رستاق بفارس وأصله جرام فعربوه هكذا».

(٨) خاض: خلط، والسويق: ما يعمل من الحنطة والشعير.

(٩) الطبرزد: السكر، والغريض: ماء المطر.

لأن نذاك يُطْفِئ المَحْل^(١) عنها وتُحييها أياديك الرطاب

تغنى إبراهيم الموصلي في شعره

قال هارون بن محمد بن عبد الملك الزياد حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه إبراهيم الموصلي قال :
بينما نحن عند الرشيد أنا وأبن جامع وعمرو والغزالي إذ قال صاحب الستارة لابن جامع : تَغَنَّ في شعر عبد الله
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، قال : ولم يكن أبْنُ جامع يغني في شيء منه ، وفطنت لما أراد من شعره ، وكنت قد
تقدّمت فيه ، فأزّج على ابن جامع ، فلما رأيت ما حلّ به اندفعت فغنيّت :

نصوت

يهيّم بجُنلٍ وما إن يرى له من سبيل إلى جُمْلِهِ
كأن لم يكن عاشق قبله وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب أودى به ومنهم من أشقى^(٢) على قتله

/ فإذا يد قد رفعت الستارة ، فنظر إليّ وقال : أحسنت والله ! أعد ، فأعدته فقال : أحسنت ! حتى فعل ذلك
ثلاث مرّات ، ثم قال لصاحب الستارة كلاماً لم أفهمه ، فدعا صاحب الستارة غلاماً فكلّمه ، فمر الغلام يسعى فإذا
بدرة دنائير قد جاءت يحملها فراش ، فوضعت تحت فخذي اليسرى وقيل لي : أجعلها تُكأَتك^(٣) ، قال : فلما انصرفنا
قال لي ابن جامع : هل كنت وضعت لهذا الشعر غناءً قبل هذا الوقت ؟ فقلت : ما شعر قيل في الجاهلية ولا الإسلام
يدخل فيه الغناء إلا وقد وضعت له لحناً خوفاً من أن ينزل بي ما نزل بك . فلما كان المجلس الثاني وحضرنا قال
صاحب الستارة : يا ابن جامع ، تغنّ في شعر عبد الله بن معاوية ، فوقع في مثل الذي وقع فيه بالأمس ، قال إبراهيم :
فلما رأيت ما حلّ به اندفعت فغنيّت :

نصوت

يا قوم كيف سِوَاغ عي شئ ليس تؤمن فاجعائته
ليست تزال مطْلُة تغدو عليك منغصاته
/ الموت هوّل داخِل يوماً على كره أناته
لا بدّ للحذر التّفو ر من أن تقتصّه رُمائته
قد أمنح الود الخلي ل بغير ماشي رزاته^(٤)
وليه أقيسم قناة ودي ما أستقامت لي قناته

(١) المحل : القحط والجذب .

(٢) أشقى : أشرف .

(٣) كذا في م : وفي سائر الأصول «تكاك» .

(٤) أصله رزائه فسهل ، ورزاه ماله : أصاب منه شيئاً .

قال: فأومأ إلى صاحب الستارة أن أمسك، ووضع يده على عينه كأنه يوميء إليّ أنه يبكي، قال: فأمسكت ثم أنصرفنا^(١)، فقال لي ابن جامع: ما صبب أمير المؤمنين / على ابن جعفر؟ قلت: صب الله عليه لبدة الدنانير التي أخذتها. قال ثم حضر بعد ذلك، فلما أطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفي: اللهم أنس ذكراً ابن جعفر، قال فقلت: اللهم لا تستجب، فقال صاحب الستارة: يا ابن جامع تغنّ في شعر عبد الله بن معاوية، قال: فقال ابن جامع: لو كان عندهم في عبد الله بن معاوية خيرٌ لطار مع أبيه^(٢) ولم يقبل على الشعر، قال إبراهيم: فسمعنا ضحكة من وراء الستارة. قال إبراهيم فاندفعت أغني في شعره:

صوت

سلا ربّة الخدر ما شأنها	ومن أيّما شأننا تعجب؟
فلست بأول من فاته	على إزيه ^(٣) بعض ما يطلّب
وكائن تعرّض من خاطب	فزوج غير التي يخطب
وأنكحها ^(٤) بعده غيره	وكانت له قبله تُحب
وكنّا جديثاً صفيّين لا	نخاف الوشاة وما سيّوا
فإن شطّيت الدار عتّا بها	فبانت وفي الناس مُستعّبت ^(٥)
وأصبح صدع الذي يبتس	كصدع الزجاجة ما يُشعب ^(٦)
وكالدّر ^(٧) ليست له رجعة	إلى الضرع من بعدما يُخلّب

غنى في البيتين الأولين إبراهيم الموصليّ خفيف ثقیل الأول بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكيّ ووجدتهما في بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب. قال: فقال / لي صاحب الستارة: أعد فاعدته، فأحسب أمير^[٢٣٨/١٢] المؤمنين نظر إلى ابن جامع كاسف البال، فأمر له بمثل الذي أمر لي بالأمس، وجاءوني ببدة دنانير فوضعت تحت فخذي اليسرى أيضاً، وكان ابن جامع فيه حسد ما يستتر منه، فلما انصرفنا قال: اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا، فما أشدّ بُغضي له، لقد بُغض إليّ جدّه، فقلت: ويحك! تدري ما تقول! قال: فمن يدري ما يقول؟ إذا لوددتُ أني لم أرقبale عليك وعلى غنائك في شعر هذا البغيض ابن البغيضة، وأنّي تصدّقت بها - يعني البدة.

وهذا الصوت الأخير يقول شعره عبد الله بن معاوية في زوجته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

(١) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «ثم انصرفنا».

(٢) يريد جدّه جعفر بن أبي طالب وكان يلقب بالطيار وبذي الجناحين لأنه قاتل يوم موته حتى قطعت يده فقتل. فقال النبي ﷺ: إن الله قد أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

(٣) الإرب: العقل والدهاء.

(٤) أنكحها: زوّجها.

(٥) شطّط: بعدت. مستعّب: استرضاء.

(٦) يشعب: يصلح.

(٧) الدر هنا: اللين.

شمتت به امرأته حين خطب امرأة وتزوجها غيره فقال في ذلك شعراً
أخبرني الطوسي والحرميّ قالا حدّثنا الزبير بن بكار عن عمه قال :

خطب عبدُ الله بنُ معاوية رُبَيْحَةَ بنتَ محمد بن عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن جعفر، وخطبها بَكَارُ بن عبد الملك
بن مروان، فتزوجت / بَكَاراً، فشمتت بعد الله امرأته أم زيد بنتُ زيد^(١) بن عليّ بن الحسين، فقال في ذلك :
سلا رَبَّةَ الخِذْرِ ما شَأْنُهَا وَمِنْ أَيِّ ما شَأْنِنا تعجب
فقال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له : والله ما شِمتُ ولكني نَفِستُ^(٢) عليك، فقال لها : لا جَرَمَ !
والله لا سُوْتُكَ أبداً ما حييتُ :

قصيدة

طاف الخيال من أم شَيْتَةٍ فاعتسرى والقومُ من سِنَةٍ نَشَاوَى^(٣) بالكرى
طافت بَخُوصٍ^(٤) كالْقِسِيِّ وفتية هجعوا قليلاً بعدما ملّوا الشرى
الشعر لأبي وَجْزة السعديّ، والغناء لإسحاق، ثقیل أول بالبصرة.



مركز تحقيقات کتب و اسناد اسلامی

(١) كذا في ب، ش، ج، وفي باقي الأصول: «أم زيد بنت علي» :

(٢) نفس عليه بخير: حسد.

(٣) نشاو، جمع نشوان، وهو السكران.

(٤) الخوص: جمع أخوص وهو الغائر العينين.

/ أخبار أبي وجزة ونسبه

نسبه

أسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث. وذكر بعض النسابين أن اسمه يزيد بن أبي عبيد، وأنه كان له أخ يقال له عبيد، وانتسب إلى بني سعد بن بكر بن هوزان لولائه فيهم.

دخل مع أبيه في بني سعد

وأصله من سليم من بني ضبيس بن هلال بن قدام بن ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم؛ ولكنه لحق أباه وهو صبي سبأ في الجاهلية، فبيع بسوق ذي المجاز، فابتاعه رجل من بني سعد، وأستعبده، فلما كبر أستعدي عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته، فقال له: إنه لا سبأ على عربي، وهذا الرجل قد أمتن عليك فإن شئت فأقم عنده، وإن شئت فالحق بقومك، فأقام في بني سعد وانتسب إليهم هو وولده^(١).

كان بنو سعد أظفار رسول الله ﷺ

وبنو سعد أظفار^(٢) رسول الله ﷺ، كان مسترضعاً فيهم عند امرأة يقال لها حليلة، فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يفع، ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فردّه إلى مكة، وجاءته حليلة بعد الهجرة، فأكرمها وبرّها وبسط لها رداءه فجلست عليه. وبنو سعد تفتخرو بذلك على سائر هوزان، وحقيق بكل مكرومة وفخر من اتصل منه رسول الله ﷺ بأدنى سبب أو وسيلة.

أثر أبوه الانتساب إلى بني سعد دون قومه بني سليم

أخبرني بخبره الذي حكيتُ جملاً منه في نسبه وولائه أبو ذلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي عن يونس. وأخبرني أبو خليفة فيما كتب به إليّ عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني به عمي عن الكزائي عن الرئاشي عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعاً سوى يعقوب.

/ كان عبيد أبو أبي وجزة السعدي عبداً بيع بسوق ذي المجاز في الجاهلية فابتاعه وهيب بن خالد بن عامر بن [١٢/ ٢٤٠: عُمير بن ملان بن ناصرة بن فضالة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوزان، فأقام عنده زماناً يرمى إليه، ثم إن عبيداً ضرب ضرع ناقه لمولاه فأدماه، فلطم وجهه، فخرج عبيد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مستعدياً فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من بني سليم، ثم من بني ظفر أصابني سبأ في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها

(١) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «والده».

(٢) أظفار: جمع ظفر وهي العاطفة على ولد غيرها المرضية له.

من بعض، وأنا معروفُ النسب، وقد كان رجل من بني سعد أبتاعني، فأساء إليّ وضرب وجهي، وقد بلغني أنه لا سبأ في الإسلام، / ولا رِقٌّ على عربيّ في الإسلام. فَمَا فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى أَتَى مَوْلَاهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا غُلَامٌ أَتَبَعْتُهُ بِذِي الْمَجَازِ، وَقَدْ كَانَ يَقُومُ فِي مَالِي، فَأَسَاءَ فَضْرِبَتَهُ ضَرْبَةً وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُنِي ضَرْبَتُهُ غَيْرَهَا قَطًّا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَضْرِبُ أَبْنَاهُ أَشَدَّ مِنْهَا فَكَيْفَ بَعْدَهُ، وَأَنَا أَشْهَدُكَ أَنَّهُ حَرٌّ لَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ عُمَرُ لِعَبِيدٍ: قَدْ أَمْتَنَ عَلَيْكَ هَذَا الرَّجُلُ، وَقَطَعَ عَنْكَ مَوْثَهُ الْيَتَةِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقِمْ مَعَهُ، فَلَهُ عَلَيْكَ مَنَّةٌ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ فَالْحَقْ بِقَوْمِكَ، فَأَقَامَ مَعَ السَّعْدِيِّ وَأَنْتَسَبَ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَتَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ عُرْفُطَةَ الْمُزَنِّيَّةِ، فَوُلِدَتْ لَهُ أَبَا وَجْزَةَ وَأَخَاهُ، وَقَالَ يَعْقُوبُ: «وَأَخَاهُ عُبَيْدًا» وَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُمَا كَانَ يَقَالُ لَهُ أَوْ عُبَيْدٌ، وَوَافَقَ مِنْ ذِكْرَتِهِ رَوَايَتَهُ فِي سَائِرِ الْخَبَرِ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبْنَاهُ طَالِبَاءُ بَانَ يَلْحَقُ بِأَصْلِهِ وَيَنْتَمِي إِلَى قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ وَلَا أَلْحَقُ بِهِمْ فَيُعَيِّرُونِي كُلَّ يَوْمٍ وَيُدْفَعُونِي، وَأَتْرَكَ قَوْمًا يُكْرِمُونِي وَيُشْرَفُونِي، فَوَاللَّهِ لَنْ ذَهَبْتُ إِلَى بَنِي ظَفَرٍ لَا أَرعى طُمَّةً^(١)، وَلَا أَرِدُ جَمَّةً، إِلَّا قَالُوا لِي: يَا عَبْدَ بَنِي سَعْدٍ قَالَ: وَطُمَّةٌ: جَبَلٌ لَهُمْ. فَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ فِي ذَلِكَ:

أَنَمَى فَأَغِقِلُ فِي ضَيْيسٍ مَعْقِلًا / انْمَى فَأَغِقِلُ فِي ضَيْيسٍ مَعْقِلًا
وَالْعَقْدُ فِي مَلَأَنٍ غَيْرِ مُزْلَجٍ^(٢) / بَقُوءٍ مَتِينَاتِ الْجِبَالِ شِدَادِ

كَانَ مِنَ التَّابِعِينَ وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ مِنَ التَّابِعِينَ، وَقَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَلَمْ يَسْنِدْ إِلَيْهِ حَدِيثًا، وَلَكِنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ بِحَدِيثِ الاسْتِسْقَاءِ، وَنَقَلَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرِّوَاةِ. أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ وَعَمِي قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ شَيْبَةَ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا وَجْزَةَ السَّعْدِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ شَعْرُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَلَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَلَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ شَعْرًا، وَلَكِنَّهُ حَكَمَةٌ».

فَأَمَّا خَبَرُ الاسْتِسْقَاءِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ فَإِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا بِهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ خَرَجَ بِالنَّاسِ لِيَسْتَسْقِيَ عَامَ الرَّمَادَةِ؛ فَقَامَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَجَعَلَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ رَافِعًا صَوْتَهُ لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا لَهُ لَا يَأْخُذُ فِيمَا جَاءَ لَهُ؛ وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الاسْتِغْفَارَ هُوَ الاسْتِسْقَاءُ فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى نَشَأَتْ^(٤) سَحَابَةٌ وَأَظْلَمَتْنَا، فَسَقَى النَّاسَ، وَقَلَدْتُنَا^(٥) السَّمَاءَ قَلْدًا، كُلُّ خَمْسٍ

(١) كَذَا ضَبَطَ فِي ط، وَفِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ»: «طُمَّةٌ»، بِضَمِّ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْمِيمِ.
(٢) نَمَاءٌ يَنْمِيهِ: نَسَبُهُ، وَعَقْلٌ: لُجَأٌ إِلَى مَعْقِلٍ، وَالْهَادِي: الْعَتَقُ، وَالتَّمِيمُ: التَّامُّ وَالشَّدِيدُ.
(٣) الْمَزْلَجُ: كُلُّ مَا لَمْ تَبَالِغْ فِيهِ وَلَمْ تَحْكَمْهُ.
(٤) نَشَأَ السَّحَابُ: ارْتَفَعَ وَبَدَأَ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدَأُ.
(٥) قَلَدْتُنَا: مَطَرْتُنَا، وَالْقَلْدُ (بِالْكَسْرِ): الْحِظُّ مِنَ الْمَاءِ، وَ (بِالْفَتْحِ) الْمَصْدَرُ.

عشرة ليلة، حتى رايت الأريئة^(١) تأكلها صغار الإبل من وراء حِقاق العُرْفُط^(٢).

/ مات سنة ثلاثين ومائة

وأخبرني أبو الحسن الأسدي وهاشم بن محمد الخزاعي جميعاً عن الرياشي عن الأصمعي عن عبد الله بن عمر العُمري عن أبي وجزة السعدي عن أبيه، وذكر الحديث مثله. وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، واللفظ متقارب وزاد الرياشي في خبره: فقلت لأبي وجزة: ما حِقاق العُرْفُط؟ قال: نبات ستين وثلاث. وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم / قال: ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة.

٨١
١١

هو أحد من شُيِّب بمجوز

وهو أحد من شُيِّب بمجوزٍ حيث يقول:

يأتيها الرجلُ الموَكَّلُ بالصبا	فيم أبْنُ سَبعينَ المعمَّرُ من دَدٍ؟ ^(٣)
حَتَّام أنت موَكَّلٌ بقديمة	أُمت تَجَدَّدُ كاليماني الجيد
زان الجلالُ كمالها ورسا بها	عقلٌ وفاضلة وشيمة سِيد
ضُنَّت بناثلها عليك وأنتما	غِرَّان في طلب الشباب الأغيْد
فالآن ترجو أن تُثيِّك نائلاً	هيهات! نائلها مكانَ الفَرَقْد

روى صورة استسقاء عمر عن أبيه

وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء والطوسي جميعاً قالاً حَدَّثَنَا الزبير بن بكار قال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَخْزُومِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

استسقى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار، فقلت: ما أراه يعمل في حاجته! ثم قال في آخر كلامه: اللهم إني قد عجزتُ وما عندك أوسعُ لهم. ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه، ثم قال: وهذا عم نبيك، ونحن نتوسل إليك به. فلما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه، ثم نزل فترأى الناس طُرَّةً^(٤) في مغرب الشمس، فقالوا: ما هذا! / وما رأينا قبل قَزَعَةً^(٥) سحاب أربع سنين؟ قال: [٢٤٣/١٢] ثم سمعنا الرعد، ثم انتشر، ثم اضطرب، فكان المطر يَقلِدُنَا قَلْدًا في كل خمس عشرة ليلة، حتى رايت الأريئة خارجة من حِقاق العُرْفُط تأكلها صغار الإبل.

مدح بني الزبير وأكرموا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حَدَّثَنَا الزبير بن بكار قال حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ جَدِّي قَالَ:

(١) الأريئة: نبت عريض الورق.

(٢) العُرْفُط: شجر الغضاء، وحِقاق العُرْفُط: صغارها وشوابها؛ تشبيهاً بحِقاق الإبل، والحق (بالكسر): البعير إذا استكمل السنة الثالثة

ودخل في الرابعة، والأثنى حقة.

(٣) الدد: اللهو واللعب.

(٤) الطرة: الطريقة من السحاب.

(٥) القزعة: القطعة من السحاب.

خرج أبو وجزة السعدي وأبو زيد الأسلمي يريدان المدينة، وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير، وامتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام المخزومي، فقال له أبو وجزة: هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير، وتشاركني فيما تصيب من إبراهيم؟ فقال: كلا والله، لرجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل الزبير. فقدما المدينة، فأتى أبو زيد دار إبراهيم، فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب، فقال إبراهيم لبعض أصحابه: أخرج إلى هذا الأعرابي الجلف فأضربه وأخرجه، فأخرج وضرب. وأتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم، فكتبوا له إلى مال لهم بالفرع^(١) أن يعطي منه ستين وسقاً^(٢) من التمر، فقال أبو وجزة يمدحهم:

راحت قُلُوصِي رواحاً وهي حامدة آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقاً في حقيبتها ما حُمِلت حملها الأدنى ولا السددا^(٣)
ذاك القري لا كأقوام عهدتهم يَقرون ضيفهم الملوثة الجُدا
يعني السباط.

/ قال أبو الفرج الأصفهاني: قول أبي وجزة: [٢٤٤/١٢]

* راحت بستين وسقاً في حقيبتها *

أنها حملت ستين وسقاً ولا تحمل ناقة ذلك ولا تطيقه ولا نصفه، وإنما عني أنه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقاً فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته في حقيبتها، فكأنها^(٤) حاملة بالكتاب ستين وسقاً، لا أنها أطاقت حمل ذلك. وهذا بيت معنى يُسأل عنه. وقال يعقوب بن السكيت فيما حكياه من روايته التي ذكرها الأخفش لنا عن السكري في شعر أبي وجزة وأخباره:

أحسن عمرو بن زيادة جواره فمدحه

كان أبو وجزة / قد جاور مُزينة، وانتجع بلادهم لصهره فيهم، فنزل على عمرو بن زياد بن سُهيل بن مُكّدم بن عُقيل بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان، فأحسن عمرو جواره وأكرم مثواه، فقال أبو وجزة يمدحه:

لمن دمنة بالتغف عاف صعيدها تَغَيَّرَ باقياها وَمَحَّ جديدها^(٥)
لِسعدة من عام الهزيمة إذ بنا تصافٍ وإذ لَمَّا يَرُغْتَا صُدودها
وإذ هي أمّا نفسها فأريه^(٦) لِلَّهِو، وأما عن صِبَا فتدودها

(١) الفرع: قرية من نواحي الريزة بينها وبين المدينة أربع ليال على طريق مكة. وفي ف: «العرج»، وهي قرية من عمل الفرع.

(٢) الوسق: حمل بعير.

(٣) السدد: الوفق.

(٤) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «فكانت».

(٥) التغف: موضع، وأصله: ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي. عاف: دارس ممحو. مح: بلى.

(٦) كذا في جميع الأصول ما عدا ج ففيها «فأبى».

تَصَيَّدُ الْبَابَ الرَّجَالَ بِدَلَّهَا وَشِمْتُهَا وَخَشِيَّةٌ لَا نَصِيدُهَا
كِبَاسِقَةُ الْوَسْمِيِّ سَاعَةً أُسْبِلْتُ تَلَالًا فِيهَا الْبَرْقُ وَابْيَضَ جِيدُهَا^(١)
- الباسقة: التي فضلت غيرها من الغمام وطالت عليه، قال الله تبارك وتعالى: «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ^(٢)» -

[٢٤٥/١٢]

/ كَبِكْرُ ثُرَانِي فَارَقْدَيْنِ بِقَفْرَةٍ مِنْ الرَّمْلِ أَوْ فَيْحَانَ لَمْ يَغْسُ عُوْدُهَا^(٣)
لَعَمْرُو النَّدَى عَمْرُ بْنُ آلِ مَكْدَمٍ [كَثِيرٌ عَلَيْهِ الْأُمُورُ جَلِيدُهَا]^(٤)
[فَتَى بَيْنَ مَسْرُوجٍ وَآلِ مَكْدَمٍ]^(٥) وَعَمْرُو فَتَى عَثْمَانَ طُرّاً وَسِيدُهَا^(٥)
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَفْرَطَ ذَا النَّهْيِ عَلَى أَمْرِهِ، حَامِي الْحَصَاةِ شَدِيدُهَا^(٦)
وَمَا زَالَ يَنْحُو فَعَلَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ آبَائِهِ يَجْنِي الْعَلَا وَيُقِيدُهَا
فَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ وَصَلَتْ وَطَارِقٍ وَقَرَنْتَ مِنْ أَدْمَاءٍ وَارٍ قَصِيدُهَا^(٧)
وَذِي كُرْبَةٍ فَرَجَتْ كُرْبَةً هَمَّهُ وَقَدْ ظَلَّ مُسْتَدّاً عَلَيْهِ وَصِيدُهَا^(٨)

تزوج زينب بنت عرفة وقال فيها رجزاً فأجابته برجز مثله

أخبرني عمي قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام بن عبد الله بن أبي مسروج

قال:

تزوج أبو وجزة السعدي زينب بنت عرفة بن سهل بن مكدم المزينة فولدت له عبيدا وكانت قد عشت^(٩)،
وكان أبو وجزة يُغضها، وإنما أقام عليها لشرفها، فقال لها ذات يوم:

أَعْطَى عُيَيْدًا وَعَيْدٌ مَقْنَعُ مِنْ عَرِمِسٍ مَخْزَمُهَا جَلَنَفُ^(١٠)
/ ذَاتِ عَسَاسٍ مَا تَكَادُ تَشْبَعُ تَجْتَلِدُ الصَّخْنَ وَمَا إِنَّ تَبْضَعُ^(١١)

[٢٤٨/١٢]

(١) الوسمي: مطر الربيع الأول. أسببت: أمطرت.

(٢) هذا التفسير لم يرد إلا في «ف».

(٣) بقرة بكر: فتية. ثراني: من الرنو، وهو إدانة النظر مع سكون الطرف. الفرقد: ولد البقرة. فيحان: اسم أرض. عسا: يس وصلب.

(٤) ما بين المربعين تكملة من ف.

(٥) السيد: الأسد.

(٦) أفرطه: أعجله، والحصاة: العقل.

(٧) ناقة أدماء: بيضاء سوداء المقلتين. وار: سمين. القصيد: سنام البعير إذا سمن. وفي ف: «قرت قرى».

(٨) الرصيد: فناء الدار.

(٩) عشت: طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها.

(١٠) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة. المحزم: ما وضع عليه الحزام، يعني البطن. جلنفع: واسعة البطن.

(١١) عساس: جمع عس (بالضم)، وهو القدح الضخم. اجتلد الإناء: شرب كل ما فيه. والصحن: العس العظيم، وفي جميع الأصول

عدا ف: «الصخرة» تصحيف. بضع من الماء وبه: روي وامتلأ.

تمرّ فسي الدار ولا تَوَرُّعُ كأنها فيهم شجاع أقرع^(١)
 فقالت زينب أمّ وجزة تجيبه:
 أعطى عبيداً من شيوخ ذي عَجَرٍ لا حَسَنَ الوجه ولا سَمَحَ يَسَرُ^(٢)
 يشرب عَسَّ المَذَقِ في اليوم الخَصِرِ كأنما يقذف في ذات الشُعُرِ^(٣)
 * تقاذف السيل من الشعب المضير^(٤) *

قال في ابنه عبيد رجلاً فأجابه برجز أيضاً

قال: وقال أبو وجزة لابنه عبيد:

يا راكب العَنَسِ كِمِرْدَاةِ العَلَمِ أصلحك الله وأدنسى ورجم^(٥)
 إن أنت أبلغت وأديت الكلام عنى عبيد بن يزيد لو علم^(٦)
 قد علم الأقوام أن سينتقم ربّي يجازي السيئات من ظلم^(٧)
 عاد أبي شبلين فرفار لحم أنذرتك الشدة من ليث أضيم^(٨)
 / إلى عجوز رأسها مثل الإرم فارجع إلى أمك تفرشك ونم^(٩)
 / فقال عبيد لأبيه: واطعمم فلان الله رزاق الطعمم^(١٠)

٨٣
١١

[٢٤٧/١٢]

دعها أبا وجزة واقعد في الغنم فسوف يكفيك غلام كالزلم^(١١)
 مشمر يُرقل في نعل خذم^(١٢) وفي قفاه لقمة من اللقم^(١٣)
 قد ولّيت ألقها غير لَمَم حتى تناهت في قفا جعد أحم^(١٤)

هجاه أبو المزاحم وعيره بنسبه فردّ عليه

قال يعقوب: وقال أبو المزاحم يهجو أبا وجزة ويعيره بنسبه:

- (١) تتورّع: تتحرّج. الشجاع: ضرب من الحيات دقيق، وشجاع أقرع: قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره.
 (٢) العجر (بالتحريك): عظم البطن.
 (٣) المذق: اللبن المخلوطة، الخصر: البارد. السع: حرّ النار.
 (٤) الشعب: مسيل الماء في بطن الأرض. المضّر: الداني القريب يقال: سحاب مضر: مسف، وأضر السيل من الحائط: دنا منه.
 (٥) العنّس: الناقة الصلبة. المردة: الحجر الثقيل. العلم: الجبل.
 (٦) الشدة: الحملة. أضيم: غضوب.
 (٧) فرفار: يفر فر كل شيء، أي يكسره. لحم: كثير لحم الجسد. وأفرشه: فرش له.
 (٨) الإرم: الحجارة.
 (٩) الزلم: القدح (بالكسر) الذي لا ريش عليه.
 (١٠) أرقل: أسرع في سيره، خذم: مقطع.
 (١١) كذا في معظم الأصول. وفي ف: «لهمة من اللهم»، وهو غير واضح.
 (١٢) ولّيت: أحزنت وحيرت. واللم: الجنون. الجعد: البخل اللئيم. الأحم: الأسود.

[دَعَتْكَ سُلَيْمٌ عِدهَا فَأَجَبَهَا. وسعدٌ، وما ندري لأيهما العبدُ؟
فأجابه أبو وجزة فقال^(١)]:
أَعَيَّرْتُمُونِي أَنْ دَعَتْنِي أَخَاكُمْ سَلِيمٌ وَأَعْطَتْنِي بِأَيْمَانِهَا سَعْدُ
فَكُنْتُ وَسَيْطَافاً فِي سُلَيْمٍ مَعَاقِداً لسعد، وسعدٌ ما يُخَلُّ لَهَا عَقْدُ^(٢)

مدح عبد الله بن الحسن وإخوته فأكرمهم

أخبرني أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضَّبَعِيُّ إجازةً قال حدثنا محمد بن مسعود الزُّرْقِيُّ عن مسعود بن الفضل مولى آل حسن بن حسن قال:

قدم أبو وجزة السعدي على عبد الله بن الحسن وإخوته سُوَيْقَةَ^(٣)، وقد أصابت قومه سنة مجدبة، فأنشده قوله
يمدحه:

أَتْنِي عَلَى ابْنِي رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مَا / أَتْنِي بِهِ أَحَدٌ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
السَّيِّدِينَ الْكَرِيمِي كُلِّ مُنْصَرَفٍ / مِنَ الْإِذِينَ وَمِنْ صِهْرٍ وَمِنْ وَلَدٍ
ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا عَمِرَتْ / فِي أَصْلِ مَجْدٍ رَفِيعِ السَّمَكِ وَالْعَمَدِ
مَاذَا بَنَى لَهُمْ مِنْ صَالِحٍ حَسَنٍ / وَحَسَنٌ وَعَلِيٌّ وَابْتَنَوْا لَعْدُ^(٤)
فَكَرَّمَ اللَّهُ ذَاكَ الْبَيْتَ تَكْرِمَةً / تَبْقَى وَتُخَلَّدُ فِيهِ آخِرَ الْأَبَدِ
هُمْ^(٥) السَّدَى وَاللَّدَى، مَا فِي قَنَاتِهِمْ / إِذَا تَعَوَّجَتِ الْعِيدَانُ مِنْ أَوْدٍ
مَهْدَبُونَ هِجَانٌ أَمَهَاتُهُمْ / إِذَا نُسِبْنَ زُلَالُ الْبَارِقِ الْبَرْدِ^(٦)
بَيْنَ الْفَوَاطِمِ مَاذَا لَمْ مِنْ كَرَمٍ / إِلَى الْعَوَاتِكِ مَجْدٍ غَيْرِ مُتَّقَدٍ^(٧)
مَا يَنْتَهِي الْمَجْدُ إِلَّا فِي بَنِي حَسَنٍ / وَمَا لَهُمْ دُونَهُ مِنْ دَارٍ مُلْتَحَدٍ^(٨)

(١) ما بين القوسين ساقط من جميع الأصول ما عدا ف.

(٢) الوسيط: الحسيب في قومه.

(٣) سويقة: موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) هذا البيت دخله الخيل في أول الشطر الثاني، وهو حذف الثاني والرابع من مستعملين.

(٥) في جميع الأصول «ثم» وهو تحريف. والسدى: المعروف، يقال: أسدى إليه سدى. والأود: الاعوجاج.

(٦) هجان: كرام. البارق: السحاب ذو البرق. البرد: ذو البرد.

(٧) يقال للحسن والحسين رضي الله عنهما ابنا الفواطم: أمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وجدتهما فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أبيهما

علي بن أبي طالب وكانت أسلمت، ومن الفواطم: فاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عمران بن مخزوم جدته ﷺ لأبيه. والعواتك:

جدات النبي ﷺ، قال يوم حنين: «أنا ابن العواتك من سليم» والعواتك من سليم ثلاث وهن: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم

عبد مناف بن قصي جد هاشم، وعاتكة بنت مرة ابن هلال بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة

بن هلال بن فالج بن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ.

(٨) الملتحذ: الملجأ.

/ قال: فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وإبراهيم بمائة وخمسين ديناراً وأوقروا^(١) له رواحله بُراً وتمراً، وكسوه ثوبين ثوبين.

فرض له عبد الملك بن يزيد السعدي عطاء في الجند وندبه لحرب أبي حمزة فقال في ذلك وجزاً. أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شتة قال حدثني أبو غسان والمدائني جميعاً: أن عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي كان قد نذب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء إلى المدينة فغلب عليها، قال: وبعث إليه مروان بن محمد بمال، ففرقه فيمن خف معه من قومه، فكان فيمن فرض^(٢) [له] منهم أبو وجزة وابناه، فخرج معترضاً للعسكر على فرس، وهو يرتجز ويقول:

قل لأبي حمزة هيد هيد جئناك بالعادية الصنديد^(٣)
بالبطل القزم أبي الوليد فارس قيس نجدها المعدود^(٤)
في خيل قيس والكُمة الصيد^(٥) كالسيف قد سُلَّ من الغُمود
محض هجان ماجد الجُود في الفرع من قيس وفي العمود^(٦)
فدئ لعبد الملك الحميد مالي من الطارف والتليد
/ يوم تنادي الخيل بالصعيد كأنه في جُن^(٧) الحديد

٨٤
١١

* سيد مدك عز كل سيد^(٨) *

/ قال: وسار ابن عطية في قومه، ولحقت به جيوش أهل الشام، فلقى أبا حمزة في أثني عشر ألفاً، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره، فنادوه. يا بن عطية، إن الله جل وعز قد جعل الليل سَكناً، فاسكنوا حتى نسكن، فأبى وقتلهم حتى قتلهم جميعاً.

كان منقطعاً لابن عطية مداحاً له

قال: وكان أبو وجزة منقطعاً إلى ابن عطية، يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويُفْضِلُ عليه، وكان أبو وجزة مداحاً له، وفيه يقول:

حَنَّ الفؤاد إلى سعدى ولم تُثبِ فيم الكثير من الثَّخَنان والطربِ

(١) أوقروا الدابة: حملها وقروا (بالكسر)؛ وهو الحمل الثقيل.

(٢) فرض له في العطاء: جعل له فريضة ونصيباً.

(٣) هيد هيد؛ كتب فوق هاتين الكلمتين في ط: «النجا، النجا»، وهو تفسير لهما، وأصله في زجر الإبل. و«جئناك» في ج، وهامش ط، وفي سائر الأصول: «أناك» والتاء في «العادية» للمبالغة.

(٤) القرم: السيد المعظم. النجد: الشجاع الشديد البأس الماضي فيما يعجز عنه غيره.

(٥) الصيد: جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً.

(٦) محض: خالص. رجل هجان: كريم الحسب نقيه. فرع كل شيء: أعلاه.

(٧) جتن جمع جنة، وهي كل ما وقى.

(٨) السيد: الأسد. عز: فاق وغلب.

قالت سعادُ أرى من شبيهه عجباً
غنى في هذين البيتين إسحاق خفيف ثقیل أول بالوسطى في مجراها من كتابه:
إما تريني كاني الدهرُ شيبته
سقياً لسعدى على شيب الـم بنا
كان ريقها بعد الكرى اغتبت
وهي قصيدة طويلة يقول فيها:

أهدى قِلاصاً عناجيجاً أضربها
يقصّذن سيّد قيس وابن سيدها
/ محمد وأبوه وابنه صنعوا
إني مدحتهم لما رأيت لهم
إلا تُثني به لا تجزني أحد
نصّ الوجيف وتقحيم من العقب^(٢)
والفارس العدّ منها غير ذي الكذب^(٣)
له صنائع من مجد ومن حسب
فضلاً على غيرهم من سائر العرب
ومن يُثيب إذا ما أنت لم تُثب

[٢٥١/١٢]

والآيات التي ذكرت فيها الغناء المذكور معه أمر أبي وجزة من قصيدة له مدح بها أيضاً عبد الملك بن عطية هذا. ومما يختار منها قوله:

حتى إذا هجدوا الـم خيالها
طَرَقَتْ بَرِيّاً روضة من عالج^(٤)
يا أم شيبه أي ساعة مطرقي
إني متى أقض اللبانة أجتهد
حبي أزورك إن تيسر طائري
وفيها يقول:

فلأمدحن بني عطية كلهم
الأكرمين أوائل وأواخر
مدحاً يوافي في المواسم والقرى
والأحلمين إذا تُخولجت الحبا^(٥)

(١) اغتبق: شرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشي. والصوب: المطر.

(٢) العناجيج هنا: الإبل، واحده عنجوج كمصفور. نص ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير. والوجيف: ضرب من سير الخيل والإبل. والتقحيم: أن تفتح الإبل المراحل واحدة بعد الأخرى تطويها فلا تنزل فيها. والعقب: جمع عقبه وهي قدر فرسخين، أو قدر ما تسيره.

(٣) العدّ هنا: الذي لا تنفذ شجاعته، من قولهم ماء عدّ، أي دائم لا تنفذ مادته.

(٤) الريا: الرائحة الطيبة. عالج: رملة بالبادية. وسمية: مطرت الوسمي وهو مطر الربيع الأول.

(٥) بدا: موضع بالشام قرب وادي القرى.

(٦) العنق: ضرب من سير الإبل. الناجيات: المسرعات. الوجا: شدة الحفا.

(٧) تخولجت: تنوزعت. الحبا: جمع حبة، من احتبى: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، وتنازع الحبا يكون عند الخصومة؛ يريد أنهم يحلمون حين يجهل غيرهم.

والمانعين من الهزيمة جازهم^(١) والجامعين الراقعين لما وهى^(٢)
والعاطفين على الضريك بفضلهم^(٣) والسابقين إلى المكارم من سعى^(٤)
/ وهي قصيدة طويلة يمدح فيها بني عطية جميعاً ويذكر وقعتهم بأبي حمزة الخارجي، ولا / معنى للإطالة
بذكرها.

[٢٥٢/١٢]
٨٥
١١

مدح عبد الله بن الحسن فغضب ابن الزبير فصالحة بشعر مدحه فيه

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال .

كان أبو وجزة السعدي منقطعاً إلى آل الزبير، وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يُفَضِّل عليه ويقوم بأمره،
فلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فمدحه فوصله، فاطرحه
ابن عروة، وأمسك يده عنه، فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الأصم بن أرتاة، فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير،
ولا يَرْجِعُ له عبد الله بن عروة إلى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال فيه:

آل الزبير بنو حُرّة مَرَوْا بالسيف صدورا خِفافاً^(٥)
سَلَّ الْجُرْدَ عَنْهُمْ وَأَيَّامَهَا إِذَا امْتَعَطُوا الْمُرْهَفَاتِ الْخِفافَا
- امْتَعَطُوا: سَلَّوْا، وَمِنْهُ ذَنْبٌ أَمْعَطُ، مُنْسَلٌّ مِنْ شَعْرِهِ -
يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ دَاءٌ لَهُمْ وَيَصْلَوْنَ يَوْمَ السَّيْفِ السَّيْفَا^(٦)
إِذَا فَرَجَ الْقَتْلُ عَنْ عِيصِهِمْ أَبَى ذَلِكَ الْعِيصُ إِلَّا التَّفَافَا^(٧)
مَطَاعِمُهُمْ تُخَمِّلُ أَيَّامَهُمْ إِذَا قُتِعَ الشَّاهِقَاتُ الطَّخَفَا^(٨)
وَأَجَبْنُ مِنْ صَافِرٍ كُلُّهُمْ إِذَا قَرَعَتْهُ حَصَاةٌ أَضَافَا^(٩)

فلما أنشد ابن عروة هذه الأبيات رضى عنه وعاد له إلى ما كان عليه .

(١) الهزيمة: الظلم والغصب . وهي: تخرق وتشقق .

(٢) الضريك: الزمن والضريير والفقر السيء الحال .

(٣) هذا البيت دخله الخرم . مرى الدم: استخرجه وأساله ومنه قوله:

* مروا بالسيف المرهفات دماءهم *

خفافاً: جمع خائف، خفف بأنفه: شمع بأنفه من الكبر .

(٤) سايقة: جالده بالسيف وضاربه .

(٥) العيص: الشجر الكثير الملتف .

(٦) قنعت: غطى رأسها . والطحاف: السحاب المرتفع .

(٧) الصافر: طائر يتعلق من الشجر برجليه وينكس رأسه خوفاً من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً طول ليلته . وأضاف: خاف وأشفق

وحذر، وفي الأصول: «أضاف» تصحيف .

أصوات

من المائة المختارة

ألا هل أسيرُ المالِكَةِ مُطْلَقُ فقد كاد لو لم يُعْفِهِ اللهُ يَغْلِقُ^(١)
 فلا هو مقتولٌ، ففي القتلِ راحة ولا مُنْعَمٌ يوماً عليه فَمُعْتَقُ
 الشعر لعقيل بن عُلْفَةَ البيتِ الأوَّلُ منه، والثاني لشبيب بن البرصاء، والغناء لأحمد بن المَكِّي، خفيف ثقيل
 بالوسطى من كتابه، وفيه لدقاق رملٌ بالوسطى من كتاب عمرو بن بانه، وأوله:
 سلا أمَّ عمرو فيمَ أضْحَى أسيرُها يُفَادَى الأسارى حَوْلَه وهو مُوثَقُ
 وبعده البيتُ الثاني وهو:
 فلا هو مقتولٌ ففي القتلِ راحة ولا مُنْعَمٌ يوماً عليه فَمُعْتَقُ
 والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

(١) يخلق، من خلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راحته على تخليصه.

[٢٥٤/١٢]

/ أخبار عقيل بن علفة

نسبه

عَقِيل بن عُلْفَة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر يَرْبُوع بن غَيْظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، ويكنى أبا العمَّاس^(١) وأبا الجرباء.

وأم عَقِيل بن عُلْفَة العَوْرَاء، وهي عَمْرَة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نُشْبَة بن غَيْظ بن مُرَّة. وأُمها زينب بنت حصن بن حذيفة. هذا قول خالد بن كلثوم والمدائني. وقال ابن الأعرابي: كانت عَمْرَة العَوْرَاء أم عَقِيل بن عُلْفَة والبرصاء أم شبيب بن البرصاء أختين، وهما ابنتا الحارث بن عوف. واسم البرصاء قرصافة، أمها بنت نجبة / بن ربيعة بن رياح بن مالك بن شُمخ.

كان يعتد بنسبه وكانت قريش ترغب في مصاهرته

وعَقِيل شاعر مُجِيد مَقْل، من شعراء الدولة الأموية. وكان أعرج جافيا شديد الهَوَج والعَجْرفية والبَدَخ^(٢) بنسبه في بني مرة، لا يرى أن له كفتا. وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه. وكانت قريش ترغب في مصاهرته. تزوج إليه خلفاؤها وأشرافها، منهم يزيد بن عبد الملك، تزوج ابنته الجرباء، وكانت قبله عند ابن عم لعَقِيل يقال له مطيع بن قُطْعَة بن الحارث بن معاوية. وولدت ليزيد بُنَيَّا دَرَج^(٣). وتزوج بنته عَمْرَة سَلْمَة بن عبد الله بن المغيرة، فولدت له يعقوب بن سَلْمَة، وكان من أشراف قريش وجودائها. وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحَكَم بن أبي العاص: يحيى والحارث وخالد.

/ خطب إليه والي المدينة إحدى بناته فأنكر عليه فضربه فقال شعرا [٢٥٥/١٢]

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: دخل عَقِيل بن عُلْفَة على عثمان بن حَيَّان وهو يومئذ على المدينة، فقال له عثمان: زوجني ابنتك، فقال: أبكرة من إبلي تعني؟ فقال له عثمان: ويلك! أمجنون أنت! قال: أي شيء قلت لي؟ قال: قلت لك: زوجني ابنتك، فقال: أفعل إن كنت عيئت بكرة من إبلي. فأمر به فوجئت^(٤) عُنْقَه. فخرج وهو يقول:

كنا بني غَيْظ الرجال فأصبحنا بنو مالك غَيْظاً وصرنا كمالك

(١) في ب، س: «أبا العميس»، تحريف.

(٢) البَدَخ: الكبر وتطاول الرجل بكلامه وافتخاره.

(٣) درج: مات.

(٤) وجاء باليد وبالسكين: ضربه. والعنق يذكر ويؤنث.

لحى الله دهرًا دَغَذَعَ المالَ كُلَّهُ وسوّد أشباه^(١) الإماماء العوارك^(٢)

خطب إليه رجل من بني سلامان فكتفه وألقاه في قرية النمل

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال حدّثنا أبو غسان دَمَاز عن أبي عبيدة قال: كان لعقيل بن علفة جارٌّ من بني سلامان بن سعد، فخطب إليه ابنته، فغضب عقيل، وأخذ السّلاماني فكَتَفَتْهُ^(٣)، ودهن استه بشحم، وألقاه في قرية^(٤) النمل، فأكلن خُصْيَيْهِ حتى ورم جسده، ثم حلّه وقال: يخطب إليّ عبد الملك فأرده، وتجتريء أنت عليّ! قال: ثم أجديت مراعي بني مُرة، فانتجع عقيل أرض جُذام وقُربهم عُذرة. قال عقيل: فجاءني هُنّي مثل البعرة، فخطب إليّ ابنتي أم جعفر. فخرجت إلى أكمة قرية من الحيّ، فجعلت أنبح كما ينبح الكلب، ثم تحملت وخرجت، فاتّبعني جمعٌ من حُنّ (بطن من عُذرة) فقالوا: اختر، إن شئت / حبسناك، وإن شئت حدّرتناك^(٥) وبُعيرة^(٦) ١٥٦/١٢ من رأس الجبل، فإن سبقتها خَلِينَا عنك. فأرسلوا بعيرة فسبقتها، فخلّوا سبيلي، فقلت لهم: ما طمعت بهذا من أحد! قالوا: أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنا. فقلت فيهم:

لقد هزئت حُنّ بنا وتلاعبت وما لعبت حُنّ بلذي حسَب قبلي
رويداً بني حُنّ تسيحوا وتأمّنوا وتنتشر الأنعام في بلد سهل
والله لأموتن قبل أن أضع كرائمي إلّا في الأكفاء.

خرج إلى الشام مع أولاده ثم عادوا منها فقال شعراً أجازه ابنه وابنته فرمى ابنه بسهم فعقره

أخبرني الحَرَميُّ بنُ أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن الضحّاك عن أبيه قال: وجدتُ في كتاب بخطّ الضحّاك قال: خرج عقيل بن علفة وابناه: علفة وجثّامة، وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحة^(٧) في بني مروان بالشام فأمت^(٨). ثم إنهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق، فقال عقيل بن علفة:

/ قضت وطراً من دير سعد^(٩) وطالما على عُرضِ ناطخته بالجماجم
إذا هبطت أرضاً يموت غرابها بها عطشا أعطيتهم بالخزائم^(١٠)

(١) في الأصول: «أستاه»، وهو تحريف.

(٢) ذلّع المال: فرّقه وبذّده. وسوّده: جعله سيّداً. والعوارك: الحيض، ومنه قول بعضهم:

أفي السلم أعياراً جفاء وغلظت
والبيت في «اللسان» (ذمع) ينسبه إلى علقمة بن عبدة.

(٣) كتف الرجل يكتفه (بالكسر)، وكتفه (بالتشديد): شدّ يديه من خلفه بالكتان وهو ما شدّ به.

(٤) قرية النمل: مجتمع تراها.

(٥) حدرتناك، من الحدرت: وهو الحط من علو إلى سفلى.

(٦) ناكح وناكحة: ذات زوج.

(٧) أمت المرأة: فقدت زوجها.

(٨) دير سعد: بين بلاد غطفان والشام.

(٩) الخزائم: جمع خزامة، وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي المنخري اليمير لينقاد بها. يريد أن الإبل منقادة. ومنه الحديث: «ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائهم». قال ابن الأثير: يريد الانقياد لحكم القرآن.

ثم قال: أنفذ يا علفة، فقال علفة:

فأصبحن بالمومة يحملن فنيةً نشاوى عن الإدلاج ميلَ العمائم^(١)
إذا علم غادرته بشؤفة تذارعن بالأيدي لآخر طاسم^(٢)

/ ثم قال: أنفذ يا جرباء، فقالت: وأنا آمنة؟ قال نعم. فقالت:

كأن الكرى سقاهم صرخديةً عفاراً تمشى في المطا والقوائم^(٣)

فقال عقيل: شربتها ورب الكعبة! لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قرطك، أما وجذت من الكلام غير هذا! فقال جثامة: وهل أساءت! إنما أجازت. وليس غيري وغيرك. فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل، ثم شد على الجرباء فعقر ناقته ثم حملها على ناقه جثامة وتركه عقيراً مع ناقه الجرباء. ثم قال: لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحياة. ثم خرج متوجهاً إلى أهله وقال: لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة، أو قلت لهم إنه أصابه غير الطاعون لأقتلنك. فلما قدموا على أهل أبيير (وهم بنو القين) ندم عقيل على فعله بجثامة، فقال لهم: هل لكم في جزور أنكسرت؟ قالوا: نعم. قال: فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور، فخرج القوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم، فاحتملوه وتقسموا الجزور، وأنزلوه عليهم، وعالجوه حتى برأ، وألحقوه بقومه.

ونسخت هذا الخبر من كتاب أبي عبد الله اليزيدي بخطه ولم أجده ذكر سماعه إياه من أحد قال:

قرىء على علي بن محمد المدائني عن الطرماح بن خليل بن أبرد، فذكر مثل ما ذكره الزبير منه وزاد فيه: أن القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه؛ حتى إذا كانوا قريباً منهم تغنى جثامة:

أينذر لاهينا^(٤) ويلحن في الصبا وما هن والفتيان إلا شقائق

/ فقال له القوم: إنما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك أنفاً، وقد عاودت ما يكرهه، فأمسك عن هذا ونحوه إذا لقيته لا يلحقك منه شر وعز^(٥). فقال: إنما هي خطرة خطرت، والراكب إذا سار تغنى.

أصابه القولنج في المدينة فنعت له الحقنة فأبى فقال ابنه شعراً في ذلك

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال:

(١) المومة: المقازاة الواسعة. نشاوى: سكارى. الإدلاج: السير من أول الليل.

(٢) العلم: شيء يتصب في الفلوات تهتدي به الضالة. التنوفة: المفازة. تذار عن: سرن، وأصله أن يذرع البعير بيديه في سيره ذرعاً؛ إذا سار على قدر سعة خطوه. رسم طاسم: دارس.

(٣) الصرخدية: نسبة إلى صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق. العفار: الخمر المطا: الظهر.

(٤) في الأصول: «لا حيناً» وهو تحريف، صوابه من «الأمالي» لأبي علي القالي في حديث رجل كان قد عضل بناته (٢: ١٠٥)، وروايته فيه:

أينزجر لاهينا ولنحي على الصبا وما نحن والفتيان إلا شقائق
(٥) عزة بمكرهه: أصابه به وساءه.

قَدِمَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ بَنْتِهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ، فَمَرَضَ وَأَصَابَهُ الْقَوْلَجُ^(١)، فَتَعَثَّتْ لَهُ الْحُقْنَةُ، فَأَبَى. وَقَدِمَ ابْنُهُ عَلَيْهِ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ:

لَقَدْ سَرَنَسِي وَاللَّهِ وَقَاكَ شَرُّهَا نَجَاؤُكَ مِنْهَا حِينَ جَاءَ يَقُودُهَا
كَفَى خِزْيَةً إِلَّا تَزَالَ مُجَيِّبًا^(٢) عَلَى شَكْوَةٍ^(٣) تُوَكِّيَ وَفِي أَسْتِكَ عُودُهَا

شَدَّ عَلَى ابْنِهِ عُلْفَةَ بِالسَّيْفِ فَحَادَ عَنْهُ وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا

أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَرَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عِيَّاشٍ التَّغْلِبِيِّ وَالرَّبِيعِ بْنِ ثُمَيْلٍ قَالَا:

غَدَا عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ عَلَى أَفْرَاسٍ لَهُ عِنْدَ بَيْتِهِ فَاطْلَقَهَا ثُمَّ رَجَعَ، فَإِذَا بَنُوهُ مَعَ بَنَاتِهِ وَأُمُّهُمْ مُجْتَمِعُونَ، فَشَدَّ عَلَى عَمَلَسٍ فَحَادَ عَنْهُ، / وَتَغْنَى عُلْفَةَ فَقَالَ:

٨٨
١١

قَفِي يَا بَنَةَ الْمُرَيِّي أَسْأَلُكَ مَا الَّذِي تَرِيدِينَ فِيمَا كُنْتَ مِنْتِنَا قَبْلُ
نَخْبِرُكَ إِنْ لَمْ تَنْجِزِي الْوَعْدَ أَنَا ذَوَا خُلَّةٍ لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا وَصْلُ
فَإِنْ شَتَّ كَانَ الضُّرْمُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنْ شَتَّ لَا يَفْنَى التَّكَارُمُ وَالْبَذَلُ

/ فَقَالَ عَقِيلُ: يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ^(٤)، مَتَى مَتَّكَ نَفْسُكَ هَذَا! وَشَدَّ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ - وَكَانَ عَمَلَسُ أَخَاهُ لِأُمِّهِ - فَحَالَ [٢٥٩/١٢] بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَشَدَّ عَلَى عَمَلَسٍ بِالسَّيْفِ وَتَرَكَ عُلْفَةَ لَا يَلْتَقِئُ إِلَيْهِ^(٥)، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ، فَأَصَابَ رَكْبَتَهُ؛ فَسَقَطَ عَقِيلُ وَجَعَلَ يَتَمَعَّكَ^(٦) فِي دَمِهِ وَيَقُولُ:

إِنْ بَيَّئْتُ سَرَبْلُونِي^(٧) بِالْدِّمِ مِنْ يَلْسَقَ أَبْطَالُ^(٨) الرِّجَالِ يُكَلِّمِ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْدٍ يُقْوَمِ شِنْشِنَةُ^(٩) أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: «شِنْشِنَةُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ» مَثَلٌ ضَرِبَهُ. وَأَخْزَمُ: فَحْلٌ كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَ مِنْجَبًا، فَضَرَبَ فِي إِبِلٍ لِرَجُلٍ آخَرَ - وَلَمْ يَعْلَمْ صَاحِبُهُ - فَرَأَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِهِ جَمَلًا فَقَالَ: شِنْشِنَةُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ^(١٠).

(١) القولنج: مرض معوي.

(٢) كَذَا فِي ب، س، ط، م. وَفِي جـ «مَجْنِبًا»، وَفِي ف «مَجْنِبًا»، تَصْحِيفٌ، يُقَالُ: جَبَى فُلَانٌ؛ إِذَا أَكْبَ عَلَى وَجْهِهِ بَارَكَأ.

(٣) الشَّكْوَةُ: الْقَرْبَةُ الصَّغِيرَةُ. وَتَوَكَّى: تَرَبَّطَ.

(٤) اللَّخْنَاءُ؛ مِنَ اللَّخْنِ، (بِالتَّحْرِيكِ)، وَهُوَ التَّنَن.

(٥) كَذَا فِي ف، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «عَلَيْهِ».

(٦) يَتَمَعَّكَ فِي دَمِهِ: يَتَمَرَّغُ.

(٧) رَوَايَةُ «اللِّسَانِ» مَادَّةُ شَنْنٍ: «زَمَلُونِي».

(٨) رَوَايَةُ «اللِّسَانِ»: «أَسَاد».

(٩) الشَّيْشَنَةُ: الْخَلِيقَةُ.

(١٠) الْمَثَلُ فِي «اللِّسَانِ» مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِي أَخْزَمِ الطَّائِي، قَالَ: «قَالَ ابْنُ بَرِي: كَانَ أَخْزَمٌ عَاقًا لِأَبِيهِ فَمَاتَ وَتَرَكَ ابْنَيْنِ عَقَوْا جَدَّهُمْ وَضَرَبُوهُ وَأَدَمُوهُ، فَقَالَ ذَلِكَ».

عائبه عمر بن عبد العزيز في شأن بناته فأجابه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله قال:

قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة: إنك تخرج إلى أفاصي البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كإلىء لهن، والناس ينسبونك إلى الغيرة، وتأبى أن تزوجهن إلا الأكفاء. قال: إني أستعين عليهن بخلتين تكلّانهن، وأستغني عن سواهما. قال: وما هما؟ قال: العُرَيُّ والجوْع.

رماء ابنه عملس فأصاب ركبته، فغضب وخرج إلى الشام، وقال في ذلك شعراً

نسخت من كتاب محمد بن العباس اليزيدي:

[٢٦٠/١٢] / قال خالد بن كلثوم: لما رمى عملس بن عقيل أباه فأصاب ركبته غضب وأقسم ألا يساكن بنيه، فأحتمل وخرج إلى الشام، فلما استوى على ناقته المسماة بأطلال بكت ابنته جرباء وحنّت ناقته، فقال:

ألم تريا أطلالاً حنّت وشاقها (١)
وأسبل من جرباء دمع كأنه
لعمرك إني يوم أغذو عملساً
وإني لأسقيه غبوقى وإنني
تفرقنا يوم الحبيب على ظهر (٢)
جمان أضاع السلك أجرته في سطر (٣)
لكالمترني حنّفه وهو لا يدري (٤)
لغرثان منهوك الذراعين والنحر (٥)

خرج ابنه علفة إلى الشام أيضاً وكتب إلى أبيه شعراً

قال: ومضى علفة أيضاً، فافترض (٥) بالشام وكتب إلى أبيه:

ألا أبلغا عني عقيلاً رسالاً
أما تذكر الأيام إذ أنت واحد
وإذ لا يقربك الناس شيئاً تخافه
تناول شأواً الأبعدين ولم يقم
فأما إذا عضت بك الحرب عضّة
وأما إذا أنشت أماناً ورخوة
فإنك من حرب عليّ كريم
وإذ كلّ ذي قُربى إليك ذميم
بأنفسهم إلا الذين تضيّم
لشأوك بين الأقرين أديم
فإنك معطوف عليك رحيم
فإنك للقربى الدُّ ظَلُوم (٦)

فلما سمع عقيل هذه الأبيات رضى عنه، وبعث إليه فقدم عليه.

(١) حبيب: بلد من أعمال حلب بالشام.

(٢) الجمان: اللؤلؤ الصغار أو حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

(٣) تربيته وترباه: أحسن القيام عليه ووليه.

(٤) غرثان: جائع. النحر: الصدر.

(٥) افترض الجند: أخذوا عطاياهم.

(٦) الألد: الخصم الجدل الذي لا يرجع إلى الحق.

سب عمر بن عبد العزيز ابن أخته فعاتبه في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال حدثني ابن جُعْدُبَةَ قال:

/ عاتب عمر بن عبد العزيز رجلاً من قريش، أمه أخت عقيل بن علفة فقال له: قَبَحَكَ اللهُ! أشبهت خالك في [٢٦١/١٢] الجفاء. فبلغت عقيلاً فجاء حتى دخل على عمر فقال له: ما وجدت لابن عمك شيئاً تُعَيِّرُهُ به إلا خُؤولتي! فقَبَحَ اللهُ ^{٨٩} شرهما خالا. فقال له صُخَيْرُ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيُّ (وأمه قُرْشِيَّة): آمين يا أمير المؤمنين. فقَبَحَ اللهُ شرهما خالا، وأنا معكما أيضاً!

قرأ شيئاً من القرآن فأخطأ فاعترض عليه عمر فأجابه

فقال له عمر: إنك لأعرابي جلف جاف، أما لو كنت تقدمت إليك لأدبتك. والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً، قال:

بلى، إني لأقرأ، قال: فاقرا. فقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى بلغ إلى آخرها فقرأ: فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، فقال له عمر: ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ؟ قال: أولم أقرأ؟ قال: لا، لأن الله جلّ وعزّ قدّم الخير وأنت قدّمت الشر. فقال عقيل:

خَذَا بَطْنَنَ هَرَشَى أَوْ قَفَاها فَإِنَّه
كَلَّا جَانِبِي هَرَشَى لَهَنَ طَرِيقُ ^(١)
فَجَعَلَ الْقَوْمَ يَضْحَكُونَ مِنْ عَجْزِيَّتِهِ.

وروى هذا الخبر علي بن محمد المدائني، فذكر أنه كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام، فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر: اسكت فإنك ابن أعرابيّة جافية. فقال عقيل لعمر: لعن الله شرّ الثلاثة، مني ومنك ومنه! فغضب عمر، فقال له صُخَيْرُ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ: آمين. فهو والله أيها الأمير شرّ الثلاثة. فقال عمر: والله إني لأراك لو سألتك عن آية من كتاب الله ما قرأها. فقال: بلى والله إني لقارئ آية وآيات فقال: فاقرا، فقرأ: إِنَّا بَعَثْنَا نُوْحًا إِلَى قَوْمِهِ، فقال له عمر: قد أعلمتك / أنك لا تحسن. ليس هكذا قال الله، قال: [٢٦٢/١٢] فكيف قال؟ قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ فقال: وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا!

خَذَا أَنْفَ هَرَشَى أَوْ قَفَاها فَإِنَّه
كَلَّا جَانِبِي هَرَشَى لَهَنَ طَرِيقُ

دخل المسجد بخفين غليظين وجعل يضرب بهما فضحك الناس منه

أخبرني عبيد الله بن أحمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثني علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن أسلم القرشي قال:

قدم عقيل بن علفة المدينة، فدخل المسجد وعليه خُفَّانِ غليظان، فجعل يضرب برجليه، فضحكوا منه فقال: ما يُضْحِكُكُمْ؟ فقال له يحيى بن الحكم - وكانت ابنة عقيل تحته -: يضحكون من خُفِّيك وضربك برجليك وشدّة جفائك. قال: لا، ولكن يضحكون من إمارتك؛ فإنها أعجب من خُفِّي. فجعل يحيى يضحك.

(١) هرشي: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة.

خبره مع يحيى بن الحكم أمير المدينة وزواج ابنته

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال حدثني عمي عن عبد الله بن مُصعب قاضي المدينة قال:

دخل عَقِيلُ بن عُلْفَةَ على يحيى بن الحكم، وهو يومئذ أمير المدينة. فقال له يحيى: أَنْكِحْ ابْنَ خَالِي - يعني ابْنَ أَوْفَى - فلانةً أَبَتَكَ؟ فقال: إِنْ ابْنُ خَالِكَ لَيَرْضَى مِنِّي بِدُونِ ذَلِكَ، قال: وما هو؟ قال: أَنْ أَكُفَّ عَنْهُ سَنَنٌ^(١) الخيل إذا غَشِيَتْ سَوَامَهُ^(٢). فقال يحيى لحُرْسِيِّنَ بين يديه: أَخْرِجَاهُ، فَأَخْرَجَاهُ، فلما وَلَّى قال: أَعِيدَاهُ إِلَيَّ، فَأَعَادَاهُ، فَقَالَ عَقِيلُ لَهُ: مَا لَكَ تُكَرِّرُنِي إِكْرَارَ النَّاصِحِ^(٣)؟ قال: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُكْرِكُ أَعْرَجَ جَافِيًا. فقال عَقِيلُ: كَذَلِكَ قُلْتُ:

[٢٦٣/١٢] / تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَهُ / من الروائع شيبٌ ليس من كِبَرِ
٩٠ / وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ / والجفنُ يَخْلُقُ فِيهِ الصَّارِمُ الذَّكْرُ^(٤)

فقال له يحيى، أَنَشِدْنِي قَصِيدَتَكَ هَذِهِ كُلُّهَا. قال: مَا أَنتَهَيْتُ إِلَّا إِلَى مَا سَمِعْتُ. فقال: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ فَتَقْصُرَ، فقال: إِنَّمَا يَكْفِي مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالرَّقِبَةِ. قال: فَأَنْكِحْنِي أَنَا إِحْدَى بَنَاتِكَ. قال: أَمَا أَنْتَ فَتَنَعَم. قال: أَمَا وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّكَ مَالًا وَشُرْفًا. قال: أَمَا الشَّرْفُ فَقَدْ حَمَلْتُ رِكَائِي مِنْهُ مَا أَطَاقْتُ، وَكَلَفْتُهَا تَجَشُّمًا مَا لَمْ تَطِقْ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ فَإِنْ فِيهِ صَلَاحُ الْأَيْمِ وَرِضَا الْأَبِيِّ. فزَوَّجَهُ ثُمَّ خَرَجَ فهِدَاهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَيْهِ بَعَثَ إِلَيْهَا يَحْيَى مَوْلَاةً لَهُ لَتَنْظُرَ إِلَيْهَا، فَجَاءَهَا فَجَعَلَتْ تَغْمِزُ عَضُدَهَا. فَرَفَعَتْ يَدَهَا، فَدَقَّتْ أَنْفَهَا. فَرَجَعَتْ إِلَى يَحْيَى وَقَالَتْ: بَعَثَنِي إِلَى أَعْرَابِيَةٍ مَجْنُونَةٍ صَنَعْتُ بِي مَا تَرَى! فَهَضَى إِلَيْهَا يَحْيَى، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكَ؟ قالت: مَا أَرَدْتُ أَنْ بَعَثْتُ إِلَيْكِ أُمَّةً تَنْظُرُ إِلَيْكِ! مَا أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَظْرُكَ إِلَيَّ قَبْلَ كُلِّ نَازِلٍ، فَإِنْ رَأَيْتَ حَسَنًا كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْكَ بِهَجَّتِهِ، وَإِنْ رَأَيْتَ قَبِيحًا كُنْتُ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهُ. فَسَرَّ بِقَوْلِهَا وَحَظِيثُ عِنْدَهُ.

وذكر المدائني هذا الخبر مثله، إلا أنه قال فيه: فَإِنْ كَانَ مَا تَرَاهُ حَسَنًا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ رَأَاهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَارَاهُ.

زواج يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء

أخبرني ابنُ دريد قال حدثنا عبدُ الرحمن عن عمه قال:

خطب يزيدُ بنُ عبد الملك إلى عَقِيلِ بنِ عُلْفَةَ ابنته الجرباء، فقال له عَقِيلُ: قَدْ زَوَّجْتُكَهَا، عَلَى أَنْ لَا يُزْفَها إِلَيْكَ إِعْلَاجُكَ^(٥)؛ أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَجِيءُ بِهَا إِلَيْكَ.

[٢٦٤/١٢] / قال: ذَلِكَ لَكَ. فَتَزَوَّجَهَا، وَمَكثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ دَخَلَ الْحَاجِبُ عَلَى يَزِيدَ فَقَالَ لَهُ: بِالْبَابِ أَعْرَابِيٌّ عَلَى بَعِيرٍ، مَعَهُ أَمْرَأَةٌ فِي هَوْدَجٍ قَالَ: أَرَاهُ وَاللَّهِ عَقِيلًا. قَالَ: فَجَاءَ بِهَا حَتَّى أَنَاخَ بِعَيْرِهَا عَلَى بَابِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَأَذْعَنْتْ،

(١) السنن: استئان الخيل، وهو عُدُّها لمرحها ونشاطها.

(٢) السوام: كل ما رعى من المال في الفلوات إذا خَلِيَ يَرعى حيث شاء.

(٣) الناصح: الدابة يستقى عليها الماء.

(٤) الذكر والذكير من الحديد: أبيضه وأشدّه وأجوده، وفي البيت إقواء.

(٥) إعلاج: جمع عَليج (بكسر فسكون): الرجل الشديد الغليظ.

فدخل بها على الخليفة فقال له: إن أنتما وِدْن^(١) بينكما، فبارك الله لكما، وإن كرهتَ شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعتُ يدها في يدك ثم برئت ذمتك. فحملت الجرباء بغلام فقريح به يزيد ونَحَلَه^(٢) وأعطاه.

موت ابنته وامتناعه عن أخذ ميراثها

ثم مات الصبي، فورثت أمه منه الثلث، ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب إليه: إن أبناك وأبنتك هلكا، وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار، فهُلِّمْ فاقْبِضْهُ. فقال: إن مصيبي بابني وأبنتي تشغلني عن المال وطلبه، فلا حاجة لي في ميراثهما، وقد رأيتُ عندك فرساً سَبَقَتْ عليه الناس، فأعطينه أجعله فحلاً لخيلي. وأبى أن يأخذ المال، فبعث إليه يزيد بالفرس.

قال لرجل من قريش بالرفاء والبنين فأنكر عليه ذلك

أخبرنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخزاز عن المدائني عن إسحاق بن يحيى قال:

رأيت رجلاً من قريش يقول له عقيل بن علفه: بالرفاء والبنين والطائر المحمود. فقلت له: يا بن علفه؛ إنه يُكْرَهُ أن يُقَالَ هذا. فقال: يابن أخي، ما تريد إلى ما أحدث؟ إن هذا قول أخوالك في الجاهلية إلى اليوم لا يعرفون غيره. قال: فحدثتُ به الزهري فقال: إن عقيلاً كان من أجهل الناس. قال: وإنما قال لإسحق بن يحيى بن طلحة: «هذا قول أخوالك»، لأن أم يحيى بن طلحة مَرْيئة.

/ خطب إليه رجل كثير المال مغموز في نسبه فقال فيه شعرا

قال المدائني وحدثني علي بن بشر الجشمي قال قال الرُمَيْحُ:

خطب إلى عقيل رجل من بني مرة كثير المال، يُغَمَزُ في نسبه، فقال:

لَعَمْرِي لئن زَوَّجْتُ من أجل ماله هَجِيناً^(٣) لقد حُبْتُ إليّ الدراهم

/ أُنكِحُ عبداً بعد يحيى وخالد أولئك أكفائي الرجال الأكارم

أبى لي أن أرضى الدنيئة أنني أمدُّ عنانا لم نخنه الشكائم^(٤)

خطب إليه رجل من بني مرة فطعن ناقته بالرمح فصرعه

نسخت من كتاب محمد بن العباس البيهقي بخطه يائره^(٥) عن خالد بن كلثوم بغير إسناد متصل بينهما:

أن رجلاً من بني مرة يقال له داود أقبل على ناقه له، فخطب إلى عقيل بن علفه بعض بناته، فنظر إليه عقيل - وإن السيف لا يناله - فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته، وشد عليه عقيل فهرب، وثار عقيل إلى ناقته فنحرها، وأطعمها قومه وقال:

(١) الودن والودان: حسن القيام على العروس؛ ويقال: ودن العروس: أحسن القيام عليها.

(٢) نحله، من النحل (بالضم)، وهو العطية والهبة.

(٣) الهجين: العربي ابن الأمة.

(٤) الشكيمة في اللجام، الحديدية المعترضة في فم الفرس.

(٥) يائره: ينقله ويرويه.

الم تَقُلْ يا صاحِبَ القُلُوصِ داوُدَ ذا السَّاجِ وَذا القَمِيصِ^(١)
 كانت عليه الأرض جِيصِ بِيصِ^(٢) حتَّى يُلْفَ عِيصَه بَعِيصِي^(٣)
 * وَكُنْتُ بالشَّبانِ ذا تَقْمِيصِ *

فقال داود فيه من أبيات:

أراه فتى جَفَلَ الحلالَ ببيتِه حراماً وَيَقْرِي الضيفَ عَضْباً مهنِداً

[٢٦٦/١٢] / فرت منه زوجته الأنمارية فردّها إليه عامل فذك

وقال المدائني حدّثني جوشن بن يزيد قال:

لما تزوّج عَقِيلُ بن عُلْفَةَ زوجَتَه الأنمارية - وقد كَبِرَ - فَرَّتْ منه، فلقبها جَحَافٌ. أَحَدُ بني قِتَالِ بنِ يَزْبُوعَ، فحملها إلى عامل فَذَكَ، وأصبح عَقِيلٌ معها، فقال الأمير لَعَقِيلَ: ما لهذه تستعدي عليك يا أبا الجَرَبَاءِ؟ فقال عَقِيلٌ: كُلُّ ذَكَرِي، وذهب ذَفَرِي^(٤)، وتغايَبَ نَفَرِي، فقال: خذ بيدها، فأخذها وانصرف، فولدت له بعد ذلك عُلْفَةَ الأصغر.

شعره يحرض بني سهم على بني جوشن

أخبرني هاشمُ بنُ محمد الخُزاعي قال حدثنا دَمَازُ عن أبي عبيدة قال:

لما نشبت الحرب بين بني جوشن وبين بني سهم بن مرة رهط عَقِيلِ بن عُلْفَةَ المريّ - وهو من بني غَيْظِ بن مرة بن سهم بن مُرَّةٍ إخوانهم - فاقتتلوا في أمر يهودي خَمَارٍ كان جاراً لهم، فقتلته بنو جَوْشَنٍ من غطفان، وكانوا متقاربي المنازل وكان عَقِيلُ بن عُلْفَةَ بالشَّامِ غائباً عنهم، فكتب إلى بني سهم يُحَرِّضُهُمْ^(٥).

فإِذَا هَلَكْتُ وَلَسَمَ آتِكُمْ فَأَبْلَغُ أَمَائِلَ سَهْمٍ رَشُولاً
 بآنِ التّي سامَكُم قَوْمُكُم لَقَدْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ عُذُولاً
 هَوَانِ الحَيَاةِ وَضَيْمُ المَمَاتِ وَكَلَّا أَرَاهُ طَعَاماً وَيِيلاً
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا فَسِيرُوا إِلَى المَوْتِ سِيراً جَمِيلاً
 وَلَا تَقْعُدُوا وَبِكُم مُّئْتَةً كَفَى بِالْحَوَادِثِ لِلْمَرْءِ غُولاً^(٦)

قال: فلما وردت الأبيات عليهم تكفّل بالحرب الحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المُرِّيّ أَحَدُ بني سهم، وقال: إليّ كتب

(١) الساج: الطليسان الضخم الغليظ.

(٢) حيص بيص في الأصل: جحر الفأر ويقال: إنك لتحسب عليّ الأرض حبصاً بيصاً، بفتح الحاء والياء، وحيص بيص بكسرهما: أي ضيقة، وفي اللفظتين لغات عدّة لا تنفرد إحداهما عن الأخرى.

(٣) عيص المرء: أصله.

(٤) الذفر: شدة ذكاء الريح.

(٥) وردت بعض هذه الآيات في «المقتضيات» (طبع أوروبا ص ٨٨) منسوبة إلى بشامة بن عمرو، مع اختلاف في بعض ألفاظها.

(٦) الغول: كل ما أهلك الإنسان.

وبى نوة، خاطب أمائل سهم وأنا من أمائلهم. فأبلى في تلك الحروب بلاءً شديداً. وقال الحصين بن الحُمام في ذلك من قصيدة طويلة له:

[٢٦٧/١٢]

/ يَطَّانُ مِنَ الْقَتْلَى وَمَنْ قَصَدِ الْقَنَّا
خَبَاراً فَمَا يَنْهَضُنْ إِلَّا تَقَحُّمًا^(١)
عليهنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مَحْرَقٌ^(٢)
وكان إذا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا^(٢)
صفائحٌ بُضْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا^(٣)
ومَطْرِدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُحْكَمًا^(٣)
/ تَأَخَّرَتْ أَسْتَبْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجْذُ
لنَفْسِي حَيَاةَ مِثْلٍ أَنْ أَتَقَدِّمًا

٩٢
١١

نهب بنو جعفر إبلًا لجاره فردها إليه وقال شعراً في ذلك

وقال المدائني قال جَرَّاحُ بْنُ عِصَامٍ بْنِ بُجَيْرٍ:

عَدْتُ بَنُو جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ عَلَى جَارٍ لَعْقِيلٍ فَأُطْرِدْتُ إِبْلَهُ وَضَرَبُوهُ، فَعَدَا عَقِيلٌ عَلَى جَارٍ لَهُمْ فَضَرَبُوهُ، وَأَخَذَ إِبْلَهُ فَأُطْرِدَهَا، فَلَمْ يَرُدَّهَا حَتَّى رَدَّوْا إِبْلَ جَارِهِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

إِنْ يَشْرِقِ الْكَلْبِيُّ فِيكُمْ بِرِيقِهِ
بَنِي جَعْفَرٍ يُعْجَلُ لَجَارِكُمُ الْقَتْلُ
فَلَا تَحْسِبُوا الْإِسْلَامَ غَيْرَ بَعْدَكُمْ
رِمَاحُ مَوَالِيكُمْ فَذَاكَ بِكُمْ جَهْلُ
بَنِي جَعْفَرٍ إِنْ تَرَجَعُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا
نَدِينُكُمْ كَمَا كُنَّا نَدِينُكُمْ قَبْلُ
بِدَائِمٍ بِجَارِي فَانْتَنَيْتُ بِجَارِكُمْ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ عِنْدَنَا حَبْلُ

أسره بنو سلامان وأطلقه بنو القين

وذكر المدائني أيضاً:

أَنْ عَقِيلًا كَانَ وَحْدَهُ فِي إِبْلِهِ، فَمَرَّ بِهِ نَاسٌ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ فَأَسَرُّوهُ، وَمَرُّوا بِهِ فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَاسٍ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ، فَانْتَزَعُوهُ مِنْهُمْ، وَخَلَّوْا سَبِيلَهُ. فَقَالَ عَقِيلٌ فِي ذَلِكَ:

أَسْعَدَ هُذَيْمٌ إِنْ سَعَدَا أَبَاكُمْ
أَبَى لَا يُوَافِي غَايَةَ الْقَيْنِ مِنْ كَلْبٍ
/ وَجَاءَ هُذَيْمٌ وَالرَّكَابُ مُنَاخَةً
فَقِيلَ تَأَخَّرْ يَا هُذَيْمُ عَلَى الْعَجَبِ^(٤)

[٢٦٨/١٢]

فَقَالَ هُذَيْمٌ إِنْ فِي الْعَجَبِ مَرْكَبِي
وَمَرْكَبُ آبَائِي وَفِي عَجَبِهَا حَسْبِي
قال: وسعد هذيم هم عُدرة وسلامان والحارث وضبة.

(١) القصد: جمع قصدة، وهي القطعة من القناة المتكسرة. الخبر من الأرض: ما لان واسترخى.

(٢) محرق: لقب عمرو بن هند وإنما سمي بذلك لأنه حرق مائة من بني تميم.

(٣) قيون: جمع قين: وهو الحداد، ومطرذا: أي درعا مطردا (والدرع قد تذكر). اطرذ الشيء: تبع بعضه بعضاً، والمعنى تتابعت حلقاتها واتصلت.

(٤) العجب: أصل الذنب وهو العصعص.

مات ابنه علفة بالشام فرثاه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرؤية قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عُمَيْلَةَ قال:

مات عُلْفَةُ بن عَقِيل الأكبر بالشام، فنعاها مُضَرَّس بن سَوَادَةَ لَعَقِيل بأرض الجَنَاب، فلم يصدِّقه وقال:
قَبَحَ الآلَةُ - ولا أَقْبَحَ غيره -
تَنَغَّى امرأ لم يَغْلُ أَمَّكَ مثْلُهُ
ثم تحقَّق الخبر بعد ذلك، فقال يرثيه:

لَعَمْرِي لقد جاءت قوافل خَبَرَت
وقالوا ألا تبكي لمصرع فارس
فأقسمت لا أبكي على هُلك هالك
[كان المنايا تبتغي في خيارنا
تَحُلُّ المنايا حيث شاءت فإنها
فتى كان مولاه يَحُلُّ بِرَبْوَةٍ
بأمر من الدنيا عليّ ثَقِيل
نعته جنود الشام غير ضئيل
أصاب سبيل الله خير سبيل
لها نسباً أو تهتدي بدليل^(٣)
مُحَلَّلَةٌ بعد الفتى ابن عَقِيل
مَحَلَّ الموالى بعده بِمَسِيل

/ حطم رجل من بني صرمة بيوته فأقبل ابنه علس من الشام فانتقم له

[٢٦٩/١٢]

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة: قال: كان عَقِيل بن عُلْفَةَ قد أطرَدَ بنية، فتفرقوا في البلاد وبقي وحده. ثم إن رجلاً من بني صرمة، يقال له بَجِيل - وكان كثير المال والماشية - حَطَمَ بيوتَ عَقِيلَ بماشيته، ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب من بيوت عَقِيلَ إلا لَقِيَ شراً. فطردت صافنة (أمة له) الماشية، فضربها بِجِيلَ بعصا كانت معه فشجها. فخرج إليه عَقِيل وحده - وقد هَرِمَ يومئذ وكبرت سِنُهُ - فزجره فضربه / بِجِيلَ بعصاه، وأحتقره، فجعل عَقِيلَ يصيح: يا عُلْفَةَ، يا عَمَلَسَ، يا فلان، يا فلان، بأسماء أولاده مستغيثاً بهم، وهو يحسبهم لهرمه أنهم معه. فقال له أرطاة بن سُهَيْتَةَ:

أكلت بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبِّ حتى
ولو كان الألى غابوا شهودا
وجدت مرارة الكلا الوييل
منعت فناء بيتك من بَجِيل

وبلغ خبر عَقِيلَ أبته العَمَلَسَ وهو بالشام، فأقبل إلى أبيه حتى نزل إليه، ثم عمد إلى بَجِيلَ فضربه ضرباً مبرحاً، وعقر عِدَّةً من إبله وأوثقه بحبل، وجاء به يقوده حتى ألقاه بين يدي أبيه، ثم ركب راحلته، وعاد من وقته إلى الشام، لم يَطْعَمَ لأبيه طعاماً، ولم يشرب شرباً.

(١) الثفر: السير الذي في مؤخر السرج تحت ذنب الدابة.

(٢) خضارم، جمع خضرم: الجواد الكثير العطية.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط و ج.

خبر ابنه المقشعر مع أعرابي نزل

أخبرني عمي قال حدثنا الكُراني قال حدثنا أبْن عائشة قال:

نزل أعرابي على المقشعر بن عقيل بن علفة المرّي فشرّباً حتى سَكِرَا وناما، فانتبه الأعرابي مُرَوَّعاً في الليل وهو يهذي، فقال له المُقشَعِرُّ: مالك؟ قال: هذا ملك الموت يقبض رُوحِي. فوثب أبْن عقيل فقال: لا والله ولا كرامة ولا نعمة^(١) / عين له! أيقبض رُوحَكَ وأنت ضيفي وجاري! فقال بأبي أنتم وأمي! طال والله ما منعتم الضّيم. [٢٧٠/١٢] وتلقّف ونام.

تمت أخبار عقيل والله الحمد والمِنَّة.

قد مضت أخبار عقيل فيما تقدّم من الكتاب، ونذكرها هنا أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه، لأن المُعَنِّين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذِكرُهُ، ونعيّد هاهنا من الغناء ما شعرُهُ لشبيب خاصة وهو:

صوت

من المائة المختارة

سَلَا أمّ عمرو فيم أضحى أسيرُها تُفَادَى الأسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحةٌ ولا منعمٌ يوماً عليه فمطلق^(٢)

ويروي:

* ولا هو ممنونٌ عليه فمطلق *

الشعرُ لشبيب بن البرصاء، والغناء لِذِقَاق جارية يحيى بن الرّبيع. رملٌ بالوسطى عن عمرو. وذكر حبش أن فيه رملاً آخر لطويس.

(١) نعمة عين: قررتها.

(٢) في جـ «فمعتق».

[٢٧١/١٢]

/ أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

نسبه

هو شبيب بن يزيد بن جمرّة، وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نُسْبة بن غَيْظ بن مرة بن سعد بن ذُبْيَان. والبرصاء أمه، واسمها قُرْصافة^(١) بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهو ابن خالة عقيل بن عُلْفَة، وأم عقيل عمرة بنت الحارث بن عوف، ولُقِّبَتْ قُرْصافة البرصاء لبياضها، لا لأنها كان بها برص.

هاجي عقيل بن علفة

وشبيب شاعرٌ فضيح إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية، بدويٌّ لم يخضِرْ إلا وافداً أو متجعّماً. وكان يُهاجي عقيل بن عُلْفَة ويُعاديهِ لشراسته كانت في عقيل وشر عظيم. وكلاهما كان شريفاً سيّداً في قومه، في بيت شرفهم وسؤددهم. وكان شبيب أعور، أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم.

هاجي أُرطاة بن سهبة

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيّ عن أبي عُبَيْدة قال:
دخل^(٢) أُرطاة بن سُهَيْبَة على عبد الملك بن مروان - وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء - فأنشده قوله فيه:
/ أبى كان خيراً من أهلك ولم يزل جَنِيئاً^(٣) لآبائى وأنت جَنِيْبُ
فقال له عبد الملك: كذبت! ثم أنشده البيت الآخر فقال:

وما زلتُ خيراً منك مذ عضّ كارها برأسك عاديّ النجاد^(٤) رُكُوبُ^(٥)
/ فقال له عبد الملك: صدقت. وكان أُرطاة أفضل من شبيب نفساً، وكان شبيب أفضل من أُرطاة بيتاً.

[٢٧٢/١٢]

فاخره عقيل بن علفة فقال شعراً يهجو

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال حَدَّثَنَا الْحَزَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

(١) وقيل: إن اسمها أمّامة وهو قول ابن الكلبي وقيل إنها لقبت البرصاء لأن أباهما الحرث بن عوف جاء إلى النبي ﷺ فخطب إليه ﷺ

ابنته فقال: إن بها وضحاً فرجع وقد أصابها ولم يكن بها وضح (تاج العروس) و«شرح الأماشي» و«شرح الحماسة» للتبريزي.

(٢) الخبر في «الأماشي» لأبي عليّ القالي ج ٢ ص ٣، ٤ طبعة دار الكتب المصرية.

(٣) الجنيب: المنقاد التابع.

(٤) كذا في ج، وفي سائر النسخ «النجاد» بالباء. تصحيف.

(٥) قال أبو عليّ القالي في شرح البيت: «ما زلت خيراً منك مذ عض برأسك فعل أمك (والفعل بالفتح: فرج كل أنثى)، أي مذ ولدت.

والعاديّ: القديم، والنجاد: جمع نجد: وهو الطريق المرتفع. والركوب: المركوب الموطوء، وهو فعول في معنى مفعول. وإنما

هذا تشبيه، جعل ما عض برأسه في فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها، يريد أنه قد ذلل حتى صار كذلك».

فاخر عَقِيل بن عُلْفَة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوهُ، وَيُعَيِّرُ برجلٍ من طيء كان يأتي أمه عَمْرَةَ بنتَ الحارث يقال له حَيَّانُ، ويهجو غيظ بن مرة:

ألسنا بفُرْعٍ قد علمتم دِعَامَةً ورايةً تنشقُّ عنها سيولُها^(١)
وقد علمت سعد بن ذِيان أننا رحاها^(٢) الذي تأوى إليها وجُولها^(٣)
إذا لم نُسْنِكُمْ في الأمور ولم نُكُنْ لحربِ عَوَانٍ لاقِحٍ مَنْ يُكُولها^(٤)
فلستم بأهدى في البلاد من التي تَرَدَّدُ حَيْرَى حين غاب دليلُها
دعت جُلٌّ يربوع عَقِيلًا لحادثٍ من الأمر فاستخفى وأعيا عقيلُها
فقلت له: هَلَّا أجبتَ عشيرةً لطارقٍ ليلٍ حين جاء رسولُها!
وكائن لنا من رُئُوة لا تنالها مراقبك أو جُرثومةٍ لا تطولُها
فخَرْتُ بأيامٍ لغيرك فخرُها وغُرَّتْها معروفةٌ وحُجُولها
إذا الناس هابوا سَوَاءَ عَمَدَتْ لها بنو جابر شُبَّانُها وكُهُولها
/ فَهَلَّا بني سعدٍ صَبَّخَتْ بغارةٍ مُسَوِّمةٍ قد طار عنها نَسِيلُها^(٥)
فُتَدْرِكَ وترا عند الأم^(٦) واتر وتُذْرِكُ قَتْلَى لم تُتَمِّمْ عقولُها^(٧)

[٢٧٣/١٢]

افتخر عليه عقيل بمصاهرته للملوك فهجاه

وقال أبو عمرو: اجتمع عَقِيل بن عُلْفَة وشبيب بن البرصاء عند يحيى بن الحَكَم فتكلما في بعض الأمر، فاستطال عقيلٌ على شبيب بالصُّهر الذي بينه وبين بني مروان وكان زوج ثلاثاً من بناته فيهم، فقال شبيب يهجوهُ:

ألا أبلغ أبا الجَرَبَاء عَنِّي بآياتِ التَّبَاغُضِ والتَّقَالِي
فلا تذكُرْ أباك العبدَ وافخر بأمٍ لست مُكْرِمَها وخال
وهبها مُهْرَةً لَقَحَتْ ببغل فكان جنيثُها شرَّ البغال

(١) الفرع (بضم الفاء وسكون الراء المهملة ثم عين مهملة): عدة قرى أهلة على أربعة أيام من المدينة.

(٢) رحي القوم: سيدهم الذي يصدرون عن رأيه ويتنهون إلى أمره.

(٣) الجول: الصخرة التي في الماء يكون عليها الطي فإن زالت تلك الصخرة تهوّر البئر.

(٤) حرب عوان: قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا، وحرب لاقح: من لقحت الناقة إذا حملت فهي لاقح، . على التشبيه بالأنثى الحامل التي لا يدرى ما تلد، قال الحرث بن عباد:

* لقحت حرب وائل عن حيال *

وقال الأعشى:

إذا شمسرت بالناس شهباء لاقح عوان شديدا همزها وأظلمت
يثولها: يسومها، و «من» خبر «نكن»؛ أي سائسين لها.

(٥) الغارة: الخيل المغيرة. مسومة: مرسله وعليها ركبائها، أو معلمة. النسيل: ما سقط من شعر وصوف.

(٦) كذا في ط، ف، م، وفي س، ب «الم».

(٧) العقول: جمع عقل، وهو الدية.

إذا طارت نفوسُهُم شَعاعاً حَمِينَ الْمُخَصَّنَاتِ لَدَى الْحِجَالِ^(١)
 بطعنٍ تَعَثَّرُ الْأَبْطَالُ مِنْهُ وَصَرِبَ حَيْثُ تُقْتَنَصُ الْعَوَالِي^(٢)
 أَبَى لِي أَنْ أَبَائِي كَرَامَ بَنَوْا لِي فَوْقَ أَشْرَافِ طُغْوَالِ^(٣)
 بَيُوتِ الْمَجْدِ ثُمَّ نَمُوتُ^(٤) مِنْهَا إِلَى عَلِيَاءَ مُشْرِفَةِ الْقَذَالِ
 تَزِلُّ حِجَارَةُ الرَّامِينَ عَنْهَا وَتَقْصُرُ دُونَهَا نَبْلُ الثُّغَالِ
 أَبِالْحُقَاتِ^(٥) شَرُّ النَّاسِ حَيًّا وَأَعْنَاقِ الْأَيُّورِ بَنِي قِتَالِ
 رَفَعْتُ مُسَامِيًا لِنَتَالِ مَجْدًا فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ فِي سَفَالِ

[١٧٤/١٢] / قال أبو عمرو: بنو قتال إخوة بني يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم فيهم جفاء، قال أبو عمرو: مات رجل منهم فلقه أخوه في عباءة له، وقال أحدهما للآخر: كيف تحمله؟ قال: كما تُحْمَلُ القربة. فعمد إلى حبل فشده طرفه في عنقه وطرفه في ركبتيه وحمله على ظهره كما تُحْمَلُ القربة، فلما صار به إلى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفر له حفيرة، وألقاه فيها، وهال عليه التراب حتى وراه. فلما أنصرفا قال له: يا هناء^(٦)، أنسيْتُ الحبل في عنق أخي ورجليه، وسيبقى مكتوفاً إلى يوم القيامة. قال: دعه يا هناء، فإن يرد الله به خيراً يخلِّله.

خطب بنت يزيد بن هاشم فردّه ثم قبله فأبى
 وقال أبو عمرو: خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حرملة المري ثم الصُرْمِي ابنته، فقال: هي صغيرة، فقال شبيب: لا؛ ولكنك تبغي أن تزكني، فقال له يزيد: ما أردتُ ذاك، ولكن أنظرني هذا العام، فإذا أنصرمت فعلي أن أزوجه. فرحل شبيب من عنده مغضباً، فلما مضى قال ليزيد بعض أهله: والله ما أفلحت! خطب إليك شبيب سيّد قومك فرددته! قال: هي صغيرة، قال: إن كانت صغيرة فستكبر عنده. فبعث إليه يزيد: ارجع فقد زوجتك، فإني أكره أن ترجع إلى أهلك وقد رددتك، فأبى شبيب أن يرجع وقال:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةِ عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرَهَا^(٧)
 وَلَكِنْ ضَعُفَ الْأَمْرُ الْأَثْمَرَهُ وَلَا خَيْرَ فِي ذِي مِرَّةٍ لَا يُغَيِّرُهَا^(٨)
 تَبَيَّنَ أَدْبَارُ^(٩) الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ وَتَقَبَّلَ أَشْبَاهَا عَلَيْكَ صَدُورُهَا

(١) شعاعاً: متفرقة. والحججال جمع حجلة كقربة: وهي الكلة تهياً للعروس.

(٢) العوالي: جمع عالية وهي أعلى الرمح.

(٣) أشراف: جمع شرف، وهو المكان العالي.

(٤) كذا في ج، وفي ط، م «بنيت» وفي ب، س «نبوت» تصحيف.

(٥) الحفات: حية، على تشبيه قوم عقيل بها.

(٦) هن: كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان، فإذا ناديت مذكراً بغير التصريح باسمه قلت: يا هن أقبل، وقد تزايد الألف والهاء في آخره في النداء. خاصة فيقال: يا هناء أقبل، أي يا فلان، وتضم الهاء على تقدير أنها آخر الأسم، وتكسر لاجتماع الساكنين.

(٧) المرير والمريرة: العزيمة. وعنيزة: موضع، وهي هضبة سوداء ببطن فلج بين البصرة وحمى ضرية.

(٨) أمر الحبل: أحكم فتله. والمر: القوة من قوى الحبل. وأغار الحبل: أحكم فتله.

(٩) رواية الحماسة: «أعقاب».

[٢٧٥/١٢]

/ تُرَجِّي النَفْسُ الشَّيْءَ لَا تَسْتَطِيعُهُ
 أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي النَفْسُ إِذَا أَتَقَّتْ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْعِيدَانِ إِلَّا صَلَابُهَا
 وَمَسْتَبِحٌ يَدْعُو وَقَدْ حَالَ دُونَهُ
 رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى لَهَا
 فَبَاتَ وَقَدْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عَقَبَةً
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَضْيَافُ أَنَّ قِرَاهُمُ
 إِذَا أَفْتَخَرْتُ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ يَجِدْ
 وَإِنِّي لَتَرَاكُ الضَّغِينَةَ قَدْ بَدَا
 مَخَافَةً أَنْ تَجْنِيَ عَلَيَّ وَإِنَّمَا
 إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَلَيْسَتْ سَمْعَهَا
 وَحَاجَةُ نَفْسٍ قَدْ بَلَغَتْ وَحَاجَةُ
 حَيَاءٍ وَصَبْرًا فِي الْمَوَاطِنِ إِنَّنِي
 وَأَحْسَنُ فِي الْحَقِّ الْكَرِيمَةِ إِنَّمَا
 أَحَابِي بِهَا الْحَيَّ الَّذِي لَا تُهْمُهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَا نَوْرُ قَوْمٍ وَإِنَّمَا

وَتَخْشَى مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَضِيرُهَا
 تُقَى اللَّهُ مِمَّا حَاذَرْتُ فَيُجِيرُهَا
 وَلَا نَاهِضَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صُقُورُهَا
 مِنَ اللَّيْلِ سَجْفًا ظُلْمَةً وَشُورُهَا^(١)
 زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا^(٢)
 بِلِيلَةٍ صَدَقَ غَابَ عَنْهَا شُرُورُهَا^(٣)
 شِوَاءُ الْمَتَالِي عِنْدَنَا وَقَدِيرُهَا^(٤)
 سَوَى مَا بَنَيْنَا مَا يُعَدُّ فَخُورُهَا
 ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا اسْتِيرُهَا^(٥)
 يَهِيْجُ كَيْبَرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا
 سِوَايَ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا مَا دَيْرُهَا^(٦)
 تَرَكْتُ إِذَا مَا النَفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
 حَيٌّ لَدَيَّ أَمْثَالِ تِلْكَ سَتِيرُهَا^(٧)
 يَقُومُ بِحَقِّ النَّائِبَاتِ صَبُورُهَا^(٨)
 وَأَحْسَابُ أَمْوَاتٍ تُعَدُّ قَبُورُهَا^(٩)
 يُبَيِّنُ فِي الظُّلُمَاءِ لِلنَّاسِ نَوْرُهَا

[٢٧٦/١٢]

/ تمثل محمد بن مروان بشعره

/ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الصَّيْفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنَزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ٩٦
 آدَمُ بْنُ جُشَمٍ الْعَبْدِيُّ قَالَ:

كَانَتْ بَيْنَ بَنِي كَلْبٍ وَقَوْمٍ مِنْ قَيْسِ دِيَّاتٍ، فَمَشَى الْقَوْمُ إِلَى أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِمْ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ يَسْتَعِينُونَ بِهِمْ فِي

(١) السجف: الستر.

(٢) هزير الكلب: صوته وهو دون النباح.

(٣) العقبة: قدر فرسخين، أو قدر ما تسيره.

(٤) ناقة متلية ومثل: يتلوها ولدها أي يتبعها، أو هي التي تنتج في آخر التاج. والقدير: اللحم المطبوخ في القدر.

(٥) ثراها: أثرها، يقال: إني لأرى ثرى الغضب في وجه فلان: أي أثره، والمولى: الصاحب وابن العم.

(٦) العوراء: الكلمة القبيحة. ويريد بدبيرها ما وراءها، وأصل الدبير في القتل ضد القبيل، فالقبيل: ما أقبل به القاتل على صدره والدبير ما

أدبر به عن صدره.

(٧) الستير: العفيف.

(٨) يريد الناقة الكريمة.

(٩) حاباه: نصره.

الحمالة^(١)، فحملها محمد بن مروان كلها عن الفريقين، ثم تمثل بقول شبيب بن البرصاء:

ولقد وقفتُ النفسَ عن حاجاتها والنفسُ حاضرةُ الشعاعِ تطلُّعُ^(٢)
وغرمت في الحسب الرفيع غرامةً يعيا بها الحصر الشحيح ويظلُّعُ^(٣)
إنِّي فتى حرٌّ لقذري عارفٌ أعطي به وعليه ممّا أمتنع

نزل هو وأرطاة بن زفر وعوف القوافي على رجل من أشجع فلم يكرم ضيافتهم فهجوه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال. حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال. حدثني الحرمازي قال:

نزل شبيب بن البرصاء وأرطاة بن زفر وعوف القوافي برجل من أشجع كثير المال يُسمّى علقمة، فأتاهم بشربة لبن ممذوقة^(٤) ولم يذبح لهم، فلما رأوا ذلك منه قاموا إلى رواحلهم فركبوا ثم قالوا: تعالوا حتى نهجو هذا الكلب. فقال شبيب:

أفنى حدثان الدهر أم في قديمه تعلمت ألا تقري الضيف علقماً؟^(٥)

/ وقال أرطاة: [٢٧٧/١٢]

لشنا طويلاً ثم جاء بمذقة^(٦) كماء السلا في جانب القعب أثلماً^(٧)
وقال عوف:

فلما رأينا أنه شرّ منزل رمينا بهنّ الليل حتى تُخرماً^(٨)
عاد من سفر فعلم بموت جماعة من بني عمه قرأهم

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل عن القحذمي قال:

غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة، ثم عاد بعد مدة، وقد مات جماعة من بني عمه، فقال شبيب يرثيهم:

تخرّم الدهر إخواني وغادرني كما يُغادرُ ثورُ الطارد الفئدُ^(٩)
إنني لباقي قليلاً ثم تابعهم وواردٌ منهّل القوم السذي ورّدوا

(١) الحمالة: الدية يحملها قوم عن قوم.

(٢) نفس شعاع: متفرقة قد تفرقت هممها، قال قيس بن ذريح:

فلم ألقظك من شبع ولكن أنضي حاجة النفس الشعاع

(٣) الحصر: البخيل، وظلّع كمنع: غمز في مشيه، وهو شبيه بالمرج.

(٤) ممذوقة: مخلوطة بالماء.

(٥) حدثان: مصدر حدث، وهو هنا بمعنى حديث، وفي المعجمات: «وأما حدثان الأمر (أي أوله وابتدأه) فبكسر الحاء وسكون

الدال» وهنا موضعه، لكن يمنع منه وزن البيت.

(٦) السلا: الجلدة الرقيقة فيها الولد من الناس والمواشي، إن تنزع عن وجه الولد قتلته. والقعب: القدح يروي الرجل، وثلم الإناء

كفزع: صارت فيه ثلثة فهو أثلم.

(٧) تخرم: استوصل وانقضى.

(٨) الفتد: الذي يشكو فواده.

هاجى رجلاً من غنى فأعانه أرطاة بن سهبة عليه

قال أبو عمر: هاجى شبيب بن البرصاء رجلاً من غنى، أو قال من باهلة، فأعانه أرطاة بن سهبة على شبيب، فقال شبيب:

لعمري لئن كانت سهبة أوضعت
فما كان بالطرف العتيق فيشتري
أتنصّر منى معشراً لست منهم
ويروي: «وقد كنت أولى بالحياة» وهو أجود.

استعدى عليه رهط أرطاة عثمان بن حيان لهجائه إياهم فهذه ابن حيان بقطع لسانه

وقال أبو عمرو: استعدى رهط أرطاة بن سهبة على شبيب بن البرصاء إلى عثمان بن حيان المرى وقالوا له:

يَعْمُنَا بالهَجَاءِ وَيَشْتُمُ أَعْرَاضَنَا، فَأَمْرٌ بِأَشْخَاصَةٍ إِلَيْهِ / فَأَشْخَصَ، وَدَخَلَ إِلَى عُثْمَانَ وَقَدْ أَتَى بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ لَصُوصٍ قَدْ [٢٧٨/١٢]
أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ يُقَالُ يُفْسِدُ الْأَرْضَ يُفْسِدُهَا قَتْلُ بَهْدَلٍ وَمُثْغُورٌ وَهَيْصَمٌ، وَقَطَعَ مَثْغُورًا وَهَيْصَمًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى شَبِيبٍ
فَقَالَ: كَمْ تَسُبُّ أَعْرَاضَ قَوْمِكَ وَتَسْتَطِيلُ عَلَيْهِمْ! أَقْسِمُ قَسَمًا حَقًّا لئن عاودت هجاءهم لأقطعن لسانك، فقال
شبيب:

سَجَنَتْ لِسَانِي يَا بَنَ حَيَّانَ بَعْدَمَا
وَعَيْدُكَ أَبْقَى مِنْ لِسَانِي قُذَازَةً^(٣)
/ رَأَيْتُكَ تَحْلُو لِي إِذَا شِئْتَ لِأَمْرِي
وَكُلَّ طَرِيدٍ هَالِكٍ مُتَحَيِّرٍ
أَصَبْتَ رَجَالًا بِالذُّنُوبِ فَأَصْبَحُوا
خَطَاطِيفُكَ اللَّاتِي تَخْطِفُنْ بَهْدَلًا
يَدَاكَ يَدَا خَيْرٍ وَشَرٍّ فَمِنْهُمَا
تَوَلَّى شَبَابِي، إِنَّ عَقْدَكَ مُخَكَّمٌ
هَيُوبًا، وَصَمْتًا بَعْدُ لَا يَتَكَلَّمُ.
وَمُرًّا مُرَارًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمٌ^(٤)
كَمَا هَلَكَ الْحِيرَانُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ
كَمَا كَانَ مَثْغُورٌ عَلَيْكَ وَهَيْصَمٌ
فَأَوْفَى بِهِ الْأَشْرَافُ جَذْعٌ مَقْوَمٌ^(٥)
تَضُرُّ وَلِلْآخِرَى نَوَالٌ وَأَنْعُمٌ

٩٧
١١

ذهب دهيح بن سيف يبابله فخرج في طلبها فرماه دهب فأصاب عينه

وقال أبو عمرو: استاق دُعَيْجُ بن سيف^(٦) بن جَذِيمَةَ بن وهب الطائي ثم الجَرَمِيَّ إِبِلَ شَبِيبِ بْنِ الْبَرَصَاءِ فَذَهَبَ
بِهَا، وَخَرَجَ بَنُو الْبَرَصَاءِ فِي الطَّلَبِ، فَلَمَّا وَاجَهُوا بَنِي جَرَمٍ قَالَ شَبِيبُ: اغْتَنِمُوا بَنِي جَرَمٍ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: لَسْنَا

(١) أوضعت: أسرع.

(٢) الطرف: الفرس الكريم الأطراف، أي الآباء والأمهات.

(٣) القذاذة من كل شيء: ما قطع منه.

(٤) احلولي: حلا. المرار: شجر مر.

(٥) أشراف الإنسان: أعلاه.

(٦) في الأصول «شبيب» تحريف

طالبين إلا أهل القرحة^(١)، فمضوا حتى أتوا دُعيجاً وهو برأس الجبل، فناداه شبيب: يا دُعيج، إن كانت الأطراف حيّة
[٢٧٩/١٢] فلك سائر الإبل، فقال: يا شبيب، تبصّر رأسها من بين الإبل، فنظر / فأبصرها، فقال شبيب: شدوا عليه واصعدوا
وراءه، فأبوا عليه، فحمل شبيب عليه وحده، ورماه دُعيج فأصاب عينه، فذهب بها - وكان شبيب أعور ثم عمي بعد
ما أسن - فأنصرف وأنصرف معه بنو عمه، وفاز دُعيج بالإبل، فقال شبيب:

أمرت بني البرصاء يوم حُزَابَةٍ	بأمر جميع لم تشئت مصادرة
بشول ابن معروف وحسان بعدما	جری لي یمن قد بدا لي طائرة ^(٢)
أیرجع حرّ دون جرّم ولم يكن	طعان ولا ضرب يُدْعَذَع عاسرُه؟ ^(٣)
فأذهب عيني يوم سفح سفيرة	دُعيج بن سيف، أعوزته معاذرة ^(٤)
ولما رأيت الشول قد حال دونها	من الهضب مُعَبَّرٌ عنيّف عمائرُه ^(٥)
وأعرض ركن من سفيرة يُتَقَى	بُشْمُ الدُّرَا لا يعْبُدُ الله عامرُه ^(٦)
أخذت بني سيف ومالك مَوْقِع	بما جرّ مولا هم وجرت جرائرُه ^(٧)
ولو أن رجلي يوم فرّ ابن جوشن	علّقن أبسن ظبي أعوزته مغاورُه ^(٨)

هجاه أرتاة بن سهية ونفاه عن بني عوف

أخبرني عمي قال حدّثني الكُراني قال حدّثنا العُمري عن عاصم بن الحدّثان قال:

هجا أرتاة بن سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بني عوف فقال:

فلو كنت عَوْفِيَا عَمِيَّتْ وَأَسْهَلْتُ كُذَّاكَ وَلَكِنْ الْمُرِيبُ مُرِيبٌ^(٩)

/ قال: فعمي شبيب بن البرصاء بعد موت أرتاة بن سهية، فكان يقول: ليت ابن سهية حيّاً حتى يعلم أنني
عَوْفِيّ، قال: والعمى شائع في بني عوف، إذا أسن الرجل منهم عمي، وقلّ من يفلت من ذلك منهم.

امتدح شعره عبد الملك بن مروان وفضله على الأخطل

وحَدّثني عمي قال حَدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حَدّثني عليّ بن الصباح عن ابن الكلبي قال:

أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قوله:

(١) القرحة في الأصل: الجراحة والمراد هنا الذين استاقوا إبلهم وأذوهم.

(٢) الشول: النوق أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فشال لبنها أي ارتفع.

(٣) يدْعَذَع: يبدّد ويفرق. العاسر: الناقة ترفع ذنبها في عدوها، والضمير فيه يعود على «حر».

(٤) سفيرة: ناحية من بلاد طيء وقيل: صهوة لبني جذيمة في طيء يحيط بها الجبل، كذا في ج، وفي سائر الأصول «سفيرة» تصحيف.

(٥) الهضب: جبل ينسبط على الأرض. عمائر جمع عمارة (بالفتح والكسر) وهي أصغر من القبيلة.

(٦) الدُّرَا الشَّم: العالية الرؤوس. عامرة: يعني به دُعيجا.

(٧) موقع: اسم موضع. جر جريرة: اقترَف ذنباً.

(٨) الرجل: جماعة الرجالة. «كشاك»، وفي ف «لذاك» وهو تحريف، والتصويب عن «الأمالي» ج ٢ ص ٣، و«التنبيه» ص ٨٨.

(٩) في الأصول ما عدا ف: طبع الدار. والكدي: جمع كدية وهي الأرض الصلبة.

بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَتَدِرُّنْ مَلَامَتِي وَالْعَاذِلُونَ فَكُلُّهُمْ يُلْحَانِي ^(١)
فِي أَنْ سَبَقْتُ بِشَرِبَةِ مَقْدِيَّةٍ صَرَفٍ مُشْعَشَعَةٍ بِمَاءِ شُنَانٍ ^(٢)

فقال له عبد الملك: شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول:

وإني لسهلُ الوجه يُعرَفُ مجلسي إِذَا أَحْزَنَ الْقَاذُورَةُ الْمُتَعَبِّسُ ^(٣)
/ يَضِيءُ سَنَا جُودِي لِمَنْ يَبْتَغِي الْقَرَى وَلَيْلُ بَخِيلِ الْقَوْمِ ظَلَمَاءُ حِنْدِسِ
الَيْنُ لَذِي الْقُرْبَى مِرَاراً وَتَلْتَوِي بِأَعْنَاقِ أَعْدَائِي حِبَالُ تَمَرَسٍ ^(٤)

كان عبد الملك يتمثل بشعره في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به.

قال: وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويُعجب به:

دَعَانِي حِصْنٌ لِلْفِرَارِ فَسَاءَنِي مَوَاطِنُ أَنْ يُنْتَى عَلَيَّ فَأُثَمَّا
فَقُلْتُ لِحِصْنٍ نَحَّ نَفْسَكَ إِنَّمَا يَذُودُ الْفَتَى عَنْ حَوْضِهِ أَنْ يَهْدَمَا
/ تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقْدَمَا
سَيَكْفِيكَ أَطْرَافُ الْأَسْنَةِ فَارِسُ إِذَا رِيحَ نَادَى بِالْجَوَادِ وَبِالْحِمَى
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْشَ الْمَكَارَةَ أَوْشَكْتُ حِبَالُ الْهُوَيْنَى بِالْفَتَى أَنْ تَجْدَمَا ^(٥)

سبب مهاجته عقيل بن علفة

نسخت من كتاب أبي عبد الله اليزيدي ولم أقرأه عليه، قال خالد بن كلثوم:

كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وعقيل بن علفة أنه كان لبني تُشْبَةَ جَارٍ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ سَعْدٍ ،
فبلغ عقيلاً عنه أنه يطوف في بني مرة يتحدث إلى النساء فامتلاً عليه غيظاً، فبينما هو يوماً جالس وعنده غلمان له وهو
يجز إبلًا له على الماء ويسمها إذ طلع عليه السَّلاماني على راحلته، فوثب عليه وهو وغلماناه فضربوه ضرباً مبرحاً،
وعقر راحلته، وأنصرف من عنده بشر، فلم يعد إلى ذلك الموضع، ولجَّ الهجاء بينهما. وكان عقيلُ شرساً سيِّءَ
الخلق عُيُوراً.

(١) يلحاني: يلومني.

(٢) مقدية: في الأصول «مقدية» وهو تصحيف، وخمر مقدية: نسبه إلى مقد وهي قرية بالأردن. صرفاء: خالصة. مشعشة: ممزوجة.
الشنان: الماء البارد.

(٣) أحزن: صار في الخزن (بالفتح)، وهو ضد السهل، والمراد هنا تشدد، والقاذورة: السيء الخلق.

(٤) تتمرّس: يشتد التواؤها.

(٥) تجذم: تقطع.

/ أخبار دقاق^(١)

تزوَّجت يحيى بن الربيع ثم بعده من القوَاد والكتاب فماتوا وورثتهم كانت دُقاق مُغَنِّيةً محسنةً جميلةً الوجه قد أخذت عن أكابر مُغَنِّي الدولة العباسية، وكانت ليحيى بن الربيع، فولدت له أحمدَ أبنه، وعُمِّرَ عمرًا طويلاً وحَدَّثنا عنه جحظةٌ ونظراؤه من أصحابنا، وكان عالماً بأمر الغناء والمغنين، وكان نثي غناء ليس بمُسْتَطَاب ولكنه صحيح. ومات يحيى بن الربيع فتزوَّجت بعده من القوَاد والكتاب بِعَدَّة، فماتوا وورثتهم.

مجاها عيسى بن زينب

فحدَّثني عمي قال حدَّثني أحمدُ بن الطيب السَّرْحَسِيُّ قال:

كانت دُقاق - أم ولد يحيى ابن الربيع أحمد المعروف بأبن دُقاق - مغنيةً محسنةً متقنةً الأداء والصَّنعَة، وكانت قد انقطعت إلى حَمْدونة بنت الرشد ثم إلى غَضِيض، وكانت مشهورة بالطَّرْف والمجون والفتوة. قال أحمد بن الطيب: وعَتَقْتُ دُقاق فتزوَّجها بعد مولاها ثلاثةً من القوَاد^(٢) من وجوههم، فماتوا جميعاً، فقال عيسى بن زينب يهجوها:

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ دَارَ دُقاقِ	حَسَنُهَا قَدْ أَضْرَبَ بِالْعِشاقِ
حَدَّرُوا الرَّابِعَ الشَّقِيَّ دُقاقَا	لَا يَكُونَنَّ نَجْمُهُ فِي مُحاقِ ^(٣)
أَلَهُ عَنْ بَضْعِهَا فَإِنْ دُقاقَا	شَوْمٌ حِرْزُهَا قَدْ سَارَ فِي الْآفاقِ ^(٤)
لَمْ تَضَاجِعْ بَعْلًا فَهَبْ سَلِيمَا	بَلْ جَرِيحاً وَجُرْحُهُ غَيْرَ راقِي ^(٥)

/ كتبت إلى حمدون تصف عنها فردَّ عليها

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدَّثني الهَدَادِيّ الشاعر قال حدَّثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني جحظةٌ عن ابن حمدون - ورواية الكوكبي أتم - قال:

كتبت دُقاق / إلى أبي تصفُ هَنَها^(٦) صفةً أعجزه الجوابُ عنها، فقال له صديق له: ابعث إلى بعض المُخَنَّثِينَ

(١) كذا في ف، وهو يوافق ما في «تاج العروس» وفي سائر الأصول: «دُقاق» تصحيف.

(٢) عتق العبد كضرب: خرج عن العتق.

(٣) المحاق: آخر الشهر؛ إذا امحق الهلال فلم ير.

(٤) البضع (بالفتح): الزوج، والبضع (بالضم) النكاح.

(٥) راقى مسهل راقى، من رقا الدم أو الدمع: جف.

(٦) هن المرأة: فرجها.

حتى يصف متاعك، فيكون جوابها، فأحضر بعضهم وأخبره الخبر، فقال: اكتب اليها: عندي القوق^(١) البوق^(٢)، الأصلح المزبوق^(٣)، الأقرع المفروق، المنتفخ العروق، يسد البثوق^(٤)، ويفتق الفتوق، ويرم^(٥) الخروق، ويقضي الحقوق، أسد بين جملين، بغل بين حملين، منارة بين صخرتين، رأسه رأس كلب، وأصله مئرس^(٦) دزب، إذا دخل حفر، وإذا خرج قشر، لو نطح الفيل كوره، ولو دخل البحر كدره، إذا رق الكلام، وتقاربت الأجسام، والتفت الساق، بالساق ولطخ باطنها^(٧) بالبصاق، وقُرع البيض بالذكور^(٨)، وجعلت الرماح تمور، بطعن الفقاح^(٩)، وشق الأخراج^(١٠)، صبرنا فلم نجزع، وسلمنا طائعين فلم نخدع. قال: فقطعها.

مجلس بين ابنها وبين أبي الجاموس اليعقوبي.

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أحمد بن علي بن جعفر قال:

حضرت مرة مجلساً وفيه ابن دقاق وفيه النصراني المعروف بأبي الجاموس اليعقوبي البزاز قرابة بلال قال:

فعبث ابن دقاق بأبي الجاموس، فلما أكثر عليه / قال: اسمعوا مني. ثم حلف بالحنيفية أنه لا يكذب، وحدثنا ٨٤/١٢٧ قال: مضيت وأنا غلام مع أستاذي إلى باب حمدونة بنت الرشيد، ومعنا بز نعرضه للبيع، فخرجت إلينا دقاق أم هذا نقاولنا^(١١) في ثمن المتاع، وفي يدها مزوحة على أحد وجهيها منقوش: الحر إلى أيرين أحوج من الأير إلى حرين، وعلي الوجه الآخر: كما أن الرحا إلى بغلين أحوج من البغل إلى رحوين، قال: فأسكته والله سكوتاً علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جرى.

كان لها غلامان خلاسيان فرماها الناس بهما

قال أحمد: وفي دقاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خلاسيان^(١٢) يروحانها في الخيش، فتحدث الناس أنها قالت لواحد منهما أن ينكحها، فعجز فقالت له: نكني وانت حر، فقال لها نيكيني أنت وبيعيني في الأعراب، فقال فيها عيسى بن زينب:

أحسن من عتني لنا أو شدا
لها غلامان ينكحانها
دقاق في خفيض من العيش
بعلة الترويح في الخيش

(١) القوق: الفاحش الطول. والبوق: الذي ينفخ فيه ويزمر.

(٢) المزبوق: المتوف، وفي ف «المربوق» وفي سائر الأصول «المزنوق» تصحيف.

(٣) البثوق: الشقوق.

(٤) يرم: يصلح.

(٥) المئرس: خشبة توضع خلف الباب.

(٦) في ب، ج، س: «رأسه».

(٧) أخذه من قول مهلهل يرثي أخاه كليبا:

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

والبيض في البيت: بيض الحديد الذي يلبس على الرأس. والذكور: السيوف من حديد غير أنيث.

(٨) الفقاح: جمع فقة (بالفتح)، وهي حلقة الدبر.

(٩) الأخراج: جمع حرج (بكسر فسكون) وهو الفرج.

(١٠) نقاولنا: تفاوضنا.

(١١) الخلاسي: الولد بين أبوين أبيض وأسود.

قال فيها إبراهيم بن المهدي شعرا

حدّثني جَحْظَةُ قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال:

كانت دقاقٌ جارية يحيى بن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون إليها وتُرى كلّ واحد منهم أنها تهواه، وكانت أحسنَ أهلِ عصرها وجهاً، وأشامهم على من رَابطَها^(١) وتزوَّجها، فقال فيها أبو إسحاق - يعني أباه:

صوت

عَدِمْتُكَ يَا صَدِيقَةَ كُلِّ خَلْقٍ أَكَلَّ النَّاسِ وَيَحْكُ تَعَشِّقِينَا؟
فَكَيْفَ إِذَا خَلَطْتَ الْغَسَّ مِنْهُمْ بِلَحْمِ سَمِينِهِمْ لَا تَبْشَمِينَا^(٢)

/ فيه خفيف ملّ ينسب إلى إبراهيم بن المهدي وإلى رَيِّق وإلى شَارِيَّة. [٢٨٥/١٢:]

قال فيها أبو موسى الأعمى شعراً

أخبرني عمي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثنا أبو هَقَّان قال:

خرج يحيى بن الربيع مولى دقاق - وكانت قد ولدت منه ابنه أحمد بن يحيى - إلى بعض النواحي، وترك جاريته دقاق في داره فعملت بعده الأوابد^(٣)، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء، وأشامه على / أزواجها ومواليها ورُبطائها، فقال أبو موسى الأعمى فيه:

قُلْ لِيَحْيَى نَعَمْ صَبَرْتُ عَلَى الْمَوْتِ * ت وَلَمْ تَخْشَ سَهْمَ رَبِّ الْمَنُونِ
كَيْفَ قُلْ لِي أَطْلَقْتَ وَيَحْكُ يَا يَحْيَى * سِي عَلَى الضَّعْفِ مِنْكَ حَمَلُ الْقُرُونِ!
وَيْحُ يَحْيَى مَا مَرَّ بَاسْتُ دُقَاقٍ * بَعْدَ مَا غَابَ مِنْ سِيَاطِ الْبَطُونِ

صوت من المائة المختارة

تَكَاشَرْنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي^(٤)
لَسَانُكَ لِي حَلَوٌ وَعَيْنُكَ عَلَقَمٌ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُلْتَوِي^(٥)

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفي والغناء لإبراهيم ثقل أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لجههم العطار خفيف ثقل عن الهاشمي:

(١) رابطها: لازمها.

(٢) بشم، كفرح: اتخم وفي ط، ب: «تسميننا».

(٣) الأوابد: جمع أبدة، وهي الداهية يبقى ذكرها على الأبد.

(٤) كاشره: ضحك في وجهه وبأسطه. دوى كفرح: مرض، يقال إنه لدوى الصدر.

(٥) كذا في أكثر الأصول، وفي ف: «منطوي».

١ / نسب يزيد بن الحكم وأخباره

نسبه وبعض أخبار آبائه

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله ﷺ، كذلك وجدت نسبه في نسخة ابن الأعرابي. وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاص، وأن عثمان عمه، وهذا هو القول الصحيح. وأبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي وهو ثقيف.

روى جده عثمان الحديث عن رسول الله ﷺ

وعثمان جده أو عم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكره، وشط عثمان بالبصرة منسوب إليه؛ كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله ﷺ الحديث، وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان، سمعه من محمد بن إسحاق، وسمعه محمد بن سعيد بن أبي هند، وسمعه سعيد بن أبي هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال:

سمعت عثمان بن أبي العاص الثقفي يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «أُمِّ قَوْمِكَ واقْدُرْهُمْ بأضعفهم فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة». قال الحميدي وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعب عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص قال قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا مؤذناً ولا يأخذ على أذانه أجراً».

مر به الفرزدق وهو ينشد شعراً فأمتدحه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل قال حدثني أبي قال:

/ مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي وهو ينشد في المجلس^(١) شعراً فقال: من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا؟ فقالوا: يزيد بن الحكم، فقال: نعم؛ أشهد بالله أن عمتي ولدته. وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر، وأمها هنيئة بنت صغصعة بن ناجية. وكانت بكرة أول عربية ركب البحر فأخرج بها إلى الحكم وهو بتوَج^(٢)، وكان الزبرقان يكنى أبا العباس، وكان له بنون منهم العباس وعياش.

(١) في ف: «في مسجد رسول الله ﷺ».

(٢) توَج: بلد بفارس.

خبره مع الحجاج وقد ولاء كورة فارس

١١

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا / عبد الله بن شبيب قال حدثنا الحزامي قال :

دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفي ، فولاه كورة فارس ، ودفع إليه عهد به ، فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج : أنشدني بعض شعرك ، وإنما أراد أن يُشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول :

وأبي الذي سلب أبناً كسرى رايةً بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضباً ، فخرج يزيد من غير أن يودعه ، فقال الحجاج لحاجبه : ارتجع منه العهد ، فإذا رده فقل له : أيهما خير لك : ما ورتك أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهد وقال : قل له :

ورثت جدي مجده وفعله ورثت جدك أغزاً بالطائف

خرج عن الحجاج مغضباً ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه

وخرج عنه مغضباً ، فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها :

/ أمسى بأسماء هذا القلب معموداً إذا أقول صحاً يعتاده عيداً^(١)

[٢٨٨/١٢]

يقول فيها :

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته عدلاً وفضلاً سليمان بن داوداً^(٢)

أخمد به في الورى الماضين من ملك وأنت أصبحت في الباقيين محموداً

لا يترأ الناس من أن يحمدا ملكاً أولاً في الأمور الحلم والجوداً^(٣)

فقال له سليمان : وكَم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال عشرين ألفاً . قال : فهي لك علي ما دمت حياً . وفي

أول هذه القصيدة غناء نسبته :

قصيدة

أمسى بأسماء هذا القلب معموداً إذا أقول صحاً يعتاده عيداً

كان أحور من غزلان ذي بقر كأن أهور من غزلان ذي بقر

أجري على موعِد منها فتخلفني أجري على موعِد منها فتخلفني

كأنني يوم أمسي لا تكلمني كأنني يوم أمسي لا تكلمني

(١) معمود : هذه العشق .

(٢) رواية «لسان العرب» «عود» :

حلماً وعلماً سليمان بن داوداً

سميت باسم نبي أنت تشبهه

(٣) رواية «اللسان» : «لا يعذل الناس في أن يشكروا ملكاً» .

(٤) ذو بقر : موضع ، والهور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها ، وفي «اللسان» : «سنة العينين والجيدا» - والسنة : الصورة - وقد عقب

على البيت فقال : «وكان أبو علي يرويه : «شبه العينين والجيدا» - كما في رواية «الأغاني» - أراد وشبه الجيد فحذف المضاف وأقام

المضاف إليه مقامه . وقد قيل : إن أبا علي صحفه» .

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة وذلك خطأ.
/ عَرَوْهُ من البسيط، والغناء للغريض، ثَقِيلُ أَوَّلُ بالبصير في مجراها عن إسحاق. وذكر عمرو بن بَانَةَ أَنَّهُ [٢٨٩/١٢]
لمعبد ثَقِيلُ أَوَّلُ بالوسطى.

حديثه مع الحجاج وقد سمع شعره في رثاء ابنه عنبس
أخبرنا محمد بنُ العباس اليزيدي قال حَدَّثَنَا الخليل بن أسد قال حَدَّثَنِي العمريُّ عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا
ابنُ عياش عن أبيه قال:

سمعت الحجاج - واستوى جالساً - ثم قال: صدق والله زهير بن أبي سُلمى حيث يقول:
وَمَا الْعُقُو إِلَّا لَامِرِي ذِي حَفِظَةٍ مَتَى يَغْفُ عَنْ ذَنْبِ امْرِئٍ السَّوِّءِ يَلْجِجِ
فقال له يزيد بن الحكم: أصلح الله الأمير، إني قد رثيت ابني عَنَسًا ببیت، إنه لشبيه بهذا. قال: وما هو؟ قال
قلت:

وَيَأْمَنُ ذُو حِلْمٍ الْعَشِيرَةَ جَهْلَهُ عَلَيْهِ، وَيَخْشَى جَهْلَهُ جُهْلَاؤُهَا
قال: فما منعك أن تقولَ مِثْلَ هذا لمحمد ابني تراثيه به؟ فقال: إن ابني والله كان أحبَّ إليَّ من
أبنك.

وهذه الأبيات من قصيدة أخبرني بها عمي عن الكُراني عن الهيثم بن عدي. قال: / كان ليزيد بن الحكم ابنُ ١٠٢
يقال له عَنَسٌ، فمات فجزع عليه جزعاً شديداً وقال يراثيه:

جَزَى اللهُ عَنِي عَنَسًا كُلَّ صَالِحٍ إِذَا كَانَتِ الْأَوْلَادُ سَيْنًا^(١) جَزَاؤُهَا
هُوَ ابْنِي وَأَمْسَى أَجْرُهُ لِي وَعَزَّنِي عَلَى نَفْسِهِ رَبُّ إِلَيْهِ وَلَاؤُهَا
جَهْلًا إِذَا جَهْلُ الْعَشِيرَةِ يُتَغَى حَلِيمٌ وَيَرْضَى حَلْمَهُ حُلْمَاؤُهَا
/ وبعد هذا البيت المذكور في الخبر الأول.

[٢٩٠/١٢]

فضله عبد الملك بن مروان على شاعر ثقف في الجاهلية

أخبرني عمي قال حَدَّثَنَا الكُراني قال حَدَّثَنَا العُمريُّ عن لَقِيطٍ قال قال عبد الملك بن مروان:
كان شاعرٌ ثَقِيفٌ في الجاهلية خيراً من شاعرهم في الإسلام فقليل له: من يَغْنِي أمير المؤمنين؟ فقال لهم: أما
شاعرهم في الإسلام فيزيد بن الحكم حيث يقول:

فَمَا مِنْكَ الشَّبَابُ وَلَسْتَ مِنْهُ إِذَا سَأَلْتُكَ لَحِيْثَكَ الْخَضَابَا
عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ أَهْلِ نَجْدٍ وَمَكَّةَ لَمْ يُعَقِّلَنَّ الرُّكْبَابَا
وَلَمْ يَطْرُدَنَّ أَبْقَعَ يَوْمٍ ظَمَنِ^(٢) وَلَا كَلْبًا طَرَدَنَّ وَلَا غَرَابَا

(١) كذا في ف، ج، وفي باقي الأصول: «سَيْنًا» تحريف.

(٢) كذا في ف، وفي م، ط: «كَلْب»، وفي ب، ج: «نَجْد». والغراب الأبقع: ما كان فيه سواد وبياض.

وقال شاعرهم في الجاهلية :

والشيب إن يظهر فإن وراءه عُمْراً يكون خلاؤه مُتَقَسِّمٌ
لم يَنْتَقِصْ مني المشيبُ قَلَامَةً وَلَمَّا بَقِيَ مِنِّي أَلْبٌ وَأَكَيْسٌ^(١)

شعره ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أخبرني عمي قال حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنْ لَقِيطٍ قَالَ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
حِينَ خَلَعَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

أبا خالد قد هَجَّتْ حرباً مريرةً وقد شمرت حربٌ عوانٌ فشمُرِ
فقال يزيد بن المهلب : بالله أستعين ، ثم أنشده ، فلما بلغ قوله :
فإن بنسي مروان قد زال مُلْكُهُمْ فإن كنتَ لم تَشْعُرْ بِذَلِكَ فَأَشْعُرِ
فقال يزيد بن المهلب : ما شعرت بذلك ، ثم أنشده فلما بلغ قوله :
فمت ما جداً أو عش كريماً فإن تَمُتْ وسيفك مشهور بكفكك تُعْذِرُ
فقال : هذا ما لا بد منه .

/ قال العمري : وحَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ إِنَّمَا كَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بِهَذِهِ
الْأَبْيَاتِ ، فَوَقَعَ إِلَيْهِ تَحْتَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ . وَتَحْتَ الْبَيْتِ الثَّانِي : مَا شَعَرْتُ . وَتَحْتَ الْبَيْتِ الثَّالثِ : أَتَمَّا
هَذِهِ فَنَعَمْ . [٢٩١/١٢]

مدح يزيد بن المهلب وهو في سجن الحجاج فأعطاه نجماً حل عليه

أخبرني محمد بنُ خلفٍ وكيعٌ قال حَدَّثَنِي الْغَلَّابِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَائِشَةَ قَالَ : دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى يَزِيدَ
ابْنِ الْمُهَلَّبِ فِي سَجْنِ الْحَجَّاجِ وَهُوَ يَعْذَّبُ ، وَقَدْ حَلَّ عَلَيْهِ نَجْمٌ كَانَ قَدْ نُجِّمَ^(٢) عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ نَجُومُهُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ سِتَّةَ
عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ لَهُ :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْجَوُ دُ وَفَضَّلَ الصَّلَاحَ وَالْحَسَبُ
لَا بَطْرُ إِنْ تَسَابَعْتُ نَعَمُ وَصَابِرُ فِي الْبَلَاءِ مُحْتَسِبُ
بَزَزْتَ سَبَقَ الْجِيَادِ فِي مَهَلٍ وَقَصَّسَرْتَ ادُّونَ سَعْيِكَ الْعَرَبُ

قال : فَالْتَفَتَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى مَوْلَى لَهُ ، وَقَالَ : أَعْطَهُ نَجْمَ هَذَا الْأُسْبُوعِ ، وَنَصَبْتُ عَلَى / الْعَذَابِ إِلَى
السَّبْتِ الْآخِرِ . ١٠٣ / ١١

وقد رُوِيَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَالْقِصَّةُ لِحَمْرَةَ بْنِ بَيْضٍ مَعَ يَزِيدَ .

(١) ألب وأكيس : أكثر عقلاً وحزماً .

(٢) تنجيم الدين : أن يقدر دفعه في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مساناة ، وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر مواقيت
حلول دينها .

روى ابنه العباس بعض شعره لجريير فأكرمه

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني هارون بن مسلم قال حدثني عثمان بن حفص قال حدثني عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة:

أن العباس بن يزيد بن الحكم الثقفي هرب من يوسف بن عمر إلى اليمامة، قال: فجلست في مسجدنا وغشيتني قوم من أهلها، قال: فوالله إني لكذلك إذا إنا بشيخ قد دخل يترجج في مشيته، فلما رأيته أقبل إليّ، فقال القوم: هذا جريير، / فأتاني حتى جلس إلى جنبي، ثم قال لي: السّلام عليك، ممّن أنت؟ قلت: [رجل من ثقيف]. [٢٩٢/١٢] قال: أغرّضت الأديم، ثمّ ممّن؟ قلت^(١): رجل من بني مالك، فقال: لا إله إلا الله! أمثلك يعرف بأهل بيته! فقلت: أنا رجل من ولد أبي العاصي، قال: ابن بشر؟ قلت: نعم. قال: أيّهم أبوك؟ قلت: يزيد بن الحكم. قال: فمن الذي يقول:

فَنِي الشَّبَابُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ
قلت: أبي، قال: فمن الذي يقول:

وَعَلَا لِدَاتِي شِيْهُمُ وَعَلَانِي
ألا لا مرحباً بفراق ليلي
شباب بان محموداً وشيب
ذميم لم نجد لهما اصطحاباً
فما منك الشباب ولست منه
إذا سألته لحيّتك الخضاباً
قلت: أبي، قال: فمن الذي يقول:

تَعَالَوْا فَعُدُّوا يَلْعَمُ النَّاسُ أَثْنًا
لصاحبه في أول الدهر تابع
تَزِيدُ يَزْبُوعُ بِكُمْ فِي عِدَادِهَا
كما زيد في عرض الأديم الأكارع^(٣)

قال: قلت: غفر الله لك، كان أبي أضون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك، فقال: رحم الله أباك، فقد مضى لسبيله، ثم أنصرف، فنزلني بكشين، فقال لي أهل اليمامة: ما نزل أحداً قبلك قط.

شعره في جارية مغنية كان يهواها وقد ارتحلت عنه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن إبراهيم الموصلي عن يزيد حوزاء المغني قال:

/ كان يزيد بن الحكم الثقفي يهوى جارية مغنية، وكانت غير مطاوعة له، فكان يهيم بها، ثم قدم رجل من [٢٩٣/١٢] أهل الكوفة فاشتراها، فمرت بيزيد بن الحكم مع غلّمة لمولاه وهي راحلة، فلما علم بذلك رفع صوته فقال:

يَأْيَهَا النَّازِحُ الشُّسُوعُ ودائع القلب لا تضيّع^(٤)

(١) أعرض الشيء وعرضه: جعله عريضاً أي وسعه. وما بين القوسين وارد في ف، ساقط من غيرها.

(٢) كذا في ف، وجد. وفي باقي الأصول: «طرق».

(٣) الأكارع: جمع كراع، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق.

(٤) الشسوع: الشاسع البعيد.

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ إِلَيْهِ قلبي على نأيه نَزُوعٌ^(١)
إذا تَذَكَّرْتُه أَسْتَهْلِكُ شوقاً إلى وجهه الدموع

كتاب الجارية إليه

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة، فبينما هو جالس ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له: أأنت يزيد بن الحكم؟ قال: نعم، فدفع إليه كتاباً مختوماً، ففضّه فإذا كتابها إليه وفيه:

لئن كوى قلبك الشُّوعُ فالقلب مني به صُدُوعُ
وبي وربّ السماء فاعلم إليك يا سيدي نُزُوعُ
/ أعزّز علينا بما تلاقى فينا وإن شَفَّنا السُّوْلُوعُ
فالنفس حَرَى عليك وَلَهَى والعين عَبْرَى لها دموع
فموتنا في يد الثنائي وعشنا القرب والرجوعُ
وحيثما كنت يا منايَا فالقلب مني به خُشُوعُ
ثم عليك السلام مني ما كان من شمسها طُلُوعُ

قال: فبكى والله حتى رحمه من حضر، وقال لنا الكهل: ما قصته؟ فأخبرناه بما بينهما، فجعل يستغفر الله من حَمْلِهِ الكتاب إليه، وأحسب أن هذا الخبر مضنوع؛ ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبي الأزهر.

/ شعر نسب إليه وإلى طرفة بن العبد

[٢٩٤/١٢]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثنا أبو غسان دَمَازُ عن أبي عبيدة قال أنشدني أبو الزعراء - رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة - لطرفة بن العبد:

تُكاشِرُنِي كرهًا كأنك ناصح وعينك تُبدي أن صدرك لي جَوِي

قال: فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له: أني كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقيف فأنشدني أبو الزعراء لطرفة بن العبد، فقال لي أبو عمرو: إنّ أبا الزعراء في سنّ يزيد بن الحكم، ويزيد مولّد يعجد الشعر، وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقاً.

قال مؤلف هذا الكتاب: ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاها، لأنّ العلماء من رواة الشعر روّوها ليزيد بن الحكم، وهذا أعرابي لا يحصل ما يقوله، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد بن الحكم - وليس كذلك - لكان معلوماً أنه ليس لطرفة، ولا موجوداً في شعره على سائر الروايات، ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة ونمطه، وهو بيزيد أشبه، وله في معناه عدّة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربّه بن الحكم وأبن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص. ومن قال إنه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال إنّ عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه، وفيه يقول:

ومؤلى كذئب السوء لو يستطيعني أصاب دمي يوماً بغير قتيل

وَأَعْرِضْ عَمَّا سَاءَ وَكَأَنَّمَا
مَجَامِلَةٌ مَنِيَّ وَإِكْرَامٌ غَيْرُهُ
وَلَوْ شِئْتُ لَوَلَا الْحَلْمُ جَدَعْتُ أَنْفَهُ
حِفَاطًا عَلَى أَحْلَامِ قَوْمِ رُزْتُهِمْ
/ وقال في أخيه عبد ربّه :

يَقَادُ إِلَى مَا سَاءَنِي بِدَلِيلٍ
بِلا حَسَنِ مِنْهُ وَلَا بِجَمِيلٍ
بِإِعْيَابِ جَذَعٍ بَادِيٍّ وَعَلِيلٍ^(١)
رِزَانٍ يَسْزِينُونَ النَّدِيَّ كَهَوْلٍ

[٢٩٥/١٢]

أَخِي يُسِرُّ الشُّحْنَاءَ يُضْمِرُهَا
حَرَآنُ ذُو غُصَّةٍ جُرْعَتْ غُصَّتَهُ
حَتَّى إِذَا مَا أَسَاغَ الرِّيقَ أَنْزَلَنِي
أَسْعَى فَيَكْفُرُ سَعْيَ مَا سَعَيْتُ لَهُ
وَكَمْ يَدٍ وَيَدٍ لِي عِنْدَهُ وَيَدٍ

حَتَّى وَرَى جَوْفَهُ مِنْ غَمْرِه الدَّاءُ^(٢)
وَقَدْ تَعَرَّضَ دُونَ الْغُصَّةِ الْمَاءُ
مِنْهُ كَمَا يُنْزِلُ الْأَعْدَاءُ أَعْدَاءُ
إِنِّي كَذَاكَ مِنَ الْإِخْوَانِ لَقَاءُ
يَعْمَدُهُنَّ تِرَاتٍ وَهِيَ آلَاءُ

١٠٥
١١

فَأَمَّا تَمَامُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي نَسَبْتُ إِلَى طَرَفَةِ فَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهَا مُخْتَارَهَا لِيُغْلَمَ أَنَّ مَرْدُودَ / كَلَامَ طَرَفَةِ فَوْقَهُ :

تُصَافِحُ مِنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَاجْتَوَيْ
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقَيْتُهُ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ صِحَتْ كَمَا هَوَى
/ إِذَا مَا ابْتَنَى الْمَجْدَ أَبْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ
كَأَنَّكَ إِنْ نَالَ أَبْنُ عَمِّكَ مَغْنَمًا
وَمَا بَرَحْتَ نَفْسُ حَسُودٍ حُشِيَتْهَا

صِفَاحًا وَعَنِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي^(٣)
وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوَى
أَذَاكَ، فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ مَجْتَوِي^(٤)
وَشَرُّكَ عَنِي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مَرْتَوِي^(٥)
وَأَنْتَ عَدُوِّي، لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي^(٦)
وَقُلْتُ أَلَا يَا لَيْتَ بَنِيَّاهُ خَوِي^(٧)
شَجٍّ أَوْ عَمِيدٍ أَوْ آخِرُ غُلَّةٍ لَسَوِي^(٨)
تُذِييُكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مَكْتُوِي^(٩)

[٢٩٦/١٢]

(١) جدعت: قطعت. وأوعبه إيعاباً: استوعبه.

(٢) يقال: ورى القبيح جوفه: أفسده. الغمر: الحقد والغل.

(٣) بين، مرفوع بالابتداء، ومنزوي خبره (وانظر «الخزانة» ١: ٤٩٧).

(٤) اجتواه: كرهه.

(٥) الكفاف: الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، وهو خبر مقدم لكان واسم ليت محذوف أو ضمير الشأن.

(٦) طاح يطيح ويطوح: هلك. هوى وانهوى: سقط. أجرام: جمع جرم وهو الجسم. القلّة: أعلى الجبل. النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٧) خوى المنزل: خلا من أهله.

(٨) شج: حزين. العميد: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يعتمد من جوانبه بالوسائد (أي يقام). لوى: أصابه اللوي؛ وهو وجع في الجوف، والغلة: حرارة الجوف.

(٩) يقال حشي الرجل بنفسه وحشيها، (بالبناء للمجهول) من حشا الوسادة إذا ملاءها.

جمعت وفُحشاً غيبةً ونميمةً ثلاث خصال لست عنهن نرعوي
ويدحو بك الداحي إلى كل سؤة فيا شرّ من يدحو إلى شر مُذحوي^(١)
بدا منك غشّ طالما قد كتمته كما كتمت داءَ ابنها أم مُسْذوي^(٢)
وهذا شعرٌ إذا تأمله من له في العلم أدنى سَهْم عَرَفَ أَنَّهُ لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه.

صوت من المائة المختارة

أبسى القلب إلا أم عوفٍ وحُبّها عجوزاً، ومن يعشق عجوزاً يُفقد
كثوب يمانٍ قد تقادم عهده ورُقعتُه ما شئت في العين واليد
الشعر لأبي الأسود الدؤلي والغناء لعلوية، ثقیل أول بالنصر عن عمرو بن بانة.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

(١) في جميع الأصول:

ويدعو بك الداعي إلى كل سوء فيا شر من يدعو إلى شر من دعى
والتصويب عن «الخزانة» (ج ١ ص ٤٩٩).

(٢) أدوي: أكل الدواء (بالضم والكسر)، وهي جليدة رقيقة تعلو اللبن والمرق، وذلك أن خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه، فدخل الغلام فقال: أدوي يا أمي؟ فقالت: اللجام معلق بعمود البيت، أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عاداته.

أخبار أبي الأسود الدؤلي ونسبه

[٢٩٧/١٢]

نسبه

أسمه ظالم بن عمرو بن سُفْيَان بن جَنْدَل بن يَعْمَرُ بن حِلْس بن نُفَاثَة بن عِدِيّ بن الدُّثَل بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن إِيَّاس بن مِزَار، وهم إخوة قريش، لأن قريشاً مختلفٌ في الموضع الذي أفرقت [فيه^(١)] مع أبيها، فخصّت بهذا الاسم دونهم، وأبعدُ مَنْ قال في ذلك مَدَى مَنْ زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش، فأما النسابون منهم فيقولون إن من لم يلدَه فهُر بن مالك بن النضر فليس قرشياً.

كان من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم

وكان أبو الأسود الدؤلي من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم. وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما^(٢)، فأكثر وروى عن ابن عباس وغيره، وأستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان من وجوه شيعة علي. وذكر أبو عبيدة أنه أدرك أول الإسلام وشهد بدرًا مع المسلمين^(٣). وما سمعتُ بذلك عن غيره.

وأخبرني عمي عن ابن أبي سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي عن أبي عبيدة مثله.

ولاه علي البصرة

وأستعمله علي رضي الله عنه على البصرة بعد ابن عباس، وهو كان الأصل في / بناء النحو وعقد أصوله. ١٠٦
١١

كان أول من وضع النحو ورسم أصوله

أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي بذلك عن أبي عثمان المازني عن أبي عمر الجرمي عن أبي الحسن

الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد / عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي عن عتبة [٢٩٨/١٢] القيل وميمون الأقرن عن يحيى بن يعمر الليثي.

أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبت ما أشدُّ الحرَّ! (رَفَعَتْ أَشَدَّ) فظنَّها تسأله وتستفهم منه: أيُّ زمان الحرَّ أشدُّ؟ فقال لها: شهر ناجر، يريد شهر صفر. الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء^(٤). فقالت: يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك. فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا

(١) زيادة من ف.

(٢) الدعاء في ف: «صلوات الله عليه وآله».

(٣) في ف: «مع المشركين».

(٤) هذه الزيادة عن ف.

أمير المؤمنين، ذهب لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: وما ذلك؟ فأخبره خبر أبنته، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم، وأمل عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. (وهذا القول أول كتاب سيبويه)، ثم رسم أصول النحو كلها، فنقلها النحويون وفرعوها. قال أبو الفرج الأصبهاني: هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن، فكتبته من حفظي، واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه.

أمره زياد أن ينقط المصاحف فنقطها

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني قال: أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف، فنقطها ورسم من النحو رسوماً، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري، ثم جاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي وكان صليبة فلهب الطريق^(١). ونجم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً هم الآن يعلمون عليها.

[٢٩٩/١٢] / أخذ النحو عن علي بن أبي طالب

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا التوزي والمهري قالوا حدثنا كيسان بن المعرف الهجيمي أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال:

قيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم؟ - يعنون به النحو - فقال: أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

خبره مع زياد في سبب وضع النحو

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاذان العنبري عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال:

أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد بالبصرة فقال له: أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت سنتهم، أفتأذن لي أن أضع لهم علماً يقيمون به كلامهم؟ قال: لا. قال: ثم جاء زياداً رجل فقال: مات أبانا وخلف بنون، فقال زياد: مات أبانا وخلف بنون! ردوا إلي أبا الأسود الدؤلي، فرد إليه، فقال: ضع للناس ما نهيتك عنه. فوضع لهم النحو. وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهران، فذكر أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد.

أول باب وضعه في النحو باب التعجب

أخبرني أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي عن أبي عثمان المازني عن الأخفش عن الخليل بن أحمد عن عيسى ابن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق عن أبي حرب بن أبي الأسود قال:

(١) صليبة: في الأساس البلاغة، عربي صليب: خالص النسب. وامرأة صليبة: كريمة النسب عريقة والمعنى: وكان ذا نسبة صليبة. لهب الطريق: بينه.

أول باب وضعه أبي من النحو باب التعجب .

كان معدوداً في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم

وقال / الجاحظ: أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس، وهو في كلها مقدّم، مأثور عنه الفضل في ١٠٧/١١ جميعها؛ كان معدوداً في التابعين والفقهاء / والشعراء والمحدثين والأشراف والفُرسان والأمرء والدُّهاة والنحويين [٣٠٠/١٢] والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء والصُّلح الأشراف والبُخر الأشراف.

حديثه عن عمر بن الخطاب

فما رواه من الحديث عن عمر مسنداً عن النبي ﷺ، حدّثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدّثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدّثنا يونس بن محمد قال حدّثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن أبي بريدة عن أبي الأسود الدؤلي قال:

أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتاً ذريعاً، فجلستُ إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فمرت به جنازة فأثني على صاحبها خير، فقال عمر رضي الله عنه: وَجَبْتُ، ثم مرّ بأخرى فأثني على صاحبها بشراً، فقال عمر: وَجَبْتُ، فقال أبو الأسود: ما وَجَبْتُ يا أمير المؤمنين؟ فقال: قلت كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مُسْلِمٌ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، فقلنا: واثنان؟ قال: «واثنان»، ثم لم نسأله عن الواحد.

حدّثني حمّاد بن سعيد قال حدّثنا أبو خيثمة قال حدّثنا معاذ بن هشام قال حدّثني أبي عن قتادة عن أبي الأسود الدؤلي قال:

خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ».

حديثه عن علي بن أبي طالب

ومما رواه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدّثنا هناد ابن السري قال حدّثنا عبده بن سليمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه أبي الأسود الدؤلي عن علي كرم الله وجهه أنه قال في بول الجارية: يُغَسَّلُ، وفي بول الغلام: يُنَضَّحُ ما لم يأكلا الطعام

٣٠١/١٢

/ تبع ابن عباس حين خرج من البصرة إلى المدينة ليرده فأبى

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا البغوي قال حدّثنا علي بن الجعد قال حدّثنا مَعْلَى بن هلال عن الشَّعْبِيِّ وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثنا المدائني جميعاً قالوا:

لما خرج ابن عباس رضي الله عنهما إلى المدينة من البصرة تبعه أبو الأسود في قومه ليرده، فأعتصم عبد الله بأخواله من بني هلال فمنعوه، وكادت تكون بينهم حرب، فقال لهم بنو هلال: نَنَشُدُكُمْ اللَّهَ أَلَّا تَسْفِكُوا بَيْنَنَا دَمَاءَ تَبَقَّى معها العداوة إلى آخر الأبد، وأمير المؤمنين أولى بأبن عمه، فلا تُدْخِلُوا أَنْفُسَكُمْ بَيْنَهُمَا، فرجعت كنانة عنه، وكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام فأخبره بما جرى، فولاه البصرة.

كان كاتباً لابن عباس على البصرة

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى ووكيع وعمي قالوا جميعاً حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمران الصبيّ قال حدثني خالد بن عبد الله قال حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى قال:

كان أبو الأسود الدؤلي كاتباً لابن عباس على البصرة، وهو الذي يقول:

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْحَوَائِجِ حَاجَةً فَادْعُ إِلَهَهُ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَا
فَلْيُعْطِيَنَّكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةِ فَهُوَ اللَّطِيفُ لِمَا أَرَادَ فِعَالَا
/ إِنْ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ يَبْدِ الْإِلَهِ يَقْلُبُ الْأَحْوَالَا
فَدَعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطِلَابِهِمْ لِهَجَا تَضَعُضَعُ^(١) لِلْعِبَادِ سَوَالَا

١٠٨
١١

كان يكثر الخروج والركوب في كبره وتعليه ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال:

كان أبو الأسود الدؤلي قد أسنَّ وكبر، وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والشوق ويزور أصدقاءه، فقال له رجل: يا أبا الأسود، أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت، ولو لزممت منزلك كان أودع لك. فقال له أبو الأسود: صدقت / ولكن الركوب يُشدّ أعضائي، وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمع في بيتي، وأستنشى الريح، وألقى إخواني، ولو جلست في بيتي لا غتم بي أهلي، وأنسى بي الصبي، واجترأ عليّ الخادم، وكلمني من أهلي من يهاب كلامي، لأنهم إيتاي، وجلوسهم عندي؛ حتى لعل العنز وأن تبول عليّ فلا يقول لها أحد: هُسن^(٢).

سأله بنو الدليل المعاونة في دية رجل فأبى وعلل امتناعه

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عكرمة قال:

كان بين بني الدليل وبين بني ليث منازعة، فقتلت بنو الدليل منهم رجلاً، ثم أصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديته، فاجتمعوا إلى أبي الأسود يسألونه المعاونة على أدائها، وألح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة، فقال له: يا أبا الأسود، أنت شيخ العشيرة وسيدهم، وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد ولا جود، فلما أكثر أقبل عليه أبو الأسود، ثم قال له: قد أكثرت يابن أخي فأسمع مني: إن الرجل والله ما يعطي ماله إلا لإحدى خلال: إما رجل أعطى ماله رجاءً مكافأة ممن يعطيه، أو رجلٌ خاف على نفسه فوقاهها بماله، أو رجل أراد وجه الله وما عنده في الدار الآخرة، أو رجل أحرق خدع عن ماله، والله ما أنتم إحدى هذه الطبقات، ولا جئتم في شيء من هذا، ولا عثك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء، ولما أفدتك إياه في عقلك خير لك من مال أبي الأسود لو وصل إلى بني الدليل، قوموا إذا شئتم. فقاموا يبادرون الباب.

(١) تضعضع: تخضع وتذل، وحذفت التاء الأولى.

(٢) هسن: زجر للغنم.

استهزأ به رجل فرد عليه فأفحمه وقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

كان طريق أبي الأسود الدؤلي إلى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به، فمر به أبو الأسود الدؤلي يوماً / فقال لقومه: كأن وجه أبي الأسود وجه عجموز راحت إلى [٣٠٣/١٢] أهلها بطلاق، فضحك القوم، وأعرض عنهم أبو الأسود. ثم مر به مرة أخرى، فقال لهم: كأن غُضُون قفا أبي الأسود غُضُون الفَقَاح^(١). فأقبل عليه أبو الأسود فقال له: هل تعرف فَقْحَةً أمك فيهن؟ فأفحمه، وضحك القوم منه، وقاموا إلى أبي الأسود، فاعتذروا إليه مما كان، ولم يعاوده الرجل بعد ذلك، وقال فيه أبو الأسود بعد ذلك حين رجع إلى أهله:

وَأَفْوَجَ مَلْجَاجٍ تَصَامَمْتُ قَبْلَهُ	أَنَّ أَسْمَعَهُ وَمَا يَسْمَعِي مِنْ بَسَاسٍ
وَلَوْ شِئْتُ قَدْ أَعْرَضْتُ حَتَّى أَصِيَّه	عَلَى أَنْفِهِ حَدْبَاءٌ تُغْضِلُ بِالْأَسِي ^(٢)
فَإِنْ لِسَانِي لَيْسَ أَهْوَنَ وَقَعَةً	وَأَصْغَرَ آثَارًا مِنَ النَّحْتِ بِالْفَاسِ
وَذِي إِحْنَةٍ لَمْ يُثِدْهَا غَيْرَ أَنَّهُ	كَذِي الْخَبْلِ تَأَبَّى نَفْسُهُ غَيْرَ وَسْوَاسِ ^(٣)
صَفَحْتُ لَهُ صَفْحًا جَمِيلًا كَصَفْحِهِ	وَعَيْنِي - وَمَا يَدْرِي - عَلَيْهِ وَأُحْرَاسِي ^(٤)
/ وَعِنْدِي لَهُ إِنْ فَارَ قَوَارُ صَدْرِهِ	فَمَا جَبَلِي لَا يَعَاوِدُهُ الْحَاسِي
وَجِبُّ لِحَوْمِ النَّاسِ أَكْثَرُ زَادِهِ	كَثِيرِ الْخَنَّا صَغْبِ الْمَحَالَةِ هَمَّاسِ ^(٥)
تَرَكْتُ لَهُ لَحْمِي وَأَبْقَيْتُ لَحْمَهُ	لَمَنْ نَابَهُ مِنْ حَاضِرِ الْجَنِّ وَالنَّاسِ
فَكَّرَ قَلِيلًا ثُمَّ صَدَّ كَأَنَّمَا	يَعْضُضُ بَصْمٌ مِنْ صَفَا جَبَلِ رَاسِي ^(٦)

١٠٩
١١

/ خبره مع أعرابي جاء يسأله

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني قال:

خرج أبو الأسود الدؤلي ومعه جماعة أصحاب له إلى الصيد، فجاءه أعرابي فقال له: السلام عليك. فقال له أبو الأسود: كلمة مقولة. قال: أدخل؟ قال: وراؤك أوسع لك. قال: إن الرَّمْضاء قد أحرقت رجلي، قال: بُل عليها أو أثبت الجبل يقيء عليك. قال: هل عندك شيء تطعمني؟ قال: نأكل ونطعم العيال، فإن فضل شيء فأت

(١) الفَقَاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر.

(٢) حدباء: صعبة شديدة، الأسى: المداوي. أعضل به الأمر: ضاقت عليه الحيل فيه.

(٣) الإحنة: الضغينة والعداوة.

(٤) الفحا: توابل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما.

(٥) الخب: الخداع.

(٦) صم: جمع أصم وهو الحجر الصلب المصمت. وفي الأصول «من صدى» وهو تحريف.

أحق به من الكلب، فقال الأعرابي: ما رأيت قط الأم منك. قال أبو الأسود: بلى قد رأيت؛ ولكنك قد أنسيته.

خبره مع ابن أبي الحمامة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن المدائني بهذا الخبر فقال فيه:

كان أبو الأسود جالساً في دهلوزه وبين يديه رطب، فجاز به رجل من الأعراب يقال له ابن أبي الحمامة، فسلم ثم ذكر باقي الخبر، مثل الذي تقدمه، وزاد عليه فقال: أنا ابن أبي الحمامة. قال: كن ابن أبي طاووسة^(١)، وأنصرف. قال: أسألك بالله إلا أطعمتني مما تأكل، قال: فألقى إليه أبو الأسود ثلاث رطبات، ف وقعت إحداهن في التراب، فأخذها يمسحها بثوبه، فقال له أبو الأسود: دعها فإن الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به، فقال: إنما كرهت أن أدعها للشيطان، فقال له: لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعها.

خطب امرأة من عبد القيس فمنعها أهلها وزوجها ابن عمها فقال أبو الأسود شعراً في ذلك

أخبرني محمد بن عمران الضبي الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال ذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال:

[٣٠٥/١٢] / خطب أبو الأسود الدؤلي امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد بن غنيم، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها - وكان لها مال عند أهلها - فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها عندهم، فأخبرهم خبر أبي الأسود، وسألهم أن يمنعوها من نكاحه، ومن مالها الذي في أيديهم، ففعلوا ذلك، وضاروها حتى تزوجت بابن عمها، فقال أبو الأسود الدؤلي في ذلك:

لعمري لقد أفشيت يوماً فخانني	إلى بعض من لم أخش سراً مُمنعاً
فمزقه مزق العوى وهو غافل	ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم أفحش لَعالك عائراً	وقد يعثر الساعي إذا كان مسرعاً ^(٢)
ولست بجازيك الملامة إنني	أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعاً
ولكن تعلم أنه عهد بيتنا	فإن غير مذموم ولكن مُودعاً ^(٣)
حديثاً أضعناه كلانا فلا أرى	وأنت نجياً آخر الدهر أجمعاً ^(٤)
وكنيت إذا ضيعت شرك لم تجد	سواك له إلا أشك وأضيماً

قال: وقال فيه:

(١) كذا في أكثر الأصول، وفي ف: «كن ابن أي طائر شت».

(٢) لعالك: كلمة يدعى بها للعائر أن يتعش.

(٣) البين: الفراق.

(٤) النجي: المسار.

١١
١١

/ أَمِنْتُ امراً في السرِّ لم يك حازماً
أذاع به في الناس حتى كأنه
وكنْتُ متى لم تَرَعْ سرَّكَ تلتبسُ
فما كل ذي نصيح بمؤتيك نُصحَه
ولكن إذا ما استجمعا عند واحدٍ
ولكنه في النصيح غير مُريبٍ
بعلياء ناراً أوقدت بثقوب^(١)
قوارعُه من مخطيء ومُصيب^(٢)
وما كل مؤت نصحه بليب
فحقُّ له من طاعة بنصيبٍ

/ اشترى جارية حولاء فعابها أهله فمدحها في شعره

أخبرني عمي قال حدَّثني الكراني قال حدَّثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال:

اشترى أبو الأسود جارية، فأعجبته - وكانت حولاء - فعابها أهله عنده بالحوّل، فقال في ذلك:

يَعْيُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا سَوَى أَنْ فِي الْعَيْنِينَ بَعْضُ التَّأَخَّرِ
فَإِنْ يَكُ فِي الْعَيْنِينَ سُوءٌ فَإِنَّهَا مُهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى رَدَاخُ الْمُؤَخَّرِ^(٣)

تعاكم إليه ابنا عم وأحدهما صديق له فحكم على صديقه فقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال حدَّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال:

كان لأبي الأسود الدؤلي صديق من بني تميم ثم من بني سعد يقال له مالك بن أصرم، وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له، وأنهما اجتمعا عند أبي الأسود فحكّماه بينهما، فقال له خصم صديقه: إني بالذي بينك وبينه عارف، فلا يحملنك ها ذاك على أن تحيف عليّ في الحكم - وكان صديق أبي الأسود ظالماً - فقضى أبو الأسود على صديقه لخصمه بالحق، فقال له صديقه: والله ما بارك الله لي في صداقتك، ولا نفعتني بعلمك وفقهك، ولقد قضيت عليّ بغير الحق، فقال أبو الأسود:

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تُلَفْ رَاضِيَا عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النُّصْفَ وَاغْضِبِ^(٤)
وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمَ الْقَوْمَ فَاطْرِيخُ مَقَالَتِهِمْ وَاشْغَبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبِ
وَقَارِبْ بِذِي جَهْلٍ وَبَاعِدْ بِعَالِمٍ جَلُوبٍ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ مَجْلَبِ
فَإِنْ حَدَّبُوا فَاقْعَسْ وَإِنْ هُمْ تَقَاعَسُوا^(٥) لِيَسْتَمْكِنُوا مِمَّا وَرَاءَكَ فَاحْدَبِ
/ وَلَا تَدْعُنِي لِلْجَوْرِ وَاصْبِرْ عَلَى الَّتِي بِهَا كُنْتُ أَقْضِي لِلْبُعِيدِ عَلَى أَبِي
فَإِنِّي أَمْرٌ أَخْشَى إِلَهِي وَأَتَّقِي مَعَادِي وَقَدْ جَرَّبْتُ مَا لَمْ تَجْرُبِ

(١) الثقوب: ما أثقبت به النار أي أوقدتها به.

(٢) القارعة: النازلة الشديدة.

(٣) مهفهفة: ضامرة البطن: رداخ: ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك.

(٤) النصف: الانتصاف.

(٥) حدب: خرج ظهره ودخل بطنه. وقعر: نقضه.

كتب مستجديا إلى نعيم بن مسعود فأجابه، وإلى الحصين بن أبي الحر فرمى كتابه فقال في ذلك شعرا
كتب إليّ أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدّثه، وأخبرني محمد بن يحيى الصولي عن أبي ذكوان عن
محمد بن سلام قال:

وجه أبو الأسود الدؤليّ إلى الحصين بن أبي الحرّ العنبريّ جد عبيد الله بن الحسن القاضي، وهو يلي بعض
أعمال الخراج لزياد، وإلى نعيم بن مسعود التّهشليّ وكان يلي مثل ذلك برسول، وكتب معه إليهما وأراد أن يبرّاه،
ففعل ذلك نعيم بن مسعود، ورمى الحصين بن أبي الحرّ بكتاب أبي الأسود وراء ظهره، فعاد الرجل فأخبره، فقال
أبو الأسود للحصين:

حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضاً / نسيتك، لم يذهب رجائي هنالكا^(١)
وخبرني من كنت أرسلتُ أنما / أخذت كتابي مُعرضاً بشمالكا
/ نظرت إلى عنوانه فبذّته / كنّيك نعلأ أخلقث من نعالكا
نُعيم بن مسعود أحقُّ بما أتى / وأنت بما تأتي حقيق بذككا
يصيبُ وما يدري ويُخطي وما درى / وكيف يكون الثّوك إلا نذككا^(٢)

١١
١١

قال محمد بن سلام: فتقدّم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحرّ - وهو قاضي البصرة - مع
خصم له فخلط في قوله، فتمثل عبيد الله بقول أبي الأسود:

يصيب وما يدري ويُخطي وما درى / وكيف يكون الثّوك إلا كذلكا

فقال الرجل: إن رأى القاضي أن يُدنيني منه لأقول شيئاً فعل. فقال له: ادنُ، فقال له: إن أحق الناس بستر
[٣٠٨/١٢] هذا الشعر أنت، وقد علمتَ فيمن قيل، فنبسم / عبيد الله وقال له: إني أرى فيك مُصطنعاً^(٣) فقم إلى منزلك، وقال
لخصمه: رح إليّ، فغريم له ما كان يطالب به.

أراد السفر إلى فارس في الشتاء فأبت عليه ابنته فقال في ذلك شعرا

أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني عن ابن عائشة قال:

أراد أبو الأسود الدؤليّ الخروج إلى فارس، فقالت له ابنته: يا أبت إنك قد كبرت، وهذا صميم الشتاء،
فانتظر حتى ينصرم وتسلّك الطريق آمناً، فلمني أخشى عليك، فقال أبو الأسود:

إذا كنت معنياً بأمرٍ تُريده / فما للمضاء والتوكل من مثلي
توكل وحمل أمرك الله إن ما / تراد به آتيك فاقنع بذلي الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى / من الخفض في دار المُقامة والثّمل^(٤)

(١) السيب: العطاء.

(٢) الثّوك: الحمق.

(٣) أي محلا للصنعة والجميل.

(٤) الثمل: الإقامة والمكث.

ولا تحسبيني يابئتي عز مذهبني
وإني ملاقي ما قضى الله فاصبري
وإنك لا تدريين: هل ما أخافه
وكم قد رأيت حاذرا متحفظا
بظنك، إن الظن يكذب ذا العقل
ولا تجعل لي العلم المحقق كالجهل
أبعدني يائي في رحلي أو قبلي؟
أصيب وألفته المنية في الأهل

خبره مع صديقه نسيب بن حميد وشعره في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن إبراهيم^(١) العتكي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال:

كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد، وكان ينشأ في منزله، ويتحدث إليه في المسجد، وكان كثيراً ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم أثر عنده منه، فرأى أبو الأسود يوماً معه مستقة^(٢) مخملة أصبهاية / من صوف، فقال له أبو الأسود: ما تصنع بهذه المستقة؟ فقال: أريد بيعها، فقال [٣٠٩/١٢] له أبو الأسود: انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به إليك، فإنها من حاجتي، قال: لا بل أكسوكها، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بثمنها، فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم، فبعث إليه أبو الأسود بالدراهم، فردّها وقال: لست أبيعها إلا بمائتين وخمسين درهماً، فقال أبو الأسود:

بِعْنِي نُسَيْبُ وَلَا تُنْزِي إِنْسِي لَا أُسْتَيْسَبُ وَلَا أُثَيْبُ الْوَاهِبَا
إِن الْعَطِيَّةَ خَيْرٌ مَا وَجَّهَتْهَا وَحَسِبْتُهَا حَمْدًا وَأَجْرًا وَاجِبَا
وَمِنَ الْعَطِيَّةِ مَا يَعُودُ غَرَامَةً وَمِنْ كَذِبِهَا وَمَنْ أَدْبَا
وَبَلَوْتُ أَخْبَارَ الرِّجَالِ وَفَعَلْتُهُمْ فَمُلْتُ عِلْمًا مِنْهُمْ وَتَجَارِبَا
/ فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ مَا رَضِيتُ بِأَخْذِهِ وَتَرَكْتُ عَمْدًا مَا هُنَالِكَ جَانِبَا
فَإِذَا وَعَدْتُ الْوَعْدَ كُنْتُ كِفَارِمَ دِينَاً أَقْرَبَهُ وَأَحْضَرَ كَاتِبَا
حَتَّى أَنْفُذَهُ عَلَى مَا قُلْتُهِ وَكَفَى عَلَيَّ بِهِ لِنَفْسِي طَالِبَا
وَإِذَا فَعَلْتُ فَعَلْتُ غَيْرَ مُحَاسِبَ وَكَفَى بِرَبِّكَ جَازِيًا وَمَحَاسِبَا
وَإِذَا مَنَعْتُ مَنَعْتُ مَنَعًا يَتَا وَأَرْحُتُ مِنْ طَوْلِ الْعَنَاءِ الرَّاغِبَا
لَا أَشْتَرِي الْحَمْدَ الْقَلِيلَ بِقَاوِهِ يَوْمًا بِذِمِّ الدَّهْرِ أَجْمَعَ وَاصِبَا^(٣)

ضُرَطُ فِي مَجْلِسِ مَعَاوِيَةَ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَرَهَا عَلَيْهِ، فَوَعَدَهُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدي وعمي قالوا حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال:

زعم أبو بكر الهذلي أن أبا الأسود الدؤلي كان يحدث معاوية يوماً فتحرك فصرط، فقال لمعاوية: استرها

(١) في ف «إسماعيل».

(٢) المستقة: فروة طويلة الكم، معربة وأصلها بالفارسية مشتة. وثوب محمل: له حمل (كشمس)، أي هدب كهذب القطيفة.

(٣) واصباً: دائماً.

[٣١٠/١٢]: عليّ، فقال: نعم، فلما خرج حدّث بها معاوية / عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلتْ صرطتك يا أبا الأسود بالأمس؟ قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبلةً ومدبرةً، من شيخ آلان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها، وكل أجوف ضروط، ثم أقبل على معاوية فقال: إن أمراً ضعفت أمانته ومروءته عن كتمان ضرورة لحقيق بالآ يؤمن على أمور المسلمين.

تزوج امرأة برزة فخانته وأفشت سره، فطلقها وقال في ذلك شعرا

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال: كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدّث إليها، وكانت برزة^(١) جميلة، فقالت له: يا أبا الأسود، هل لك في أن أتزوجك؟ فأني صنّاع^(٢) الكفّ، حسنة التدبير، قانعة بالميسور، قال: نعم، فجمعت أهلها فتزوجته، فوجد عندها خلاف ما قدره، وأسرعت في ماله، ومدّت يدها إلى خيانتها، وأفشت سره، فغدا على مَنْ كان حضر تزويجه إياها، فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا، فقال لهم:

أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أَنَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلًا^(٣)
فَخَالَئُهُ ثُمَّ أَكْرَمْتُهُ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لِسَانِهِ فِتِيلًا
وَأَلْفَيْتُهُ حِينَ جَرَيْتُهُ كَذُوبَ الْحَدِيثِ سَرُوقًا بِخِيلًا
فَذَكَّرْتُهُ ثُمَّ عَسَاتِبْتُهُ عَنَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا جَمِيلًا
فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا ذَاكَ رِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا^(٤)
أَلَسْتُ حَقِيقًا بِتَوْدِيعِهِ وَإِتْبَاعِ ذَلِكَ صَرْمًا طَوِيلًا؟

[٣١١/١٢] / فقالوا: بلى والله يا أبا الأسود! قال: تلك صاحبكم، وقد طلقته لكم، وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها، فانصرفت معهم.

أنكر عليه معاوية بخره فرد عليه

حدّثنا اليزيدي قال حدّثنا البَغَوِيُّ قال حدّثنا العمري قال:

كان أبو الأسود أبخر، فسار معاوية يوماً بشيء فأصغى إليه ممسكاً بحمّ على أنفه، فتحّى أبو الأسود يده عن أنفه، وقال: لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البُخْر.

عابه زياد عند عليّ فقال في ذلك شعرا

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال: حدّثنا محمد بن الحارث الخزاز قال حدّثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال:

(١) امرأة برزة: كهلة جلييلة تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدّثون.

(٢) امرأة صنّاع اليدين: حاذقة ماهرة بعمل اليدين.

(٣) أريت: أصله أرايت، يقولون: أرايتك (والثناء مفتوحة) بمعنى أخبرني. بلاه يبلوه: اختبره وامتنحه.

(٤) استعتبه: استرضاه.

كان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل أبا الأسود على البصرة، واستكتب زياد بن أبيه على الديوان^{١١٣} والخراج، فجعل زياد يسب^(١) أبا الأسود عند علي ويقع فيه ويبغي عليه، فلما بلغ ذلك أبا الأسود عنه قال فيه:

رأيت زياداً يتحنيني بشـره
وكل امرئ، والله بالناس عالم
تعودها فيما مضى من شبابه
ويُعجبُه صفحي له وتجملني
فقلت له دعني وشأني إنا
فلولا الذي قد يُرتجى من رجائه
لجريت أني أمنح الغي من غوى
وأعرض عنه وهو بادٍ مقائله
له عادة قامت عليها شمائله
كذلك يسدعو كل أمرٍ أوائله
وذو الجهل يحذو^(٢) الجهل من لا يعاجله
كلانا عليه مغمّل^(٣) هو عامله
لجريت مني بعض ما أنت جاهله
علي وأجزى ما جزى وأطاوله

/ وقال لزياد أيضاً في ذلك:

نُبِئتُ أن زياداً ظلّ يشتمني
وقد لقيتُ زياداً ثم قلت له
حَتام تَسْرِقني في كل مَجْمَعَة
كل امرئ صائر يوماً لشيمته
والقول يُكْتَبُ عند الله والعمل
وقبل ذلك ما خَبِتَ به الرسل^(٤)
عِرضي، وأنت إذا ما شئت متفيل
في كل منزلة يُبْلَى بها الرجل

قال: فلما ادعى معاوية زياداً وولاه العراق كان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوائجه، فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في علي بن أبي طالب عليه السلام، وما كان بينهما في تلك الأيام وهما عاملان، فكان أبو الأسود يترضاها ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك:

رأيت زياداً صدّ عني وجهه
ينقذ حاجات الرجال، وحاجتي
فلا أنا ناس ما نبيت فآيس
وفي اليأس حزم لليبس وراحة
ولم يك مردوداً عن الخير سائله
كداء الجوى في جوفه لا يزائله
ولا أنا راء ما رأيت ففاعله
من الأمر لا يُنسى ولا المرء نائله

أكرمه عبد الرحمن بن أبي بكره وأفضل عليه فقال يمدحه

وقال المدائني: نظر عبد الرحمن بن أبي بكره^(٥) إلى أبي الأسود في حال رثه فبعث إليه بدنانير وثياب، وسأله

(١) سبه: شتمه ووقع فيه.

(٢) حذو: أعطاه.

(٣) مغمّل: عمل.

(٤) خبت: سارت.

(٥) أبو بكره: هو أخو زياد لأمه.

أن ينسبط إليه في حوائجه ويستمنحه إذا أضاق^(١)، فقال أبو الأسود يمدحه:

أبو بحرٍ أَمِنُ النَّاسِ طُراً علينا بعد حَيٍّ أبى المَغِيرَةِ^(٢)
لقد أَبْقَى لَنَا الْحَدَثَانُ مِنْهُ أَخَا ثَقِيَّةٍ مَنَافِعُهُ كَثِيرُهُ
/ قَرِيبَ الْخَيْرِ سَهْلاً غَيْرَ وَعِرٍ وَبَعْضُ الْخَيْرِ تَمْنَعُهُ الْوُعُورَةُ
بَصُورَتِ بَأَنَّنَا أَصْحَابُ حَقٍّ نُدِلُّ بِهِ وَإِخْوَانٌ وَجِيرُهُ
وَأَهْلُ مَضِيعَةٍ فَوَجَدَتْ خَيْرَا مِنَ الْخُلَانِ فِينَا وَالْعَشِيرَةِ^(٣)
وَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ وَكُلُّ نَفْسٍ تُرَى صَفَحَاتُهَا وَلَهَا سَرِيرُهُ
لَذُو قَلْبٍ بِذِي الْقُرْبَى رَحِيمٍ وَذُو عَيْنٍ بِمَا بَلَغَتْ بَصِيرُهُ
لَعَمْرُكَ مَا حَبَاكَ اللَّهُ نَفْسَا بِهَا جَشَعٌ وَلَا نَفْساً شَرِيرُهُ^(٤)
/ وَلَكِنْ أَنْتَ لَا شَرِسٌ غَلِيظٌ وَلَا هَشِمٌ تُنَازِعُهُ خُثُورَةُ^(٥)
كَأَنَّا إِذَا أَتَيْنَاهُ نَزَلْنَا بِجَانِبِ رَوْضَةٍ رَيَّا مَطِيرُهُ

[٣١٣/١٢]

١١٤
١١

كان عبید الله بن زياد يماطله في قضاء حاجاته فعاتبه في ذلك

قال المدائني: وكان أبو الأسود يدخل على عبید الله بن زياد، فيشكو إليه أن عليه ديناً لا يجد إلى قضاائه سبيلاً، فيقول له: إذا كان غد فارفع إلي حاجتك فإني أحب قضاءها، فيدخل إليه من غد، فيذكر له أمره ووَعْدَهُ فيتغافل عنه، ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيئاً، فقال فيه أبو الأسود:

دعاني أميري كي أفوه بحاجتي فقلت فما ردّ الجواب ولا أستمع
فقمتم ولم أخس بشيء ولم أضنْ كلامي وخير القول ما صين أو نفع
وأجمعتُ يأساً لا بُانة بعده ولليأس أدنى للعفاف من الطمع

سأله رجل فمنعه فأنكر عليه فاحتج بيت لحاتم

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال حدثني ابن عائشة قال:

/ سأل رجل أبا الأسود شيئاً فمنعه، فقال له: يا أبا الأسود ما أصبحت حاتمياً؟ قال: بلى قد أصبحت حاتمياً من حيث لا تدري، أليس حاتم الذي يقول:

أماوي إمّا مانعٌ فمبينٌ وإمّا عطاء لا يُتَنَهَى الزجرُ^(٦)

[٣١٤/١٢]

(١) أضاق: ذهب ماله.

(٢) ورد هذا البيت في «اللسان» مادة «حي»، وأبو المغيرة كنية زياد (انظر «الطبري» ٦ : ١٣١).

(٣) مضية: ضياع وأطراح وهوان.

(٤) شريرة: ذات شر.

(٥) هشيم: هشيم رخو. خثورة: ضعف وفنور.

(٦) نهته: كفه.

شعره في جاره له كان يحسده ويذمه

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال:

كان لأبي الأسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص، فلما باع أبو الأسود داره في بني الدليل، وانتقل إلى هذيل، قال جار أبي الأسود لبعض جيرانه من هذيل: هل يسقيكم أبو الأسود من ألبان لقاحه؟ وكانت لا تزال عنده لقمحه^(١) أو لفتحان، وكان جاره هذا يصيب من الشراب، فبلغ أبا الأسود قوله، فقال فيه:

إن امرأً بُيِّضَ من صديقنا يسائل هل أسقي من اللبن الجارا؟
وإنني لأسقي الجار في قعر بيته وأشرب ما لا إثم فيه ولا عارا
شراباً حلالاً يترك المرء صاحياً ولا يتولَّى يَفْلِسُ الإثم والعارا^(٢)

قصده صديقه حوثة بن سليم فأعرض عنه فهجاه

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني قال:

كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثة بن سليم، فاستعمله عبيد الله بن زياد على جبي^(٣) وأصبهان، وكان أبو الأسود بفارس، فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره، وجفاه حوثة؛ فقال فيه أبو الأسود وفارقه:

/ تروحت من رستاق جبي عشية وخلفت في رستاق جبي أخاً لكا
أخاك إن طال التنائي وجدته نسياً وإن طال التعاشر ملكا
ولو كنت سيفاً يُعجب الناس حده وكنت له يوماً من الدهر فلكا^(٤)
ولو كنت أهدى الناس ثم صجته وطاوعته ضلّ الهوى وأضلكا
إذا جنته تبغي الهدى خالف الهدى وإن جرت عن باب الغواية دلكا

ساومه جاره له في شراء لقمعة وهابها فأبى عليه وقال في ذلك شعرا

قال المدائني: وكان لأبي الأسود جار، يقال له وثاق من خزاعة، وكان يحب أخذ اللقاح / ويغالي بها^{١١٥} ويصفها، فأتى أبا الأسود وعنده لقمعة غزيرة يقال لها: الصفوف^(٥) فقال له: يا أبا الأسود ما بلقحتك بأس لولا عيب كذا وكذا، فهل لك في بيعها؟ فقال أبو الأسود: على ما تذكر فيها من العيب؟ فقال: إني أغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها، فقال له أبو الأسود: بثت الخلتان فيك، الحرص والخداع، أنا لعيب مالي أشد أغتفارا؛ وقال أبو الأسود فيه:

(١) اللقمعة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٢) أصله من قلست الكأس: قذفت بالشراب لشدة الامتلاء، وقلست النحل العسل: مجته، والمعنى هنا: يعقب الإثم.

(٣) جبي: مدينة ناحية أصبهان.

(٤) قل السيف: ثلمه.

(٥) كذا في ج، وفي باقي الأصول: «الصفوف» تصحيف.

يزيد وثاقٌ ناقتي ويعيبيها يخادعني عنها وثاقٌ بن جابر
فقلت تعلّم يا وثاقٌ بأنها عليك جمى أخرى الليالي الغواير
بصرت بها كوماً حوساء جلدّة من الموليّات الهام حذّ الظواهر^(١)
فحاولت خذعي والظنون كواذب وكم طامع في خدعتي غير ظافر

ساومه رجل من سدوس في لقحة له وعابها فأبى عليه بيعها وقال في ذلك شعرا

قال: وكانت له لقحة أخرى يقال لها الطيفاء، وكان يقول: ما ملكت مالا قط أحب إليّ منها، فأتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عامر، فجعل / يماكر أبا الأسود ويعيبيها، فألفاه بها بصيراً وفيها منافسا، فبذل له فيها ثمناً وافياً، فأبى أن يبيعه وقال فيه:

أتاني في الطيفاء أوس بن عامر ليخدعني عنها بجنّ ضراسها^(٢)
فسام قليلاً ناسئاً غير ناجز وأحصر نفساً وأنتهى بمكاسها^(٣)
فأقسم لو أعطيت ما سمت مثله وضعفاً له لما غدت براسها
أغرّك منها أن نحرث حوارها لجيران أم السكن يوم نفاسها^(٤)
فولّى ولم يطمع وفي النفس حاجة يرددها مردودة بإياسها

جوابه لسائل ملحف

أخبرنا اليزيدي قال حدثنا عيسى عن ابن عائشة والأصمعي:

أن رجلاً سأل أبا الأسود الدؤليّ فردّه فألح عليه، فقال له أبي الأسود: ليس للسائل الملحف مثل الردّ الجامس. قال: يعني بالجامس الجامد.

خطب امرأة من بني حنيفة فعارضه ابن هم لها فقال في ذلك شعرا

وقال المدائني: خطب أبو الأسود امرأة من بني حنيفة - وكان قد رآها فأعجبته - فأجابته إلى ذلك وأذنت له في الدخول إليها، فدخل دارها فخاطبها بما أراد، فلما خرج لقيه ابن عمّ لها قد كان خطبها على أخيه، فقال له: ما تصنع هاهنا؟ فأخبره بخطبته المرأة، فنهاه عن التعرّض لها، ووضع عليها أرساداً، فكان أبو الأسود ربّما مرّ بهم وأجتاز بقبيلتهم، فدنّوا إليه رجلاً يوتّخه في كل محفل يراه فيه، ففعل، وأتاه وهو في نادي قومه فقال له: يا أبا الأسود، أنت رجل شريف، ولك سنّ وخطر وعرض، وما أرضى لك أن تلمّ بفلاتة، وليست لك بزوجة / ولا

(١) الكوما: الناقة العظيمة السنام، الحوساء: الشديدة النفس، والجلدة: القوية.

(٢) يقولون في الناقة: «هي بجنّ ضراسها»، أي بحدثان نتاجها، وإذا كانت كذلك حامت عن ولدها، وعضت حالبها. وفي «اللسان» (ضرس) «الضبيعاء»، وأورد البيت.

(٣) في الأصول: «بئساً غير ناجز» * وأحضر وهو تصحيف، ونجز الحاجة: قضاها، وأحصره العدو: ضيق عليه. والمماكة والمكاس في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه.

(٤) الحوار: ولد الناقة إلى أن يظم. وفي ف بعد هذا البيت: «وأم السكن امرأته».

قراية، فَإِنْ أَهْلَهَا قَدْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَتَشَكَّوْهُ، فَمَا أَنْ تَتَزَوَّجَهَا أَوْ تُضْرِبَ عَنْهَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ:

لَقَدْ جَدَّ فِي سَلَمَى الشَّكَاةُ وَلَلَّذِي
يَقُولُونَ لَا تَمْدُلْ بِعَرَضِكَ وَأَصْطَنِعْ
وَأِيَّاكَ وَالْقَوْمَ الْغَضَابَ فَإِنَّهُمْ
تَلَامُ وَتُلْحَى كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تُرَى
/ أَفَادَتْكُهَا الْعَيْنُ الصَّمُوحُ وَقَدْ تَرَى

يَقُولُونَ - لَوْ يَبْدُو لَكَ الرَّشْدُ - أَرَشْدُ
مَعَاذَكَ إِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبَعُهُ غَدٌ^(١)
بِكُلِّ طَرِيقٍ حَوْلَهُمْ تَتَرَصَّدُ
عَلَى اللَّسُومِ إِلَّا حَوْلَهَا تَتَرَدَّدُ!
لَكَ الْعَيْنُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ لَكَ الْيَدُ

وقال أبو الأسود:

دَعُسُوا آلَ سَلَمَى ظَنَّتِي وَتَعُشِّي
وَلَا تُهْلِكُونِي بِالْمَلَامَةِ إِنَّمَا
سَأَسْكُتُ حَتَّى تَحْسِبُونَنِي أَنَّنِي
أَلَمْ يَكْفِكُمْ أَنْ قَدْ مَنَعْتُمْ بِيُوتَكُمْ
تَصِييُونَ عِرْضِي كُلَّ يَوْمٍ كَمَا عَلَا

وَمَا زَلَّ مِنِّي، إِنَّ مَا فَاتَ فَاثَتْ^(٢)
نَطَقْتُ قَلِيلًا ثُمَّ إِنِّي لَسَاكُتُ
مِنَ الْجَهْدِ فِي مَرَضَاتِكُمْ مَتَمَاوَتْ
كَمَا مَنَعَ الْغَيْلَ الْأَسْوَدُ النَّوَاهِتُ^(٣)
نَشِيطٌ بِفَأْسٍ مَعْدِنَ الْبُرْمِ نَاجِتُ^(٤)

جفاه ابن عامر لهواه في علي بن أبي طالب فقال في ذلك شعراً

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال:

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَكْرَهُ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيَّ لَمَّا كَانَ عَامِلًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَيَقْضِي حَوَائِجَهُ، فَلَمَّا وَلِيَ ابْنُ عَامِرٍ جَفَاهُ وَأَبْعَدَهُ وَمَنَعَهُ حَوَائِجَهُ لَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ مِنْ هَوَاهُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْأَسْوَدِ:

/ ذَكَرْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ بِيَابِ ابْنِ عَامِرٍ
أَمِيرِينَ كَانَ صَاحِبِيَّ كِلَاهُمَا
فَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا جَزَاؤُهُ

وَمَا مَرَّ مِنْ عِشْيٍ ذَكَرْتُ وَمَا فَضَّلُ
فَكُلُّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي بِمَا فَعَلَ
وَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا إِذَا عَدَلَ

كَانَ لِابْنِهِ صَدِيقٍ مِنْ بَاهِلِهِ فَكَّرَهُ صَدَاقَتَهُ لَهُ.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي قال حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الأسود الدؤلي لابنه أبي حرب - وكان له صديق من بَاهِلِهِ يكثر زيارته - فكان أبو الأسود يكرهه ويستريب منه:

(١) مذلت نفسه بالشيء: سمحت.

(٢) الظنة: التهمة.

(٣) النواهت: جمع ناهت؛ يقال: نهت الأسد نهيتاً، وهو صوت الأسد دون الزئير. الغيل: الأجمة وموضع الأسد.

(٤) البرم: جمع برمة، وهي قدر من حجارة.

أَحِبِّ إِذَا أَحْبَبْتَ حَبّاً مُقَارِبَا فَإِنَّكَ لَا تَسْـدِرِي مَتَى أَنْتِ نَازِعِ
وَأَبْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضاً مُقَارِبَا فَإِنَّكَ لَا تَسْـدِرِي مَتَى أَنْتِ رَاجِعِ
وَكُنْ مَعِدْنًا لِلْحَلَمِ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخَنَا فَإِنَّكَ رَأَى مَا عَمِلْتَ وَسَامِعِ

آذَاهُ جَارَ لَهُ فَبَاعَ دَارَهُ وَاشْتَرَى دَاراً فِي هَذِيلٍ وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْراً
وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ قَالَ:

كَانَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ جَارٌ مِنْ بَنِي حُلَيْسٍ بْنِ يَعْمَرُ بْنُ ثَفَّالَةَ بْنِ عِدْيَ بْنِ الدَّيْلِ، مِنْ رَهْطَةِ دِئَةَ - وَمَنْزِلُ أَبِي الْأَسْوَدِ
يَوْمَئِذٍ فِي بَنِي الدَّيْلِ - فَأُولَعَّ جَارُهُ بِرَمِيهِ بِالْحَجَارَةِ كُلَّمَا أَمْسَى، فَيُؤْذِيهِ. فَشَكَا أَبُو الْأَسْوَدِ ذَلِكَ إِلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ،
فَكَلَمُوهُ وَلَا مَوْهَ، فَكَانَ مَا أَعْتَذَرُ بِهِ إِلَيْهِمْ أَنْ قَالَ: لَسْتُ أَرْمِيهِ، وَإِنَّمَا يَرْمِيهِ اللَّهُ لِقَطْعِهِ لِلرَّحِمِ وَسُرْعَتِهِ إِلَى الظُّلَمِ فِي
بَخْلِهِ بِمَالِهِ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: وَاللَّهِ مَا أَجَاوَرُ رَجُلًا يَقْطَعُ رَحِمِي وَيَكْذِبُ عَلَيَّ رَبِّي. فَبَاعَ دَارَهُ وَاشْتَرَى دَاراً فِي
هَذِيلٍ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْأَسْوَدِ، أَيْعَتَ دَارَكَ! قَالَ: لَمْ أَبْعَ دَارِي، وَلَكِنْ بَعْتُ جَارِي، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

رَمَانِي جَارِي ظَالِماً بِرَمِيَّةٍ فَقُلْتُ لَهُ مَهْلاً فَأَنْكَرَ مَا أَتَى
/ وَقَالَ الَّذِي يَرْمِيكَ رِثْكَ جَازِيَا بِذَنْبِكَ، وَالْحَوْبَاتُ تُعَقِّبُ مَا تَرَى^(١)
/ فَقُلْتُ لَهُ لَوْ أَنَّ رَبِّي بِرَمِيَّةٍ رَمَانِي لَمَا أَخْطَأَ إِلَهِي مَا رَمَى
جَزَى اللَّهُ شَرّاً كُلَّ مَنْ نَالَ سُوءَهُ وَيَنْحَلُّ فِيهَا رَبُّهُ الشَّرَّ وَالْأَذَى^(٢)
وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً:

لَحَى اللَّهُ مَوْلَى السُّوءِ لَا أَنْتِ رَاغِبِ إِلَيْهِ وَلَا رَامٍ بِهِ مِنْ تَحَارِبِهِ
وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السُّوءِ إِلَّا كَبَعْدِهِ بَلِ الْبَعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوِّ تُصَاقِبِهِ^(٣)
وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً:

وَإِنِّي لَتُكْنِيْنِي عَنِ الشُّتْمِ وَالْخَنَا وَعَنْ سَبِّ ذِي الْقُرْبَى خِلَافُكَ أَرْبَعُ
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٍ وَلُطْفٍ وَأَنْنِي كَرِيمٍ، وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فَإِنْ أَعَفَ يَوْمًا عَنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتَهَا فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لِمِثْلِي تُقْسِرُ^(٤)
وَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنَّنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتُظْلَعُ^(٥)

(١) الحوبة: الإثم.

(٢) نحله: نسبه إليه.

(٣) صاقبه: قاربه.

(٤) يشير إلى المثل: «إِنَّ الْعَصَا قَرَعَتْ لَذِي الْحَلَمِ»، ومعناه أَنَّ الْحَكِيمَ إِذَا نَبِهَ انْتَبَهَ، وَأَوَّلَ مَنْ قَرَعَتْ لَهُ الْعَصَا عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ لَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِ أَنْكَرَ مِنْ عَقْلِهِ شَيْئاً، فَقَالَ لَبْنِيهِ: إِذَا رَأَيْتُمُونِي خَرَجْتَ مِنْ كَلَامِي وَأَخَذْتَ فِي غَيْرِهِ فَاقْرَعُوا إِلَيَّ الْمَجْنُ بِالْعَصَا.

(٥) ظلع: غمز في مشيه.

قصته مع جار له آذاه، وشعره في ذلك

أخبرني عمي قال حدثنا الكُراني قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال: كان لأبي الأسود جار في ظهر داره له باب إلى قبيلة أخرى، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود دينية، وكان شرساً سيء الخلق، فأراد سد ذلك الباب، فقال له قومه: لا تفعل فتضر بأبي الأسود وهو شيخ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة، فأبى إلا سده، ثم ندم على ذلك لأنه أضر به، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه، فعزم على فتحه، وبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال فيه:

أصوات

[٣٢٠/١٢]

بليت بصاحب إن أدن شبرا يزدني في مباعدة ذراعاً
وإن أمدد له في الوصل دزعي يزدني فوق قيس الذرع باعاً^(١)
أبت نفسي له إلا أتباعاً وتأبى نفسه إلا امتناعاً
كلانا جاهد أدنو وينأى فذلك ما أستطعت وما أستطاعاً

الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم ثقل أول بالنصر، وفيه لعزيب خفيف رملي. ولعلويه لحن غير منسوب. قال وقال أبو الأسود أيضاً في ذلك:

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا فإن أذكروك السد فالدُّ أكيسُ
ومن خير ما ألصقت بالجار حائط نزّل به سفع الخطاطيف أملس^(٢)
وقال أيضاً في ذلك:

أخطأت حين صرمتني والمرء يعجز لا محالة^(٣)
والعبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه المقالـه

نزل في بني قشير فأذوه فقال فيهم شعرا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهروية قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرني به محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا / أحمد بن القاسم البزّي قال حدثني إسحاق بن ١١٨ محمد النخعي عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال:

/ كان أبو الأسود الدؤلي نازلاً في بني قشير، وكانت بنو قشير عثمانية، وكانت أمراته أم عوف منهم، فكانوا [٣٢١/١٢]

(١) قيس: قدر.

(٢) سفع: سود تضرب إلى الحمرة.

(٣) لا محالة: لا بدّ، وفي «لسان العرب» مادة (حول): وأنشد ابن بري لأبي دود يعاتب امرأته في سماحته بماله:

حاولت حين صرمتني والمرء يعجز لا المحالـه

والمحالة: «الحيلة».

يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ليغيطوه به، ويرمونه بالليل، فإذا أصبح قال لهم: يا بني قشير، أي جوار هذا فيقولون له: لم نرمك، إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك، فقال في ذلك:

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى علياً
فقلت لهم: وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضاً علياً؟
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزةً والوصي^(١)
بني عم النبي وأقريبه أحب الناس كلهم إلياً
فإن يك جبههم رشداً أصبه ولست بمخطيء إن كان غيياً
هم أهل النصيحة غير شك وأهل مودتي ما دمت حياً
هوى أعطيه لما أستدارت رحي الإسلام لم يغدل سوي^(٢)
أحبهم لحب الله حتى أجبي إذا بعثت على هوى^(٣)
رأيت الله خالق كل شيء هداهم وأجبتهم منهم نبياً
ولم يخص بها أحداً سواهم هنيئاً ما اصطفاه لهم مرياً

قال: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول:

* فإن يك جبههم رشداً أصبه *

[٣٢٢/١٢] / فقال: أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. أفترى الله جل وعز شك في نبيه! وقد روي أن معاوية قال هذه المقالة، فأجابه بهذا الجواب.

تهكم معاوية به فأجابه بشعره:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود الدؤلي على معاوية، فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود، فلو علقت تميمة تنفى عنك العين! فقال أبو الأسود:

أفنى الشباب الذي فارقت جدته كثر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركها لي في طول اختلافهما شيئاً تخاف عليه لذة الحدق
خبره مع فتى دهاء أن يأكل معه فأتى على طعامه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحارث بن محمد قال قال حدثنا المدائني عن علي بن سليمان قال:

(١) الوصي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) الطريق السوي: المستقيم.

(٣) على هوى: على هواي، جرى فيه على لغة هذيل؛ يقلبون الف المقصورة ياء ويدغمونها في ياء المتكلم، قال: أبو ذؤيب الهذلي يرثي أولاده:

سبقوا هوى وأعقبوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

كان أبو الأسود له على باب داره دُكَّان يجلس عليه، مرتفع عن الأرض إلى قدر صدر الرجل، فكان يوضع بين يديه خُوان على قدر الدكان، فإذا مرَّ به مارَ فدعاه إلى الأكل لم يجد موضعاً يجلس فيه، فمرَّ به ذات يوم فتى فدعاه إلى الغداء، فأقبل فتناول الخُوان فوضعه أسفل، ثم قال له: يا أبا الأسود، إن عزمت على الغداء فانزل، وجعل يأكل وأبو الأسود ينتظر إليه مغتاضاً حتى أتى على الطعام، فقال له أبو الأسود: ما أسمك يا فتى؟ قال: لقمان الحكيم، قال: لقد أصاب أهلك حقيقة أسمك.

قال المدائني: وبلغني أن رجلاً دعاه أبو الأسود إلى طعامه وهو على هذا الدكان، فمدَّ يده ليأكل، فشبَّ به فرسه فسقط عنه / فوُقص^(١).

١١٩
١١

[٣٢٣/١٢]

/ كان أبو الجارود صديقاً له فلما ولي ولاية جفاه فقال فيه شعرا

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دَمَازُ عن أبي عبيدة قال:

كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي صديقاً لأبي الأسود، يهاديه الشعر، ويجيب كل واحد منهما صاحبه، ويتعاشران ويتزاوران، فولي أبو الجارود ولاية، فجفا أبا الأسود وقطعه، ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها، فقال فيه أبو الأسود:

أبلغ أبا الجارود عني رسالة	تبرُّج بها الغادي لرَبِّكَ أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعد ما	رضيت وما غيَّرت من خلق بعد
أأن نلت خيراً سرَّني أن تناله	تنكَّرت حتى قلت ذو لبدة وزد ^(٢) ؟
فعيناك عيناه وصوتك صوته	تمثله لي غير أنك لا تعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصَّرم بينا	لقد جعلت أشرط أوله تبدو ^(٣)
فلاني إذا ما صاحب رث وصله	وأعرض عني قل مني له الوجد

خبره مع الحارث بن خليل وشعره فيه

قال المدائني: كان لأبي الأسود صديق يقال له الحارث بن خليل، وكان في شرف من العطاء، فقال لأبي الأسود: ما يمنعك من طلب الديوان؟ فإن فيه غنى وخيراً، فقال له أبو الأسود: قد أغناني الله عنه بالقناعة والتجمل، فقال: كلا، ولكنك تتركه إقامة على محبة ابن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم. وزاد الكلام بينهما، حتى أغلظ له الحارث بن خليل، فهجره أبو الأسود، ونديم الحارث على ما فرط منه، فسأل عشيرته أن تصلح بينهما، فأتوا أبا الأسود في ذلك وقالوا له: قد اعتذر إليك الحارث مما فرط منه وهو رجل حديد^(٤)، فقال أبو الأسود في ذلك:

(١) وقص: دقت عتقه وكسرت.

(٢) اللبدة: الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. والورد: الأسد.

(٣) أشرط: جمع شرط، كسب؛ وهو العلامة.

(٤) حديد: حاد اللسان.

[٣٢٤/١٢]

/ لنا صاحب لا كليلُ اللسان
وشرُّ الرجال على أهله
وقال فيه:

إذا كان شيء يبتلى قيل إنه
شيئت من الأصحاب من لستُ بارحاً
كتب إلى الحصين كتاباً فتهاون به فقال فيه شعر
وقال المدائني:

ولَّى عبيد الله بن زياد الحصين بن أبي الحرِّ العنبري ميساناً، فدامت ولايته إياها خمس سنين، فكتب إليه أبو
الأسود كتاباً يتصدى فيه لرفده، فتهاون به ولم ينظر فيه، فرجع إليه رسوله فأخبره بفعله، فقال فيه:

ألا أبلغنا عنِّي حصيناً رسالاً
فلو كنت إذ أصبحت للخارج عاملاً
سألتك أو عرضت بالود بيننا
وخبرني من كنت أرسلت أنما
نظرت إلى عنوانه ونبذته
حببت كتابي إذ أتاك تعرضاً
يُصيب وما يدري ويُخطي وما دري
فإنك قد قطعت أخرى خلالكا
بميسان تُعطى الناس من غير مالكا^(٢)
لقد كان حقاً واجبا بعض ذلكا
أخذت كتابي مُعرضاً بشمالكا
كنذك نعلأ أخلقت من نعالكا
لسبيك، لم يذهب رجائي هنالكا
وكيف يكون النوك إلا كذلكا

فبلغت أبيات أبي الأسود حصيناً، فغضب وقال: ما ظننت منزلة أبي الأسود بلغت ما يتعاطاه من / مساءتنا
وتوعدنا وتوبيخنا، فبلغ ذلك أبا الأسود فقال فيه:

/ أبلغ حصيناً إذا جئتـه
فلا تك مثل التي أستخرجت
فقام إليها بها ذابح
فظلت بأوصالها قدرها
وإن تاب نصحي ولا تنتهي
نصيحة ذي الرأي للمجتنهها
بأظلافها مُدية أو بفيها^(٣)
ومن تلغ يوماً شعوبٌ يجيها^(٤)
تحش الوليدة أو تشتويها^(٥)
ولم تر قولي بنصحٍ شبيها

(١) دامله: داراه ليصلح ما بينه وبينه.

(٢) الخراج: الخراج.

(٣) يشير إلى المثل: «كباحة عن حنفها بظلفها»، وأصله أن رجلاً كان جائعاً بالقلاة القفر، فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به، فبحث الشاة الأرض بأظلافها فسقطت على شفرة فذبحها بها.

(٤) شعوب: المنية.

(٥) حش النار: أوقدها.

أَجْرُكَ صَاباً وَكَانَ الْمُرَا ر وَالصَّابُ قِذْماً شَرَاباً كَرِيهاً

خبره مع معاوية بن صعصعة وشعره في ذلك
وقال خالد بن كلثوم:

كان معاوية بن صعصعة يلقي أبا الأسود كثيراً فيحادثه ويظهر له المودة، وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجدها أو يحلف أنه لم يفعل، ثم يعاود ذلك، فقال فيه أبو الأسود:

ولي صاحب قد رابني أو ظلمته كذلك ما الخصمان برّ وفاجر
وإني امرؤ عندي وعمداً أقوله لآتي ما يأتي أمرؤ وهو خابر
لسانان معسولٌ عليه حلاوة وآخر مسموم عليه الشراشر^(١)
فقلت ولم أبخل عليه نصيحتي وللمرء ناهٍ لا يلام وزاجر
إذا أنت حاولت البراءة فاجتنب عواقب قول تعتريه المعاذير
فكم شاعرٍ أرداه أن قال قائل له في اعتراض القول إنك شاعر
عطفْتُ عليه عطفة فتركته لما كان يرضى قبلها وهو حافر
/ بقافية حذاء سهل رويها وللقول أبواب تُرى ومحاضر^(٢)
تَعَزَّى بها من نومه وهو ناعس - إذ أنتصف الليل - المُكلُّ المسافر^(٣)
إذا ما قضاه عَادَ فيها كأنه لذته سكران أو متساكر

[٢٦/١٢]

شعره في عبد الله بن عامر وكان مكرماً له ثم جفاه لتشييعه
أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن العتيبي قال:

كان عبد الله بن عامر مكرماً لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه أبو الأسود:

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر من الودّ قد بالت عليه الثعالبُ
وأصبح باقي الودّ بيني وبينه كأن لم يكن، والدهرُ فيه عجائب
إذا المرء لم يُخَيِّك إلا تَكَرُّهاً بدا لك من أخلاقه ما يغالب
فللنأي خير من مُقامٍ على أذى ولا خيرَ فيما يستقل المعاتب

قصته مع زوجته القشيرية والقيسية وشعره في ذلك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرّمازي عن رجل من بني الدليل قال:

(١) يريد أنه حاد، وفي «اللسان»: شرشر السكين أحدها.

(٢) حذاء: سيارة أو منقحة لا يتعلق بها عيب.

(٣) أكله: أتعبه.

كانت لأبي الأسود الدؤلي امرأة من بني قُشَيْرَ وأمرأة من عبد القيس، فأسنَ وضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء، فأما القشيرية فكانت أقدامهما عنده وأسنهما، فكانت موافقة له صابرة عليه، وهي أم عوف القشيرية التي يقول فيها:

عجوزاً ومن يحب عجوزاً يفئد / أبى القلب إلا أم عوف وحبها ١٢١
ورُفَعَتْه ما شئت في العين واليد^(١) كسَحَقِ يمانٍ قد تقادم عهده
/ وأما الأخرى التي من عبد القيس فهي فاطمة بنت دُعَمَيٍّ - وكانت أشبهما وأجملهما - فالتوت عليه لما أسنَ، وتكرت له وساءت عشرتها، فقال فيها أبو الأسود: [٣٢٧/١٢]

تعاتبني عرسي على أن أطيعها / قد كذبتها نفسها ما تمئت
وظنت بأنني كل ما رضى به / رضى به، يا جهلها كيف ظنت!
وصاحبها ما لو صحبت بمثله / على ذعرها أروية لأطمأنت^(٢)
وقد غرّها مني على الشيب والبلى / جنوني بها، جئت حالي وحئت
- يقال: جُنَّ وحُنَّ، وهو من الأتباع كما يقال: حسنٌ بسَنَ -

ولا ذنب لي قد قلت في بدء أمرنا / ولو علمت ما علّمت ما تعئت^(٣)
تشكّي إلى جاراتها وبناتها / إذا لم تجد ذنباً علينا تجئت
ألم تعلمي أني إذا خفت جفوة / بمنزلة أبعدت منها مطيتي
وأنني إذا شققت عليّ حليتي / ذهلت ولم أحنن إذا هي حئت^(٤)
وفيهما يقول:

أفأطم مهلاً بعض هذا التعبس / وإن كان منك الجد فالصبرم مؤسى
تشكّم لي لما رأيتني أحبها / كذي نعمة لم يُبْذَها غير أبوس
فلن تنقضي العهد الذي كان بيننا / وتلوى به في ودك المتحلّس^(٥)
فلاني - فلا يفرّزك مني تجملي - / لأسلى البعاد بالبعاد المكئس^(٦)
وأعلم أن الأرض فيها منادح / لمن كان لم تُسدّد عليه بمحيس^(٧)

(١) السحق: الثوب البالي.

(٢) الأروية: الأثني من الوعول.

(٣) تمناء: عناء وأوقعه في العناء.

(٤) شق عليه: أوقعه في المشقة. ذهله وعنه: سلاه وطابت نفسه عن إلفه.

(٥) تحلس بالمكان: أقام به.

(٦) يقال: سلاه وسلاه عنه، وسليه وسلى عنه.

(٧) منادح: جمع مندوحة: وهي السعة.

وكننت امرأ لا صحبة سوء أرتجي ولا أنا نؤام بغير معرّس^(١)

[٣٢٨/١٢]

/ أرسل غلامه يشتري له جارية فأخذها لنفسه فقال شعراً في ذلك

وقال المدائني:

كان لأبي الأسود الدؤلي مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح، فذكرت لأبي الأسود جارية تباع، فركب فنظر إليها فأعجبته، فأرسل نافعاً يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر بأبي الأسود، فقال في ذلك:

إذا كنت تبغي لأمانة حاملاً فدع نافعاً وأنظر لها من يطيقها
فإن الفتى خبّ كذوب وإنه له نفس سوء يحتويها صديقها
متى يخل يوماً وحده بأمانة تغل جميعاً أو يغفل فريقها
على أنه أبقى الرجال سمانة كما كلّ مسمان الكلاب سروقها

خطبته في موت علي بن أبي طالب

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد المدائني عن أبي بكر الهذلي قال:

أتى أبا الأسود الدؤلي نعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبيعة الحسن عليه السلام، فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً عليه السلام فقال في خطبته:

«وإن رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه، اغتال أمير المؤمنين / علياً كرم الله وجهه ومثواه في مسجد وهو ١٢٢
خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله، فيالله هو من قتيل! وأكرم به وبمقتله وروحه من روح
عرجت إلى الله تعالى بالبر والتقوى والإيمان والإحسان! لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لا يبين بعده أبداً، وهدم ركناً
من أركان الله تعالى لا يشاد مثله؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمر المؤمنين، وعليه السلام
ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حياً».

[٣٢٩/١٢]

/ ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال:

«وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله ﷺ وابنه وسليته وشبيهه في خلقه وهديه، وإنني لأرجو أن يجبر
الله عز وجل به ما وهى، ويسدّ به ما انثلم، ويجمع به الشمل، ويطفئ به نيران الفتنة، فبايعوه ترشدوا».

كتب إليه معاوية يدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة فقال شعراً يرثي فيه علي بن أبي طالب

فبايعت الشيعة كلها، وتوقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك، وهربوا إلى
معاوية، فكتب إليه معاوية ودس إليه رسولاً يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح، ويدعوه إلى أخذ
البيعة له بالبصرة، ويعدّه ويؤمّنه؛ فقال أبو الأسود:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتين

(١) المعرّس: موضع التعريس؛ وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة.

أفني شهر الصيام فجعثموننا بخير الناس طُراً أجمعينا
قتلتهم خير من ركب المطايا وخيَّسها ومن ركب السفينا^(١)
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمثينا^(٢)
إذا أستقبلت وجه أبي حسين رأيت الدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت بأنك خيرها حسباً ودينا

لزم ابنه المنزل فحثه على العمل والسعي في طلب الرزق

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي عن الهيثم بن عدي عن أبي عبيدة قال:

كان أبو حرب بن أبي الأسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لا يتتبع أرضاً، ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها، فعاتبه أبوه على ذلك، فقال أبو حرب: إن كان لي رزق فسيأتيني، فقال له:

وما طلب المعيشة بالتمني / ولكن ألق دلوك في الدلاء [٣٣٠/١٢]
تجنك بملئها يوماً ويوما تجنك بخمأة وقليل ماء^(٣)

شعره في ابن مولاته لطيفة

قال المدائني:

كانت لأبي الأسود مولاة يقال لها لطيفة، وكان لها عبد تاجر يقال له مُلِّم فابتاعت له أمة وأنكحته إياها، فجاءت بغلام فسمته زيदा، فكانت تؤثره على كل أحد، وتجذب به وجد الأم بولدها، وجعلته على ضيعتها، فقال فيه أبو الأسود، وقد مرضت لطيفة:

وزيد هالك هلك الحباري إذا هلكت لطيفة أو مُلِّم^(٤)
تبشيه فقال وأنت أُمِّي فأني بعدها لك زيد أم!
ترم متاعه وتزيد فيه وصاحبها لما يحوي مضم^(٥)
ستلقى بعدها شراً وضرا وتقصي إن قرئت فلا تضم
وتلقاك الملامة كل وجه سلكت ويتحي حاليك ذم

/ قال فماتت لطيفة من علتها تلك، وورثها أبو الأسود، فطرد زيदा عما كان يتولاه من ضيعتها، وطالبه بما خانه من مالها فارتجعه، فكان بعد ذلك ضائعاً مهاناً بالبصرة كما قال فيه وتوعده.

١٢٣
١١

(١) خيَّسها: ذللها.

(٢) حذاها نعلًا: أعطاه إياها.

(٣) الخمأة: الطين الأسود الممتن.

(٤) جاء في «لسان العرب»: «الحباري: طائر، ومن أمثالهم فيه: «فلان ميت كمَدَّ الحباري»، وذلك أنها تحسر مع الطير أيام التحسير

فتلقي الريش، ثم يطيء نبات ريشها، فإذا طار سائر الطير عمزت عن الطيران فتموت كمداً.

وفي «حياة الحيوان الكبرى» للدميري: «وهي من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق، ومع ذلك تموت جوعاً لهذا السبب».

(٥) مضم: شديد الضم.

[٣٣١/١٢]

/ اشترى جارية للخدمة فتعرّضت له فقال في ذلك شعرا

قال المدائني أيضاً:

أشترى أبو الأسود أمة للخدمة، فجعلت تتعرض منه للنكاح وتطيب وتشتمل بثوبها، فدعاها أبو الأسود فقال لها: اشتريتك للعمل والخدمة، ولم أشتريك للنكاح، فأقبلي على خدمتك، وقال فيها:

أصلح إنني لا أريدك للصُّبَا فدعي التَّشْمَلَ حولنا وتبذلي^(١)
 إنني أريدك للعجين وللرحا ولحمل قربتنا وغلي المرجل
 وإذا تروّج ضيفُ أهلك أو غدا فخذني لآخر أهبة المستقبل

أهدى إليه المنذر بن الجارود ثياباً فقال شعراً يمدحه فيه

أخبرنا الحسن بن الطيب الشجاعى قال حدثنا أبو عُشانة عن ابن عباس قال: كان المنذر بن الجارود العبدى صديقاً لأبي الأسود الدؤلي تعجبه مجالسته وحديثه، وكان كل واحد منهما يغشي صاحبه؛ وكانت لأبي الأسود مُقَطَّعة^(٢) من برود يكثر لبسها، فقال له المنذر: لقد أدمنت لبس هذه المقطعة، فقال له أبو الأسود: رب مملول لا يستطيع فراقه؛ فعلم المنذر أنه قد أحتاج إلى كسوة فأهدى له ثياباً، فقال أبو الأسود يمدحه:

كساك ولم تستكسه فحمِدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
 وإن أحق الناس إن كنت حامداً بحمدك من أعطاك والعرض وافر

مرزوقية كوفيّة مدني

أبيات أوصى فيها ابنه

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لأبي الأسود يوصي ابنه، وفي هذه الأبيات

غناء:

[٣٣٢/١٢]

/ صوت

لا ترسلن رسالة مشهورة لا تستطيع - إذا مضت - إدراكها
 أكرم صديق أبيك حيث لقيتَه واخْبِ الكرامة مَنْ بَدَا فحباكها
 لا تبدين نائمة خُدَّتْهَا وتحفظنّ من الذي انباكها

اعتذر لزياد في شيء جرى بينهما فلم يقبل عذره فقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن خلف بن مرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن القَحْذَمي عن بعض الرواة أن أبا الأسود الدؤلي أعتذر إلى زياد في شيء جرى بينهما، فكانه لم يقبل عذره فأنشأ يقول:

إنني مجرم وأنت أحق الد ساس أن تقبل الغداة أعتذاري
 فاعف عني فقد سَفِهْتُ وأنت ال مرء تعفو عن الهَنَات الكبار

(١) تبذل: لبس البذلة؛ وهي ثوب الخدمة والأعمال. تشتمل بالشملة (بالفتح): تغطي بها، وهي كساء دون القفطية يلتحف به.

(٢) المقطعات من الثياب: شبه الجباب من الخبز وغيره.

فتبسم زياد وقال: أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك.

استشير في رجل أن يولى ولاية فقال شعراً

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن عيسى بن عمر قال:

سئل أبو الأسود عن رجل، وأستشير في أن يولى ولاية، فقال أبو الأسود: هو ما علمته: أهيسُ أليسُ، الذُّ
ملحسُ^(١)، أن أعطى انتهر^(٢)، وإن سئل أزر^(٣). قال الأصمعي: الأهيس: الحاد، ويقال في المثل:

* إحدى لياليك فهِيسِي هِيسِي *

/ قال: ويقال ناقة لَيْسَاء: إذا كانت لا تبرح من المبرك. قال: وهو مما يوصف به الشجاع^(٤)، وأنشد في
صفة ثور. [٢٣٣/١٢]

* / أليسُ عن حَوْبائه^(٥) سَخِيَّ *

١٢٤
١١

ضمن له كاتب بن عامر أن يقضي حاجة ثم نكث فقال شعراً في ذلك

أخبرني أحمد بن محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العتري قال حدثني أحمد بن
الأسود بن الهيثم الحنفي قال حدثنا أبو مُحَلَّم عن مَوْزَج السدوسي عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال
- وكان من أفصح أهل زمانه - قال: أوصى أبو الأسود الدؤلي كاتباً لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن قضاءها ثم لم
يصنع فيها شيئاً، فقال أبو الأسود:

لعمري لقد أوصيتُ أمسٍ بحاجتي فتى غير ذي قصدٍ عليّ ولا رَوْفٍ^(٦)
ولا عارفٍ ما كان بيني وبينه ومن خير ما أدلى به المرء ما عُرف
وما كان ما أمّلتُ منه ففاتني بأول خيرٍ من أخِي ثقةٍ صُرف

جفاه أبو الجارود فقال فيه شعراً

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدثني أبو زيد الأنصاري
سعيد بن أوس قال حدثني بكر بن حبيب السهمي عن أبيه، وكان من جلساء أبي الأسود الدؤلي قال:

كان أبو الجارود سالم بن سَلَمَة بن نوفل الهذلي شاعراً، وكان صديقاً لأبي الأسود الدؤلي، فكان يهاديه
الشعر، ثم تغير ما بينهما، فقال فيه أبو الأسود:

(١) الذُّ: جدل شديد الخصومة. والملحس: الحريص، والذي يأخذ كل شيء يقدر عليه، والشجاع كأنه يأكل كل شيء يرتفع له.

(٢) انتهره: زجره.

(٣) أزر، كضرب: تضام وتقبض من بخله.

(٤) الأليس: الشجاع الذي لا يبالي بالحرب.

(٥) الحوباء: النفس.

(٦) رَوْف: رءوف.

[٣٣٤/١٢]

/ أبلغ أبا الجارود عني رسالة
فيخبرنا ما بال صَرمك بعد ما
أأن نلت خيراً سرنسي حين نلته
فعيناك عيناه وصوتك صوته
فإن كنت قد أزمعت بالصَرم بيننا
فلإني إذا ما صاحب رث وصله
يروح بها الماشي ليلقاك أو يغدو
رضيت وما غيّرت من خُلُق بعد
تنكرت حتى قلت ذو لبدة وزد؟
ثمثله لي غير أنك لا تغدو
وقد جعلت أسباب أوله تبدو
وأعرض عني قلت بالأبعد الفقد

وفاته

وكانت وفاة أبي الأسود فيما ذكره المدائني في «الطاعون الجارف» سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة. قال المدائني: وقد قيل إنه مات قبل ذلك؛ وهو أشبه القولين بالصواب، لأننا لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر المختار^(١) بذكر، وذكر مثل هذا القول بعينه. والشك فيه هل أدرك «الطاعون الجارف» أو لا، عن يحيى بن معين. أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن المدائني ويحيى بن معين:

صوت

لعمرك أيها الرجل لأي الشك كل تتقـل
أتهجر آل زينب أم تزورهم فتعتدل؟
هم ركب لقوا ركبا كما قد تجمع الشبل
فذلك دأبنا وبذا ك تجري بيننا الرسل

الشعر لأبي نقيس بن يغلى بن مئنة، والغناء لمعبد خفيف ثقبيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى، وفيه لابن سريج رمل بالوسطى، ولجميلة خفيف رمل بالبصرة.

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان قد خرج يطلب بدم الحسين رضي الله عنه ونشبت بينه وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بقتله سنة ٦٧.

/ أخبار أبي نفيس ونسبه

نسبه

١٢٥
١١

/ أسمه حُيَيَّ بن يحيى بن يَعْلَى بن مُثْنَةَ، وقيل بل اسم أبي نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية، ومنية أمه، ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد. قال الزبير: وكان عمي يقول: أسمه ميمون بن يعلى؛ وأمه منية بنت غَزْوَان أخت عَثْبَةَ بن غَزْوَان، وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جُشَم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وجدت ذلك بخط أبي محمَّد النسابة. قال: ويقال لبني زيد بن مالك بنو العدوية؛ وهي فُكَيْهَة بنت تميم بن الدئل بن حِجْل بن عدي بن عبد مناة بن تميم، ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصديًا وربوعا، فهل يُدْعَوْن بني العدوية.

بعض أخبار جدّه يعلى بن منية

وكان يعلى بن مُثْنَةَ حليفاً لبني أمية وعديداً^(١) لهم، وبينه وبينهم صهر ومناسبة، وقد أدرك النبي ﷺ وسمع منه حديثاً كثيراً وروى عنه حديثاً كثيراً، وعمر بعده؛ وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الكنود قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مُثْنِت - أو بليت - بأطوع الناس في الناس عائشة، وبأدهى الناس طلحة، وبأشجع الناس الزبير، وبأكثر الناس مالا يَعْلَى بن منية، وبأجود قرش عبد الله بن عامر؛ فقام إليه رجل من الأنصار فقال: والله يا أمير المؤمنين لَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنَ الزَّبِيرِ، وَأَدْهَى مِنَ طَلْحَةَ، وَأَطْوَعُ فِينَا مِنْ عَائِشَةَ، وَأَجُودُ مِنْ أَبْنِ عَامِرٍ، وَلَمَّا لَهِ أَكْثَرُ مِنْ مَالِ يَعْلَى بْنِ مَنِةٍ، وَلِيَكُونَنَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾. فسر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: ثم قام إليه رجل آخر منهم فقال:

أما الزبير فأكفيكه	وطلحة يكفيكه وخوذة
ويعلّى بن منية عند القتال	شديد الثاؤب والنحنة
وعائش يكفيها وإعظ	وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فإن الأمور	إذا ما أتيناك مستنجحة
وما يصلح الأمر إلا بنا	كما يصلح الجبن بالإنفحة ^(٢)

(١) العديد: الذي يعد من أهلك وليس منهم.

(٢) الإنفحة: شيء يستخرج من بطن الجدي الراضع أصفر فيعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ كالجبين.

قال: فسّر علي عليه السلام بقوله، ودعا له وقال: بارك الله فيك. قال: فأما الزبير فنأشده علي عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم، وأما طلحة فنأشده وحوحة، وكان صديقه وكان من القرّاء، فذهب لينصرف، فرماه رجل من عسكرهم فقتله.

فأما ما رواه عن النبي ﷺ فكثير، ولكنني أذكر منه طرفاً كما ذكرت لغيره.

روى يعلى الحديث عن النبي ﷺ

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن عباد المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. وقد روى يعلى عنه ﷺ حديثاً كثيراً أقصرت منه على هذا لتعرف روايته عنه.

أقرض يعلى الزبير بن العوام يوم الجمل مالا، فقضاه عنه ابنه عبد الله بعد مقتله

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال: / أقرض يعلى بن منية الزبير بن العوام حين خرج / إلى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار، فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لأن أباه قتل يومئذ ولم يقضه إياها.

قال: ولما صاروا إلى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة، فاتفقا على أن يصلي ابن هذا يوماً وابن هذا يوماً، وقال شاعرهم في ذلك:

تبارى الغلامان إذ صليهما
ومالي وطلحة وابن الزبير
فأتمهما اليوم غرتهما
ويعلّى بن منية دلاهما^(١)

رثى يعلى زوجه حين توفيت بتهامة

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن جدّه عبد الحميد قال: كان يعلى بن منية - ويكنى أبا نفيس، وسمعت غير جدّي يقول أسمه يحيى وهو من بني العدوية من بني تميم من بني حنظلة - تزوج امرأة من بني مالك بن كنانة يقال لها زينب، ولهم حلف في بني غفار، وهي من بنات طارق اللاتي يقرن:

نحن بنات طارق
نمشي على النمّارقي^(٢)
فتوفيت بتهامة فقال يرثيها:

يا ربّ ربّ الناس لما نجّوا
وحين أفضّوا من منى وحصّوا^(٤)

(١) جزع الوادي: منعطفه.

(٢) أمهما: يعني عائشة أم المؤمنين.

(٣) النمّارق: جمع نمرقه وهي البساط.

(٤) نجّوا: ساروا سيراً سريعاً دائماً (يعني الحجيج). حصّوا: رموا بالحصباء؛ وهي الجمار.

لا يُسْقَيْنَنَّ مَلَحٌ وَعُلَيْبٌ ^(١) والمُستَرادُّ لاسقاة الكوكب

* من أجل حُماهن ماتت زينب *

[٣٣٨/١٢] / قال الزبير: وأنشدنيها عمي مصعب لأبي نفيس بن يعلى بن منية، قال: واسمه ميمون، وكان عمي يقول: اسم أبي نفيس ميمون بن يعلى، وقال في الأبيات:

* لا يسقين عُنْبٌ وَعُلَيْبٌ ^(٢) *

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى عن جده غسان بن عبد الحميد قال:

رأت عائشة زوج النبي ﷺ بنات طارق اللواتي يقطن:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
فقلت: أخطأ من يقول: الخيل أحسن من النساء.
قال: وقالت هند بنت عتبة لمشركي قريش يوم أحد:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
السدُّ في المخانق ^(٣) والمسك في المفارق
إن تقبلوا نُعماناً أو تُذبروا نفارق

* فراق غير وامق *

أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى بن عبد الملك الهذلي قال: جلست ليلة وراء الضحّاك بن عثمان الحزامي في مسجد رسول الله ﷺ وأنا متنع، فذكر الضحّاك وأصحابه قول هند يوم أحد:

* نحن بنات طارق *

[٣٣٩/١] / فقال: وما طارق؟ فقلت: النجم، فالتفت الضحّاك فقال: أبا زكريا، وكيف بذاك؟ فقلت: قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾. فقلت: إنما نحن بنات النجم، فقال: أحسنت.

صوت

[١٢٧/١١] / خليلي قوما في عطالة فأنظرا
أنارا أرى من نحو يترين أم برقاً ^(٤)
فإن يك برقاً فهو في مُشمخرة تغادر ماء لا قليلا ولا طرقا ^(٥)

(١) ملح: موضع من ديار بني جعدة باليمامة. وعليب: موضع بين الكوفة والبصرة. والمستراد: موضع في سواد العراق من منازل إباد. والكوكب: الماء.

(٢) عنب: اسم موضع.

(٣) المخنقة موضع: الفلاة.

(٤) عطالة: جبل منيف بديار بني سعد.

(٥) المشمخر: الجبل العالي. الطرق: الماء المجتمع الذي يخفى فيه فكدر فهو مطروق وطرق.

وإن تك نارا فهي نار بملتقى من الريح تسفيها وتصفقها صفقا^(١)
- ويروى: «تزهاها وتغفقها^(٢) عفقا» -

لأم علي أوقدتها طماعة لأوبة سفر أن تكون لهم وفقا
العشر لسويد بن كراع، والغناء لابن محرز خفيف ثقیل أول بالوسطى عن يحيى المكي، وذكر غيره أنه لابن
مسحج.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی ایران

(١) صفقه الريح: ضربته وحركته.

(٢) زهت الريح النبات: هزته غب الندى. وعفقا: جمعا وضمها.

/ أخبار سويد بن كراع ونسبه

[٣٤٠/١٢]

سويد بن كراع^(١) العُكَلِيّ، أحد بني الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عُكَل. شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية. وكان في آخر أيام جرير والفرزدق.

كان شاعراً محكماً، وكان رجل بني عُكَل وذا الرأي والتقدم فيهم

وذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال:

كان سويد بن كراع شاعراً مُحْكَمًا، وكان رجل بني عُكَل وذا الرأي والتقدم فيهم، وعُكَل وَصَبَّة وَعَدِي وَتَيْمَ هَم الرِّبَاب.

قال: وكان بعض بني عدي ضرب رجلًا من بني صَبَّة، ثم من بني السَّيِّد، وهم قوم نَكْدُ شُرْس^(٢)، وهم أخوال الفرزدق، فأجتمعوا حتى أَلَمَ أن يكون بينهم شَرٌّ، فجاء رجل من بني عدي فأعطى يده رهينة^(٣) لينظروا ما يصنع المضروب، فقال خالد بن علقمة (ابن الطَّيْفَان)^(٤) حليف بني عبدالله بن دارم:

أَسَالِمُ إِنِّي لَا إِخَالِكَ سِرًّا لِمَا	أَتَيْتَ بَنِي السَّيِّدِ الْغَوَاةَ الْأَشَائِمَا
أَسَالِمُ إِنْ أَفْلَتَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ	فَوَائِلُ فِرَارًا إِنَّمَا كُنْتَ حَالِمًا ^(٥)
أَسَالِمُ مَا أَعْطَى أَبْنُ مَامَةَ مِثْلَهَا	وَلَا حَاتِمٌ فِيمَا بَلََا النَّاسُ حَاتِمًا

قال شعرا يرد به على خالد بن علقمة

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك:

أَشَاعِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَائِمًا	فَلِإِنِّي لَمَّا تَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ لَائِمٌ
تُحَضُّضُ أَفْنَاءَ الرِّبَابِ سَفَاهَةً	وَعِرْضُكَ مَوْفُورٌ وَلِيْلَكَ نَائِمٌ ^(٦)
/ وَهَلْ عَجَبٌ أَنْ تَدْرِكَ السَّيِّدُ وَتَرَهَا	وَتَصِيرَ لِلْحَقِّ السَّرَاةُ الْأَكَارِمُ ^(٧)

[٣٤١/١٢]

(١) كراع: اسم أمه لا يتصرف، واسم أبيه عمرو، وقيل: سلمة العكلي (تاج العروس).

(٢) نكد: جمع أنكد، وهو الرجل العسر الشديد الشر.

(٣) أعطى يده رهينة: أسلم نفسه للاسر.

(٤) الطيفان: أم خالد بن علقمة.

(٥) وائل: طلب النجاة.

(٦) أفناء: أخلاط.

(٧) يريد بالحق هنا القصاص.

رأيتك لم تمنع طهيئة حكمها وأعطيت يربوعاً وأنفك راغم^(١)

وأنت أمرؤ لا تقبل النصح طائعا ولكن متى تُقهر فإنك رائم^(٢)

ووجدت هذا الخبر في رواية أبي عمرو الشيباني أتم منه ها هنا وأوضح فذكرته؛ قال:

كان بين بني السيد بن مالك، من ضبة، وبين بني عدي بن عبد مناة ترام على خبراء بالصَّمان^(٣) يقال لها ذات الزجاج، فرمي عمرو بن حشفة أخو بني شَيْم فمات، ورمت بنو السيد رجلاً منهم يقال له مدليج بن صخر العدوي فمكث أياماً لم يمت، فمر رجل من بني عدي يقال له مُعَلَّل على بني السيد وهو لا يعلم الخبر، فأخذه فشذوه وثاقاً فأفلت منهم، ومشى بينهم عصمة بن أُبَيْر^(٤) التيمي سفيراً، فقال لسالم بن فلان العدوي: لو رهنهم نفسك فإن مات مدليج كان رجل برجل، وإن لم يمت حملت دية صاحبهم، ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن جُمَيْري أخي بني / شَيْم من بني السيد، فكان عنده. ثم إن بني السيد لما أبطأ عليهم موث مدليج أتوا أخثم ليتزعموا^(٥) ١٢٨ منه سالماً ويقتلوه، فقوض عليه أخثم بيته ثم قال: يا آل أمي - وكانت أمه من بني عبد مناة بن بكر - فمنعه عبد مناة. ثم إن بني السيد قالوا لأخثم: إلى كم تمنع هذا الرجل! أما الدية فوالله لا نقبلها أبداً. فجعل لهم أجلاً إن لم يمت مدليج فيه دفع إليهم سالماً فقتلوه به. فلما كان قبل ذلك الأجل بيوم مات مدليج، فقتلوا^(٥) سالماً، فقال في ذلك خالد بن علقمة أخو بني عبد الله بن دارم، وهو ابن الطيفان:

أسالِمُ ما مَتَّك نفسك بعدما أتيت بني السيد الغواة الأشائما؟

/ أسالِمُ قد مَتَّك نفسك أنما تكون ديات ثم ترجع سالماً

كذبت ولكن ثائر متبسل يُلقِيكَ مصقول الحديدة صارماً^(٦)

أسالِمُ ما أعطى ابنُ مامةٍ مثلها ولا حاتمٍ فيما بلا الناس حاتماً

أسالِمُ إن أفلت من شر هذه فوائِلُ فرارا إنما كنت حالماً

وقد أسلمت تيمٌ عدياً فأزبعت ودلث لأسباب المنيّة سالماً^(٧)

فأجابه سويد بن كراع بالأبيات التي ذكرها ابن سلام، وزاد فيها أبو عمرو:

دعوتكم إلى أمر التواكة دارماً فقد تركتكم والنواكة دارماً

(١) طهيئة، من بني حنظلة، وبنو يربوع بن حنظلة أبناء عمومته.

(٢) رائم: محب الف.

(٣) الصَّمان: منبت الخبر، وهو شجر السدر، والصَّمان: جبل في أرض تميم.

(٤) كذا في ج، وفي باقي الأصول: «وثير»، تصحيف.

(٥) في الأصول: «فقتلوا به».

(٦) تبسل: عبس غضباً أو شجاعة.

(٧) أسلمت: خذلت. أربعت: أطمأنت، من قولهم: أربع القوم إذا أقاموا في المربع. دلت من التذلية، يقال: دلاه في حفرة القبر أي

أرسله فيه، والأسباب: الحبال.

وكنْتَ كذاتِ البَوْ شُرِّمْتَ أَسْتُهَا
فطابقتَ لما خَرَمْتَكَ الغمائم^(١)
فلو كنت مولى مسلّت ما تجللت
به ضبع في ملتقى القوم واجِم^(٢)
ولم يدرك المقتولُ إلا مجرّه
وما أسأرت منه النسورُ القشاعم^(٣)
عليك أبسن عوف لا تدعه وإنما
كفاك موالينا الذي جرّ سالم
أذكرا أقواماً كفوك شئونهم
وشأنك إلا تركه متفارقم

/ قال: وقال سويد بن كراع في ذلك: [٣٤٣/١٢]

أرى آل يربوع وأفناء مالك
أعضوك في الحرب الحديد المُنْبأ^(٤)
هم رفعوا فأس اللجام فأدركت
لهائك حتى لم تدغ لك مشرباً^(٥)
فإن عذت عادوا بالتي ليس فوقها
من الشر إلا أن تبیت محجّبا
وتصبح تُذرى الكُعْكِيَّة قاعدا
ويُتَف من لِيَتِكَ ما كان أزغبا^(٦)

- تدرى: تمشط بالمدرى^(٧) كما يفعل بالنساء والكمكية: مشطة معروفة -

فهل سألوا فينا سواء الذي لهم وهل نحسن أعطينا سواء فتعجبا^(٨)

ويروى:

* فهل سألونا خصلة غير حقهم *

وهو أجود.

استعدت بنو عبدالله سعيد بن عثمان عليه:

قال: فاستعدت بنو عبدالله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد بن كراع في هجائه إياهم، فطلبه ليضربه ويحبسه، فهرب منه، ول يزل متواريا حتى كُلم فيه، فأثنه على ألا يعاود، فقال سويد بن كراع: تقول أبنة العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مُقَزَّعا

(١) البوّ: جلد الحوار يحشى تبناً فيقرب من الناقة فتعطف عليه فتدر. وشربت استها: شققت. وانظر (اللسان) (شرم) وفي الأصول «سربت». وطابقت: أذعنت وبخعت. الغمامة: خرقة كالكرة تدخل في أنف الناقة لئلا تشم.

(٢) زعموا أن الرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه فإذا انتفخ غرموله وعظم، فقلبه عند ذلك على القفا، فإذا جاءت الضبع لتأكله، فرأته على تلك الحال استدخلت غرموله وقضت وطرها منه ثم أكلته. (الحيوان) ٥ : ١١٧ (طبعة الحلبي) وتجلل الفحل

الناقة: علاها، وفي الأصول «تحللت» تصحيف، والواحم: المشتبه للضراب.

(٣) أسأرت: أبقت. نسر قشعم: مسن.

(٤) المنقب: المنقب. أعضوك الحديد: جعلوك تعضه.

(٥) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. فأس اللجام: الحديد القائمة في الحنك.

(٦) الليت: صفحة العنق. الزغب: صغار الشعر.

(٧) المدرى: المشط.

(٨) سواء وسوى واحد.

	رُقَادِي وَغَشَّتَنِي بِيَاضًا تَفَرَّعًا ^(١)	مَخَافَةُ هَذَيْنِ الْأَمِيرَيْنِ سَهَّدَتْ
١٢٩ ١١	عَلَيَّ فَجَهَزْتُ الْقَصِيدَ الْمَفْرَعًا	/ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أَنْ جَارَ ظَالِمٌ
[٣٤٤/١٢]	بِفَاقِرَةٍ إِنْ هُمْ أَنْ يَتَشَجَعَا ^(٢)	/ وَقَدْ هَابَنِي الْأَقْوَامُ لَمَّا رَمَيْتُهُمْ
	أُصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نُزْعًا ^(٣)	أَبِيتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا
	يَكُونُ سُخَيْرٌ أَوْ بُعَيْدٌ فَأَهْجَعَا ^(٤)	أَكَالَتُهَا حَتَّى أَعْرُسَ بَعْدَمَا
	وَرَغِيَّتُهَا صَيْفًا جَدِيدًا وَمَرْبَعًا	فَجَشَمَنِي خَوْفُ أَبِيْن عَثْمَانَ رَدَّهَا
	نَوَافِذُ لَوْ تَزْدِي الصِّفَا لِتَصْدَعَا ^(٥)	نَهَانِي أَبْنُ عَثْمَانَ الْإِمَامِ وَقَدْ مَضَتْ
	وَلَا عَظْمَ لَحْمٍ دُونَ أَنْ يَتَمَزَّعَا ^(٦)	عَوَارِقُ مَا يَتَرَكْنَ لَحْمًا بَعْظُمَهُ
	فَأَنْكَرَ مَظْلُومٌ بِأَنْ يَوْخِذَا مَعَا	أَحَقًّا هَذَاكَ اللَّهُ أَنْ جَارَ ظَالِمٌ
	قُرُونًا وَأَعْطَوْا نَائِلًا غَيْرَ أَقْطَعَا ^(٧)	وَأَنْتَ أَبْنُ حُكَّامٍ أَقَامُوا وَقَوْمُوا

انتجع بقومه أرض بني تميم:

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال:

انتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم، فجاءه بني قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فأنزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة بن قريع وأرعاه، ووصله وكساه. فلم يزل مقيماً فيهم حتى أحيا^(٨)، ثم ودعهم وأتى بغيضاً وهو في نادي قومه وقد مدحه فأنشده قوله.

قال حماد: ومن لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضاً، وهي لسويد بن كراع:

٤٥/١٢	وَلَمْ يَكُنْ دَانِيَا مَنَّا وَلَا صَدَدًا ^(٩)	/ إِرْتَعْتُ لِلزُّورِ إِذْ حَيًّا وَأَزَقْنِي
	حَتَّى تَرَى الْعَنْسَ تُلْقِي رَحْلَهَا الْأَجْدَا ^(١٠)	وَدُونَهُ سَبَسَبٌ تُنْضِي الْمَطْيِي بِهِ

(١) يريد سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه، كما جاء في (لسان العرب) (جزز). وفيه أن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين. وروايته: «بياضاً مقرعاً» ورجل مقرع: دقيق شعر الرأس متفرقة لا يرى على رأسه إلا شعرات متفرقة تنطير مع الريح.

(٢) فاقرة: داعية تكسر الفقار.

(٣) صاداه: داراه وساتره.

(٤) أكالته: أراقبها وأراعها.

(٥) رداه: رماه. الصفا: الحجارة الصلدة الضخمة واحدها صفاة.

(٦) عوارق: جمع عارقة، من عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم. وفي ط: «يتجزعا».

(٧) الأقطع في الأصل: المقطوع اليد.

(٨) أحيا: حسنت حال مواشيه.

(٩) الزور: الطيف. الصدد: القصد والقرب.

(١٠) سبسب: مفازة. أنضاه السفر: أهزله. العنس: الناقة الصلبة. ناقة أجد: قوية موثقة الخلق متصلة فقار الظهر.

إذا ذكرتِكِ فاضتِ عبرتي دُرّاً
وذاك منّي هوَى قد كان أضمره
وقد أَرانا وحالُ الناس صالحه
ليت الشباب وذاك العصر راجعنا
أيام أعلم كم أعملتُ نحوكم
تُصبح عند الشّرى في البيد سامية
كان رَحلي على حُمش قوائمه
هاجت عليه من الجوزاء سارية
/ فالحجائنه إلى أرطاة عانكة
تخال عطفيه من جُول الرّذاذ به
حتى إذا ما أنجلت عنه دُجّثه
غدا كذي التاج حلّته أساوره
وهي طويلة اختصرتها، يقول فيها:
لا يُبعد الله إذ ودّعت أرضهم
/ لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن

وكاد مكتومٌ قلبي يصدع الكبد
قلبي فما أزداد من نقص ولا نفد
نحتلّ مربوعة أدمان أو بردي^(١)
فلم نزل كالذي كُنا به أبدا
من عِرمسٍ عاقِدٍ لم تَرَامِ الولدا^(٢)
سطعاء تنهض في ميثائها صُعدا^(٣)
برمل عِرنان أمسى طاويا وحدا^(٤)
وطُفَاء تحمّل جَوْنَا مُردّفا نَصدا^(٥)
فَنَحَاء ينهال منها تُربُّ ما ألتبدا^(٦)
منظّما يَبْدِي دارِيّة فردا^(٧)
وكشّف الصبحُ عنه الليلَ فاطردا^(٨)
كأنما أجتاب في حرّ الضحى سندا^(٩)
أخي بغيضا ولكن غيرُه بُعدا^(١٠)
يجبر الخليل وما أكدي وما صلدا^(١١)

[٣٤٦/١٢]

١٣٠
١١

- (١) أدمان: شعبة بينها وبين بدر ثلاثة أيام. بردي: جبل بالحجاز. ربعت الأرض فهي مربوعة: أصابها مطر الربيع.
(٢) العِرمس: الناقة الصلبة. ناقة عاقِد: تعقد بذنبها عند اللقاح. رثمت الناقة ولدها: عطفت عليه ولزمته.
(٣) أصاخ له: استمع. سطعاء: طويلة العنق. الميتاء: الطريق المسلوك.
(٤) على حمش قوائمه، أي على ثور وحشي قوائمه حمش أي دقاق، وهو في ذلك يتأثر قول النابغة الذبياني:
كان رحلي وقد زال النهار بنا
من وحش وجرة موشى أكارعه
سرت عليه من الجوزاء سارية
وعرنان: اسم وادٍ دون وادي القرى إلى قيد، كثير الوحش، وفي الأصول: «يزيل غرثان» تصحيف. طاويا: ضامرا. وحدا: وحيدا منفردا.
(٥) الجوزاء: من بروج السماء السارية: السحابة تسري ليلاً. سحابة وطُفَاء: مسترخية لكثرة مائها، أو هي الدائمة السح الحثيثة. والجون يطلق على الأسود والأبيض. مردفا: متتابعاً متوالياً. التضد: السحاب المتراكم.
(٦) الأرطاة: واحدة الأرطي وهو شجر ينبت بالرمل، وعنك الرمل: تعقد وارتفع فلم يكن فيه طريق، ورملة عانك: فيها تعقد لا يقدر العبير على المشي فيها إلا أن يحبو، وفي الأصول «عائكة» تصحيف. فيحاء: واسعة. التبد: تلبد بعضه على بعض.
(٧) العطف: الجانب. جول: جولان. الدارية: المنسوبة إلى دارين. فرد: (كسب وعنق): منقطع القرين لا مثل له في جودته.
(٨) الدجنة: الظلمة.
(٩) اجتاب القميص: لبسه. السند: ضرب من البرود.
(١٠) بعد: هلك.
(١١) أكدي: بخل وقل خيره. صلدا: بخل.

ومن تُلاقيه بالمعروف معترفا
لاقيته مُفضِلاً تَنَدَى أَنَامُله
تجبيء عفواً إذا جاءت عطيشه
أولاهُ بِالمَفْخَرِ الأعلى وأعظمه
إذا تكلّف أقوامٌ صنائعَه
/ بَخْرُ إذا نكسَ الأقوامُ أو ضَجروا
لا يحسبُ المدحَ خذعاً حينَ تَمَدحه
إنّي لرافِذه وُدّي ومُنْصَرتي
إذا أجْرَمَ ذُ صفا المذمومِ أو صَلَدَا^(١)
إن يُعطِكَ اليومَ لا يمنَعُكَ ذاكَ غدا
ولا تخالِطُ تَرْزِيقاً ولا زَهْدا^(٢)
خُلِقَا وأوسَعُه خيراً ومُتَنَقِّدا^(٣)
لأقوا - ولم يُظْلَمُوا - مِن دونها صَعدا^(٤)
لأقيتَ خيرَ يديهِ دائماً رَغدا^(٥)
ولا يَرى البُخلَ مَنهاةً له أبدا
وحافِظٌ غيبَه إن غاب أو شَهِدا

[٣٤٧/١٢]

قصيدة

حَتَنِي حَانِيَاثُ الدَّهْرِ حَتَّى
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِن رَأْيِي
كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لِصَيْدِ
- وَلَسْتُ مَقِيَّداً - أَنِّي بِقَيْدِ

عروضه من الوافر. الخاتل: الذي يتقتَر^(٦) للصيد ويَنجني حتى لا يُرى. ويقال لكل من أراد خِداً صيداً أو إنساناً: ختله، ورَى أمره فلم يُظهِره. ومن رواه: «كَأَنِّي حَابِلٌ» فإنه يعني الذي يَنْصِبُ حِبَالَهُ للصيد. الشعر لأبي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي. والغناء لإبراهيم مَخُورِي وهو خفيف الثَّقِيلِ الثاني بالوسطى. وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للمِسْجَاحِ بْنِ سِبَاعِ الضَّبِّي، فإن كان ذلك على ما قال فلا بُدَّ أن الطَّمْحَانِ مِمَّا يُغْنَى فيه من شعره ولا يُشَكُّ فيه أنه له قوله:

قصيدة

أَضَاءَتْ لَهُمُ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَابِتَهُ
الغناء لعريب ثاني ثَقِيلٍ وخفيف رمل، وذكر ابن المعتز أن خفيف الرمل لها، وأن الثَّقِيلَ الثاني لغيرها.

*

**

تم الجزء الثاني عشر ويليهِ الجزء الثالث عشر
وأوله أخبار أبي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي

(١) أجْرَمَتِ الأرض: لم يوجد فيها نبت ولا مرعى. صلد الزند: صَوَّت ولم يور، ويقال للبخیل: صلدت زناده.

(٢) التَرْزِيقُ: التَّكْدِيرُ، والزَّهْدُ: القِلَّةُ.

(٣) يقال في ماله مُتَنَقِّدٌ، أي سعة.

(٤) الصَّعدُ: المَشَقَّةُ.

(٥) نكس رأسه: طَاطَأَ.

(٦) يتَقَتَّرُ: يَتَهَيَّأُ.

/ بياض

روجع هذا الجزء على النسخ التي رُمز إليها في الأجزاء السابقة بالحروف: أ، ج، م، ب، س، ط؛ وقد وُصفت جميع هذه النسخ في مقدمة الجزأين: الأول والثاني من هذه الطبعة. وروجع أيضاً على نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ١٩٠١٨ ز، مأخوذة من معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة «فيض الله» بالآستانة تحت الأرقام: ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤. وقد رُمز إليها بالحرف «ف».

وأصل هذه النسخة نسخة تقع في أربعة وعشرين مجلداً، كتبت سنة ٥٢٦، وجاء في آخرها ما نصه: «كتب هذا الجزء والأجزاء التي قبله، التي تشتمل على جملة الكتاب، وهي أربعة وعشرون جزءاً هبة الله بن علي بن مسعود بن إبراهيم بن عبد الحميد الطيب، حامداً لله تعالى، مصلياً على نبيه محمد المصطفى، وعلى آله الأخيار، وسلم تسليمًا. وفرغ منها في جمادى الأولى من سنة ست وعشرين وخمسمائة، وحسبنا الله ونعم الوكيل. رب أنعمت فرد. وأختم بخير في طاعتك».

والموجود من أجزائها: الثامن، والتاسع، والثاني عشر، والخامس عشر، السادس عشر، والتاسع عشر، والحادي والعشرون، والثالث والعشرون، والرابع والعشرون.

وفي أول كل جزء نصّ وقفية للكتاب كله، وقفها عبد الباسط بن خليل الشافعي على خزانته بالخانقاه التي أنشأها، بخط الكافوري، مؤرخة في ١٤ شعبان سنة ٨٢٦، / وبالصفحة الأولى من كل جزء حلية منقوشة بنقوش عربية، بداخلها بيان الجزء وأسم مؤلف الكتاب، وبكل جزء فهرس بمحتوياته. وهذه النسخة مكتوبة بالخط النسخ، ومسطرتها ١٥ سطراً.

وورد في آخر الجزء الثاني عشر هذه العبارة: «طالع الفقير في هذا المجلد. وأنتقى منه ما احتاجه لشرح شواهد مغنى اللبيب، وشرح شواهد الرضي على الكافية الحاجية. كتبه عبد القادر البغدادي سنة ١٠٧٣».

وفي آخر الجزء السادس عشر، والثالث والعشرين أيضاً ما يثبت مطالعة عبد القادر البغدادي لهما.

ويبدأ الجزء الثامن ببقية أخبار «جميل»، وينتهي بآخر أخبار «سلامة القس» وقد ذكرت في هذا الجزء أخبار حارثة بن بدر، وهي مما لم تذكر في طبعة بولاق، وقد أورد «برونو» هذه الأخبار فيما أسماه الجزء الحادي والعشرين. وفي هذا الجزء سقط يقع بعد النصف الأول من لوحة ٨٨، يحتوي على آخر أخبار حارثة بن بدر وأخبار أبي دلف.

والجزء التاسع يبدأ بأخبار العباس بن الأحنف، وينتهي بأخبار الأشهب؛ وفي أخبار الأشهب سقط يقع بعد نهاية لوحة ١٦٥، وهو يوافق ص ١٦٨ سطر ١٧ إلى ص ١٦٩ سطر ١٦ من الجزء الثامن من طبعة بولاق.

والجزء الثاني عشر يبدأ بأخبار «علوية» وينتهي بأخبار «أبي الأسود الدؤلي». وفي أخبار «أبي وجزة» بعد نهاية

لوحة ١٥١ سقط يوافق ص ٨٥ س ٧ إلى ص ٨٦ س ٥ من الجزء الحادي عشر من بولاق، ويوجد بعد نهاية لوحة ١٥٦ أيضاً سقط يوافق في بولاق ص ٩٠ س ٢٠ إلى ٩٧ س ٢١ من الجزء الحادي عشر.

/ والجزء الخامس عشر يبدأ بذكر «حبابة» وينتهي بأخبار «يوم الكديد وقتل ربيعة بن مكدم» وفي ترجمة «عمر» [٣٥١ / ١٢] ابن معد يكرب» سقط يقع في النصف الأول من لوحة ٥٠ إلى آخر ترجمته، وهي في بولاق من ص ٣٢ س ١٧ إلى ص ٣١ س ٢٠ من الجزء الرابع عشر. ويلاحظ أن السقط الموجود في بولاق ص ١٢٩ موجود في آخر هذا الجزء وأول الجزء السادس عشر.

والجزء السادس عشر يبدأ بأخبار «عترة»، وينتهي بأخبار «ذات الخال». ويلاحظ أن أخبار عترة الموجودة في هذا الجزء تقع في الجزء السابع ص ١٤٨ - ١٥٣ من بولاق. وفي ترجمة «أحمد بن يحيى المكي» بعد نهاية لوحة ١٢١ سقط يوافق في بولاق ص ٦٦ س ٤ وينتهي في ص ٦٧ س ٣ من الجزء الخامس عشر. وفي أخبار «ذات الخال» بعد نهاية اللوحة ١٣٨ سقط يوافق في بولاق من ص ٨٢ س ٢٧ إلى ص ٨٣ س ٢٦ من الجزء الخامس عشر.

والجزء الثامن عشر يبدأ بأخبار «أبي عطاء السندي» وينتهي بأخبار «أشجع السلمي»، وفي آخر أخبار أبي عطاء سقط يتناول آخر أخباره وأول أخبار «خالد بن يزيد ورملة» ويوافق في بولاق ص ٨٣ س ٢ إلى آخر ص ٨٩ من الجزء الخامس عشر. وفي أخبار «ذي الرمة» بعد نهاية لوحة ٤٤ سقط يقع في بولاق ص ١٢٥ س ٤ إلى ص ١٢٦ س ١ من الجزء الخامس عشر.

والجزء التاسع عشر يبدأ بأخبار «يزيد بن مفرغ» وينتهي بأخبار «عوف القوافي»، وفيه ترجمة كاملة «لمسلم ابن الوليد» وهي غير موجودة في بولاق. وتوافق ما نقله المستشرق «دي غويه» في آخر ديوان مسلم بن الوليد المطبوع في لندن سنة ١٨٧٥ نقلًا عن نسخ ميونخ؛ وفي هذا الجزء أيضاً أخبار عروة / بن أذينة، ومخارق، وأبي [٣٥٢ / ١٢] محجن، وزهير بن جناب، مما لم يذكر في بولاق، وهو مما نشره «برونو» في الجزء الذي أسماه الحادي والعشرين.

والجزء الحادي والعشرون يبدأ بأخبار «خالد بن زيد الكتاب» وينتهي بأخبار «هدبة بن خشرم». وفيه أخبار تأبط شرا. وفيه من أخبار خالد بن زيد الكاتب، والمسدد، وسلمة بن عياش وأم جعفر، وأيمن بن خريم، وحجبة ابن المضرب، وأبي الهندي، وسعيد بن وهب، ورؤبة بن العجاج، وعمرو بن براق، والشنفري، والخليل بن عمرو، وعلقمة بن عبدة، وأبي خراش الهذلي، وأبن دارة، ومسعود بن خرشة، وبحر بن العلاء، وهذبة بن خشرم؛ ومما لم يذكر في طبعة بولاق، وهي مما أورده «برونو» أيضاً في الجزء الحادي والعشرين.

والجزء الثالث والعشرون يبدأ بأخبار «مرة بن محكان»، وينتهي بأخبار «محمد بن الحارث» وفيه زيادة عن طبعة بولاق أخبار أبي حشيشة، وعنان، والحسن بن وهب، وفيه أخبار محمد بن عبد الملك الزيات تزيد عما في بولاق بمقدار ٨ صفحات.

والجزء الرابع والعشرون يبدأ بأخبار «ماني الموسوس»، وينتهي بأخبار «عمارة»، وفيه زيادة عن بولاق أخبار «أبي صخر الهذلي» - مما هو موجود في الجزء الحادي والعشرين - وأخبار «يحيى بن أبي طالب» وهي غير موجودة في بولاق. وهذا الجزء هو آخر الكتاب في هذه النسخة.



فهرس موضوعات الجزء الثاني عشر

الموضوع	الصفحة
أخبار الأعشى وبنو عبد المذان وأخبارهم مع غيره	٢٦٥
أخبار عبد الله بن الحشرج	٢٧٨
أخبار الطرماح ونسبه	٢٨٨
أخبار بيهس ونسبه	٢٩٦
أخبار محمد بن الحارث بن بسخر	٢٩٨
أخبار معن بن أوس ونسبه	٣٠٣
أخبار الحسين بن عبد الله	٣١٢
أخبار فضالة بن شريك ونسبه	٣١٦
أخبار مروان الأصغر	٣٢٣
أخبار إبراهيم بن سيابة ونسبه	٣٢٩
خبر مقتل الوليد بن طريف	٣٣٣
بعض أخبار عبد الله بن طاهر	٣٣٩
أخبار متفرقة	٣٤٧
أخبار أبي زبيد ونسبه	٣٥٦
أخبار متفرقة	٣٦٧
أخبار محمد بن أمية وأخيه علي	٣٧٠
بعض أخبار لابن أبي عتيق	٣٧٩
نسب المتوكل الليثي وأخباره	٣٨١
نسب الأفوه الأودي وشيء من أخباره	٣٨٩
خبر كثير وخندق الأسدي	٣٩٣
أخبار منظور بن زيان	٤٠٧
خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر	٤١١
يوم الكلاب الأول وقتل شرحبيل	٤١٩

الموضوع	الصفحة
خبر عبدالله بن معاوية ونسبه	٤٢٢
أخبار أبي وجزة ونسبه	٤٣٩
أخبار عقيل بن علفة	٤٥٠
أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه	٤٦٢
أخبار دقاق	٤٧٠
نسب يزيد بن الحكم وأخباره	٤٧٣
أخبار أبي الأسود الدؤلي ونسبه	٤٨١
أخبار أبي نفيس ونسبه	٥٠٨
أخبار سويد بن كراع ونسبه	٥١٢
بيان	٥١٨



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی